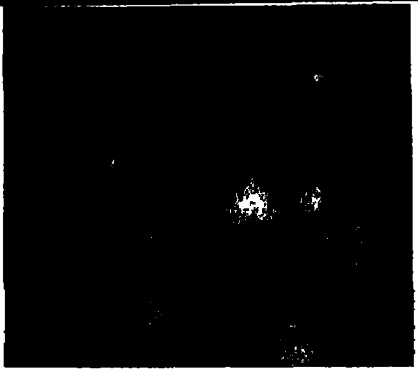
اقرأ في هذا العدد



صـــــورة الغـــلاف

روعـــــة الفـــن الاســـلامى

تبـــدوا واضحـــة فى اروقـــة

جامـــــع تلمســـــان بالجــــزائر

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافيــة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــــدد : ١٢٢

غرة صفر ١٣٩٥ هـ ــ فبراير ١٩٧٥ م

هـــدفها : المــزيد من الوعي ، وايقـــاظ الروح ، بعيـــدا عن الخـــلافات المذهبيـــــة والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكـــويت في غـــرة كل شـــــهر عـــــربي

عنـــوان المراســـــلات :

مجـــلة الوعي الاسلامي ــ وزارة الأوقاف والشـــئون الاســـلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : [illegible] ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

النصر المعقود في السماء

احتفلت وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميه بمطلع السنة الهجرية الجديدة ١٣٩٥ .. وذلك بمسجد السوق الكبير وقد تحدث في الحفل العديد من العلماء والوعــاظ ونقلت الاذاعة والتلفزيون وقائع الاحتفال في حينه ..

وفيما يلي حديث الاستاذ عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد في وزارة الأوقاف والشئون الاســلامية :

بسم الله الرحمن الرحيم .. احمد الله واصلى واسلم على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين . وبعــــد ...

فالعالم الاسلامي يحتفل في هذه الليلة المباركة بذكرى هجــرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينــة ، ومهما كان تصوير الناس لهذه الهجرة ، فقد صورها القرآن الكريم بصورة النصر المعقود في السماء والمؤيد بجنود الله من اجل اعلاء كلمة الله ، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول : « الا تنصروه فقد نصره الله إذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحــزن إن الله معنــا ، فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » .

وهكذا ، شاءت إرادة الله العلي القدير أن تكون هذه الليلة نقطة انطلاق نحو اعزاز الحق وازهاق الباطل وإيذانا باقامة دولة ، وسيادة امة ، وبداية تاريخ .

حقــاً ، ايها الاخوة المؤمنون ، كانت الهجــرة نصرا من الله لرسوله على قوم يدعوهم الى النجاة فيدعونه الى النار ، يدعوهم لمــا يحييهم ، فيتآمرون على قتله ، ويريدون أن يتفرق دمه في القبائل ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

فلولا الهجرة لظلت الدعوة حبيسة في مكة ، وظل صاحب الدعوة يواجه عواصف الحقــد واخطار التهديد والوعيد ، لولا الهجرة لعاش المسلمون افرادا بلا أمة لا مجــد لها ولا تاريــخ .. فكانت الهجــرة الفجر الجديد الذى اطل على العالم يبدد ظلام الشرك واوهام الباطل .

وكانت الهجــرة إعلانا بمولد عقيــدة تهدى الحيــارى وتحمي المستضعفين وتصون الحيــاة من السجود لغير الله وتقــدم للبشرية موازين الحق والعدل والمساواة والإخاء والسلام .

وإذا كان المهاجرون قد شرفوا وجه التاريخ وفازوا برضوان الله وجميل ثنائه لانهم بذلوا في سبيل الله كل شيء وهان عليهم كل شيء ، وتركوا اموالهم للسلب ، وديارهم للنهب ، واولادهم للفتنــة ، فاليوم لم يعد مطلوبا منا ان نهاجر . ولكن مطلوب منا ان نجاهد . فقد قــال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية » .

مطلوب منا ان نحافظ على مكاسب الهجرة وان نسترد كل ذرة من ارضنا وان نستعيد كل شبر ضاع منا .. مطلوب منا أن نضحي



بالكثير من اجل عزتنا وكرامتنا .. أن نضحي بالخلافات والمنازعــات لنضع حدا للمؤامرات ضدنا .. ان نضحي بالراحة والترف لنسترد ماء الوجه والمقدسات .. لنثبت من جديد اننا خير أمة أخرجت للناس .. واننا من سلالة أبطــال لم يعرفوا الشعور بالقلق واليأس والهزيمة وإنمــا باعوا نفوسهم وأموالهم بان لهم الجنة .

ايها الاخــوة المؤمنون .

إن المؤامرة على رسول الله صلى الله عليــه وسلم بالحبس او النفي أو القتل تحولت بعد أن لحق بربه الى مؤامرة على الاسلام وأهله .. لها في كل يوم وجه .. ولكل وجه قناع .. وتتحول من كيــد الى فتنــة .. ومن فتنة الى حروب .. ومن مشكلة فلسطين الى مشكلة الشرق الأوسط .. ومن قتال في ارتيريا الى مذابح في الفلبين ومن قناة السويس الى آبار النفط .. وذلك ، بتخطيط حاقد من جــانب الصليبية بالتعاون مع الاستعمار والصهيونية . .وليس لنا من سبيل امام كيــد الشرق والغرب لأمتنــا ، إلا الاعتصام بحبل الله والتمسك بدينــه ، والاستبسال في سبيله ، وأملنا في الله كبير أن يكتب النصر لنا وان تكون بلادنا مقبرة للمعتدين .. فلنعتصم اولا واخيرا بالله ولا نستعين إلا به فهو وحده مفرج الكرب .. وهو وحده كاشف الضر وهو وحده ناصر المؤمنين .

وانتهز هذه الفرصة لأبعث من فوق هذا المنبر اطيب التهاني الى حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم والى سمو ولي عهده الأمين والى شعبنا الأبي وحكومتنا الرشيدة والى الأمة الإسلامية في مشارق الارض ومغاربها .. ضارعا الى الله سبحانه ان يوفق امتنا الى وحدة الصف وجمع الكلمة والبذل والتضحية وان يعيد هذه الذكرى المباركة وقد تحررت الأرض والمقدسات ورجع الغريب الى وطنه وعاد الحق الى اصحابه وتحققت بشارة القرآن الكريم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين .

اللهم اعنا على اعدائك وقتلة انبيائك .. اللهم انصر الإســلام والمسلمين وايد بفضلك كلمة الحق والدين واخرجنا من معارك الجهاد برؤوس مرفوعــة ونصر مبين .

اللهم ارحم شهداءنا واسكنهم فسيح جنتك .. يا أرحم الراحمين ، ووفقنا للعمل بالقرآن العظيم واتباع سنة خاتم النبيين .

وكل عام وانتم بخير .. والسلام عليكم ورحمة الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوحي

فضل الله على الناس

فان من نعمة الله علينا نحن المسلمين وعلى الناس جميعا ان شرع لنا سبحانه الاسلام العظيم ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، فالاسلام هو استسلام لله جل وعلا واخلاص القلب والعمل له . فالاسلام حينما يكون بهذه الصورة وهو الاستسلام انما يقوم على دعائم تؤكد الطاعة والولاء لرب العالمين ، ذلك أن لهذا الدين كل الفضل في جعل الناس في استبانة ووضوح من امرهم في الحياة وبعد الممات ، فما من منهج او مذهب من مذاهب الحياة الا وهو ناقص في تعريف الانسان بنفسه ، ولكن الاسلام يوضح لهذا الانسان سبب خلقه في الأرض ويعرفه بربه ويبين له موقفه في هذه الحياة من الكون ومن الناس ثم مصيره بعد ان يموت ، وانه ليس هناك من مبدا او منهج يقوم على هذا الاحتضان التربوي لهذا المخلوق ، سوى الاسلام حيث يهتم بالفرد من قبل ان يولد الى بعد ان يموت ، وهذا فضل عظيم جدا من فضائل الاسلام على العالمين .

ومن فضل الاسلام على الناس أنه ارشدهم الى كل خير ، قال صلى الله عليه وسلم: (تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ما من خير الا وامرتكم به وما من شر الا ونهيتكم عنه لا يزيغ عنها الا هالك) وهي نعمة تستوجب الشكر والعرفان ، بفضل العلي الكبير سبحانه ، فلا يغيب عنا توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه في كل شيء وهي ناحية اخرى من فضل الاسلام العظيم ، تلك هي اعتناؤه بجميع ما يخص ويتعلق بهذا الكائن البشري سواء كان في شئون العبادة ، فهناك المراعاة لشروط كل ركن او عمل شرعه لنا البارىء سبحانه او كان الشان من شؤون العادات كزيارة الاقارب ، او الاكل او الشرب ففي الزيارة الحث على صلة الارحام

مع مراعاة الا يثقل الشخص على الناس ، وفي الاكل عدم الاسراف والاكل باليد اليمنى والتسمية ، وهكذا في كل شأن من شؤون الحياة ، لا بد من شكر الله والاستعانة به ان كان الأمر خيرا والتعوذ به سبحانه ان كان الأمر شرا وملاحظة التسمية في كل عمل يقوم به المسلم .

ومن كبير فضل الاسلام اضافة الى حث الناس على المساواة فيما بينهم وأنهم عباد لرب العباد تبارك وتعالى ، اضافة الى ذلك بيان الاسلام طبيعة هذا المخلوق وان الله خلقه وميزه على كثير ممن خلق ، والاكثر من ذلك انه خصه بالتكريم ، وهو مقام كبير ومنزلة عظيمة كتبها البارىء سبحانه لهذا المخلوق الضعيف فقال جل وعلا : (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .

انظر فضل الله العظيم علينا في هذه الآية وهو تيسير البر والبحر وتيسير الطيبات ، وهذا المعنى يدل على أن الله سبحانه سخر لنا كل شيء كما قال سبحانه : ((وهو الذى سخر لكم ما في الأرض جميعا) وهذا يتطلب منا الطاعة والانقياد ، فان ذلك هو الشكر والعمل الذى حثنا عليه سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وأعماله ، فجدير بنا أن نكون كذلك .

ما ذكرناه بعضا من فضل الاسلام العظيم علينا ذلك انك لو بحثت كل ناحية من نواحيه ترجع بالاعجاب التام ، والايمان الصادق بان الاسلام هو الدين الحق ، الذى يجب أن يطاع .

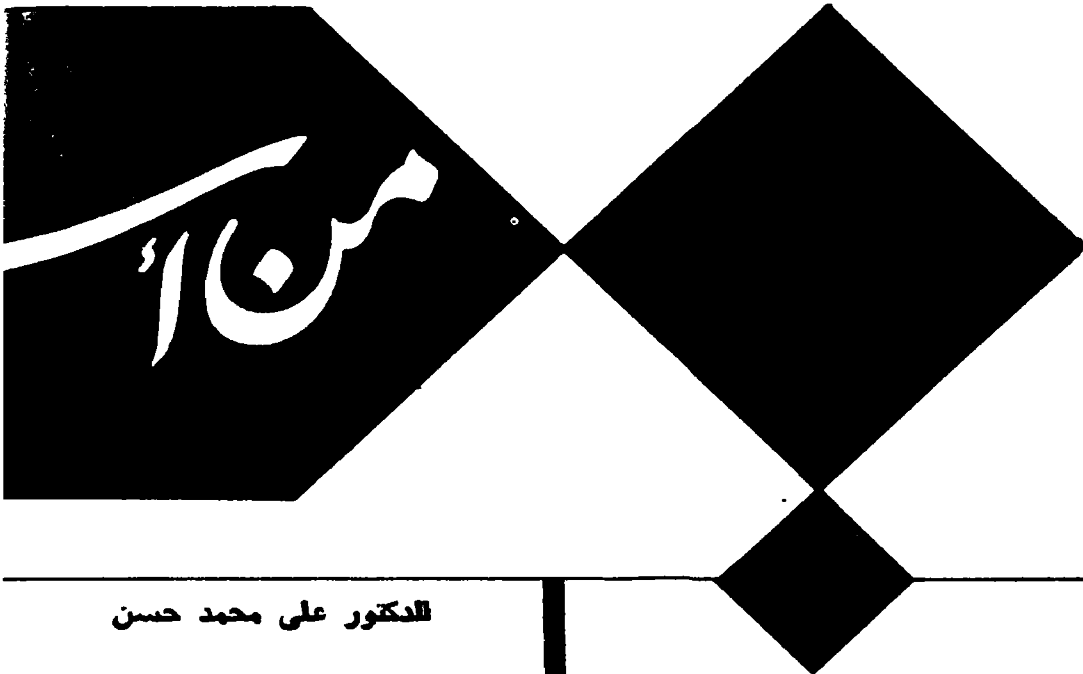
ولا عجب ، فهو دين رب العالمين .

أخي المسلم لنعلم بان التزام الاسلام وتطبيقه استجابة لأمر الله وتحقيق لفضل الاسلام علينا حيث يقول سبحانه : (يايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) .

فالى طاعة فيها حياة .. الى طاعة فيها فلاح .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار



الدكتور علي محمد حسن

نقصد بالفاصلة التي نبحث عن سرها البلاغي تلك التي تكون تذييلا لمضمون آية كريمة . وكان — فيما يقع في وهم واهم — من الممكن ان تحل فاصلة أخرى محلها ، اما الفاصلة التي تكون جزءا من جملة الآية فلا بحث لنا عن سرها البلاغي اذ لا يمكن الاستغناء عنها في تمام المعنى ، وان أمكن البحث فيها من نواح اخرى .

فنحن — مثلا — نبحث عن الفواصل في قوله تعالى — من سورة النحل — : « هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون » .

اذ يلفت نظرنا ، ونظر كل باحث فواصل هذه الآيات (يتفكرون — يعقلون — يذكرون) ، ونسأل لم ختمت كل آية بالفاصلة التى ختمت بها دون غيرها .. ؟ ومثل هذه الفواصل في القرآن الكريم كثير .

ولكننا لا نبحث هذا البحث البلاغى عن الفاصلة الأولى في هذه الآيات (فيه تسيمون) من حيث انها فاصلة : لأنها من صلب الجملة . وكذلك — مثلا — لا نبحث هذا البحث عن فواصل سورة (الحجر) لأنها كلها اركان في آياتها ، ومن ذلك قوله تعالى : « ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم . الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين . والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل شيء موزون .

ـرار الفواصل

وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين . وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » . ومثل هذه الفواصل في القرآن الكريم كثير أيضا .

وبعبارة اخرى : من فواصل القرآن ما يمكن أن يسأل عنها : لماذا كانت هذه الفاصلة بالذات ؟ بل ربما سأل باحث : لم اوثرت هذه الفاصلة على غيرها ؟ بل ربما قال جاهل ضال : ألم يكن غيرها أولى بها في هذا المكان ؟ ولذلك نعنى — كما عنى من قبلنا — بالبحث عن الأسرار البلاغية التي اوجبت أن تكون هذه الفاصلة هي المتعينة في هذا الموضع. ولا يمكن — بلاغة — أن تحل فاصلة اخرى محلها ومن فواصل القرآن ما لا يتجه فيه شيء من هذه الاسئلة، فليست من مجال بحثنا هذا .

وفي آيات سورة (الحجر) نجد مجالا آخر لبحث بعض الفواصل ، تلك التي وقعت أوصافا لموصوفات سبقتها : (شيطان رجيم — شهاب مبين — شيء موزون — بقدر معلوم — حمإ مسنون — جزء مقسوم — بغلام عليم — لبإمام مبين — الصفح الجميل — الخلاق العليم — القرآن العظيم — النذير المبين) .

فقد يعني الباحث أن يقف عند كل وصف من هذه الاوصاف ليسأل : لم اوثر هذا الوصف دون غيره .. ؟ وسيجد — ولا شك — اجوبة مقنعة واضحة .

وكل من هذين النوعين يسمى فاصلة ؛ لأنها من التفصيل ، وبها يتم المعنى ، وان كان المعنى الاولى قد تم قبلها . وسميت فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان ، وذلك ان آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ، وهي مأخوذة من قوله تعالى : **« كتاب فصلت آياته »** (فصلت آية ٢) . وقوله سبحانه : **« ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي »** (فصلت آية ٤٤) ، وقوله عز وجل : **« كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »** (هود آية ١) .

وقبل أن آخذ في بيان أسرار

بعض الفواصل القرآنية . والتي ستكون في هذا البحث من نوع خاص ، هو تلك الفواصل المتقاربة التي تتجاور في آيات متتالية . والتي يكون اقترانها مدعاة للتساؤل المتعطش الى المعرفة ليصل الى الجواب الذي يروي الغلة ويثلج الصدر ، كما هو الشأن في آيات الأنعام التي ذكرت في أول هذا الفصل .

اقول : قبل الأخذ في بيان الأسرار البلاغية لمثل هذه الفواصل احب ان انبه الى امور تبينتها بعد تأمل دام طويلا .

الأول : نبه العلماء الى أن سور القرآن الكريم تختم بمثل المعنى الذي تفتح به ، وقد كان ذلك واضحا في كثير من السور ، وخفيا في بعضها ، ومع خفائه حاولوا أن يلتمسوا صلة ما بين أول السورة وآخرها .

فمن امثلة ذلك سورة (البقرة) في اولها حديث عن القرآن وعن المتقين : « الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » ، وفي آخرها : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » . وسورة النساء . جاء في مفتتحها قوله تعالى : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » وفي منتهاها : « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى آخر الآية . « والله بكل شيء عليم » .

وفي أول سورة (يوسف) : « نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن) ففي الآية قص القصص على الرسول ، بوحي القرآن اليه ، وفي آخرها نفس الأمرين : « لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب . ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » فعند بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالى : « ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء » القرآن الكريم ، واول سورة ابراهيم : « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، وفي آخرها : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولو الألباب » . وفي سورة الواقعة ذكر لأصناف ثلاثة أصحاب الميمنة ، والسابقون ، وأصحاب المشئمة ، وفي آخرها ذكر للمقربين وأصحاب اليمين ، والمكذبين الضالين . وهذا كثير لمن تأمل . حتى السور التي ابتدئت بالقسم تكرر في أولها وآخرها المقسم عليه ، فمثلا في سورة القيامة : « لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة . أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على ان نسوى بنانه . بل يريد الانسان ليفجر أمامه . يسأل أيان يوم القيامه » فالمقسم عليه البعث ، وفيه ما يشير الى غفلة الانسان ، وقد أعيدت هذه المعاني على جهة التوكيد لما سبق : « أيحسب الانسان أن يترك سدى . الم يك نطفة

من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والانثى . اليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » .

ومن النوع الثاني ، وان كان الخفاء ليس عميقا ما حاوله القاضي عبد الجبار من عقد اتفاق بين أول سورة ابراهيم وآخرها ، وقد ذكرنا هذه السورة في النوع الأول على ان الاتفاق بين (كتاب انزلناه اليك) و (هذا بلاغ للناس) فان كلا من النصين يتحدث عن القرآن . ولكن القاضي حاول أن يوفق بين : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » وبين « وليذكر اولو الالباب » قال القاضي ــ وقد نقل قوله الفخر الرازى في تفسيره .. (أول هذه السورة وآخرها يدل على ان العبد مستقل بفعله ، ان شاء أطاع ، وان شاء عصى . اما اول هذه السورة فهو قوله تعالى : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، فانا قد ذكرنا هناك ان هذا يدل على ان المقصود من انزال الكتاب ارشاد الخلق كلهم الى الدين والتقوى ، ومنعهم عن الكفر والمعصية وأما آخر السورة فلأن قوله : « وليذكر اولو الالباب » يدل على انه تعالى انما أنزل هذه السورة وانما ذكر هذه النصائح والمواعظ لأجل أن ينتفع الخلق بها فيصيروا مؤمنين مطيعين ، ويتركوا الكفر والمعصية ، فظهر ان أول هذه السورة وآخرها متطابقان في افادة هذا المعنى » .

والقاضي انما حاول هذه المحاولة لينصر مذهبه الاعتزالي ، وكأنه أحس بأن الآيتين تصلحان حجة لأهل السنه على مذهبهم فجعلهما حجة لمذهبه .

اقول : نبه العلماء الى هذه الظاهرة من ظواهر القرآن الكريم فحثني هذا التنبيه ــ وانا ادرس الفواصل ــ الى البحث والتأمل : هل هناك صلة بين فواصل اواخر السور وبين أوائلها ؟ وقد أهتديت في ذلك الى اشياء ربما تكون ممهدة لبحث واسع شامل يكشف لنا الى أى مدى ، وعلى أى وضع يكون هذا الاتفاق .

لاحظت ان الفاصلة في آخر السورة قد تتفق مع الفاصلة الأولى في السورة ، وقد تتفق مع بدء السورة اتفاقا ما .

مثلا : الفاصلة الأولى في سورة (الجاثية) : « العزيز الحكيم » والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » وفي سورة (الحشر) الفاصلتان الأولى والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » .

وفي أول سورة (الزمر) : « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » وفي آخرها : (وقيل الحمد لله رب العالمين » . ورب العالمين هو الذى يكون عزيزا حكيما .

وفي أول سورة (فصلت) : « الرحمن الرحيم » وفي آخرها : « الا انه بكل شيء محيط » وكلا الفاصلتين وصف لله تعالى ، الأولى بالرحمة الشاملة ، والاخرى بالاحاطة الكاملة .

واول سورة (المائدة) : « يأيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم

ما يريد » وآخرها: «لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير » . والذى هو على كل شيء قدير هو الذى يحكم ما يريد .

والفاصلة الأولى فى سورة (نوح) « عذاب اليم » والأخيرة : « ولا تزد الظالمين الا تبارا » والمناسبة واضحة بين الفاصلتين ، وفى اول سورة مريم « نداء خفيا » وفى آخرها : « هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا » .

وسورة « الانفال » بدئت بقوله تعالى : (يسألونك) وختمت بقوله سبحانه : (ان الله بكل شيء عليم) والصلة اقوى ما تكون بين السؤال والعلم .

وفى سورة (الدهر) ملاحظة ادق ذلك أن أولها : « هل اتى على الانسان حين من الدهر » فقد (اتفق المفسرون — كما يقول الرازى — على أن (هل) ههنا وفى قوله تعالى : « هل اتاك حديث الغاشية » (بمعنى قد) ولكن بعض المفسرين قدر قبلها الهمزة اى : « أهل أتى على الانسان » وجعل الاستفهام للتقرير ، فالكلام خبر على كل حال ، وقد جاء فى صورة الاستفهام ، فاذا كانت الفاصلة قبل الأخيرة فى السورة « ان الله كان عليما حكيما » جاز لنا أن نلتمس ربطا ما بين أول السورة وآخرها ، وجاز لنا أن نفرق بين ما جاء سؤالا صريحا — كما هو الحال فى سورة الانفال — وما جاء على صورة السؤال — كما هو الحال فى هذه السورة — ربما جاز لنا ذلك ، والله سبحانه وتعالى أعلم بمقاصد كلامه .

وهكذا يمكن ان نتتبع القرآن سورة سورة لنتبين الصلة بين أول السورة وآخرها فيما يتعلق بالفاصلة الأخيرة .

وقد جهدت فى البحث عن احد من علمائنا السابقين يكون قد نبه على شيء من ذلك ، فلم اظفر بطلبتى هذه غير انى وجدت فخر الدين الرازى يشير الى ذلك فى ختام تفسيره لسورة النساء ، قال : « واعلم أن فى هذه السورة لطيفة عجيبة ، وهى أن أولها مشتمل على بيان كمال قدرة الله تعالى ، فانه قال : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » وهذا دال على سعة القدرة . وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم ، وهو قوله : « والله بكل شيء عليم » وهذان الوصفان هما اللذان بهما تثبت الربوبية والالهية والجلالة والعزة وبهما يجب على العبد أن يكون مطيعا للأوامر والنواهى منقادا لكل التكاليف » .

وقد يقول قائل : ما جدوى أن نتنبه وننبه الى الصلة بين الفاصلة الأخيرة وأول السورة ؟ ونجيبه بأننا نؤمن ايمانا جازما بأن كل كلمة فى القرآن جاءت لحكمة عالية ، وبأن كل ظاهرة فى القرآن كذلك ، فاذا جاء شيء ما مرة واحدة فربما لا يلفت النظر ، لكن اذا تكرر وجب أن يكون موضع نظر وتدبر ، وقد نقول إن هذه الظاهرة التى نحن بصددها تشير الى أن السورة كلها فى ارتباطها وتناسقها وتكاملها — مهما تعددت اغراضها — كآية واحدة ، وقد نتوقف ونقول اننا

نثبت الظاهرة التي وضحت لنا . وننبه اليها فلعله يجيء من يكشف عن سر رائع بديع لها . ولا بد من ذلك ما دمنا على يقين من أن هذا الصنع هو تقدير العليم الخبير ، وكلام الحكيم البصير .

الأمر الثاني : ولاحظت ان فواصل السورة الواحدة يمكن أن يربطها جميعا رباط واحد ، وهي دائما تتلاءم مع اهداف السورة ، وأحيانا ترتبط سائر الفواصل بالفاصلة الأولى في السورة . فاذا اخذنا — مثلا — الفاصلة الأولى في سورة الانعام « يعدلون » من قوله تعالى : « الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » وجدنا ان بقية نواصل السورة تتفق معها اتفاقا ما منجد — مثلا — هذه الفواصل : (ثم انتم تمترون — الا كانوا عنها معرضين — ما كانوا به يستهزئون — وللبسنا عليهم ما يلبسون — ما كنا مشركين — وما نحن بمبعوثين — فلا تكونن من الجاهلين — ثم هم يصدفون — بما كانوا يفسقون — والله اعلم بالظالمين — فأنى تؤفكون — ونذرهم في طغيانهم يعمهون — ولكن اكثرهم يجهلون — فذرهم وما يفترون — فلا تكونن من الممترين — سيجزون بما كانوا يقترفون — وان اطعتموهم إنكم لمشركون — بما كانوا يمكرون — ساء ما يحكمون — ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين — وهم بربهم يعدلون ، وبدهي اننا لم نستقص فواصل هذه السورة ، ولكن ذكرنا نماذج منها ، ويتبين جليا أن كل هذه الفواصل تشبه الفاصلة الأولى من ناحية المعنى بل من ناحية تركيبها اللفظي أيضا ؛ فهي كلها كلمات جزلة ، قوية الجرس ، شديدة الوقع ، فاذا تأملنا الفاصلة الأخيرة من هذه السورة وجدناها مناسبة كل المناسبة لكل فواصلها سواء منها ما اتفق مع الفاصلة الاولى أو ما جاء مضادا لها : « ان ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .

وقد نبهني تقارب الفواصل هذا الى أن بعض المعاني يكثر في بعض السور سواء كانت في الفاصلة او في غيرها ، فمثلا يكثر معنى (العلم) في سوره التوبة ، فقد تكرر فيها كثيرا في الفواصل وفي غيرها .

ولعل مرجع ذلك الى انها كشفت عن احوال المنافقين . وكذلك نلحظ هذه المادة ، مادة (العلم) تكرر في سورة يوسف ، وذلك ، فيما يبدو — لأن السورة جاءت بقصة ما كان يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم . وفي مفتتح السورة تسجيل لذلك : « نحن نقص عليك احسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين » . وفي السورة ذكر لاربع رؤى اعطى يوسف عليه السلام علم تعبيرها ، وفي أواخر السورة ما يشير الى ذلك على لسان يوسف عليه السلام : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين » ثم يكون الخطاب للرسول : « ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » .

الأمر الثالث : لاحظت أن ارتباط الفاصلة بالآية التي تليها ارتباط قوي

جدا ، بل اقول إنه ارتباط نفسي له سر عجيب ، علمه عند الله تعالى . فالحافظ للقرآن الكريم — وقد جربت ذلك بنفسي كثيرا — اذا نسي وغير الفاصلة لم يتذكر الآية التي بعدها ، الا اذا كان له بها عهد خاص ، فاذا اهتدى الى الفاصلة التي نسيها مر سريعا في التلاوة ، وكثيرا ما يكون تغيير الفاصلة مدعاة الى ان يتلو آية أخرى من هذه السورة او من غيرها يكون اولها تلوا لهذه الفاصلة المغيرة ، بل لاحظت أن الحافظ اذا كان له عهد خاص بآية من الآيات ، ووصل اليها في تلاوته وقد نسي الفاصلة التي قبلها يجد في نفسه شيئا من عدم الانسجام يدعوه الى أن يراجع المصحف ليعرف ما الفاصلة التي تسبق هذه الآية .

ولتوضيح ذلك ندعو من يرتاب في هذا ان يستعيد ما يحفظه من بعض القصائد فسيجد أن تغيير قافية بيت لا ينسيه البيت الذي بعده . بل ربما يمر في القصيدة الى آخرها يلقيها من حفظها ، وقد غير اكثر من قافية فيها ، ولا يتنبه لذلك ، وليس كذلك حافظ القرآن الكريم ، فانه — كما قلت — يتوقف ، عند تغيير الفاصلة ، فاذا مر شعر بشيء غير عادي في قراءته ، ولعل هذا بعض السر في تيسير القرآن للذكر .

الأمر الرابع : البحث عن اسرار الفواصل ذو أهمية بالغة في بيان بلاغة القرآن ، فهي محك القدرة ؛ كما أن القافية — ولله المثل الأعلى — محك قدرة الشاعر ، فأحيانا نجد بعض الشعراء يضطرون الى القافية اضطرارا ليجيئوا بها مكملة للبيت ، ولو ذهبنا نبحث عن معنى لها أحيانا ذلك ، وليس في فواصل القرآن الكريم فاصلة واحدة جاءت لاكمال الآية اكمالا ما ، بل لكل فاصلة سرها البلاغي ، عرفنا ذلك أو جهلناه ، وقد سبق القول في بعض هذه الفصول ان البليغ لو رفع كلمة من القرآن وأدار لسان العرب على أن يأتي بأخرى تسد مسدها لأعياه ذلك .

وقد أردت وأنا أكتب هذا البحث أن أقف على مذاهب العلماء قديمها وحديثها في النظر الى الفواصل . فوجدت ان البحث عن السر البلاغي للفاصلة قديم .

فالزجاج المتوفى سنة ٣١٠ هـ يقول في ختام قوله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » من سورة النساء ، وقد ختمت الآية بقوله سبحانه : « ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا » يقول الزجاج : وانما ذكر الاختيال هنا لأن المختال يأنف من اقاربه اذا كانوا فقراء ، ومن جيرانه اذا كانوا ضعفاء ، فلا يحسن عشرتهم .

ويكمل الرازي كلام الزجاج فيقول : وانما خص الله تعالى هذين الوصفين بالذم في هذا الموضع ، لأن المختال هو المتكبر ، وكل من كان متكبرا فانه قلما يقوم برعاية الحقوق ، ثم أضاف اليه ذم الفخور لئلا يقدم على رعاية هذه الحقوق لأجل الرياء والسمعة . بل لمحض أمر الله تعالى .

وقد اشار الزمخشري الى شيء من ذلك . ولكن هذا المفسر الذي بني

تفسيره على المعاني والبيان لم يبسط القول في أسرار الفواصل . نعم نبه ولكن في ايجاز يكاد يكون شديدا في بعض الآي ، مع أنه لم يستقص ، حتى في الفواصل المشكلة يمر سريعا دون ان يتوقف عندها ، فاذا وقف اشار اشارة لا تشفي الغلة .

اما أول من أطال في ذلك — فيما اعلم — فهو فخر الدين الرازى ، وهو يشير الى أنه صاحب هذا الفن ، أو من المعنيين به ، فهو يحاول كثيرا أن يبين سر الفاصلة ، ونراه يعول بعد أن يطيل البيان عن الفواصل للآيات الاولى من سورة (الرعد) : (فهذه اللطائف نفيسة من اسرار علم القرآن ونسأل الله العظيم ان يجعل الوقوف عليها سببا للرحمة والغفران) .

وهناك آراء ينبغي الا نلتفت اليها ، بل يجب أن ندين أصحابها ، من ذلك ما قاله القاضي ابن المنير صاحب (الانصاف على الكشاف) ان هذه الفواصل تكون أحيانا (من باب التفنن) أى انها لم تجىء لسر بلاغي وانما جاءت لمجرد التغيير . والتفنن ، ومن ذلك ما حكاه صاحب البرهان عن بعضهم انه قال : (ان اختلاف الفواصل قد يكون لاجتناب التكرار) . فهذان الرأيان خطيران لأنهما يسلبان عن بعض الفواصل الأسرار البلاغية، ومع أن (الزركشي) صدر هذا الكلام الذى نقله بكلمة (قيل ، مما يدل على أنه لا يستحسنه ، مع ذلك نراه يقع في نفس الخطأ حين يقول : (وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام) ، فيظهر أنه يريد بذلك التحسين اللفظي ، ولكن الرجل نقل عن الزمخشرى وهو العالم البلاغى — ما يؤكد أنه لا توجد فاصلة لتحسين الكلام وحده ، قال : (ذكر الزمخشرى في كشافه القديم أنه لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها الا مع بقاء المعاني على سدادها على النهج الذى يقتضيه حسن النظم والتئامه ، كما لا يحسن تخير الالفاظ المونقة في السمع ، السلسة على اللسان الا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة ، فأما أن تهمل المعاني ، ويهتم بتحسين اللفظ وحده ، غير منظور فيه الى مؤداه على بال ، فليس من البلاغة في فتيل أو نقير ، ومع ذلك يكون قوله تعالى « وبالآخرة هم يوقنون » وقوله: « ومما رزقناهم ينفقون » لا يتأتى فيه ترك رعاية التناسب في العطف بين الجمل الفعلية إيثارا للفاصلة ، لأن ذلك أمر لفظي لا طائل تحته ، وانما عدل الى هذا القصد الاختصاصى » .

ولا شك أن العرب الذين سمعوا القرآن لأول مرة كانوا بفطرهم السليمة يدركون بلاغة الفاصلة في موقعها ، ولم نسمع عن أحد ممن خاصموا القرآن ، أو خاصموا الاسلام أن فاصلة من الفواصل كان أولى بمكانها فاصلة أخرى ، وهذا يدلنا على أن الفطرة اللغوية السليمة اقرت كل فاصلة في موقعها ، فالقول بأن الفواصل قد تجىء لمجرد التفنن ، أو لاجتناب التكرار ، أو لتحسين اللفظ قول لا حظ له من القبول ، وانما الحق الذى ينبغي أن يصار اليه أن لكل فاصلة سرا بلاغيا ، ولا يعكر على ذلك أن الباحث قد يجهد جهده ثم لا يصل الى هذا السر ، فقد يجىء من يهديه الله اليه .

آباء صدق

للشيخ احمد البسيوني

عن ابي عمار شداد انه سمع واثلة بن الاسقع يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من بنى اسماعيل بنى كنانة . واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » .

[رواه مسلم فى صحيحه]

هذا الحديث الصحيح يبين لنا شرف نسبه صلى الله عليه وسلم ويعرض السلسلة الذهبية التى تتابعت حلقاتها ، متماسكة متصنة . تمخضت الدنيا عن أكرم معدن ، وأطيب منبت . يقول علي كرم الله وجهه : قال صلى الله عليه وسلم : « أنا من أنفسكم ، نسبا ، وحسبا ، وصهرا ؛ ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح ، كلها نكاح » .. وقال النسابة ابن الكلبى : تتبعت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم ، فما وجدت فيهن سفاحا ، ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية ، وهذه سنة الله فى أنبيائه ، وهم صفوة الله من عباده ، أرسلهم الى خلقه ، واستخلصهم من أكرم العناصر ، حفظا لنسبهم من قدح ، ولمنصبهم من جرح ، ليكون الناس إلى اجابتهم أسرع ، والى أوامرهم أطوع .

والله تبارك وتعالى قد اصطفى ابراهيم عليه السلام ، والاصطفاء ، تناول الصفو من الشيء ، وهو الخالى من الشوائب والنقائص ، كما أن

الاختيار ، تناول خير الأشياء وأعظمها قيمة .. وابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، هو شيخ الأنبياء ، ورافع لواء التوحيد في دنيا زحف عليها ظلام الشرك ، وقد سجل له القرآن الكريم ، مكارم وفضائل . رفعت له ذكره ، وجعلت له لسان صدق في الآخرين ، شهدت له الآيات البينات بانه خليل الله ، وهو الحليم الأواة المنيب ، والنبي الصديق الذى وفى ، وهو المجتبى المهدى الى صراط مستقيم ، والحنيف المائل عن كل دين باطل ، منحه الله أجزل عطاء فآتاه في الدنيا حسنة ، وانه في الآخرة لمن الصالحين ، وانه وهو فرد : كان امة . إذ كان عنده من الخير ما عند امة باسرها ، وكان في فترة من عمر الزمن منفردا وحده بالايمان ، والناس من حوله عبدة أوثان مشركون (إن ابراهيم كان امة . قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ، شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ، وآتيناه في الدنيا حسنة ، وانه في الآخرة لمن الصالحين) .

ومن ابراهيم الخليل ، جاء اسماعيل جد النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد اجمع النسابون على ان نسب النبى صلى الله عليه وسلم ينتهى على التحقيق إلى عدنان ، ولا خلاف بينهم ان عدنان من ولد اسماعيل واسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم .. وفي القرآن الكريم أدلة حاسمة تشير إلى ان الذبيح هو اسماعيل ، وليس اسحاق نكتفي بان نسجل هنا بعضا منها :

١ ــ بشر الله تعالى ام اسحاق به وبابنه يعقوب (فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) .
ومحال ان يبشرها بأن اسحاق سيكون له ولد ثم يامر اباه ابراهيم بذبحه ؟ ! وهذا يعطى ان الذبيح اسماعيل ، لا اسحاق ..

٢ ــ ذكر الله تعالى قصة ابراهيم وابنه الذبيح في سورة « الصافات » ثم ختمت الآيات بقول الحق سبحانه (كذلك نجزى المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) .

فهذه البشارة من الله ، شكر على صبر ابراهيم على امر الله بذبح ابنه فمن يكون الذبيح ؟ أهو المبشر به ؟ او المبشر له ؟ .

٣ ــ الولد البكر الذى يجيء وقد تطلعت نفس الأب اليه ، وتعلق قلبه بحبه ، هو الجدير بان يمتحن به ايمان خليل الرحمن ، والخلة منصب يقتضى توحيد المحبوب بالمحبة ، والا يشاركه غيره فيها ، لذا امر ابراهيم بذبح ابنه البكر الحبيب الى نفسه « اسماعيل » وبهذا يثبت ــ قطعا ــ أن الذبيح اسماعيل ، وليس اسحاق .. يقول ابن القيم في كتابه [زاد المعاد] : واما القول بأن اسحاق هو الذبيح ، فباطل باكثر من عشرين وجها ! .. وسمعت شيخ الاسلام (ابن تيمية) ــ رحمه الله ــ يقول : « هذا القول اى ان اسحاق هو الذبيح ، إنما هو متلقى من اهل الكتاب ، مع انه باطل بنص كتابهم ، فإن فيه ان الله امر ابراهيم ان يذبح بكره ــ ولده البكر ــ وفي لفظ ــ وحيده ــ ولا يشك اهل الكتاب مع المسلمين ان اسماعيل هو بكر اولاده ، ومن العجيب ان التوراة التى بايديهم تقول : اذبح ابنك اسحاق وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض قوله : اذبح بكرك ووحيدك ، ولكن اليهود حسدت بني اسماعيل على هذا الشرف ، واحبوا

ان يكون لهم دون العرب ولكن يأبى الله تعالى الا ان يجعل الفضل لأهله » .. وقد اثنى الله تعالى على اسماعيل جد النبى صلى الله عليه وسلم بأمهات المكارم ، ومجامع الفضل والنبل فقال سبحانه :(واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) . وهو الغلام الحليم الصابر على قضاء الله .

وقد اصطفى الله تعالى من بنى اسماعيل « بنى كنانة » ، وكنانة من اجداد اسماعيل عليه السلام ومن اجداده صلى الله عليه وسلم يقول صاحب « السيرة الحلبية » : « قيل له (كنانة) لانه لم يزل فى كن من قومه ، وقيل لستره على قومه وحفظه لأسرارهم ، وكان شيخا حسنا عظيم القدر ، تحج اليه العرب لعلمه وفضله ، وكان سخيا كريما ، يأنف أن يأكل وحده ، ويروى عنه ابن دحية ، انه كان اذا لم يجد احدا اكل لقمة ، ورمى لقمة الى صخرة ينصبها بين يديه ، انفة ان يأكل وحده . . وقد تفرعت من كنانة قبائل كثيرة ، ومن اولاده « النضر بن كنانة » الذى يعتبر ابا لقريش ، فلا يقال لأحد من أولاد من فوقه « قرشى » ولقب بذلك لنضارته وجماله ، واسمه « قيس » وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم: من قريش ؟ فقال : « من ولد النضر » .

والله عز وجل اصطفى من بنى كنانة قريشا ، وانما سموا بذلك لتجمعهم الى الحرم ، فأصل القرش الجمع ، وتقرشوا اذا تجمعوا او لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها ، او سميت بمصغر القرش لأنهم قد مهروا فى التجارة ، وكانوا أهل بيع وشراء ، فالقرش ــ بفتح القاف ــ الكسب والجمع وبابه « ضرب » .

واصطفى الله من قريش بنى هاشم وهاشم اسمه عمرو وهو جد ابيه صلى الله عليه وسلم وانما سمى بذلك لأنه اول من هشم الثريد وقدمه مع اللحم لقومه فى سنى الحدب ، وهو الذى نظم رحلة الشتاء والصيف التى سجلها الله تعالى فى القرآن الكريم فى سورة تحمل اسم هذه القبيلة العظيمة « قريش » .

عمرو الذى هشم الثريد لقومه
قوم بمكة سنتين عجاف
نسبت اليه الرحلتان كلاهما
سفر الشتاء ورحلة الأصياف

وقد ولى هاشم بعد ابيه عبد مناف ما كان له من السقاية والرفادة ، ولم يزل هاشم قائما بأمر البيت حتى توفى ، فقام بالأمر بعده ابنه عبد المطلب ، وكنيته ابو الحارث ، وانما قيل له عبد المطلب لأن اباه هاشما قال لأخيه المطلب بن عبد مناف وهو بمكة حين حضرته الوفاة : ادرك عبدك بيثرب ، وقد كان فيها وقت ذلك ، او ان عمه لما اخذه ودخل به مكة ، ورآه الناس مردفه ، وعليه ثوب غير جديد ، قالوا : هذا عبد المطلب . أو أن العرب كانوا يطلقون على اليتيم الذى يربى فى حجر انسان ، عبد فلان وقد عمر عبد المطلب طويلا حتى قيل انه بلغ مائة واربعين عاما ، وهو الذى جدد حفر زمزم بعد ان كانت مطمورة من عهد جرهم ، وقد عثر تحت التراب على غزالتين من الذهب ، واسياف لمضاض الجرهمى ، فضرب الأسياف بابا للكعبة ، وجعل فى الباب غزالتى الذهب حلية للبيت الحرام .

وكان لعبد المطلب من الولد لصلبه عشرة من الذكور ، وست من الاناث، وكان عبد الله اصغر أولاده واجمل شباب قريش ، وأمثل فتيانها ، وهو

الذبيح الثاني الذي افتدى بمائة من الابل ، ويكفي أنه أبو الرسول الأعظم خير خلق الله ، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

ويؤخذ من مجموع الأحاديث التي قدمناها أن نسبه صلى الله عليه وسلم خير نسب اهل الارض . وأنه فى أعلى ذروة من الشرف ، والسؤدد ، والعفة ، والطهارة . فاشرف القوم قومه . واسمى القبائل قبيلته ، وازكى الآباء والأمهات نسبه . والى شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية فى قوله :

وبدا للوجود منك كريم
من كريم آباؤه كرماء

نسب تحسب العلا بحلاه
قلدتها نجومها الجوزاء

حبذا عقد سؤدد وفخار
انت فيه اليتيمة العصماء

وكان لآل محمد صلى الله عليه وسلم الرياسة ومراكز الشرف فى قومهم . وما أنكر الناس عليهم ذلك قط . وقد حدث قبيل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم أن جاء ابرهة الاشرم الحبشي بجيشه وافياله يريد هدم الكعبة . فلما بلغ ابواب مكة سأل : من رئيس القوم وصاحب امرهم ؟ فقالوا جميعا هو « عبد المطلب بن هاشم — جد الرسول — فطلب لقاءه وكان بينهما الحوار الذي سجله التاريخ . وقبل مبعث الرسول بنحو خمسة عشر عاما حدث أن ذهب عمه أبو طالب في وفد من اهله يخطب إليه السيدة خديجة بنت خويلد ، فقال فى مجلس الخطبة الجامع : « الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل ، وأصل معد ، وعنصر مضرر ، وجعلنا حضنة البيت وشوكة حرمه ، وجعلنا الحكام على الناس .

الى آخر ما قال . ولم نورد شهادة ابي طالب على أنها ظاهرة من ظواهر المفاخرة بالأصول والأنساب ، فى عصر كانت تسوده تلك النزعة ، ولكن اردنا بها الدليل على أن شرف النسب المحمدي ، كان أمرا مجمعا عليه ، تلقاه كل من سمع حديثه . بالرضى والتصديق .

ولما جاوز عبد المطلب السبعين او ناهزها ، وكان ابنه عبد الله فى الرابعة والعشرين من عمره ، زوجه آمنة بنت وهب ، بن عبد مناف ، بن زهرة ، سيد بني زهرة اذ ذاك سنا وشرفا . وفي اليوم الذي تزوج فيه عبد الله بآمنة تزوج عبد المطلب من ابنة عمها هالة ، فاولدها حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم وضريبه فى سنه ، ولا خلاف فى أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد بجوف مكة يوم الاثنين عام الفيل (٥٧١ ميلادية)

وقد أخرج مسلم فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، وانزلت على فيه النبوة » .

والجمهور على انه ولد فى شهر ربيع الأول ، حتى لقد حكى بعضهم الاتفاق على هذا .. والخلاف انما هو فى تعيين ليلة الميلاد من هذا الشهر ، والذي رجحه ابن اسحاق انه ولد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فقد روى ابن هشام فى سيرته قال : حدثنا زياد بن عبد الملك البكائي، عن محمد بن اسحاق المطلبي ، قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم الاثنين . لاثنتى عشره ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل . ورواه ابن شيبة عن جابر وابن عباس . وحكوا شهرته عند الجمهور . وقد حقق صاحب كتاب « تقويم العرب قبل الاسلام » بالحساب الفلكى الدقيق انه صلى الله عليه وسلم قد ولد فى يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول الموافق ٢٠ ابريل سنة (٥٧١) ميلادية . ولما وضعته أمه آمنة بعثت الى جده عبد المطلب عند الكعبة تخبره انه ولد له غلام . وسر به الشيخ حين بلغه الخبر . وأسرع الى روج ابنه واخذ طفلها بين يديه ، وسار حتى دخل به الكعبة ، وسماه « محمدا »

وفى كتاب « عيون الأثر » ان عبد المطلب سماه « محمدا » لرؤيا رآها فى نومه فقد رأى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره . لها طرف فى السماء وطرف فى الارض . وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب . ثم عادت كأنها شجرة . على كل ورقة منها نور . واذا أهل المشرق والمغرب ينعلقون بها . . فقال له أهل التعبير : إنه سيكون له مولود من صلبه ، يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض ، فسماه عبد المطلب لذلك « محمدا » وقيل ان أم الرسول صلى الله عليه وسلم لما حملت به ، جاءها فى النوم من قال لها : سميه محمدا ! وهذا الاسم الجليل الكريم مشتق من مادة «الحمد» والحمد فى لغة العرب هو الثناء الكامل ، والمحمد هو الذى كثرت خصاله المحمودة . ولذلك يقول الأعشى :

إليك أبيت اللعن كان كلالها
الى الماجد القرم الجواد المحمد

وبذلك سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى ذلك يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

فشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

وفى سابع يوم لمولده . امر عبد المطلب بجزور فنحرت . ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا . فلما علموا منه انه اسمى الطفل « محمدا » قالوا له : لم رغبت عن اسماء قومه وآبائه ؟ قال : أردت ان يكون محمودا فى السماء وفى الأرض . ولقد كان مولده خيرا وبركة ، أشرقت الارض نوره . وعطرت أرجاء الدنيا بأنفاسه ومشت الانسانية على طريق هداه معزت وسادت ، فأكرم بيوم مولده من يوم طلع على الدنيا كما يطلع الفجر الصادق فى أعقاب ليل حالك الظلمات .

يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه بمحمد وضاء

وكان مبعثه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ نقطة انطلاق للدعوة الخالدة ، زحفت معها كتائب الحق ؛ لتأخذ مواقعها فى ساحة الجهاد الطويل المرير ؛ اعلاء لكلمة الله ، وتمكينا لمبادىء العدل والحرية والمساواة . وان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانسانية لعظيم ، فهو الذى سما بقدرها ، ومنحها حقها ؛ وطرق بابها كما يطرق الغنى باب قوم أضناهم الجوع ، ووفد عليها كما تفد العافية على جسم مزقته العلة ، ولا غنى للانسانية عن

هدى النبي العربي . فهو لها كالنور للعين . والهواء للرئتين . والماء للزرع والروح للجسم . لقد وقف صلى الله عليه وسلم من الحياة موقف الكريم المتفضل . أعطاها كل شيء . ولم يأخذ منها شيئا . لم يضع لبنة على لبنة . ولكنه وهو الذي تجبى اليه خيرات الدنيا من أطراف الارض . كان يأوي الى حجرة متواضعة . يسكنها راضيا قانعا . ومن الثاوي في تلك الحجرة ؟ انه خير خلق الله الذي شيد للدنيا أعظم صروح الأمان والأمانة والسلام !!

لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم مجرد مولود وفد على الدنيا في عمار الآلاف التي تقذف بهم أرحام أمهاتهم على هذه الارض كل صباح ومساء ! ولكنه كان نبوة . جاءت لتعيد تشكيل الحياة . وتغير مجرى التاريخ . وكان قدوة برزت الى الوجود لتعطيه المثل الأعلى في كل شيء . ولتصل الروح الانساني بأصله العلوي . ولتضع المعالم المضيئة . على طريق البشرية . حتى لا نزل أو نضل ! ومن حق هذا النبي العظيم على أمته . أن تعرف له قدره . وأن تجعل لنفسها فيه أسوة حسنة . ان كانت ترجو الله واليوم الآخر . وتريد أن تجعل نفسها بالله شاكرة لأنعمه . ذاكرة له كثيرا (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . وذكر الله كثيرا) .

لا نريد أن تكون حفاوة المسلمين بذكرى ميلاد رسولهم . مجرد كلمات تكتب ثم تترك . أو مجرد خطب تلهب حماس الجماهير . ولكن لا تحرك قلوبهم ! ومن الذي قال ان ذكرى هذا النبي العظيم . ترتبط بيوم معين في كل عام . ثم تنقضي بانقضائه ؟!! انها ذكرى خالدة باقية . تتجدد مع كل حياة صالحة . ومع كل خلق مستقيم . وتضيء في دنيا المسلمين . ما استمسكوا بالذي أوحي الى نبيهم . واعتصموا بسنته . .

ومن الخير للمسلمين أن يدركوا أنه لا يصلح آخر هذه الأمة . الا بما صلح به أولها . وسبيل ذلك أن تجعل الرسول الكريم يعيش في ضميرها . ويحيا في وجدانها . وأن تكون هواها تبعا لما جاء به . . ولن تستقيم حياة المسلمين على هذه الارض . إلا حين تجعل زمامها في يد قائدها وزعيمها محمد رسول الله . يقود مسيرتها . ويوجهها الوجهة الراشدة . في جميع مجالات حياتها . يدخل مع كل مسلم بيته . ويشاركه عمله وعلمه وحكمه . داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . .

ومن هذا المنطلق تستطيع أمتنا أن تنهض من كبوتها . وتمضي الى غايتها لتلاقي مع وعد الله الكريم : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) . (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم . وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم . وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله وعده . ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

شهادة المرأة في القرآن الكريم

للأستاذ : محمد عزة دروزه

في القرآن آيات عديدة ذكر فيها الشهادة والشهود . سبيل اثبات حادث ما رفع أو يمكن رفعه الى الحاكم وسبيل اثبات حق صاحب الحق فيه .

والآيه الوحيده التي ذكرت فيها المرأة بصراحه هي آيه الدين هذه في سوره البقره : ((**يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا أو لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا ان تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى اجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى الا ترتابوا الا ان تكون**

تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم » الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .

والمتمعن في الآية يكشف عن أن الامر عندها هو بانتقاء واختيار الشهود للشهادة على معاملة الدين بدليل جملة « **ممن ترضون من الشهداء** » حيث تأمر المتعاملين أن يختاروا ويحددوا شاهدين من الرجال المستشهدين للشهادة فان لم يجدا رجلين فرجل وامرأتان . وبدليل جملة « **واشهدوا اذا تبايعتم** » .

وشهادة المرأتين في نص الآية تعدل شهادة رجل . وقد عللت الآية ذلك بما يفيد والله أعلم أن النساء عادة يكون لهن من مشاغلهن ما ينسيهن ما تشهدنه من معاملات الرجال فتكون احدى المرأتين الشاهدتين مذكرة للثانية اذا نسيت ما شهدته أو اشهدت عليه .

ومن واجب المسلم أن يلتزم بالنص القرآني ومداه بطبيعة الحال في موضوع شهادة التعامل بالدين .

ولكن هناك احتمالات أخرى . منها أن يموت الرجل . أو تموت احدى المرأتين . ومنها أن لا يحضر المتعاملان شهودا بالاختيار وذلك تكون امرأة وامرأتان فقط أو رجل واحد وامرأة واحدة حاضري المعاملة صدفة دون احضار وانتقاء . فماذا يكون الموقف ؟

ان المقصد للاشهاد والشهادة هو اثبات حق صاحب حق بالبينة . وهذا حق وواجب ديني وشرعي عام . وفي آية البقرة توكيد لذلك في جملة « **ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا** » وفي جملة « **ولا يضار كاتب ولا شهيد** » ثم في جملة في الآية التي تأتي بعد هذه الآية : « **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه** » . ثم في جملتين في آية من سورة الطلاق وهي : « **واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله** » .

وإن هذا يسوغ القول والله أعلم أن على الحاكم أن يأخذ بشهادة المتيسر من الشهود العدول ولو كانوا رجلا وامرأة . أو امرأتين أو امرأة واحدة . وسواء أكانوا ممن اختيروا واحضروا خصيصا للشهادة أو كانوا شهدوا المعاملة صدفة وتلقائيا . وان في عدم الاخذ بذلك تضييعا للحق الذي لا يمكن أن يرضى الله عنه .

ولقد روى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد . وليس في الحديث ما يوضح هوية الشاهد . وقد تكون امرأة . وكل ما يجب على الحاكم أن يلتزم بالحديث النبوي الذي رواه أبو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان النبي صلى الله عليه وسلم رد شهادة الخائن والخائنة وذي الغمر على أخيه ورد شهادة القانع لأهل البيت وأجازها لغيرهم » . وفي رواية « لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية » .

والخائن عرف عنه خيانة الامانات والعهود . وذو الغمر هو ذو الحقد والعداوة . والقانع هو الخادم التابع .

نأتي الآن الى الآيات الاخرى في القرآن .

١ — ففي سورة النساء هذه الآية ١٥ ((**واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الله او يجعل الله لهم سبيلا**)) .

وليس في هذه الآية تخصيص لجنس الشهود الاربعة وكل ما فيها أنهم يجب ان يكونوا من المسلمين . وجمهور المفسرين والعلماء متفقون على أن ما فيه خطاب للمؤمنين والمسلمين من آيات قرآنية بدون تخصيص أو قرينة تخصيص : تكون شاملا للمؤمنات والمسلمات . وليس هناك فيما نعلم حديث نبوي بتخصيص الاربعة الواجب استشهادهم حسب نص الآية بالرجال دون النساء .

وهذا يسوغ القول والله اعلم ان الشهود الاربعة يمكن ان يكونوا رجالا ويمكن ان يكونوا نساء ويمكن ان يكونوا مزيجا من رجال ونساء . بقطع النظر عن ان الظرف يجعل النساء هن الاكثر حضورا واحتمال حضور والاكثر امكانا للشهادة . وان مسألة تعديل شهادة الرجل بشهادة امرأتين او تعديل شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل ليست واردة . ويلفت النظر الى جملة (فاستشهدوا) في الآية وهي مماثلة لما جاء في آية البقرة وفي مداها : اي استحضروا اربعة شهود للشهادة على ان المشهود عليها تأتي الفاحشة او اتت الفاحشة وهذا امر مهم في صدد ما نحن فيه . وتكون شهادة المرأة شهادة تامة مثل شهادة الرجل(١) .

٢ — وفي سورة المائدة الآيات من ١٠٦ — ١٠٨ : ((**يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الأرض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة**

---

(١) نقول استطرادا ومن قبيل التفسير او التاويل ان في آية النساء الهاما آخر في صدد مدى الشهادة حيث تلهم والله أعلم انها شهادة علمية وخبرية وليست شهادة عيانية فقط بل وتلهم والله اعلم ان المعنى الاول هو الاكثر ورودا . فكأنما يأمر الله والله أعلم النبي والمسلمين واولي الامر اذا سمعوا ان امرأة تأتي الفاحشة ان يحروا ذلك من المسلمين فاذا شهد أربعة منهم انهم سمعوا ذلك وعلموه ثبت جرم الفاحشة على المرأة . وهذا لا يمنع احتمالا آخر للتأويل وهو ان اولي الامر من المسلمين اذا سمعوا عن امرأة تأتي الفاحشة طلبوا من المسلمين او من اربعة منهم رصدها فاذا شاهدوا ذلك عيانا وشهدوا به ثبت الجرم ..

يقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين . فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين . ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين » .

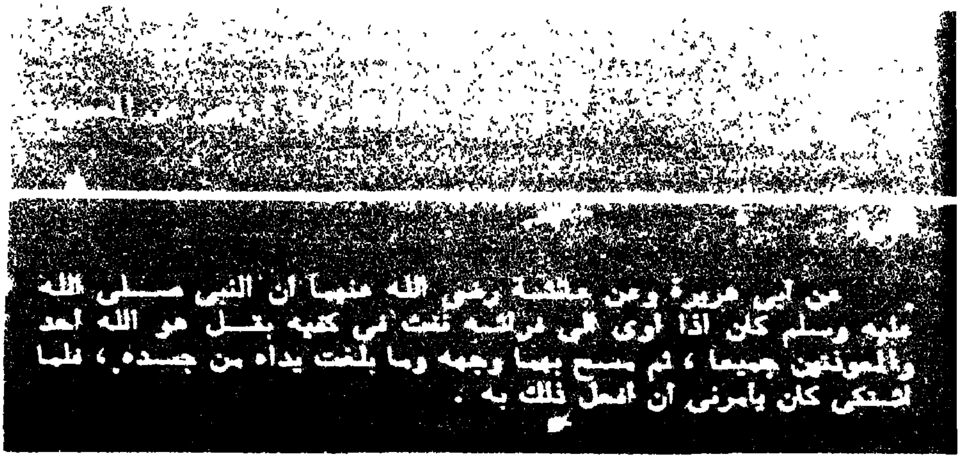
وليس في الآيات تحديد بكون الشاهدين رجلين ولا قرينة . فيجوز أن يكونا امرأتين أو رجلا وامرأة . وهذا الجواز وارد لأن الحادث يكون في الأغلب مفاجئا وليس من سبيل للانتقاء ولا يكون بد من الاكتفاء بشهادة أو اشهاد الحاضرين أو الميسور حضورهم حين الوصية . وإذا صح استنتاجنا ونرجو ان يكون صحيحا فتكون مسألة تعديل شهادة المرأتين بشهادة رجل غير واردة وتكون شهادة المرأة تامة كشهادة الرجل أيضا .

٣ — وفي سورة النور ٤ ، ٥ قول الله تعالى : « **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم** » . وفيها كذلك هذه الآية : « **لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون** » .

وما قلناه في صدد ومدى آيات سورتي النساء والمائدة يقال هنا بتمامه .

٤ — وفي سورة الطلاق الآية ٢ « **فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله** » .

والقول السابق يقال بتمامه أيضا في هذه الآية . والله تعالى أعلم .



من مفتريات اليهود

يستطيع أن يتبين من يقرأ فى أسفار التوراة التى بين أيدينا وأيدى اليهود افتراء على الله سبحانه وتعـالى ، إذ تصفه وتصوره بمـا يجب تنزيهه عنه . ويبرأ من نسبته إليه من يؤمنون بالله وبرسله .

كذلك يستطيع أن يجد أكاذيب شتى في تصوير الأنبياء وفى وصفهم . ولم يكن عجبا أن سول الضلال لواضعى الأسفار تصوير أنبياء الله بمـا هم منه براء ، غير مراعين أنه لا يليق بجلال النبوة . ولا بالذين طهرهـم الله تعالى واجتباهم من خلقه لتبليغ رسالاته وهداية عباده .

فقد وصم اليهود أنبياءهم بالفواحش التى يقترفونها هم . وبالرذائل الفاشية فيهم ، من وثنيـة وزنا وسكر وسرقة وكذب وخداع ونفاق !! كأنهم يأبون أن يبرأ من موبقاتهم شخص واحد وإن كان من الأنبياء ، ولهذا حقت عليهم لعنة الله تعالى فى قوله : ((**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بمـا عصوا وكانوا يعتـدون . كانوا لا يتنـاهون عـن منكـر فعلوه لبئس مـا كانوا يفعـلون**)) المائدة ٧٨ — ٧٩ .

وهذه لمحة الى بعض مفترياتهم على الأنبيـاء :

(١) الوثنيـــة

جاء فى سفر الخروج أن بني إسرائيل استبطأوا عـودة موسى من الجبل . فطلبوا من أخيـه هارون أن ينصب لهم إلهاً يعبدونه . وقالوا له :

لى الأنبياء (١)

للدكتور احمد الحوفي

قم اصنع لنا آلهة تسير امامنا . لأن موسى أخرجنا من مصر . ولا نعلم
ذا أصابه .

فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب الذي في آذان نسائكم
نيكم وبناتكم . وآتوني بها . فنزع الشعب كله أقراط الذهب ... صوره
زميل . وصنعه عجلا مسبوكا . فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي
عدتك من أرض مصر .

فلما نظر هارون ذلك الإله بنى له مذبحا . ونادى قائلا : غدا
عيد الرب .

فبكروا في الغد . وأصعدوا محرقات . وقدموا ذبائح سلامة .
جلسوا ليأكلوا ويشربوا . ثم قاموا ليلعبوا — سفر الخروج ٢٢/١ — ٦ .

أليست هذه فرية على هارون عليه السلام يدحضها القرآن الكريم .
يبطلها العقل السليم . فان هارون نبي معصوم شارك اخاه موسى عليه
سلام في الدعوة الى توحيد الله تعالى . والنهي عن عبادة الأصنام
غيرها . وقد استخلفه موسى على قومه فترة من الزمان . فمن المستحيل
ن ساعد على عبادة العجل .

والقرآن الكريم يذكر أن هارون نبي أوحى الله إليه . قال تعالى :
إنا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى
راهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس

وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا » ــ النساء ١٦٣ . وقال سبحانه وتعالى لموسى وهارون معا : **« فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين »** ــ الشعراء ١٦ .

اما العجل فان الذى صنعه السامرى لا هارون ، لأن اليهود ما لبثوا بعد اجتيازهم البحر وراء موسى أن تناسوا ما دعاهم اليه من التوحيد ، فطلبوا من موسى نفسه أن ينحت لهـم تمثالا يعبدونه . فاستنكر طلبهـم وتوعدهم ، قال تعالى : **« وجاوزنا ببنى إسرائيل البحـر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون . ان هـؤلاء متبر ما هم فيـه ، وباطل ما كانوا يعملون . قال أغير الله ابغيكم إلهاً »** ــ الاعراف ١٣٨ ــ ١٤٠ .

لكن موسى غاب عنهم لميقات ربه . فصنع لهم السامرى عجلا جسدا له خوار ، فعبدوه . قال سبحانه : **« واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ، الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، اتخـذوه وكانوا ظالمين »** ــ الاعراف ١٤٨ .

ولقد ذكر سبحانه وتعالى أن السامرى هو الذى اضل قوم موسى فى غيبته ، فلمـا عاد اليهم موسى غضب وحزن ولامهم وهددهم بعقاب الله ، فاعتذروا بأن السامرى صنع لهم العجل من الذهب . وفى الآيات نفسها تبرئة لهارون ، بأنه حاول أن يصدهم عن ضلالهم فعجز ، ولهذا لما استنكر موسى منه انه لم يصرفهم عن عبادة العجل اعتذر له ، وبرأ نفسه ، وصرف الجريمة الى السامرى واليهم ، قال تعالى : **« وما أعجـلك عن قومك يا موسى ؟ قال هم اولاء على أثرى ، وعجلت اليك رب لترضى . قال : فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى . فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال : يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسناً ؟ أفطـال عليكم العهد ؟ أم أردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى .؟ قالوا : ما اخلفنا موعدك بملكنا ، ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم ، فقذفناها ، فكذلك القى السامرى . فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار ، فقـالوا : هذا إلهكم وإله موسى . فنسى . أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهـم ضرا ولا نفعا .؟ ولقد قال لهم هارون من قبل : يا قوم إنما فتنتم به ، وإن ربكم الرحمن ، فاتبعونى واطيعوا أمرى ، قالوا : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى .**

قال : يا هارون ما منعك إذ رايتم ضـلوا . الا تتبعنى ؟ افعصيت امرى .؟

قال : يا بن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ، ولم ترقب قولى ــ طه ٨٣ ــ ٩٤ .

وسنصحح براءة هارون في قوله تعالى : ((**ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفاً قال : بئسما خلفتموني من بعدى ، أعجلتم امر ربكم ؟ والقى الألواح ، واخــذ برأس اخيــه يجره اليه ، قــال : ابن أم إن القــوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، فلا تشمت بى الأعداء ، ولا تجعلنى مع القوم الظالمين . قال : رب اغفر لى ولأخى ، وادخلنا فى رحمتــك وانت ارحم الراحمين**)) ــ الاعراف ١٥٠ ــ ١٥١ .

(٢) السرقــــــة

كذلك افترى اليهود ان موسى عليه السلام سرق بامر من الله ، لأنه اوصاه وبنى إسرائيل ان يسرقوا ذهب المصريين وفضتهم ، وان يفروا بما سرقوا ، ورسم لهم الوسيلة ، وهى ان ستستعير كل امراة إسرائيلية من جارتها المصرية حليا من ذهب وحليا من فضة وثيابا وتلبسها بنيها وبناتها ، ثم يمضي بنو إسرائيل من مصر وقد سلبوا ابناءها ما امرهم الله بسلبه ــ سفر الخروج ٣/٢١/٢٢ .

وقد فعل بنو إسرائيل ما أمرهم الله به فسلبوا المصريين ــ سفر الخروج ١٢/٣٥ .

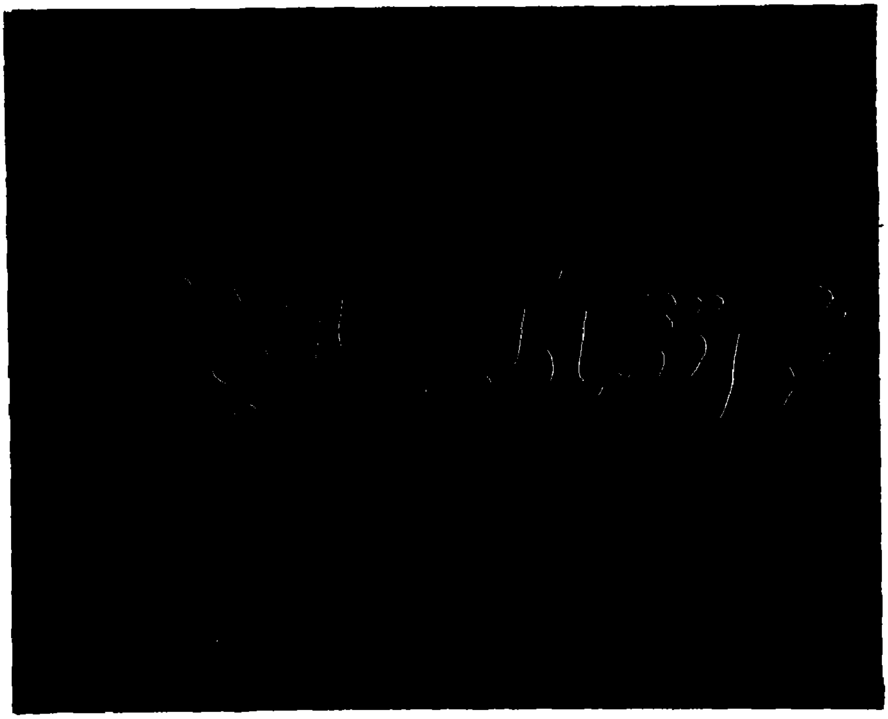
يا له من افتراء على الله وعلى رسوله موسى !

إن الله سبحانه وتعالى حرم السرقة في جميع شرائعه ، لأنها خيانة وخسة وعدوان . فكيف أمر بها بنى إسرائيل ؟

قال تعالى : ((**والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبهما نكالا من الله ، والله عزيز حكيم**)) ــ المائدة /٣٨ .

وقال تعالى : ((**ان الله يامركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها**)) ــ النساء /٥٨ .

لكن سخائم اليهود تأبى إلا ان تتضح حتى فى التشريع الذى ينسبونه الى الله والى رسوله .



للدكتور ابراهيم فؤاد احمد على

استعرضت فى مقالى السابق بعض أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة الشرعية التي هي من أهم موارد بيت المال في الاسلام ، والتي يمكن لوزارات الخزانة أو المالية فى الدول الحديثة أن تستعين بها لتكون من مواردها المالية الرئيسية ، ولتكون بديلا عن بعض الضرائب الحديثة التى لا تتوافر فيها صفات الضرائب الجيدة والتى يكثر التهرب من أدائها . وسأستعرض فى هذا المقال باقى أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة .

سادسا — زكاة الزروع والثمار :

هى فرض بالكتاب والسنة والاجماع . قال تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده » (سورة الأنعام ١٤١) والحق هو العشر أو نصف

العشر وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) سوره البقرة ٢٦٧ . وقال الرسول فيما سقت السماء والأنهار والعيون العشر ، وفيما سقى بالساقية نصف العشر ، والساقية هى الناضح من الابل والبقر يستقى عليه .

وسبب وجوبها هو الزرع الناتج من الارض . فلو تمكن الزارع من الزرع ولم يزرع فلا زكاة عليه ولو أصاب الزرع آفة لا تلزمه الزكاة .

ويشترط لزكاة الزروع والثمار . أن تكون الأرض عشريه كأرض الجزيرة العربيه عند الأحناف فلا زكاة عندهم فى الزرع الناتج من الأرض الخراجيه ، أى الاراضى التى فتحها الاسلام كأراضى مصر ، . لأن وعاء الزكاة عندهم هو الأرض . ولكن الجمهور على وجوب الزكاة فى الأرض العشريه والأراضى الخراجيه . لأن وعاء الزكاه هو الزرع الخارج من الأرض . ولأن وعاء الخراج هو الأرض أو بمعنى أصح هو حق الانتفاع بالارض . وهما حقان مختلفان . ويشترط ان يكون الخارج نصابا عند غير أبى حنيفة . والنصاب خمسين كيلة بعد تصفيه الحب من التراب والغلت . أما أبو حنيفه فيرى الزكاه فى كل ما يخرج من الأرض بدون اشتراط النصاب . وذلك محافظه على حقوق الفقراء واخذا بالآية الشريفه (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) . فهنا لم يشترط الآية توافر النصاب أما باقى الأئمه فيرون ضرورة توافر النصاب لحديث الرسول (ليس فيما دون خمسة أوسق من تمر أو حب صدقة) .

والوسق هو وحده وزن تساوى ثلاثمائة رطل تقريبا .

وقد اختلف العلماء فى الزروع والثمار الواجب فيها الزكاة . فمنهم من رأى قصر وجوبها فى أربعة أصناف هى : القمح والشعير والتمر والزبيب . وبعضهم توسع ورأى وجوبها فى كل ما يخرج من الأرض من زروع وثمار تزرع بقصد استغلال الأرض عادة (ابو حنيفة) . والبعض الآخر اشترط وجوب الزكاة فى الزروع التى تبقى سنه بلا علاج كثير سواء أكانت مكيلة كالتمر والحبوب أم غير مكيلة كالقطن . وبعضهم ذهب الى قصر الزكاة على المقتات (المستخدم فى قوت الناس) والذى يدخر ويستنبته الآدميون الى غير ذلك من الآراء .

وسبب اختلاف الأئمه فى تعلق الزكاة بتلك الاصناف هل هو لعينها أم لعلة فيها وهى الاقتيات ؟ فمن قال ان الزكاة تجب فيها لعينها قصر الوجوب على الأربعة أصناف ومن قال إن الزكاة تجب لعلة الاقتيات عدى الوجوب لجميع المقتات (١) . وعند قيام الدولة بجباية زكاة الزروع والثمار يمكن اختيار الراى الذى يتناسب مع ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية .

واختلف العلماء فى وعاء الزكاه : هل هو اجمالى الايراد ام صافى الايراد بعد خصم جميع النفقات ؟ فمنهم من يقول بفرضها على إجمالى الايراد أى على اجمالى قيمة الزرع الناتج . لأن النبى أوجب الحق على التفاوت بتفاوت المؤونة حيث أوجب الزكاة فى الذى يروى بالراحة بنسبة ١٠ ٪ وفى الذى يروى بالعمالة (أى بالآلات) بنسبة ٥ ٪ فكأنه ادخل معها باقى النفقات ، وذهب بعضهم الى وجوبها فى صافى الايراد بعد خصم ما ينفق على الأرض ثم يزكى الباقى بحسب حالة الرى .

والذى اراه صحيحا ان نفرض الزكاة على اجمالى الايراد بنسبة ١٠ ٪ إن كان الرى بالراحة . وبنسبة ٥ ٪ إن كان الرى بالآلات لان ذلك يتمشى مع حديث الرسول فأدخل النفقات فى نسبة الـ ٥ ٪ الفرق بين سعر الزكاة فى المروى بالراحة والمروى بالعمالة .

طريقة الخرص لتحديد وعاء الزكـاة :

الخرص لغة هو التقدير . وكانت تستخدم هذه الطريقة منذ ايام الرسول لتقدير ما على النخل من الرطب تمرا . وما على الكرم من العنب زبيبا ، وذلك اذا نضجت الثمار وقبل أن تؤكل الثمرة وتفرق وكلمة الخرص أن الفقراء يعتبرون شركاء أرباب الأموال فى الثمر فلو منع رب المال من الانتفاع به الى صلاحه لأضره ذلك ، ولو انبسطت يده فى الثمر لأخل ذلك بحق الفقراء ، ولما كانت الامانة غير متحققة عن كل واحد من أرباب الاموال ، فقد وضع الشارع هذا الضابط ليتاتى لرب المال الانتفاع به مع حفظ حق المساكين فيه ، هذا وقد أوصى الرسول الكريم بترك بعض الثمر للزراع رأفة بهم عند الخرص وقد ذهب بعض العلماء الى إمكان خرص باقى المحاصيل الزراعية كالثمار .

ويمكن الآن استخدام طريقة الخرص أو التقدير عند جباية زكاة الزروع والثمار بمعرفة الدولة ، فيقدر المحصول الناتج عن كل مزارع عند نضجه وقبل حصاده وتقوم شئون بنك التسليف الزراعي باستلام حصيلة الزكاة .

سابعا — زكاة النعـم :

النعم (بفتح النون المشدده وفتح العين) هي الابل والبقر والغنم . ويجب الزكاة فيها اذا بلغت نصابا وحال عليها الحول وكانت سائمه وهي التي تكتفي بالرعي في كلأ مباح في اكثر السنه عنــد الأحناف واحمد . ولا عبره بعلفها اقل الزمن لأنه لا يمكن الاحتراز عنه .

والماشيه المعلوفه والعامله لا زكاه فيها . ولكن الامام مالك اوجب الزكاه في العامله والمعلوفة متى بلغت نصابا للاطلاق في عده احاديث منها (ليس فيما دون خمس ذود صدقه (الذود من الابل) والراجح مذهب الجمهور لحديث ابن عباس (ليس في البقر العوامل صدقة ، والحديث الشريف (وفي سائمة الغنم اذا كانت اربعين ففيها شاة الى عشرين ومائة) .

ونصاب الابل اوله خمس وفيها الى تسع ، شاة جذعه مــن الضأن او ثنية من المعز (الجذع من الضأن ماله ستة اشهر ، والثنى من المعز ما استكمل سنه) .

ومن ١٠ ابل الى ١٤ يجب فيها شاتان ، ومن ١٥ — ١٩ يجب فيها ٣ شياه ، ومن ٢٠ — ٢٤ يجب فيها ٤ شياه ومن ٢٥ فاكثر يجب فيها الابل بأعداد وأوصاف مختلفة لا محل للدخول في تفصيلاتها .

نصاب البقر : (ويشمل الجاموس أيضا) واوله ثلاثين وفيها تبيع ذكر (وهو ما استكمل ستة اشهر وقدر على اتباع امه (فــإن بلغت ٤٠ بقرة ففيها مسنة انثى (وهي ما استكملت سنة من عمرها) واختلف العلماء فيما زاد على الأربعين من البقر ونصاب الغنم :

وهى الضان والمعز) واوله اربعون وفيها الى مائة وعشرين شـاة واحدة . ومن ٢٠١ ــ ٣٩٩ شاة فيها ٣ شياه واذا بلغت ٤٠٠ ففيها ٤ شياه . وفى كل مائة استكملتها بعد الـ ٤٠٠ شاة .

وهذا ويعفى من الزكاة : الخيل والبغال والحمير لأنها عاملة . اما إن اتخذت للاتجار فيها ، ففيها زكاة التجارة . وذهب أبو حنيفة الى ان الزكاه تجب فى الخيل متى كانت سائمة متخذة للنسل عن كل فرس دينار أو ربع عشر قيمة الخيل إن بلغت قيمتها نصابا (أى نصـاب الذهب) .

وقد أوصت حلقه الدراسات الاجتماعيه لجامعـة الـدول العربية بانه قياسا على ما ارتآه أبو حنيفة من وجوب الزكاة فى الخيل متى اتخذت للنماء والاستيلاد أو بوجوب اخذ الزكاة فى كل الحيوانات التى تتخذ للنماء والاستيلاد ومنها الخيل اذا بلغت قيمتها نصـاب الزكاة وبنسبة ٢ر٥٪ من قيمتها وهذا الرأى يمكن تطبيقـه فى بلد مثل جمهوريه مصر العربية ، لأن شروط افتراض الزكاة فى الغنم سرى فى الاراضى التى بها مراع واسعة ، ولا يتحقق ذلك عندنا لعدم وجود المراعى بكثرة ولعدم وجود الاعداد الكبيرة من الماشية عند الافراد والتى تصل أول النصاب فيها .

ثامنا ــ الاموال المستحدثة :

ناقشت حلقة الدراسات الاجتماعيه لجامعـة الـدول العربية سنة ١٩٥٢ بدمشق موضوع الاموال التى استحدثت ولم تكن معروفة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة وفى أيام الاستنباط الفقهى ، وافترضت وجوب الزكاة فيها بدعوى أن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث أموالها معللة وليست تعبدية . والعلة فى فرض الزكاة فى الأموال المذكورة هو نماؤها بالفعل أو بالقوة فالزكاة تثبت فى الزروع والثمار لأنها نماء الارض فالأرض اذن مال نام يغل بالفعل والاستغلال ، والنقود لا تثمر بذاتها ولكنها تنمو باستخدامهـا فى التجارة والصناعة فهى لا تشبع الحاجات بنفسها لكنها تشبعها بمـا تتخذ وسيلة فى جلبه ، ولهذا عدت مالا ناميا بالقوة وقـد أعفى الصحابة والتابعون والفقهاء الأموال التى تعد من الحاجات الاصلية

كأدوات الصناعة الأوليه مثل آله النجار الذى يعمل بيده ، وآلــه الحداد . والدور المخصصه للسكنى ، لآن هذه الاموال لا تعد ناميــه بذاتها ولا بالقوة .

ولكن قد استحدثت أموال ، فى العصور الحديثة لم يفرض فيها الفقهاء الأقدمون الزكاة . كما انه لم يرد عن النبى نصوص تمنـــع فرض الزكاه فيها كأدوات الصناعة فقد كانت فى الماضى تعــد من الحاجات الاصليه ولم تكن مالا ناميا بل كان النماء لمهارة الصانع وليس فيها . ولكن الآن اصبحت الآلات الصناعيه رؤوس أموال تستثمر فيها الاموال بكميات ضخمة وبذلك تكون مالا ناميا وكذلك الدور لم تكن فى الماضى الا مساكن لاصحابها ، والآن صارت مستغلا ورأس مال يأتى بالايرادات الكبيرة .

وقد قامت الحلقه بدراسه تلك الاموال المستحدثه . وهنـــاك بحوث أخرى قام بها علماؤنا المعاصرون وانتهت تلك الدراســـات، والبحوث الى وجوب الزكاة فى الأموال المستحدثة وهى :

١ الآلات الصناعيــه .
٢ الأوراق الماليه كالاسهم والسندات .
٣ كسب العمل والمهن الحــره .
٤ الدور والأماكن المستغله .

وليس هنا محل تفصيل توصيات الحلقة فى هذا الشأن ، بـــل يكفى الاشارة الى أن الزكاه تشمل أنواعا عديدة من الأموال النامية ، وبذلك تتسع قاعدتها وتكون مصدر ايراد وفير يمكن الدوله من القيـــام بالصرف فى مصارفها المخصصــة لها .

واذا كنا قد ذكرنا أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، فانه من اللازم الاشارة الى من تجب الزكاة فى ماله ؟ بمعنى أوضح تجب الزكاة فى أموال غير المكلفين كالسادات مثل الصبيان والمجانين . أم أنها لا تجب الا على المكلفين ؟ وقد ذهب اكثر الناسين الى وجوب الزكاة بأنواعها فى أموال غير المكلفين . حتى ان بعــض الحنابلــة ذهب الى وجوبها فى مال الجنين اذا ولد حيا . وتجب الزكاه فى هذه الحاله ليس من وقت ولادته ولكن حين وقت التأكد أنه كان فى بطن أمه .

وبذلك نجد أن قاعدة المكلفين بالزكاة واسعة كقاعده الأمـــوال المزكـــاة .

وهذا مما يشجع الدوله على القيام بجبايتها وانفاقها . تنفيذا لحكم الشريعة الاسلاميه الغراء . وتقوية وتدعيما لماليه الهيئـــات المحليه .

(١) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ . ص ٢٤٢ وما بعدها .

وهى الضأن والمعز) واوله اربعون وفيها الى مائة وعشرين شـــاة واحدة ، ومن ٢٠١ ـــ ٣٩٩ شاة فيها ٣ شياه واذا بلغت ٤٠٠ ففيها ٤ شياه ، وفى كل مائة استكملتها بعد الـــ ٤٠٠ شاة .

وهذا ويعفى من الزكاة : الخيل والبغال والحمير لانها عاملة . أما إن اتخذت للاتجار فيها ، ففيها زكاة التجارة . وذهب ابو حنيفة الى ان الزكاة تجب فى الخيل متى كانت سائمة متخذة للنسل عن كل فرس دينار أو ربع عشر قيمة الخيل إن بلغت قيمتها نصابا (أى نصـــــاب الذهب) .

وقد اوحت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعــــة الـــدول العربية بأنه قياسا على ما ارتآة ابو حنيفة من وجوب الزكاة فى الخيل متى اتخذت للنماء والاستيلاد او بوجوب اخذ الزكاة فى كل الحيوانات التى تتخذ للنماء والاستيلاد ومنها الخيل اذا بلغت قيمتها نصـــاب الزكاة وبنسبة ٢ر٥٪ من قيمتها وهذا الرأى يمكن تطبيقـــه فى بلد مثل جمهورية مصر العربية ، لان شروط افتراض الزكاة فى الغنم تسرى فى الاراضى التى بها مراع واسعة ، ولا يتحقق ذلك عندنا لعدم وجود المراعى بكثرة ولعدم وجود الاعداد الكبيرة من الماشية عند الافراد والتى تصل أول النصاب فيها .

ثامنا ـــ الاموال المستحدثة :

ناقشت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعــــة الـــدول العربية سنة ١٩٥٢ بدمشق موضوع الاموال التى استحدثت ولم تكن معروفة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة وفى أيام الاستنباط الفقهى ، وافترضت وجوب الزكاة فيها بدعوى أن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث أموالها معللة وليست تعبدية . والعلة فى فرض الزكاة فى الأموال المذكورة هو نماؤها بالفعل او بالقوة فالزكاة تثبت فى الزروع والثمار لأنها نماء الارض فالأرض اذن مال نام يغل بالفعل والاستغلال ، والنقود لا تثمر بذاتها ولكنها تنمو باستخدامهـــا فى التجارة والصناعة فهى لا تشبع الحاجات بنفسها لكنها تشبعها بمـــا تتخذ وسيلة فى جلبه ، ولهذا عدت مالا ناميا بالقوة وقـــد أعفى الصحابة والتابعون والفقهاء الأموال التى تعد من الحاجات الاصلية

كأدوات الصناعة الأولية مثل آلة النجار الذى يعمل بيده ، وآلة الحداد ، والدور المخصصة للسكنى ، لأن هذه الاموال لا تعد نامية بذاتها ولا بالقوة .

ولكن قد استحدثت أموال ، فى العصور الحديثة لم يفرض فيها الفقهاء الأقدمون الزكاة ، كما أنه لم يرد عن النبى نصوص تمنع فرض الزكاة فيها كأدوات الصناعة فقد كانت فى الماضى تعد من الحاجات الاصلية ولم تكن مالا ناميا بل كان النماء لمهارة الصانع وليس فيها . ولكن الآن أصبحت الآلات الصناعية رؤوس أموال تستثمر فيها الاموال بكميات ضخمة وبذلك تكون مالا ناميا وكذلك الدور لم تكن فى الماضى الا مساكن لاصحابها ، والآن صارت مستغلا وراس مال يأتى بالايرادات الكبيرة .

وقد قامت الحلقة بدراسة تلك الاموال المستحدثة ، وهناك بحوث أخرى قام بها علماؤنا المعاصرون وانتهت تلك الدراسات والبحوث الى وجوب الزكاة فى الأموال المستحدثة وهى :

١ الآلات الصناعيــة .
٢ الأوراق المالية كالاسهم والسندات .
٣ كسب العمل والمهن الحــرة .
٤ الدور والأماكن المستغلة .

وليس هنا محل تفصيل توصيات الحلقة فى هذا الشأن ، بل يكفى الاشارة الى ان الزكاة تشمل أنواعا عديدة من الأموال النامية ، وبذلك تتسع قاعدتهاوتكون مصدر ايراد وفير ممكن الدولة من القيام بانفاقها فى مصارفها المخصصة لها .

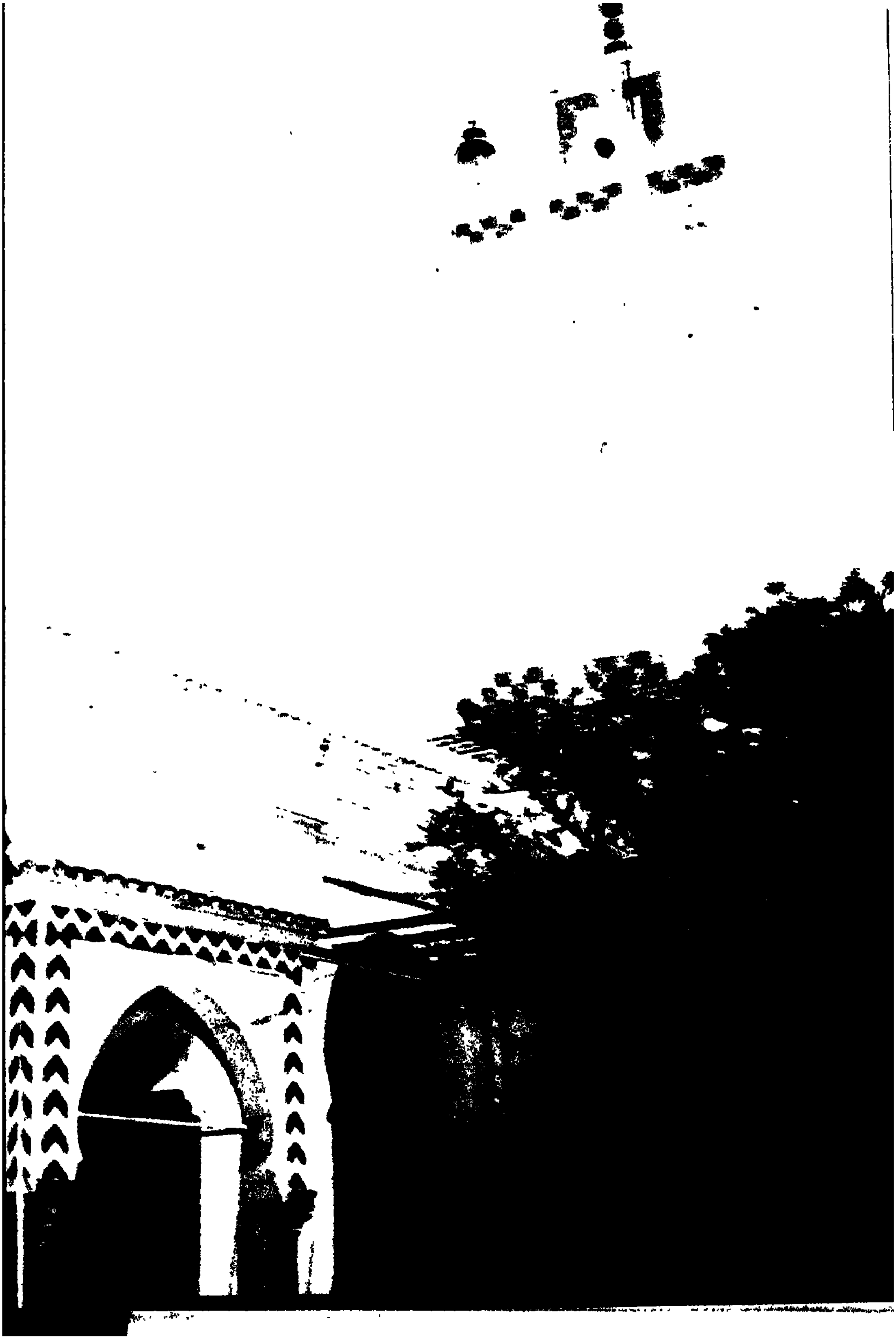
واذا كنا قد ذكرنا انواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، فانه من اللازم الاشارة الى من تجب الزكاة فى ماله ؟ وبمعنى أوضح تجب الزكاة فى أموال غير المكلفين بالعبادات مثل الصبيان والمجانين ، أم انها لا تجب الا على المكلفين ؟ وقد ذهب اكثر التابعين الى وجوب الزكاة بأنواعها فى أموال غير المكلفين ، حتى أن بعض الحنابلة ذهب الى وجوبها فى مال الجنين اذا ولد حيا ، وتجب الزكاة فى هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن حين وقت التأكد انه كان فى بطن أمه .

وبذلك نجد ان قاعدة المكلفين بالزكاة واسعة كقاعدة الأموال المزكــاة .

وهذا مما يشجع الدولة على القيام بجبايتها وانفاقها ، تنفيذا لحكم الشريعة الاسلامية الغراء ، وتقوية وتدعيما لمالية الهيئات المحلية .

---

(١) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ . ص ٢٤٢ وما بعدها .



الآثار الاسلامية
في الجزائر

اعداد عبد الستار محمد فيض

بدا الفتح الاسلامى للجزائر بفتوحات عقبة بن نافع فى عهد الدولة الاموية ، وفى القرن الثامن الميلادى قام الأمويون بفتح اسبانيا ممهدين ذلك لخلق نواة للهندسة المعمارية الاندلسية .

وقد خضعت الجزائر منذ بداية الفتح الاسلامى للعديد من الحكام كالبربر والرستميين والصنهاجيين والمرابطين والموحدين والمرينيين . الذين كان لهم جميعا دور كبير فى نشر الاسلام وتدعيم قواعده لا على الساحل الافريقى الشمالى فقط انما على معظم القارة الافريقية . وقد خلف لنا هؤلاء الحكام اروع الآثار الاسلامية واجمل المساجد التى بلغت من ثراء الهندسة المعمارية والفن الاسلامى حدا لا يوصف ، بجانب ما لها من اهمية تاريخية عريقة .

في أوائل الفتح الاسلامي للجزائر شيد أول مسجد ببلدة تنس القديمة وقد اقيم على شكل مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام بالمدينة كما انه كثير الشبه ايضا بمسجد القيروان بفضل أعمدته المتنوعة الأشكال والاحجام وله محراب مضلع ، والاضاءة المنبعثة من نوافذه العليا خافتة تبعث على من فيه الهدوء والاطمئنان .

وفي القرن الحادي عشر قام « الزيريون » بتشييد مسجد (سيدي ابو مروان) في عنابة ولم يبق من هذا المسجد سوى مجموعة من الصومعات الاسلامية المتنوعة الزخرفة اشهرها الصومعة الزيرية .

وهذه الصومعة متوازية الاضلاع بداخلها مصلي ومحراب ومزدانة بزخرفة اصيلة ذات أشكال هندسية بديعة ، وهي قائمة على ثلاث قواعد عمودية وتعتبر أول صومعة من نوعها .

الآثار الاسلامية للمرابطين

بينما كان بنوحماد يفرضون انفسهم في القطاع الشرقي من الجزائر . تقدم المرابطون القادمون من المغرب الأقصى للجزائر ثلاث آثار من اجمل الآثار الاسلامية وهي مساجد تلمسان والجزائر، وندرومه . وهذه المساجد مشيدة على أعمدة مختلفة التصاميم تعلوها تيجان شبيهة بتيجان مسجد قرطبة الحاملة للأقواس .

لكن المرابطين لم يقتصروا على تقليد التيجان بل قلدوا ايضا الاقواس الأندلسية ذات الخمسة فلقات وزادوا في مساجدهم أقواسا ذات سبعة وتسعة واحدى عشرة فلقة .

وقد اظهر المرابطون براعة وابتكارا في فنهم الاسلامي ، فهم أول من أعطى المحراب شكلا سداسيا ، كما زينوا المشكاة بقبة صغيرة ذات خطوط منقوشة تتوسطها زخارف زهرية تعتبر من أبدع تحف الفن الاسلامي وذلك الى جانب الآيات القرآنية المكتوبة بالخط الكوفي الذي يعتبر من اجمل الخطوط الزخرفية في العالم .

والقبة الموجودة في مقدمة المحراب هي الأخرى عنصرا من عناصر الشهرة التي يتمتع بها مسجد تلمسان الأعظم، وهي تعتبر أول قبة بنيت في المغرب. وتعتبر رائعة من روائع الفن الاسلامي بزواياها المحلاة بالنقوش الزهرية والاخواص . .

والمرابطون هم أول من ادخل هذه الزخرفة على القباب ، والواجهات الخارجية لمسجد تلمسان لا تشتمل على أية زخرفة ، أما الصومعة التي تتوجه اليها الأنظار عند الأذان فهي محلاة بالآجر الأخضر والأحمر الخافت وبأقواس معتدلة ومقلوبة مزدانة بزخارف خزفية غنية بالألوان .

أما جامع العاصمة « الجزائر » الذي شيد في أول رجب ٤٩٠هـ الموافق ١٤ يونيو ١٠٩٧م ، فيعتبر ايضا من المساجد القديمة التي ادخلت عليها تحسينات عديدة فصومعته وواجهته الشمالية أعيد بناؤها ، واضيفت للواجهة الشمالية أعمدة صغيرة في العهد الحديث ، أما الصحنان المتواليان فقد ادخلت عليهما تحسينات في العهد التركي .



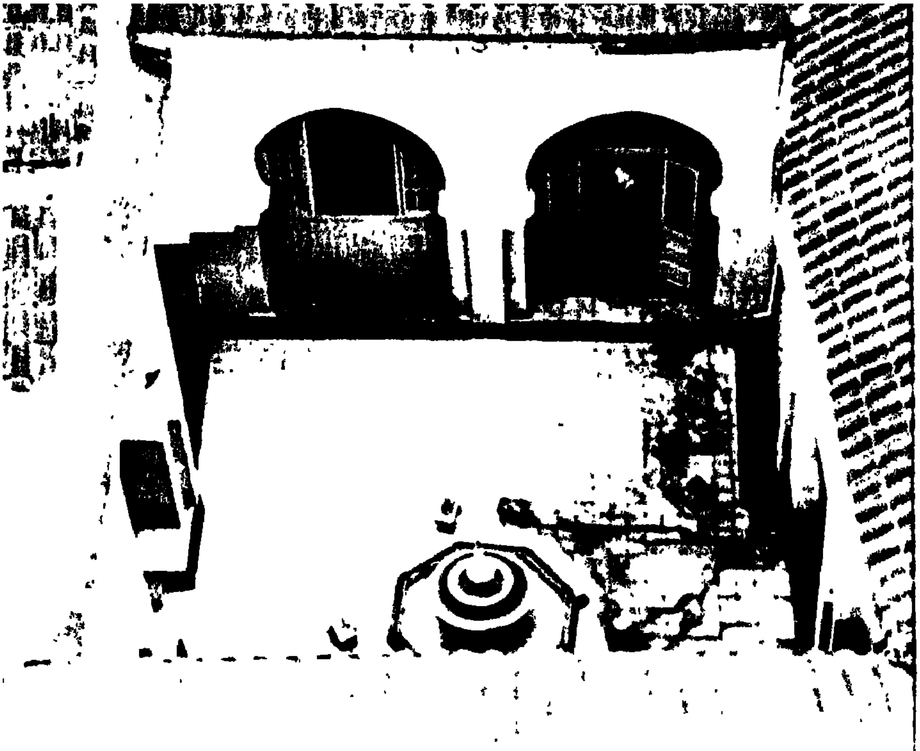
قاعة الصلاة بجامع العاصمة

وتتميز مدينه ندرومه بآثارهـــا الاسلامية فهى وان اقتربت من البحر فليست على شواطئه وانما تمتد المدينة على هضبة لطيفة الانحدار نحو الجنوب الغربي بين واديين عميقين . ويحيــط بالمدينة هضاب يغمرها اشجار الزيتون والبرتقال والزهور . وهو منظــــر طبيعي مألوف . فاذا كان جامع مدينة ندرومه اكثر بساطـــة من جامعـــى تلمسان والجزائر فربما يعود ذلك الى صفاء منظر هذا البلد الهادىء . ولـــم يحتفظ المسجد الآن بزخرفة المرابطين الا ببعض الاجزاء التى تحلي المنبــر وهــى محفوظة بمتحــف الآثـــار بالعاصمة .

عهد الموحدين

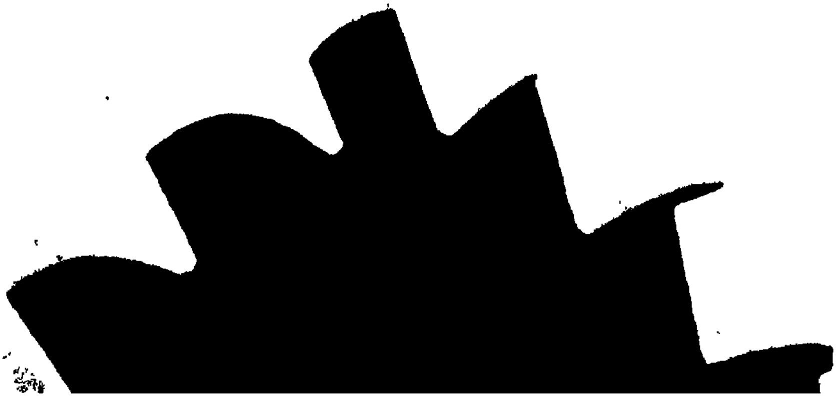
ويمضى عهـــد المرابطين ليجىء عهد الموحدين الذين لم يتركوا لنا آثارا دينية هامة نظرا لانشغالهم فى المغرب الاقصى وفي الاندلس غير ان اخلافهم بني عبد الواد تركوا العديد من هـــذه الآثار . فمملكة يغمور السند بن زياد المؤسسة عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) . خلفت لنا مساجد (سيدى بلحسن)، (اولاد الامام) ، (سيدى ابراهيم)، (المشور) كما خلفوا صومعات هـــذه المساجد الأثرية الهامة .

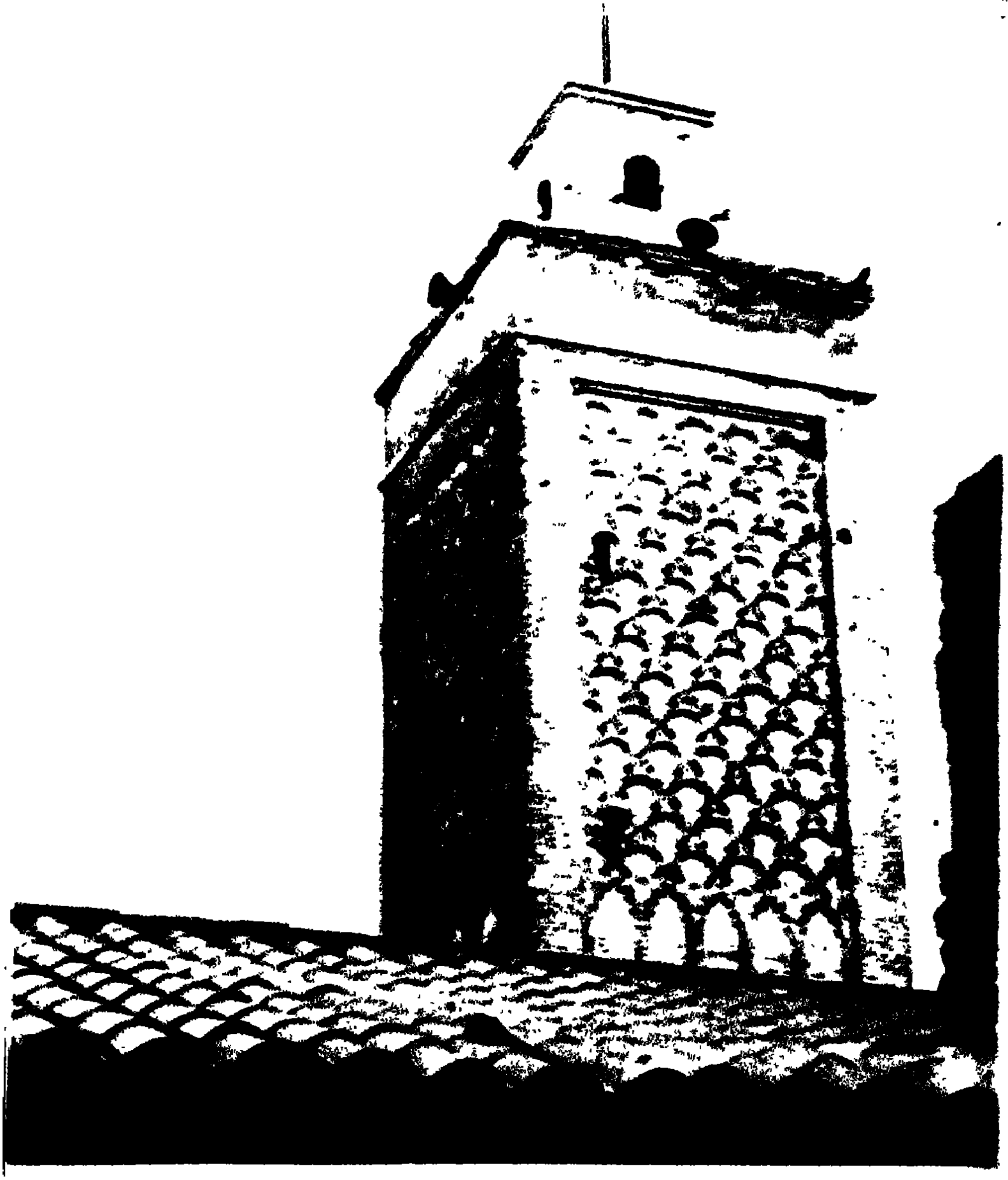
فمسجد بلحسن يشتمل على ثلاثة صحون وحول المسجد افريـــز نقشت



صحن جامع ندرومه وهو صغير نسبيا وارضه مكسوة بالمرمر وفى وسطه حوض للوضوء .

يتميز جامع تلمسان بانواع من الاقـ
الاندلسية ادخلها المرابطون لاول
المساجد وهى اقواس مفلوقة اشتهر
مساجد الاندلس .





صومعة جامع ندرومه التى يبلغ طولها اربعة امثال عرضها ومغلفة من الخارج بزخرفة من الاجـــــر .

عليه الآية القرآنية (**وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات**) .

اما محرابه فهو عن حق من روائع الفن الاسلامى المغربي فمشكاته السداسية الأضلاع متوجة بقبة صغيرة نقش عليها قول الله تعالى : (**أن أكرمكم عند الله اتقاكم**) .. اما اطار المحراب فهو باجماع علماء الآثار روعة من روائع النقش على الجبس وقمة رقى الفن الاسلامى العربى بعقوده المزدانة تارة بالزخرفة الزهرية واخرى بالكتابة المنقوشة .

ومسجد (أولاد الامام) لم يحتفظ بزخرفنه ولا نستطيع ان نشاهد سوى القبة السداسية التى تتوج المحراب .

ويتميز مسجد سيدى ابراهيم بقبته الكبيرة التى احتفظت بالقسم الأكبر من نقوش جدرانها ، واركانها مزدانة بزخرفة نباتية . مندرجة من نجمة ذات ثمانية فروع محلاة بكتابات (العز لله) (الحمد لله على نعمته) .

صومعة جامع سيدى ابراهيم والساحة

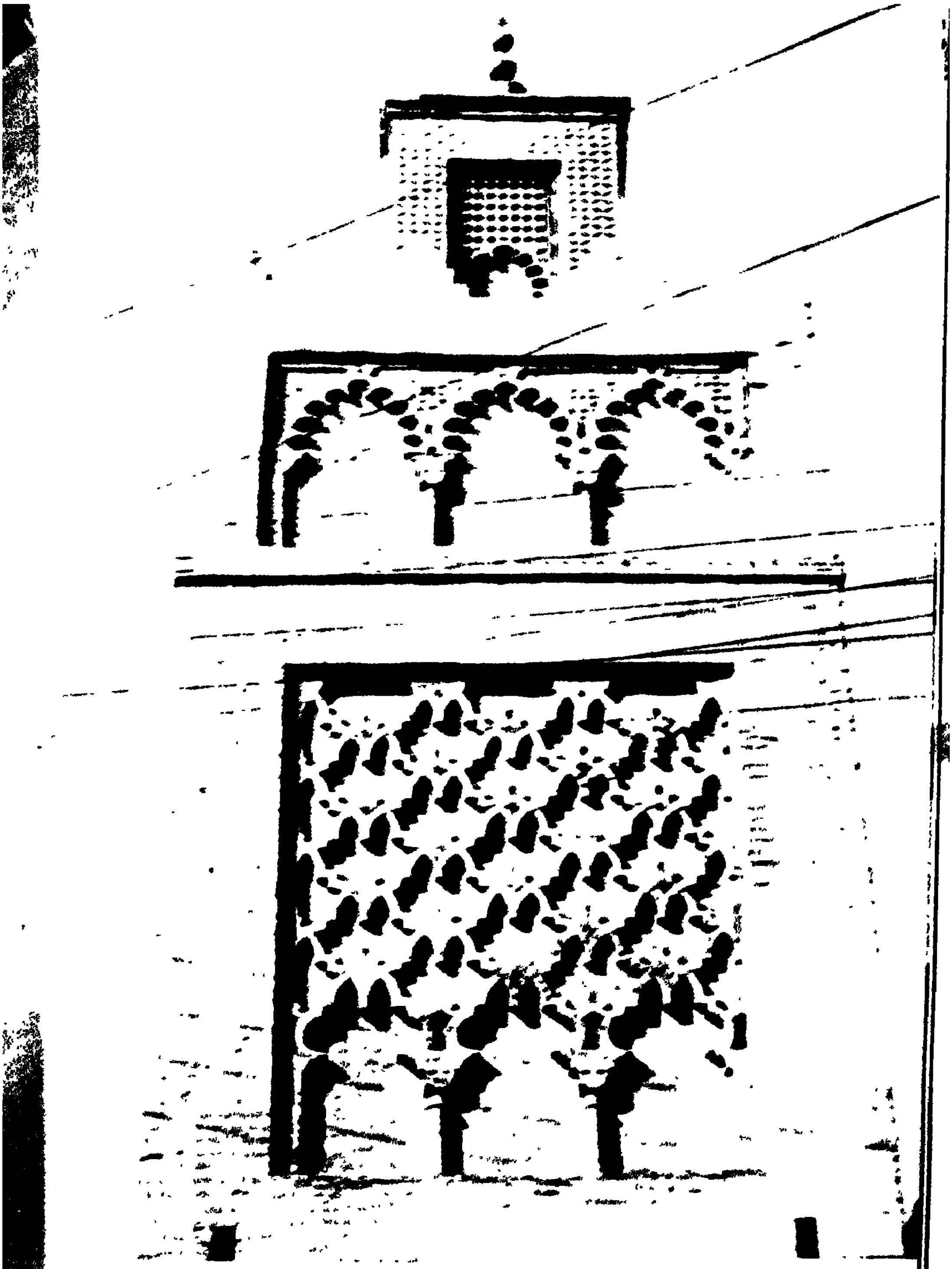




تيجان مسجد تلمسان

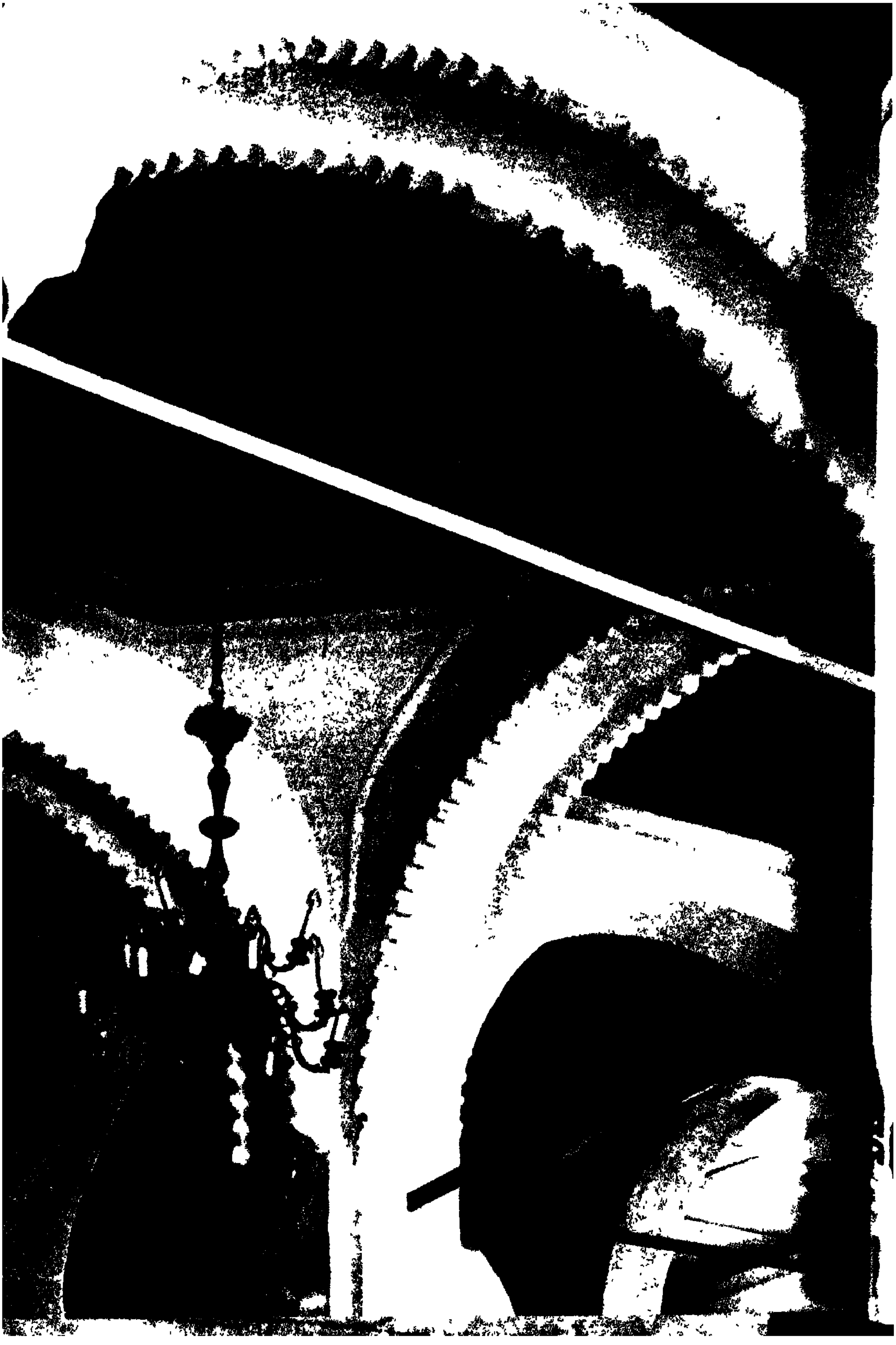
اما جدار القبة فمنقوش عليه قول الله تعالى (**يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب**) وقال الله تعالى : (**ما قلت لهم الا ما امرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد**) .

وعلاوة على هذه الآثار فان بني زياد خلفوا لنا ايضا مجموعة غنية من الصومعات اشهرها صومعة (المشور) التى تمتاز بأقواس محبوكة تزخرف قسمها الأعلى ، أما القسم الأسفل فزين بمربعات من القيشاني منقوش عليها (توكلت على الله) (انت المعين) (انت المهيمن) (اجعل عملى مقرونا بالخير) وهذه النقوش الجميلة تبين لنا مدى التدين الحقيقى الذى كان يطبع ايمان هؤلاء البناة الذين أعطوا مبانيهم الدينية خير ما كانوا يملكون من فن واتقان .



صومعة مسجد سيدى بلحسن .

جامع سوق الغزال فى قسنطينية بنى عام
١١٤٣ هـ — ١٧٣٠ م وهو من اثار العهد
التركى .



آثـار المرينيين

ويأتى القرن الرابــع عشر لينتصر ملــوك بنى مريــن على الموحــدين ويطردوهم من مراكش فى العاشر من محرم ٦٦٨ هـ (٨ سبتمبر ١٢٦٩ م). بقيادة أميرهم أبى يوسف يعقــوب ، ومعلـــوم ان القائـــد فى ذلــك العهـــد كان يتولى الأمور الدينية والعسكرية وشئون البناء فى آن واحد وبعد الاستيلاء على المغرب الأقصــى ولى بنو مرين شطر المغرب الأوســط (الجزائر اليوم) واستولوا عليها مــا عدا مدينة تلمسان التى كانت تمتــاز بموقع عسكرى منيع وحصيــــن فحاصرها أبو يعقوب ثمـــانى سنوات انتهت بالاستيلاء عليها . وخلال هــذا الحصار تم بناء مدينة المنصورة وهى عبارة عن قلعة محصنة تقع فى سفح تلمسان .

يقول ابن خلدون : (ان هذه المدينة كانت تضم حمامات وفنادق ومستشفى ومسجدا حيث كانت تقام صلاة الجمعة وهو مسجد كانت صومعته التى اقامها السلطان تبلغ ارتفاعا عجيبا) .

وليس من الصعب علــى المرء أن يصدق ما أورده ابن خلــدون لا سيما أن هذه الصومعة لا تزال موجودة الى اليوم ، ذهبية اللون ، عظيمة الحجم قائمة على انقــاض مسجد المنصورة الكبير الذى كانت تشكل رواقه .

ان مسجد المنصورة هو اكبـــر مساجد الجزائر سعة اذ يبلغ عرضه (٦٠) مترا وطوله ٨٥ مترا .

وفى عام ٧٣٧ هـ (١٣٣٦م) أقـــام السلطان المرينى أبو الحسن مسجدا وقبة ومدرسة سيدى بومدين .

ومسجد بومدين أغنى أثر عرفتـــه



داخل مسجد سيدى بومدين .

الجزائر من الفن الاسبانى الاسلامى وخلافا لقواعد التقشف التى كانت حتى ذلك الحين تجعل الزخرفـــة مقصورة على الخطوط الرئيسية للبناء فان بناة هذا المسجد لم يراعوا هذه القواعـــد وراحوا يتفننون فى زخرفة رواقـــه ومحرابه واقواسه وسقوفه وصومعته حتى أصبح قمة فى الفن .

اما ابن أبى الحسن وخليفته فقد ترك لنا مسجد سيدى العلوى الذى تـــم بناؤه سنة ٧٥٤ هـ (١٣٥٤ م) وهو يشبه المسجـــد السابق ويعتبـــر المسجدان تحفتين رائعتين .

العصـــر التركى

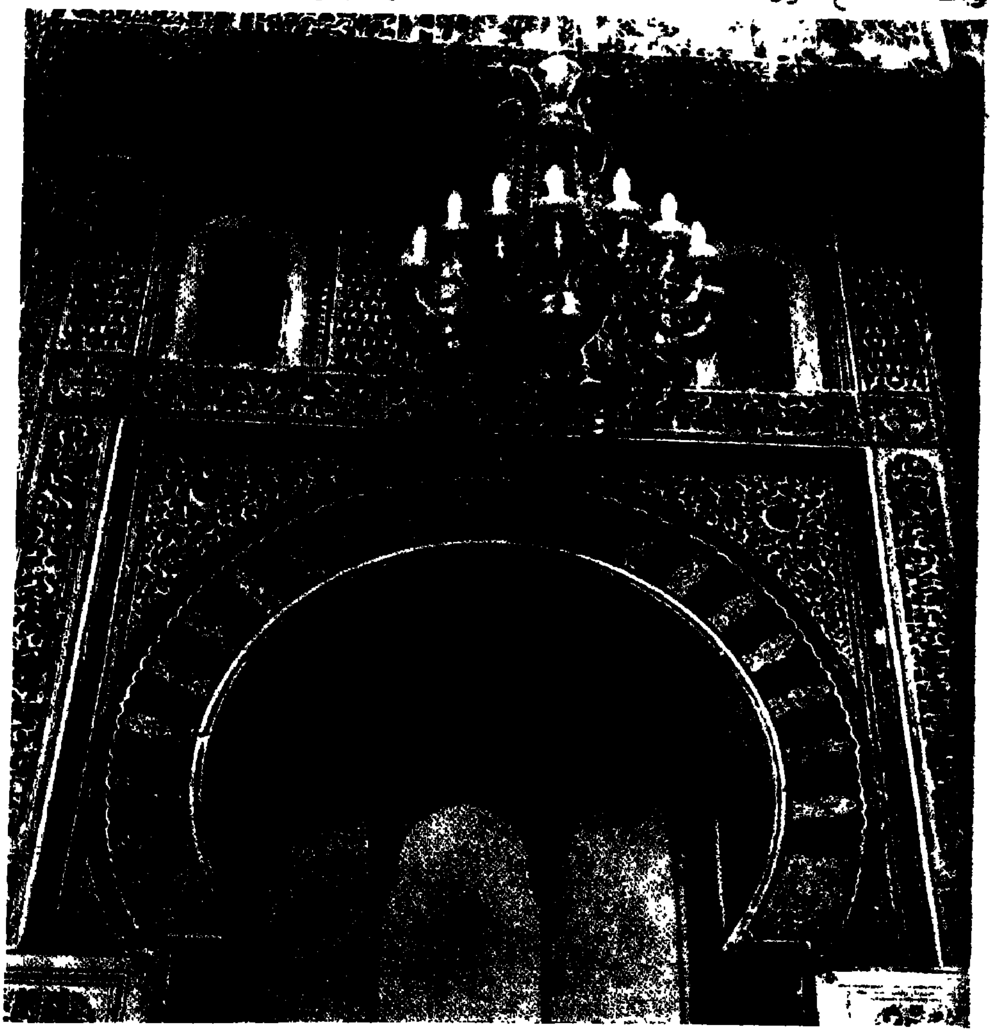
ومع نهاية القرن الخامس عشـــر ظهر الأسلوب التركى على الهندســـة المعمارية للمساجد وهـــذا الأسلوب مستمد مباشـــرة من الفـــن البيزنطى بالقسطنطينية . والمساجد ابتداء من هذا العصر تمتاز بقبة ضخمة فـــوق صحن واحد يشمل مساحة داخليـــة واسعة دون أعمدة .

وجميع المساجد التى تمتاز بهـذه القباب ذات الصحن الواحد والتـى نجدها فى الجزائر قد تأثرت بالأسلوب العثمانى مثل :

جامع على بتشين الذى بناه القائد على بتشين المسيحى المعتنق لدين الاسلام وهذا الجامع حول [illegible]

الفرنسى الى كنيسة نتردام دى فكتور ثم عاد مسجدا بعد استقلال الجزائر .

ومسجد كتشاوه وجامع سفير وجامع الحواتين ومسجد صلاح باى فى عنابة الذى بنى عام ١٢٠٦هـ [illegible] محد سوق الغزال ومسجد سيدى [illegible] المبنى عام [illegible]ه وغيرها .



محراب جامع سيدى بومدين ويمتاز بمشكاة فى شكل هندسى سداسى ، واطار المحراب صنع بدقة متناهية تتجلى فيها نقوش دقيقة ذات جمال وروعة .

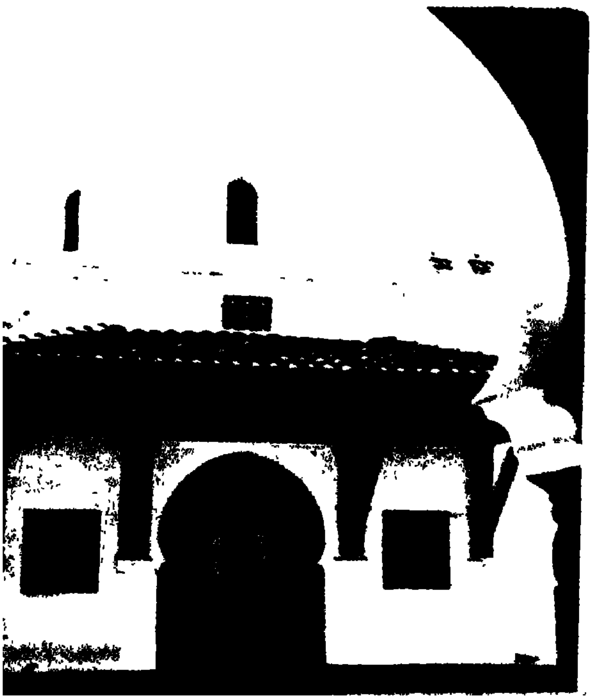




مع بوشقرون

جامع الحواس

داخل جامع الحواس

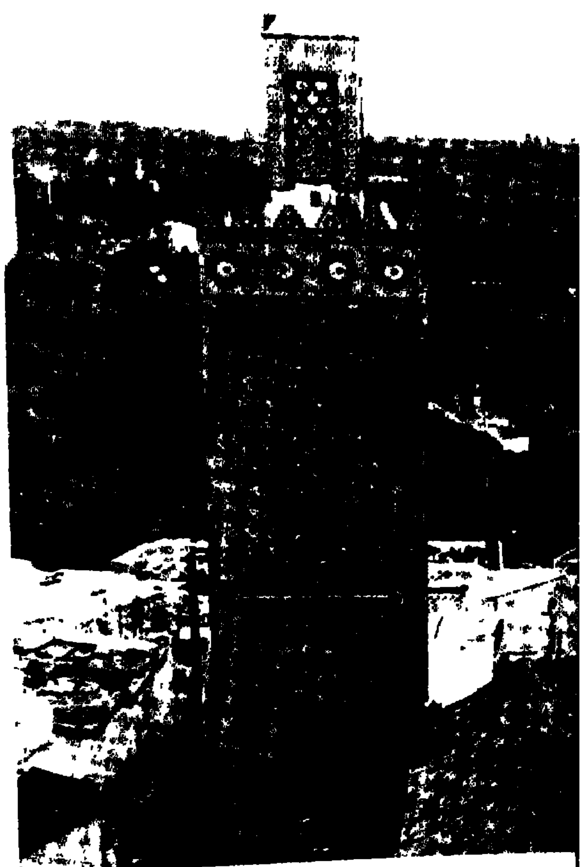


قبة من العهد التركى

جامع كتشاوه

اقصى اليمين :
صومعة المنصورة وهى برج ارتفاعه ٣٨ مترا وقطعة عشرة أمتار ، وتعتبر أعلا صومعة فى الجزائر .

ان عناصر الهندسة المعمارية فى الجزائر فى العصور الوسطى تناولت الزخرفة بصورة طبيعية تنقل الناظر من وحدة الى اخرى بلطف واستمتاع فالمحراب بالدرجة الاولى والاروقة والأقواس والمساند والتيجان تجعل النظر ينتقل من شكل دائرى او



مسجد سيدى العلوى

اسطوانى كشكل العامود الى شـ مربع كقاعدة القوس ومن مساحـ مصقولة أو عمودية الى مساحـ مموجة او محنية .

والصرامة الاسلامية التى رفضـ تصوير الانسان ، قد ساعدت دو شك على خلق هذه المعجزة الصغير للعقل البناء الذى جعل من الزخرفـ الاسلامية تحفة فنية رائعة .

وقد أدت هذه الصرامة نفسهافي بعد بسكان الجزائر الذين يمتازو بالهدوء والصفاء الى ترك الزخرفـ نفسها بصورة تدريجية من أجل ابرا الخطوط الرئيسية للبناء .

ان الفن الاسلامى المعاصر وخاصـ الفن المغربى الجزائرى يكتفى دائمـ بزخرفة خفيفة جدا لابراز معـال الهندسة المعمارية وتقييمها .

والبحوث الراهنة الآن للهندسـ المعمارية فى العالم بعد اختراع موا البناء الحديثة تهدف دائمـا الى التخلص من انحرافات الهندسـ المعمارية ، وقد عرف البناة المسلمو فى المغرب وخاصة فى الجزائر كيف يتجهون هذا الاتجاه الفكرى مذ ستة قرون .

ان جغرافية الجزائر الواسـع تقدم لنا فى كل بقعة منها مثلا حيـ عن الفن الاسلامى المعمارى القديم وتمسك السكان جميعهم بالدين كان عاملا اساسيا من عوامل المحافظـ على هذه الكنوز القديمة .

وهكذا تعكس الآثار الاسلامية فى مساجد الجزائر تلك الانجازات التى تمثل قمة الفن المعمارى الجزائرى التى تعتبر مصدرا من مصـادر الدراسة الفنية الاسلامية .

الصبر

للأستاذ محمد كمال الدين

يعتبر الصبر فى الاسلام من المبادىء التى حث عليها ليتوى ايمان المؤمن ، ويزيد بر البار ، وهو قوة نفسية عظيمة تمد المرء بالرضا والاطمئنان ، وهو سمو على مواطن الضعف والاستخذاء ، واذعان لله على طريق الهدى والرشاد ، ويكفى الصبر مبدأ اسلاميا جليلا انه يقترن باسم من أسماء الله الحسنى ، فهو (الصبور) ، وهو الذى يوفى الصابرين اجرهم بغير حساب ، وهو الذى يدخل الصابرين جنات عدن ، **« والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم »** (الايتين ٢٣ ، ٢٤ من سورة الرعد) .. ولقد ذكر الصبر فى القرآن الكريم ما يقرب من سبعين مرة ، وهذا لما فيه من خير ، وما يعقبه من اجر ، ومن هذه الآيات الكريمة : **« وبشر الصابرين ، الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وان اليه راجعون ، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون »** (الآيات من ١٥٥ — ١٥٧ من البقرة) ومنها **« يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين »** (الآية ١٥٣ من سورة البقرة) ومنها **« لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور »** (الآية ١٨٦ من سورة آل عمران) ومنها **« يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون »**

(الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران) ومنها قوله تعالى : **« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون »** (الآيتين ٥٨ ، ٥٩ سورة العنكبوت) ومنها أيضا **« والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »** (الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ سورة الرعد) ومنها **« وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »** (الآيات ١٢٦ — ١٢٨ سورة النحل) ومنها **« وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم »** (الآية ٣٥ سورة فصلت) .

هكذا يمجد القرآن الكريم الصبر . ويعتبره عبادة من اعظم العبادات ، ولذا ورد أنه نصف الايمان لعظمة قدره . وجليل اثره . وتبدو حكمته عند الازمات . والشدائد ، حينئذ يصبح الصبر هو عاصم المرء من التخبط ، والنور الذى يبين للمرء الطريق المستقيم . ويهديه سواء السبيل . ويقوى صلته بربه . بالتقرب اليه . وطلب العون منه .

والصبر فى اللغة معناه حبس النفس عن الجزع ، وذلك على ما يقتضيه العقل والشرع ، وتختلف أسماؤه باختلاف مواقعه ، فحبس النفس عن المصيبة صبر ، وعند القتال شجاعة . وعند المحافظة على الحقوق أمانة ، وعند الكف عن المحارم درع . وعند العمل بأوامر الله طاعة وعبادة . وهو فى كل الاحوال : الثبات والجلد . واحتمال المكاره فى غير قلق أو ضعف .

ومن معانى الصبر القيام بما فرض الله تعالى من عبادات وطاعات ، كالصلاة والصيام والاحسان لذى القربى واليتامى والمساكين ، والحج ، وغير ذلك من عبادات ، فمن صبر فيها اداها على الوجه الاكمل ، ونال بها أحسن الثواب ، وعمل بما فيها من وجوب الاطمئنان والتمهل ، واستطاع بها أن يكبح هواه ، وأن يتغلب على المغريات .

ومن معانى الصبر أيضا حماية الدين والوطن . ذودا عن

الارض والعرض ؛ ودفاعا فى سبيل الله عن الشرف والكرامة ، وحماية لكلمة الله وشرعه أن يمسهما السوء ؛ وما يتضمنه ذلك من احتمال الأذى فى سبيل الدعوة الى الحق والكشف عن الضلال وتبصرة الناس بالخير .

ومن معانى الصبر الكدح فى سبيل كسب الرزق ، والجد فى ميادين الانتاج ، اذ أنه يشحذ العزم ، ويبعث الامل ، ويدعو الى السعى بلا كلل ولا عناء حتى يحصل المرء على مبتغاه ، وينجح فى مسعاه .

ومن معانى الصبر كذلك تقبل قضاء الله بتسليم واذعان ؛ ويتمثل ذلك فى فقد الأحباب أو نزول الامراض أو حدوث النكبات ، فاذا استسلم المرء لليس والألم خسر دينه ودنياه . أما اذا صبر وشكر ، وتماسك وتجلد وبعد عن الجزع : هان عليه الامر ، وتحمل البلاء برضا وايمان . واستطاع التغلب على الازمة العارضة ، ليخرج منها أكثر ايمانا ، وأكثر قدرة على مواجهة الصعاب والشدائد .

وكما ورد الصبر فى القرآن الكريم فى اكثر من موضع — كما ذكرنا — فقد ورد فى احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا ، ومن ذلك قوله : « اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الأمثل فالامثل يبتلى الناس على حسب دينهم ممن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه ، وان الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشى فى الناس ما عليه خطيئة » رواه ابن حبان ، وعن صهيب الرومى — رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عجبا لأمر المؤمن ، ان أمره كله له خير ، وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ، ان اصابته سراء شكر فكان ذلك خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان ذلك خيرا له » رواه مسلم .

ويتجلى الصبر فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مواقف كثيرة ، نذكر منها لما مات عمه أبو طالب ؛ واشتدت قريش فى ايذائه ، فخرج الى قبيلة ثقيف بالطائف ليدعوهم الى الاسلام ، ويستنصر بهم على خصومه ، ولكنهم لم يعيروه انتباها ، بل اشتدوا فى ايذائه ، واغروا به سفاءهم وعبيدهم يسبونه ، فاذا به يلجأ الى ظل كرمة فى بستان ، ويشكو الى ربه ما فعله به القوم ويقول « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، انت رب المستضعفين ،

وانت ربى .. » الخ . وهكذا كان صبره حتى كتب الله له النصر عليهم.
كذلك نذكر موقفه صلى الله عليه وسلم حين فقد ابنه ابراهيم . وقد انجبه بعد شوق طويل للذكور . حيث وضعه فى حجره الشريف . والحزن ياخذ منه كل ماخذ . ولكن الايمان بقضاء الله . والاذعان لقراره جعل لسانه ينطق بالحق وان دمعت عيناه : « يا ابراهيم لولا انه امر حق ووعد صدق . وان آخرنا سيلحق باولنا لحزنا عليك اشد من هذا . ان العين تدمع . والقلب يحزن . ولكنا لا نقول الا ما يرضى ربنا » .

ولقد كان موقف الرسول الكريم طوال دعوته التى استغرقت ثلاثا وعشرين سنة مثالا للصبر الشجاع ، صبر على بلاء الكفار . صبر فى جهاده فى سبيل الدعوة ، وقد قال يوما لابن عباس : « واعلم أن النصر مع الصبر . وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا » جزء من حديث رواه أحمد .

« **ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين** » (الآية ١٢٦ — الاعراف) ، « **ربنا افرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين** » (الآية ٢٥٠ سورة البقرة) .. آمين .

كان موقف القرآن الكريم من الصبر هو موقف التشريع الحكيم : « **انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين** » (الآية ٩٠ — سورة يوسف) . وكان موقفه مع الرسول الأمين أن يصبر فى دعوته ، حتى يصل غايته : « **واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** » (الآيتين ١٢٧ ، ١٢٨ سورة النحل) ، « **فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون** » (الآية ٦٠ سورة الروم) ، « **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون** » (الآية ٣٥ **سورة الاحقاف**) .

ولقد كان الرسل جميعا نماذج واضحة لمواقف الصبر البطولية ، وكان لهم بفضله النصر والغلبة ، ولدعوتهم النجاح والانتشار ، ولعلنا نذكر من هذه النماذج الرائعة : قصة نبى الله ابراهيم حين اشتد ايذاء الاعداء له ، وصبر عليهم فى كثير من المواقف حتى كان موقف الذروة حين كاد لآلهتهم وحطمها ، وادعى أن كبير أصنامهم هو الذى فعل هذا ، ولم يصدقوه : « **قالوا**

حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين » (الآية ٦٨ سورة الانبياء) ونصبوا له نارا شديدة : « قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم . وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين » (الآيتين ٦٩ : ٧٠ سورة الانبياء . كما نذكر من قصص الانبياء قصة ايوب عليه السلام : « واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسني الشيطان بنصب وعذاب . اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب . ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب . وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب » (الآيات من ٤١ — ٤٤ سورة ص) . ومن المعروف أن أيوب عليه السلام كان في نعمة واسعة ، ووفرة في الرزق من المال الكثير والاولاد والصحة . حتى جاءه الشيطان يوما فانساه ذكر ربه ، فابتلاه الله بفقد المال والاولاد والصحة . وتذكر أيوب ربه ، بعد ان مكث سنة عشر عاما في البلاء . وجعل يستغفر ربه . حتى استجاب لدعائه . وعند ذلك تفجرت له عين ماء اغتسل منها فذهب مرضه وعاد اليه ماله وولده .

ومن قصص الانبياء ايضا نذكر قصة سيدنا يعقوب وابنه يوسف الذي كاد له اخونه . حتى القوه في غيابت الجب : « وجاءوا اباهم عشاء يبكون . قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » (الآيات من ١٦ : ١٨ سورة يوسف) .

وكانت نتيجة صبر يعقوب أن نجى الله يوسف ومكن له في الارض . وجعله على خزائن مصر ، ثم جمعه به وباخوته . وكان موقف الاب الحنون حين طلب منه اخوة يوسف أن يستغفر لهم ذنوبهم : « قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم » (الآية ٩٨ سورة يوسف) ولعل ابلغ آيات الصبر في القرآن الكريم ما ورد في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر عليه السلام : « قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا . قال انك لن تستطيع معي صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا . قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك أمرا » (الكهف — ٦٦ : ٦٩) وانطلقا معا ، وتبدى موقف الصبر في احداث ثلاثة قابلت سيدنا موسى معه . ومع أنه اعلن قلقه فيها جميعا . ولم يحتمل المواقف ، ولم يصبر حتى النهاية ، ولو أنه صبر لعلم أن لكل مشكلة حلا . ولكل سبب مسببا : « اما السفينة

فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا » (الكهف ٧٩) . ولو صبر موسى لعلم الحكمة في خرق سيدنا الخضر للسفينة : « **واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ، فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما »** (الكهف ٨٠ ، ٨١) . ولو أن موسى صبر الى النهاية لعرف لماذا قتل الخضر ذلك الغلام الطالح : « **واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة ، وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك »** (الكهف ٨٢) . وهذه الاحداث الثلاثة جعلها الله اختبارا للصبر ، ودليلا على فائدته : « **وما فعلته عن أمرى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا »** (الكهف ٨٢) .

وهناك — الى جانب قصص الانبياء الصابرين — قصص اخرى لأولياء الله الصالحين ، نذكر منها قصة عروة بن الزبير رضي الله عنه حين أصيب في أحد أعضاء جسمه . وكان قد أصيب في رجله اصابة كان لا بد معها من بترها حتى ينجو الجسم بأعضائه الاخرى ، وجرت ارادة الله بقطع تلك الرجل ، وصبر على الألم وتحمله ، ولكنه بينما هو في قمة الالم ، اذ دخل عليه احد اصحابه وحوله جماعة من الناس ، وقال له صاحبه : « لقد جئت اعزيك » ، ورد عليه عروة : « فيمن تعزيني . انه عضو جرت عليه مشيئة الله ، وكل الى زواله » . قال له صاحبه : « لا انى اعزيك في اصغر أولادك ، لقد دخل يلعب في حظيرة الخيل فرفسه حصان فمات لساعته ، وأنا أرجو أن يسبغ الله عليك الصبر . ويضيء قلبك باليقين » وكان رد عروة : « الحمد لله الذى اخذ عضوا وأبقى أعضاء ، وأخذ ولدا وأبقى أولادا ، انا لله وانا اليه راجعون » .

ومن قصص الصبر على البلاء ما حكاه عبد الله بن سليمان ابن وهب عن أبيه انه قال : « أصبحت يوما وأنا في حبس محمد ابن عبد الملك الزيات في خلافة الواثق ، آيس ما كنت من الفرج ، واشد محنة وغما حتى وردت على رقعة أخي الحسن بن وهب وفيها :

محن أبا أيوب أنت محلها ... فاذا جزعت من الخطوب فمن لها
ان الذى عقد الذى انعقدت به ... عقد المكاره فيك يحسن حلها
فاصبر فان الله يعقب فرجة ... ولربما أن تنجلي ولعلها

قال فتفاءلت بذلك وقويت نفسي فكتبت له :

صبرني ووعظتني مانا لهـــا وستنجلي بل لا اقول لعلهـــا
ويحلها من كان صاحب عقدها ثقة به اذ كان يحسن حلهـــا

قال فلم اصل العتمة ذلك اليوم حتى اطلقت فصليتها في داري.

وبعد . فهذه مواقف ان دلت على شيء فعلى ان الصبر هو من صفات المؤمنين ، جهادا . وعمـــلا . روى عن عبد الله بن مســـعود رضى الله عنـــه انه قال : الفرج والروح في اليقين ، والرضا والهم والحزن في الشك والغضب .

وقال ريان من ثعلب . سمعت اعرابيا يقول : من افضـــل آداب الرجال انه اذا نزلت بأحدهم جائحة استعمل الصبر عليها . والهم نفسه الرجاء لزوالها حتى كأنه بصبره يعاين الخـــلاص والفناء توكلا على الله وحسن ظن به . فمتى لزم هذه الصفة لم يلبث أن يقضى الله حاجته . ويزيل كربته . وينجح طلبته ومعه دينه وعرضه ومروءته .

وكان يقال الصبور يدرك احمد الامور . وروى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال : « ما ابالى باليسر رميت او بالعسر لأن حق الله عز وجل في العسر الرضا والصبر . وفى اليسر البر والشكر » .

وروى عن أبى سلمه الجهمي عن ابى القاسم عن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب مسلما قط هم ولا حزن . فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك . ناصيتى بيدك . ماض في حكمك . عدل في قضـــاؤك . اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسه أو انزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى . الا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرجا » .

فاللهم اجعلنا مع الصابرين « **الذين صـــــبروا وعلى ربهم يتوكلون** » (النحل ٤٢) . والهمنا الصبر في جميع المواقف ، شدة ورخاء . انك سميع مجيب .

مائدة القارئ

« قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

« قرآن كريم »



عمر بن الخطـــاب

اول من سمى بامير المؤمنين .

اول من أرخ من الهجرة .

اول من اتخذ الدرة .

اول من امر بصلاة التراويح .

اول من سن قيام شهر رمضان .

اول من ضرب فى الخمر ثمانين .

اول من جمع الناس فى صـــــلاة الجنائز على اربع تكبيرات .

اول من وضع الدواوين .

بل يصلحهم العـــدل

كتب الجراح بن عبد الله الى عمر ابن عبد العزيز : إن اهل خراسان قوم ساءت رعيتهم ، وانه لا يصلحهم الا السيف والسوط ، فان رأى امير المؤمنين أن يأذن لى فى ذلك .

فكتب اليه عمر : اما بعد ، فقـد بلغنى كتابك تذكر ان اهل خراسـن قد ساءت رعيتهم ، وانه لا يصلحهم الا السيف والسوط ، فقد كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك فيهم والسلام .

خير الأمور اوساطها

سئل الحسن بن الفضل : انـــك تخرج أمثال العرب والعجـــم من
[...]آن . فهل تجد في كتاب الله :خير الأمور أوساطها ؟
[...] : نعم ، في اربعة مواضع :
[...] تعالى : (لا فارض ولا بكـــر عوان بين ذلك) .
[...]له تعالى : (والذين إذا انفقـــوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك [...]ما) .
[...]وله تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) .
[...]وله تعالى : (ولا تجهر بصلاتـــك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلـــــك [...]يلا) .

الفقيـــــــه

قال على كرم الله وجهه :

الفقيه ـــ كل الفقيه ـــ من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره . لأنه لا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا علم لا فهم معه ، ولا قراءة لا تدبر فيها .

الولد وابـــــوه

قال عبد الرحمن بن ابى بكر لأبيه بعد أن أسلم ـــ وكان يوم بدر مـــع المشركين : ـــ

لقد اهدفت لي يوم بدر . فانصرفت عنك ولم اقتلك .

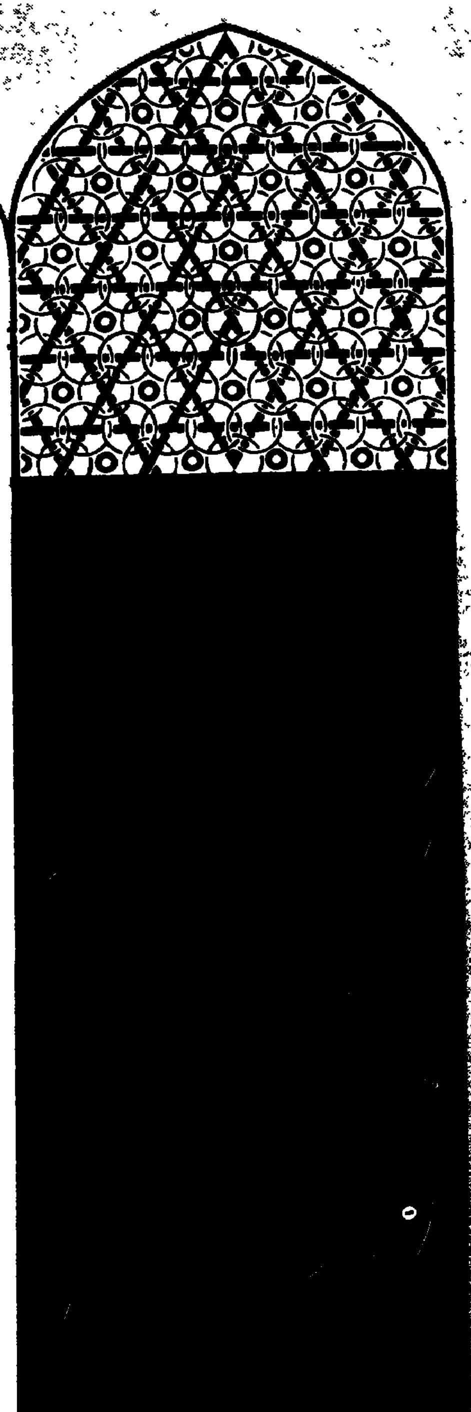
فقال ابو بكر : لكنك لو اهدفت لي لم انصرف عنك .



الأستاذ عبد الكريم الخطيب

١ ــ لا يكون الإنسان إنسانا تصح نسبته الى الإنسانية إلا فى ضمان العقل الذى وهبه الله أبناء آدم ، واختصهم به ، وأقامهم به خلفاء على الأرض .. وانه لولا هذا العقل لما كان أبناء آدم إلا فصيلة من فصائل الحيوان ، أو جنسا من أجناس الأنعام ، تحكمهم الغريزة ، وتشدهم شدا اليها ، دون أن يكون لهم تصريف معها ، أو مراجعة لها ، أو تحوير وتبديل فى خط مسيرتها الذى تقيمهم عليه .. ومن هنا لزمت أصناف الحيوان وأجناسها الوضع الذى أقامتها الغريزة عليه من أول ظهورها فى الوجود الى اليوم ، وستظل ملتزمة هذا الوضع الى آخر يومها فى الحياة ، فليس لها ــ والأمر كذلك ــ تاريخ تتعدد صفحاته . وتختلف أبوابه وفصوله ، جيلا بعد جيل ، أو عصرا بعد عصر ، وانما هى صفحة واحدة ، تضم حياتها كلها : لا يختلف فيها يومها عن غدها ، أو أمسها .. فلا تتغير صورة الحياة للأبناء والأحفاد ، عن الصورة التى كان عليها الآباء والأجداد ، فى أى لون من ألوان الحياة ، وفى أى متجه من اتجاهاتها .. فالفصيلة الحيوانية التى كانت تعيش منذ آلاف السنين أو ملايينها ، هى الفصيلة نفسها التى تعيش اليوم ، فى أسلوب حياتها ، وفى خط مسيرتها فى هذه الحياة ..

وليس كذلك الشأن فى الإنسان ــ سواء فى أفراده أو جماعاته .. حيث ينزع به العقل الذى وهبه الله



اه الى مواجهة الطبيعة ،
سائر بها والتأثير فيها ،
وجوهها ، ويبدل صورها
، ويلونها بالوان واصباغ
سب ما يمليه عليه العقل ،
اليه .. ومن هنا كان هذا
التحوير فى اشياء الطبيعة ،
الانسان ويركبها ، ويخلق من
حليل والتركيب صورا واشكالا
يتغير بها وجه الطبيعة يوما
، بما يضيف اليها العقل
، وما يحذف من اشيائها
يديه منها ..
هنا كان هذا الذى لبسته
ن صنع الانسان ، من اثواب،
لى منها ثوب ، خلع عليها
ثوبا غيره ، يختلف كثيرا او
سابقه او لاحقه .. فالانسان
ذى كان يسكن الادغال
، ويقتات من خشاش
ويشارك الحيوان فى طعامه
، قد انتقل من خارج الادغال
الى الاكواخ يصنعها بيده ،
اليها ما يقع له من اشياء
لغده ، ويعدها لحين الحاجة
ثم حين اكتشف الانسان
اصطنعها لدفئه فى الليالى
، ثم لطهى طعامه ، بعد ان
كما يجده .. وهكذا اخذ
يخطو كل يوم خطوات جديدة
كم فى الطبيعة ، وفى
ا لخدمته .. فأقام القصور ،
صون ، واتخذ الحيوان
ثم ركب البحر ، وامتطى متن
اء ، وامتد ببصره الى عالم
كب واخذ يرودها بالمراكب

الفضائية ، حتى امكنه ذلك من أن يضع قدميه على القمر ، يريده عالما جديدا يسكنه ويعمره !

كل هذا — لا شك — هو من ثمرات العقل ، الذى تعلم به الانسان ما لم يكن يعلم ، وكشف به من أسرار الطبيعة ما كان مغلقا دونه ، متأبيا عليه .. فكان له بذلك هذا السلطان القائم على الارض ، يبسطها ويطويها، ويمسكها ويرسلها ، حسب ما يوحى به اليه عقله ، وتهديه اليه معارفه التى وصل اليها بهذا العقل ..

● ■ ●

٢ — فالعقل هو الانسان مختصرًا والانسان هو العقل مفصلا فى هذه الصورة الآدمية ، المشكلة من أعضاء وجوارح ، فاذا لم يكن هذا العقل ساريا فى كيان الانسان ، حاكما ومتحكما فى حركاته وسكناته ، لم يكن هو هذا الانسان ، الذى يقول خالقه جل وعلا فيه : « **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** » — التين ونزع عنه هذا الوصف الكريم ، وكان على هذا الوصف الذى دفعه الله تعالى به فى قوله سبحانه فى سورة التين : « **ثم رددناه أسفل سافلين** — » وما رد هذا الانسان الى هذا الدرك الذى تردى فيه الا لأنه غفل عن عقله الذى أودعه الله تعالى فيه ، وزهد فى هذا العقل ، وعطل وظيفته ، وأبى أن ينظر به فى هذا الوجود ، ويتهدى به إلى الخير، ويتوقى به المزالق والعثرات ، شأنه فى هذا شأن ذى العينين السليمتين

يضع عليهما عصابة سوداء ، تحجبهما عن النور ، فلا يعرف ليلا من نهار ، ولا عدوا من صديق ، ولا مهلكةً من منجيةً .. ولو انه رفع العصابة عن عينيه ، لرأى الليل ليـلاً ، والنهار نهارا ، ولعرف العدو من الصديق ، ولاستبان له طريق الهلاك من طريق النجاة .. وكذلك هذا الانسان الذى امتهن عقله ، وزهد فيه ، فرد بذلك الى أسفل سافلين ، وتردى فى مهاوى الضلال والهلاك — هذا الانسان اذا آب الى عقـله . واعترف بمكـانه ومكانته من وجوده ، عـادت اليـه إنسانيته . ورد اليه ما افتقـده من منزلته الكريمة بين مخلوقات الله . وكان من الذين قال الله تعالى فيهم : **« إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر »** النصر — ٣ .

وبهذا نصح إنسانيته ، ويصـح نسبه الى بنى آدم ، الذين كرمهم الله تعالى بهذه الهبة الربانيـة ، وهى العقل ، الذى فضلهم الله تعالى به ، وجعلهم به أهلا للخلافة على هـذا الكوكب الأرضى . وسخر لهم كـل ما فيه ، وفى هذا يقول الله سبحانه: **« ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهـم على كثير ممن خلقنـا تفضيلا »** الاسراء . ٧ .. ويقـول جل شـأنه : **« اللـه الذى خـلق السموات والأرض ، وانزل من السماء ماء ، فاخـرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفـلك لتجرى فى البحر بامره وسخـر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه ، وان تعدوا نعمـة الله لا تحصوها ، إن الانسان لظلوم كفار »** (ابراهيم ٣٢ — ٣٤) .. وما كان الانسان ظلوما الا لأنه لم يرجع الى عقله ، ولم يرفع الغطاء عن مـ المصباح الذى يكشف له بنوره معالم الطريق الى الحق ، والخير ، وبهـذ الظلم لنفسـه قد حرمها من الدليل الهـادى لها ، والناصـح المرشـد لسلامتها وامنها .. واما أنه كفار فلأنه اذ عطل هذا العقل عن النظر فى نفسـه ، وفى هذا الوجـود من حوله ، فانه من اجل هذا لم يتعرف الى خالقه جل وعلا ، ولم يشهد ما ل — سبحانه — من كمال وجلال ، ومن علم ، وحكمة ، وقدرة ، وانه — جل شأنه — خالق كل شيء ومالك كـل شـىء ، وانه واحـد أحـدٌ متفرد بوحدانيته ، ليس كمثله شيء .. ومن جهل هذا من نفسه ومن خالقه ، لم يتم وجهه لله ، ولم يؤد حق الشكر لله على جليل نعمه ، وعظيم آلائه وكان بهذا نغمة شاذة ، غير منتظ فى لحن الوجود المسبح بحمد الله وكتلة باردة من لحم ودم ، لا تنبض فيها مشاعر الولاء لله ، فى مقـا العبادة مع العابدين ، الذين استجابو لقول الله تعالى : **« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما اريد منه من رزق وما أريد ان يطعمون . إ الله هو الرزاق ذو القـوة المتين »** (الذاريات ٥٦ — ٥٨) .

• ■ •

٣ — وليس يعنينا هنا أن نبحث عن ماهية هذا العقل الذى هو منح الله تعالى للانسان ، ولا أن نقف عن مقولات الفلاسفة والحكماء عنـه وهل هو إفراز من إفرازات الجسـ وما ركب فيه من أعضاء ، أم هو شي خارج على الجسد ، متنزل من قو عليا ، على نحو مقولاتهم المختلفة عن الروح وعن النفس — ليس من الوقوف عند هذه المقولات ، وانـ الذى يعنينا هو أن كل إنسان

الخلقة . سوىّ التركيب ، يجد في كيانه قدرة على الإدراك والفهم ، وعلى التمييز بين النافع والضار ، والخير والشر ، وانه بهذه القوة الكامنة فيه ، يتعامل مع هذا الوجود، ويتصرف في شئون حياته مع المجتمع الذي يعيش فيه ، محسنا او مسيئا ، مخطئا او مصيبا ، مقبلا او معرضا ، الى غير ذلك مما يمليه عليه عقله ــ أو ما نسميه عقلا ــ دون أن يكون هناك سلطانٌ عليه من خارج ذاته ، يحس به ، ويخضع لسلطانه عليه .. فاذا وقع على الانسان ضغط من خارج ذاته ، وتسلط عليه سلطانٌ بعد من سلطان عقله او يعطله ، لم يكن ما يصدر عن هذا الانسان حينئذ محسوبا عليه ، أو منسوبا له ..

فاذا لم يملك الانسان حريته . ولم يجد وجوده مطلقا من كل قيد ، لم يكن ما يصدر عنه موضع نظر في اضافته اليه ، ومحاسبته عليه في مقام الاحسان او الإساءة ، وفي موضع الثواب او العقاب .

فحريه الانسان . وتحرره من كل قيد وارد على تلك الحرية من خارج ذاته . هو شرط اول في اقامة ميزان حسابه على ما يقول او يفعل من اقوال وأفعال .. وان اى قانون وضعي أو سماوي . لا يكفل للانسان ، ولا يضمن له هذه الحرية ، هو غير طبيعي .. فاذا كان وضعيا عند ناقصا . واذا كان سماويا كان متهما بأنه من عند غير الله ، أو انه مدخول عليه بالتحريف والتبديل . لأن ما يصدر عن الله تعالى لا يكون الا على الكمال المطلق الذى لا يعتريه نقص ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وهنا أمر ينبغي أن نقف عنده . وننظر فيه . وهو تلك القوانين الوضعية او السماوية ، التى تضبط سلوك الانسان ، وتحدد اسلوب تصرفاته في الحياة .. ألا تعد هذه القوانين ــ وضعية كانت أو سماوية ــ الا تعد سلطانا قائما على الانسان مقيدا لسلطان عقله ، ملزما له بالخضوع والولاء لسلطان غير سلطان عقله ، وما يمليه عليه هذا العقل من آراء وتصرفات إزاء ما يعرض له من شئون وشئون ؟

ونقول ان هذا الاعتراض مردود عليه من وجهين :

فأولا : ان الانسان ، لا يعيش وحده في عالمٍ مستقل به ، منقطع عن غيره فيه ، بل انه يعيش في مجمع إنساني ابتداءً من مجتمع الأسرة الصغيرة ، وانتهاءً الى المجتمع الانساني كله .. وهو لهذا مطالبٌ بأن تكون تصرفاته منسجمة مع هذا المجتمع ، متجاوبة معه ، بحيث لا يضار فرد من أفراد المجتمع بتصرف من تصرفاته ..

وثانيا : أن الناس ليسوا على وزن واحد في عقولهم ، ولا على حد سواءٍ في تصرفاتهم ، وما تمليه عليهم نزعاتهم . فهم لذلك مختلفون اشد الاختلاف في متجهاتهم ، لتحقيق رغباتهم ، والاستجابة لنزعاتهم ؛ الأمر الذى لو تركوا فيه وشأنهم لحدث التصادم بينهم ، ولنتج عن هذا التصادم اضطراب الحياة ، وتعطيل مسيرتها ، ووقوع الخلل والفساد في كل شأن من شئونها ..

فهذه القوانين ــ الوضعية والسماوية ــ إنما هى لتنظم حركة الحياة بين الناس ، ولتوقى التصادم الذى لا بد ان يقع بينهم لو تركوا هكذا من غير قانون ملزم لهم بأن

يرعوا مصلحة الجماعة ، في الوقت الذي يسمح لهم برعاية مصالحهم ، وبهذا ينتظم خطوهم ، وينفسح المجال لهم .. وذلك اشبه باشارة المرور التي تنظم حركة السيارات المنطلقة في كل اتجاه ، في مدينة مزدحمة بها .. فلو تركت الطرقات من غير أن تحكمها هذه الاشارات ، لوقع التصادم ، ولتوقفت الحركة توقفا تاما ..

• • •

وندع القوانين الوضعية التي تخضع لظروف المجتمعات ، كما تخضع للتبديل والتغيير ، نتيجة لما يظهر من نقص فيها عند تطبيقها . لأنها من وضع بشر ، يجوز عليهم النقص في تقديرهم ، والخطأ في تدبيرهم وتفكيرهم ، وهذا ليس عيبا في الانسان ، لأن النقص بعض من طبيعته ، وانما الكمال لله وحده .. فليس يعيب الناس ان يخطئوا بعد نظر وتفكير وتقدير ، وانما العيب في أن يكون هذا الخطأ عن قصد وعمد ، اتباعا لهوى ، وإشباعا لرغبة تحكم وسلطان !

ومن هنا كان القانون السماوي ، المنزل من عند الله ، أمرا لا بد منه ؛ حتى يسد هذا النقص الوارد على الانسان من طبيعته ، سواءً اكان فردا ، أو في جماعة ..

وإنه من الحق ان نقرر هنا ان الانسان — كل إنسان — يولد على فطرة سوية سليمة ، لو تركت وشأنها تنمو في جو صالح ، بعيدا عن المؤثرات الغريبة التي تدخل عليها من الخارج ، لكانت قوةً دافعة الى الحق والخير دائما ، آخذة بيد صاحبها الى كل ما هو حق وخير ..

ولكن هناك مسارب من الظلام والضلال ، تتسرب الى الانسان منذ أن يولد ، وتتداعى عليه من بيئته ومن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، فتغير من هذه الفطرة ، وتشو[ه] بعض معالمها ، وتلقي عليها ظلالا معتمةً ، فتضل طريقها ، وتحتويها الحيرة والاضطراب ، فتتعثر حينا وتستقيم حينا ، وقد يكون تعثرها مزلقا إلى هاوية لا تخرج منها ابدا ..

ولهذا ، كان القانون السماوي الذي بُعث به رسل الله ، وحملته كتب الله ، هو الضمان لتلك الفطر أن يقيلها من عثراتها ، وهو النور الذي يبدد من حولها الظلام الذ[ي] أحاط بها . اذا هي فاءت اليه واعتصمت به ..

يقول الامام الشاطبي :

« إنه قد علم بالتجارب والخبر السارية في العالم ، من أول الدنيا الى اليوم ، ان العقول — وهي نتا[ج] الفطرة وما تلبس بها من ظروف الحيـ[ـاة] واحوالها — غير مستقلة بمصالحها استجلابا لها ، او بمفاسدها استدفاعا لها .. لأنها — اى هذ[ه] المصالح — إما دنيوية ، او اخروية

« أما الدنيوية ، فلا يستقل باستدراكها على التفصيل البتة ، في ابتداء وضعها أولا ، ولا في استدراك ما عسى أن يعرض في طريقها ، اما في السوابق ، واما في اللواحق ؛ لأن وضعها أولا لم يكن [إلا] بتعليم من الله تعالى ، لأن آدم ... أنزل الى الارض علم من الله كيف يستجلب مصالح دنياه ، إذ لم يكن ذلك من معلومه أولا ، الا على ... من قال : ان ذلك داخل تحت قول الله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها »

« البقرة ــ ٣١ » . وعند ذلك يكون تعليها غير عقلى . ثم توارثته كذلك ذريته جملة ، لكن فرعت العقول من اصولها تفريعا تتوهم انها مستقلة به .

ثم يقول الامام الشاطبى :

« فلولا ان من الله على الخلق ببعثة الأنبياء ، لم تستقم لهم حياة ولا جرت احوالهم على كمال مصالحهم .. فالعقل غير مستقل البتة . ولا يبنى على غير اصل . وانما يبنى على اصل مسلم على الاطلاق .. »

والذى تقرره الامام الشاطبى . هو واقع مشاهد . يكاد يكون فى حكم البدهيات .. فالانسان بعقله فى حاجة دائما الى حراسة امينة تقوم عليه . وتتعهده بالرعاية . والتوجيه ، كما يتعهد الأب صغاره ، وكما يتعهد الزارع زرعه . وإلا عدت عليه الآفات وأتت عليه المهلكات . فلم يطلع زهرا ، ولم ينضج ثمرا ..

• ▪ •

٤ ــ هذا . وليس قولنا بهذا الهدى الربانى المرسل من عند الله رحمة بعباده على أيدى رسله ، وما أنزل عليهم من كتبه . تحمل الى الناس شرع الله تعالى . وما رسم لهم من معالم . وما حد لهم فيها من حدود . إذا هم استقاموا عليها هدوا ورشدوا . وسعدوا فى الدنيا والآخرة جميعا . وان هم خرجوا عليها . واخذوا طريقا غير طريقها . ضلوا وغووا . ولستهم الشقوة فى الدنيا والآخرة جميعا ــ ليس قولنا هذا . بالذات بجور على مكانة العقل . وعظيم شأنه وقدره فى بناء الحياة المادية والروحية للانسان . وفى إسهامه بحظه الطيب من الحياة الدنيوية والأخروية ؛ إذا هو أخذ وضعه الصحيح فى الانسان ، وقام بأداء وظيفته على وجهها ..

فالعقل هو السبيل الى معرفة شرع الله تعالى ، وهو الوسيلة التى يتوسل بها الى ما يدعو الله تعالى اليه من معروف ، وما ينهاه عنه منكر وإنه لولا هذا العقل ما كان الانسان أهلا لخطاب الله تعالى ، ولا كان موضعا لحمل التكاليف الشرعية التى يكلف الانسان العاقل الرشيد بها من عند الله .. ولهذا لم يكن الصبى ، ولا المجنون ، ولا المعتوه ، ممن لم تنضج عقولهم ، أو غابت عنهم عقولهم ــ لم يكن أحد من هؤلاء اهلا للتكليف ، ولا موضعا للحساب والجزاء ..

واذا كان هناك من ينكر على العقل وجوده ، مع شرع الله ، فلا يرى للعقل حقا فى أن ينظر فى هذا الشرع ، ولا أن يتعرف على بعض الحكمة فى إتيان ما أمره الله تعالى بإتيانه من طاعات ، وقربات ، واجتناب ما أمر الله باجتنابه من مآثم ومنكرات ..

واذا كان هناك أيضا من يجعل العقل سلطانا حاكما على الشرع ، يرد اليه كل مقررات الشرع وأحكامه فما قبله العقل من مقررات الشرع واحكامه ، قبله ، واستقام عليه ، وما لم يقبله ، ولم يرضه ، تركه ، واعرض عنه .

نقول : ان كلا الفريقين جائر عن الحق ، ضال عن سواء السبيل ..

فالذين ينكرون على العقل مكانه من النظر فيما يأتيه من شرع الله ، هم يعطلون نعمة من نعم الله .

رادهـــا الله تعالى أن تكون عينــا بصرة للانسان ، يرى بها جلال عظمة لله ، وكمال علمه ، وحكمته . وقدرته سواءً أكان هناك رسولٌ من عنــد لله ، أو كتاب منزل من عنده ، أو م يكن هذا أو ذاك .. فالانســـان طالب بأن يكون دائما ذاكرا ربه . اظـــرا ومفكرا في بديع صنعه ، عظيم آياته ، فيما أبدع وصور ، في لكوت السموات والأرض ، يقـــول لله تعالى : ((**قل انظروا مـــاذا في لسموات والأرض**)) (يونس — ١٠١) يقول جل شأنه : ((**افلم ينظروا الى لسماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ، وما لها من فروج . والأرض مددناها والقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من ل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب**)) (ق — ٦ — ٨) .. ويقول جل شأنه في مقام من مقامات ذكره ن عباده المؤمنين : ((**إن في خـــلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قيامـــا وقعـــودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، ســـبحانك فقنـــا عـــذاب النـــار**)) (آل عمران ١٩٠ — ١٩١) .

ولم يسأل هؤلاء الذين ينكرون على العقل وجوده في أضواء شرع الله — كيف يكون ذكر الله ؟ ومن أين تفيض مشاعر الخشية والجلال لله ، وليس ثمة عقل يدرك ، ويعي ، ويتأثر ، وينفعل بما أدرك ووعى ؟ وما الفرق إذن بين من يعقل ومن لا يعقل ؟ ومن يعلم ومن لا يعلم ؟ والله ســـبحانه وتعالى يقول : ((**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**)) (الزمر ٩) .. ويقول جل شأنه : ((**وما يستوى الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما يستوى الأحياء ولا الأموات**)) (فاطر ١٩ — ٢٢) .. فقد جعل الله تعالى أصحاب العقول المبصرة الفاقهة هم الأحياء في الناس ، على حين جعـل — جل شأنه — الذين لا يفكرون . ولا يفقهون من عالم الأموات ، وان كانوا معدودين في عالم الأحياء .. وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله : ((**أمواتٌ غير أحياء**)) (النحل — ٢١)

كذلك لم يسأل هؤلاء الذين أعطوا العقل سلطانا فوق سلطانه ، وأقاموه في هذه العزلة الباردة ، منقطعا عن أمداد الله ، مستغنيا عن هـداه ، فحجبوه بذلك عن النور الذي يهديه . وعن الزاد الذي يتزود به في مسيرة حياته ، نحو مواقع الحق ، ومجـــاني الخير !!

نقـــول ولم يســـأل هـــؤلاء الذين يضعون العقل بهذا الأفق العالي . دون أن تكون له أجنحة يحلق بها — لم يسألوا أنفسهم : ماذا يضير العقل اذا هو اهتدى بهذا الهدى الرباني ، واتخذه رفيقا يؤنسه ، وهاديا يهديه ؟

الم يرد العقل موارد العلم ينهل من كل مورد منها ما قدر عليه ، وبلغه جهده ؟ وهل بلغ العقل الانساني ما بلغ من علمٍ ومعرفة الا بما تلقى من يد الحياة من زاد العلم والمعرفة ؟ وهل اختلف الناس ، إدراكا ، وفهما الا باختلاف حظوظهم من هذا الزاد الذي زودتهم الحياة به ، من تعاملهم معها ، وتقليب أنظارهم في مختلف وجوهها ؟

فلم إذن يفرض هذا الحرمان على العقل أن يرد شريعة السماء ، وأن يستقي من ينابيعها الصافية العذبة . وأن يقطف من ثمارها الطيبـــة المباركة ؟ وهل من العدل ، ومن العقل

ان يطلق العنان للعقل ، يهيم في كل واد ، ويأخذ كل طيب وخبيث ، مما على الأرض من خير وشر ، ثم يراد للعقل أن يبتعد عن المائدة السماوية الممدودة له من الله ، وان يطلب اليه ان يعافها ويزهد فيها ، مستغنيا بما يقضم من هذا المرعى الأرضي المشوب بتراب الأرض وطينها ، لا فهذا مما يقبله العقل نفسه ، إذا لم يركبه الغرور ، ويستبد به العناد ؟

إن كلا الفريقين — الفريق المستعلي بالعقل الى الحد الذى يجعل منه إلهاً قائما على الارض — والفريق الهابط بالعقل الى عالم البهائم — كلا الفريقين بعيد عن الحق ، ظالم للعقل .. فليس العقل إلهاً مع الله ، وليس العقل اداة معطلة ، وانما هو قوة منتجة فعالة ، ولكنها قوة تعتمد على جناحين ، جناح أرضي ، وآخر سماوى وان كلاً من الجناحين يساند الآخر ، ويحفظ توازن الانسان في صعوده أو هبوطه ، تماما كجناحي الطائر ، حين يحلق في الجو ، او يستوى على الارض ..

هذا ، وقد غالى المعتزلة في قدر العقل ، واعتبروه قادرا على امتلاك ناصية الانسان ، وإقداره على تحديد خط سيره ومصيره ، واتفقت فرقهم المختلفة على ان العبد قادر خالق لافعاله ، خيرها وشرها ، دون ان يكون خاضعا في هذا لقوة عليا مؤثرة في خلق افعاله ، واذ كان الانسان — بما فيه من عقل — يملك هذا الاستقلال والتفرد في خلق افعاله ، فهو لهذا مستحق للثواب والعقاب ، فيثاب على الحسن من افعاله ، ويعاقب على السيء منها .. وقالوا لو أن الله تعالى كان مريدا لفعل الشر ممن يفعلونه ، ثم عاقبهم عليه لكان ظالما ، وهو سبحانه منزه عن الظلم ، وإذن فالعبد هو الذى يخلق كل افعاله ، حسنها وقبيحها .. هكذا يقولون في جراة على الله ، وباحتكام مطلق الى العقل البشرى ..

وكما غالى المعتزلة في نظرتهم الى العقل وتقديرهم لمنزلته ، فكذلك جارت بعض فرق المتصوفة ، على العقل ، وكادت تلغي وجوده ، وتنكر مقامه في كيان الانسان ، وأثره في تصريف شئونه في الحياة ، إذ يحيلون كل افعال الانسان الى القدر المحتوم ، والحكم المحكوم ، وهذا معناه نفى المسئولية عن الانسان ، الأمر الذى لا يفرق فيه بين حسن وقبيح ، وبين من يحسن ومن يسيء .. وهذا من شأنه ان يفسد نظام الحياة الانسانية ويحيل المجتمع الانساني الى قطيع من الحيوان ، ليس بين أفراده فاضل او مفضول !!

● ■ ●

٥ — وقد جاء الاسلام فوضع الانسان بمكانه الصحيح بين المخلوقات فهو ليس من عالم الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وليس من عالم الشيطان الذى هو شر محض .. بل الانسان مزيج من الخير والشر ، يحسن ويسيء ، ويعلو ويهبط .. وكذلك العقل الانساني ، يجمع بين القوة والضعف ، ويحلق في السماء ويهبط الى الأرض ..

والانسان مطالب بأن يرعى هذا الغرس الطيب فيه ، وأن ينميه ، حتى لا تكثر فيه النباتات الطفيلية المتسلقة ، فيمتص ماء الحياة منه ، وتحيله هشيما تذروه الرياح .. وفي هذا يقول الله تعالى : ((**ونفس وما سواها . فالهمها فجورها وتقواها .**

قد افلح من زكاها . وقد خاب من دساها » (الشمس ٧ — ١٠) .

ان الاسلام يعترف بالعقل الانساني ويجعل له سلطانا له شأنه في استقامة الانسان أو انحرافه ، وأن هذا العقل اذا اهتدى بنور الله ، واستقام على طريق هذا النور . ضمن السلامة والسعادة في الدنيا والآخرة ، وأنه اذا استبد به الغرور ، وركبه الجهل والعناد ، فلم يقبس من هذا النور الإلهي ضل وشقي ، وورد موارد التهلكة : « **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** » (النور ٤٠)

والانسان — في الاسلام — مسئول ، ومحاسب على تقصيره في حق عقله ، اذا هو لم ينتفع به في الحياة ، ولم يحتكم اليه في كل ما يعرض له من ماديات ومعنويات .. فاذا ما افتقد الانسان هذا العقل — خلقة أو عرضا — لم يكن موضعا للحساب والجزاء .

يقول الامام الغزالي ، في مقام الحديث عن العقل ، ومكانته في هداية الانسان :

« اعلم ان شرف العقل هو من حيث كونه مظنة العلم والحكمة ، وآلة لهما .. ونفس الانسان هي معدن للعلم والحكمة ، ومنبع لهما ، وهما مركوزان فيها في اول الفطرة ، بالقوة لا بالفعل ، كالنار في الحجر . والنخلة في النواة ..

ولا بد من مسعى في إبراز العلم والحكمة بالفعل ، كما لا بد من مسعى في حفر الآبار لخروج الماء من الارض وغرس النواة وسقيها لتخرج النخلة الكامنة فيها .

ثم يقول الغزالي :

« ولكون العلوم مركوزة في النفس كما يقول الله تعالى : « **وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى** » (الاعراف ١٧٢ .. فالمراد بهذا إقرار نفوسهم ، المعنى الذي اشرنا اليه ، من كون العلوم مركوزة بالقوة وليست موجودة بالفعل ولو كانت موجودة بالفعل لأقروا بألسنتهم دون نفوسهم .. والى ذلك يشير قوله تعالى ايضا :

« **فطرة الله التي فطر الناس عليها** » (الروم ٣٠) .. فكل إنسان فطر على الايمان ، وما جاء الأنبياء الا بتوحيد الله .. ثم لما كان الايمان مركوزا في النفوس بالفطرة ، انقسم الناس الى من اعرض ونسي ، وهم الكفار ، والى من اجال خاطره ، فتذكر ، وكان كمن حمل شهادة فنسيها ثم تذكرها ، ولذلك قال الله تعالى : « **لعلهم يتذكرون** » (البقرة ٢٢١) .. « **وليذكر اولو الألباب** » (ابراهيم ٥٢) .. « **واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به** » (المائدة ٧) .. « **ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر** » (القمر ١٧) ..

« والتذكر ضربان : أن يتذكر المرء صورة كانت مكتسبة في قلبه بالعقل ثم غابت عنه .. وضرب آخر ، وهو أن يكون تذكره لصورة مضمنة بالفطرة في الانسان ، ولذلك قال المحققون : التعلم ليس يجلب للانسان شيئا من خارج ، بل يكشف الغطاء عما حصل في النفوس بالفطرة ، كحال مظهر الماء من الارض ، ومظهر الصور في المرآة بالجلاء .

ويزيد الامام الغزالي الأمر وضوحا حين يتحدث عن العقل ، ومكانه من الشرع . فيقول :

« اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع . والشرع لن يتبين الا بالعقل والشرع كالبناء ، ولن يغني أس ما لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن أس . .

« فالعقل كالبصر . والشرع كالشعاع ، ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج ، ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر ، ولهذا قال الله تعالى : **« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه »** (المائدة ١٥ . ١٦) . .

« العقل كالسراج . والشرع كالزيت الذي يمده ، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج ، وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت . وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله : **« الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء »** (النور ٣٥) . . فالشرع عقل من خارج ، والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضدان ، بل متحدان ، ولكون الشرع عقلا من خارج ، سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن ، كقوله تعالى : **« صم بكم عمي فهم لا يعقلون »** (البقرة ١٧١) . . ولكون العقل شرعا من داخل فقد قال تعالى في صفة العقل : **« فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم »** (الروم ٣٠) . . فسمى ــ سبحانه ــ العقل دينا ، ولكونهما متحدين ــ اي العقل والشرع ــ قال: **« نور على نور »** اى نور العقل . ونور الشرع . . ثم قال : **« يهدي الله لنوره من يشاء »** فجعلهما نورا واحدا . . فالشرع اذا فقد العقل لم يظهر به شيء وصار ضائعا ــ كما يضيع الحق عند الجهلاء ــ ضياع الشعاع عند فقد نور البصر . . والعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الأمور عجز العين عند فقد النور » .

• ▪ •

٦ ــ لقد حرصنا على أن ننقل رأى الامام الغزالي هنا ، وحكومته في قضية العقل والشرع ، لأن الغزالي ، كان اول الأمرفيلسوفا ، أراد ان يصل بعقله ــ عن طريق الفلسفة ــ الى الحق الذي يطمئن اليه قلبه . . ثم لما لم ينل طلبته عن هذا الطريق ، انتقل الى الطريق المضاد للعقل ، بعد ان ازدراه ــ وزهد فيه ، وبدا له أن العقل هو الآفة التي تحجب طريق الوصول الى عالم الحق ، والاتصال به ، فسلك بهذا طريق التصوف ، وكاد يغرق في متاهات التواجد والشطحات ، لولا أن أدركه عقله الفلسفي ، الذي لزم صحبته ، وظل على قرب منه . . وهنا كان موقف الغزالي الذى اتخذه في هذا الطور الأخير من حياته ، وهو موقف يجمع بين العقل والشرع حيث يأخذ كل منهما مكانه في الانسان إذ لا حياة له بأى واحد منهما دون الآخر . .

وهذا الموقف الذى وقفه الغزالي من المؤاخاة بين العقل والشرع ، هو الموقف الذي يرتضيه الاسلام ، ويدعو

اتباعه اليه ، فالاسلام اذ يحمل الى الناس شرع الله تعالى اليهم ، لم يسلبهم حق عقولهم من النظر والتفكير فيما جاءهم من عند الله ، ولهذا كان من الأسس التى تام عليها الاسلام : انه لا إكراه فى الدين ، كما يقول الله تعالى : « **لا إكراه فى الدين** » (البقرة ٢٥٦) وكما يقول سبحانه لنبيه الكريم : « **افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » (يونس ٩٩) .. وكما يقول جل شانه : « **إنما انت مذكر . لست عليه بمصيطر** » (الغاشية ٢١ ، ٢٢)وذلك أن أى راى ، أو معتقد يفرض على الانسان فرضا من غير أن يكون له نظر فيه ، أو تقدير له ، لا يمكن أن يقوم فى كيان الانسان مقاما متمكنا مطمئنا ، ولا يمكن ان يتولد عنه عمل تغذيه رغبة ، أو تنعقد عليه نية ، أو تمضيه عزيمة ..

لهذا كان العقل فى الاسلام ركيزة قوية من ركائز هذا الدين ، وان ميزان العقل فى الاسلام ليرجح بمقدار ما فيه من علم ومعرفة ، فيعظم قدر العقل او يصغر بما حصله من علم ، وبما وقع له من هذا العلم من حسن إدراك ، وسلامة فهم وفقه ، ولهذا كان ممامتن الله تعالى به على رسوله الكريم ذلك المعلم الإلهى الذى علمه إياه ، كما يقول سبحانه : « **وانزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما** » (النساء ١١٣) .. ويقول سبحانه فيما انعم به على العبد الصالح — صاحب موسى عليه السلام — والذى جاء اليه موسى ليتعلم منه ما علمه الله من علم : « **فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما** » (الكهف ٦٥) .

وابواب العلم كثيرة فسيحة ، لا حصر لعددها ، ولا حد لانفساحها .. وانه مهما أنفق الانسان من جهد ، ومهما بلغ من علم ، فانه لا يزال على شاطىء هذا المحيط الذى لا نهاية له .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : « **وفوق كل ذى علم عليم** » (يوسف ٧٦) .. وقوله جل شأنه : « **وما اوتيتم من العلم الا قليلا** » (الاسراء ٨٥) ..

ولما كان العقل ، وما يحصله من علم ، هو الطريق الى الله ، والدليل الى التعرف عليه ، والايمان به ، فان اقرب الناس الى الله هم العلماء الذين فتحلهم العلم بصائر تنظر بنور الله ، وتتهدى به الى مواقع الخير ، والحق ، والاحسان .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » (فاطر ٢٨) .. وقول الرسول الكريم : « العلماء ورثة الأنبياء » . اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه . من حديث أبى الدرداء ..

وهذا — لا شك — هو بعض السر فيما جاء فى القرآن الكريم من ذكر كثير للعلم ، فى مقام التنويه به ، والحمد لأهله .. فقد ورد ذكر العلم ومشتقاته اكثر من خمس وسبعين وسبعمائة مرة .. الأمر الذى لم يكن لمعنى من المعانى غير هذا المعنى الكريم ، وذلك لما له من آثار جليلة ، وثمرات طيبة مباركة ، حيث كان ، وفى أى موقع وجد .

وانه ليكفى العلم شرفا ، وجلالا وعظمة ان كان لاكثر من صفة من صفات الكمال لله ، فهو — سبحانه — عالم ، وعليم ، وعلام .

فمن لم يكن من المسلمين على غير علم في دينه ودنياه ، فان هيهات أن يسلم له دين ، أو تطيب له حياة .. والعقل هو وعاء العلم ، وخزانة جواهره التي ينفق منها صاحبه ، وينال بها رغائبه من كل خير في دينه ودنياه جميعا .. ولم يحرم الله تعالى احدا من هذه النعمة الجليلة الكريمة ولكن المحرومين منها هم الذين اهملوها ، او نسوها ، او افسدوها ، فجنايتهم على انفسهم ، وانه لا خلاص لهم مما فيه الا بايقاظ عقولهم من رقدتها ، وتوجيهها الى مجالس العلم ، حيث تغتذى عقولهم ، وترشد مداركهم ، وتستضيىء بصائرهم ، وتستبين لهم معالم الطريق الى الحق والخير ، فلا يضلون مع الضالين ، ولا يهلكون مع الهالكين : **« أفمن يمشي مكبا على وجهه اهدى ، أمَّن يمشي سويا على صراط مستقيم »** (الملك ٢٢) .

الحرفة :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « انى لارى الرجل فيعجبنى ، فاسأل له حرفة .. ؟ فان قيل : لا .. سقط من عينى » .

القيـام :

قال صلى الله عليه وسلم : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ، وايقظ امرأته فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فصلى فان ابى نضحت في وجهه الماء » .

[illegible]

قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا [illegible] من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم [illegible] بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك [illegible] » .

ادب الاعتذار :

قال خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين غضب عليه :

ـ يا امير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة ، وانت تجل عن العقوبة . ونحن مقرون بالذنب ، فان تعف عني فاهل ذلك انت ، وان تعاقبني فاهل ذلك انا .

الفتاوى

التبنى ..

السؤال :

وجدت طفلا لقيطا وفرحت به زوجتى لاننا لا ننجب اطفالا فما حكم التبنى لهذا الطفل .. ؟

الجواب :

التبني بمعنى جعل الطفل ابنا لمن يتبناه بحيث يترتب على هذا التبنى ان يأخذ الميراث وان يثبت له النسب وكل احكام البنوة من اباحة اختلاط وحرمة زواج وغير ذلك . هذا التبنى باطل فى الاسلام سواء كان الطفل معروف النسب أم مجهول النسب لقوله تعالى : « **وما جعل ادعياءكم أبناءكم** » وقوله تعالى : « **ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم** » .

ولا خلاف بين الائمة فى هذا الحكم وبه بطل ما كان معروفا فى الجاهلية وصدر الاسلام من التبنى .

اما التبني بمعنى كفالة الطفل وحفظه من الهلاك واعاشته وتربيته والقيام بشئونه دون الحاق النسب بمن يتولى أمره فهذا محمود فى الدين .

وبهذا يثبت لكما اجر تربية طفل تعرض للضياع وسواء كان الطفل من ابوين مسلمين أم غير مسلمين فهو مسلم لان كل مولود يولد على الفطرة ولان مجهول النسب مسلم حكما لوجوده فى دار الاسلام .

... ـــ ...

التداوى فى الاسلام

السؤال :

بعض المرضى تكتب له آيات من القرآن الكريم فى اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر بشربها بقصد التداوى .. فهل هذا جائز شرعا .. ؟

الجواب :

ان القرآن الكريم لم ينزله الله دواء لامراض الابدان وانما انزله الحق سبحانه دواء لأمراض القلوب وجعله شفاء لما فى الصدور قال تعالى : (**يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**) .

وقال : « **قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء** » فلا ينبغى بعد هذا البيان القرآنى ان تكتب الآية القرآنية الحكيمة فى اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر المريض بشربه أو

ان تكتب الآية فى ورق صغير ويحــرق ويبخر بها المريض كما يفعل بعض العوام . لأن هذا انحراف بالقرآن الكريم عما أنزل لأجله واستغلال لأصحاب العقــول الضعيفة وصرفها عن العلاج المطلوب ، ومعلوم ان الأمراض البدنية قد خلق الله لها عقاقير طبية وجعلها من اسباب الشفاء ، وقد صح ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مريض يعوده فلما رآه طلب من اهله أن يرسلوا الى طبيب فقال قائل وانت تقول ذلك يا رسول الله .. ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : نعم ان الله عز وجل لم ينزل داء الا انزل له دواء .

وهذا ارشاد نبوى وتعليم للأمة ان التداوى من الأمراض البدنية انما يكون عن طريق الطب الحاذق يتوصل الى معرفة الداء ثم يصف له الدواء ، هذا هو الواجب فى معالجة [illegible] اشد اقتباس القرآن [illegible] مرض الجهــل [illegible] فى الله تعالى اذ يقول : « **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمه للمؤمنين** » .

••• ــــ •••

حول تربية الـــــكلاب

السؤال :

ما حكم اقتناء الكلاب وهل تبيح الشريعة الاسلامية اتخاذها للترف واللهو واصطحابها كما نرى ذلك عند بعض العائلات فى عصرنا الحاضر .

الجواب :

مما لا شك فيه ان الكلب المعلم يؤدى خدمات نافعة لاستخدامه فى حراسة الماشية وحراسة المزارع وفى مصالح اخرى مثل انقاذ الغرقى على الشواطىء واقتفاء آثار المجرمين ويستعمله الانسان فى صيد الحيوانات كما اشار الى ذلك القرآن الكريم يقول الله تعالى فى سورة المائدة : « **يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه** » .

فاتخاذ الكلاب للأمور النافعة بعد تعليمها وتدريبها على القيام بها جائز شرعا ويجب على من اقتنى كلبا من هذا النوع ان يتخذ الاحتياطات التى امر بها الشارع من ان الكلب اذا ولغ فى اناء فانه يغسل سبع مرات احداهن بالتراب وأنه لا يسمح للكلب بدخول المكان المخصص للنوم او الأكل او المعيشة .

أما انواع الكلاب التى لا تستخدم فى الأمور النافعة فلا يجوز اقتناؤها وذلك مثل من يقتنيها للتدليل واللهو او يتخذ منها تابعا له يركبه معه فى السيارة او يجعله فى البيت بلا حاجة اليه او ليلعب به الأولاد ــ وذلك لأن الكلب نجس وكل ما لحسه الكلب من الآنية والثياب نجس فى مذهب اكثر العلماء .

ومن المؤسف أن بعض العائلات تخصص مبلغا من ميزانية البيت لاطعام الكلب من لحم وغيــره وقد يصل هذا المبلغ الى رقم يكفى عائلة من العائــلات الفقيرة وما ينبغى أن نحرم مجموعة من الافراد الجائعة ونطعم كلبا ليس فى اقتنائه اية فائدة . كما أن الأبحاث الطبية اثبتت ان هذا النوع من الكلاب مع طعيرها تحمل انواعا عديدة من الطفيليات الخطيرة التى تصيب الانســـــان والحيوان على السواء .

جهل وافتراء

ودفاع عن الشريعة الاسلامية

للأستاذ
سعد صادق محمد

عثرت — بطريق الصدفة — على مجلة اسبوعية ، بها مقال لأحد رجال القانون في جامعة كبيرة ، بها هذه البهتة الجهلاء « ان الرجوع الى النظم الاسلامية بعد أن ادمجنا قوانينا في مجموعة القوانين التي يسير عليها المجتمع الدولي ، ينطوي على معنى الرجعية المناهضة لسنن التطور » .

ذلك نص ما كتبه ذلك الأستاذ المربي الذى وكلت اليه الدولة مهمة تربية فريق من شبابنا ، وارشادهم الى الطريق الصحيح الذى يستطيعون به خدمة أمتهم ووطنهم، ويسعون لتحقيق المثل العليا للقيم الدينية ، والخلقية ، والاجتماعية ، وتقويم ما يعرض عليهم من قضايا الحياة بالحق والعدل . . لكن الأستاذ المربي رأى أن خير ما يلقنه للشباب هو : أن المجتمع الدولى أحكم وأعدل من الله ، وأن شرعة الله لا تستطيع اقامة الحق ، ولا نشر الفضائل ، ولا أن تأتي بالخير والعدل وأن الحكم بكتاب الله رجعية تناهض سنن التطور .

ولقد شخصت ببصرى طويلا الى اسم ذلك المربى الفاضل ، لعلى أقف منه على ما يدلنى على قومه ودينه ، غير انى مع شديد الأسف — ارجعت الطرف متألم الفكر ، حزين القلب ، اذ كنت أتوقع أن يكون القائل بهذه البهتة الرعناء غير مسلم ، فيمكن ان نلمس

له عذرا فيما يرمي به الاسلام ، لكن ظهر ان اسمه يدل على انه ينتسب باسمه – في شهادة الميلاد – الى دين الاسلام الذي يرميه – هو وامثاله من اصحاب الثقافة الغربية بالرجعية والتخلف عن سنن التطور .

لقد كنت احسب ان يكون هذا القانونى من اصل انجليزى ، أويهودى او شيوعى ، فيمكن القول : انها شنشنة صادرة من عدو حقود .

وعدت اقول : لعل الفرية التى ترمى الاسلام بالرجعية صادرة من رجل امى الفكر ، لا يميز بين الحق والباطل ، أو بين الايمان ، والكفر ، بل لعله لا يفرق بين فلق الصبح الوضاء وظلام الشتاء الدامس . لكن الصدمة كادت تصعقنى عندما علمت ان الفرية صادرة من استاذ كبير ، يدرس القانون فى جامعة كبيرة .. وخرجت صيحة حزينة من اعماق قلبى – اسفى عليه : يا لضيعة الشباب ، اذا كان الذى يشرف على تثقيفه مثل هذا الاستاذ . لقد دلل الاستاذ حين بهت شريعة الله المحكمة المطهرة بالرجعية – على ان فريقا منا لا يزال يعيش تحت سيطرة الافكار الغربية الطاغية ، ومازال هذا الفريق يذل للمستعمر ، ويؤمن بما يضمره للاسلام واهله من شر وعداوة وبغى .

يريد منا الاستاذ « داعية الجاهلية الغربية » أن ننبذ شريعتنا المحكمة فكفر بما تضمنتها من قواعد العدل ، والخير ، والكرامة ، لندين بشريعة الغرب الداعية الى الفساد ، والتحلل والبغى ، والذل .. يريد منا ذلك القانونى أن نلغى شريعة الاسلام التى حررت الانسان من ذل العبودية لغير الله تعالى ، وجعلت الفرد يعرف قدر نفسه ، ويتأكد من وجود شخصيته فى المجتمع .. يريد هذا الداعية الغربى أن يعمل العرب على تدمير عروبتهم ، وتحطيم اسلامهم ، حتى يفقدوا روحه ومقوماته ، وبذلك تذوب الشخصية الاسلامية العربية فى قوانين الغرب ، وشريعته ، وقوانينه وحياته ، ويصبح العرب والمسلمون تابعين للدم الأزرق الخبيث .

يريد منا هذا المبشر بأفكار الغرب الباغية ، أن ندين بما دان به ، وأن نعتقد بما اعتقده ، وأن نقيم على شريعة الغرب بناء حياتنا الفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية ، وأن ننشىء على ثقافتهم ، أولادنا والأجيال القادمة من المسلمين والعرب .

اننى اريد أن اقول لاستاذ قانون الغرب – لقد جاء لنا الاسلام ، بشريعة سامية تفيض على الانسان بالرخاء والحرية ، ويستشعر فى ظلها بالعدالة ، والمساواة ، ويتعامل على اساسها مع اعضاء مجتمعه فى ود . وتكافل ، ورحمة ، وتعاون .

ان الشريعة الاسلامية التى يرميها الاستاذ القانونى ، وغيره من احلاس الغرب ، وعبيد شهواته ، هى التى صنعت من الصدر الأول رجالا وابطالا ابتدعوا نظما عسكرية ناجحة حققت لهم النصر على اعدائهم ، بل ونالت شهادة القواد الغربيين انفسهم ، حين طبقوا هذه النظم فى حروبهم ، وانتصروا .

والشريعة الاسلامية ، هى التى جعلت من قلوب كانت تذل للاصنام والطواغيت ، وتشركها مع الله فى الحب والتقديس ، قلوبا عامرة بالتوحيد الخالص ، والعبودية التامة ، ومن قلوب اشربت روح الغلظة والوحشية فى الجاهلية ، وتعلقت بعاداتها

وتقاليدها الموروثة ، قلوبا لينة رحيمة تؤمن بالحق ، والعدل ، والاخاء الانسانى .

والشريعة الاسلامية : هى التى جعلت من الصدر الأول حكاما عادلين اظلوا العالم بنظم ادارية عادلة ونشروا فى الدنيا معالم تشريعات ، فاضت على الناس بالسكينة والامن والرخاء فاستحق هؤلاء أن يصفهم القرآن الكريم بقول الله عز وجل : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

وانها لشهادة عظيمة ، من رب عظيم ، ما كان هؤلاء الرجال العادلون لينالوا شرفها لو لم يتمسكوا — عقيدة وقولا وعملا — بشريعة الاسلام التى يبهتها الاستاذ داعية شريعة الغرب بالتخلف ، ومناهضة سنن التطور .

والشريعة الاسلامية ، هى التى جعلت الصدر الأول ، يخرجون من مكة — وهم قلة قليلة وبعد فترة من الزمن ، يفتحوا بلادا ويمتلكوا امصارا ويذلوا جباها جبارة ، ويخضعوا رؤوسا متعالية ثم استطاعوا ان ينشئوا دولة اسلامية ، بلغت فى أيامهم اقصى ما تبلغه دولة طامحةمن السيادة والسعة والازدهار ، اذ امتدت حدودها من الصين شرقا الى الاندلس غربا ، وملأت هذه الرقعة الكبيرة مجدا وعلما وحضارة ، كانت هى الاساس الذى بنى عليها العصر الحديث حضارته وتقدمه .

ولا نحسب أن الاستاذ القانونى يجهل التاريخ الذى سجل للاسلام ، ما شيده من حضارة ومجد وعظمة فى مضمار العلوم والمعرفة ، فان هذه الحقائق ثابتة وواضحة ، يعرفها من نال اقل قسط من التعليم ، ولا ينكرها فى رابعة النهار .

ثم ان الاسلام ، لم يترك جانبا واحدا من جوانب الحياة السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية الا وتناولها بالتنظيم والتأسيس ، بصورة عادلة حكيمة لا خلل فيها ولا عوج ، بحيث لم تترك بابا لمرتاب ، أو شاك ينفذ منه ، لينتقد النظم الاسلامية ، ويطالب بنظم اخرى افضل منها .

ولو اردنا أن نذكر هنا ما جاء به التشريع الاسلامى من مبادىء ، واحكام ، ووصايا ، لتنظيم هذه الجوانب الحيوية ، لضاق المجال عن ذكره ، اذ لا تستوعبه الا مجلدات ضخمة .

ويطل علينا سؤال من خلال هذه القضية ، لنوجهه الى هذا الاستاذ : ادرست ما فى الكتاب والسنة من شريعة مطهرة ، قراءة انسان مؤمن بها ، مؤمن بربها ، مؤمن بمن ابلغها للناس صلى الله عليه وسلم ؟ أما ان تكون قد قرأتها ، ولكن لم تفقه شيئا مما قرأت ، لانك القيت امامك ظلا كثيفا من ظلام قوانين الغرب ، والتعصب الأعمى له ، فحجب ذلك الرؤية عنك ، فلم تر شيئا من نور الشريعة الاسلامية ... وأما انك لم تقرأ شيئا من الكتاب ، والسنة ، فلم تؤمن بشىء منهما ، فذهبت تحكم بهواك وضلالك على الشريعة الاسلامية ، بانها مناهضة لسنن التطور ، ومخالفة لقوانين التقدم المزعوم ، وبهذا اعلنت الباطل المظلم على الحق المشرق ، ووضعت القيد فى يد المجنى عليه ، بدلا من وضعه فى يد الجانى اللئيم .

وربما يكون الاستاذ القانونى قد اراد بما رمى به الشريعة ، احكام الاسلام فى قطع يد السارق ، وجلد ورجم الزانى ، وغير ذلك من الأحكام التى وضعها الحكيم الخبير ، لحماية المجتمع الاسلامى من شهوة الفرد ، ومن بغيه وطغيانه ، فهو ينظر الى الاسلام من خلال هذين الحكمين : قطع يد السارق ، وجلد أو رجم الزانى » لكن ... هل الاسلام هو هذا فحسب ؟ ! أم هو مجموعة احكام وتشريعات جاء بها الكتاب والسنة ــ ومنها هذين الحكمين لاصلاح المجتمع الاسلامى وتقويمه ، وتهذيبه ، وتطهيره ، وتوجيه افراده الى حياة طيبة هانئة آمنة ؟ .

لقد سجل التاريخ . ان الانسانيه لم تسعد فى حياتها ، بمثل ما سعدت به فى حكم الصدر الاول الصالح . وفى ظل حكوماته الدينية الرشيدة العادلة .

كان الفرد فى تلك المجتمعات الصالحة . يعمل بوحى من خشية الله وتقواه . فلم يجد الحاكم سارقا يقطع يده . ولا زانيا يرجمه أو يجلده . الا قلة قليلة معدودة من الناس كانت تعد على أصابع اليد الواحدة ، واذا سقطت تلك القلة فى جريمة استيقظ فيها الوجدان الدينى ، فجاءت معترفة(١) بما جنت ، ليقام عليها الحد ، واملها أن تلقى الله نظيفة الايمان ، فأين هذا ؛ مما نسمع به اليوم فى الدول الغربية المتطورة ، وفى بلاد عربية مخدوعة جرت وراء شرائع الغرب من جرائم خلقية ، واجتماعية وغير ذلك من الجرائم التى تخزى لها الانسانية ، ويفزع التاريخ من هولها، والتى تسبب عدم الاستقرار والمتاعب والشقاء للمجتمعات الغربية نفسها فضلا عن المجتمعات الآخذة بشرائع الغرب وقوانينه .. ؟!

واخيرا .. نقول لداعية القوانين الدولية ان المسالة ، ليست مسالة شريعة وقوانين فحسب ، وانما هى قبل ذلك . مسألة ايمان . فليختر كل انسان لنفسه منهما ما يشاء ؛ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

---

(١) فليراجع القارىء الكريم قصة معـــاذ والغامدية ، حين زنيا ، فأتيا النبى صلى الله عليه وسلم طالبين ان يطهرهما ، فأقام النبى الحد عليهما ، وقبل الله توبتهما .

الشيخ سعد المرصفي

صرخة لكاتبة امريكيـــة :

تقول الكاتبة الامريكية « هللين ستانسبرى » إن المجتمع العربى كامل وسليم . ومن الخليق بهذا المجتمع ان يتماسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشباب فى حدود المعقول . وإن هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الاوروبى والامريكى . فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المراة . وتحتم احترام الاب والام . بل وتحتم اكثر من ذلك : عدم الاباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والاسرة فى اوربا وامريكا . ولذلك : فان القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة . واقصد ما تحت سن العشرين هذه القيود صالحة ونافعة . لهذا انصح بان تتمسكوا بتقاليدكم واخلاقكم . وامنعوا الاختلاط . وقيدوا حرية الفتاة بل : ارجعوا الى عصر الحجاب . فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجـــون اوربا وامريكا .

واضافت : امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين فقد عانينا منه فى أمريكا الكثير لقد اصبـــح المجتمع الامريكى مجتمعا معقدا مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة . وإن ضحايا الاختلاط والحريـــة قبل سن العشرين يملؤون السجون والارصفة . والبارات . والبيوت السرية . إن الحرية التـــى اعطيناها لفتياتنا وابنائنا الصغار . قد جعلت منهم (جيمس دين) وعصابات للمخدارت والرقيق . إن الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الاوربى والامريكى هدد الاسرة . وزلزل القيم والاخلاق . فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص التشاتشا . وتشرب الخمــر والسجائر . بل وتتعاطى ذلك باسم المدنية . والحرية . والاباحية . والعجيب فى اوربا وامريكا أن الفتاة الصغيرة . تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها . بــل تتحدى والدها ومدرسها . والمشرفين عليها .. تتحداهم باسم الحرية والاختلاط . وتتحداهم باســم الاباحية والانطلاق تتزوج فى دقائق وتطلق بعد ساعات ، ولا يكلفها هذا اكثر من امضاء وبضع نقود . وعريس ليلة او عدة ليال . وبعدها يتم الطلاق .. وربما الزواج . فالطلاق مرة أخرى ..

إن هذا دليل اتهام لدنيا التبرج والاختلاط . وطوفان الوقاحة وجموح الشهوات . جاء على لسان هذه الكاتبة الامريكية صرخة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وتعبيرا عما تلاقيه المـــرأة الغربية من الالام الكثيرة . وتحملها للمشاق الجسام . حتى أصبحت حياتها جحيما لا يطاق .

ولم تنفرد هذه الكاتبة بتلك الصرخة المدوية . فقد وردت على لسان الكثيرات ممن عندهن سلامة فى الفكر وفى الادراك .

وواضح ان منشا عدم الرضا هنا وهناك . هو القلق النفسى الذى تعيشه المراة نتيجة سلبهـ مقومات الحياة الكريمة كما اراد الله . حتى وجدنا المراة التى تحملت المشـــاق الجســام . والالا العظام . نتيجة طغيان المادة التى اودت بها فى اتون الاختلاط والتفسخ والعرى تنصح المراة هنـ ان تعود الى الحجاب ومنع الاختلاط .

الاسرة دعامة .. وعماد الانسانية :

بين الحق جل شانه . شئون الاسرة . وانه خلقها من ذكر وانثى . وامتن سبحانه بذلك فى آيات كثيرة يقول تعالى فى اول سورة الإنســان : « **هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . إنا خلقنـــا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا . إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا** » ليسال الإنسان نفسه :.الا يعرف انه اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ؟ رجاء ان يدرك تلك الحقيقة التى ينتهى منها القلب الى الشعور بالقصد والغاية والتقدير ، فى المنشأ وفى الحياة وفــى المصير . كما بين جل شانه . انه جعل هذا الخلق من ذكر وانثى نواة للاسرة الانسانية كلها . وسبيلا الى ان يدرك الانسان سر ذلك . وانه ميزانــــه وميزبه . وبه تتفاوت مكانته ومرتبته . فقال سبحانه : (**يايها الناس إنـــا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير**) .

ففى هــــذا بيان ان الله احسن إلى الناس فخلقهم من ذكر وانثى . وجعلهم شعوبا وقبائل . لينتهى ذلـــك الى ان يتعارفــوا فلايتناكروا . فلا يتقاطعوا .

وإن نظرة سريعة أول الآية تعطينا ان الله سبحانه خلق الناس مــن ذكر وانثى سبيلا إلى حسن المعاملة قال تعالى : (**يايها الناس اتقوا ربكــم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيـــرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون بل والارحام إن الله كان عليكم رقيبـــا**) فالخطاب للناس جميعا باعتبار وحدة المبدأ . وان التكاثر ليس إلا تفرعـــا عن هذا الاصل الواحد وهذه الرحم الواحدة . ثم إن التأمل فى لفظ (الناس) كفيل بأن يمنح القلب زادا من الأنس . وزادا من المتاع .. كما تعطينا الآية ان الاسرة دعامة الامة . وعماد الانسانية .. وان الزواج به تنشأ وتتكون وفى رحابه تحبو وتتطور . ومن غذائه المادى والروحى تدرج فى المهد حينا براعم سلالة جديدة لتؤدى رسالتها ولتاخذ نوبتها ..

وبهذا كان للإنسان حقوق الاسرة . وعليه واجباتها . على اختـــلاف الالوان واللغات . وتباين الشعوب والقبائل فلا تظالم ولا تقاتل .ولا تشاحن ولا عدوان . ولا استغلال ولا طغيان . ولكن : اصل واحد . ورحم واحــدة ومعروف وسلام . وامن وامان . وبر ومرحمة .

المخدرات في الطب والدين

(كل شيء أسكر فهو حرام)

حديث شريف

للدكتور : احمد شوقي الفنجري

مشكلة المخدرات هي احدى القضايا الهامة والخطيرة في عالمنا العربي والاسلامي بحيث يجب أن يعلم المسلم كل شيء عن اخطارها ومساوئها وعواقبها كما يجب على كل داعية الى الاسلام ان يدرس كل شيء عنها ..

فيعرف أنواعها ومصادرها وتاريخها .. وتأثيرها على عقل الانسان وجسمه .. ويعرف أهم من ذلك طرق علاجها والوقاية منها .. فبغير هذه المعلومات الحيوية لن يكون للداعية الاسلامي تأثيره المقنع وحجته القوية حين يكتفي إن المخدرات حرام ..

ولن تكفي النصيحة والوعظ وحدهما لانقاذ المدمن الذي يطلب المعونة والتوبة من هذه الآفة طالما لم يصاحب ذلك فهم جيد بأسلوب العلاج ووسائل الوقاية ..

ومما يزيد المشكلة تعقيدا ان هذه المخدرات لم تكن معروفة على عهد الرسول وانها لم تصل الى المسلمين الا في وقت لاحق .. ولذلك لم ينزل فيها تحريم قاطع يتناولها بالاسم كما هو الحال في الخمر مما جعل بعض أعداء الاسلام ودعاة الفساد يذهبون الى إباحتها أو التشكيك في تحريمها .. بل ان بعض الجهلة من العوام يستحرم شرب الخمر ويقبل على تعاطي المخدر فيهرب بذلك من شر الى أشر منه ومن حرام الى ما هو

[...]رم منه ..

وتكفي نظرة على تاريخ المخدرات [و]دخولها لاول مرة الى العالم الاسلامي [لـ]ـكي تدلك على أن من جاءوا بها الى [بـ]ـلادنا وديارنا كانوا يقصدون فعلا [ا]لى محاربة الاسلام وتحطيم الأمة المسلمة .

المخدرات في تاريخ العرب والمسلمين :

لم يعرف العرب المخدرات في الجاهلية .. ولم تدخل زراعتها الجزيرة العربية .. وكانت أول مرة تدخل فيها المخدرات الى العالم العربى على أيدى ملاحدة الفرس . [و]قد جاء في كتاب (الخطط) للمؤرخ العربى « المقريزى » :

(وجاء الى القاهرة اشخاص من ملاحدة العجم صنعوا الحشيشة وخلطوها بالعسل وبعدة اجزاء مجففة كعرق اللقاح وسموها العقدة وباعوها خفية فشاع اكلها بين كثير من العوام . ثم زاد التجاهر بها [فـ]ـظهر امرها واشتهر اكلها وارتفع الاحتشام عن الكلام بها حتى كادت [تـ]ـكون من تحف المترفين . ولهذا غلبت [الـ]ـسفالة على الأخلاق وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس [و]جهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا عن كل شرف [وفـ]ـضيلة واتصفوا بكل ذميمة من الأخلاق ورذيلة) .

ويروى الطبيب العربى ابن البيطار [في] كتابه (المفردات) :

(ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي وهو يزرع بمصر ويقال [له] الحشيشة وهو يسكر جدا اذا تناول الانسان منه قدر درهم او درهمين اخرجه الى حد الرعونة . وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وادى بهم الحال الى الجنون وربما قتلهم) .

ثم يقول : (ولم تكن الحشيشة معروفة في الشام الى أن قدمها سلطان بغداد فارا من تيمورلنك فتظاهر اصحابه بأكلها فتعلم اهل دمشق من اصحابه التظاهر بها) .

وهكذا نجد أن اول من نشر المخدرات بين المسلمين هم الملاحدة العجم ثم سلطان فاشل مخلوع عاشر التتار .

وفي سنة ١٠٢٤م ظهرت طائفة الاسماعيلية التي كونها « حسن الصباح » وهو فارسي ملحد .. وكانوا يسمون (طائفة الحشاشين) لأنهم كانوا يؤمنون بأن اغتيال خصومهم واجب ديني . وكانوا يعطون اتباعهم الحشيش في حفل ديني اشبه بطقوس المجوس ثم يطلقونهم في حالة من فقدان الوعي والارادة لكي ينفذوا اوامر زعمائهم بالقتل والاغتيال .. وقد قتلوا الكثير من ائمة المسلمين وحاولوا قتل صلاح الدين اكثر من مرة ..

وبعد هؤلاء يأتي دور الاستعمار البريطاني في نشر تجارة المخدرات في العالم فعندما احتلت بريطانيا الهند ابتدأت (شركة الهند التجارية الشرقية) وهي أول شركة استعمرت الهند .. ابتدأت تزرع الشاى والأفيون في مزارعها وتصدرها الى انحاء العالم وخصوصا الصين .. وعندما انتشر الأفيون في الصين بفضل المهربين البريطانيين والبرتغاليين ونكب شعب تلك البلاد منه صحيا

وماليا وتسربت أمواله الى بنوك بريطانيا .. عند ذلك اصدر الامبراطور (لن تسى) ١٨٣٨ مرسوما بتحريم تجارة الأفيون أو دخوله الى البلاد فقامت بذلك حرب الأفيون بين بريطانيا والصين والتى استمرت عامين وانتهت بهزيمة الصين واضطرارها الى عقد معاهدة مع بريطانيا تسمح لتجار الأفيون الانجليز ببيعه فى بلادها ولا تتعرض لهم .

وكانت المخدرات قد اختفت من مصر والعالم العربى بعد أن حاربها صلاح الدين وغيره من السلاطين .. فقد جاء فى كتاب المقريزى :

(ثم جاء الأمير سودون الشيخوخى — رحمه الله — فتتبع الموضع الذى يعرف بالجنينة من أرض الطبالة بباب اللوق وعسكر ببولاق فأتلف ما هناك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يبتلعها من أطراف الناس ورذائلهم وعاقب على فعلها بقلع الأضراس فقلع أضراس كثير من العامة) .

وهكذا تخلصت مصر قلب العالم الاسلامى النابض من شرور هذه المخدرات قرون طويلة الى أن جاء الاستعمار البريطانى ..

وكان من سياسة الاستعمار البريطانى المرسومة اضعاف الشعوب العربية والاسلاميةوافتقارها عن طريق نشر المخدرات ، فكانت بريطانيا تزرع الحشيش والأفيون فى فلسطين ، والهند ، وتصدره الى العالم العربى ومصر . ولم تستطع اى حكومة محلية عربية أن تمنع دخول المخدرات الى بلادها بطريقة حاسمة بسبب تدخل المندوب السامى البريطانى .. وعندما كونت مصر فرقة خاصة من حرس الحدود (الهجانة) لمكافحة المخدرات أصرت بريطانيا أن يكون رئيسها ضابط بريطانى فكان فى الواقع ينظم ويسهل وصول المخدرات الى طالبيها وتجارها تحت اسم مكافحة المخدرات ..

ثم جاءت حكومة الثورة فى مصر سنة ١٩٥٢ م فأصدرت أول قانون حاسم يقضى بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة على من يتجر بالمخدرات .

وكان المأمول أن يقضى هذا القانون على تلك التجارة المخربة .. ولكن كانت اسرائيل قد حلت مكان بريطانيا فى فلسطين واخذت تتفنن وتتوسع فى زرع المخدرات وتصديرها الى البلاد العربية بشتى طرق التحايل سواء بالبر أم بالبحر أم بالجو .. وكان لها من ذلك ثلاثة أهداف :

١ — تحطيم الأمة العربية صحيا ومعنويا باغراق أسواقها بمخدرات رخيصة .

٢ — تحطيم الاقتصاد العربى اذ ذكرت بعض الاحصاءات الدولية أن دخل اسرائيل من تهريب المخدرات الى البلاد العربية يبلغ سنويا ٤٦ مليونا من الجنيهات .

٣ — تمويل عمليات التجسس داخل العالم العربى من دخل المخدرات فكانت تدفع لجواسيسها بدلا من المال شحنات من المخدرات ..

من كل هذا التاريخ الأسود للمخدارت نرى مدى خطرها على الاسلام والمسلمين واهمية مكافحتها عن طريق الدين والتوعية فى المساجد واقناع الناس بمدى ما فيها من إثم وحرمة .

...رات من الناحية العلمية :

...صطلحت الهيئات العلميــة على ... المحدر هو اى مادة تحتــوى ... عناصر تحدث تأثيرا فى عقــل ...ان وعواطفه سواء كان هــذا ... منبها أو مسكنا .

...ين المخدرات المنبهة : الكوكايين ... والبنزورين .

...ومن المخدرات المسكنة :

... مشتقات الأفيون كالمورفين والهيروين والكوادیین .

ب : مخدرات غير أفيونيـــة : مثل الحشيش والكحول .

...هناك تقسيم آخر للمخدرات الى:

— مخدرات طبيعية : وهى عبارة عن نباتات وأعشـــاب مثل : القـــات — والأفيـــون — والحشيش .

— مخدرات كيماويه : وهى عبارة عنمستخلصات تحضر بطريقة كيماوية ومنها : الكحـــول — الكوكـــايين والمورفيـــــن والهيروين الميرهبوانا .

...هكذا نجد أن التقسيم العــلمى ... الخمر كواحد من المخــدرات ... عليه جميع قوانين المـــواد ... .. ولهذه الحقيقة العلميـــة ... كبيره وحيوية عندما نتحـــدث ... رأى الدين فى المخدرات .

... زراعة واستهلاك المخدرات ...ـالم العربى والاســـلامى :

...زرع الأفيـــون بكثرة فـــى ايران ...ـــا .

...زرع الحشيش فى فلســـــطين ... ولبـــان .

...زرع القات فى اليمن .

واكثر مستهلك للمخدرات فى العالم العربى هو اليمن ويليه مصر وشمـال افريقيا والســـودان ثم العـــراق ثم سوريا ولبنان .. وقد جاء فى تقرير لهيئة الصحة العالميـــة أن ٩٠٪ من سكان احدى البلاد العربية يتعاطون المخدر رجالا ونساء وفى بلاد أخرى تبلغ النسبة ٢٥٪ بين الرجال وهذه الاحصائيات تبين لنا جسامة المشكلة واهمية دراستها وعلاجها ..

اسباب انتشـــار المخدر فى العـــالم العـــربى :

١ — الجنس : إذ يمتقد العوام انها مغبية ومقوية للجنس .
٢ — عادة ختان البنات : اذ انهـــا تؤدى الى البرود الجنسى عند المـــرأة .
٣ — المشـــاكل العائليـــة والفقـــر والحـــزن .
٤ — الكبت الجنسى وعدم وجـــود الحياة الاجتماعية والتأخر فى الزواج .
٥ — عدم وجود المسليات البريئـــة كالنـــوادى الرياضـــــية والاجتماعية .
٦ — ضعف الوازع الدينى والتربوى
٧ — تهاون الحكومـــات المحليـــة فى التوعية والعلاج والاكتفاء بالاجراءات البوليسية .
٨ — الاســـتعمار البريطـــانى ثم اسرائيـــل .

التأثير الأخـــــلاقى والصحى للمخدرات :

المخـــدرات تـــؤدى إلى تحطيـــم شخصية المدمن وهو ما يسميه علماء

النفس بتفكك الشخصية . ومن مظاهر هذا التفكك الفشل في العمل والحياة فتجد المدمن ينتقل من عمل الى آخر ومن وظيفة الى أخرى الى ان يخسر كل فرص العمل والرزق ويستسلم للبطالة ..

والمدمن متقلب العواطف .. يكره بسرعة ويحب بسرعة .. عديم التحكم في غرائزه وعواطفه .. لا يحترم مشاعر غيره من الناس . سيىء المعاملة لأهله ووالديه وقد يضرب أمه واقرب الناس اليه .

واكثر المدمنين مصاب بمركب النقص أو مركب العظمة ..

وكثير منهم يميل الى الشذوذ الجنسي . فمنهم الماسوشي ، أى الذى يتلذذ بأن يضرب ويعذب ويهان .. وهذا النوع ينقلب عند الكبر الى السادية ، أى يتلذذ بتعذيب غيره واهانته .

وهذا النوع الأخير اذا اصبح رئيسا في عمل أو مسئولا عن غيره من الناس يجد السعادة في تنغيص حياتهم وجرح مشاعرهم وانزال أقصى العقاب عليهم ..

وقد يقول قائل ان هذه الصفات التي يطلق عليها تفكك الشخصية قد توجد بدرجات متفاوتة في أناس عاديين لا يتعاطون المخدرات .. ولكن القاعدة العلمية أن كل شخص من هذا النوع يكون لديه استعداد طبيعي للادمان .. وأنه اسهل من صاحب الشخصية السليمة وقوعا في أسر المخدرات فاذا أدمن برزت هذه الصفات جميعها بصورة ملحوظة وخطيرة .

وأخيرا .. فان مدمن المخدرات اذا اشتد به الادمان بدأ ينحرف فيكذب ويغش ثم يسرق ويقتل في سبيل الوصول الى بغيته . والى جانب هذا من الملاحظ أن لكل نوع من المخدرات تأثير مستقل على الأخلاق فتعاطي القات يؤدى الى فقدان الارادة والتفكك بحيث يمكن الايحاء الى المدمن بعمل أى شيء ولو كان ضد رغبته فاذا راى أحدا يبكي بكى مثله واذا رأى احدا يضرب نفسه ضرب نفسه مثله .

— ومن أهم آثار الحشيش انه يؤدي الى الجبن والى توهم أعداء لا وجود لهم .

— ومن أهم آثار الكوكايين اضطراب العقل وشعور المريض بالحشرات تزحف تحت جلده فتراه يخلع ملابسه في الطريق العام لكي يبحث عن الحشرات فيها !!!

الأثر الطبي للمخدرات :

يختلف الأثر الأول للمخدر من نوع الى آخر . فالمخدرات المنبهة كالأفيون تحدث نشاطا في الجسم وشعورا بزوال التعب . أما المخدرات المسكنة كالحشيش والخمر فانها تزيل الألم والتعب عن طريق التسكين ليحل مكانه الانبساط والمرح وانطلاق اللسان ..

ولكن ما أن يتعود الجهاز العصبي للانسان على هذه الجرعة الصغيرة فانها لا تعود تحدث فيه هذا التأثير الأولي . فيضطر الشخص الى تناول جرعة أكبر كل مرة حتى يحصل على الأثر السابق .. فينتهي به الأمر الى الادمان مع جميع مضاعفاته .. وتؤثر المخدرات على الجهاز الهضمي فتف

ة للاكل فينحل الجسم وتقـل
ـه للامراض وتظهـر البقع
روح على الجـلد . وتحـدث
ات ارتخاء عضـلات الوجـه
ون فيبدو الانسـان كالنائم او
وتحمر العيون ويصبح التنفس
ما وبطيئـا ويقل الاوكسـجين
ـل الى الدم واخيرا ينتهـى
ب بالمدمنين الى الجنون او الموت
او السـجن المؤبد بسبب جريمة
ما وهو فى غير وعيه ..

رات والجنس :

ى اهم دوافع الناس على تعاطى
رات الاعتقاد السائد أنها تقوى
س . وكما ذكرنا فى حديثنا عن
ر أن هذه المخدرات قد تفعل ذلك
ول أمرها فقط . والتعليل العلمى
ه يرجع الى انها تخدر العقـل
ى فتزيل الخـوف . ولكن مع
ر استعمالهاتبدأ تؤثر على الجهاز
سى فتسبب الفتور والضـعف
ى المزمن واكثر المدمنين تنهـار
هم الزوجية والعائلية لأنهم عندما
ن فى مرحلة الارتخاء والهبوط
ـى يبـدأون بالتنغيص عـلى
هم والتشكيك فى سلوكهن لكى
ا على عجزهم ..

يرا فانهم ينحرفون جنسيا ..
هؤلاء المدمنين يتلذذ بتعـذيب
ويتعذيب زوجته واضـطهادها
جدا من حـالات الطـلاق فى
يرجع الى المخدرات سـواء
الخمر أم الحشيش .

وقد قامت بعض الهيئات العلميـة والطبية بأبحاث حول أسباب انتشار الحشيش فى بعض البلاد العربيـة فوجدت أن لهذا علاقة بعـادة ختان البنات لأن هذه المادة تصيب البنت بالبرود الجنسى مما يضطر الزوج الى اللجـوء الى المخـدرات أملا فى أن يسـاعده ذلك على الاطالة الجنسية .

الوقاية من المخدرات :

١ ـ خير علاج للمخـدرات هو الوقاية أولا . فكما أسلفنا أن أخطر مرحلة فى المخدرات هو الخطـوة الأولى التى يحاول الانسان فيها تجربة شىء جديد من باب التغيير أو الملل .. وغالبا يتصور أنه سيجرب مرة واحدة ثم يمتنع ولكنه بعد قليل يعـود الى التجربة مرة ثانية وثالثة الى أن يصبح مدمنا .. وهنا تبرز أهميـة التثقيف الصحى والتوعية الدينية مجتمعين.. ويأتى دور رجل الدين فى التوعيـة أعظـم من دور الطبيب والمشـرف الاجتماعى وكافة أجهزة الاعلام ، لأن الناس فى العالم الاسلامى يتأثرون بأوامر الدين ونواهيه اكثر من تأثرهم بغيره .. ولهذا نقول ان من واجب رجل الدين أن يعلم ويدرس كل شىء عن هذه المخدرات وأضرارهـا وأن يكون ملما بطـرق الوقاية وطـرق علاج المدمن حتى يقدم المسـاعـدة الفعالة الى من يلجأ اليه طالبا العون والنصيحـة ..

٢ ـ ويجب الاكثار من مصـحات

علاج المدمنين وعدم تركهم ينشـــرون هذه الرذيلة فى الخفاء كما يجب عدم اللجوء الى الطرق البوليسية الا بعد استنفاد كل وسائل الاقناع والعـــلاج الطبى والنفسى والتربوى والاجتماعى فهذه الوسائل البوليسية وحدهـــا لا تزيد عن أن تنقل الادمان من العلن الى السر .

٣ ــ ويجب ابطـــال عادة ختـــان البنات الا فى حدود ما علمنا الاسلام كما أسلفنا وهى سنة من سنن الفطرة ويبقى الآن دور التوعية الدينية لافهام الناس ما فيها من خطأ .

٤ ــ نشـــر وســـائل الترفيـــه وخصوصـــا فى الأرياف بتشـــجيع النـــوادى الرياضـــية والاجتماعيـــة وحفلات السمر البرىء .. ونشـــر الهوايات بين الشباب .

عـــلاج المدمن :

ان المدمن لا يستطيع التوقف عن المخدر من نفسه ودون علاج حاسم وصبر طويل لأنه اذا حرم من المخدر فجأة شعر بآلام نفسية وجسدية لا طاقة له بها .. وتبدأ هذه الأعراض بعد الحرمان باثنتى عشرة ســـاعـــة فقط .. وقد ينقلب بسبب هذه الآلام الى وحش كاسر أو قاتل أو ســـارق وبعضهم يضطر الى بيع دمه ليحصل بثمنه على المخدر . والعلاج الوحيـــد أن يدخل مصحا خاصـــا حيث يعطى جرعات من نفس المخدر تقل بالتدريج حتى يزول الادمان ويعطى فى نفس الوقت مواد مضادة لهذا المخدر الى جانب العناية بصحته العـــامة .. ويجب أن يلحق بكل من هذه المصحات رجل دين يكون دارسا لعلم النفس وعلم الاجتماع أيضا كما هو حادث فى المصحات الأوروبية .. فقد وجد أن من أهم الوسائل لانجاح العلاج رفع معنويات المريض وتقوية عزيمته على الاقلاع عن الادمان ..

راى الدين فى المخدرات :

ذكرنا أن من أهم أسباب انتشار المخدرات فى العالم العربى اعتقاد العوام أن القرآن لم يحرمها كما حرم الخمر .. وهذا خطأ جسيم قد دفع المسلمون ثمنه غاليا .. فعندما نزل فى القرآن أمره القاطع بتحريم الخمر .. جاء الناس من انحاء الجـــزيرة العربيـــة يسألون رســـول الله عن المقصود بالخمر فمنهم من يسأل عن شىء يصنعونه من (الشعير) وكان رسول الله يسألهم (أمسكر هو ؟) فيقولون : نعم . فيقول الرســـول (كل شىء أسكر فهو حرام) . رواه البخارى .

وكان يعرف الخمر بقوله : (الخمر ما خامر العقل) رواه الشيخان . أى أن كل شىء يؤثر على العقل يدخل فى حكم الخمر .. وتنطبق عليه كل احكامها وعقوباتها ونواهيها ..

وقد ســـبق أن بينا فى التعريف العلمى للمخدرات أنها تشمل الخمور اى أن كل خمر مخدر وأن المخدرات تشمل الخمور وغيرها .

وهكذا نجد أن حكم الشرع ينطبق مع حكم العلم فى أن كل مخدر يدخل فى حكم الخمر وكل خمر تدخل فى حكم المخدر . ويلخص رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القاعدة بقوله : (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) . رواه أحمد .

وفي هذا يقول الامام ابن تيمية عن المخدرات :

(وحدوثها بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم والائمة لا يمنع من دخولها في عموم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسكر فقد حدثت اشربة مسكرة بعد النبي وكلها داخلة في الكلم الجوامع من الكتاب والسنة) .

ويقول ابن تيمية ايضا في كتابه : (السياسة الشرعية) :

(ان الحشيشة حرام . يحد متناولها كما يحد شارب الخمر من جهة انها تفسد العقل والمزاج وانها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة . وهي داخلة فيما حرمه الله ورسوله من الخمر والمسكر لفظا ومعنى .

وفي مذهب الحنفية ، أن من قال بحل الحشيشة زنديق مبتدع) .

ويقول الامام الحافظ بن حجر :

(ان من قال : ان الحشيشة لا تسكر — وانما هي مخدر — مكابر فانها تحدث ما تحدثه الخمر) .

ويقول الامام ابن القيم :

(ان الخمر يدخل فيها كل مسكر : مائعا كان أو جامدا عصيرا أو مطبوخا . فتدخل فيها لقمة الفسق والفجور — اي الحشيشة — لأن هذا كله خمر بنص قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر) . رواه مسلم وغيره .

وقد استفتي الامام ابن تيمية في المخدرات فقال :

(هذه الحشيشة هي وآكلوها ومستحلوها الموجبة لسخط الله تعالى وسخط رسوله وسخط عباده المؤمنين المعرضة لعقوبة الله . ففيها من المفاسد ما ليس في الخمر فهي بالتحريم اولى وقد أجمع المسلمون على أن السكر منها حرام . ومن استحل ذلك وزعم انه حلال فانه يستتاب فان تاب والا قتل مرتدا لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين . وان القليل منها حرام ايضا بالنصوص الدالة على تحريم الخمر) .

وما ينطبق على تحريم اكل الحشيشة والمخدرات ينطبق أيضا على تحريم الاتجار بها ونقلها وزرعها وتجارتها لقول الرسول : (ان الله حرم الخمر وثمنها) ... الحديث رواه ابو داوود .. وقوله صلى الله عليه وسلم : (لعن الله في الخمر عشرة : عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشترى لها والمشترى له) . رواه ابن ماجه والترمذي .

اما عن القول بأن المخدرات اكثر تحريما من الخمور فذلك لأن الخمر تذهب العقل فقط ، اما المخدرات فانها تذهب العقل وتذهب المال وتذهب النفس ففيها ثلاثة آثام مجتمعة :

— أنها تذهب العقل لانها لا تؤدى فقط الى السكر ولكن ايضا الى الجنون فهي حرام .
— وانها تذهب المال لانها تؤدي الى البطالة اولا ولأنها اكثر كلفة من الخمر فهي لهذا حرام .
— وانها تذهب النفس لأنها تؤدى بالمدمن الى الوفاة مبكرا في شبابه فهي لهذا أيضا حرام .

فهذه ثلاثة أسباب تجعل المخدرات اشد تحريما من الخمر .

والله الموفق .

بريد الوعي الإسلامي

الأستاذ : عبد الحميد رياض

حول الألفاظ الاعجمية في القرآن الكريم

الله سبحانه وتعالى يقول عن القرآن الكريم (إنا انزلنــاه قرآنا عربيا)
فلمــاذا جاءت فيه ألفاظ غير عربيــة ؟ وما تعليل ذلك ؟
وهل يقلل هــذا من بلاغتــه ، وما هي هذه الألفاظ ؟

عبد الخالق عبد المقصود ــ مؤسسة مهنا ــ الكويت

لا شك ان القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميــد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو محفوظ تكفل الله بحفظه فقال تعالى : « **إنا نحــن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » وهو سبحانه الذي اختاره ليكون على هــذا النسق وبهذه القوة المعجزة للبشر تحداهم أن يأتوا بمثله أو بشيء منه ، وقد كانــوا في أعلى درجات الفصاحة فلم يستطيعوا له محاكاة في اي جزء منه ولا حتى جزء من آيــة .

وقد قالوا عنه تبريرا لعجزهم عن محاكاته إنه أساطير الأولين ، ولكن الدليل تلو الدليل يؤكــد انه كلام الله البين الواضح وسيظل دستور الانسانية اذا أرادت لنفسها الهداية والرشاد مهما تقــادم الزمن أو أرجف المرجفون في حقه .

والحديث عن وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم ليس جديدا ، فقد تعرض له الأئمــة العلماء فقال بعضهم بوقوع بعض الألفاظ غير العربية فيه ، وآخرون قالوا بعدم وقوع ذلك ، ومنهم الإمام الشافعي ، وابن جرير ، وأبو عبيدة ، والقاضي ابو بكر ، وغيرهم . واستدلوا بقول الله تعالى : (قرآنا عربيا) وقوله تعالى : « **ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقــالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعــربي** » .

وقال ابو عبيدة : (إنما انزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربيــة فقد أعظم القــول ، ومن زعم ان كذا من النبطيــة فقــد اكبر القــول) .

وقال ابن جرير : (ما ورد عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية او الحبشية او النبطيــة او غير ذلك ، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد) .

وقيل كان العرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهــم بعض مخالطة لســائر الألسنة في أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظــا غيرت بعضــها بالنقص من حروفها ، واستعملتها في أشــعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العــربي الفصيح ، ونزل ببعضها القرآن .

وقال ابو المعالى عزيزى بن عبد الملك : (إنما وجدت هذه الألفاظ فى لغة العرب لأنها اوسع اللغات واكثرها الفاظا ويجوز ان يكونوا سبقوا الى هذه الألفاظ) .

والذين رأوا غير العربى فى القرآن الكريم قالوا : (ان الكلمات اليسيرة التى وردت بغير العربية فيه لا تخرجه عن كونه عربيا) .

وذلك ان هذه الأحرف أصولها أعجمية وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الأحرف بكلام العرب .

ومن البين الواضح بعد هذا ان الكلمات التى جاءت فى القرآن الكريم دلت على مسمياتها ولا يوجد ما يقوم مقامها ، وذلك ولا شك أعلى مراتب الفصاحة ، وليس معنى هذا ان هناك قصورا فى اللغة العربية ، ولكن لأن المسميات لا يصلح لها للدلالة عليها إلا هذه الأحرف المستعملة فعلا والتى يجب على كل فصيح أن يتكلم بها ، ولو اريد ترك هذه الكلمة الى غيرها لما تم المعنى المراد من اللفظ ، ولنأخذ لذلك مثلا كلمة (استبرق) فانها تطلق على الثياب المتخذة من الحرير . يقول الامام السيوطى صاحب الاتقان : (ان أراد الفصيح ان يترك هذا اللفظ ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه لأن ما يقوم مقامه اما لفظ واحد أو الفاظ متعددة ، ولا يجد العربى لفظا واحدا يدل عليه لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ، ولم يكن لهم بها عهد ، ولا وضع فى اللغة العربية للديباج الثخين اسم ، وإنما عربوا ما سمعوا من العجم ، واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم ، ونزرة تلفظهم به ، وإن ذكره بلفظين فأكثر فانه يكون قد اخل بالبلاغة ، لأن ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ واحد تطويل ، فعلم بهذا أن لفظ (استبرق) يجب على كل فصيح أن يتكلم به فى موضعه) .

هذا وقد تبين أن القرآن الكريم بعد هذا العرض للآراء جاء بلسان عربى مبين ، وأن الكلمات التى وردت فيه وقيل إنها غير عربية انما أستعملت لوجودها عند العرب قبل نزول القرآن الكريم ، وهذه الكلمات تزيد على المائة كلمة بقليل ، وإليك بعضا منها :

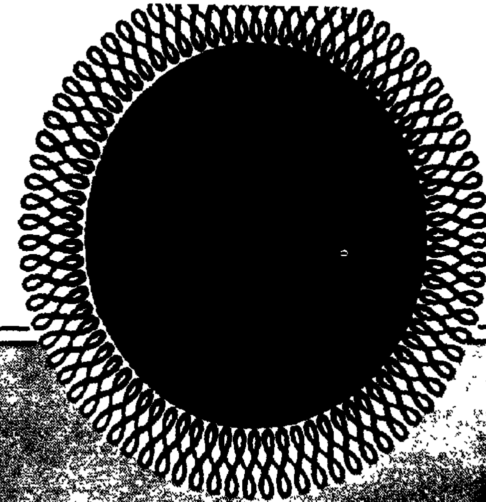
استبرق ، اباريق ، ابلعى ، الأرائك ، آزر ، اسفار ، إصرى ، أكواب ، الجبت ، حصب ، حطة ، الرقيم ، سرادق ، سندس ، سفرة ، الطاغوت ، قسورة ، مرقوم ، مشكاة ، اليهود ، زنجبيلا ، سجيل ...

ردود سريعة :

ملحق للمجلة عن الصلاة والطهارة

وصلتنا رسائل متعددة من السادة القراء حول إصدار رسائل عن بقية أركان الاسلام يقولون فيها : إن الصلاة ركن يتكرر فى اليوم خمس مرات وان الله لم يأمر بالصلاة فى آية من الآيات الا وقرنها بالزكاة فكان أولى ان تكون مع الزكاة فى رسالة واحدة كما صدرت رسالة الصيام والزكاة .

نقول لهم جميعا ان هذا الموضوع محل دراسة الوزارة منذ فترة والنية متجهة الآن لاخراج رسالة الصلاة والطهارة والطرق المفيدة تقدم للناس فى وضوح ويسر .



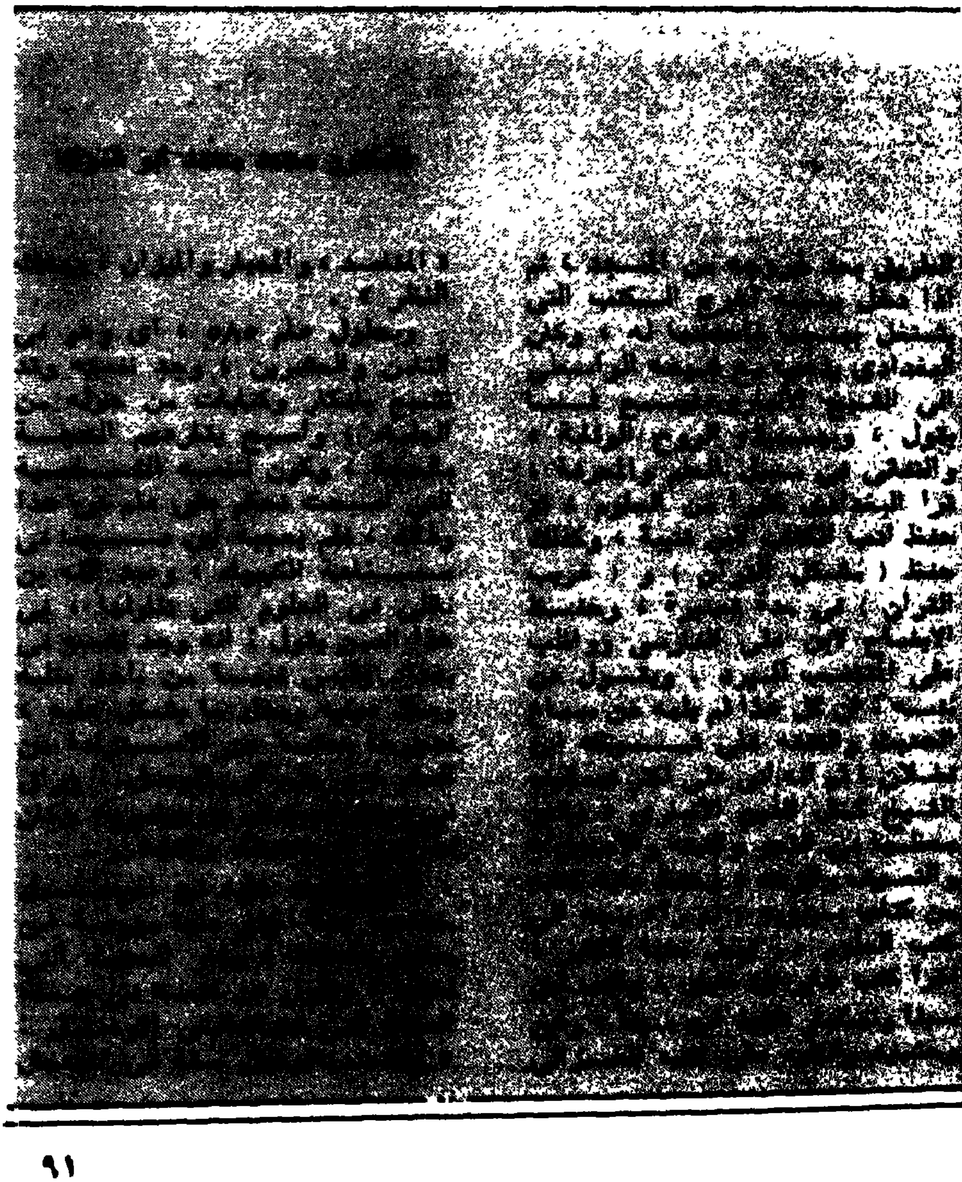
[illegible]
و[illegible]
ولا [illegible]
يمن[illegible]
أتدن[illegible]
موفق [illegible]
محمد [illegible]
يعرف [illegible]
بصناعة [illegible]
النحو ، واللغة [illegible] علم
الكلام ، عالما في الفقه ، عارفا
للحديث .

مولده ونشأته :

ولد البغدادي في دار [illegible] في درب الفالوذج في بغداد سنة ٥٥٧ هـ [illegible] ، وهو من أصل موصلي ، [illegible] أبوه يوسف بارعا في علم القرآن والقراءات ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] أكثر من [illegible] ، [illegible] هذا الأب [illegible] الى جماعة من علماء عصره ، [illegible] كتب [illegible] أبي [illegible] محمد بن عبد الباقي ، المعروف بابن البطي ، وأبي زرعة بن محمد [illegible] ، وأبي القاسم يحيى بن ثابت [illegible] .

[illegible] المسلم [illegible] البغدادي ، وكان [illegible] في سماع الحديث ، [illegible] حفظ القرآن ، [illegible] الكلمات ، [illegible] وجد أبوه أن ابنه تواقا إلى العلم والمعرفة وقد خطا خطوات واسعة في هذا السبيل ، حمله الى الوجيه الواسطي ، فلما كمل التقى بعبد الرحمن الأنباري ، وكان شيخا من أهل الثروة والمروءة ، [illegible] البغدادي [illegible] بذل كل جهده في تعليمه ، [illegible] درسه [illegible] ذاكر [illegible]

ق الدين عبد اللطيف البغدادي



دائم متواصل ليلا ونهارا ، وزعم أهل الموصل انهم لم يروا من احد قبلي ماراوا مني من سعة المحفوظ ، ويسترسل في ذلك معتدا بنفسه وانه بعلمه قد فاق الشهاب السهروردي بل وهاجمه بقوله : وان له تعاليق كثيرة لا يرتضيها » . وارتحل عن الموصل قاصدا دمشق ، ووجد فيها من اعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم احسان صلاح الدين الايوبي ، وفي دمشق صنف البغدادي تصانيف كثيرة في الحديث ، واللغة ، واصول الدين . وفيها وجد شيخه القديم عبد الله بن نائلي نازلا بالمئذنة الغربية بالجامع الأموي ، وكان يتكلم دائما في الكيمياء والفلسفة فلم يرق مرة اخرى في عين البغدادي ، وقال له يوما : « لو صرفت زمانك الذي ضيعته في طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية أو العقلية كنت اليوم فريد عصرك ، مخدوما طول عمرك » .

ويترك البغدادي دمشق ويستهويه الترحال ، ويلقى عصا التسيار هذه المرة في القدس ، ثم الى عسكر صلاح الدين بظاهر عكا حيث قابل ابن شداد ، والذي سمع الكثير عن البغدادي اثناء اقامته بالموصل ، فذهب معه الى عماد الدين الكاتب ، وتوجه الثلاثة الى القاضي الفاضل ، وساله في مسائل كثيرة نحوية فاعجب به ، وطلب منه ان يرجع الى دمشق ، وتجرى عليه الجرايات ، ولكنه اصر على الذهاب الى مصر ، فكتب القاضي الفاضل كتابا الى وكيله بمصر الشاعر المشهور ابن سناء الملك المتوفى ٦٠٩ هـ فقابله هذا بحفاوة بالغة ، وانزله دارا تليق بمقامه ، وعرفه الى ارباب الدولة في مصر ، فدرت عليه الهدايا والصلات ، من كل جانب ، وفي مصر قابل الثلاثة الذين كان قصدهم — أولهم يس اليسيميائي فوجده كما يقول كذابا

ويقول عنه أنه يعمل أعمالا عجيبة ، وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء ، وبأي مقدار شاء وانه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيه وأصحابه تحتها .

واما الثاني الذي لقيه البغدادي فكان موسى بن ميمون — وقد قال عنه البغدادي إنه كان فاضلا الا انه قد غلب عليه حب الرياسة وخدمة ارباب الدنيا ، وعمل كتابا في الطب نقله عن جالينوس وعمل كتابا لليهود سماه (الدلالة) ، ولعن من يكتبه بغير القلم العبراني وقد وصفه البغدادي بانه كتاب سوء يفسد اصول الشرائع والعقائد بما يظن انه يصلحها .

وكان الشخص الثالث الذي قابله هو أبو القاسم الشاعر ، ويقول عنه البغدادي : ان سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكان أبو القاسم يكتب للقدماء وعلى رأسهم أبو نصر الفارابي الذي كان لا يعتقد فيه البغدادي لأنه كان يظن أن الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه ، ونجح أبو القاسم في اجتذاب البغدادي حتى أقبل على كتبه .

ولما هادن صلاح الدين الفرنجه رحل البغدادي الى القدس ولقى صلاح الدين لأول مرة ، ونقف هنا

وقفة جميلة يصف فيها البغــــدادى صلاح الدين لنعرف كيف كان صلاح الدين وأصــــحابه فى حربهــم مع الصليبيين ، وكيف انتصروا عليهم فى نهاية الامر ، يقول البغدادى :

رأيت ملكا عظيما يملأ العــــين روعة ، والقلوب محبة ، قريبا بعيدا سهلا مجيبا ، واصحابه يتشبهون به ، يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى **« ونزعنا ما فى صدورهم من غل »** (الحجر ٤٧) . واول ليل حضرته وجدت مجلسا ، حفل باهل العــلم يتذاكرون أصناف العلوم، وهو يحسن الاستماع والمشاركة ، ويأتــى بكــل معنى بديع ، وكان مهتما ببناء ســور القدس وحفر خندقه ، يتولى ذلــك بنفسه ، وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأسى به جميع النــاس الفقراء والاغنياء والاقوياء والضــعفاء حتى العماد الكاتب والقــاضى الفاضل ، ويركب كذلك قبل طلوع الشــمس الى وقت الظهر ، ويأتى داره ويمد الطعام ثم يستريح ، ويركب العصر ويرجع فى المشاغل ، ويصرف أكثر الليل فى تدبير ما يعمل نهارا . .

ثم ان صلاح الدين كتب للبغدادى بثلاثين دينارا كل شــهر على ديوان الجامع بدمشق ــ كذلك اطلق أولاده رواتبه له حتى تقرر له مائة دينــار كل شهر . ورجع موفق الدين الى دمشق واخذ يشتغل بالعلم ، ويقرىء الناس بالجامع الاموى ، وزهد فى كتب الكيمياء . ثم انه بعد ان استولى الملك العادل على دمشـــق ٥٩٢ هـ توجه الى القدس ومنها الى القاهرة ومرة اخرى اخذ يقرىء النــــاس بالجامع الازهر من اول النهار الى الساعة الرابعة . ووسط النهــار يقرأ الطب وغيره وآخر النهار يرجع الى الازهر ليقرىء فوجا آخر . وفى الليل يجد ويشتغل مع نفسه ويبقى بمصر الى ان توفى العزيز عثمان ، ثم رحل الى بيت المقدس حيث فرغ من تأليف كتابه (الافادة والاعتبار) ولم يمكث بها طويلا بل توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيزية ، وشرع فى التدريس والاشتغال ، وتميز فى هذه الفترة من حياته فى صناعة الطب ، وصنف فيها كتبا كثيرة ، وقبل ذلك كان منصــبا على علم النحو ، ومن دمشق ذهب الى حلب ، وقضى فترة فى تدريس وتصنيف وممارســـة الطب ، ولكنه لم ينس أن يترددعلى جامعها يســمع الحديث ويقــرىء العربيــة ، وكعادته وحبـــه لكثرة التجوال لم يلبث ان ترك حلب وفى هذه المرة الى بلاد الروم ، واقام بها سنين عديدة يتجول من بلد الى بلد ، وكانت خاتمة مطافه ' ملطية) ، ثم عاد الى حلب وعاد الى التدريس والاشتغال بالطب والتــأليف ، واتم كتابه « المدهش فى اخبار الحيوان » ثم خطر له ان يحج ويعرج فى طريقه على بغداد وان يقدم للخليفة المستنصر بالله اشياء من تصانيفه ، ولما وصل بغداد مرض بها وتوفى سنة ٦٢٩ هـ (٨ نوفمبر ١٢٣١ م) وآن للجسم المرهق من كثرة الترحـــــال أن يستريح الى الأبد ، ودفن بالدرويـــة عند أبيه ، وذلك بعد أن ظل يرحل ويجوب بقاع الارض دون كلل ولا ملل فى سبيل العلم خمسة واربعين عاما . تعلم وعلم ولمع نجمه فى ســماء العروبة لفترة طويلة مســجلا فى صفحات الخالدين من العرب صفحة لا تنسى .

مؤلفاته :

ونلقى نظرة على مؤلفات البغدادى لنأخذ العبره ، ولنعرف كيف كان السلف الصالح يتفانون فى تحصيل العلم ، وكيف بنوا هذا الصرح الشامخ للدولة الاسلامية ، فكانوا اعلاما بحق . ولقد اورد ابن ابى اصيبعة اسماء مؤلفات موفق الدين عبد اللطيف البغدادي وقد تضمنت ١٧٣ عنوانا بين مقالة صغيرة ، وكتب كبيرة جدا وزعها الدكتور عبد الرحمن بدوى على الوجه التالى :

١ ـ اللغة	(١٣)
٢ ـ الفقه	(٢)
٣ ـ النقد الأدبى	(٩)
٤ ـ الطب	(٥٣)
٥ ـ الحيوان والنبات	(١٠)
٦ ـ الفلسفة لكل فروعها	(٤٨)
٧ ـ علم التوحيد	(٣)
٨ ـ التاريخ	(٣)
٩ ـ الحساب والعلوم	(٣)
١٠ ـ التعليم	(٤)
١١ ـ السحر والمعادن	(٢)
ومنوعات	(٢٣)

ومن هذه المؤلفات العديدة أعطى البغدادى ثلاثة وخمسين مؤلفا فى الطب وقد طبعها الأب جورج قنواتى فى سبعة وخمسين مؤلفا ، ويقول الاستاذ سارتون فى كتابه « المدخل الى تاريخ العلوم » عن البغدادى : انه كان على ما يظهر اكثر رجال عصره تثقيفا وختم بحثه بقوله : « اننا فى حاجة ماسة فى ميدان بحوثنا الى دراسة منهجية لمؤلفات عبد اللطيف » .

ولقد تشبع البغدادى من كتب ابن سينا فى الطب ـ وللأسف الشديد لقد ضاعت وتبعثرت معظم مؤلفات البغدادى ، ولكن توجد قائمة كتبه التى سردها ابن ابى اصيبعة فى كتابه ، ووضعها الأب جورج فى قوائم عدة :

١ ـ الاختصارات	٢٢
٢ ـ مقالات او كتب فى الطب	١٨
٣ ـ الأدوية	٨
٤ ـ ردود	٣
٥ ـ متنوعات	٦

ونلقى نظرة الى ما كتب فى التشريح لنرى تلك الروح العلميه وطريقة تحقيقه فى المشاهدة مخالفا للآخرين في نقلهم من التراث القديم دون ما دقة ولا بحث واقتناع ، وهذا ما اثار اعجاب المستشرقين بالبغدادى يقول : « ومن عجيب ما شاهدنا أن جماعةممن ينتسبون الى الطب وصلوا الى كتاب التشريح (لجالينوس) فكان يعسر إفهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان . فأخذنا أن بالمقس تلا فيه رمم كثيرة فخرجنا اليه فرايناه تلا من رمم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه أقل من الموتى به .. فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما افادنا علما ، لا نستفيده من الكتب ، اما انها سكتت عنها ، أو لا يفى لفظها بالدلالة عليها او يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها . والحس اقوى من السمع دلالة . فان جالينوس وان كان فى الدرجة العليا من التحرى والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فان الحس أصدق منه ، ثم بعد ذلك يتخيل لقوله مخرجا ان أمكن .. فمن ذلك عظم الفك الاسفل . فان الكل قد اطبقوا على انه عظمان بمفصل وثيق عند الحنك وقولنا (الكل) انما نعنى

ـالينوس وحده فانه هـــــو
باشر التشريح بنفســه وجعله
ونصب عينيه وصنف فيه عــدة
، معظمها موجود لدينا والبقى
خرج الى لسان العرب .

والذى شــاهدناه من حال هذا
هو انه عظم واحد وليس فيــه
مفصل ولا درز اصــلا . واعتبرنا
ما شاء الله من المرات فى اشخاص
ة تزيد على الفى جمجمة .. » .

واما العجــز مع العجب ذكر
جالينوس انه مؤلف من ستة اعظـم
وجدته عظما واحدا واعتبرته بكل
من الاعتبار موجدته عظمــا
واحدا . ثم انى اعتبرته فى جثة اخرى
فوجدته ستة أعظم كما قال جالينوس
وهو فى الجميع موثق المفاصـل
ست واثقا بذلك كمــا انا واثق
باد عظم الفك الاسفل .

ومن هذا يتضح قوة ملاحظــة
البغدادى وعدم اكتفــائه بما قال
الاولون . بل يذهب وينقب بيــن
الجماجم والجثث ليتحرى بنفسه ..
وان دل هذا على شىء فانما يدل على
استقلاله الفكرى وتحديه لجالينوس،
وعدم الانقيـــاد لآرائه بشجاعة
نادرة . ممــا اضـــفى على
البغدادى شــهرة نالها وبقيت ذكراه
والا لاصبحت طى النسيان .

ونختم الحــديث عن موفق الدين
بشىء من نصائحه ومواعظــه ، من
كلامه المأثور : « ينبغى ان تــكون
سيرتك سيرة الصــدر الاول فاقرأ
سيرة النبى صلى الله عليه وســلم
وتتبع افعــاله واحواله . واقتــف
آثاره ، وتشبه به ما امكنك وبقــدر
طاقتك . واذا وقفت على سيرته فى

مطعمه ومشربه وملبســه ومنامه
ويقظته وتمريضه وتطببه ، وتمتعــه
وتطيبه ومعاملته مع ربه ومع ازواجه
واصحابه واعدائه ، وفعلت اليسير
من ذلك فانت الســعيد كل
السعادة » .

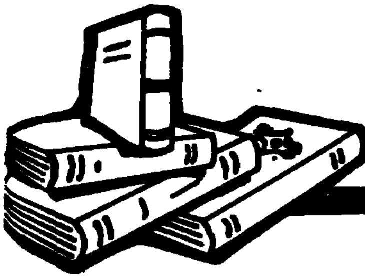
وقوله : « لا تتــالم اذا اعرضت
عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك
عن كسب الفضائل .. وايضــا فان
طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع
الرذلة ، والمكاسب الدنيــة وعن
اصناف التجارب وعن التذلل لأرباب
الدنيا والوقوف على ابوابهم .. اذا
تمكن الرجل فى العلم وشــهر به
قطلب من كل جهة .. وعرضت عليه
المناصب وجاءته الدنيا صــاغرة
واخذها وماء وجهه موفور وعرضــه
ودينه مصون .. واعلم ان للعلم نورا
وضياء يشرق على صاحبه ويدل عليه
كتاجر المسك لا يخفى مكــانه ، ولا
تجهل بضاعته وكمن يمشى بمشــعل
فى ليل مدلهم » .

فهل بعد هذا تشـــجيع للعلم
والعلماء ..

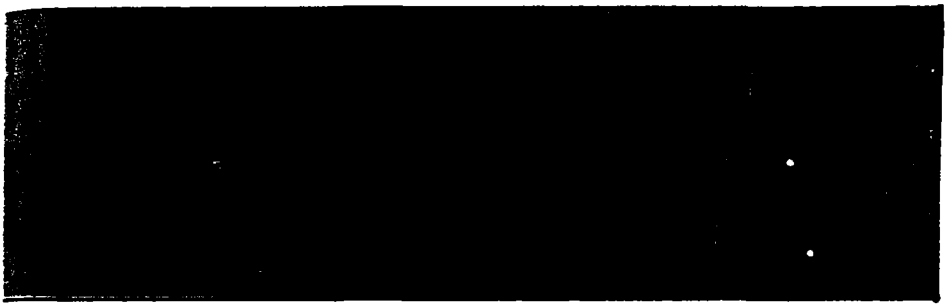
وقوله : « لا تترفع بحيث تستثقل ،
ولا تتنــازل بحيث تســتخس
وتستحقر » .

ويقول .. واذا حدث لــك فرح
وسرور ببعض امور الدنيا فاذكر الموت
وسرعة الزوال واصناف المنغصــات
واذا احزنك امر فاسترجع ، واذا
اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت
نصب عينك والعلم والتقى زادك الى
الآخرة » .

ذلكم هو موفق الدين عبد اللطيف
البغدادى كان علما فى الدين كمــا
كان علما من اعلام الطب فى الاسلام .



كتاب الشهر



للدكتور محمد البهى

عرض الأستاذ محمد عبد الله السمان

هذا الكتاب الجديد الذى يقع فى اكثر من مائتين وسبعين صفحة من القطع الكبير ، حلقة من حلقات التفسير الموضوعى ، لاستاذنا الدكتور محمد البهى ، ولا اظن القراء بحاجة الى التعريف به ، والحق انه غنى عن التعريف باسمه وفكره وشجاعته ، ثم إنتاجه القيم الذى اثرت به المكتبة العربية والاسلامية .

الكتاب مقدمة وخمسة فصول ، تناولت على التوالى : تشريع العبادات ، تشريع الأسرة ، تشريع العلاقات بين الأفراد ، تشريع الأموال والمعاملات المالية والتجارية ، ثم تشريع العلاقات مع الأفراد .

فى المقدمة ، اشار المؤلف الى المجتمع المادى ، وهو ما كانت الروابط فيه بين فرد وآخر ، روابط مادية .. منفعية مصلحية ، أى تقوم على تبادل المنفعة والمصلحة المادية وحدها ، كما اشار الى المجتمع الانسانى ، وهو ما كانت العلاقات بين الأفراد علاقات إنسانية ، تقوم على الأخوة والمودة والتعاون ، ومن ثم تبادل المصالح والمنافع ، ولكن فى الدرجة الأولى غير مادية ، أما المجتمع الاسلامى ، فهو مجتمع إنسانى ، يدعو الى الروابط الانسانية بين الأفراد فى الدرجة الأولى .

الى تبادل المصالح المادية ، فى محيط الانسانية .. ودعوة مع الاسلامى هى دعوة لإلغاء هر المجتمع الماضى فى حياة اد ، وإحلال ظواهر اخرى محلها ج القرآن — كما نزل تباعا فى ى المدنى — يبتدىء بالتنديد اهر المجتمع المادى ، وهو المجتمع لى ، تمهيدا لإلغاء اعتبارها فى ى المؤمنين ثم يتبع ذلك بالأمر لب ظواهر اخرى بدلا منها لتحل ا ، وتكون عنوانا على المجتمع انى ، أو المجتمع الاسلامى ديد ..

بعد أن عرض المؤلف لمرحلة تطور مع من الجاهلية الى الاسلام ، الى أن دور الاسلام فى مرحلة وير ، هو دور نفسى واجتماعى ، ه النفوس لقبول الوضع التالى عها القائم ، وإذ يعتمد منهج ن على التطوير ، فانه ينفر من لم الخارجى ، ويرى أن تلتزم س من ذاتها بما تؤمر به ، أو عنه ، بعد أن تكون قد استمدت هذا أو ذاك ..

■ ■ ■

الفصل الاول : فى تشريع ات « الصلاة والزكاة والصوم » يلاحظ أن بناء المجتمع مى الى أن اكتمل تشريعه التوبة فى الوحى المدنى ، من وضع المجتمع الجاهلى و المجتمع المادى الوثنى — الى المجتمع صاحب الحضارة ية ، الممثلة فى الإيمان بالقيم التى تستشف من ذات المولى عز وجل ومن صفاته .. اى أن المجتمع الاسلامى لم يتكون فى تشريعه دفعة واحدة ، ولا انتقل فجأة من وضعه السابق الى الوضع المرغوب فيه ، وإنما الوقت الذى شغله نزول الوحى بالقرآن ، كان هو ذلك الوقت الذى تم فيه التحول .

واذا نحن تتبعنا كل عبادة على حدة — كما يذكر المؤلف — وجدنا أن منهج القرآن فى تطوير المجتمع — فيما يختص بالعبادات — اقتضى أن لا تفرض العبادات الواحدة دفعة واحدة ، وإنما كان قوامه التدرج ، ولذا : ما يأتى فى مرحلة بعد اخرى يختلف عن ذى قبل ، لا يعتبر إلغاء للسابق ، وانما يعتبر مكملا له ..

■ ■ ■

● وفى الفصل الثانى : فى تشريع الأسرة .. عرض المؤلف لعديد من المسائل التى تتصل بالأسرة ، عرض للعلاقة بين الزوجين ، والطلاق وما يترتب عليه ، ولعدة المطلقة ، ولعدم اساءة استعمال الطلاق ، ولعدة المتوفى عنها زوجها ، ولإرضاع المطلقة ولدها ، ولطلاق غير المدخول بها ، ولتيسير الأمر على المطلقة ، ولعلاج الخلاف بين الزوجين قبل الطلاق ، ويرى المؤلف من خلال هذا العرض لقضايا الأسرة ، ان القضية الرئيسية بين هذه القضايا هى قضية الطلاق ، وقد شغلت حيزا واسعا من آيات هذا التشريع ، ويليها القضية الثابتة ، وهى علاج الخلافات الزوجية والثالثة ، وهى إلغاء بعض العادات التى تسود المجتمع الجاهلى ، ويبدى المؤلف بعد ذلك بعض الملاحظات ذات

ذات البين فى الأمة ، وبالعدل وإحقاق الحق فيما بين الأفراد جميعا ، كمبدأ أساسي بين المبادىء الرئيسية فى سياسة الأمة الاسلامية هو السبيل للبقاء على تضامن الأمة وتماسكها .. وهو السبيل كذلك للحيلولة دون ما يسمى انقلابا أو ثورة فى الحكم ، وهو السبيل لحل مشكلة ما يسمى فى الوقت الحاضر بالفوارق بين الطبقات ، ولتحقيق ما يسمى أيضا بالعدالة الاجتماعية .. كذلك كان الكاتب مثيرا فيما كتبه حول « الربا » حين اكد أن مجتمع الربا على الضد — فى وضوح — من مجتمع الصدقات ذلك مجتمع مستغل أسوأ استغلال ، وهذا مجتمع يعطى من إنسانيته ، ولا ياخذ مقابل ما يعطى ، وحين أشار الى أن الكوارث والحروب التى مرت بالمجتمعات الأوروبية الغربية ، منذ القرن التاسع عشر الى الآن ، والتى تمر اليوم بالعالم كله ، تعود فى وقوعها الى إباحة الكنيسة البروتستنتينية فى القرن السادس عشر للربا ، كوسيلة مشروعة لاستثمار المال ، فقد ادى التعامل بالربا

— والربا المركب — الى تكديس المال فى جانب قلة من الأثرياء ، وهذا التكديس أدى بدوره الى ظهور الراسمالية ..

وهناك بعض القضايا عرضها المؤلف أيضا ولكن فى هدوء ، فمثلا فى مجال الأسرة ، الطلاق وتعدد الزوجات وحقوق المراة ، بينما مثل هذه القضايا لها ما يبررها اليوم من الإثارة .

وقد أصبحت فى البلاد الاسلامية مجالا للتطاول على التشريع الاسلامى كذلك قضية الولاء لغير المسلمين صليبيين كانوا أم ماديين ملحدين ، أم وثنيين متربصين بالاسلام ، ومن المؤسف الممض أن الدول الاسلامية اليوم — وبدون استثناء — قد فقدت أنظمتها الحاكمة او المتحكمة إرادتها المستقلة ، واصبحت تدور فى فلك أو اكثر من تلك الأفلاك ..

واذا نحن تجاوزنا دور الإثارة فى الدراسة ، والتى لم تكن متوافرة كما ينبغى ، ولا سيما أن المؤلف من المشهود لهم بالشجاعة فى الراى ، من حقنا أن نقف وقفة سريعة ، أمام مسألة أخرى جديرة بالاهتمام ، فالمؤلف قد عرض لمسائل خلافية ، كانت فى حاجة الى مزيد من البسط ، ففى المقدمة يقرر المؤلف أنه لا ناسخ ولا منسوخ فى رسالة الاسلام ، وإنما يقع بين رسالة رسول ، ورسالة رسول آخر .. إذ الرسالة التالية قد تلغى بعض ما فى رسالة سبقتها ، لحكمة يريدها الله سبحانه ، ومع أن راى المؤلف هو الراى المستنير الذى نؤمن به ، الا أن المسألة ما دامت اخلاقية ، كانت فى حاجة الى شىء من التوضيح ..

● وبعد مرة أخرى ..

فهذه الملاحظات السريعة لا تقلل من شأن هذه الدراسة القيمة الممتعة انها دراسة — بلا أدنى مجاملة — تعتبر من الدراسات ذات المستويات العليا الرفيعة ، وكم نحن فى حاجة الى المزيد منها ، والفكر الاسلامى اليوم يواجه كثيرا من الأعاصير التى تهب عليه من الغرب الصليبى والشرق المادى الالحادى .. على السواء ..!

بأقلام القراء

الديـن والصحـة

قال الله عز وجل « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » — الاعراف — وقال تبارك وتعالى « **ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما** » — النساء — .. الى غير ذلك من الآيات التى تنادي بحفظ الصحة والاهتمام بشأنها فهى من نعم الله الكبرى التى من الله بها على عباده فعلى المتمتع بهـا ان يحفظها وعلى المفتقر اليها أن يسعى للحصول عليها بكل الطرق الممكنة ، فالصحة كنز ثمين وثروة غالية لا تقدر بمال ولا يعرف قيمتها تماما الا القليل الذى اقعده المرض فاصبح يقاسى من الآلام والسقم ما لا صبر عليه . والعاقل من عرف داءه واهتدى لمصدره وقام على استئصاله بقدر ما يمكنه . ان فى كتاب الله الكريم آيات كثيرة تحض على العناية بالجسم من ناحية النظافة ، وحفظ الصحة ، وعدم ارهاقهـا بالمشاق أو حرمانها من متاع الحياة الدنيا . قال سبحانه وتعالى : « **قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق** » — الاعراف — وليعلم كـل انسان ان هذه عناية الاسلام بالناحية المادية من الحياة الانسانية .

أما السنة النبوية فهى حافلة فى هذه الناحية بالحكم الباهرة ففى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كـان ولا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » وليعلم كل انسان ان للجسم مطالب كثيرة وكلهـا ضرورية للحياة ، على شريطة الاعتدال فيها ، فالغذاء وهو أول المقويات الجسمية قد ينقلب ضربة قاضية على الحياة اذا استعمل بافراط واكثار واذا لم تراع فيه القواعد الصحية كجمع المتعاكسات من المـواد الغذائية ، ولهذا فقد أجمع أطباء العالم على ان ملاك الصحة الانسانية هو الاعتدال فى الشـهوات الجسمية ، بهذه القاعدة الرئيسية جاء الدين الاسلامى .

واذا تأمل المسلم اثر الصلاة والصيام والحج وهى من أركان الاسلام عـرف انها تدعو بأعمالها الى الصحة والرياضة الى جانب دعوتها الى النظافة ، فحركات الصلاة قيام وركوع وسجود وجلوس .. وهى حركات نشيطة يصح بها البـدن وتلين المفاصل وتنشط دورة الـدم والتنفس وتهز الامعاء والمعدة ويقوى الهضم وتدفع الفضلات ، وهى تمارين بارعة اذا أحسنت ، كما وصفتها السنة النبوية ، لا كما ينقرها اكثر المصلين كنقر الديك .

وفى الصيام منافع كثيرة طبية ووقائية وعلاجية ، ففيه يصح البدن وتقوى المعدة باعطائها فرصة للراحة شهرا فى العام مما يثقلها من أنواع الطعام والشراب .

وفى الحج رياضة مفيدة تتعود بها الاجسام والأرواح تحمّل المشاق والصبر على المتاعب ففيه رحلة طويلة خلال المناسك من مكة الى منًى فمزدلفة فعرفات ثم العودة خلالها والطواف بالكعبة المشرفة والسعى بين الصفا والمروة .

فلله الحمد على ما أراد لنا سبحانه وتعالى من طهارة ونظافة وصحة وعافية حتى كملت لنا بذلك النعمة والصحة والعافية بالتنظيف والتطهير والتنزه عن الأوساخ والأقذار التى هى مصدر كل مرض ووباء وبلاء . وعليه يمكن تحصيل فائدة كبيرة باتباع الوصايا الطبية الآتية :

١ ــ اجتنب السهر والكسل والتعب الكثير .
٢ ــ اعتدل فى المآكل والمشرب .
٣ ــ اجتنب المسكرات والمكيفات والدخان وقلل من شرب الشاى والقهوة .
٤ ــ نم مبكرا واستيقظ مبكرا تصبح معافا مسرورا .
٥ ــ متى استيقظت صباحا لا تتقلب فى الفراش متثاقلا فان ذلك يضعف الجسم .
٦ــ لا تتنفس من فمك وتنفس من انفك ، فانه يقوى الرئتين .
٧ ــ لا تأكل حتى تجوع واذا أكلت فلا تشبع .

علم ان الصحة اثمن ما فى الوجود ، بل الصحة أفضل من الثروة وكم ثرى ريد ر نمنى ان يفقــد ثروته ليكسب الصحة والعافية وقد درج الناس فى تحياتهم على ان يسألوا : كيف الصحة .

وهكذا .. أجمع الكل على تقدير قيمة الصحة .

فان انتاج الأمة ورقيها يقاس بتقدم صحة افرادها ، فاذا هزلت الاجسام وضعفت قل انتاجهم وقل عدد البارزين النابهين فى الأمة فلا يرتفع لها شأن ولا يعلو لها ذكر ، فما أسعد امة يرتفع فيها المستوى الصحى لابنائها ويبلــغ ذروة الكمال وما أعظم ما يكون عليه انتاجها وقوتها فقوة الجندى والعامل الزراعى والعامل الصناعى والكاتب والمفكر وعلماء البحوث متوقفة على صحــة الابدان وسلامة العقول والأذهان ، فالعقل السليم فى الجسم السليم .

لا تغتر بما تراه فى العالم الغربى من نظافة وصحة ، فان ذلك سرى اليهم أيام احتكاكهم بالمسلمين فى المشرق والمغرب أيام الحروب الصليبية وأيام تغلغــل الفتح الاسلامى فى الأندلس وما جاورها .

فالحمد لله على دين الاسلام الذى فيه السعادة ــ سعادة الدنيا والآخرة ــ وصحة الأبدان والعقول والأرواح والهدى الى الصراط المستقيم .

عبد الله بن عبد الرحمن آل سند

قالت صحف العالم

التهجم على الافتاء

نشرت مجلة (رابطة العالم الاسلامى) مقالا تحت هذا العنوان عالج فيه كاتبه مشكلة خطيرة يعيشها مجتمعنا الاسلامى هذه الايام .. فقد كثر عدد الذين يتكلمون فى الدين بغير علم واخذوا يحملون النصوص القرانية والاحاديث النبوية فوق ما تحتمل لكى يطوعوها لفكرة اعتنقوها سابقا ..

ومع اننا نعيش فى عصر يؤمن بالتخصص فى كل شىء .. الا انهم لا يرون ان للدين علماء متخصصين هم القادرون على الافتاء .. لهؤلاء نقتطف بعض ما جاء فى المقال القيم :

لكل علم رجال متخصصون في دراسته ، فالطب لا يخوض فى مسائله غير الطبيب ، والقانون لا يلج حديثه غير القانوني ، والهندسة لا يناقش أمورها غير المهندس ، فاذا الم غير متخصص ببعض ما لا يمت الى دراسته سال فى تهيب وحذر ، وانتظر الجواب الصائب مذعنا لما يشير به أولو العلم دون معارضة أو لجاج ..

نجد ذلك فى كل علم من علوم الحياة الا الفقه الاسلامى ، فقد كان من مآسيه ان يخوض فى مسائله كل متكلم من غير المتخصصين فانت تجد كاتب المقالة الاجتماعية ، وصاحب التعليقات الاذاعية ، ومحرر اليوميات الصحفية ، يحمل الدين . ما لا قبل له به من الآراء فيفسر الآية القرانية على غير وجهها ، ويسيل بالحديث النبوى منحرفا عن دلالته ، ويقتطع شذورا يقتطفها دون حصر من آيات الكتاب لتكون دعامة لزعمه ..

فاذا قلت لهؤلاء : يا قوم انكم تهرفون بما لا تعرفون ، وان للدين علماءه المتخصصين يصدرون عن أمره وينهلون من حوضه فى يقظة ووعى ، اذا قلت ذلك مخلصا لله ولكتابه المبين صاح بك الصائحون من هؤلاء : كلنا رجال الدين ، ليس فى الاسلام اناس يحتكرون الحديث عن الاسلام .. !

نحن نعرف انه ليس فى الاسلام رجال دين بالمعنى الذى كان ولا يزال مشتهر لدى الكنيسة المسيحية .

ولكن للاسلام علماء دين قد درسوا كتابه ، وفهموا أسراره ، وفقهوا أحكامه وهم وحدهم مصدر الافتاء ، وليس لكاتب غير متخصص فى دراسة الشريعة

الاسلامية ان يكون احد هؤلاء لانه اصبح بطريقة ما كاتبا فى مجلة اسبو
محررا فى صحيفة يومية أو معلقا فى اذاعة عامة فله — فى زعمه — ان يد
عما لا يعرف من قضايا التشريع ، مستندا الى قشوره السطحية ، ومحرف
من وجهه فاذا تعرضت له بالنقد ، وحكمت عليه ان يترك مجالا لم يتهيا له ،
بك فى تنمر مستكبر : ليس فى الاسلام رجل دين .. !

انك لتقرأ لهؤلاء وتسمع عنهم ما يغيظ ويحنق ، وانهم ليتطاولون الى ال
الدقيقــة فيلوكون القول بالسنة مريبة ، وفيهم من يتجاوز الفروع الفقهية ال
الى القواعد الأصولية الكلية التى لا يقف على ابعادها غير الراسخين . فيـ
عن المصالح المرسلة والاستحسان وسد الذرائــع والضرورات المبيحة للمحر
وهو — شهد الله — لا يدرى من ذلك غير الفاظ عائمة لا تستقر على
دقيق . ويمضى الكاتب قائلا :

لقد كان الصحابة رضى الله عنهم ومن تبعهم باحسان ، يتهيبون الا
رسوخ اقدامهم وسعة اذهانهم ، فيحيل بعضهم على بعض ، خشية ا
حتى قال ابن ابى ليلى : قد ادركت فى هذا المسجد — مسجد رسول الله بالم
مائة وعشرين من الانصار ما منهم احد يحدث الا ود ان اخـــاه قد كفاه ا
ولا يسأل عن فتيا الا ود ان غيره قد كفاه ، وحتى روى عن الامام الشعبى ا
اذا سئل عن مسئلة فقهية احال على زميل يشاركه البصر ، فيحيل الآخ
غيره ، وتدور الاحالات حتى ترجع المسألة الى الشعبى بعد طول طواف فـ
بدا من الافتاء ، وما ذلك كله الا خوف الخطأ فى الاجابة ، مع ان المجتهد ا
فى الاسلام له اجر واحد اذا اخطأ واجران اثنان اذا أصاب .

ولعل ثقة الفقيه من هؤلاء الاجلاء بزملائه كانت مما يدفعه الى الا
عليهم ، بمعنى ان إماما كالشعبى ما كان ليحيل على غيره اذا طلب انسان
الله فيما لا يعرفه سواه ، وقد ولد هذا الحذر الشديد فى بعض النفوس
خشية ورهبة كانتا موضع العجب ، حتى قال بعض كبار الائمة : (لولا الـ
من الله ان يضيع العلم بالسكوت لما افتيت احدا فتوى يكون له منها الهناء
وحدى شديد الوزر اذا اخطأت الرأى) .

واذا تركنا الشعبى وزملاءه الى من وليهم بعد ذلك من ائمة الاسلام
نجد عالم المدينة مالك بن انس ، رضى الله عنه ، يهتف بكلمته المأثورة : (
لا ادرى فقد افتى) ، وهى كلمة تحملنا على ان نقف لديها متأملين ، لأن ا
مالكا كان حاضر البديهة واضح الحجة ، عظيم الدراية ، ومثله فى جلال
وطول تجربته وكثرة معاناته لا يعوزه ان يجد الرد السريع على اكثر ما يو
من الاسئلة المتفرعة فى مسائل الفقه والتشريع ، ولكنه كان يمسك عن
فى بعض الاحايين ليضرب المثل الملموس على وجوب التثبت ودقة التحر
وجد فى عصره اناسا يهجمون على الفتوى السريعة فى كل مسألة تعن :
فى سرعة الاجابة من التطاول والمباهاة ما لا يليق برجل العلم ، وقد يكـ
من تزل قدمه فيخطىء فى الرد حين يظن بنفسه السداد ، رأى الامام ذا
فآثر ان يقول قولته : (من قال لا ادرى فقد افتى) ، لينهى هؤلاء المتسر
الخبط الطائر دون تريث واطمئنان وليعظم لديهم مكانة العلم والدين ..

عودة المهاجر

قصة إسلامية

الأستاذ : عبد اللطيف فايد

مسيرة طويلة شاقة قطعها النبى وصحبه فى الجهاد لتصبح كلمة الله هى العليا .. فى كل مرحلة من مراحلها معاناة وامتحان .. وتنتهى كل مرحلة بتحقيق كسب جديد لمعسكر الايمان ..

انتهت مرحلة الدعوة سرا للدين ، واسفرت وجوه المسلمين جميعا تؤكد الاصرار والعزم ..

وتمت بيعة العقبة الأولى .. ثم الثانية — وهى الكبرى — مع أهل يثرب على نصرة النبى اذا هاجر اليهم ..

وهاجر النبى وصحبه الى المدينة ، وتحقق بهجرتهم نصر سياسى جديد ..

وقويت شوكة المسلمين فى المدينة بكثرة الانصار ، وخاضوا مع المشركين حروبا كثيرة ، كانوا فيها قليل عددهم ، قليل سلاحهم ، لكن إيمانهم الكبير القوى جعل النصر يسعى اليهم :

فى وقعة بدر كانت الضربة الأولى لعصابات الشرك ..

وفى وقعة أحد ابتلى الله المسلمين ، ولقنهم درسا تعلموا منه جانبا هاما من فن الحرب وطاعة التخطيط المنظم للمعركة ..

وفى وقعة الخندق — حين اجتمعت احزاب الكفر فى اكثر من خمسة آلاف مقاتل من حول المدينة ومعهم خيلهم وابلهم وعتادهم الحربى ، يريدون استئصال المسلمين عن آخرهم — رأى المسلمون كيف نصرهم الله بقوة إيمانهم ، وبالريح التى شردت أعداءهم ، وبالأمطار التى اطفأت نيرانهم فارتدوا خائبين ..

وفى الحديبية انتصر النبى والذين معه انتصارا سياسيا هاما حين عقدوا عهد وقف القتال بينهم وبين اهل مكة وفيه اعترفت قريش بالمسلمين شخصية مادية ومعنوية ، شأنهم شأن الدول ذات السيادة والسلطان .

وبين كل ذلك سرايا يرسلها النبى وغزوات أخرى يقودها فتمضى يوما أو أياما فى قتال العدو الذى يتربص بالدعوة ، ثم تعود الى المدينة بالنصر والغنيمة .

★ ★ ★

وتتوالى انباء هذه الأيام العظيمة واحدا فى اثر الآخر الى أرض الحبشة حيث تقيم بعثة النبى هناك ، فتمتلىء قلوب المهاجرين غبطة وفرحا ، ويعود منهم من يعود ليشارك النبى والذين معه جهادهم .. والباقون يحرقهم الشوق الى اللحاق باخوانهم ليكون لهم شرف القتال والاستشهاد فى نصرة دين الله والدفاع عنه .. لكنهم رغبوا فى المقام حيث هم ، وان كانت قلوبهم تكاد تقفز من أقفاص الضلوع الى الأرض التى يتحقق لهم فيها كل يوم نصر جديد ، فالنبى هو الذى امرهم بالهجرة ، وهو الذى اختار لهم مكانها ، ويجب عليهم الامتثال لأمر قائدهم الذى أصدره اليهم حتى يوجه اليهم أمرا جديدا ، لأنه يعلم من الله ما لا يعلمون .. « وجعفر بن ابى طالب » من اشدهم شوقا الى العودة ولكنه أمير للمهاجرين بأمر النبى ، وليس

له ان يعود تاركا وراءه احدا ممن ولاه النبى امرهم والتحدث باسمهم ، وان كان لا محالة عائدا فلا بد أن يكون آخر العائدين ..

★ ★ ★

أمر هام جدا صاحب الاحداث فى حياة الرسالة التى هاجر من اجلها جماعة من المؤمنين الى الحبشة :

فقد كان اليهود فى جزيرة العرب قوة قادرة ، يملكون من اسباب الزراعة والصناعة والتجارة والمال مثل ما يملكون من وسائل الخداع والمكر والغدر .. ويسخرون كل ما يملكون لتدعيم سلطانهم وشوكتهم على قبائل العرب ، لتكون عونا لهم على ما يريدون .. وفى المدينة وحولها كانت مراكزهم الكبرى وحصونهم المنيعة ، يباشرون منها نشاطهم الآثم الخبيث ..

عندما هاجر النبى الى المدينة لم يقف اليهود بمعزل عن اهلها الذين احتفوا بمقدمه ، بل شاركوا فى هذه الحفاوة حتى ينجلى لهم الأمر ، فقد علموا أن قوة جديدة ترفع راية التوحيد توشك أن تنمو اعوادها على هذه الأرض .. ولم يكن النبى بما فطره الله عليه من ذكاء وفطنة غافلا عن طباع اليهود ، فبسط لهم يده ، وتألف قلوبهم عسى أن يكون منهم خير فى مستقبل الأيام ، وعقد لهم أول وثيقة سياسية فى تاريخ الأديان السماوية ، أمنهم فيها على دينهم واموالهم . وأخذ عليهم ولهم المواثيق فى نصوصها .

ولم يكد « عبد الله بن سلام » أول يهودى بالمدينة يعلن اسلامه حتى ظهرت عليهم طباعهم الخسيسة .. وتطور ظهورها من جدل حول الدين الجديد الى محاولة الوقيعة بين المسلمين ، والى نقض المؤاخاة بينهم ، والى افساد حلف الألفة بين الأوس والخزرج ، لتحكم علاقاتهم من جديد حروب طاحنة .

ولما لم تفلح مكائدهم حاولوا اقناع النبى بمغادرة المدينة الى بيت المقدس حيث نزل كل الرسل من قبله .

ولكن الرد على هذه المكيدة جاء من السماء ليأمر النبى بتحويل قبلة صلاته من بيت المقدس الى المسجد الحرام بيت ابراهيم واسماعيل ..

وما كان اليهود ليتركوا محمدا والمؤمنين معه يحاربون قريشا فى وقعة بدر بدون مكائد وغدر لو كانوا يلمسون أن فى قدرتهم

الانتصار الذى ايدهم الله به .. واتجهت حيلهم ضد المسلمين وجهة جديدة فهم يغرون بهم المشركين وتسافر رسلهم بالأشعار فى التحريض عليهم ، والتشبيب بنسائهم .. وبذلك دفع بعض اليهود برءوسهم الى سيوف المسلمين .

ولم يكن أمام النبى بد من استخدام القوة ضدهم ، فهم يهددون الدولة الاسلامية ويؤلبون عليها اعداءها ، ويتآمرون ليحيلوا نهارها ظلاما وامنها شقاء ونعماءها بؤسا وتشردا .

كان بنو قينقاع اكثر يهود المدينة اعلانا للعداوة ، فحاصرهم النبى حتى أجلاهم عن ديارهم جزاء ما نقضوا من عهد وما جاهروا به من عدوان ..

وظن اليهود من حول المدينة وفى داخلها أن انتصار المشركين فى يوم أحد لم يدع للمسلمين قوة يقومون بها أو يقدرون على قتال .. لكن انتصار المسلمين فى السرايا منذ صبيحة اليوم التالى مباشرة ليوم أحد ، وعودة الرهبة منهم الى نفوس المشركين واستعادتهم هيبتهم لدى أهل المدينة جعل يهود بنى النضير يتآمرون على حياة النبى فى أحد مجالسه معهم ، وأوشكت المؤامرة على التنفيذ ، ولولا وحى من الله الى رسوله بالانصراف من هذا المجلس لنجحت مؤامرة اليهود ، فحاصر المسلمون ديارهم حتى أجلوهم عنها بعد قتال دام عشرين يوما .

هل يقف تآمر اليهود من حول المدينة بعد أن رأوا مصير إخوانهم الذين أمعنوا فى الكيد والخديعة ونقض العهود ؟.

ليس من طبع اليهود الاعتبار ، ولا الصدق ، ولا الأمانة ، ولا حسن الجوار ، ولا ترك الأمور تجرى من حولهم دون أن يمكروا عليها .

ان همهم الأكبر عندئذ ان يقضوا على الدعوة الاسلامية وعلى صاحبها والمؤمنين معه ، فعادوا إلى التحريض من جديد عليهم .

وفى اليوم الثالث عقد النبى لواء قتاله « لعلى بن ابى طالب » وقال له : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » ..

وقاتل على ومن معه قتالا باسلا حتى انتصروا ..

« القموص » .. ثالث الحصون التى دار فيها القتال .. استسلم اليهود داخله بعد أن اشتدت عليهم هجمات المسلمين ، وأيقنوا أنه لا مفر لهم من الهزيمة .

وبعد قتال عنيف بين الفريقين تداعت الحصون المنيعة واحدا

بعد الآخر ..

لم يبق الا حصنان وتنتهى خيبر كلها ، هما « الوطيح والسلالم » ..

وقبل أن يوجه المسلمون اليهما ضربة واحدة ارتفعت منهما الاصوات تطلب التسليم بدون قتال ..

فتح الله خيبر على المسلمين .. وكان النبى رفيقا باهلها اليهود حين حقن دماءهم وأبقاهم على أرضها التى آلت الى المسلمين يعملون فيها ولهم نصف انتاجها يعيشون منه ويرتزقون ..

وغنم النبى والمؤمنون المقاتلون معه ما كان فى الحصون المنيعة من مال ومتاع ..

* * *

فى الفصل الأخير من هذه الملحمة العسكرية الرائعة ، التى دك فيها المسلمون حصون اليهود ، وساعة تقسيم الغنائم رأى المسلمون كوكبة من الرجال تثير من حولها الغبار تتراءى من بعيد .. واقترب الركب فاذا هم بقية مهاجرى الحبشة عادوا بأمر النبى ..

كان النبى عندما ظهرت بشائر هذا النصر العظيم فى أول القتال قد بعث الى النجاشى يشكره على حسن جواره لأصحابه ويطلب اليه اعادتهم ، فلم تعد الآن بهم ولا بإخوانهم المؤمنين ولا بالدعوة نفسها حاجة الى البقاء فى الهجرة والاغتراب ..

امتلأ قلب النبى صلى الله عليه وسلم فرحا وبشرا لعودة المهاجرين .. وتقدم اليه زعيمهم « جعفر بن أبى طالب » يقص عليه قصة الأعوام التى قضوها فى الحبشة ، وحسن معاملة أهلها وملكها لهم ، وما حققوا خلالها من نصر سياسى لدعوة الاسلام ..

وعلى أرض النصر عانق النبى جعفرا وقبل ما بين عينيه كرمز للذين هاجروا جميعا ، وعبر عن هذه الفرحة الغامرة والاغتباط العظيم بعودتهم حينما قال لهم جميعا فى شخص زعيمهم : « ما أدرى بأيهما أنا أفرح ، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر .. »

وأخذ النبى يوزع على المقاتلين ما أفاء الله عليهم من أموال خيبر وخيراتها ، وجعل لكل واحد من المهاجرين العائدين نصيبا فى هذا الفىء كأنهم شاركوا فى القتال الذى حقق الانتصار ..



إعداد : ف. م

الكويت :

● جرت انتخابات مجلس الأمة الجديد يوم ٢٧ يناير ، وسيفتتح مجلس الأمة الجديد دورته الأولى يوم ١١ فبراير تحت رعاية سمو أمير البلاد المعظم وسيلقى سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء بيانا ببرنامج الوزارة الجديدة التى سيتم تشكيلها فى الأسبوع الأول من فبراير

● زار البلاد السيد نون عبد الرزاق رئيس وزراء ماليزيا على رأس وفد ماليزى وقد استقبله سمو أمير البلاد المعظم وناقش مع سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء المسائل ذات الاهمية المشتركة بين البلدين .

● صرح السيد عبد الرحمن العتيقى وزير المالية والنفط بان فى النية فرض السيطرة على صناعة البترول خلال الشهور القليلة ، وقال : انه ابلغ بالفعل بعض الشركات الاجنبية بهذا القرار .

● من أهم المشاريع التى ستنفذها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية خلال العام الحالى انشاء (٢١) مسجدا جديدا بالاضافة الى هدم واعادة بناء (٧) مساجد داخل المدينة .

● بلغ عدد الخريجين من جامعة الكويت هذا العام ٦١٢ خريجا .. منهم اثنان بدرجة الدكتوراه ، و ٢٧ ماجستير ، و ٨٣ دبلومات عليا . وقد احتفل بتوزيع الشهادات عليهم .

مصـــــر :

● افتتح شيخ الأزهر مسجد المزرعة الآلية بالتحرير حيث القى خطبة الجمعة ، وأم جماهير المصلين ، ثم حاضرهم عن (مسئولية العمل والانتاج فى الاسلام) .

● حضر فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر الدورة السابعة للمجلس الاعلى الاستشارى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .. وقد حضر الدورة مندوبون عن جميع الدول الاسلامية وناقشوا الاستعدادات لافتتاح الجامعة وبحث الوسائل التى تحقق أهدافها .

● تقيم الادارة التعليمية بوسط القاهرة مسابقة فى حفظ بعض سور القرآن الكريم وتفسيرها بين تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية وما فى مستواها .

● تقدم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مكتبة اسلامية باللغات العربية والانجليزية والاوردية والسواحلية وتمنح دراسية ومصاحف شريفة ومرتلة لكل من نيجريا وباكستان .

● تقرر تخصيص مبلغ (١٠٠) الف جنيه لدعم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم فى مختلف المحافظات .

السعودية :

● زار جلالة الملك فيصل كلا من سوريا والاردن ومصر واجتمع الى رؤسائها وتباحث معهم فى الوضع الراهن وتطوراته .. ودعم دول المواجهة بما يكفل رد المعتدين وتحقيق النصر على الصهاينة .

● سيقام احتفال يضم ممثلين عن جميع البلاد الاسلامية يحضره جلالة الملك فيصل لافتتاح المركز الاسلامى بلندن فى العام القادم ، وسيقام المركز على مساحة فدانين منحتهما الحكومة البريطانية ، وسيلحق بالمركز اكبر جامع مركزى فى العالم يتسع لستة آلاف شخص ، كما يلحق به مدرسة لتعليم اصول الدين ، ومكتبة تضم آلاف الكتب الدينية وقاعة للمحاضرات .

● تقرر أن يعقد مؤتمر (التضامن الاسلامى فى مجالات العلم والتكنولوجيا) فى الفترة الواقعة بين ١٧ و ٢٣ من ربيع الاول تحت اشراف جامعة الرياض ، وسيدعى لهذا المؤتمر نخبة من العلماء والمهندسين المسلمين .

● يزور السكرتير العام للامم المتحدة المملكة العربية السعودية يوم ١٢ فبراير لاجراء مباحثات مع جلالة الملك فيصل ودراسة الموقف فى المنطقة .

الأردن :

● صرح مسئول كبير بأن صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت سيزور الأردن قريبا خلال جولة سموه فى الدول العربية.

الجزائر :

● تم الغاء كافة الضرائب على الفلاحين الجزائريين وسيستفيد من القرار ٣ ملايين مواطن .

● ● ● ● ●

اخبار متفرقة

بنغلادش :

● وافقت حكومة بنغلادش على افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى داكا .

اوغندا :

● منحت العراق اوغندا ٢٨ منحة دراسية فى الجامعات العراقية للعام الدراسى القادم .

الفلبين :

● اهدى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة قسم الدراسات الاسلامية والعربية بجامعة الفلبين الحكومية بمانيلا (٢٠٠٠) كتاب اسلامى باللغة العربية والانجليزية .

السيدة رقية

رضي الله عنها

إعداد الاستاذ : عيسى الإمام

اسمــــــــها : رقية بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

والدتهـــــــا : ام المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما .

خطبتهـــــا : جاء ولد ابي طالب يخطبها زوجة لعتبة بن ابي لهب .. فوافق الرسول .. ورضيت ابنته (رقيــة) بما اراد والدها .

في بيت ابي لهب : إذا صحت الرواية القائلة بان طلاقها من (عتبة) تم بعد انتقالها الى بيت ابي لهب فإنها تكون قد قاسته من الالام والعذاب الشيء الكثير .. فقد بدأ والدها صلى الله عليه وسلم يدعو الى دينه الجديد .. ووقف منه ابو لهب وزوجه (ام جميل بنت حرب) موقف العداء والاضطهاد للرسول وصحبه .. بل ما رؤى احد اشد منهما عداوة لرسول الله .. وكانت ام جميل شرسة الطبع سليطة اللسان .. قاسية القلب .. وكان زوجها (ابو لهب) المحرض الاول للمسلمين وإمعانا في حربهما للرسول اقسم ابو لهب على ولده : لن يطلق بنت محمد .. واقسمت ام جميل : الا يطلها وبنت محمد ستقف .. فعادت (رقية) الى بيت والدها وفي جوار ابيها وامها واخواتها ..

زواجهـــــا : وما لبثت (رقيــة) حتى ابدلها الله خيرا من عتبة فجاء : عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس .. يخطبها من والدها صلى الله عليه وسلم .. فوافق عليه الرسول زوجا لابنته .. وقد كان عثمان فتى قريش الكريم .. فقد اعزه الله في الجاهلية نسبا وحسبا ومالا .. واعزه الله في الإسلام فكان من المسلمين الاولين .. وكان ذا شان ومكانة ، وله مواقف جليلة ..

هجرتها الى الحبشة : هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان الى الحبشة .. وكانا أول من هاجر اليها ، تاركا الاوطان والاهل كارهين .. والجئا في الطريق مع الوفد المهاجر

قرارا بدينه وعقيدته ..
وكان غناء الحادي :

الأهل والأوطان	فراقهم صعب
لكنه الإيمان	مداواة القلب
والروح والأبدان	فليتقبل الرب

فليتقبل الرب

ثم وصلا الحبشة .. وقد أثرت في صحتها الأحداث فأسقطت جنينها الأول .. وخيف عليها من شدة الإعياء والضعف .. وقاست ما قاست في بلاد الهجرة ..

العودة إلى مكة : انطلقت إشاعة في الحبشة أن قريشا ثابت إلى رشدها .. فآمنت طائفة منها بالدين عن اقتناع ويقين ، ورغبت أخرى فيه سعيا وراء الغنم والمجد حين رأوا تزايد عدد المسلمين .. وحين أحسوا بأنه سيكون لهم شأن .. ولما وصل الركب العائد إلى مشارف مكة رأوا نفرا من إخوانهم المسلمين المستضعفين يذوقون سوء العذاب من زبانية قريش .. فدخلوا في جوار بعض وجهاء مكة .. وأتت السيدة رقية إلى بيت أبيها .. فهالها أن والدتها السيدة خديجة قد انتقلت إلى جوار ربها .. واعتصرها الأسى والحزن .

الهجرة إلى يثرب : وما كاد يستقر بها المقام في مكة حتى هاجر والدها صلى الله عليه وسلم إلى يثرب .. وهاجرت هي أيضا مع زوجها عثمان رضي الله عنه ..
وقضت أيامها بجوار زوجها .. ومع والدها صلى الله عليه وسلم وأخواتها ..

ولادتهـا : في دار الهجرة وضعت طفلها عبد الله بن عثمان .. وكانت به سعيدة فقد وجدت فيه العزاء لثكلها جنينها البكر ، ومصابها في أمها ، وما ذاقته في هجرتها .. ولكنه مات طفلا .. فحزنت عليه كثيرا .. وأصابتها الحمى .

وفاتهـا : بقي عثمان إلى جوارها يمرضها ويرعاها ، فتخلف بسبب ذلك عن شهود موقعة (بدر) .. ثم عاد المسلمون من الموقعة منتصرين .. وفي هذه الأثناء أسلمت السيدة رقية روحها الطاهرة إلى بارئها .. وحزن الرسول على فقدها ، وصلى عليها .. وشيعت يثرب بنت الرسول ذات الهجرتين إلى مثواها الأخير .
رضي الله عنها وأرضاها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الأسبوع	صفر ١٣٩٥	فبراير ١٩٧٥	نيروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اربعاء	١	١٢	١٨٦	١١٣٤	١٢٥٥	٢٨ ٦	٣٧ ٩	١٨ ١	٨ ٥	٣٠ ٦	٢ ١٢	١٢ ٣	٣٥ ٥	٥٣ ٦
خميس	٢	١٣	١٨٧	٣٣	٥٣	٢٧	٣٧	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٥	٥٣
جمعة	٣	١٤	١٨٨	٣١	٥٢	٢٦	٣٧	١٨	٧	٢٩	٢	١٣	٣٦	٥٤
سبت	٤	١٥	١٨٩	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
احد	٥	١٦	١٩٠	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٧	٢	١٤	٣٨	٥٦
اثنين	٦	١٧	١٩١	٢٧	٤٦	٢٣	٣٦	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
ثلاثاء	٧	١٨	١٩٢	٢٦	٤٥	٢٣	٣٦	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٣٩	٥٧
اربعاء	٨	١٩	١٩٣	٢٤	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤٠	٥٨
خميس	٩	٢٠	١٩٤	٢٢	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٣	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
جمعة	١٠	٢١	١٩٥	٢٠	٤٠	٢٠	٣٥	١٨	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
سبت	١١	٢٢	١٩٦	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٨	١	٢١	٢	١٦	٤٣	٠٠ ٧
احد	١٢	٢٣	١٩٧	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	٠٠
اثنين	١٣	٢٤	١٩٨	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٥٩ ٤	١٩	١	١٧	٤٤	١
ثلاثاء	١٤	٢٥	١٩٩	١٤	٣٤	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٧	٤٤	١
اربعاء	١٥	٢٦	٢٠٠	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٥	٢
خميس	١٦	٢٧	٢٠١	١١	٣١	١٦	٣٢	١٧	٥٦	١٦	١	١٨	٤٥	٢
جمعة	١٧	٢٨	٢٠٢	٩	٢٩	١٥	٣٢	١٧	٥٥	١٥	١	١٨	٤٦	٣
سبت	١٨	مارس	٢٠٣	٧	٢٧	١٤	٣٢	١٧	٥٤	١٤	٠٠	١٨	٤٧	٤
احد	١٩	٢	٢٠٤	٦	٢٥	١٣	٣١	١٧	٥٣	١٣	٠٠	١٩	٤٧	٤
اثنين	٢٠	٣	٢٠٥	٤	٢٣	١٢	٣١	١٧	٥٢	١٢	٠٠	١٩	٤٨	٥
ثلاثاء	٢١	٤	٢٠٦	٢	٢١	١١	٣١	١٧	٥١	١١	٠٠	١٩	٤٩	٦
اربعاء	٢٢	٥	٢٠٧	١	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٥٠	١٠	٠٠	١٩	٤٩	٦
خميس	٢٣	٦	٢٠٨	١٠٥٩	١٨	٩	٣٠	١٧	٤٩	٩	١١٥٩	٢٠	٥٠	٧
جمعة	٢٤	٧	٢٠٩	٥٧	١٦	٨	٣	١٧	٤٨	٨	٥٩	٢٠	٥١	٨
سبت	٢٥	٨	٢١٠	٥٦	١٥	٨	٢٩	١٧	٤٧	٧	٥٩	٢٠	٥١	٨
احد	٢٦	٩	٢١١	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٤٦	٦	٥٩	٢٠	٥٢	٩
اثنين	٢٧	١٠	٢١٢	٥٢	١١	٦	٢٨	١٧	٤٥	٥	٥٨	٢١	٥٣	١٠
ثلاثاء	٢٨	١١	٢١٣	٥١	١٠	٥	٢٨	١٧	٤٤	٤	٥٨	٢١	٥٣	١٠
اربعاء	٢٩	١١	٢١٤	٤٩	٨	٤	٢٧	١٧	٤٣	٣	٥٨	٢١	٥٤	١١
خميس	٣٠	١٣	٢١٥	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٢	٢	٥٨	٢١	٥٤	١١



تعليق الغلاف

مكتبة مسجد عبد الله العثمان بالكويت وقد بدت عامرة بالكتب القيمة التى تفى بحاجة المصلى الباحث فى يسر وبساطة .

(انظر صفحة ٣٦)

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٣

غرة ربيع الأول ١٣٩٥ هـ — الموافق مارس ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي — وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة سمو أمير البلاد المعظم في حفل افتتاح مجلس الأمة الموقر في دور الانعقاد العادي الأول من الفصل التشريعي الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

بعون الله وتوفيقه نفتتح دور الانعقاد العادي الأول من الفصل التشريعي الرابع لمجلس الأمة متوسلين إلى الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا في خدمة وطننا الحبيب وشعبنا الوفي ، ويطيب لي أن أحييكم أطيب تحية وأن أهنئكم بالثقة التي حصلتم عليها في الانتخابات العامة الأخيرة التي جرت لتجديد هذا المجلس [illegible] التي تتطلب منكم [illegible] الكثير من الأعمال التي ستحملونها [illegible] خلال السنوات الأربع القادمة .



ابنائي الاعزاء :

ان الفترة الحاسمة التي تجتازها امتنا العربية بالاضافة الى الظروف السائدة الدقيقة تحتم علينا ادراكا ووعيا حقيقيين لواجباتنا الوطنية وتزيدنا ايمانا وعزما بالتمسك بالروح الديمقراطية التي كانت عنصرا من عناصر حياة مجتمعنا منذ تكوينه وحفاظا على روح الاسرة الواحدة ورغبتنا المخلصة في بذل كل ما نستطيع من اجل تحقيق آمالنا وامانينا التي نصبوا اليها في ظل مجتمع مترابط متعاون يسوده الاخاء والعدل والمساواة .

وانني لعلى يقين بان التعاون بينكم وبين السلطة التنفيذية سيكون على افضل وجه لتمكينها من القيام بمسؤولياتها واعبائها خير قيام كما ان مجلسكم سيجد من قبل الحكومة كل تفهم واستجابة لتمكينه من القيام بواجباته على اتم صورة . وفي جميع الاحوال علينا ان نضع نصب اعيننا ان يكون رائدنا وهدفنا دائما وابدا مصلحة الكويت التي يجب ان نضعها فوق اي اعتبار آخر ، فلنسر على بركة الله يدا واحدة وصفا واحدا لنعمل بكل ما في قلوبنا من حب عميق لهذا الوطن وابنائه ولنحمي الاجيال القادمة مستقبلا زاهرا ونترك لها اثرا حميدا تفاخر به وتعتز والله يوفقنا ويرعانا ويسدد على درب العمل الجاد خطانا . والسلام عليكم ورحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوعي

اليوم الوطني للكويت ..

احتفل الكويت يوم ٢٥ فبراير الماضي بيومه الوطني .. وهو يوم التحرر والاستقلال ..

فإن التركيز على معناه العميق وقيمته الجوهرية يجدد في المواطنين الاحساس القوي بمضمون الاستقلال .. حاضرا ومستقبلا ..

وتجديد الاحساس بمضمون الاستقلال ومعناه انما هو اصرار على ان يظل الكويت حرا مستقلا اصيلا في كيانه .. واتجاهه .. وولائه .. والمحافظة على المكسب لا تقل اهمية عن الحصول عليه ابتداء .. فماذا في الاستقلال من قيم ينبغي الحرص والاستمساك بها وتنميتها باستمرار ؟

اولى هذه القيم الولاء المتحرر الأصيل .. واقوى الضمانات التي تجعل « الولاء » اصيلا متحررا هي ان يكون هذا « الولاء » لله وحده لا شريك له ، فإفراد الله بالوحدانية يخلص الولاء له سبحانه .. وحسن الصلة بالله في العبادة والتشريع يمنح الولاء المتحرر الأصيل معنى الاستقرار والرسوخ والاستمرار .

وثاني هذه الضمانات كذلك .. الاخلاص والجد في الانتاج الوطني وذلك انه من مكايد الاستعمار وخططه الابقاء على أوطان معينة كاسواق لبضائعه ومنتوجاته ... من هنا فإن استكمال الاستقلال يقضي بان يتحول المجتمع الى كتلة او خلية انتاجية — في مختلف مجالات الانتاج تمد الوطن بحاجاته وتلبي طموحه ورغباته .. وفي نفس الوقت تصدر الفائض الى الخارج .. وهذا معنى من معاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اليد العليا خير من اليد السفلى » .

وثالث هذه الضمانات .. استقلال السلوك الاجتماعي عن تقاليد وعادات وأذواق المستعمرين .. فالتبعية السلوكية والأخلاقية .. تساوي التبعية السياسية في القدر وتتمشى معها في الاتجاه ..

وبهذا يسر مجلة الوعي الاسلامي ان تقدم هذه القيم وضماناتها مساهمة منها في مناسبة اليوم الوطني .. وعلى الله التوفيق .

المولد النبوي علامات هداية ..

لم يكن ميلاد سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم حدثا عاديا بسيطا ليس له اهمية ، وانما كان حدثا هائلا كبيرا يحمل اشارات نور ورحمة وهداية للناس ذلك لانه ميلاد الرحمة المهداة وميلاد سيد العالمين .

ان ميلاد المصطفى يعد بداية الطريق لحياة الصلة بالله سبحانه فقد بقي عليه الصلاة والسلام تحت نظر البارى سبحانه في رعاية الرحمة الالهية الى ان جاءه الوحى حاملا رسالة النور .

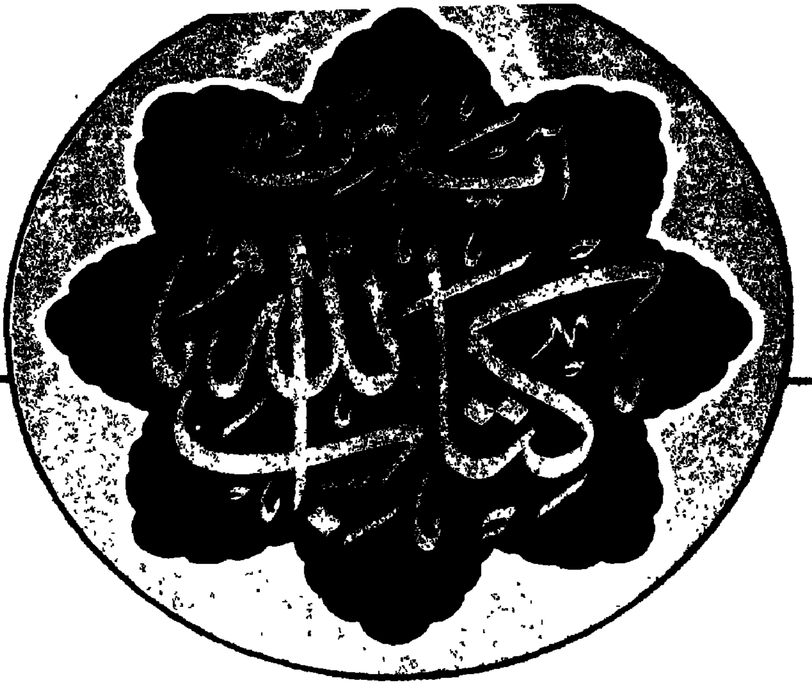
ان احتفال المسلمين بهذا الحدث الكبير لا ياخذ صورته الصحيحة فى الأساس باهمية ما للمولد من تاثير وتعلق بالسيرة العطرة ما لم ترتسم اعمال الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياة المسلم فتغدو حية زاهرة متفتحة : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (من يطع الرسول فقد اطاع الله) .

اما الحادث اليوم فهو الاحتفال المؤقت ، والحق ان الاحتفال بحياة الرسول صلى الله عيه وسلم يجب ان يكون فى كل وقت فانت ايها المسلم بعد توجيه المصطفى عليه الصلاة والسلام فى جميع اعمالك واقوالك لاحتفالك الحق هو مراعاة تلك الاقوال والاعمال حسب منهجه عليه الصلاة والسلام هذه ناحية، اما الاخرى فهى كثرة الصلاة عليه، والثالثة وهى عماد المسلم فى هذا الاحتفال هى الدعوة بدعوة المصطفى واحياء منهجه فى حياة الناس فبذلك يتحقق الاحتفال الدائم وترتفع طبيعة الحفل المؤقت لئلا تضم كثافة حدث كبير واى حدث اعظم من ميلاد سيد البشر .

وختاما فما دامت تلك الصور التى وعيناها ذات هذا التاثير ، فان اسلامنا يطلب منا اجلال الرسول صلى الله عليه وسلم والانقياد لنهجه المستقيم لانه صراط الله سبحانه ولانه طريق الجنة ولانه النجاة من النار . هذه شذرات على هامش حديث المولد الكريم رجاء ان تعلق فى قلوبنا ونفوسنا لا ان تملأ مجرد الذهن مع خواء النفس ومرض القلب فبلية اليوم — وكل يوم مثله يكون لامة ما — الاهتمام بالفكر والعقل دون قواعد الايمان ورسوخها فى القلب فتصبغ بها الاعمال ، والرجاء ان ترسخ هذه المعانى فى النفوس فنحقق بعونه سبحانه احتفالنا الصحيح : (صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار



للأستاذ : محمد سرور زين العابدين

من علي وهدة في الأرض ينظـر المسلمون الى القمة السامقة .

ويعيشون في أتون من الضيـاع والحيرة .

كيف كانوا واين هم اليوم ؟

لماذا انحدروا الى هذا المستنقـع الآسن بعد أن كانوا في قمة شاهقة تنخلع الرقاب دون ذراها ؟

ويختلفون عند تشخيص الـداء ووصف الدواء .

— فناس يرون بأن علينا أن نقلد الاوروبيين حذو القذة بالقذة ، وهؤلاء قسمان :

قسم ينادى بتقليد اوربا الراسمالية وآخرون ينادون بتقليد أوربـا الشيوعية .

— وناس يـرون بأن المسلميـن وقعوا بما هم فيه لتقصيرهم في أمـر معتقدهم ويكرسون حياتهم في الدعوة له والعمل من اجل عودة المسلميـن الى التمسك به .

وفات هؤلاء وأولئك ان اللـه سبحانه وتعالى في آية واحدة من القرآن الكريم . يحدثنا عن ظـاهرة الانحراف واسبابها ، وينذرنا من عاقبة المضى فيها ، ويدلنا على وسيلة النجاة . وهذا كله جاء في آيـة واحدة :

« وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنـا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » (الاسراء : ١٦)

الترف :

والترف لغة : كما جاء في لسـان العرب — التنعم . والمترف : الـذي

١

مد ابطرته النعمه وسعـه العيش . واترفته النعمة اى أطغته . والمترف كذلك : المتوسع فى ملاذ الدنيا وشهواتها .

وقد ذم الله الترف فى ايات كثيره. وجعله من اسباب انهيار الأمم وهلاكها فى الدنيا . أما فى الآخره فمعظم اهل النار من المترفين الفاسقين .

« وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون » (المؤمنون : ٣٣) .

« وما ارسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون » (سبأ : ٣٤) .

« واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال . فى سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم . انهم كانوا قبل ذلك مترفين » (الواقعة : ٤١ — ٤٥)

« حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون . لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون » (المؤمنون : ٦٤ ، ٦٥)

والمترفون هم الذين انعم الله عليهم فما راعوا النعمة حق رعايتها . بل عاثوا فى الأرض فسادا .. يبحثون عن إرضاء نزواتهم . ويزينون للناس كل ما حرمه الله عقائد كانت او خمورا وولوعا فى دماء الناس واعراضهم واموالهم .

« وسواء كان معنى (امرنا) اى جعلناه سلطانا واميرا كما فى روايه ابان عن عاصم . او انه من الامر — اى امرنا مترفيها بالطاعه ففسقوا — كما هو مذهب سعيد بن جبير .. سواء صح هذا او ذاك فالمترفون كما اشار اليهم القرآن الكريم فى عدد من الآيات . هم الطبقة الحاكمة الآمرة التى واجهت انبياء الله بالعداوة والبغضاء . وورد ذكرهم فى سياق الحديث عن الكافرين المتجبرين. والفسق فى الكفر : الخروج الى الفحشه » .

والغنى غير المترف . ولو كان اكثر المترفين اغنياء .

فالأغنياء الذين يستعملون اموالهم فى طاعه الله ومرضاته . ويدفعون حق السائل والمحروم منها . عباد مكرمون لهم اجرهم عند الله سبحانه وتعالى . ومن هؤلاء كان عثمان بن

ان رضي الله عنه الذى قام بتسليح
ش العسره ، ووزع تجارته على
اء المدينة — عام المجاعه — وآثر
عند الله من اجر لعباده المنفقين
ى اضعاف ما دفعه تجار المدينه .

وفي عصرنا الحاضر نماذج طيبه
ن اغنياء المسلمين الذين ينفقون في
سراء والضراء . ويعيشون حياه
ادية ليس فيها اثر من سرف . ولا
سبهه من حرام .

التدمير والهلاك :

ان الله لا يأمر الا بالعدل والاحسان . ولكن الذين يعبدون اهواءهم . ويأبون الا شريعه الغاب . استخفوا بشعوبهم الضعيفه . منصبوا لها الاصنام والتماثيل ... ونكلوا بأنبياء الله ورسله .

وماس هذا وضعهم كثر فيهم المترفون وسادوا . وقل فيهم الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر . وجبن المؤمنون عن مواجهة المفسدين ... هؤلاء ليس لهم الا الدمار ويحق عليهم عذاب الله .

وللدمار انواع :

فهود عليه السلام عندما اعرضت عن دعوته (عاد) ارسل الله اليهم ريحا صرصرا عاتيه : **« فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم . تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى ... مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين » (الأحقاف : ٢٤ ، ٢٥) .**

وثمود لما عقروا ناقة صالح عليه السلام :

« فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين » (الأعراف ٧٨)

والدمار احيانا يكون بصيحة واحدة دون أن يرسل الله لهم جندا او طوفانا . كما حدث لاصحاب القرية التى كذبوا المرسلين :

« وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين . ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون » (يس ٢٨ ، ٢٩)

والأمثله على تدمير الأمم بسبب الترف وافره جدا في التاريخ .

فالدوله العباسية عندما انصرف المسؤولون فيها عن الجهاد الى القينات والحصيان والجوارى . وصارت قصورهم اوكارا للرذيله . ومرتعا للمنرهلين .. عندئذ سلط الله عليهم المغول والصليبيين فاهلكوا الحرث والنسل . وفتتوا وحدة الدول الاسلامية الى حين . حتى نهض نور الدين زنكي وتلميذه صلاح الدين رضي الله عنهما .

فبالترف انحدر المسلمون وبالدين والعقيدة عاد المسلمون يحمل لواءهم صلاح الدين .

ومن التاريخ القريب احتلال فرنسا خلال يوم واحد على يد الالمان في الحرب العالمية الثانية ، وفرنسا آنذاك امبراطورية عظمى من اكبر

.. العالم . لكن جيشها كان منحلا .. لا تحركه عقيدة ولا يهزه بقايا .. خلق ، وجاءت الهزيمه حصيلـــه .. حبل كامل على البغاء والخمر .

.. الامه :

« واذا اردنا ان نهلك قرية امرنـــا .. فيها ففسقوا فيها فحق عليها القول .. دمرناها تدميرا . »

.. الله سبحانه وتعالى دمر القريه .. من فيها . وفيها ناس طيبـــون .. الطيبين لم يأخذوا على ايدى .. موفسوا فى الاثم وشـــملهم .. غضب الله عليهـــم .

.. فى العالم — اليوم اسعاد عـــن .. الله . وموجات مسعورة مـــن .. التغريب — الشرقى والغربى — .. هؤلاء يريدون لنا انحرافا فى الفكر .. السلوك والاقتصاد .

.. المترمون يرعون هذا الســـعار المحموم . يرعونه بأموالهم واعراضهم .. وازاء ذلك فالله قد اوجب .. المنكر لقوله صلى الله عليه و ..

.. رأى منكم منكرا فليغيره بيده؛ .. لم يستطع فبلسانه . فمن لـــم يستطع فبقلبه . وهو اضـــــعف الايمان . رواه مسلم .

.. استحق بنو اسرائيل اللعنه على .. انهم ما كانوا يتناهون عـــن المنكر

« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مـــريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتـــدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلـــوه لبئس ما كانوا يفعلون » (المائده : ٧٨ — ٧٩) .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينـــه فصار بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها وكان الذين فى اسفلهـــا اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان يتركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه البخارى .

والمطلوب منهم ان يأخذوا علـــى ايدى العصاة المترمين فى هذا الحديث هم انفسهم المهددون بالهلاك ان تركوا المترمين يفسقون ويعيثون . وحتـــى يؤدوا دورهم المفروض عليهم ان يعملوا ويتعاونوا بشكل جماعى لا يفل مـــن جمع أهل الفسق وقوتهم

فالفرد وحده لا يستطيع ان يقاتل اوضاعا فاسده عاتيه . ولا يسلم من عقوبة الله واثمه ان اعتمد علـــى نفسه وقصر عن مد يد المساعده الى اخوانه الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر .

وواجب علينا فعـــل الأســـباب . وليس مجرد الكلام .

فهل يشعر المسلمون بفداحـــه الخطر . وهول الكارثة ويتناســـون ما بينهم من خلافات جانبيه لا قيمـــه لها ويجتمعون على صعيد واحد ؟ !

الذكرى العملية

الامم — كالأفراد — تعيش ، او يجب ان تعيش على بارق متجدد من ذكرياتها السوالف .. يسطع ابدا فى جوانب حياتها ، مذكرا بالتجارب الغابرة ، وحاثا على تجديد اطايبها وامجادها ، وزاجرا عن تكرير خبائثها وشرورها ، وباعثا فيها روح الأمل ، وحسن الثقة ، والرغبة فى مزيد من القوة والكمال .

والمسلمون — اليوم — يعيشون ذكرى ميلاد رسول الاسلام ، عليه افضل الصلاة وازكى السلام .

لقد ولد البشير النذير ، والسراج المنير ، فى يوم من الايام الأوائل ، من شهر ربيع الأول ، على اختلاف الروايات بين التاسع والثانى عشر . ولد محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .. الذى جاء استجابة لدعوة ابيه ابراهيم ، وتحقيقا لبشرى اخيه عيسى ، ومصداقا لرؤيا امه آمنة التى رات حين حملت به أن نورا خرج منها أضاءت له قصور الشام ..

وليس من شانى — هنا فى هذه المقالة — ان اتناول بالحديث كيف ولد ! وما هى بشائر ميلاده ، ولا انه ابدىء واعيد الكلام فى شمائله الكريمة العظيمة صلوات الله وسلامه عليه .. فكل ذلك معروف ومذكور لدى الناس ، من أمة محمد

لميلاد الرسول

الأستاذ : احمد محمد جمال

ومن غير امته على سواء . والهيئات الدينية ـ في العالم الاسلامي ـ والصحافات ، والاذاعات ، والتلفازات .. سوف تفيض بالاحاديث والمقالات والخطب الروائع والقصائد الحسان ، التي تمجد محمدا ـ وحق لها هذا التمجيد ـ وتروى سيرته العاطرة ، وتذكر رسالته العظمى ، واستاذيته الكبرى ، وفضله البالغ السابغ على الناس ، من غربيين وشرقيين ، مسلمين وغير مسلمين ممن تعلموا علم الاسلام ، وتخلقوا باخلاقه ، لكنهم لم يعتقدوا عقيدته ، ولم يؤمنوا برسوله .

لقد ارسله الله عز وجل ـ وهو سبحانه صاحب الفضل الاول والاكبر .. بذلك العمل النبوي الفذ ، الذي انجزه ، وادى به الامانة ، ونصح الامة كرسول من رب العالمين، بعثه لانقاذ البشرية مما ركبته من جهل ، ومما ركبها من ضلال .

فحق للمسلمين خاصة : ان يبتهجوا لذكرى ميلاد نبيهم الحبيب ، وان ينشطوا قلوبا وعقولا واجساما لاحياء هذه الذكرى المجيدة السعيدة ، وللتذكير بها . وحق (لمحمد) نفسه ، صلى الله عليه وسلم : ان يحظى بهذا الاهتمام .. من امته التي جاء اليها حريصا على هداها ، رحيما في سياستها ، حكيما في قيادتها ،

عادلا فى قضاياها ، بانيا لأمجادها ، رافعا اياها فى معارج الخير والكمال والجلال .

★ ★ ★

ونحن هنا — فى مكة المكرمة . . مسقط رأس محمد صلى الله عليه وسلم : ومهبط وحى الله عليه . ومنزل رسالته عليه — احق الناس بذكره والتذكير به . .

ان محمدا بعث منا لنا وللناس كافة . وولد فى أرضنا ، ودرج عليها وسعى فى شعابها بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه ، وسراجا منيرا . . ثم اذاع صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعه من بعده : برسالته هدى ورحمة وبشرى للمسلمين .

لقد أبدل (الاسلام) الذى جاء به محمد : بظلام الارض نورا ، وبجور الطغاة عدلا، وبباطل المشركين حقا ، ، وبشر الجاهلين خيرا . . حتى كانت الحضارة الاسلامية التىأنشأها محمد وأصحابه وأتباعه من بعده : أسلم الحضارات وأقومها وأحكمها وأثبتها : تشريعا وتعليما ، وتربية ، واجتماعا ، وسياسة وحربا .

وذلك شىء معروف ، وتاريخثابت وحقيقة لا تحتاج الى دليل ، الا اذا احتاج الى الدليل النهار .

★ ★ ★

ولكن لماذا يسعى المسلمون فى ذكرى الميلاد النبوى الى تجديده أو احيائها والتذكير بها ! مع أنهم يذكرون محمدا — صلى الله عليه وسلم كل يوم فى صلواتهم الخمس ونوافلها ، ويذكرونه بعدها — مع التسبيح بحمد الله وتكبيره ، ومع المؤذن حين يؤذن ، وحين تقام الصلاة وفريق كبير منا يذكره بأوراد مخصوصة معينة بأيام الأسبوع

الجواب : اننا نذكر محمدا صلى الله عليه وسلم ، خلال هذه المناسبات المتعددة فى اليوم الواحد — نذكره ذكرا باردا ، ذكرا ميتا . . لا يتجاوز النطق باسمه الكريم ، متبوعا بالصلاة والتسليم عليه . ثم لا ذكرى لرسالته ولا اهتداء بسنته ، ولا اقتداء بخلقه العظيم ، وهو القائل : (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وسنتى) .

والقرآن — قبل قوله عليه الصلاة والسلام — يقول عنه :

— « **وإنك لعلى خلق عظيم** » (١)

— « **وإنك لتهدى الى صراط مستقيم** » (٢)

— « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » (٣)

— « **هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ..** » (٤)

ــ **« لقد كان لكم فى رســـول الله اسوة حسنة لمــن كان يرجـــو الله واليوم الآخر .. » (٥)**

ــ **« يا أيها النبى إنا أرســـــلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله بإذنه وســــــراجا منيرا .. » (٦)**

بل حسبنا ايقانا وادعانا . وحسبه هو صلى الله عليه وسلم ذكرا وفخرا أن نقرا دون ذلك كله : **(وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)** فقد كان صلوات الله وسلامه عليه « الرحمة المهداة » للكون وللحياة وللبشريه كلها .

★ ★ ★

هذا بعض من فيض .. مما يذكره القرآن عن (محمد) وعما جاء به من هدى ونور . ولو ذهبت أجمـــع ما يذكره عنـــه فى موضوع الحكـــم . وموضوع المعاملة ، وموضوع الأخلاق وموضوع الأسرة ــ لأبصرنا عجبا . ولاستبينا طربا من القرآن .. الـــذى هو خلق محمد . أو من خلق محمـــد الذى هو القرآن . ولكن هذه المقالـــه الوجيزة ــ لو فعلت ــ تطول والمقام لا يتسع .

فحسبنـــا ــ اذن ــ ان نـــذكر أن محمدا بعث رحمة للعالمين ، وكان هو فى نفســه واهله وامته رحيما رؤوفا . يعفو ويستغفر . يعفو عن الخاطئين ويستغفر لهم . ولا يستبد دون امتـــه برأى منفرد . الا اذا كان وحيا الهيا : **(فاعف عنهمواستغفر لهم وشاورهم فى الأمر) .. (٧)**

● وكان حريصـــا على أمتـــه ان تهتدى وترشد . عزيزا عليه ان تشق على نفسـها بجهالة أو ضلاله .

● وكان سراجا منيرا .. بأخلاقه ومعاملاته ومحـــادثاته . لا ظلـــم ولا ظلام فى فعله ولا فى قوله .

● وكانت أمــــه النـــى عايشته متراحمة فيما بينها . اقتداء بقائـــدها الراشد . ومعلمها الرحيم . لما كانت شديدة على أعدائها الذين يدســـون لدينها ويكيدون . **(محمد رسول الله والذين معه اشـــــداء على الكفـــار رحماء بينهم)** (٨) .

★ ★ ★

واذا كنا ملزمين أدبيا أن نصلـــى عليه ونسلم كلما ذكرناه . او كلمـــا ذكر لنا . والبخيل البخيل من لا يفعل ذلك والله فوق هذا امرنا ان نصلى عليه **(إن الله وملائكتـــه يصلـــون على النبى يا ايها الذين آمنوا صـــلوا عليه وسلموا تسليما)** (٩) .

نحن ملزمون دينيا ان نذكره — صلى الله عليه وسلم ذكرا عمليا . لا ذكرا باردا ؛ ولا ذكرا ميتا . فحين نردد اسمه الكريم في اذان المؤذن . واقامة الصلاة . وفي حياتنا . وبعد نصائها . وعندما نذكره محدث او واعظ او كاتب — يجب ان نصلي عليه صلاة من قلوبنا . لا بالسنتنا وحدها . صلاة بعقولنا لا بوجداننا فحسب . صلاة نتذكر بها رائدنا الصادق . وقائدنا الرشيد . ومعلمنا المشفق . صلاة نتدبر بها ما نحن فيه خلافا لما يجب ان نكون عليه . كاتباع لهذا النبي الذي نصلي عليه ونسلم ، بل هذا النبي الذي يصلي الله عليه وملائكته ويسلمون .

★ ★ ★

ان المسلمين اليوم . وهم يستقبلون ذكرى الميلاد النبوي الذي كان فاتحة خير ونور للانسانية كلها ، بعد فترة من ظلام وشقاء — يستقبلونها وهم يعانون من خطأ وخطل وخطر ..

اما (الخطأ) فلأنهم ضلوا عن سبيله . وحادوا عن تنبيهه وتوجيهه .

واما (الخطل) فلأنهم اتبعوا مغرورين مخدوعين ، سنن الامم الاخرى .. في حضارتها المزعومة ، وثقافتها المسمومة . وترفها المنهوم .

واما (الخطر) فلأن هذه الامم الاخرى — من صليبية ويهودية وشيوعية — قد تداعت . وما زالت تتداعى على امة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما تتداعى الأكلة الى قصاعها وتساقطت عليها كما تساقط الطير على اللحم .. قد اغراها بذلك وهن المسلمين وانقسامهم على أنفسهم . وتهافتهم على المصالح والمنافع الذاتيه الخاصة ، وانصرافهم عن كتابهم الموجه . ورسولهم المنبه .. الى لغو الحديث . وباطل الفكر ، ولهو العمل

واذا كنا نردد دائما — في اعتزاز واغترار — ان الله تبارك وتعالى يقول في القرآن عن المسلمين:

(كنتم خير امة اخرجت للناس)

فاننا — مع الأسف والخجل ايضا — نجهل او نغفل عن اسباب هذه (الخيرية) واوصافها اللازمة لها . وهي مثبتة في الآية نفسها ، التي نقرا اولها وننسى آخرها **(تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** (١٠) .

فاذا شئنا ان نكون كأسلافنا الصالحين « خير امة » فلنستمع ولنتبع توجيه القرآن نفسه **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** (١١) ولنحترم ولنلتزم اسباب « الخيرية » واوصافها : فنأ

ـمروف ، وننهى عن المنكر ، ونؤمن
ـله حق الايمان ، ونتعاون على البر
لتقوى ، ونتواصى بالحق والمرحمة

اجل اذا ذكرنا ــ في مناسبة الميلاد
ـسري ــ هدى رسولنا واخلاقه .
ـثرا عمليا سلوكيا ، فان الاسلام
ـيتقدم لنا مرة اخرى كما تقدم لأسلافنا
ــ ما نحن في اشد الحاجة اليه اليوم .

● « طهورا » لعقيدتنا واخلاقنا .

● « وقوة » لضعفنا وهواننا على الناس .

● « ونصرا » على اعدائنا الذين يكيدون لنا ويكيدون بنا ، ويتآمرون علينا .

فقد قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصدق في تذكيره وتحذيره : **(تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدي: كتاب الله وسنتي) .**

---

(١) سورة القلم / ٤
(٢) سورة الشورى / ٥٢
(٣) سورة التوبة / ١٢٨
(٤) سورة الفتح /٢٨
(٥) سورة الاحزاب / ٢١
(٦) سورة الاحزاب / ٤٥ ، ٤٦
(٧) سورة آل عمران / ١٥٩
(٨) سورة الفتح / ٢٩
(٩) سورة الاحزاب / ٥٦
(١٠) سورة آل عمران / ١١٠
(١١) سورة الحشر / ٧

جاء في صفحة ٧ سطر ١٤ من العدد ١٢٢ خطأ في نص الآية الكريمة وصحتها كما يلي :
« وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه » . « الجاثية ١٣ » .

المعلم الأكبر ومدارس النبوة في الإسلام

الأستاذ : محمد نعيم

[illegible]
الله ...

وجلس المعلم الاكبر صلوات الله وسلامه عليه يقرأ القرآن لأتباعه في دار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة وعلى الصفا ويشرح للمسلمين نظم الدين الجديد وأفكاره ، وفيها أسلم جماعة من الصحابة بدعوته حتى تكاملوا أربعين رجلا ..

ولما بدأ الاسلام ينتشر في المدينة قبل الهجرة أرسل الرسول إليها مصعب بن عمير ليقرىء المسلمين القرآن ويعلمهم الاسلام ويؤمهم في الصلاة وكذلك فعل عليه الصلاة والسلام في كل مدن الجزيرة العربية عندما كان الاسلام ينتشر بها ..

وحين عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة بعد فتحها ترك فيها معاذ بن جبل ليعلم المسلمين قواعد الدين الحنيف ثم هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة المنورة فأقام أياما في بني عوف ثم بنى مسجده الذى قال عنه : « لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا » ، وأصبح المسجد النبوى الشريف بعد دار الأرقم مدرسة يتعلم فيها الصحابة ما يوحى اليه صلى الله عليه وسلم ، وفي عهده تعلم صحابته الابرار الكتاب والحكمة .

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفسر آيات علمهن اياه جبريل حين كانوا يسئلونه عن دقائق الاحكام لمعرفة معاني كلام الله عز وجل من أوامره ونواهيه . وليس أدل على

ـب النبى صلى الله عليه وسلم قد اثنين واربعين كاتبا يكتبون له جميع شئون الدين والدنيا فاين هؤلاء ؟ والبلاذرى يروى : انه كن فى قريش الا سبعة عشر رجلا ون قبل الاسلام ..

يقول ابن خلدون : « ان الدعوة ـية تزيد الدولة فى اصلها قوة ان الاسلام العظيم دين العلم والتقدم كان علماء الاسلام ان المشعل الذى انار الدرب امام البشريه فى القرون الوسطى سمحت الثقافة الاسلامية سلما ـمت عليه الحضارة الانسانية حتى ـت الى ما هى عليه الآن .

القرآن الكريم ورد فيه ما يزيد ثمانمائة كلمه تدل على العلم مشتقاتها وثلاثمائة كلمة تدل على ـنه من الاحاديث النبويه ـيمه واثار حكماء الاسلام وغيرهم ـطى واسعة تقدمت الحضارة ـلامية مهتدية بنور الاسلام وتطور ـم الاسلامى تطورا سريعا ـسنة التطور والارتقاء ونلمس ـه فى العصر العباسى بتأسيس ـعات الاسلامية كالنظاميات ـنصرية وغيرها .

ـرى الصحابة والتابعون الى ـعلم .. ها هو ذا ابن ـب الزهرى يحفظ الفين ومائتى ـث سندها مسند ويطوف الملاى الشريف ومعه الالواح ـب ويكتب كل ما يسمع فكان الحديث والتفسير .. وصاحب الصحيح البخارى تلميذ احمد بن حنبل الذى اجتمع ـسه عشرون الفا او اكثر

ببغداد بعد ان ارتشف من منهل العلم فى المسجد النبوى فقال : « لقد صنفت كتابا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليالى المقمرة » ..

ولما اتسعت رقعة الاسلام انتقل بعض صحابة الرسول وتلاميذه الى الامصار الجديدة وتحلق حولهم الطلاب وكان عمر يرسل الفقهاء والقراء مع الجيوش لتدريس بالبلاد المفتوحة بعد فتحها ، يدعون للإسلام ، وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم

من هذا وغيره نجد ان دار الارقم فى الصفا ، والصفه فى مؤخر المسجد المدنى والمسجد النبوى الشريف هى اولى مدارس الاسلام جرى فيها التعليم بأوسع مدلوله من مبادىء وقيم سلوكية ومعاملات . ففيها عقيدة روحية ساميه وتربيه وجدانيه وجسميه وعقليه .. قال : اعرابى : ما رايت محمدا يقول افعل والعقل يقول لا تفعل .. وما رايت محمدا يقول لا تفعل والعقل يقول افعل .. وفى البخارى كان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجلس فى مسجده بالمدينة المنورة يعلم اصحابه دينهم ودنياهم وساهمت المرأة فى اكتساب التعليم فقالت النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك وان رسول الله عليه الصلاة والسلام خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن — اى علمهن .

المسجد فى حياة المسلمين :

وارتبط تاريخ التربية الاسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا فكان مكانا للعبادة ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء

ساحة تتجمع فيها الجيوش ، ونزلا لاستقبال السفراء والوفود .

وانتشرت بعد ذلك المساجد فى انحاء العالم الاسلامى وفى اكثرها كانت تمتد حلقات العلم وتلقى الدروس .. ففى مسجد المنصور ببغداد جلس خيرة العلماء يلقون دروسهم ومن هؤلاء الخطيب البغدادى والكسائى وابو العتاهية وابو عمر الزاهد .. وفى جامع دمشق كانت توجد مدرسة للشافعية ومقصورة للاحناف ، وعدة زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس بعيدا عن زحام المصلين ..

اما العلوم التى كانت تدرس فقد بدأت كما يقول ابن خلدون بالعلوم الشرعية وهى التى تسمى « العلوم النقلية » وهذه تشمل ما يتصل بالكتاب والسنة والاحكام الشرعية ، ثم اضيفت طائفة من العلوم تهيىء للافادة من العلوم الشرعية كعلوم اللسان العربى فلم يكن بد من النظر فى الكتاب ببيان الفاظه وهذا هو علم التفسير ، ثم باسناد نقله وروايته الى النبى صلى الله عليه وسلم الذى جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء فى قراءته وهذا هو علم القراءات ، ثم باسناد السنة الى صاحبها والكلام فى الرواة والناقلين لها ومعرفة احوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق باخبارهم وهذه هى علوم الاحاديث . ثم علم اصول الفقه والعقائد وعلم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الادب .

عمرو بن العاص فى مصر ..
والحركة العلمية فى مسجدى الجامع وابن طولون ..

وفتح عمرو بن العاص مصر وكان جيشه يحوى — ككل الجيوش الاسلامية — مجموعة من العلماء والفقهاء ، استوطنوها ولحقهم افواج اخرى من العلماء والدارسين ، وفى مقدمة هؤلاء الصحابيان عبد الله بن عمرو بن العاص وابو امية عبيد بن محمد المعافرى . ويعد عبد الله بن عمرو بن العاص مؤسس المدرسة المصرية ، وكان من اكثر الناس حديثا عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكان يدون ما يسمع منه حتى كانت عنده مجموعة من الاحاديث ليس بينه وبين الرسول فيها احد (١) .

وكان المعافرى اول من قرأ القرآن بمصر ، وممن اشتهر فى مدرسة مصر بعد الصحابة يزيد بن ابى حبيب وجعفر بن ربيعة ، وعبد الله بن جعفر . ومن تلاميذ يزيد بن حبيب عبد الله بن لهيعة والليث بن سعد الذى يقول عنه الشافعى : « الليث افقه من مالك إلا ان اصحابه لم يقوموا به (٢) .

وقد اتخذت الحركة العلمية فى مصر المسجد الجامع ومسجد ابن طولون مركزين لنشاطها .. والمسجد الجامع ويسمى المسجد العتيق بناه عمرو بن العاص مع مدينة الفسطاط سنة ٢١ هجرية وسرعان ما جلس به المعلمون وحولهم الطلاب ، فكان منذ انشائه قلب الفسطاط الفكرى واهم مركز للدراسة ، وقد لبثت ساحاته مدى عصور ندوة فكرية ادبية جامعة ، وفيها كانت توجه حركة التفكير والآداب فى مصر الاسلامية (٣) . فى عهد مبكر جدا جلس فيه سليمان بن عتر التجيبى

الناس عن طريق القصص .
.. قد جمع له القضاء والقصص ،
.. عن القضاء وافرد بالقصص
ومن اشهر الحلقات التى عقدت
..بعد الجامع : حلقة الامام
..معى التى كانت مدرسة تخرج
..جلة الشيوخ والعلماء كالربيع بن
..ان والمازنى والبويطى والازدى
ومن العلماء الذين علموا بالمسجد
..مع محمد بن جرير الطبرى ،
.. وفد الى مصر عدة مرات فى
..صف الثانى من القرن الثالث
الهجرى (٤) .

اما جامع ابن طولون فقد فرغ من
..ئه سنة ٢٥٦ هجرية وسرعان
ما جلس به الربيع بن سليمان تلميذ
الامام الشافعى ليملى الحديث ،
وازدحمت بعد ذلك الحلقات وكثر به
المعلمون وطلاب العلم وكانت تلقى
به دروس التفسير والحديث والفقه
على المذاهب الاربعة وغيرها من
الدروس (٥) .

وازدهرت بمصر دراسات واسعة
فى القراءات وفى الحديث وفى
الدراسات اللغوية والنحوية وكذلك
فى السيرة والتاريخ ، وممن برعوا
فى هذه العلوم ابو بكر بن عبد الله
بن مالك شيخ القراءات واحمد بن
محمد بن اسماعيل الذى نبغ فى النحو
..ة وابن جنى الشهير .. ومن
مؤرخين المصريين ابن عبد الحكم
..كندى واصله من كنده ولكنه نشأ
مصر وتوفى بها ..

ووجدت العلوم العقلية كثيرا من العناية فقد عنى المصريون بالفلسفة والطب عن طريق الكتب المنقولة ، ومن العلماء المصريين الذين اهتموا بهذه العلوم : ذو النون الأخميمى وسعيد البطريق .

الفتح الفاطمى .. وتأسيس الأزهر :

وجاء الفاطميون الى مصر فى ١١ شعبان سنة ٣٥٨ هجرية وبنى جوهر الصقلى مدينة القاهرة لتكون عاصمة للخلافة الفاطمية كما انشأ الجامع الأزهر ، وقد بدىء فى بنائه سنة ٣٥٩ هجرية وتم بناؤه بعد عامين وثلاثة أشهر وافتتح للصلاة فى رمضان سنة ٣٦١ هجرية ، ولم تبدأ الدراسة به الا بعد ذلك باربع سنوات ..

وكان مطلع الدراسة بالأزهر فى اواخر عهد المعز لدين الله فقد جلس قاضى القضاة ابو الحسن على بن النعمان فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هجرية بهذا الجامع ، وقرأ مختصر ابيه فى فقه آل البيت ، وهو المسمى بكتاب « الاختصار » فى جمع حافل واثبت اسماء الحاضرين فكانت هذه اول حلقة للدراسة بالأزهر ، وبدأ الأزهر بذلك صفحة جديدة فى نشر العلم والمعرفة والهدى ، وامتد تاريخه العريق الى الف وواحد وثلاثين عاما .. تاريخ ملىء بالدين والحياة .. حافل بالعلم والعلماء ..

---

(١) — طبقات ابن سعد
— احمد امين : فجر الاسلام
— عبد الله عنان : تاريخ الجامع الازهر
(٤) — ياقوت : معجم الادباء
(٥) — السيوطى حسن المحاضرة

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير زوج عرفته الدنيا فى معاملة زوجاته ، والعدل بينهن فى النفقة ، والكسوة ، والسكنى ، والبيتوتة ، مع ان صلى الله عليه كان مخيرا فى القسم بينهن فى البيتوتة قال تعالى : « ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ، ولا يحزن ، ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم ، وكان الله عليما حليما » ومع هذا كان رسول الله يعدل بينهن فى كل شىء مما هو داخل فى الاختيار ، والامكان ، حتى فى الملاطفة والمؤانسة ، مما هو ليس بداخل فى القسم بينهن .

وقد خص الله عز شأنه ، وعلت حكمته رسوله صلى الله عليه وسلم ... اباح له من الازواج ما لم يبح لغيره ، فقد تزوج احدى عشرة زوجة دخل بهن منهن اثنتان ماتتا فى حياته صلى الله عليه وسلم ، وهما : السيدتان **خديجة** وزينب بنت عبد الله المعروفة بأم المساكين — رضى الله عنهما — وتوفى عن تسع ، وهن عائشة بنت الصديق ، وسودة بنت زمعة ، وحفصة بنت عمر ، وأم سلمة .. عبد الاسد ، وزينب بنت جحش ، وام حبيبة بنت ابى سفيان ، وجويرية .. الحارث المصطلقية ، وصفية بنت حيى بن اخطب النضيرية ، وميمونة .. الحارث الهلالية ، وكان له جاريتان تسراهما : مارية القبطية التى اهداها

للدكتور : محمد محمد ابو شهبة

المقوقس عظيم مصر ، وريحانة بنت زيد اليهوديه ، وقد ماتت في حياته ، رضى له عنها .

وقد كان لهذا التعدد الذى اباحه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم حكم الية ، ومقاصد شريفة ، واسرار دقيقة ، ولم يكن الباعث عليه اشباع الرغبه جنسية ، او الهوى كما يزعم بعض أعداء الاسلام ، ونبى الاسلام ، كالمبشرين المستشرقين ، وابواقهم المرددين لكلامهم ، وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ك ، وليس من قصدى الآن الافاضة فى ذلك فلذلك مقام آخر .

واذا كان الاسلام جعل للمرأة حقوقا لم تكن تحلم بها ، ورفع من شانهـا د حظى بالنصيب الاوفى من ذلك نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، ولما انكـر فاروق عمر على زوجته أن تراجعه في امر قالت له : عجبا لك يا ابن الخطاب !! - تحب أن تراجع فى شيء ، وإن ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم تى يظل يومه غضبان ، فذهب الى ابنته يسالها ، فاذا هى تؤكد له ذلك رواه بخارى ومسلم ، فهل هناك حق لهن افضل من هذا ؟

وكان كثيرا ما يوصى بالنساء خيرا ويقول : « خيركم خيركم لاهلـه ، وانا

خيركم لأهلي » رواه ابن ماجه . وفي حجة الوداع أوصى المسلمين بهن خيرا . وكان آخر ما أوصى به قبل الوفاة . الوصاة بالنساء . وما ملكت الايمان . وهن الارقاء .

بطولة نبوية :

وان الانسان ليعجب حقا كيف وفق النبى صلى الله عليه وسلم بين هؤلاء التسع . وهن مختلفات فى السن . والطبائع . والاخلاق . والمشارب . والقبائل !! ولكن النبى صلى الله عليه وسلم بسعة عقله . وقلبه . ورجاحة صدره . وكمال اخلاقه امكنه ان يحسن عشرتهن . ويعدل بينهن وأن يوفــق بين رغباتهن . وأن يعشن عيشة الاخوات المتحابات . لا عيشة الضرائر المتشاحنات .

وانها لبطولة حقا ان يكون عنده هذا العدد من الزوجات . ويقوم بأعبـــاء الرسالة . وتكوين خير امة اخرجت للناس . واول دولة فى الاسلام على خير ما تكون الدولة . إن الواحد منا يكون عنده الزوجة الواحدة والقلة من الاولاد . ومع هذا يكون فى شغل شاغل . وفى حيرة من التوفيق بين حقوق زوجته . وأولاده وبين القيام بواجبات عمله على الوجه المطلوب!! ولكنه ـــ كما قلت ـــ النبى الذى وسع الناس جميعا بعقله . وقلبه . وصدره . وعطفه . وبره . وهن ايضا خير نساء هذه الأمة الحريصات على رضاء الله ورسوله . ومع كونهن بهذه المنزلة فلم تخل معاشرتهن للنبى صلى الله عليه وسلم من بعض المضايقات . والتحزبات والمؤامرات بسبب ما ركز فى فطرة المراة ـــ مهما سمت ـــ من الغيرة . وحب الاستئثار بالزوج . وعطفه . وبره .

« طلبهن التوسعة فى النفقة »

فمن ذلك انهن اجتمعن على النبى صلى الله عليه وسلم .ورغبن اليه ان يوسع عليهن فى النفقة . وان يكون لهن ما لنساء الملوك والامراء . وأصحاب الجاه والثراء . وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد اخذ نفسه . واهلــه . وولــده بالتقشف . والتقلل من طيبات الحياة الدنيا ؛ وزخارفها . وفرض على نفســه وعليهن لونا من الوان المعيشة لا يتميز عن معيشة عامة الأمة إن لم يقل . لأنه صلى الله عليه وسلم قدوة المسلمين جميعا أميرهم وسوقتهم . وغنيهم ومقترهم فاذا أسرف . وعاش عيشة البذخ والبطر . فماذا يكون حال الخلفاء والامــراء من بعده ؟! واذا اسرف وعاش عيشة الملوك فلا يكون فى هذا مبرر لمن يلى أمر المسلمين بعده ؟ لقد كان هذا المعنى يردده الفاروق الملهم عمر ـــ رضى الله تعالى عنه ـــ اذا ما ليم على ما اخذ به نفسه واهله من التقشف البالغ وهو خليفــة

يبي وقد منحت الفتوحات العظيمه حتى ماص المال ، وكثر الخير ، وكان في حق الرسول والصديق : « هما المرءان يقتــدى بهما » !!

وإذا كان رسول الله هو محل القدوة والاسوة للامه فلتكن نساؤه كذلك هي القدوة لنساء هذه الأمة !!

فلما اعتزل النبي نساءه شاع ذلك ، وعظم الامر على الصحابه ولا سيما ... ابو بكر ، وعمر — رضي الله عنهما — فذهب الصديق ابو بكر الى المشربه ... اعتزل فيها رسول الله فاذا الناس جلوس محرومون !! فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له ، ثم جاء الفاروق فاستاذن فاذن له ، فوجدا النبي واجما ساكتا وحوله نساؤه ، فقال ابو بكر : لاقولن شيئا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله لو رايت بنت حارجه — يريد زوجه — تسألني النفقه ، فقمت اليها فوجأت عنقها ! فضحك رسول الله ، وقال : « هن حولي يسالنني النفقة » !!

فقام ابو بكر ، وعمر الى ابنتيهما يزجرانهما ، ويقولان ، لا تسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن : والله لا نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ابدا ليس عنده ، فلما مضت مدة الاعتزال انزل اللــه آية التخيير قال عز شأنه : « يأيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن واسرحكن سراحا جميــلا . وان كنتن تردن اللــــه ورسوله والدار الآخرة فان الله اعــد للمحسنات منكن اجرا عظيما » فبدأ رسول الله بعائشة وقال : « يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه ، حتى تستشيري ابويك » قالت : « وما هو يا رسول الله » ؟! فتلا عليها الآيتين فقالت افيك استشير ابوي ؟ ؟! بل اختار الله ورسوله ، والدار الآخرة ، واسالك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت !! فابى الرؤوف الرحيم ، والمربي الحكيم ، وقال : « لا تسالني امرأة منهن الا اخبرتها ، ان الله لم يبعثني معنتا ، وانمــا بعثني معلما ميسرا » !! ثم خيرهن جميعا فكلهن اخترن الله ورسوله ، رضي الله عنهن ، وهــذا هو الظن بهن ، فلسن كأحــد من النســاء ، وهن في الذروة من النساء دينا ، وخلقا ، وورعا .

« حادثه اخرى » ومرة اخرى : ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر دار على نسائه يلاطفهن ، ويؤانسهن بالمحادثة والمجالسه ، ... يطيل المكث عند بعضهن ، فتاخذ الغيرة بنفوس البعض الاخر ، فدخل ذات يوم عند السيدة زينب بنت جحش — رضي الله عنها — فمكث عندها ، وشرب ... فتواطأت عائشة وحفصة — رضي الله عنهما — : ان ايتنا دخل عليهــا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقل له : انى اجد منك ريح مغافير — جمع مغفور بضم الميم : وهو صمغ حلو له رائحة كريهه . وينضحه شجر يسمى العرفط بضم العين والفاء — وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره الرائحة الخبيثة . فدخل على حفصة فقالت له ذلك . فقال : « بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش . فلن أعود اليه . وقد حلفت . فلا تخبرى بذلك احدا » . رواه البخارى ومسلم ولكنها لم تف بما اوصاها به . واخبرت بذلك عائشه رضى الله عنها .

وفى روايه عند الامام مسلم فى صحيحه ان التى شرب عندها العسل حفصة وان اللاتى تظاهرن عليه عائشه وسودة . وصفية . وانه صلى الله عليه وسلم لما اخبرهن بشرب العسل عند حفصة قالت كل واحده منهن : جرست نحله العرفط وانه لما عرضت عليه حفصه ان تسقيه عسلا مرة اخرى امتنع وقال « لا حاجه لى به » والاول هو الاصح . لانه الاليق بسياق آيه التحريم . ولما فى الصحيحين عن عمر ان المتظاهرتين هما عائشه . وحفصة وقد كانت هذه المؤامرة سببا فى اعتزال النبى صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا ايضا . وفى الصحيحين ان عمر لما اخبره جاره الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه قال : « رغم انف حفصة . وعائشه » وذهب الى عائشه فذكرها وحذرها . ثم ذهب الى ابنته فوبخها وعنفها . وقال لها : « والله لقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك . ولولا انا لطلقك » فبكت اشد البكاء .

ثم قصد الى رسول الله فى مشربة له يرقى اليها بدرج . وعلى الباب عبد اسمه : رباح . فقال : « يا رباح استأذن لى على رسول الله » . فلم يلتفت رباح نحوه . فرفع صوته . وقال : « استأذن لى على رسول الله . فانى اظن ان رسول الله ظن انى جئت من اجل حفصة . والله لو امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقها . لاضربن عنقها ! فاشار اليه الغلام : ان ادن لك . فدخل على رسول الله . وما زال يلاطفه حتى تبسم . ثم نظر عمر . فوجد رسول الله على حصير قد اثر فى جنبه . ووجد تحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف . وفيها قرظ مجموع . واهب معلقة به . وورق من شعير مسكى . فقال رسول الله : « ما يبكيك يا عمر » ؟! فذكر كسرى وقيصر . وما هما فيه . وما رأى فى المشربه فقال له : « يا عمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا . ولنا الآخرة ؟! اولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا » وهكذا تكون العظمه النفسية . وهكذا تكون الزهد : زهد القادر . لا زهد العاجز . وقد عرض عليه ربه ان يجعل بطحاء مكة ذهبا فأبى . فلما انقضى الشهر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله سبحانه — معاتبا نبيه عتابا رقيقا . وموجها . ومحذرا نساءه ان يعاودن مثل هذا — قوله : « يأيها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك والله غفور رحيم . . » الى قوله : « عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا

مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا)
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه ، وتاب نساؤه الى الله ورسوله
عمر رضى الله عنه لما دخل على رسول الله فوجده مغضبا قال له : يا رسول
يشق عليك من شأن النساء ، فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته ،
ريل ، وميكال ، وأنا ، وأبو بكر ، والمؤمنون معك .. فنزلت الآية على هذا .
هذا من موافقات سيدنا عمر رضى الله عنه وذكر النسائى ، وابن جرير ،
مردويه وغيرهم ان نزول صدر سورة التحريم كان بسبب تحريم السيدة ماريه
سبية ذلك ان حفصة كانت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة
فأذن لها ، فارسل الى جاريته مارية ، وباشرها فى يوم حفصة ، وعلى
بيتها ، فلما عادت ، وعلمت بما كان صارت تبكى ، وتقول : اما رأيت لى
.. !! ما كنت تصنع هذا بامرأة من نسائك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : (أليست جاريتى أحلها الله لى) ؟! ثم ترضاها بأنها حرام عليه ، وبأن
الصديق ، وأباها يتوليان الخلافة بعده ، وقال : (لا تخبرى بذلك احدا) فلما
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت حفصة لعائشة : (الا اشرك ان
.. الله قد حرم أمته عليه ، وقد أراحنا الله منها ، واخبرتها بما سيكون من
الخلافة ، فلما علم رسول الله بما أفشته من سر غضب واعتزل نساءه شهرا ،
أنزل الله قوله : (يأيها النبى ..) الآيات .

والراجح ما فى الصحيح ، وان ذلك كان بسبب تحريم العسل ، وان كان
.. الآيات التى بمسألة تحريم مارية ، ويمكن ان تكون الآيات قد نزلت بسبب
.. العسل ، وتحريم مارية ، فقد يكون سبب النزول حادثين او اكثر كما هو
فى علم أسباب النزول .

هذه هى أهم الاحداث التى عكرت صفو حياة النبى الزوجية ، وقد كانت
.. لتشريعات حكيمة فى قرآن يتلى الى يوم الدين ، وفيما عدا ذلك كن مؤمنات
.. تائبات ، عابدات ، صوامات ، وكن خير معينات له على طاعة ربه ،
رسالته ، كما كن مصابيح اشعاع ، وهداية وعلم ، فى حياة النبى وبعد
رضى الله عنهن ، فهل سمعت بحياة زوجية تسامى هذه الحياة ؟! وبعد ..

فليكن لنا فى حياة الرسول الزوجية أسوة حسنة ، ولنغلب جانب العفو ،
.. والحب فى حياتنا الزوجية على جانب البغض ، والمشاحنات
.. ، وليكن لكن ـ أيتها الزوجات ـ مثلا ـ يحتذى فى حياة زوجات
ومجاهدتهن لنفوسهن ، والنزول على ما يريد ازواجكن ما دام رائدهم
الحق ، والمصلحة ، والوفاق ، والوئام .

الأستاذ : زين العابدين الركابي

هذه زاوية نصطفي فيها — في كل عدد بعون الله — معنى او معاني .. نحسبها نافعة .

ونختار في زاوية هذا العدد معنى : في الحياة الزوجية وهو :

كيف تدوم المحبة بين الزوجين ؟

اكثر من اربعة بلايين انسان يسكنون كوكبنا الأرضي هذا .. ومن تنظيم العلاقات بين هذه الجموع البشرية المختلفة الألسن والألوان . والمد والمذاهب والغايات . سنت قوانين محلية ودولية وانشئت منظمات اقليمي وعالميـــة .

وهذا خير من الفوضى على كل حال . بيد أن تنظيم علاقات الانسانية في شمولها . لا يعوض عن تنظيمها في أصلها البدئي .. ووحدتها الاساسية الاولية اى العلاقة بين الزوجين .. الرجل والمراة . فالذى يعنت الانسانية ليس زحف الوف الجياع من أرياف داهومي — مثلا — على عاصمتها .. عراة يرتعشون من سقيع الجوع . ولا الرعب النووى . ولا توتر العلاقات بين المحاور والكتل الدولية ليس هذا وحده هو الذى يعنت الانسانية . وينهك عافيتها . فهناك عنت يصيب الناس في الركائز الأساسية لوجودهم وهو : توتر العلاقات بين الزوجين و— ينشأ عن هذا التوتر من مضاعفات تتراوح بين التعاسة المقيمـة والانفصـ— الحزين ..

والاحساس بالمشكلة موجود . ولكن الحل غائب ففي امريكا يحسون
كلة . ويحسون في ذات الوقت بالعجز عن حلها فقد حاولوا انهاء الحرب
ئمة بين الزوجين (بالبقاء المنفصل) . يبقون في الشكل ازواجا وينفصلون
لحقيقة والواقع . وحاولوا انهاء هذه الحرب برشاوى مادية تقدمها المرأة
يا . وحاولوا علاج هذه المشكلة بالاغراق في الملهيات والمخدرات ابتغاء
ن الواقع الزوجي المتوتر .

ورغم ذلك ما فتئت الحرب الأهلية مشتعلة في البيوت . ونسبة الطلاق
امريكا من اعلى نسب الطلاق في العالم .

وطبقات الفنانين حاولت — في كل مجتمع — حسم الصراع بين الزوجين
س بالانفلات نهائيا من قيم الزواج الحقيقية . فأصبحت هذه الطبقات من
الناس خيبة وتعاسة في الحياة الزوجية .

والسبب العميق وراء تآكل أصل العلاقات الانسانية هو : (فساد مقاييس
بار والاستمرار) للحياة الزوجية . فالذين يجمعهم الهوى يفرقهم الهوى .
ن يقربهم الطمع . يباعد بينهم الطمع كذلك . والذين يربط بينهم مجرد
جاب بمزقهم مجرد الامتعاض والذين لا يلتقون على غاية ثابتة تتشتت حياتهم
الاغراض المتناقضة .

الأسرة المستقرة الهانئة الودود من أعظم واعذب نعم الحياة . فلا المال
. ولا المنصب يفيد اذا تحول البيت الى دوامة من المشكلات أو الى طرفين
سمس يتحين احدهما الفرص ليشن هجوما على الآخر فيرد الطرف الثاني
. . . ويضيف عدوانا جديدا .

ومن المؤكد ان حياة الاصدقاء خارج البيت لا تغني ابدا عن (ود) الحياة
جية . فود المرأة لزوجها لا بديل له . ومن لم يكن لطيفا مع امرأته لن يكون
مع الآخرين . . حتى وان تظاهر وزعم انه لطيف !

والهروب المستمر من البيت لا يعالج الموقف المتوتر . ولا يصلح العلاقة
مة فبمجرد العودة تتجدد المشكلات . ويعود التوتر .

اذن ما هي الضمانات التي تهيئ مناخا طيبا مباركا فيه يحيا فيه الزوجان .
ؤها الغبطة والمودة ؟

وكيف تدوم المحبة بين الزوجين — المحبة التي لا يزيدها مرور الأيام الا عمقا
ثباتا . وعذوبة ؟

لكي تدوم المحبة بين الزوجين فلا سبيل الى ذلك الا (بالحب في الله) تبارك
. .

الحب في الله تصبح كل علاقة بين الزوجين ذات طعم خاص . ومعنى
واحساس خاص .

شريعة الله هي العليا

١

للأستاذ : علي محمد جريشة

تمهيد :

فى اوائل هذا القرن الميلادى شهد العالم حدثا جللا اهتزت له ارجاء الدنيا ولم يملك العالم الاسلامى — على سعته وكثرة عدده — غير ان يذرف عليه الدموع ... وكان ذلك الحادث هو سقوط الخلافة الاسلامية على يد مصطفى كمال اتاتورك .

ومن غريب ان يأتى ذلك فى اعقاب رفض السلطان عبد الحميد بيع فلسطين لليهود وتهديد الزعيم اليهودى قرصو (رئيس المحفل الماسونى فى سولانيك) له بقوله : « سترى كم يكلفك هذا الرفض » — كذلك من الغريب أن يأتى اسقاط الخلافة بعد وعد بلفور ببضع سنين وبانحسار الخلافة انحسرت الشريعة الاسلامية عن كثير من البلاد الاسلامية ، وفى كثير من مجالاتها .. وبقيت تقف على استحياء او على وجل فى ركن صغير من اركان الحياة هو ما اسموه بالأحوال الشخصية ، ولم يكن الغاء الخلافة هو البداية .. بل كان قبل ذلك خطوات ، وكان من بعد ذلك خطوات لكن الغاء الخلافة كان اكبر طعنة وجهت الى قلب الاسلام والمسلمين

بيد ان لكل فعل رد مساو له فى القوة ومضاد له فى الاتجاه .

وكان الطعنة ايقظت النوم وافاقت الغافلين .. فعادت الحياة تدب فى جسد الأمة الاسلامية الهامد ، وبدأت تستعيد نفسها .. لتستعيد من بعد امجادها ... وبدأت تضع اقدامها على اول الطريق وتطالب بالعودة

. شريعة الحق .. شريعة الله منهـا على الطريـق شـهداء للامة الاسلامية بعض مـا ..

صدرت دساتير كثيرة منها فـى هذا القرن وما يليه . تنص باتخاذ الشريعة الاسـلامية مصدرا اساسـيا أو رئيسيـا للتشريع (١) .

ونود فى نظرة علمية هادئـة ان نبحث عن قيمة هذه النصوص مـن الناحية الدستورية ، ثم قيمتها مـن وجهة النظر الاسلامية الصحيحة .

اولا : قيمة هذه النصوص من الناحيــة الدستورية

فى البلاد التى توجد فيهـا محاكم دستورية لبحث مخالفة القوانين واللوائح لأحكام الدستور ، يمكن فى ظل النصوص السابقة الواردة فـى دساتيرها الطعن فى كل قانـون يخالف الشريعة الاسـلامية بعـدم الدستورية ، وعلى المحاكم العليـا ان تقضى باعدام تلك القوانين المخالفة للشريعة باعتبارها قوانين غيـر دستورية لانه فى ظل تلك النصوص يمكن القول بمشروعية اسلامية عليا على السلطات التشريعية وهى تضع القوانين أن تلتزم بها ، فان هـى خالفت سقطت قوانينهـا الشرعية وجاز الغاؤها او الامتناع عن تطبيقها القانون .

بيد أن اكثر تلك البلاد تنص مع النص السابق على أن دينها الاسلام ... ولا قيمـة لذلك ولا فائدة الا ان يقـال بمشروعية اسلامية تعلو على الدستور والقانون .

وفى البلاد التـى لا توجـد فيها محاكم عليـا تبحث « دستورية » القوانين فيمكن كذلك من الناحيـة الفقهية القانونيـة ـــ الدفع بعـدم شرعية النصوص المخالفة للشريعة وطلب امتناع القاضى عن تطبيقهـا باعتبار ان القاضى مكلف بتطبيـق القانون وهـو فى هـذه الحالة ازاء قانونين متعارضين احدهمـا اسمى والآخر ادنى ، ولا بد ان يطرح الادنى ليطبق الأعلى ، وبالتالى يجب علـى القاضى ان يمتنع عن تطبيق كـل قانون مخالف للشريعة الاسلاميـة لعدم شرعيته .

وفى ظل النظريات القانونيـة الحديثة التى تقول بوجوب مشروعية عليا فوق القانون والدستور مستمدة من قيم البلاد ومثلها ـــ يمكن القـول بانه فى كل البلاد الاسلامية ـــ بغير اشتثناء ـــ سـواء نص الدستور أم لم ينص . يمكن القول بوجود مشروعية اسلامية عليا ينبغى على كل السلطات احترامها والالتزام بها ، فان هـى خالفت فاصدرت قوانين أو لوائح أو قرارات تخالف شريعة الله فان من واجب القاضى الامتناع عن تطبيقهـا لعدم شرعيتها ..

ولقد اتيح لكاتب هـذه السطور ابان عملـه وكيلا للنائب العـام ان يمتنع عن تطبيـق بعض التشريعات لعدم شرعيتها ، واسس بعض الزملاء قرارات حفظ لقضايا استنادا للشريعة الاسلامية ، وذلك كله قبل النص فى دستور مصر على اعتبار « مبـادىء الشريعة الاسلامية » مصدر رئيسى للتشريع ..

هذا كله صحيح من الناحية الفقهية وان وجد الراى الآخر الذى يقـول بعكس ذلك ، لكن يبقى للراى الاول رجحانه ، وامكان تطبيقه اذا سلمت المقاصد وصحت النوايا .

يبقى ان نبين قيمة هذه النصوص
ن وجهه النظر الاسلامية الصحيحه

ثانيا قيمة تلك النصوص من وجهة النظر الاسلامية

فرحت الامة العطشى الى شريعة الله بهذه النصوص ..

ومن قبل فرحت بما هو اقل منها .

فرحت لما خرج القانون المدني المصرى سنة ١٩٤٨ بجعل الشريعة الاسلامية مصدرا رسميا ثالثا بعد التشريع وبعد العرف .. وسجل الفقيه الكبير الدكتور عبد الرزاق السنهورى فرحته فى مقدمة كتابه « الوسيط » وقال : وهى (اى الشريعة الاسلامية) اذ أتت بعد النصوص التشريعية والعرف ، فهى تسبق مبادىء القانون الطبيعى والعدالة (..) ولا شك ان ذلك يزيد كثيرا فى اهمية الشريعة الاسلامية ... لكنه سجل فى النهاية امنيته وامنية الملايين » أما جعل الشريعة الاسلامية هى الاساس الأول الذى يبنى عليه تشريعنا (المدنى) فلا يزال أمنية من أعز الأمانى التى تختلج فى الصدور وتنطوى عليه الجوانح ..

وحسب هذه الأمة المسكينة ان تبقى اعز امانيها تختلج فى الصدور وتنطوى عليها الجوانح .. وحتى نجد قيمة تلك النصوص من وجهة النظر الاسلامية فلا بد أن نجيب على اسئلة ثلاثة :

١ ـ لمن الشرع ابتداء ؟
٢ ـ لم كانت شريعة الله هى العليا ؟
٣ ـ هل تقبل شريعة الله التجزئة ؟

ونجيب فى مقال اليوم عن السؤال الاول .

لمن الشرع ابتداء

تعددت ـ فى فقه القانو النظريات التى تفسر اصل القانون واعطاء حق التشريع للبشر ، لكن جميعا انتهت الى نقد رئيسى ومري كيف تملك ارادة البعض ان تفي ارادات الآخرين وأن تسمو عليه وأن تعرض عليهم القواع والنصوص .. (٢) وحتى قال قائل ان الأمر يتطلب آلهة تمنح البش قوانينها (٣) .

وفى فقه الاسلام تعنى شه التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول الله) فى بساطة : اثبات الألوهية لله ونفيها عن سواه ، واثبات الألوهية يقتضى الاعتراف لله بحق التشريع ابتداء كما نعترف له بالخلق والتدبير ، ونفيها عن سواه تقتضى انكار سلطة التشريع ابتداء على غير الله كما تنكر عليهم سلطة الخلق أو سلطة التدبير .

ولقد كان للقرآن حديث عن « الأرباب » .. دل فيما دل عليه انه لا يلزم ان تكون هذه الأرباب من دون الله اصناما من الحجر ، انما يمكن ان تكون هذه الأرباب من دون الله اصناما من البشر .

ان الصورة الأولى صورة بدائية وساذجة ، لا نحسب البشرية بعد شبت عن طفولتها ترتد مرة أخرى انما الصورة الثانية ارتدت اليها البشرية ولا تزال الى اليوم تتردى

تحدث القرآن عن قوم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون وعجب عدى بن حاتم ، ان يكون البشر ربا دون ان يركع له ويسجد وعبر عن ذلك بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما عبدناهم ، له الرسول صلى الله عليه

... حر من ... الله ، ولكنهم احلوا لكم الحرام، ...موا عليكم الحلال فأطعتموهم عبادتكم اياهم » . (٤) .

...من اجل ذلك كانت شهادة ...حيد .. تنفي الالوهية اولا عن ...ول الله ، ثم تثبتها لله رب العالمين ... يكون مع الله آلهة اخرى يحرمون ...حلون ما لم ياذن به الله ، وكان ... الله سبحانه لأهل الكتاب . **« قل يا اهل الكتاب تعالوا إلى ...ة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا ...ه ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ ...ضنا بعضا اربابا من دون الله »** ... عمران ٦٤ .

وقد كانت تكفي **« الا نعبد الا الله »** ...م منها قصر العبادة على الله ، ... التأكيد بعدها **« ولا نشرك به ...يئا »** ثم التخصيص على لون من ...سرك قد يخفى على الكثيرين . **« ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون ...ه »** .

ولقد صاغ القرآن مبدأ رد الشرع ...ء الى الله فى قوله **« إن الحكم لله »** سورة يوسف ٦٧ وهو قول ...ذ منذ مكة ومن قبل أن ... دولة الاسلام فى المدينة ، ...عقب ذلك قوله (فى سورة ...ورى . **« شرع لكم من الدين ما ...ى به نوحا والذى أوحينا إليك ...صينا به إبراهيم وموسى وعيسى ...قيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »** ...ى ١٣ . ثم قوله تعالى **« أم لهم ... شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن ... »** ؟ ــ الشورى ٢١ هكذا فى ... استنكارى ؟ .

... سورة النساء ربط رد الشرع ... الى الله بالايمان برباط وثيق **« ...زعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر »** ، النساء ٥٩ ثم سمى التحاكم الى غير الله تحاكما الى الطاغوت **« ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد امروا أن يكفروا به »** : النساء ٦٠ ويقول الامام ابن القيم : فى اعلام الموقعين جـ ١ ص ٥٠ ، ٥١ ــ وطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله . واخيرا ينفى الايمان عمن لا يتحاكم الى الله ورسوله باقامة كتابه وسنة نبيه **« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما »** . النساء ٦٥ .

وفى سورة النور حديث عن الذين يتحاكمون يبدأ بنفى الايمان وينتهى بإثبات الظلم وبين هذا وذاك ربط الامر بالقلب ، وتساؤل هل فيه مرض .. وتعداد لعديد من امراض القلب : ريبة وشك وخوف أن يظلمهم الله ورسوله .. بل أولئك هم الظالمون **« ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين . واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين . افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون »** . سورة النور ٤٧ ــ ٥٠ .

واخيرا فى سورة المائدة حديث عمن يحكم بغير ما أنزل الله ، يصفه بالكفر والظلم والفسق . ومع هذه ينتفى الايمان او يعتوره نقص كبير .

ويحلو للبعض أن يقول ان الوصف، عمن لم يحكم من أهل الكتاب

. وكان اهل الكتاب اذا تركوا كتابهم كانوا كافرين وظالمين وفاسقين كأننا اذا تركنا كتابنا كنا عدولا مؤمنين ، وكأن الله يحابى امة على امة .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وفى نهاية آيات المائدة حزم وحسم ووضع للأمور فى نصابها ، وتسمية الأسماء ومسمياتها ...

اما أن يقام حكم الله وينفذ شرعه ... والا كانت ... فتنة ، وجاهلية، وهوى . .. **« وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . افحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟ »** سورة المائدة ٤٩ ، ٥٠ .

... وهكذا يرتبط رد الأمر والشرع إلى الله برباط العقيدة والإيمان ، ويعتبر أمر إقامة شريعة الله ليست مسألة الأولى والأوثق .. إنها قبل ذلك أمر عقيدة وعبادة ... ليعلم أن لا اله الا الله .. يتلقى منه شرعه .

ويعلم ان لا إله إلا الله .. يعبده وفق ما شرعه .

قد كان يكفى أن تقول : لله الشرع ابتداء .. لنعلم أن شريعة الله هى العليا .. لا شريعة معها ولا شريعة فوقها .. لكن الله ابى إلا أن يبين لنا .. والا أن يتم نوره فكان قوله **« يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله »** (اول سورة الحجرات) اى لا يكن لكم رأى فوق رأى الله ورسوله ، ولا حكم فوق

وهذا ما فهمه الصحابة والتابعون من الآية الكريمة فى معظم التفاسير وكان قول الله كذلك **« يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون »** (الآية ٢ من سورة الحجرات) ــ وليس يعقل أن يحرم رفع الصوت فوق صوت النبى ويحل رفع شرع فوق شرعه أو قانون فوق قانونه .

وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » « متفق عليه » وكلمة الله اسم جامع لكلماته وبكلماته نزلت شريعته . فكأن النص يمكن أن يقال « من قاتل لتكون شريعة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » .

وحين نصل بذلك الى انه لا بد أن تكون شريعة الله هى العليا .. نصل معها إلى القول بانها لا تكون عليا حتى تكون وحدها .. لا شريعة فى مستواها ولا فى مستوى أعلى منها .. إلا الله أن يكون مع الله آلهة أخرى ليشرعون او أرباب متفرقون يحللون ويحرمون .

وليزداد الذين آمنوا ايمانا نجيب على تساؤل يرد على الخاطر .. لم **كانت شريعة الله هى العليا ..** بم استحقت ذلك ... ؟

واول الاسباب : انها شريعة ربانية **« صبغة الله ومن احسن من الله صبغة »** ، البقرة ٣٨ . **« صنع الله الذى اتقن كل شىء »** النمل ٨٨ **« ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون»** . سورة المائدة

وهى بمصدرها الربانى منزهة عن الجهل والهوى الذى

...متها الربانية لها في نفوس ...ها ـ حكاما ومحكومين ـ قداسة ...رام ، تدفعهم إلى الحفاظ عليها ...ود عنها .. فتكفل لها بذلك ... التفلت وحسن التطبيق الأمر ... ...فتقده كل شريعة بشرية ...مر إليه ... ولننظر إلى الهوة ...حقيقة بين ما تقدره السلطات ...سبية للضرائب وما نجمعه فعلا .. ... اجهزة الرقابة العديدة الثقيلة ... لننظر الى ما حدث على عهد ... بن عبد العزيز حين تقدم الناس ...وتهم فانفقت على الفقراء ...المساكين فغطتهم جميعا ، فأنفق ما ...ر على بقية الأبواب : العاملين ...عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب ... سعت للغارمين ولأول مرة في ...ريخ ولآخر مرة حتى الآن تسدد ...دولة عن المدينين ديونهم ـ أمر لم ...د عليه ـ حتى الآن ـ أغنى الدول ...وقها .

...ذا كانت القداسة للشريعة ...الإسلامية . فليست ثمة قداسة ...شخاص الحاكمين . فهم بشر كسائر ... لا ميزة لهم إلا بأنهم أثقل ... كما قال أمير المؤمنين عمر ...له عنه ـ وقالها من قبله ...له وهو في موضع الحكم ...نا بشر مثلكم وانكم تختصمون إلى ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض ، فأقضي نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار » رواه مالك واحمد والبخاري ومسلم والاربعة ، ويعلمها الله لرسوله **« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي »** آخر سورة الكهف .

واذا انتفت القداسة عن اشخاص الحاكمين .. فقد ثبتت لهم حقوق في مقابل واجبات .. في مقدمتها حق الطاعة وحق النصرة .. لكن ذلك رهين بإقامتهم شريعة الله « أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم » .

وثاني هذه الأسباب أنها شريعة جمعت بين الثبات والمرونة . وثباتها مستمد من ثبات مصدرها : الوحي ـ وقد جرى بذلك أمره الشرعي **« وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته »** سورة الانعام ١١٥ ـ **« لا تبديل لكلمات الله »** سورة يونس ٦٤ وجرى بذلك كذلك أمره القدري **« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »** الحجر ٩ . **« وذلك أمر الله »** الطلاق ٥ **« والله غالب على أمره »** . يوسف ٢١ .

...من ذلك . دستور سوريا الصادر سنة ١٩٥٠ حيث كان ينص في مادته الثالثة « الفقه ... هو المصدر الرئيسي للتشريع » لكنه عدل بعد ذلك وجاء النص ، الفقه الاسلامي ...رئيسي للتشريع » ـ راجع كذلك نص المادة الثانية من دستور الكويت ونص المادة ...من دستور جمهورية مصر العربية الصادر سنة ١٩٧١ .

...فقيه الفرنسي ديجي في مؤلفه السيادة والحرية ـ باريس سنة ١٩٢٢ ص ٨٩ .

... جاك روسو رائد الثورة الفرنسية وصاحب « العقد الاجتماعي » .

...ث شريف رواه عن طريق احمد والترمذي وابن جرير وذكره القرطبي ... ...ال في معنى الارباب « انهم انزلوهم منزلة ربهم في قبول تحريمهم وتحليلهم ...

جولة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية





تعنى الأمم المتحضرة اليوم بالمكتبات العامه لتهيىء للنـــاس الفر
الطيبة والاطلاع ، حيث وجدت انها اعظم سبيل لتثقيف الشعب وتهذ
وتوسيع مداركه ، فهى جامعة تفتح ابوابها لكل طالب علم ، ولكل را
فى المعرفة فى شتى انواع المعارف الانسانيه .

وقبل أن نلتقى واياكم فـــى قاعات مكتبـــة وزارة الأوقاف والشـ
الاسلامية فى الكويت ، نلقى نظرة تاريخيه سريعة عن الكتاب والمكتـ
منذ العصور الاولى وحتى الآن .

لقد بدأت الخطوات الأولى فى طريق المعرفة التى هى فى الواقـ
قوام الحضارة ، وأساس المدنية بالاثر الطبيعى لغريزة الفضـــول
جبل عليها الانسان مع باقى طبائعه الأصليه، فكل واحد من بنى الانـ
يحس فى اعماقه ميلا لا شعوريا على ما يختلج فى صدور الآخرين
آراء وأفكار ، حتى تتم له القدرة على الموازنه بين افكاره وافكار الآخـ
فكان الكتاب هو الوسيله الأولى التى تذرع بها الانسان ليعبر بواسـ
عن رأيه ويستعرض رأى غيره ... ومن الكتاب تكونت المكتبات وتنظـ
منذ اقدم العصور .

ويقول المؤرخون ، ان أول من أنشأ المكتبات فى العالم هم البابليو
وذلك حوالى سنه (١٧٠٠) قبل الميلاد . فهناك (مدينة الكتب) الـ
انشأها الملك (سرجون) احد ملوك بابـــل . وهى تعتبر أول مكتبه فـ
التاريخ . كما أن مكتبة الملك (آشور بنيبال) بمدينه (نينوى) بالعر
تعتبر هى الاخرى من أقدم المكتبات .

وعرف قدماء المصريين المكتبات واختاروا لهـــا أماكن ملحقه بالمـ
الدينية ، يدل على ذلك آثار مدينه (طيبه) .

أما ملوك الفرس فقد بلغ من عنايتهم بصيانه الكتب ان اختاروا لـ
الأماكن الجافه ، البعيده عن الرطوبه والتعفن . وكذلك فعل أهل
والصين .

كما ان اليونان عنـــوا أيضا بهذا النوع مـــن المؤسسات الثقافـ
فانشأت المكتبات لتكون منهلا عذبا يرتادها الناس للقراءة والمطالعـ
من كل فئه أو طبقته ، دون حجاب أو قيد . من ذلك المكتبة التى أنشـ
البطالسه بالاسكندريه وبلغت محتوياتها (٧٠٠) الف كتاب . ومكـ
(برغاموس) فى مقدونيا التى احتوت (٢٠٠) الف مجلد .

وبعد اليونان يأتى الرومان . ويذكر لنـــا التاريخ ان الملك قسطـ
الاكبر صرف كل اهتمامه الى شئون العلم والمعرفة ، وأسس مكـ
الكبرى فى عاصمة الامبراطوريه عام ٣٥٥ م .



امس المكتبه

لكتاب العربى وجــد له كذلك
كريما فى رحاب الحاكمين مـــن
ن الذيـــن اولوه اهتمامهــم .
شجعوا العلمـــاء والباحثين علـــى
مع والتدوين والترجمـــة لمعارف
لتنشره فى متون الصحف .
وا منه مرجعا امينا فى معرفـــه
ن التاريخ . والـــوان العلـــوم
لم .

وقد جاء فى ابن النديم أن :

(عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله
بن صفوان الجمحى اتخذ بيتا وجعل
فيه كتبا ، فيها من كل علم ، وجعله
مفتوحا لكل قاصد للقراءة والمطالعة ..
وكان للعرب ايام مؤسسى الدولة
الاموية دار مستقلة ، فيها غرف
متعددة ، خصص بعضها للكتب ،
على الجدران مشاجب ، يعلق عليها ما يثقل كاهل الرواد ، من رداء او عباء ،
الناس يطلبون العلم من كل طبقة ، ومن كل لون ، يتوافدون عليها ، ويتداولون
في رفوفها ، ليتناولوا الكتاب الذى يطلبونه ، من المكـــان المخصص له . بحسب
نوعه ومؤلفه وموضعه ، حتى اذا استوفوا حاجتهم من القراءة ، ردوه حيث كان
عليه) .

والصورة لم تختلف عن حاضرنا كما اعتقد . الا فى بعض الفروق والتفاصيل التى
تقتضيها ظروف الحياة المتطوره .

والكتاب شيء عظيم . فى حياة الأمم منذ القـــدم . ولم ينس أدباؤنا وشعراؤنا
الكتاب وفائده القراءه .

فالمتنبى .. شاعر العربية كان من المثابرين على المطالعة . وكان عنـــده
صحفة ، يحملها معه أينما سار ، وحينما يرحل .. واليه ينسب قوله ..
« وخير جليس فى الانام كتاب » .

ويروى عن الجاحظ انه كان ينام أياما وليالى فى دكاكين الوراقين يطـــالع
.. »

وقد كانت عواصم البلاد العربيه قديما تزخر بالكتب والمكتبات مثل بغداد
وقرطبه . واشبيليه . وغرناطه . والقاهره . والقيروان . وفاس .

ـولة داخـ
ة الأوقاف والشؤو





▲ مى قاعة المطالعــة غالبا ما نشاهد المحاورات المتبادلــة بين اثنين اختلفا فى امر من الامــور فاحتكما الى الكتــاب .

ـدس المكتبه باحدث المعاجم والفهــارس منها المعجــم لالفاظ الحديث الــذى قل ان يوجد فى مكتبة اخرى .

ـط مكتبه الوزاره بمجموعة نادرة من المخطوطــــات ـعضها .

وتعنى الدول الحديثة الآن بتنمية الثقافة العامة لمواطنيها فتبذل الا و. الكثيرة لرفع مستواهم ثقافيـــا .

وفي الكويت تعنى الدولة بالنواحي الثقافية عناية كبيرة ؛ ومن ا ـ ذلك تحرص دوما على إنشاء المكتبـــات العامة ؛ والمراكز الثقافيـه وتزودها بكافة ما تحتاج اليه من الكتب والابحاث والمراجع .

وحديثنا في هذا العدد من الوعي الاسلامي عن احدى المكتبات ا هـ داخل دوله الكويت . وهي مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الاسلاميـه

نشأة المكتبـــة :

ابتدأ العمل في مكتبه هذه الوزاره حوالي عام ١٣٧٩ هـ ــ ١٩٦٠ م وكانت عباره عن حجره واحدة داخل مبنـــى وزارة الأوقاف في شـــار مبارك الكبير .

ثم نقلت عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م ــ الـــى المبنى الفرعي للوزارة فــي المنطقه التجاريه التاسعه بجوار قسم شئون المساجد ؛ وادارة الدعو والارشاد . والمجله .. لكي تؤدي الخدمـــات المكتبية اللازمة للوعاظ . والمرشدين . والائمه . والخطباء . واحتلت المكتبة في هذا المبنى الفرعي ثلاث حجرات تشمل قاعه المطالعه ؛ والمخازن . ومكاتب الادارة .

ونظرا للتوسع المستمر للمكتبه . وقيامهـــا بدور ثقافي هام في شـــ مجالات الحياة ؛ فقد رأت وزاره الأوقاف والشئون الاسلامية نقل المــ الى مبناها الحالي القائم في أول شـــارع فلسطين والمجاور لمبنـــى د القرآن الكريم التابعه أيضا للوزاره .. وقد تم النقل فعلا عام ١٣٩٠ / ١٩٧١ م .

ونتجه النيه الآن الى أن يكون للمكتبه مبنى حديث . قائم بذاته مراعى فيه الاصول المتبعه في تصميم المكتبات . ويكـــون على استعداد لمتابعة أحدث ما يصـــل اليه فـــن المكتبات في دول العالـــم ؛ ومــ الأساليب والطرق الحديثة التي توفر للمرء أعلى درجات الاستفاده ــ المكتبه السمعية ؛ والبصرية ؛ وطرق حفظ الاعداد الكاملة من الجر ــ والمجلات على بطاقات (الميكروفيش) و (الميكروفيلم) .

ويضم مبنى المكتبه الحالي قاعتيـــن واسعتين بالاضافـــه الى ... الادارة والمخازن ..



مكتبة مسجد عبد الله العثمان .

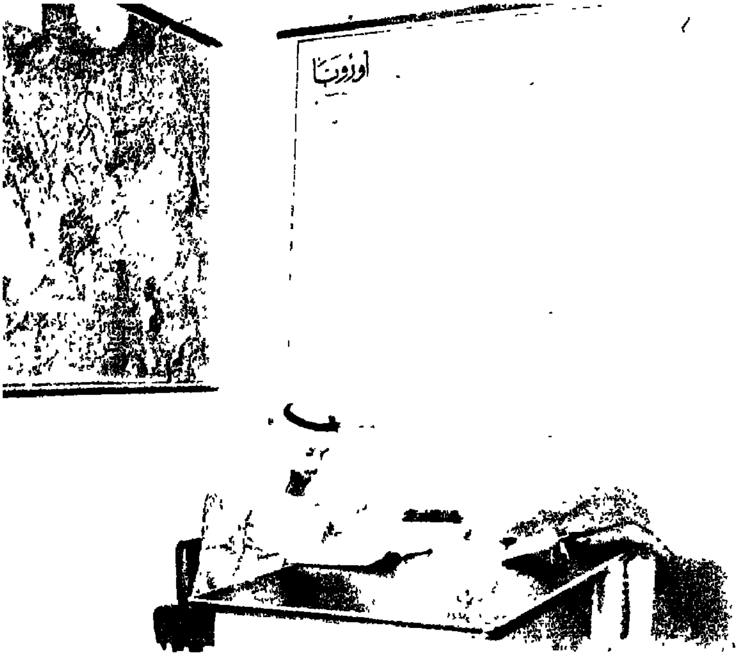
امين المكتبة :

في ركن هادىء ، من اركان المكتبه ، كان لقاؤنا مع امين المكتبـه الشيخ سليمان الأشقر الذى بدأ حديثه بقوله :

ان مكتبة وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميه ـ نظرا لتخصصهـا مـى الثقافه الاسلامية ـ تحتوى على مجموعة مكثفة من كتب التفسير ، والحديث الاسلامى ، واصوله قلما توجد فى أى مكتبه أخرى فى البلاد .. ومن اجل ذلك يؤمها كثير من الباحثين فى الموضوعات الاسلامية حيث يتيسر لهم الاطـــلاع على المجموعه المذكورة .



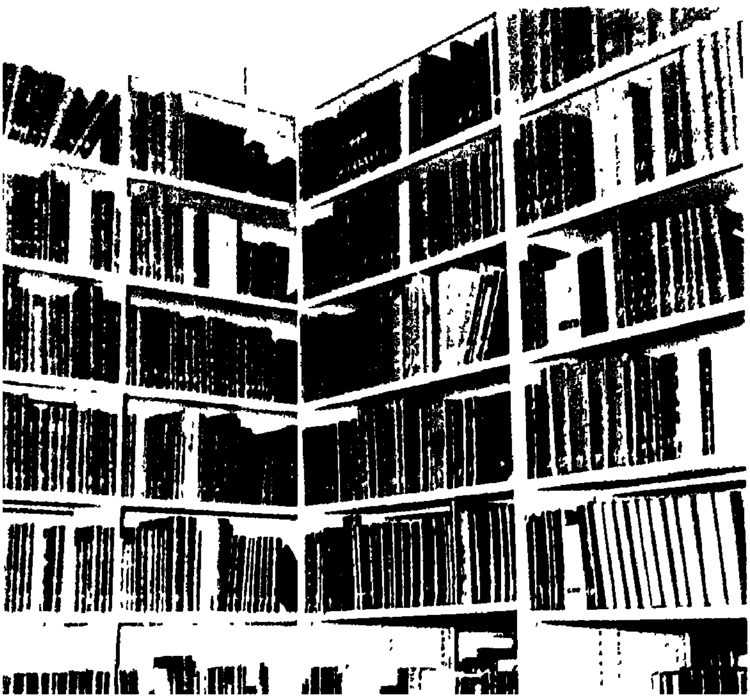
▲ رواد قاعات المطالعة من مختلف المستويات .. طلبـــه
واســاتذة وموظفين .



جـزء من مجموعة الخرائط الجغرافية .



ـس المكتبـه
ـه كـور
... ،



وترحب المكتبة بهم ، وتساعدهم فى تحصيل المعلومات التى يرجونها .
وتحتوى المكتبة بالاضافة اليها تقدم على مواد فى مختلف الفنون تفـ
بحاجات قرائها ، وتمدهم بما يتوافـر لديها من كتب ومراجع .
ففى المجال التعليمى تبذل المكتبة وسعها فى مساعدة وتوجيه طــلا
العلم بتزويدهم بالمراجع والكتب التـى تساعدهم فى دراستهم ، واعـدا
بحوثهم ، وفى المجال الدينى وهو اوسع مجالات المكتبة نظرا لوفرة المراج
الدينية ، ووجـود المختصين بالبحث ، فان المكتبة تتلقـى الاستفسارا
المختلفة عن الاحكام الشرعية فـى الفقه ، والفرائض ، والعقائد ، وتفسـ
القرآن العظيم ، والتاريخ الاسلامى ، وغيرها .
وكمثال على ذلك فـى الحديث النبوى مثـلا ، نتمكن من العثـور على
الاحاديث فى مراجعها الأولى بايسر مجهود بفضل التنظيمات الميسرة التـى
اجريناها على نسخنا مـن كتب السنة . مع الاستعانـة باحدث المعـاجم
والفهارس .. من اجل ذلك تتلقى المكتبة العديد من الاستفسارات يوميا ،
ونقوم بتحقيقها اعانة للباحثين .

مجموعه كتب المكتبه :

ـ هل لنا ان نأخذ صوره تقريبيه عن عدد الكتب المقتنيه فى المكتبه ؟
ـ (تنمو مجموعة المكتبة باسـتمرار . ففى عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م
كان بها اربعة آلاف واربعمائة وسبعون كتابا . وقد ضم اليها فيما بعد
مجموعة من الكتب والمراجـع التى كانت تسـتخدمها ادارة مشروع
الموسوعة الفقهية . وتبلغ الكتب التى تحتويها المكتبة الآن اربعة عشر
الف مجلد ، واذا اضيف اليها مجموعات كتب مكتبات المساجد بلغـ
ثمانية عشر الفا وستمائة واربعة عشر كتابا ، كما انه لا يفوتنى ان اشير
الى ان المكتبة مزودة بمجموعة كبيرة من الخرائط الجغرافية لكافة منا
العالم الطبيعية والاقتصادية والسياسية . بجانب الدوريات من الصد
والمجلات الاسبوعية والشهرية التى تحفظ مجلدة عاما بعد عام) .

الفهرســه :

ومن تجولنا داخل قاعات المكتبه لفت نظرنا وجود اكثر من فهـ
لتسهيل عمل الباحثين اذ ان المكتبه قد صنفت كتبها حسب النظام العـ



المهـــــارس .

...ف . وهو احدث نظم التصنيف
...ها مرونه . ويستخدم الترجمـــة
...عدل اللذين قامت بهمـــــا ادارة
... التابعة لوزارة التربية . مـــع
... خاص فى فروع الدين الاسلامى
... موظفـــو مكتبة وزاره الأوقاف
...ون الاسلاميه .
...ت عيات المكتبه فهارس دقيقـــه
...موضوعيا كما هو متبع . الا انهـــا
... بفهرس موضوعى هجـــائى
...

...نشاطـــات المكتبـــة :

...تح المكتبه ابوابها يوميا خـــلال
... الرسمى للدوله . لتستقبل
... الكثيره من المراجعين من الائمة،
... وسائر المـــــوظفين .
...

... قامت المكتبه بمجهود عـــلمى
... حين اضافت الـــى المكتبـــة
...منه مرجعا علميا رائدا هـــو
معجم الفقه الحنبلى) وهذا العمـــل
... معجم كتاب المغنى هو عمل
... المكتبـــه بغـــرض تسهيـــل
... الفقـــه الحنبلى بالنسبـــة
... للفقهين فهـــو بمثابـــه
... فهرس ـــ وطبعت وزارة
... الشئون الاسلاميه هـــــذا
... حرأس صدرا فى العامين
...

...نشير الى أن تفتح المكتبة ابوابها فى المساء حتى تتاح فرصة البحث والاطلاع لمن
... اعمالهم فتره دوامهم الرسمى عن التردد على المكتبة .

(الوعى الاسلامى)



تحتوى المكتبة على مجموعة كبيرة من المراجع الضخمة تسهل للباحثين عملهم ، وتيسر لهم التدقيق الصحيح لبحوثهم ومؤلفاتهم .. وهذا أحد الباحثين وقد أتى على آخر صفحة من مرجع متعدد الاجزاء .



لا ستدل المكتبه من
سات الدوريه
وعه والشهريه



ـعامل مع
ـاشره ..

الحكمة في تفاوت التشريع

للشيخ احمد العجوز

يقرر الاسلام الحق والعدالة فى كل الشؤون ، ولجميع الفئات . فلم يكن فى تشريعه ظلم لفرد ، أو هضم لحق .

يتجلى ذلك كله فى تفاوت التشريع بين الرجل والمراة . اذ راعى لكل منهما امكانيته فى الحياة ، وطبيعته الفطرية فى المستلزمات الدينية والمالية والاجتماعية فكان التفاوت بينهما فى التكليف على اربع حالات .

(١) المساواة بينهما .

(٢) التفاوت بينهما .

(٣) ما اختصت به المراة دون الرجل .

(٤) ما اختص به الرجل دون المراة .

المساواة بين الرجل والمراة :

شرع الاسلام المساواة بين الرجل والمراة فى الامور الآتية :

(١) فى العقائد : بوجوب الايمان بالله وحده لا شريك له ولا مثيل ولا ولد له ولا والد ، وبالانبياء عموما بلا تفريق بينهم ، وبالنبى محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا ، وبالكتب السماوية

بالرجل والمرأة

بما علم من الدين بالضرورة ، من
بعث والجزاء والجنة والنار .

(٢) وفى العبادات : من صيام ،
صلاة ، وحج ، ونحو ذلك .

(٣) وفى الحقوق الكسبية : للدنيا،
بطريق العمل والكدح والهبة ،
ث والوصية والجمالة وغيرها
رة ، من ثواب على الطاعة ،
الخير ونحو ذلك .

والحقوق القضائية : لهما
عليهما ، من قصاص القتل ،
جرح ، والبتر والسرقة ، وحد

المسكر ، والمخدر ، والتعدى ،
والظلم ، والبغاء وسائر المنهيات .

(٥) وفى الفضائل الخلقية : من
الصدق ، والأمانة ، والوفاء بالوعد
والعهد وصلة الأرحام ، ونحو ذلك .

(٦) وفى التفقه فى الدين ،
ومعرفة الأحكام الشرعية ، وطلب
العلم ، واكتساب آداب السلوك ،
والتنشئة الدينية القويمة ، ونحو
ذلك .

(٧) وفى الرخص الشرعية : من
قصر الصلاة الرباعية فى سفر القصر ،
والجمع بين الصلاتين ، والأفطار أيام

المرض ، وسفر القصر ، على أن يقضى الصيام من ايام اخر .

(٨) وفى صحة العقود المالية والتجاريه على الاطلاق .

التفاوت بينهما :

جعل الاسلام التفاوت بين الرجل والمراة حسب الحكمة الرشيدة فى الميراث والشهادة .

التفاوت فى الميراث :

جعل التفاوت بين نصيبيهما فى الميراث فى ثلاث حالات ، وهى :

(١) الابناء مع البنات ، وابناء الابن مع بنات الابن ، مهما نزلوا .

(٢) الاخوة الاشقاء مع الاخوات الشقيقات ، والاخوة لأب مع الاخوات لأب .

(٣) الزوجان إذا مات احدهما ، وورثه الآخر .

فالانثى من البنات والاخوات لها نصف ما لأخيها من النصيب والزوجة لها من تركة زوجها المتوفى قبلها نصف نصيبه من تركتها فيما لو توفيت قبله .

حكمة هذا التفاوت :

بنى هذا التفاوت الحكيم على اساس التفاوت بينهما فى الواجبات المالية فان واجبات الرجل المالية مرهقة له ، وهى اوسع من واجبات المراة إن لزمتها فى بعض الأحيان ، وهى كما يلى :

(١) الرجل هو رب الأسرة ، وهو المكلف وحده بالانفاق على زوجته واولاده إن كان متزوجا او سيصبح كذلك بعد حين ، فعليه حينئذ نفقة المطعم والمشرب ، والملبس ، والمسكن والماء ، والضياء ، والمعالج والدواء ، والمدرسة والانتقال ، وغير ذلك .

(٢) وهو الذى يقدم الصداق للزوجة .

(٣) وعليه نفقة الوالدين الفقيرين والاقارب الفقراء ، الاخوة والاخوات وغيرهم .

فكان من العدالة ان يكون نصيبه من الميراث أكبر من نصيبها منه ، لأجل ان يستعين به على القيام بهذه الواجبات التى تثقل كاهله ، وتحرجه .

حالة المراة :

المراة خالية من هذه التكاليف المالية بعيدة عن كل مسؤولية . فان كانت متزوجة ، فنفقتها على زوجها ، وان كانت غير متزوجة فنفقتها على نفسها فقط ان كانت قادرة على الانفاق ، وان لم تكن قادرة فعلى بيت مال المسلمين أو دائرة الأوقاف ، أو الأغنياء من اقاربها ، أو المسلمين .

فالرجل مطالب بكل شىء ، والمراة لا تطالب بشىء .

فالاسلام قد اعفاها من كل مسؤولية مالية ، ثم بالغ فى رعايتها والعطف عليها ، فأعطاها نصف ما يأخذه الرجل المرهق بتلك التكاليف فتكون فى الواقع أكثر منه حظا واوفى نصيبا فى حيازة المال لنفسها .

وهذا هو الأساس فى ان لها نصف نصيبه من الميراث .

قال الله تعالى : (يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) سورة النساء ١١ .

ت بينهما في الشهادة :

ن الاسلام التفاوت بينهما في
ـه ، حسبما تقتضيه طبيعتهما
ـه وتتطلبه المصلحة ، وصيانة
ـن .

المعلوم ان الشهادة حكاية
ـوم الحاصل عن مشاهدة ، او
ع ، او كتابة لاثبات حق او نفيه ،
ـرير دين ، او امانة ، او نسب ،
ـعي تهمة باطلة ، او غير ذلك من
شتى الاحداث ، والوقائع التي تتعلق
ـ حقوق او تدفع بها تهم لا
صحة لها .

مـن طال الزمن ، وتقادم العهد
من العلم بالواقع يضعف ، او ينسى
لا سيما عند المراة ، بالنظر الى ما
ـون الله بها من طبيعة الأنوثة ، وما
يعرض لها من الحيض ، والحمل ،
والوضع ، والنفاس ، والرضاعة .

وقد اثبت الطب الحديث ان خلايا
الأنوثة اضعف من خلايا الذكورة فربما
ـ ذلك لها النسيان ، فيضيع حق
ـ ، او نسب قائم ، فاقتضى هذا
العدل ان تعان على شهادتها بشهادة
امراة اخرى ، تذكرها اذا نسيت ،
وتقوى شهادتها ان ضعفت .
ـجعل الله لذلك شهادة امراتين
بشـ ـه رجل فقال :

﴿ استشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ﴾
سـ ـة البقرة ٢٨٢ .

شهادتها هذه ، وذلك فيما لا يطلع عليه الا النساء ، كالبكارة ، والثيوبة ، والحمل ، والولادة ، وعيوب النساء ، لا سيما القابلة .

ما اختصت به المراة دون الرجل :

قد راعى الاسلام في تشريعه حالة المراة الطبيعية ، وشؤونها الخاصة فخفف عن كاهلها كثيرا من العبادات المفروضة ، وبعض الامور المطلوبة بينما تطلب من الرجل كاملة ، من غير تخفيف .

وهي كما يلي :

(١) لا تصلي شيئا من الصلوات الخمس المفروضة ايام أعذارها ، من حيض وولادة ، ونفاس ، ولا تقضي ما فاتها منها .

(٢) لا تجب عليها صلاة الجمعة ، بل تصلي الظهر في بيتها .

(٣) لها من زوجها الصداق ، والنفقة ، وليس عليها شيء له .

(٤) لا يجب عليها الجهاد في سبيل الله ، بل على الرجل وحده الا اذا دهم العدو البلاد الاسلامية ، وحينئذ تقوم بتامين السقي ، وتضميد الجراح وما الى ذلك .

(٥) ليس عليها شيء من دية القتيل اذا وجبت على العاقلة التي تحمي القاتل عادة ، الا اذا اشتركت في القتل .

ما اختص به الرجل دون المراة :

بذلك تتجلى حكمة العليم الخبير في هذا التفاوت في الميراث والشهادة ثم ان المراة قد تنفرد بالشهادة ، وتقبل

اختص الشرع الاسلامي الرجل بامرين اثنين لأهليته ، وكفاءته ، وهما :

(١) القوامة .

(٢) والطلاق .

القوامـــة :

القوامة هي الرئاسة على الاسرة لحفظها بالرعاية ، وحمايتها من كـل سوء ، وامدادها بكل ما تحتـاج اليه في الحياة .

قال الله تعالى : (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم**) سورة النساء ٣٤ .

الفضل معناه الزيادة .

يعني جعل الله الرجال قوامين على النساء بالرعاية والولايـــة بما زاد بعضهم على بعض من قوة البـدن للحماية ، ولمباشرة الاعمال الشاقة في طلب الرزق ، والصبر عـــلى المكاره ، والجهاد لدفع العدو ، وبما انفقوا من اموالهم من تقديم الصداق ، ونحوه وهي لا تستطيع ذلك .

فالقوامة هي رعاية وولاية وحماية، وانفاق وتدبير واحسان لا سيطـرة واستعلاء ونفوذ ، ولا سلطـــة واستبداد وتحكم تظللها المحبـــة ، والمودة والاخلاص .

الطـــلاق :

الطلاق هو حل الرابطة الزوجيـــة عند استفحال النزاع ، واستحالـــة الاصلاح .

جعل الله الطلاق للرجل دون المراة لاسباب وجيهة ، وهي :

(١) أن الرجل هو الذي يدفـ[ع] للمراة الصداق ، ويقوم عا[ليها] بالانفاق فهو صاحب الخيـ[ر] والفضل ، فمن حقه ان يـ[كو]ن الطلاق بيده دونها .

(٢) الرجل هو الذي يقع عل[يـ]ـه غرم مالي بسبب الطـلا[ق] وهو مؤخر الصداق ، و [نفـ]ـقة العدة .

فلا يحسن مع ذلك أن يكون الطلاق بيد المراة ، حتى لا توقعه لاقل سبب من تاثر او غضب .

وقد يدفع الطمع ببعضهن لايقاع الطلاق ، كي تحظى بمؤخر الصد[اق] فمن الحكمة أن يكون الطلاق لذلـ[ك] بيده .

(٣) الرجل اقوى من المراة [في] الصبر ، وتحمل المكروه ، فاذا كـ[ان] الطلاق بيده فانه يمنعه صبره وجلد[ه] من هدم كيان بيته بايقاعه بل يحـ[افظ] على الرابطة الزوجيـــة ، ويسعـ[ى] الاسرة ما امكنه ذلك . قال رسول [الله] صلى الله عليه وسلم : (ابغـ[ض] الحلال الى الله الطلاق) رواه ابو د[اود] وابن ماجه .

ثم ان الطلاق لا يصار اليه بدا[ية] بل بعد مراحل الاصلاح ، ومحاولـ[ة] التصفية من الاحقاد ، واسباب الـ[نزاع] من الزوجين ومن اهلهما ، فان [عجز] ذلك فباختيار حكمين من اهلهما [فان] استعصى الاصلاح واستحال [فـ]ـيكـ[ـون] الطلاق على مراحله الثلاثة بين[ها] مرحلة واخرى عدة الطلاق وهي ثلاثة اشهر ربما تصلح نفـ[ـوس] منهما ، فيعودان بعد لوعة [الفراق] .

فالتشريع حكيم ، والتفا[وت] قويم .

التفكير الفلسفي في شعر المعري

للدكتور محمد البهى

ان الشعر لون من الوان التعبير عن الحياة ومن تفاعل الانسان مع حداثها وعما يجرى فيها من تعبيرات ، من شانها ان تحرك مشاعر الانسان لفت نظره اليها . ولكنه يتميز عن اى لون آخر من الوان التعبير وبالاخص عما يسمى بالنثر — بجمال الخيال فى التصوير وبموسيقى فى الصياغة . وهو لذلك ان كان يعبر عن واقع فى الحياة فهو هذا الواقع — بفعل الخيال والسحر — من مجال الحقيقة الى نطاق والاحساس الفنى ، وهو يجمع لهذا السبب بين الامتاع من جانب الواقع من جانب آخر .

وربما لهذا الازدواج يتميز الشعر من الفلسفة التى هى تعبير دقيق وقع ، وتعبير خال من فضفاضية الخيال وسحره ومن موسيقى الوزن . وهنا اذا اخذ الشعر بمنطق التفكير الفلسفى وباتجاهه فى قترب من الفلسفة او اصبح فلسفة ولكن عندئذ روعى فى التعبير ب الشعر فى الوزن ، دون ان يكون لخياله او لنغم وزنه به .

والتفكير الفلسفي هو العمل العقلي صاحب المنهج في خطواته ، الشارح لحقائق الوجود العام والوجود الانساني بمفهومه الخاص .

فهو كما يحاول ان يشرح علة الوجود يحاول أن يشرح طبيعة الانسان في تكوينه ، وتفكيره ، وسلوكه ، وفي غايته في الحيـاة . واذن ليس التفكير الفلسفي قاصرا على بحث ما وراء الطبيعة ، او على بحث المقاييس الخلقية ، وأسلوب التفكير لدى الانسان . بل كما يتناول هذه المجـالات يتناول أيضا الطبيعة والطبائع الحية في اجناسها العديدة .

واذا اخذنا الشعر بالمفهوم الذي ذكرناه أولا ، واخذنا التفكير الفلسفي بهذا التحديد الأخير — فانا لا نستطيع ان نؤرخ للتفكير الفلسفي في الشعر العربي الا منذ كان هناك تفكير فلسفي بالمعنى المصطلح عليه فـي تاريخ الثقافة العربية ، الا منذ وقت دخول الفكر الاغريقي الجماعة الاسلاميه واتصاله بالاتجاه الاسلامي الخالص وامتزاجه بمبادىء الاسلام .

أما الاسلام نفسه فلا نستطيع أن نسميه تفكيرا فلسفيا ، حين نتحدث عن التفكير الفلسفي في الشعر العربي ، منذ أن قامت الدعوة الاسلاميه وتأثر العرب بوصايا الاسلام وتعاليمه . لا نستطيع ان نسمي الاسلام تفكيرا فلسفيا لأنه ليس صنعة لانسان ، وانما هو دعوة الخالق لهداية البشر كافة الى الصراط المستقيم في السلوك في الحياة : في تصرف الفرد مع نفسه وفي معـاملته مع غيره . والخـالق فوق الانسان ، ووحيه فوق صنعة الانسان كـذلك .

واذا أردنا أن نعبر عن تأثر الشعر العربي بالدعوة الاسلاميـه وبمبادىء الاسلام فذلك موضوع آخر يختلف كل الاختلاف عن الموضـوع الذي نتناوله الآن ، وهو : التفكير الفلسفي في الشعر العربي . ويجب ان يكون عندئذ عنوان الموضوع : « الاسلام والشعر العربي » .

والوقت الذي اتصل فيه الفكر الاغريقي بالأدب العربي واصبح هذا الأدب في نثره وشعره معبرا عن مشاكل هذا التفكير ، وعن حـلول هذه المشاكل ، وعن الآراء المختلفة لهذه الحلول — متأخر عن دخول الفكـر الاغريقي نفسه الى الجماعة الاسلامية . اذ ان عملية الترجمة والنقل الى اللغة العربية لهذا الفكر من لغته الأولى ، وهي الاغريقية أو من لغته الثانية وهي السريانية استغرقت وقتا طويلا . وبالاخص بعدما احتاج الأمر الى اعادة النقل من جديد الى اللغة العربية على عهد الرشيد . هذا بالاضافة الى ما يتطلبه من زمن آخر للاطلاع على قضايا هذا الفكر ، وفهمه ، ومراجعته ، والتعليق عليه بتبنيه أو برفضه .

على أننا لا ننسى ان تأثر الشعراء العرب بالتفكير الفلسفي الدخيل وتعبيرهم عما تأثروا به منه في قصائدهم المختلفة ، لم يكن ليبدأ قبل أن تنتهي الخصومة الفكرية بين علماء العرب والمسلمين حول هذا الفكر الدخيل

ي مجال الاتجاهات العقيدية ، وقبل انتاج المفكرين العرب والمسلمين الانتاج الأصيل في مجالات علمية أخرى كمجال الرياضة والطبيعة ، وان تروا فيما انتجوا فيها بهذا الفكر .

لم يكن ليبدأ تأثر الشعراء العرب بالتفكير الفلسفي الدخيل قبل تلك الخصومة الفكرية في مجال العقيدة وقبل الانتاج الأصيل في هذه المجالات العلمية ، لأن الطابع الذي سيطر على التوجيه والتفكير العربي والاسلامي منذ دخول المنطق الأرسطي ، ودخول بقية جوانب التفكير الاغريقي الأخرى حمل المفكرين والموجهين العرب والمسلمين عامة على ان لا يتخذوا من الادب المجال الذهني ويجعلوه صاحب الحظوة الأولى ، وانه كل شيء في حياتهم كما كان الحال قبل الدعوة الاسلامية ، وأبقى للمجالات التوجيهية والفكرية الأخرى غير الادبية الأسبقية بين العلماء والموجهين العرب والمسلمين . وذلك أمر ضروري ، لأن الدعوة الاسلامية ، منذ ان قامت شغلت قلوب العرب والمسلمين ، وشغلت تفكيرهم سواء في نشر مبادىء الاسلام او في رد الهجوم عليها زمنا طويلا . ونشر العقيدة الاسلامية او الدفاع عنها اصبح من اجل ذلك هدفا أوليا ، واصبح ذا تقدير اولي يسبق اي موضوع آخر ، وان كان لهذا الموضوع الآخر شأن أي شأن سابق في حياة العرب كالأدب مثلا ، وبالأخص الشعر منه .

ولم يكن من السهل على العرب والمسلمين بعد الدعوة الاسلامية ، وبعد ان قام مجتمعهم على اساس منها ، أن يعود تركيز التفكير الاسلامي ، وتوجيه الجماعة الاسلامية الى ما كان عليه الوضع أيام الجاهلية وهو الأدب والشعر بوجه خاص ، عندما يزحف الفكر الاغريقي بوثنيته ومنطقه الخادع المغري . لأنه اذا كانت حرارة الايمان قد دفعت العرب وقت الدعوة الاسلامية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى تركيز أمر حياتهم في شأنها — فان الخطر الذي صاحب دخول الفكر الاغريقي وظهور الوثنية من جديد في صورة فلسفية أيام العباسيين ، كان لا بد أن يحمل هؤلاء العرب الذين تبنوا الدعوة الاسلامية من قبل ، والمسلمين من غير العرب الذين شاركوهم هذا التبني ، على الدفاع عنه ، وعلى تركيز التوجيه والتقدير مما في الجانب الاسلامي عقيدة ومنهجا في الحياة ، وعلى أن يظل الأدب العربي وبالأخص الشعر في التقدير الثاني أو المحل الآخر . حتى اذا تبلورت المذاهب العقيدية ، وتحددت المجالات العلمية الرياضية والطبيعية لعلماء العرب ومفكريهم — ابتدأ الأدباء يعرضون في ادبهم هذا التفكير الفلسفي ويعرضونه في اشعارهم بوجه خاص .

والقرن الثالث الهجري يعتبر على وجه التقريب المسرح الزمني لظهور التفكير الفلسفي في مبادئه أو في التأثر به في الشعر العربي . ونجد في أبي تمام والمتنبي وابن الرومي وابي العلاء المعري نماذج واضحة عن هذا التفكير .

وتعبير هؤلاء الشعراء عن هذا التفكير الفلسفي يختلف فيما بينهم في التأثر به . ولهذا التعبير صور مختلفة :

أ) فمرة ياخذ هذا التعبير صورة مدح بالاطلاع عليه أو صورة رغبة في الانصراف عنه . فيقول المتنبي مشيدا باطلاعه على الفلسفة الاغريقية ، واربابها :

من مبلغ الاعراب اني بعدها   جالست رسطاليس والاسكندر
وسمعت بطليموس راوي كتبه   متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كانما   رد الاله نفوسهم والاعصر
نسقوا كما نسق الحساب مقدما   واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

بينما يعبر البحتري مثلا — وهو ممن عاش بين ابي تمام والمتنبي — عن عدم حاجته على الأقل الى الفكر الاغريقي في اسلوب صياغته اذ يقول :

كلفتمونا حدود منطقكم   والشعر يغنى عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح يلهج بالمنطق ما نوعه وما سببه

ونحن اذا وقفنا عند قول البحتري هذا نجده يصيب في أن دائرة الشعر هي دائرة الوجدان وليست دائرة العقل والمنطق ، وان اثر فضفاضية الخيال فيه على الوجدان وعلى قيادة النفوس عن طريق إثارة هذا الوجدان والهابه — اشد واقوى مما لو دخل الشاعر به مجال العقل والمنطق المجرد . وفي اعتقادنا أن البحتري لا يقصد بقوله : « والشعر يغني عن صدقه كذبه اطلاقا أن في الكذب غناء . وانما يقصد ان الهدف من الشعر يتحقق وإن كان التعبير فيه أوسع مدى من مدلوله ، وافسح رحابة من دائرة الواقع التي يريد ان يترجمها . وهذا الهدف هو اثارة الوجدان ، وقيادة الجماعات والراى العام عن طريقه .

ب) وقد يكون هذا التعبير تمجيدا للعقل واستهانة بما عداه . فنرى المتنبي يقول :

لولا العقول لكان ادنى ضيغم   ادنى الى شرف من الانسان

ونرى ابا العلاء المعري في اشادته بالعقل يقصر المعرفة على دائرته وعلى حصيلة انتاجه فيقول :

سأتبع من يدعو الى العقل جاهدا   وارحل عنها ما امامي سوى عقلي

جـ) وقد يكون تضمنيا لفكرة فلسفية كما يعبر أبو العلاء عن العناصر فيما يقول :

نرد الى الأصول وكل حي له في الأربع القدم انتساب كما ية ...
أليت لا ينفك جسمي في أذى   حتى يرد الى قديم عنصره

وكمــا يقول المتنبي :

ــل ايدينــا بأرواحنــا على زمــان هن من كسبــه
ـذه الارواح مــن جــوه وهــذه الاجســاد من تربــه

وكما يعبر ابو العلاء نفسه في صلة الجسم بالنفس عن تبعيه الجسم في مظاهره واعراضه في قوله :

إن الجسم الــذي هو صورة لك في الحياة فحاذري ان تخدعي
مصل للقــدح الذي استودعته ضربا ولــكن فضلــه للمــودع

وفي قوله ايضا :

روح كم تحملين الجسم لاهيــة ابليته فاطرحيــه طالمــا لبثــا

وعلى نحو ما يقول ابو تمام :

شاب راسي وما رايت مشيب الــراس الا من فضــل شــيب الفؤاد
وكذاك القــلوب في كل بــؤس ونعيم طــلائع الاجســاد

وفيما نراه في تحديد الفضيلة لأبي تمام في قوله :

ما المرء لم يزهد وقد صبغت لــه بزخرفهــا الدنيــا فليس بزاهــد

وكما في قــول المتنبي :

كل حــلم أتى بغيــر اقتــدار حجــة لاجيء اليهــا اللئــام

وكما يشير ابو العلاء الى فكرة التناسخ التي جاءت الى المسلمين عن طريق الفكر الاغريقي والفكر الديني الهندي معا . وأن لم يظهر ايمانه بهــا على الاطلاق :

يقولون : ان الجسم ينقل روحــه الى غيره حتى يهذبــه النقــل
فلا تقبلن ما يخبرونــك ضلــة اذا لم يؤيد ما اتــوك بــه العقل

د) وقد يكون هذا التعبير عن التفكير الفلسفي في الشعر العربي ... منهجه واسترابة في كل معرفة سابقة . وابو العلاء المعري يعتبــر ... الشعراء المتفلسفين في هذا الجانب . ويذكر أولا ان الشك أمر طبيعي ... س فيما يقول :

... ي النفس انكــار ومعرفــة وكل معنى لــه نفي وايجــاب

يأخذ في الشك في المعارف السابقة فيقول :

... م في مذهب العقل واحــد ولكنــه عنــد القيــاس أوادم

يقول ايضا :

... كفــر وانبــاء تقــصــص وتــوراة وانجيــل
... ل جيــل اباطيل ملفقــة فهــل تفــرد يوما بالهــدى جيل

... ويقول :

حنيفة والنصارى ما اهتدت ويهود حارت والمجــوس مضلله
... ــل الارض : ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقــل لــه

على انا قد نجد لابى العلاء فى شعره تعبيرا يثبت به وجود الله ، سواء اكان ذلك من باب التقية او من باب تردد النفس بين الاثبات والنفى ، فيقــول :

اثبت لــى خالقــا حــكيما … ولســت مــن معشر نفــا

ويقــول :

انفــرد الالــه بســلطانه … فمــا لــه فى كــل حــال كفــا

مــا خفيــت قدرتــه عنــكم … وهــل لها عن ذى رشاد خفــا

ويقــول ايضــا :

اما ترى الشهب فى افلاكها انتقلت … بقدرة من مليــك غيــر منتقــل

هـ) وقد يكون التاثر بالفــكر الفلسفى فى الشعر سيرا به فــى منطق استدلاله وتركيب قضاياه على نحو ما يقول ابو تمام :

نقسا ليزدجــروا ومن يك حازمــا … فليقس احيانــا عــلى من يــرحم

واخالــكم كى تغمــدوا اسيافــكم … ان الــدم المعتد يحرسه الــدم

ويقــول ايضا :

لاتنكــرى عطــل الكريم من الغنى … فالسيل حــرب للمكــان العــالى

ويقــول :

ليس الحجــاب بمقص عنك لى املا … ان السمــاء ترجى حيــن تحتجب

ويقــول :

لا تنكــروا ضربى لــه من دونــه … مثلا شرودا فى النــدى والبــاس

فالله قد ضرب الاقــل لنــوره … مثلا من المشكــاة والنبــراس

وعلى نحو ما نرى للمتنبى فى قوله :

من يهن يسهل الهــوان عليــه … ما لجــرح بميت ايــلام

وفى قوله كذلك :

فان الجــرح ينغــر بعــد حيــن … اذا كــان البنــاء عــلى فســاد

وعلى نحو ما نرى لابن الرومى فى قوله :

اذا غمر المال البخيــل وجدتــه … يزيــد به يبســا وان ظن يرطب

وليس عجيبا ذاك منــه فانــه … اذا غمــر المــاء الحجارة تصلب

وفى قوله :

عــدوك من صديقــك مســتفاد … فلا تستكثرن من الصــحاب

فان الــداء اكثــر مــا تــراه … يكون من الطعــام او الشراب

والشعراء الثلاثة : ابو تمام والمتنبى وابو العلاء اكثر الشعراء الفلسفيين تاثرا بقضايا الفكر الاغريقى وبمنهجه . اما البحتــرى فهو اقل الشعراء الحكميين نقلا عن الفكر الاغريقى او سيرا فى منهجه ، وان لم يخل شعره من الصقل الذى هو احد مظاهر التفكير الفلسفى . فعندما يقول : والعقــل من صيغــة وتجربــة … شــكــلان : مولودة ومكتسبه

ويقــول كذلك :

سألت من لا يستجيب وكنت فى استخباره كمجيب من لا يسال

عندما يقول هذا أو ذاك يعطى القارىء له صورة من الشعر فى صياغة الفلسفة ودقة المنطق .

أما ابن الرومى فتأثره بالتفكير الفلسفى كان اكثر بالنزعة التى سادت التصوف الشرقى ، وهو التصوف الهندى من الميل الى العزلة والتنفير من الحياة القائمة . وصاحب مثل هذه النزعة يحاول من جانب آخر ، فى استمرار وفى تأكيد ، الاعتراف بالله والتدليل على وجوده . وهذه الظاهرة نجدها فى شعره عندما يقول :

وألزمنا التوحيد لله وحده	وتذبيبنا عن دينه فى المقاوم
بمعرفة لا يعرف الشك بابها	ولا طعن ذى طعن عليها بهاجم
واعمالنا التفكير فى كل شبهة	بها حجة تعيى دهاة التراجم

وعلى اية حال مهما كان للتفكير الفلسفى اثره الايجابى فى توسيع رقعة التفكير فى الشعر ، أو فى صقل التعبير فيه فان له اثرا آخر يبعد الشعر عن مجاله الأصيل وهو الوجدان . وبذلك يفقد شيئا قليلا أو كثيرا من خاصيته . فالخيال عنصر رئيسى فى اثارة الوجدان ، بينما المنطق هو الأساس الأول فى التفكير الفلسفى .

مجالان مختلفان : مجال العقل ومجال المنطق . وتعبيران متقابلان : تعبير الفكر الفلسفى وتعبير الشعر . واولى — لكى يبقى للفكر الفلسفى منطقه وتأثيره على العقل ، ولكى يبقى للشعر خياله وتأثيره على الوجدان — الا يخضع الشعر للتفكير الفلسفى ومنهجه وطريقة تعميقه ، كما لا يخضع الفكر الفلسفى فى أسلوبه وصياغته للعنصر الأساسى للشعر وهو الخيال .

وبذلك يبقى للانسان فى التأثير طريقان :
طريق العقل لمن يؤثرون متعة العقل .
وطريق الخيال لمن يتأثرون بالوجدان اكثر من تأثرهم بالعقل ومنطقه .

« وقضى ربك الا تعبدوا إلا ايـــاهوبالوالدين احسانا إما يبلغن عنـــدك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيـــــــانى صغيرا » .

ـ قرآن كريم ـ

سمع الله شكواهـــا

خرج عمر بن الخطاب يوما ومعه الناس ، فمر بعجوز فاستوقفته فوقف فجعل يحدثها وتحدثه فقال له رجل : « يا امير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز » فقال : « ويلك اتـــدرى من هى ؟ هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هـــذه خولة بنت مالك بن ثعلبة التى انزل الله فيها:

« قد سمع الله قول التى تجـــــادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والـلـــــه يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير »

ابو حنيفـــــة

سال الرشيد ابا يوسف ان يصف له أخلاق ابى حنيفة .. فقال : كـــان والله شديد الدفاع عن حرمات الله ، مجانبا لأهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ، ان سئل عن مسالة كان له فيها علم اجاب ، وما علمته الا صائنا لنفســـه ودينه ، مشتغلا بنفسه عن الناس ، لا يذكر أحدا الا بخير .

فقال الرشيد : هـــذه اخـــــلاق الصالحين .

العــدل

سال عمر بن عبد العزيز .. محمدبن كعب القرظى ان يصف له العدل فقال كعب : كن لصغير الناس ابا ،ولكبيرهم ابنا ، وللمثل منهم اخـــا وللنســاء كذلك .. وعاقب الناس بقدرذنوبهم على قدر احتمالهم ، ولا تضر لغضبك سوطا واحدا فتكـــون من العادين .

اعطيت خمســا

قال النبى صلى الله عليه وسلم :((اعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وترابها طهورا ، واحلت لى الغنائم ، واعطيت الشفاعة وارسل كل نبى إلى قومه خاصـــة وبعثت إلى الناس عامة)) . رواه البخارى

إخلاص .. واجابة

بعد ان اخذ عبد المطلب إبلــه من ابرهة ، واحرزها فى جبال مكة ، لجا الى الكعبة واخذ بحلقة الباب وقال :

يا رب إن المــرء يمنـــــع	رحــــله فامنع حــلالك
لا يغلبن صـــــــليبهم	ومحـــالهم ابدا محـــالك
إن كنت تاركهـــم وكعـــ	بتنـــا فأمر ما بدالـــك
جروا جميـــع بلادهـــم	والفيــل كى يسـبوا عيالك
عمدوا حمـاك بكيـــدهم	جهــلا وما رقبوا جــلالك

فاستجاب الله له .. وحمى بيته .. واهلك أصحاب الفيــل .

الصــــدق

خطب بلال لأخيه خالد بن ربـــاح امراة من قريش . . فقال بلال لمن يريد مصاهرتهم : نحن من عرفتم يا قوم .كنا عبدين فاعتقنا الله ، وكنا ضالين فهدانا الله ، وانا أخطب الى خالـد اخى فلانة منكم ، وهى ذات حسـب ومروءة ، فان تنكحوه فالحمد لله وان تردوه فالله أكبر .

سمع القوم من بلال وقالوا :ليس مثله من يدفع ، واجمعوا على قبــول الخطب .

فى طريق رجوعهما قال خــالد لاخيه بلال : يغفر الله لك يا بلال ، الا ذكرت سوابقنا وشواهدنا مـــع رسول الله صلى الله عليه وســلم ؟

قال بلال : يا خالد ، صدقنا فنفعنا صدق الحديث .

من مفتريات اليهود

للدكتور احمد الحوفي

(٢) الزنا

سول لواضعى اسفار التوراة نغل قلوبهم ، وفساد طوياتهم ، وفحش سلوكهم أن يصموا بعض الانبياء بالزنا ..

١ — وان القلم ليرتجف وهو يسطر افتراءهم على لوط عليه السلام ، فهو لم يزن فحسب ، بل زنى بابنتيه ، فحملتا ، وولدتا له ولدين إنها لفرية بشعة تهبط بالنبى من علياه ، بل تسقط به من انسانيته الى البهيمية ، لأنها تناقض الفطرة البشرية السوية التى فطر الناس عليها منذ برأ آدم وحواء .

زعمت التوراة انه بعد أن دمر الله سدوم وعمورة عقابا لأهليهما على اتيان الذكور ، ونجاة لوط وابنتيه ، صعد لوط الجبل ، فأقام هو وبنتاه فى مغارة ، فقالت الكبرى للصغرى : قد شاخ أبونا ، وليس هنا رجل ليضاجعنا كعادة الناس ، وان بقينا على هذه الحال انقرض نسل أبينا بعد وفاته ، فهلم نسقى أبانا خمرا ، ليفقد وعيه ، ونضطجع معه ، فنجىء منه بنسل .

فى تلك الليلة سقت البنتان اباهما خمرا ، ودخلت الكبرى فضاجعته ، وهو لا يعلم بها ولا بما عملت .

وفى الغد قالت الكبرى : اضطجعت البارحة مع ابى ، فهلم نسقيه الليلة خمرا لتضاجعيه ، فيجىء منك بنسل ، فسقتا اباهما خمرا فى الليلة الثانية ، وقامت الصغرى فضاجعته وهو لا يعلم . وكانت ثمرة ذلك وذاك أن حملت البنتان من أبيهما ..

ثم ولدت الكبرى ابنا وسمته مؤاب ، وهو أبو المؤابين الى اليوم .

على الأنبياء

وولدت الصغرى ابنا وسمته عمون ، وهو أبو بنى عمون الى اليوم (سفر التكوين ١٩/٣٠/٣٧) .

فلنقرأ قصة لوط فى القرآن الكريم لنجد عصمة النبى التى يجب أن يدين بها كل ذى دين ..

يذكر القرآن الكريم أن الله تعالى نجى لوطا الى أرض بعيدة عن الظالمين الذين آذوه هو وابراهيم عليهما السلام : « قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم . وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين . ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين . ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين . وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » .

« ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين . وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين » (الانبياء : ٦٩ — ٧٥) .

فهو نبى معصوم ، وهو بنص القرآن الكريم حبيب الله داخل فى رحمته ، وذو صلاح وحكمة وعلم .

ومعاذ الله أن يتردى احد انبيائه فى تلك الفحشاء التى وصم اليهود بها لوطا وابنتيه .

٢ — كذلك افترى اليهود على داود عليه السلام أنه اغتصب زوجة احد من جنوده ، فزنى بها ، واستولدها ابنه سليمان . وكانما يابى الافك اليهودى الا أن يكون مضاعفا ، فلوط زنى بابنتيه ، وداود زنى ، وكان ابنه من الزنا نبيا فيما بعد .

فكروا أن داود ارسل قائده يؤاب فى جيش ، وكان من جنوده رجل سمه أوريا ، واقام داود فى أورشليم ، وفى المساء مشى على سطح يته ، فرأى امرأة تستحم من طمثهـا ، وكانت جميلة ، فارسل اليهـا رضاجعها .

ولما حان موعد طمثها لم تحض ، فادركت أنها حملت من داود ، لأن زوجها فى المعركة بعيد عنها ، فارسلت الى داود وقالت اننى حبلى ، فبعث الى قائده يؤاب ليرسل اليه أوريا ، فارسله ، فساله داود عن القائد وعن الحرب ، وأمره أن يذهب الى بيته ، فرفض ونام على باب داود مع عبيده ..

ويمضي الافتراء الى أن يقول : وفى الصباح بعث داود الى يؤاب رسالة مع أوريا يقول فيها : اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه ليقتل .

ففعل يؤاب ما أمره به داود ، فدفع جماعة فيهم أوريا الى سور المدينة ، وتقهقر عنهم يؤاب ومن معه ، فقتلوا جميعا ، فارسل يؤاب الى داود يخبره بما فعل .

فلما علمت زوجة أوريا أن بعلها مات ندبته ، وحينما انتهت المناحة ضمها داود الى بيته ، فصارت له زوجة ، وولدت له ابنا هو سليمان ، ولكن الرب احبه (سفر صموئيل الثانى ١١/٢ — ٢٦ ، ١٢/٢٤) .

وحسبنا من التعقيب على هذا الافتراء انه يصور نبيا يزنى ، ويدبر قتل جندى برىء من جنوده ، وأن ابنه من الزنا يصير نبيا من بعده .

ومعاذ الله أن يصطفى انبياءه على هذه الصورة .

فاذا ما رجعنا الى القرآن الكريم وجدناه يذكر داود بما يذكر انبياء الله من اعزاز وتكريم وثناء ، قال تعـالى : ((**ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين**)) (النمل : ١٥) .

وقال سبحانه : ((**اصبر على ما يقـولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب . انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشـى والاشراق . والطير محشورة كل له أواب . وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصـل الخطاب**)) (ص : ١٧ — ٢٠) . وهذا هو التصوير اللائق بنبى كريم .

٣ — ويدعون أن روابين الابن البكر ليعقوب زنى بزوجة أبيـه وأم اخويه المسماة بلهة ، وأن هذه الفعلة ذاعت حتى بلغت سمع يعقوب (سفر التكوين ٣٥/٣١) .

٤ — ويزعمون أن ابن داود زنى بأخته فى قصة ملخصها أن آبشالوم ابن داود كانت له أخت جميلة اسمها ثامار ، فاحبها أخ لها من أبيها ...

ون حتى اسقمه حبها ، وتعذر عليه أن يقربها لأنهـا عذراء ، وكان له صديق من أبناء عمه ذو حيلة ، فأشار عليه أن يتمارض ، فاذا جاء ابوه ليعوده قال له : أريد أن تاتى أختى ثامار لتطعمنى من طعام تطهوه بيديها أمامي . فأمرها أبوها أن تصنع ما طلبه أمنون ، فأبى أن ياكل ، وقال : أخرجوا كل من هنا ، ثم قهرها وضاجعها ، وبعد ذلك أبغضها بغضة شديدة وطردها ، فغاظها طرده أشد مما غاظتها فعلته . ولما سمع داود بما حدث اغتاظ جدا (سفر صمويل الثانى ١٣/١ ــ ٢٢) .

ويتضح من هذه الاكذوبة أن أمنون بن داود زنى بأخته ، وأنها غضبت من طرده اياها أشد من غضبها مما ارتكب معها ، ثم أن اباهما داود اكتفى بكظم غيظ حبسه فى نفسه .

(٤) الغواية

كذلك جرحوا عصمة الانبياء ، فزعموا أن سليمان عليه السلام احب كثيرا من النساء مع بنت فرعون ، وهن جميعا من الشعوب التى نهى الرب بنى اسرائيل عن مخالطتها وعن مصاهرتها ، لئلا يجتذبوا بنى اسرائيل الى آلهتهم ..

لكن سليمان شغف بهن ، حتى كان له سبع مئة من الحرائر ، وثلاث مئة من السرارى ، فأملن قلبه الى آلهتهن ، وصار غير خالص للرب كما كان قلب أبيه داود خالصـا ، فارتكب سليمان الشر ، وعصى ربه إله اسرائيل ، فغضب عليه (سفر الملوك ١١/١ ــ ١٠) . يا للعجب .. !

سليمان النبى عصى ربه ، فتزوج ممن نهاه عن الزواج بهن ، ثم تملكن قلبه فانصرف عن حب الله .

ثم اشرك مع ربه الذى اصطفاه وبعثه نبيـا آلهة اخرى ، فغضب عليه .

فكيف استساغت عقولهم هذا البهتان .. ؟

ان القرآن الكريم يثنى على سليمان فى قول الله تعالى : ((ووهبنا لداود سليمان نعم العبد وانه اواب)) (ص : ٣٠) وفى قوله سبحانه : ((ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين)) (النحل : ١٥) . وفى قوله تعالى فى شأنهما معا : ((وكلا آتيناه حكما وعلما)) (الانبياء : ٧٩) .

وهكذا تزخر الاسفار بالاباطيل منسوبة الى الله تعالى والى رسله ، تعالى الله عما يفترون علوا كبيرا .

الرق في الإسلام

الدكتور محمد سعيد رمضان

.. ولكن ما معنى كونه شريعة ، وما معنى أنها باقية .. ؟

تلك فقط هي المشكلة .. وهي — كما ترى — مشكلة تتعلق بفهم موقف الاسلام من الرق لا بموقف الاسلام نفسه ..

فلو فهم المستشكلون معنى الرق في بعض صوره مشروعا ، وم كون هذه الشرعة باقية مستمرة — لما رأوا في هذه المأساة أي شبهة تح الى نظر فيها أو كشف عنها ، ولما رأوا فيها أي ثلمة يمكن أن ينفذ منه أي سوء الى حقيقة الاسلام ونظامه ..

وكم من مشكلة يحسبها بعض الباحثين مشكلة في الاسلام وحكم وهي ليست أكثر من مشكلة جهلهم بحقيقة الاسلام وحكمه .. وقد انته الأمر ببعض المسلمين في هذا العصر الى حد أنه يريد أن يعلم كل شيء الاسلام ، وكل شيء عن نظامه وطبيعتـــــه ، دون أن يتحرك عن مجل الأرائكي الحـــالم ، ودون أن تكلفه لفهم كل ذلك الا بقراءة ما طاب له الجرائد والمجلات وما لف لفها ، مما خف حمله في اليد وقلت مؤونته ع الفكر .. ولكن الاسلام لم ينزل الى حضيض هؤلاء أبدا . وما يتخذونه نازلا الى مستواهم لاحقا برغباتهم ، ليس في أكثر الأحيان الا زيفا وباطلا خيل اليهم جهلهم أنه الاسلام وما هو بذلك . وما يضر الاسلام شيئا أن يك في أهله من لا يعلم حقيقته ، ولكن ذلك انما يضر بهم أنفسهم الضر كله

شريعة باقية ولكن ..

ومسالة الرق في حكم الاسلام ،واحدة من المسائل الكثيرة التي يشتهي ـعض الناس ان يقول فيها برأيه ، يزعم بذلك أنه انما يدافع عن الاســلام ويكشف عن حقيقته ، ان كان مسلما أو يخيل اليه بذلك أنه ينال من سلطانه ويضعف من قوته ، ان كان ملحدا ..

ذاك يقول : ان الاسلام قضى على الرق ، فلا رق في شريعة الاسلام اصلا . وهذا يقول : ان الاسلام يتبنى الرق ويبيحه دون أن يحسب لحرية الانسان اي حساب ..

وكلا القــولين خلط باطل ، لا علاقة له بشيء مما تقضي به شرعة الاسلام .

ودعني أوجز لك خلاصة الحكم في هذه المسالة ، وعليك أن تتوسـع ـمق في ذلك عن طريق الرجوع الى المراجع القديمة ، المختصة ، ان أن تقف على مزيد من التفصيل في الامر :

ـد الاسلام الى ما كان معروفا في العالم ، عند بعثه خاتم الانبيـاء ـه الصلاة والسلام ، من أنواع الرق وأسبابه ، فاقر منها ما كان ـحرب والأسر ضمن قيود وشروط مخصوصة والغى سائرها مما كان ـقرصنة أو المراباة أو نحو ذلك .

والدليل ، ما اقدم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مو
ارق على بعض أسرى الحرب وذراريهم في كثير من الغزوات ، مثا
بني قريظة ، وحنين ، وخيبر ، مع اقرار القرآن له على ذلك .

ومن بدهيات الاسلام ، انه لا ينبغي اهمال ما تقضي به السنة ا
الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحجة أن القرآن لم ي
صرحت به السنة النبوية . اذ من المعلوم ضرورة أن السنة الصحيد
مستقل من مصادر الشريعة الاسلامية ..

على أن القرآن قد أوضح مشروعية الاسترقاق ، عندما أ
الرقاب تكفيرا للحنث في اليمين أو الوقوع في الظهار او نحو ذا
لا شك أن الأمر بالاعتاق ، في حالات مخصوصة فرع عن اقرار ا
ذلك ، ولو كان أصل الاسترقاق في كتاب الله تعالى غير مشرو
الاعتاق كفارة بحال ، بل كان الاعتاق عندئذ ضرورة لا بد منها با
من كان تحت يده رقيق ، سواء ارتكب شيئا من موجبات الك
يرتكب .

ولكن ما معنى ان الاسلام قد شرع الاسترقاق من هذا الوجه

هذا ما يجب فهمه بدقة ، وهذا هو الأمر الذي يغيب عن ب
المتسائلين والباحثين ولولا ذلك ، لعلموا ان حكم الاسلام في ال
البراهين على عظمة الاسلام وخلوده ، وعلى انه الشريعة الاله
لكل زمان ومكان .

تنقسم جملة الامور المشروعة في الاسلام الى قسمين :

قسم تقوم شرعته على أساس مطلق من حكم الاباحة او
الندب ، يخاطب به الناس جميعا بوصف كونهم أفرادا وجم
مشروعات دورية متكررة في كل زمان وعصر ، تتعلق بكل فرد
على حدة ، ليس لنبي ولا لحاكم أو سلطان أن يغير منها أو ي
بعض الناس دون بعض أو في بعض العصور دون الاخرى ،
القسم بالواجبات والمندوبات الدينية المختلفة ، وبالمباحات الت
او يشوبها شيء من المحرمات كالطعام والشراب ..

وقسم آخر تقوم شرعته على أساس من اعطاء الشا
الصلاحية للحاكم المسلم ان يقضي فيه بما يرى انه الخير والمص

، ضمن دائرة محدودة لا يتجاوزها ، ويسمى هذا الحكم بحكم الامامة
لسياسة الشرعية ، والأمور التي شاءت حكمة البارى جل جلاله ان
ق بها هذا النوع من التشريع ، هي تلك التي يختلف اثرها في المجتمع
بين عصر وآخر أو بلدة وأخرى ، ويتاثر وجه المصلحة فيها بطــوارىء
روف والاحوال . ويمثل لهذا القسم باعلان حالة الحرب والسـلم .
لاف اشجار العدو ومختلف ممتلكاتهم أو تركها دون ان تمس باذى ، كما
ل له ايضا بالسياسة التي ينبغى أن تتبع بشــأن الاسرى من قتل أو
ترقاق أو مَنٍّ أو فداء ، كما يمثل لها بأمور كثيرة أخرى منها ما هو متفق
ه انه من هذا النوع ، ومنها ما هو محل خلاف بين الائمة . ولا مجال
دها والحديث عنها في هذا المقام .

فالمشروعية ، بالنسبة لهذا القسم الثانى لا تعنى الاباحة المطلقة أو
جوب المطلق على نحو ما أوضحناه بالنســبة للقسم الأول ، وانما هي
ن نوعا من الصلاحية يخولها الشارع جل جلاله لمن كانت بيده السـلطة
رسول أو خليفة أو رئيس ، بالنسبة لأمور قد يختلف وجه المصلحة في
لجتها مع اختلاف الظروف ، وتبعا لما قد يفاجأ به المســلمون من
ارىء . وواجب صاحب السلطة حيال هذه الأمور تطبيق ما تقتضــيه
صلحة حسب كل زمان ومكان ، في حدود الدائرة التي حدها له الشارع .

ويقابل هذا القسم في الشريعة الاســلامية ، ما يسمى بقـانون
وارىء ، أو الأحكام العرفية . فيما يصطلح عليه علماء القانون ..

فالقانون الذى تنشر الدولة نصـــه في المجتمع وبين يدى الأفراد ،
مل به في الأحوال الطبيعية العامة ، ويتقاضى الناس بموجبه ، ويترافع
امون والمدعون على اساسه ــ هذا القانون يطوى ويعلق عن التنفيذ ،
طروء أى حادث غير طبيعي ، حيث يخول الدستور صاحب السـلطة
ى الحكم صلاحية مطلقة للحكم بما يشــاء هو ضمن مجال غير
لا ترسمه الا كلمة المصلحة والضرورة ، وهي كلمة لا يضع مسماها
ره ..

بما قضى الحاكم الأعلى في هذه الأحوال ، باقضية لو عرضت على
ظروفه الطبيعية لاعتبرت غاية في الوحشية والهمجية والاجرام ،
نسبة لظروفها الخاصة وبالنسبة لما تستظل به من كلمة (الاحكام
تعتبر علاجا طبيعيا صحيحا لا يعقب عليه بأى استنكار أو نقد ..
بما أمرنا الحاكم الحقيقى جل جلاله بان نتحول عن كل حكم وقانون

الى حكمه وقانونه وضعنا أمام شريعة رائعة عظمى صـــــالحة لكل ـ
ومكان . ومعنى ذلك انها صالحة فى الظروف والأحوال العادية التي
فيها الناس على قانونهم العام ، وصالحة فى الأحوال والظروف الطارئة ال
يهرع فيها الحكام الى قانون الطوارىء .

فكيف تكون شريعة الله جل جلاله صالحة لهاتين الحالتين .. ؟

أما الرسول عليه الصلاة والسلام ، فليس باقيا فى الناس ما تعاق
القرون ، حتى يكون سبيل ذلك وحيا يتنزل عليه .

وأما الحكام والخلفاء من بعده ، فليس لأحد منهم سلطة أى تشريع
لا التشريع العام ولا التشريع المتعلق بالطوارىء الاستثنائية .

اذا فما السبيل .. ؟ السبيل هو أن تحوى نصوص الشريعة نفس
احكاما تبليغية دائمة يمارسها الفرد والمجموع ، لا تتبدل ولا تنسخ الى يو
القيامة . ثم ان تحوى الى جانب ذلك نصـــوصا أخرى ، تحوى احكا
يخاطب بها الأئمة والحكام ، يعطون بموجبها صلاحيات معينة ضمن موازي
من المصـــلحة الشرعية الدقيقة ، وذلك كى يواجهوا بها طوارىء الاحوا
وتقلبات الظروف ، فلا يجدوا معها ما يضطرهم الى التحول عن حكم الله ال
اهواء الناس وآراء المغرضين .

وهكذا ، فالشريعة الاسلامية بقسميها اللذين شرحناهما حاوية لكل م
القانون الدورى العام وقانون الطوارىء ، وهذا أروع مظهر من مظـــد
مرونته وخلوده وصلاحيته لكل عصر وفى كل حال .

اذا علمت هذا ، نقول : ان مسألة الاســترقاق عن طريق الأسر
مسألة يناط وجه المصلحة فيها بمقتضيات الحرب والسلم ، وسياسة الأم
المتعادية تجاه بعضها . أى لا يمكن لدولة ما أن تقطع فيهـا بأمر الا على
ضوء ما ستلتزم به الدول الاخرى تجاهها .

وربما أمكن أن تجتمع جميع الدول فى عصر من العصور على مبدأ
بين تتواضع عليه وتسير على نهجه كما هو الحال فى عصرنا هذا ، ولك

المضمون الا ياتي الغد القريب او البعيد بظروف تلغى فيه جميع
واثيق والاتفاقيات ، وتظهر على مسرح الدنيا دول وحكومات
نفسها كل ما تصورها لها اخيلة الشر والاجرام ، ولا تقيم للكرامة
الانسانية اى وزن .

وقد تبحث الأمر دول عاقلة اذ ذاك ، فترى أن التهديد بالمعاملة
مثل . هو وحده انجح الوسائل السياسية لكبح جماح البغاة والاشرار ،
صدهم عن اقتحام أبواب الشر التي يتخيلون أنها قد لا يمكن أن تنفتح
على خصومهم . ومعلوم أن هذه السياسة معتبرة اعتبارا تاما من خلال
تجمع الدول جميعا عليه ، وهو مبدأ المعاملة بالمثل فيما يتعلق باسرى
حرب .

اذا فمن المحتمل أن تجد الدولة نفسها ذات يوم من عمر الزمن — قل
ك ام اكثر — امام ضرورة استعمال هذا السلاح أو التلويح به أو اعتماده
سياسة الحروب ردعا لمن قد يتصور انه وحده الذى يستطيع أن يهدد
آخرين بهذا السلاح ويستعلى عليهم بسلطانه .

وقد تكون احتمالات هذه الظروف قليلة ، وقد يكون تصور ذلك داخلا
ى دائرة الحيطة المجردة ، والاسلام حريص على ذلك فى كل ما يشرعه ،
لكنه على كل احتمال قائم وأمر ممكن التصور والوقوع ولا بد للشرائع
عالمية التي يراد لها أن تعيش صالحة الى أبعد مدى ممكن من الزمن ، من
قدير هذا الاحتمال واقعا ووضع الحلول له سلفا .

فأما حل ذلك من وجهة نظر القوانين الوضعية ، فأمر ميسور لا يدعو
ى أى تأمل او جهد اذ فى مبدأ حالة الطوارىء التي يعلنها الحاكم الأعلى
عند مداهمة اى حالة استثنائية — ما يتسع لحل هذه المشكلة وكل ما يماثلها ،
ن القانون العادل فى تلك الحال هو كل ما يرى ذاك الحاكم الفرد أنه
مصلحة وانه الضمانة لتحقيق النظام والعدل . وقد يقدم (باسم هذه
... ، شخص واحد على أنواع من الاجرام والقتل وهتك الأعراض
... ت بابشع صورة واشنع مظهر — دون أن تجد قانونا داخليا أو
ميثاقا لهيئة امم أو مفكرا قانونيا حرا ، يتقدم لمعارضة ذلك التصرف
و نقده بالغا من الوحشية ما بلغ .. !

هو الحل ، عن طريق النظم والقوانين الوضعية .

اما الحل الذى تقدمه الشريعة الاسلامية ، فهو انها ــ كما قلنا ــ ير
مثل هذه المسائل التى يختلف وجه المصلحة فيها بتأثير الطوارىء والظر ف
الاستثنائية عن سائر الأحكام الشرعية الثابتة وتشرع لها احكاما خاصة بها
تسمى بأحكام الامامة أو السياسة الشرعية . ثم ان الشريعة تعطى الـ اكم
المسلم صلاحيات معينة في معالجتها ضمن شروط معروفة محددة ، و لى
أساس من ضوابط المصلحة الشرعية التى تراعي دائما كرامة الانسـان
وحريته ومصالحه الدنيوية والأخروية . فهو مكلف فى مثل هذه الحـالات
الطارئة باتباع ما يراه المصلحة بحيث لو تحول عنها الى سبيل آخر كان آثما
معرضا نفسه لعقوبة من الله صارمة .

وعلى هذا فما دام من الممكن ان يأتى الزمن بحالة (ولو على وجه
الندرة) يجد المسلمون فيها خصوما لهم يسترقون أسراهم عند الحروب ،
وما دام من الممكن ان يجد المسلمون اذ ذاك أن لا سبيل تردع أولئك الخصوم
على أساس من سياسة المعاملة بالمثل ، وما دام الاسلام دينا صـالحا
لكل زمان ومكان وحالة طارئة ــ اذا لا بد من أن يستجيب الاسلام لمقتضيات
المصلحة فى هذه الحالة ، ويشرع أحكاما احتياطية لضمانها ، كما يستجيب
لذلك سائر القوانين الوضعية عن طريق اعلان حالة الطوارىء وتحكيم رأى
الفرد ..

ومن اعجب العجب أن تجد عاقلا يزعم أن له دراية بطبيعة الانظمة
والقوانين ، ثم ينكر هذا الذى نقول ، أو يجهل أنه من أبسط مقومات المرونة
والاستمرار لأى شرعة أو قانون .

وأعجب من ذلك ، أن تجد عاقلا يسوغ كل ما يقدم عليه فرد من الناس
من الوان الجرائم والجنايات المختلفة التى ينزلها ظلما وعدوانا بآلاف أو
ملايين البشر بحجة الطوارىء ثم لا يسوغ اقل من ذلك بكثير ضمن شروط
وضوابط من المصلحة الخاصة والعامة تمليها الرقابة الالهية على الحـاكم
المسلم لنفس الطوارئ وعين تلك الأسباب .. !

ودعنى افرض لك هذه الحالة التالية ، ثم أسأل دعاة المثالية المصطنعة
عن موقفهم تجاهها وعن مصير مثاليتهم امامها :

افرض ان حربا قامت بيننا وبين دولة باغية شرسة واتيح لها أن تضرب
الاسر على طائفة من رعايانا ثم لم يطب لها الا أن تضرب الرق عليهم . على
بعضهم (وهذا فرض لا ينبغى لأى قانون متكامل شامل أن يغفل ؛

ـمه في الحسبان) وكان لهم بالمقابل جماعات من الأسرى تحت ايدينا ـذي سيفعله دعاة المثالية الزائفة اذ ذاك لو صح لهم ان يكونوا في مركز ـة والحكم واذا ما لاح لهم ان التلويح بالمعاملة بالمثل هو انجع وسيلة حركة العدوان واخماد ضراوته فاين يضعون مثاليتهم من هذه الضرورة ـصياتها .. ؟

اننى على يقين بأن هجوم هؤلاء (المثاليين) على الاسلام يكون اقسى ـنيما لو لم يحسب تشريعه العظيم لهذه الحالة اى حساب ، ولم يعط ـحكم اى مفتاح لمعالجة مثل هذه المشكلة . واننى لأستطيع أن اتخيل الصورة التي كان لا بد لها ان ترتسم اذ ذاك .

لا بد ان يقول (المثاليون) في تلك الحالة ، وقد أرغت وازبدت الكلمات بين اشداقهم : أو قد فعلها الأوغاد .. ؟ سنسترق نحن ايضا الرقاب ونهتك الأعراض ونفعل ونترك ..

فاذا قال قائل منهم — صبرا أيها الزملاء ، ليس لكم ان تتجاوزوا حدود الحرية الانسانية بحال ، ان الاسلام لا يجيز الاسترقاق لأي سبب — انقض المثاليون عليه في غضبة صاعقة ما مثلها .. وراحوا ينثرون كلمات السخط على الاسلام بدون حساب ، واخذوا يتهمونه بعدم الصلاحية .. واخذ المفكرون والنقاد منهم يتخذون هذه الواقعة والحالة بعينها دليلا علميا على عدم صلاحية الحكم الاسلامي لكل عصر ، وعدم قدرته على استيعاب حاجات الناس والاستجابة لمصالحهم اثناء الطوارىء .

ادخل أي صيدلية من صيدليات العالم تجد بين الزجاجات والعقاقير المنثورة على الجدران جانبا صغيرا قد صبغ باللون الأحمر ونقشت فوقه كلمة (سموم) ومهما طفت في الدنيا فلن تجد عاقلا يمسك بتلابيب الصيدلي يتهمه بالخيانة والاجرام لأنه قد هيأ للمرضى سموما قاتلة بدلا من الأدوية الشافية .

ذلك لأن اى عاقل يعلم بان المريض يؤدى به الامر في بعض الأحوال الى ضرورة استعمال نوع من السموم على أساس من استشارة الطبيب ـ معينة وضمن ظروف محدودة .

ـمما كانت هذه الحالة نادرة ، فان الصيدلية لا تكون شاملة وافية لمختلف الظروف والاحوال الا اذا كان لهذه السموم ركن خاص ـا .. ونقش عليه باللون الاحمر (سموم) .

للاستاذ احسان صدقي العمد

تضم كتب التراث الاسلامي بين ثناياها العديد من المواقف المشرفة التي وقفتها الآلاف المؤلفة من ابناء الأمة الاسلامية ، دفاعا عن حق هذه الأمة في الوجود الكريم . ولم تتردد هذه الفئة لحظة واحدة في تقديم ارواحها رخيصة في سبيل الله ودحر أعداء الاسلام .

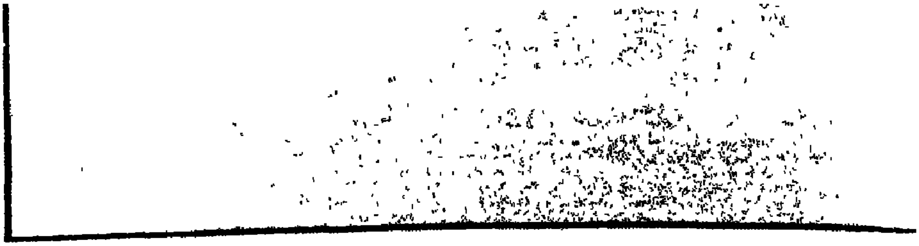
المجاهدون المجهولون :

وبالرغم من أن معظم هؤلاء الابطال ظلوا على طول التاريخ الاسلامي مجاهدين مجهولين ، اسهموا بالنصيب الأوفى في النصر والذود عن حياض المسلمين ، الا أن بعض المصادر تذكر نفرا منهم على سبيل المثال لا الحصر ، لتقديم امثلة رائدة في ميدان التضحية والجهاد والاستبسال التي اشتهر بها التاريخ الحقيقي لجماهير الجماعة الاسلامية .

وينفرد ابن اعثم الكوفي في كتابه « الفتوح » بذكر نماذج عديدة من جهاد المتطوعين من المسلمين ، وضروب الشجاعة الخارقة التي ظهرت منهم في ميادين القتال . ومن بين هؤلاء عشر فتية من اهل المدينة المنورة عرفوا باسم التوابين .

الفتية التوابون :

وتبدأ قصة هؤلاء الفتية عندما جهز الروم جيشا كبيرا لغزو المسلمين وأخذ الشام من ايديهم ، وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان الذي قرر التصدي لجيش الروم . وقد بعث من اجل ذلك باربعة كتب احدها الى ابان ابن عثمان بن عفان عامله على الحجاز ليوجه اليه برؤساء أهل الحجاز ، والآخر الى علقمة بن مرداس الخولاني عامله على اليمن ليوجه اليه بفرسان اهل اليمن ، والكتاب الثالث الى أخيه عبد العزيز بن مروان عامله على مصر ليشخص اليه بنفسه في اجناد مصر ، والرابع الى الحجاج بن يوسف الثقفي — عامله على العراق ليوجه اليه باجناد العراق . كما استدعى اخاه محمد بن مروان وابنه مسلمة بن عبد الملك من أرمينية واذربيجان بمن معهما من الاجناد . فلما اجتمعت اليه الجيوش امر عليها ابنه مسلمة و[illegible] بالتوجه لغزو الروم . فسار [illegible]



.. ـه حتى وصل الى مــرج دابق
.. ـمال مدينة حلب ، فمكث هنــاك
.. ـره استجمع الجيش فيها قــواه
و .. ادت قوته بمن انضم اليـــه من
.. لذيــن خرجــوا اليه يتلاحقـــون
.. ـه من كل موضع راغبين فى الجهاد .
ومن بين هؤلاء عشر فتية قدموا مــن
المدينة المنورة ، وهم : سليمان بــن
عمرو القرشى ، واخوه يحيى بن عمرو
وهارون بن الحصين التميمى واخوه
احمد بن الحصين ، ومحمد بن زرعة
.. لعبدى ، واحمد بن محمد اليشكرى ،
وبشر بن مطر الأزدى ، وسعيد بن
.. سماعيل الطائى الأسدى ، وعبد الله
بن عمرو الطائى ، ويعقوب بن عبــد
.. لله الانصارى .
وكان هؤلاء الفتية مقيمين فى المدينة
على اللهو والغناء والعبث ، الــى
.. وقع اليهم الخبر بأن عبد الملك بن
مروان قد وجه جيشا الى بلاد الروم ،
.. ـمث يطلب القوة والمدد ، فندموا على
.. كان منهم ، ودعوا انفسهم الــى
.. ـه والانابة ، وجهزوا انفسهــم
ولحقوا بجيش مسـلمة بن
.. ك فى مرج دابق ، ثم ســاروا
.. ـة الجيش الى بلاد الــروم

واستشهاد :

.. ل ابن اعثم فى صفحــات
.. ن كتابه صورا رائعــة من
.. ـة العشرة واستبسالهم فى
قتال الروم ، وانزال الخسائر الفادحه
بهم ، حتى كتبت لهم الشـــهادة ،
واستشهدوا فى ميادين الجهاد عــن
آخرهم .

ومن المؤسف ان تسقط من كتاب « الفتوح » لابن اعثم قصص استشهاد اربعة من هؤلاء الفتية . ومع ذلك ، فان الصورة المشرقة التى استشهــد بها الباقون تجعلنا نرجــح أنهـــم استشهدوا فى ظروف مماثلة .

فاما أحمد بن الحصين ، فقد حمل على علج من الروم ، فضربه علــى فخذه فقطعها وسقط العلج ميتــا . واذا بعلج آخر يقال له بولص قد بدر الى احمد فتوجه نحوه وهو يقول : ــ

دونـــك حـــربا لا تقيــه ترسى
صبرا على المكـــروه فى نفسى
كيما أنـــال منزلا فى القـــدس
فانمــــا الدنيـــا كيـــوم امس

وتبادل الفارســـان الطعنـــات ، فاصيب المجاهد أحمد بن الحصين فى خاصرته واستشهد .

فخرج سعيد بن اسماعيل الأسدى نحو ذلك العلج وهو يرتجز : ــ

يا بولـــص الروم اليـــك نفسى
قد طــال فى ظل الخطايا حبسى
اليوم احمـــى اخـــوتى بالخمس
كيما يكـــون بطن ســبع رمسى

فالتقيا بضربتين ، فاصابت ضربــة الأسدى الرومى مقتلا . وجاء بعده

فقصده الأسدي وهو يقول : —

يا أيها الداعي الى الجلاد
في حومة الأبطال والانجاد
أتاك ليث سلس القياد
ذو صولة يكرهها الأعادي

ثم تطاعنا برمحيهما وتضاربا بسيفيهما ، والتحما مما في القتال حتى سقطا عن فرسيهما الى الأرض ، فشد العلج على الاسدي بخنجر كان معه ، فوجاه في نحره ، واستشهد رحمه الله .

فانبرى يعقوب بن عبد الكريم الانصاري وهو سادس الفتية الى الرومي يقول : —

لتذهبن اليوم نفسي اسفا
اذ كنت بعد خمسة مخلفا
قد نلت من لذة عيشي ما صفا
حسبي الذي عاينت حسبي وكفا

فحمل الانصاري على قسطنطين فقتله . ثم وقف في ميدان القتال ، ودعا الى المبارزة ، فلم يخرج اليه احد من الروم . فاخذ مسلمة بن عبد الملك ومن معه من المسلمين يتعجبون من اقدام هؤلاء الفتية على الموت ، وصبرهم على الحرب وكل واحد منهم يتلو صاحبه .

تشوق الفتية الباقين للاستشهاد :

والتفت بشر بن مطر الازدي الى اخوته الذين بقوا معه وهم : يعقوب ابن عبد الكريم الانصاري ، واحمد بن محمد اليشكري ، ومحمد بن زرعة العبدي ، فقال : —

« يا اخوتي : انه قد قتل منا خمسة ، ومضوا لسبيلهم ، ونحن ها هنا اربعة ونرجو ان نلحق بهم عن قريب ان شاء الله ، ولكن هل ترون ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى يرحمك الله ؟ ! فاجابهم قائلا : ويحكم ، اني رفعت رأسي الى السماء انظر الى هذه الغمامة التي اظلت هذا العسكر ،

[...] ساعة قط ، ومعهم خيام بيض لم [...] على حسنها شيئا ، ونظرت الى نس[...] يطلعن علينا من هذه الغمام[...] ويضحكن الى اخواننا هؤلاء الذ[...] قتلوا ، فهذا ما رايت » !! .

ويمضي ابن أعثم في سرد وق[...] هذه الملحمة فيقول : فاقشعرت جل[...] القوم عند ذلك ، ووقفت شعوره[...] واشتاقوا الى ما شوقهم اليه صاحب[...] بشر بن مطر الازدي . ثم غلبته[...] اعينهم بالبكاء والترحم على اخوانه[...] وجعل بعضهم يقول لبعض : انه يجب علينا الآن ان لا نقصر في جه[...] هؤلاء القوم الكفار ، فعسى الله [...] يجمعنا مع اخواننا في مستقر رحمته .

فكان أول من تقدم منهم الى الحرب يومئذ بشر بن مطر الازدي صاحب الرؤية ، فجعل يرتجز ويقول : —

من كان في شك وفي تعامي
فقد رايت الحور في الغمام
صبرا لهذا يا بني الكرام
حتى تحلو ساحة السلا[...]

ثم تقدم محمد بن زرعة العبدي قائلا : —

ان كان لا بد مصيري للفنا
فما مقامي بعد خمس ها هنا
ان نلت ما ابغي فقد نلت المنى
جنات عدن ليس فيها من [...]

الفتية يقتحمون حصن العدو :

ثم حمل هؤلاء الفتية على مقدم[...] جيش الروم الذي كان يداف[...] حصن طوانه ، وجعل يعقو[...] عبدالكريم الانصاري يتقدم نحو[...] الحصن ، ولحق به أخوته الثلا[...] حتى صاروا الى الباب ، حيث يقاتلون اشد القتال ، فتكاثرت عليه[...] جموع الروم ، فصاح بـ[...] بالمسلمين ، فحملوا وانكشفت الر[...]

ابديهم كشفة قبيحة .

… قوم من المسلمين يقاتلون وقوم ينقبون سور الحصن واسعا ، فبادر يعقوب بن …م الانصاري فدخل الحصن من …مب ، وجعل يقاتل الروم في وحده حتى قطعت احدى قدميه …لما يقاتل العدو على قدم وهو يقول : —

…السيف على فرد قدم
…ر لا يجزع من وقع الالم
…بعد الالف اشفى للقدم
…لذى ارجوه من بارى النعم
… جنانا حققت كل النعم
…منيه كانوا لعمرى كالبهم
…مع الحرب اذا الحرب اضطرم
…وما من الله العزيز ذى النقم

… يرى الانصارى يقاتل الروم ويدفعهم عن ذلك النقب حتى …ليه اخوته الثلاثة ، فاعانوه …موا الروم عن النقب ، ثم انهم …وا وصاحوا باصحاب مسلمة ، …ل الناس من ذلك النقب ، وفتحوا الحصن ، والانصارى ينزف الدم …جله حتى اسلم الروح واستشهد …يضا اخوته الثلاثة الباقون

…حمة بطولية اخرى :

… هذه الملحمة البطولية …مثلة رائعة من الشجاعة …ى تجلت في كل لقاء تم بين … واعدائهم ، كما حصل فى …ردة والفتوح .

…رد الطبرى فى تاريخه … هذه الصور ، نذكر منها … المثال لا الحصر ، الملحمة …ى قام بها رجل واحد من …ى حروب الردة ، هو …الك الذى اقتحم على … لكذاب حصنه المعروف …يقه الموت » ، ومن المسلمين من اجتياحه . ويروى الطبرى ان المسلمين حاصروا حديقة الموت التى تحصن بها المرتدون ، فصرخ البراء بن مالك وقال :

« يا معشر المسلمين ، احملونى على الجدار حتى تطرحونى عليه ، ففعلوا حتى اذا وضعوه على الجدار نظر وارعد . فنادى . انزلونى . ثم قال : احملونى ففعل ذلك مرارا ثم قال : اف لهذا حشما ! ثم قال : احملونى ، فلما وضعوه على الحائط اقتحم عليهم ، فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين وهم على الباب من الخارج ، فدخلوا ، فاغلق الباب عليهم ثم رمى بالمفتاح من وراء الجدار ، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يروا مثله ، وابيد من فى الحديقة منهم . وقد قتل الله مسيلمة » .

وان المرء ليأخذه العجب كل مأخذ من هذه الروح القتالية العالية التى تمثلت فى البراء بن مالك ، ومن اغلاقه باب الحصن بعد اقتحام المسلمين له حتى تحسم المعركة داخل الحصن ، ويستأصل المسلمون شأفة المرتدين قبل فرارهم .

وليست هذه سوى نماذج حية من صور البطولة الخارقة التى يذخر بها تراثنا الاسلامى الخالد ، والتى تجسد روح الفداء والاستشهاد التى ابداها المجاهدون المسلمون ، ويبدونها فى كل لقاء يتجدد مع اعدائهم فى كل مكان وزمان . وقد اكرمنا الله سبحانه وتعالى عندما راينا هذه البطولة تنبعث من جديد خلال حرب رمضان المجيدة ، فى ملحمة عبور قناة السويس واجتياح الجولان وجبل الشيخ واقتحام حصون العدو ومقاتله داخل الارض المحتلة .

وفى ذلك دليل واى دليل على استمرار روح الجهاد والاستشهاد فى امة العرب والاسلام ، التى لا ينقطع منها الخير والرجاء الى يوم القيامة .

الزكـــاة

الســـــؤال :

هل يجوز لمن يخرج الزكاة ان يعطيها لمستحقها دون ان يخبره انها زكاة ؟

الجـــــواب :

لا باس باعطاء الزكاة لمن لا يعلم انها زكاة فلا يلزم عند إخراج الزكاة ان تقول للاخذ المستحق هذه زكاة لان إخبار آخذها جرح لشعوره وقد يسبب له الما نفسيا وليس من حسن الخلق ان تمنّ بما اعطيت وتؤذى من اردت الاحسان إليه بما هو حق مقرر له .

يقول الله تعالى فى سورة البقرة (**يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى**) ويقول ايضا (**وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم**) فالأفضل الا يخبر المزكى آخذ الزكاة بانها زكاة الا اذا كان فى اظهار ذلك مصلحة كان يقتدى به الناس فى التصدق إذا امن ان ذلك لا يحرج شعور الفقير ولا يؤلمه .

الميـــراث

الســـــؤال :

مات رجل عن زوجة وام واخوين احدهما مفقود لا يعرف ما اذا كان حيا او ميتا فكيف توزع التركة ؟.

الجـــــواب :

للزوجة الربع ولا يضرها وجود المفقود او موته . وللأم السدس مؤقتا وللأخ نصف الباقى ويوقف النصف الاخر من البــاقى فان وجد المفقود حيا فان الباقى الموقوف يكون نصيبه وان ثبت موته يؤخذ من الباقى ما يكمل الثلث للأم وما بقى بعد ذلك فهو للأخ .

السؤال :

هل يباح أكل اللحوم المستوردة كالدجاج ولحوم البقر والغنم المحفوظة ؟ .

الجواب :

اللحوم المستوردة ان كانت من بلاد اهل الكتاب فهي حلال يجوز اكلها عملا بالآية الكريمة في سورة المائدة :

(اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لكم)

الا اذا كان الطعام محرما لعينه كالدم المسفوح ولحم الخنزير والميتة فلا يجوز اكله بالاجماع . وان كانت اللحوم المستوردة من بلاد شيوعية او وثنية فلا يجوز تناولها بالاجماع لأنهم يكفرون بالأديان ولا يؤمنون بكتاب ولا يعترفون بالله وكتبه ورسله .

الوساطة في الاسلام

السؤال :

ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما يشاء) وما حكم الوساطة في الاسلام ؟.

الجواب :

هذا الحديث النبوي رواه الشيخان واللفظ للبخاري في كتاب الادب فعن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال (اشفعوا تؤجروا ــ الحديث) والشفاعة الحسنة التي قصدها الرسول الكريم ونوه بشأنها القرآن الكريم حين قال في سورة النساء من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) هي التوسط ابتغاء وجه الله تعالى في جلب نفع للناس أو دفع ضر عنهم في غير معصية الله تعالى ولا حد من حدوده ومن غير ابطال لحق الغير . ومن الشفاعة الحسنة الحث على الصدقات للفقراء وتفريج الكربات عن المكروبين وقضاء الحاجات لأصحابها ولا سيما العاجزين عن الوصول الى حقوقهم ، ومن الشفاعة الحسنه التوسط لتخفيف الدين عن المدين او ابرائه منه أو تأديته عنه من غير حق ولا أذى ولكن من الذنوب الكبيرة ان تكون الوساطة في نظير رشوة او عرض من اعراض الدنيا .

ومعلوم أن الرشوة حرمها الاسلام وشدد على كل من اشترك فيها حيث قال صلى الله عليه وسلم (لعنة الله على الراشي والمرتشي في الحكم) .

وعن ثوبان قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الراشي والمرتشي والرائش) والرائش هو الوسيط بين الراشي والمرتشي .

بريد

إعداد : عبد الحميد رياض

ارتيريا ارض الهجــرة الاولى

نسمع هذه الأيام عن وقوع اشتباكات بين ارتيريا والحبشة ويطـــالب سكان ارتيريا بالاستقلال .

فما هى الظروف التى صاحبت هذه القضية ؟

علي جادو ــ ام درمـــان السودان

من المعلوم ان ارتيريا تمتد مسافة ٦٠٠ ميل . ويسكنها عدد كبير من الجنس العربى المسلم الذين وفدوا عليها من الجزيرة العربية وهى القسم الغربى من الساحلى المطل على البحر الأحمر المقابل لشبه الجزيرة العربية .

ولقد كانت وما زالت المنفذ الذى عبرت منه الأمم النازحة من البر الآسيوى الى البر الافريقى ولذلك فقد عاشت حضارة وحركة مستمرة وخلال هذه الف... التى حدث فيها تجوال الجاليات المختلفة كانت المناطق الداخليــة « أكســو... الحبشــه الآن » تعيش عيشة بدائية بوثنية دينية وهمجية ضاربة فى التاخر ثم اعتنقت المسيحية وتحولت هذه المنطقة من هذا التاريخ الى دولة مسيحية متعصبة وبمؤازرة الرومان ضمت ارتيريا بالقوة . وعند ظهور الاسلام وقيام المسلـ... بالهجرة الى الحبشة كانت ارتيريا هى أرض الهجرة التى استقبلت المسلـ... الفارين من البطش المكى بهم ولكنهم قوبلوا من سكان الحبشة بالسخط والعد... وكان هذا بداية لعهد طويل من الحقد والكراهية وخصوصا بعد أن استقر الا... فى هذه المنطقة ، وظل الصراع يقوى ويشتد . فقتلوا العلماء ومثلوا بهم ومع انتشر الاسلام وسطع نوره فى هذه المنطقة والمناطق المجاورة ، ولقـــد وللقوافل التجاريةالتى كانت تتخذ من أرتيريا مكانا لها دور بارز فى تبيان هد...

ثم قامت فى ارتيريا دولة اسلامية بعد أن شدوا عددا كبيرا من القبائل الوثنية
...ح العقيدة ونقاء الإيمان ومن هذا التاريخ تحولت المنطقة الى الصراع بشكل
... وسيطرت عليها روح القتال الشريرة ، ولم يكن كل هذا من قبل جيرانهم فى
...ـة ذابال عندما كان المسلمون قوة ، بدينهم يعتصمون وبكتابه يحكمون لكـن
...ا انصرفوا عن مصدر عزتهم الى شرائع لا تمت الى طبيعتهم بصلة كانوا غثاء
... السيل لم تغن عنهم كثرة ولا عدة وتخطفتهم الامم ومزقتهم ونال ارتيريا ما نال
العالم الاسلامي ووقع كل جزء منه تحت استعمار فى حقبته استعمار صليبى .
... الحرب العالمية الثانية وخرجت ايطاليا من الحبشة وارتيريا ودخلهـــا
...تعمار الانجليزى الذى طبق سياسته المعهودة والتى نقاسى من ويلاتها فى
...سطين فقد ساعد الاحباش على بسط سلطانهم من جديد على ارتيريا وصاحب
... القتل والتشريد لمئات الآلاف من المسلمين وترويعهم فى اعز ما يملكون ، وسط
...ده الامواج العاتية التى كادت أن تعصف بكل شىء فى ارتيريا عرضت القضيه على
...ه الامم التى اقرت بعد حوار طويل استقلال ارتيريا ذاتيا سنه ١٩٥٠ ونص
...ار على أن يكون هناك اتحاد فيدرالى بين الحبشة وارتيريا مع وجود حكومة
... ارتيريا . ودستور ، وتشكلت هيئة تشريعية اثر هذا القرار ولكن الحبشة وعلى
...مع من الدنيا التى لم تحرك ساكنا قامت بضم ارتيريا ووضعوا أيديهم علـــى
...ناطق التى تركها الانجليز وتوالت بعد ذلك الاحداث الدامية التى راح ضحيتها
...ات الآلاف من المسلمين فقط ثم صادرت الممتلكات الحكومية والفرديه وانشأت
محاكم لتذيق عن طريقها الشعب صنوف العذاب وحلت جميع الاحزاب الوطنية
...ممت الأفواه وحطمت الاقلام المنادية بالحرية وحرمت تعليم اللغة العربية واغلقت
المدارس الاسلامية ، ثم وثقت علاقاتها باسرائيل ثم قامت باسكان عدد كبير من
...مسيحيين فى المناطق الاسلامية ومع كل عمليات التصفية لكل الوان الحياة فـــى
...تريا لم يرض الاحباش بذلك . ففى عام ١٩٦٢ احتل الجيش الحبشى ارتيريـــا
...ـمها نهائيا رغم قرار هيئة الامم السابق مخالفة بذلك ما تدعو اليه الحبشة من
...ـعاراته تحرير افريقيا وطرد المستعمرين منها .

والشعب الارتيرى يطالب اليوم بالاستقلال وهذا حقه بلا ريب .
ان ارض الهجرة الاولى تعيش اليوم صراعا مع القوة المعتدية .
...ن افريقيا المسلمة تعايشها قلة غير مسلمة متحكمة مستبدة تستمد قوتها
...ارج حدودها .

ان المسلمين هم المسلمون فى كل الدنيا يسامون العذاب ويلقون العسف
...الوانه ويتعرضون للابادة سواء فى ارتيريـــا أو فلسطين أو الفلبين أو
...مال ، والاسلام قوة لو وعاه أهله ورجعوا الى كتابه وارتضوا حكمه لو فعلوا
...لعادوا للدنيا هدوءها واستقرارها ولأمن الناس على أنفسهم وما يملكـــون
يعودون .

التدخين

في التاريخ والعلم والطب والدين

لقد اصبحت السجائر والتدخين من العادات الملازمة لحياة الانسان في عصرنا الحديث .. وقد اصبح الناس في وقتنا هذا في حيرة شديدة بين نوعين من الاعلان كل منهما ضد الآخر ويناقضه تمام المناقضة ..

مشركات التبغ والصحافة والسينما تقدم له اعلانات مغرية عن السجائر تقول له : (إنها لذيذة ومنعشة ومهدئه للأعصاب) الى غير ذلك من الاعلانات التجارية المنمقة ..

وفي نفس الوقت يجد الانسان اعلانات من الهيئات الصحية والاطباء والمجلات العلمية تقول فيه : (إن التدخين عادة قاتلة وضارة بالصحة وتجلب السرطان) .

وقد أصبح المواطن العادي في حيرة من أمره بين هؤلاء وهؤلاء ..

ما هي القصة الحقيقية للتدخين في العالم .. ما هو راى الأطباء ؟ وعلماء الاجتماع وعلماء النفس فيه ؟ وما هو راى الدين ؟

لمحه تاريخية :

١ ــ كان أول من اكتشف الدخان (كريستوفر كولمبوس) مع اكتشاف أمريكا . فقد وجد الهنود الحمر يزرعونه ويدخنونه بكثرة .

٢ ــ وأول مرة عرفت أوروبا التدخين في سنة ١٥٥٩ عندما استورد السفير الفرنسي (نيكوت) الدخان الى فرنسا وقد سمى النيكوتين على اسمه .

٣ ــ وهكذا لم يعرف العرب الدخان سواء في الجاهليه أم في الاسلام ولكنه انتقل اليهم في العصور المتأخرة وان كانت عادة التدخين لم تنتشر في البلاد العربية والاسلامية الا مع دخول الاستعمار في أوائل القرن العشرين .

ــ وفي كثير من بلاد العالم وخصوصا في الشرق الأقصى والصين كان التدخين مرتبطا بالمخدرات كالأفيون .

ــ وفي بداية ظهور الدخان في أوروبا لم يستعمله أول الأمر إلا الرقعاء والنساء الساقطات اذ كان المعتقد ان له علاقة بالجنس .

ثم انتشرت العادة الى الطبقات الراقية من الرجال أولا ثم تلاهم النساء في الاقبال على التدخين . واخيرا ابتدأ الأطفال والاولاد المراهقون في أوروبا وأمريكا بالتدخين علنا حتى أصبحت العادة وباء منتشرا .

٧ — وفى سنة ١٩٤٨ اكتشفت الجمعية الطبية لمكافحة السرطان فى امريكا علاقة سرطان الرئة بالتدخين . ولكنها لم تستطع نشر تقريرها إلا فى سنة ١٩٥٢ بسبب تدخل شركات الدخان وتهديدها .

٨ — ومنذ هذا الوقت ابتدأ الصراع العلنى بين الهيئات الصحية فى العالم كله وعلى راسها جمعيات مكافحة السرطان وبين شركات التبغ الغنية القوية النفوذ .

وتبلغ حاصلات تلك الشركات فى امريكا وحدها (٥) آلاف مليون دولار فى السنة الواحدة وهى ميزانية تكفى لتغذية القارة الافريقية كلها ..

كما أن الحكومات تحصل على ضريبة مجزية من انتاج التبغ واستيراده وقد انضم الى شركات التبغ ومحصلى الضرائب المستفيد الثالث وهم اصحاب الصحف فى امريكا اذ يبلغ دخلهم من اعلانات السجائر سنويا ٧٠ مليون دولار .

السيجارة ذات الفلتر والمحسنة :

ومنذ نشر هذه التقارير الطبية نشطت شركات الدخان لمواجهة الحملة .. فادخلت فى سنة ١٩٥٣ السيجارة الكبيرة ذات الفلتر ، كما توصلت الى معالجة بعض انواع التبغ كيميائيا للاقلال من النيكوتين بحيث اصبح نصف الكمية العادية . وهنا عكفت معامل البحث الطبى على دراسة هذه التغييرات وفوائدها ثم خرجت بالتقرير التالى :

١ — ان مادة النيكوتين فى السيجارة هى التى تسبب المتعة و (الكيف) لدى المدخن .. وان السيجارة تفقد طعمها عند الاقلال من النيكوتين بالفلتر او بالتفاعل الكيميائى وهذا بدوره يضطر المدخن الى الاكثار من السجائر حتى يأخذ نفس الكمية من النيكوتين .

٢ — ان شركات التدخين لكى تحتفظ بالنكهة والطعم اضطرت الى التعويض باستعمال التبغ الخشن والاقوى مما زاد كمية النيكوتين .

٣ — ان المصفاة أو الفلتر تستطيع تنقية او حجز ذرات القطران والدخان الكبيرة فقط ، اما الصغيرة وهى الاكثر ضررا فانها تنفذ الى الرئة عن طريق الفلتر ..

وهكذا خرجت التقارير الطبية تكذب جميع ادعاءات شركات الدخان بان التحسينات التى ادخلوها قد قللت اضرار السجائر .

المواد الضارة فى الدخان :

اثبتت معامل التحليل الطبى ان دخان السجائر يشتمل على اثنتى عشرة مادة ضارة بالصحة فمنها :

١) « اول اكسيد الكربون » : وهو غاز سام عديم الرائحة واللون

٢) «ثانى أوكسيد الكربون » .

وهذان الغازان يحرمان الرئة والدم من كمية الاوكسجين اللازمة .

وقد اثبت العالم الامريكى (داوين ماك فام لاند) الاستاذ بجامعة واشنطن ان التدخين يقلل الاوكسجين الواصل الى المخ بنسبة ١٥٪ و هذا يجعل المدخن أبطأ تفكيرا من غيره ..

٣) غاز (كبريتيد الهيدروجين) .. بكمية قليلة ..
٤) النشادر ..
٥) السيانيد وهو مادة سامة ..
٦) حامض الكربوليك ..
٧) بعض الحوامض الطيارة مثل الخليك والنمليك والنيترويك وهذه كلها يضيفها اصحاب المعامل للاحتفاظ بالدخان رطبا ..
٨) (بتروبيرين) وهي مادة مسببة للسرطان ..
٩) القطران وهو مسبب سرطان الرئة ويعطى دخان السيجارة لونه الاسمر الداكن ..
١٠) الزرنيخ من المبيدات الحشرية التى يرش بها التبغ ..
١١) رماد ورق السيجارة ..
١٢) مادة (النيكوتين) التى تؤثر على الدورة الدموية ..

وهكذا نجد أن أخطر هذه المواد جميعا هو : النيكوتين لتاثيره على القلب والقطران المسبب للسرطان .

النيكوتين :

ويرجع خطر النيكوتين الى وجوده بكمية كبيرة في التبغ . وقد وجد الباحثون ان كل عشرين سيجارة يحتوى دخانها الداخل الى الرئة على ٦٠ مجم من النيكوتين . ومن المعروف طبيا ان هذه الكمية (٦٠ مجم) من النيكوتين اذا حقنت في العضل مرة واحدة تكفي لقتل الانسان ..
والنوع الآخر يدخن السيجارة داخل الرئة فيمتص ٩٠ ٪ من مادة النيكوتين ..

آثار النيكوتين الطبية :

١) تؤثر مادة النيكوتين على الاعصاب المحركة للعضلات فتضعف مفعولها مما يضعف الاشارة العصبية وهذا يضعف حركة عضلات الصدر والحجاب الحاجز وعضلات الاطراف ولذلك فان معظم المدخنين يصابون بالنهجان من اى مجهود جسماني .
٢) يكبر فتحة العين مما يسبب الزغللة في النظر وهو مرض المسمى زغللة التوباكو ..
٣) تنقص افرازات اللعاب مما يسبب جفاف الحلق والتهابات ـه. من افرازات المعدة مما يسبب نقص الشهية وسوء الهضم كما يطلـ كه المعدة والامعاء مما يصيب اكثر المدخنين بالامساك المزمن .
٤) والنيكوتين يسبب سرعة نبضات القلب وزيادة الضغط ويمكن التأكد من ذلك بقياس نبض شخص حديث العهد بالتدخين فسوف يزيد نبضه بعد أول سيجارة ٢٠ نبضة في الدقيقة .
٥) ويسبب التدخين انقباض الاوعية الدموية في الجسم كله :
أ — فانقباض اوعية الجلد ينقص الحرارة في الوجه والاطراف .
ب — وانقباض اوعية المخ يسبب الصداع وبطء التفكير .

ج — وانقباض اوعية القلب يعرض للذبحة القلبية .

د — وانقباض اوعية الاطراف يسبب الرعشة وعدم الدقة فى اصابة الهدف واذا اشتدت الحالة ادى الى مرض (برجر) الذى تظهر فيه قرح على القدم ثم (غرغرينا) .

التدخين وامراض القلب :

١ — يسبب التدخين : تسرعا فى نبضات القلب — ٢ — ويزيد احتمال الاضطراب فى النبض — ٣ — ويؤدى الى انقباض الشريان التاجى مما يعرض للذبحة القلبية — ٤ — وقد اثبت الدكتور « داوين ماك مارلاند » ان للتدخين علاقة بزيادة نسبة (الكولسترول) فى الدم وهى مادة تترسب فى اوعية القلب وتزيد ضيقها . . وقد وجد الباحثون ان الوفيات بالقلب فى سن ٤٥ هى ١٥ وفاة لكل الف شخص غير مدخن و ٢٥ وفاة لكل الف شخص مدخن . ولذلك فان اول نصيحة يوجهها الطبيب الى المريض بالذبحة القلبية هى الامتناع كليا عن التدخين والكحول . .

التدخين والسرطان :

اثبتت البحوث العلمية على ١٥٠٠ حالة مصابة بسرطان الرئة ان جميعهم (ماعدا ثمانية) من المدخنين .

كما أن سرطان الرئة يكثر بين الرجال ويقل بين النساء .

وقد أجرى احد الاطباء تجربة طريفة : فأخذ بعض الخلايا الحية من رئة سليمة ووضعت تحت الميكروسكوب . ثم راح يراقب أهداب الخلايا وهى تتحرك فى نشاط . ثم أخذ ينفث دخان السجائر على بعض هذه الخلايا فقلت حركة الاهداب وماتت الخلايا بعد عشرين دقيقة . فى حين ان مثيلتها التى لم تتعرض للدخان ظلت اهدابها تتحرك بنشاط لمدة ساعة كاملة . .

ولا يقتصر سرطان الدخان على الرئة وحدها ولكنه قد يصيب الشفة واللسان والحنجرة والبلعوم .

ضرر التدخين بالمرأة :

١ — يسبب التدخين فى البنات اضطرابات العادة الشهرية بحيث تتقدم أو تتاخر عن موعدها وسبب ذلك تاثيره على الغدة الدرقية .

٢ — واثناء الحمل تصل كل منتجات الدخان من دم الأم الى دم الطفل مما يسبب له سرعة النبض واضطرابه .

٣ — واثناء الرضاعة تصل هذه المواد مع حليب الأم الى الطفل .

٥ — وقد اثبت البحث احتمال حدوث عاهات وتشوه فى الأجنة من التدخين

٤ — ويحدث التدخين ضعفا فى عضلات الأم مما يسبب عسر الولادة .
والاكثار من الادوية .

.ريد برهانا اكثر من ذلك :

اذا اردت التاكد بنفسك من اضرار التدخين فهذه بعض التجــارب ـية التى تستطيع أن تجربها على نفسك .

ـ استنشق دخان سيجارة ودعه يدخل الرئة ثم اخرجه تجده يخرج رائقا ـلون لأن القطران الذى يعطى الدخان لونه الاسمر يترسب فــــى ، والآن اعد التجربة مع حفظ الدخان فى الفم فقط ثم اخرجه ثانيــة ـه اسمر داكنا لأن القطران يخرج كما هو ..) .

ـ التجربة الثانية ــ احضر حلقه متصلة بجرس كهربائى وفى الطــرف ـر سلك بحيث اذا لامس السلك الحلقة دق الجرس .. وابدأ التجربة ـ ان ندخن سيجارة واحدة وستجد أن عدد اخطائك قد تضاعف مما يؤكد لتدخين يسبب رعشة فى اليد ويقلل القدرة على التحكم فى الأطراف .

٢ ــ اذا زرت متحفا طبيا ودققت النظر فى رئة رجل لا يدخن واخرى لرجل مدمن التدخين لوجدت أن رئة المدخن سوداء من الداخل وكأنها مدخنــــة ـلفحم فى حين ان الرئة الطبيعية السليمة تكون وردية اللون ..

هل للتدخين اضرار نفسية واخلاقية :

كثير من الناس يتصور ان التدخين يريح اعصابه وينسيه همومــــه ويساعده على التركيز الذهنى . ويرد علماء النفس على ذلك بان الانسان ـندما يشعل السيجارة ويراقب دخانها فى الهواء انما يتسلى بهذه العادة ـن بعض مشاكله ومشاغله . فهو تأثير نفسى لا علاقـــة له بالتركيــز ـكيميائى للدخان ومن الممكن الاستعاضة عنه باى عادة او هواية غيـــر ـارة بالصحة مثل سماع الموسيقى أو لعب الرياضة او لعب الشطرنــج او حتى استعمال المسبحة .

والتدخين من العادات القوية جدا التى تصل فى اغلب الأحيان الـى ـد الادمان . وما لم يكن المدخن ذا ارادة صلبة وعزيمة قوية فانه يصعب ـده التوقف عن التدخين مهما اصابه من اضرار ..

وكثير من الناس يؤثر التدخين على اخلاقهم وتصرفاتهم ويغير مجرى ـم دون أن يشعروا بذلك ودون أن يعترفوا أو يقروا به . مثلهم فــى ـالسكران الذى يتمايل سكرا فى الهواء ثم يؤكد انه لم يشرب الا قليلا ـسيطر على نفسه ..

فالفتى المراهق عندما يبدأ فى التدخين فى سن مبكرة يضطر ان يغفل ـمية عن والديه ويضطر بالتالى الى الكذب اذا سئل فى ذلك وفــى ـن الاحيان يضطر الأولاد الى سرقة الدخان او سرقة المال لشرائه .. السجائر اخلاقهم بعد ان تفسد صحتهم ..

وتؤثر عادة التدخين على الكبار ايضا نفسيا واخلاقيا .. فكثير مــن ـن يصبح قلقا عصبيا سريع الغضب اذا حرم من السجائر لأى سبب ا ـ اضطر الى الامتناع عنها بسبب الصوم أو بسبب امر الطبيب .

ومن الناس من لا يستطيع التركيز لقراءة كتاب او اى عمل ذهنى إلا والسيجارة فى يده ، ومنهم من لا يستطيع القيام من فراشه لعمل الصباح او الذهاب الى النوم الا بعد تدخين سيجارة .

وقد برزت أخطار عادة التدخين ومدى سيطرتها على حياة الناس في ظروف الحرب العالمية الاولى والثانية ، فعندما كانت السجائر تشح أ توزع بالبطاقات كان المدخنون يصابون بحالات عصبية وكانت معنوياتهم بالتالى اقل من غيرهم واذا سمح لهم بالتجول بعد الغارات الجوية الطويلة فانهم يتهافتون او لأمرهم على محلات بيع السجائر ولا يهمهم بعد ذلك ا يحصلوا على طعامهم !!..

وقد قام احد علماء الاجتماع ببحث طريف في معتقلات الاسرى في الحرب وفي السجون فوجد ان بعض الضباط الاسرى كانت لا تكفيهم كمية السجائر التي توزع عليهم يوميا وكان بعضهم لا يتورع عن القيام بأي خدمات لزملائه الذين لا يدخنون لكي يحصل على نصيبهم ولو اضطر الى مسح احذيتهم او غسيل ملابسهم !!

ويروى طبيب امريكي أن شخصا اصيب بمرض (برجر) وهو حالة تصيب القدم بقرح كبيرة قد تؤدى الى (الغرغرينا) ويرجع سببه الرئيسي الى تأثير مادة النيكوتين في الدم . اخذ الطبيب يشرح لمريضه ان علاجه الوحيد يتوقف على اقلاعه عن التدخين . وذات يوم دخل الطبيب حجرة المريض فجأة فوجده يدخن فقال له غاضبا : (اما ان تقلع عن التدخين واما ان نضطر الى قطع رجلك فاختر بينهما) فاخذ المريض يفكر ثم قال (انقطعها فوق الركبة او تحت الركبة) ؟؟ !!

ومن الطرائف التي تروى أيضا أن استاذا في كلية الطب وقف يحاضر طلبته عن اضرار التدخين .. وعقب خروجه من المحاضرة اشعل سيجارة. فقال له احد الطلبة : هل الامتناع عن التدخين صعب الى هذا الحد . فقال الاستاذ : كلا يا بنى .. انه أمر سهل جدا . والدليل على ذلك اننى قد امتنعت عنه اكثر من الف مرة) .

التدخين في الدين :

لم يكن التدخين معروفا على عهد الرسول . ولم يأت ذكره في أى دين من الأديان . كما انه لم يأت ذكره في القرآن أو أحاديث الرسول .. ولكن هناك قواعد عامة معروفة ومحددة .

القاعدة الاولى :

هى قول الرسول (الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا لكم) رواه الترمذى وابن ماجه وقوله (ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها و... اشياء فلا تنتهكوها . وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها) ــ رواه أحمد وغيره ــ .

من هذه القاعدة نجد أن كلمة الحرام والحلال هى من حق الله و وهى كلمة خطيرة لا يمكن اطلاقها على اى شيء لمجرد الاجتهاد ، ومن الخطأ وضع السجائر في باب الحرام أو الحلال .

ﺎﻋﺪﺓ الثانية :

ان الاشياء التى قد تضر بالصحة ولكنها ليست مغيبــة للوعــى او ـرة ولم يأت تحريمها فى الكتاب أو فى السنه تعتبر مكروهة فـــى ـن . . وقد كان فقهاء الاسلام اذا سئلوا فى امر كهذا قالوا : (هـــذا ـه او هذا لا بأس به . اما ان نقول هذا حلال وهذا حرام فما اعظـم ـــذا) .

وعلى ذلك فان التدخين مكروه شرعا لثلاثة اسباب :
لضرره بالصحة .
لاتلافه المال دون فائدة .
لانه يربى الادمان مما قد يعيق عن الصوم والعبادات .

ـ نمتنع عن التدخين :

ان الوسيلة الاولى لإبطال اى عادة سيئة هى المعرفة . . اى دراسة ـى اضرارها وخطرها على الصحة والاقتناع بعواقب الاستمرار فيها . . ـ الاشياء التى تزيد اقتناعك ان تزور احد المتاحف الطبيه لترى اللـون ـحمى الاسـود لرئة المدخنين وترى بنفسك بعض أنواع سرطان الرئـة ـحلق واللسان .

وبعد المعرفة فى التاثير تاتى العزيمة والارادة . .
ويرى علماء النفس ان مما يقوى عزيمة الانسان وارادته ان يعلن ـ جميع اصدقائه واهله عن موعد محدد لترك التدخين أو ان يقسم قسما ـ الله . ويفضل الاطباء طريقة ترك التدخين فجــاة بعكس من يرون ـمتناع التدريجى . ونحن نرى ان خير فرصة لإبطال عادة التدخين هـى ـر رمضان المبارك . ففى اثناء الصيام تقل مادة النيكوتين فى الدم الـى ـادى ويسهل على الصائم ان يتخلص من عادة الادمان التى تسببها هذه ـ . ومن المعروف ان الاسبوع الاول يكون دائما اصعب فترة علـى ـى فاذا اجتاز هذه المرحلة سهل عليه الاستمرار والصمود .

وهناك عدد من الادوية والعقاقير التى تساعد علـى الاقلاع عـن ـ ساع فى الصيدليات . منها اقراص سكرية تعوض عن السيجـارة ـمصمصة او غسول قابض للفم ومنها اقراص (لوبيلين) ويباع تحت ـلوبيدان) ويؤخذ منه قرص ثلاث مرات فى اليوم بعد كل وجبة لمدة ـ . وهو يجعل الانسان يكره رائحة الدخان « ولا يستعمل إلا تحت ـ طبى » .

لا ريب ان المدخن عندما ينتصر على نفسه ويحس بالراحة وزوال ـ الذى كان يلازمه وانفتاح شهيته للأكل واقباله على الرياضـة ـة بنشاط الى جانب زوال الصداع والبلغم فسوف يكون ذلك خيـر على الصمود والاستمرار .

الأسرة في المنهج الرباني

للشيخ سعد المرصفي

يوصيكم الله فى أولادكم

تناقلت وكالات الأنباء خبر اعدام عدد من المسلمين فى الصومال بسبب معارضتهم لقانون ميراث جديد صدر فى البلاد يساوى المرأة بالرجل .

مع ان حكم الله **(للذكر مثل حظ الانثيين)** .

ومع ان الشأن فى المؤمن اذا قضى الله ورسوله امرا يلتزمه ولا يتعداه .

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) . (٣٦ : الأحزاب) .

ولقد نزلت آية المواريث بيانا لتقسيم المال وتوزيع الأنصبة بين الورثة

يروى الجماعة عن جابر بن عبد الله قال : عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى بنى سلمة ماشيين . فوجدني النبى صلى الله عليه وسلم لا أعقل شيئا . فدعا بماء فتوضأ منه . ثم رش على فأفقت . فقلت : ما تأمرني ان اصنع فى مالى يا رسول الله ؟ فنزلت **(يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) . (١١ : النساء) .**

قال ابن كثير .

وقد استنبط بعض الأذكياء من قوله تعالى ***(يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الآنثيين)*** *انه تعالى ارحم بخلقه من الوالدة بولدها حيث اوصى الوالدين بأولادهم . فعلم انه ارحم بهم منهم كما جاء فى الحديث وقد رأى امرأة من السبى فرق بينها وبين ولدها . فجعلت تدور على ولدها فلما وجدته من السبى أخذته فألصقته بصدرها وأرضعته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أترون هذه طارحة ولدها فى النار وهى تقدر على ذلك ؟ قالوا لا يا رسول الله قال « فوالله لله أرحم بعباده من هذه*

هذا هو حكم الله الرحمن الرحيم . نزل ليحكم بين الناس بالعدل والرحمة . بتقسيم التركة كما أراد الله للمجتمع الاسلامي . وازيل الظلم والرعب . والعدوان والحيف . حيث كانت المرأة محرومة تماما من الميراث في الجاهلية فأعطاها الله حقها في الميراث . وجعله اساسا قائما على علمه سبحانه **(للذكر مثل حظ الانثيين)** .

ان نظرة سريعة الى اول الآية تعطينا تقدير الحكم . وان الله عز وجل يفيد الأمر والمطالبة بالتنفيذ **(يوصيكم الله في اولادكم)** فالله هو الذي يوصي والمؤمن يتلقى حكمه ويلتزمه . في الوقت الذي يدرك فيه الامر بالتوازن والعدل بين الذكر والأنثى في الحقوق الاسرية ... الذي يكلف الرجل اعالة المرأة وابنائها منه . بقدر ما ... بين الغنم والغرم (**اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى . لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا**) (٦ - ٧ : الطلاق) .

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دينار انفقته في سبيل الله . ودينار أنفقته في رقبة . ودينار تصدقت به على مسكين . ودينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك (رواه مسلم) .

وفي ختام الآية (**فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما**) ... ما اوصى وقد فرض . لتشعر القلوب بحقيقته وضرورة الالتزام ... الوصف الذي يشعر بالمصلحة المبنية على العلم والحكمة .

... التعقيب في الآية الثانية (**وصية من الله والله عليم حليم**) ...

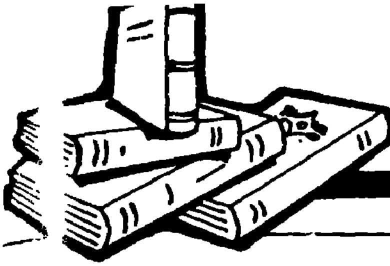
وفي مقدمة الآية الثالثة : (**تلك حدود الله ..**) ... التوزيع والتقسيم .

... على طاعة الله ورسوله فيها السعادة في الدنيا ... كما يترتب على تعديها الشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة (**تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين**) (١٣ - ١٤ : النساء) .

وفي ختام السورة (***يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم***) .

تلك هي حدود الله ((***ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه***)) (١ : الطلاق) . ***(ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون)*** (٢٢٩ : البقرة) .

وماذا يقول والمسلمون يعدون ! ولشدة دهشتنا ... **لجنة حقوق** الانسان الدولية قائلة : ان انهاء حياة الانسان عمل لا ... **الحكومة** الصومالية ... الصومال للبلد المسلم الذي يدين بالاسلام !!



كتاب الشهر

الفاروق القائد

الكاتب : اللــواء محمود شيت خطاب
عرض : الاستاذ ســعيد زايــد

صدرت اخيرا فى القـــاهرة الطبعـــة الثالثة من كتـــاب الفاروق القائد عمر بن الخطاب ، وصدورها اكبر دليل على اقبال النـــاس على التزود من حياته الخصبة ومحاولة معرفة الكثير عن جوانب عظمته ، ذلك ان طبعته الاولى كانت ســـنه ١٩٦٥ فى بغداد ، فيكون قد تم طبعه ثلاث مرات خلال خمس سنوات ، وهذا اكبر دليل على ان حياة العظماء تظل متجددة خلال ايام التاريخ .

والكتاب يقع فى ٢٨٦ صفحة من القطع الكبير ، وهو مذيل بفهارس للاعلام والاماكن والملل والنحـل ، ويبدأ المؤلف بالآية الكريمة ٥٥ النور **« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كم استخلف الذين من قبلهم وليمكنن له دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم م بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشرك بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون »** .

ثم يهديه الى روح والده الـ كانت محبة عمر تتغلغل فى اعمـ نفسه والذى كان لا يفتأ أن يتحد امام ولده حتى زرع فى قلبه ـ المحبة .

ان عهد عمر بن الخطـا ر الله عنه كان بدون منازع عهـ الذهبى للفتح الاسلامى ، فمـ فتح العرب المسلمون بلادا ـ وثلوا عرش ملك كسرى ، و عرش قيصر ، وبذا فانه يـ

و الملوك الفاتحين على الاطلاق
بح الاسلام .

كان الفاروق يمتع بسجايا
ندة لا تظهر الا نادرا على مر
. ولقد صدق فيه ما قاله
له بن مسعود : « كان اسلام
فتحا ، وهجرته نصرا ،
رحمة » .

مدة الفاروق لم يزد عن عشر
وستة اشهر واربعة ايام .
ذلك فقد فتح العراق وفارس
مناطق ارمينية وارض الشام
وليبيا والنوبة ، وخاضت
المسلمين فى عهده ثلاث
حاسمة من معارك الفتح
هى : معركة القادسية
بابليون ومعركة نهاوند ، كل
بفضل قيادته الفذة التى امتازت
واضحتين :

: مقدرته العظيمة على
القادة العامين والقادة
.

طبيعته الموهوبة
على القيادة العليا والقيادة
.

ابن الخطاب يرى انه
يتوفر فى القائد عدة
منها : أن يكون القائد
. اذ ان الصحابى هو الذى
فى الفتح ، زد على ذلك ان
بصورة عامة تجارب طويلة
القتال ، فقد مارس القتال
تحت لواء سيد المرسلين عليه افضل الصلاة والسلام . فعرف منه اعلى وأسمى ضروب التضحية والفداء وأنبل وارفع آداب الحرب والسلام ، كل هذا بالاضافة الى تساميهم فى خوض المعارك .

ومنها أن يكون صحابيا سابقا ، فالصحابى السابق مفضل على غيره ، اللهم الا اذا قصر به عمله فيفضل عليه من برز باعماله .

ومنها أن لا يكون القائد متهورا ، بل يتحلى بالرزانة والاناة ويعرف كيف ينتهز الفرص ويختار وقت الهجوم ووقت التراجع . ويظهر هذا فى قول الفاروق لسليط « لولا عجلة فيك لوليتك ، ولكن الحرب زبون لا يصلح لها الا المكيث » .

ومنها أن يكون القائد ذا شخصية قوية مسيطرة نافذة . فان لم يكن كذلك ووجد ابن الخطاب من هو خيرا منه لم يتردد فى عزله وتعيين القوى بدلا منه .

ومنها أن يكون القائد شجاعا مجيدا للرماية . وقد كان الفاروق يؤمر اميرا من اهل العلم والفقه على جيش المسلمين . ولا يؤمر اهل البادية على اهل المدن .

تلك هى مزايا القائد فى نظر عمر ، ماض ناصع مجيد فى الاسلام والجهاد فى سبيله . وتجربة عملية فى الحروب . وعدم تهور . وتحين للفرص . وادراك للوقت والملابسات

المناسبين لنشوب القتال أو الكف عنه ، وقوة شخصية وشجاعة ومهارة فى الرماية ، وعلم وتفقه ، وهذه هى الصفات والمزايا التى يجب ان تتوفر فى قادة الحروب ، كما لاحظ علماء فن الحرب قديما وحديثا .

وقيادة الفاروق ، كانت أبرز سماتها الشورى ، فقد اقام رضى الله عنه نظام الشورى على احسن وجه، فجمع عنده نخبة من الصحابة للمشاورة والاستفتاء ولم يعينهم عمالا فى اطراف الدولة ، كى ينتفع برأيهم، وكان يعتبر موسم الحج موسما للمحاسبة واستطلاع الآراء ، فكان يحاسب الولاة والعمال ويواجههم باقوال الرقباء ، ويستمع لاصحاب المظالم والشكايات لانصافهم .

واذا كانت الشورى هى مبدأ أمير المؤمنين فى السلم ، فقد كانت مبداه فى الحرب ايضا ، فكم جمع حوله اصحاب الرسول وذوى الرأى وقادة الجيوش واستشارهم فيما هو قادم عليه من امر وفيما اعتزمه من تخطيط ، وكثيرا ما رجع عن رايه اذ راى غيره اصوب ، يحكى أنه عندما حشد الفرس مائة وخمسين الفا من جندهم فى نهاوند بأمرة (الفيرزان) اخبر سعد بن ابى وقاص أمير المؤمنين عمر بهذا الحشد الفارسى فرأى — رضى الله عنه — ان يعالج الامر بنفسه ويسير الى هناك ، وكعادته استشار اصحاب الشورى وعلى راسهم على ابن ابى طالب رضى الله عنه ، فنصحوه أن يبقى فى المدينة
المنورة ويرسل قائدا يعتمد عل
بمهمة تفريق شمل القوات ال
ولقد بلغ ايمان عمر بالشور
كان يستشير العدو الذى لا
فقد سمع رأى (الهرمزان)
الحرب الفارسية واستشار
لأنه كان يرى فى عقولهم حد
كان يقول رضى الله عنه .. الرأى
الفرد كالخيط السحيل ، و
كالخيطين المبرمين ، والثلاثة
يكاد ينتقض » وهذه المشورة فى
الامور جعلت قرارات أمير المؤمنين
اقرب الى الكمال .

وككل قائد واع كان ابن الخطاب
يحرص على جمع المعلومات ويتحرى
الدقة من القادة والوافدين والامراء
وكان يحرص دائما على الاطلاع
بالتفصيل على المعلومات التى تحصل
بالعدو وبالارض التى عليها
كتابه الى سعد بن ابى وقاص
معركة القادسية خير دليل على هذا
فقد جاء فيه : « اكتب الى اين بلغ
جمعهم ومن يلى مصادمتكم ، فانه
منعنى من بعض ما اردت الكتابة
قلة علمى بما هجمتم عليه والذى
استقر عليه امر عدوكم ، فصف
منازل المسلمين والبلد الذى بينكم
المدائن صفة كانى انظر اليها
واجعلنى من امركم على الجلية

ويرد عليه ابن ابى وقاص
التفاصيل الدقيقة عن طبيعة
وعن جيوش العدو وقائدها .

. ..مير المؤمنين قائلا : « جاءني ..ك ونهمته ، فأقم بمكانك حتى ..ص الله لك عدوك ، واعلم أن لها ..عدها فان منحك الله ادبارهم فلا .. حتى تقتحم عليهم المدائن ، فانه ..نها ان شاء الله » .

ويعلق المؤلف **اللواء الركن محمود شيت خطاب** على هذا بأن كل من ..قرأ رسالة عمر ورسالة سعد من ..لعسكريين المختصين لا يسعه الا أن ..بدى اعجابه الشديد بالرسالتين ، ..ن اى قائد أعلى في القرن العشرين .. بعد ان اصبحت الدراسات ..العسكرية دراسات أكاديمية — لن ..يكون اكثر دقة من عمر في رسالته ..هذه . ولن يستطيع قائد عام من ..ضباط الركن اللامعين أن يكتب .. صيل ادق واوفى من رسالة سعد ..ن ابي وقاص .

وقد كان حرص امير المؤمنين على ..صائر جيوشه يبلغ الذروة، فقد كان ..خشى ان يسأله الله عن كل اهمال ..دى الى ضياع الارواح ، وكانت ..ه الصافية وأخلاقه النبيلة وطباعه ..ره نموذجا رفيعا في الحرص على .. الناس ، فكان يحاسب عماله ..ن منهم كلما رأى منهم تقصيرا ..صالح الناس أو اعتداء على ..وقهم ، وكان يخلف الغزاة في .. فيرعى شئونهم ويقوم على ..كله ، ويقدر المجاهدين حق .. ويكبر المضحين منهم اعظم

الاكبار ، حتى ليحكى انه امر باعطاء رجل اصابته ضربة في وجهه في احدى الغزوات اربعة آلاف درهم من مال الغنائم ، ولولا ان الرجل استحى من كثرة العطية وخرج لأعطاه كل ما بقى من دراهم نظير ما لحقه من اذى في سبيل الله ، وبسبب الحرص الشديد على أرواح المسلمين لم يوافق الفاروق على الانسياح في بلاد العجم الا في الوقت المناسب وبعد التاكد من الضرورة الملحة للانسياح ، فقد كان رضي الله عنه يعيش في قلق واضطراب نفسي شديدين حين يتوقع اصطدام جيوشه بالعدو وذلك من شدة حرصه على مصائر المسلمين . وان الاصلاحات التي ادخلها مثل كتابة التاريخ الهجري ، وانشاء بيت المال ، وتحريم المتعة ، والنهي عن بيع امهات الاولاد ، واتخاذ الديوان ، ومسح السواد . وتمصير الأمصار ، واشارته على الخليفه ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن ، كل هذا وغيره خير دليل على ما كان يتمتع به من فراسة وبعد نظر واستيحاء للغيب . ولقد كان اسلام عمر عزة للمسلمين فقد ظهر الاسلام ودعي اليه علانية ، واستطاع المسلمون ان يجلسوا حول البيت ويطوفوا به وينتصفوا ممن غلظ عليهم رادين عليه بعض ما يأتي به . وكل هذا يرجع الى شجاعة الفاروق وقوة بأسه وصلابته في الحق .

ولقد كان ابن الخطاب جنديا ممتازا من جميع النواحي ، كان بدنه قويا ، مفتول العضل ، قوى الشكيمة ، وكان فارسا ماهرا مدربا تدريبا ممتازا على حمل السلاح ، يكره البطنة حتى لا يصاب بالسمنة فيبعد عن فطرة الجندي السليم ، ويروى عنه أنه رأى رجلا غليظ البطن فقال : ما هذا ؟ قيل (بركة من الله) . فقال : « بل عذاب .. ! » .

ولقد كان الفاروق من اكثر الصحابة تحملا للمسئولية الدينية ، فما أن اسلم حتى خرج المسلمون الى البيت، كما سبق ان اشرنا ، وكان اسبق الناس الى تلبية دعوة ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى الجهاد فى ساحات الشام ، ولقد ادرك رضى الله عنه مسئولية الحكم وتحملها كاملة ، فحاسب نفسه وعماله محاسبة عسيرة قبل أن يحاسبهم الناس ، وسهر على مصالح المسلمين ناسيا مصلحته الشخصية ومصالح اهله وذويه .

واذا كان ابن الخطاب رضى الله عنه قد تمرن على ساحات الوغى قبل اسلامه ، فان معلوماته فى هذا المجال قد صقلت وهذبت بعد دخوله الاسلام بالممارسة الفعلية وبالتوجيه النظرى والعلمى من سيد القادة عليه افضل الصلاة والسلام ، فهو يعد من اوائل خريجي مدرسة الرسول القائد فى ممارسة فنون الحرب ، وقد شهد بدرا واحدا ، والخندق ، وبيعة الرضوان ، وخيبر ، والفتح ، وحنينا وغير ذلك من الغزوات ، وقد ت... من قبل النبى صلى الله عليه و... قيادة سرية من المسلمين الى ...جز هوزان ، فلما سمع هوزان به... هربوا ، وقد كان فى مسيره ي... نهارا ويسير ليلا ، فقد كان يريد ان يباغت العدو ، والمباغتة من اهم مبادىء الحرب على الاطلاق ، وهذا يدل على أن عمر كان مؤهلا للقيادة . ولولا ذلك لما ولاه النبى صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من سرايا المسلمين تتجه الى منطقة بالغة الخطورة والى قبيلة من اقوى القبائل العربية واشدها شكيمة وهذه الكفاءة الحربية هى التي جعلت أبو بكر الصديق يجعله عضوا فى المجلس الاعلى للقيادة العامة فى عهده ويستشيره فى تسيير الجيوش الى الجهاد وفى اعداد الخطط السوقية « الاستراتيجية » .

ولما آلت الخلافة اليه واصبح القائد الأعلى لجيش المسلمين ، اظهر من العبقرية الحربية ما يدل على رسوخ قدمه فى فنون الحرب ، فلقد طبق مبدأين مهمين من مبادىء الحرب هما : مبدأ التحشد ، ومبدأ توخى الهدف طبق الأول حين حشد اكثر عدد من القوات فى ربوع العراق ، وطبق الثانى حين اصر على فتح العراق مهما كلفه ذلك من مصا... ومهما كانت الظروف والأحو... والى جانب هذا فقد طبق الفـ...وق القائد مبدأ الأمن ، ومبدأ المرو... فى وصيته لسعد بن أبى وقاص ... على حدود بلاد العرب ، اما ... بتلك الوصية خاصا بتقوى الله

ـه ، والابتعـــاد عن المعاصى
اسمى غاية لتطبيق مبدأ ادامة
يات .

ند اوصى عمر سعدا بالحــذر
لة والترفق فى المسير واراحة
فى يوم الجمعة من كل اسبوع
امطة على اهل الذمة ، واتخاذ
ير التعبوية للأمن ، والحصول
المعلومات عن العدو وعن أرض
كة ، والحذر من مباغتة العــدو
ى المسلمين ، والحزم — وهــذا
دليل على معرفته لتفاصــيل
ى الأمور التعبئــة الصغــرى
امه الشديد بتطبيق مبدأ الأمور
ية ومبدأ الاقتصاد بالمجهود .

د كان رضى الله عنـــه يعرف
، فردا فردا ، فكان يضع الرجل
سب فى المكان المناسب ، فــلا
ىء فى اختيار الرجال لمعاونتـــه
حمل أعباء الحكم فى الحرب وفى
سلم .

برز الفاروق القائد فى اعداد
ط السوقية للحــــرب ، وهى
ط التى يعدها عادة القائد الأعلى
ه الحرب مثل خطط النـــاحية
كرية واصدار الوصــــايا أو
مر وامداد الجيوش بالرجـــال
اد وتزويدها بالأمور الاداريـــة
نية ذلك والاهتمـــــام برفع
ات واختيار القادة القــادرين
تنفيذ تلك الوصايا أو الأوامر .
قد نجح عمر بن الخطاب رضى
عنه فى هذا الميدان أيما نجـــاح

بعد أن اجتمعت له جميـــع صفـــات
القائد الناجح ، فقد آمـــن بالشورى
فقلت عنده فرص الخطأ والاهمال ،
وحرص على جميع المعلومات مــن
منابعها بشتى الطرق والأساليب مما
جعله يعمل على هدى وبصيرة واتسم
بالحرص الشديد على ارواح المسلمين
فلم يزج بجيوشه فى المهـــالك دون
مسوغ ، وكان فطنا عالما بعيد النظر
فأحكم خططه العسكريه مع ادخال
أسوأ الاحتمالات فى الحساب ، وكان
شجاعا لا يتردد ولا يتراجع بعد ان
يعد لكل أمر عدته ، وكان قوى البنية
متين البناء مما اعانه على تحمل المشاق
بصبر وجلد ، وكان مقدرا للمسئولية
مدركا لعظمتها وضخامتها فتحملها غير
هياب ولا وجل وفوق هذا وذلك كان
ذا تجارب طويلة فى الحرب جنديا
وقائدا مرؤوسا ومستشارا لســـيد
الخلق عليه افضل الصلاة والسلام
ولخليفته أبى بكر رضى الله عنه من
بعده فى الشئون الحربية .

وقائد هذه ميزاته ليس غريبا أن
يكون عهده عهدا ذهبيـــا للفتوحات
الاسلامية فى مختلف الاقطار ، وليس
غريبا ان تضحى — فى ايامه — شبه
الجزيرة العربية قاعدة الفتح الاسلامى ،
فتنطلق منها جيوش المسلمين لفتح
العراق وأرض الشام ومصر .

وبعد ، فقد احسن اللواء محمود
شيت خطاب اذ اخرج لقراء العربية
كتابا كهذا فى هذه الايام فما احوجنا
ان نتدبر فى سير عظماء تاريخنا من
امثال ابن الخطاب فنقتدى بمثاليته
ونأخذ من حياته عبرة ومن مؤنسه
ذكرى .

شرف الرجال

الاستاذ احمد العناني

— ١ —

المكان خال على سعته الا من رجلين .

اما احدهما فهو يقلب النظر بحدة واهتمام فى اكوام من الاوراق والرقاع مكدسة أمامه فى أضابير ضخمة ينزع منها ورقة بعد ورقة ، ثم يرسل بصره فى وسط الورقة ويحدق فى نهايتها وما يلبث بعصبية ظاهرة ان يوقع عليها مضيفا كلمة او كلمات مختصرة ، ثم ينزع ورقة اخرى قد يلقى بها جانبا من اول نظره او ينعم النظر فى اواخر ما فيها قبل التوقيع والتعليق ان لزم .

واما الرجل الآخر فهو يجيل بصره فى الغرفة الواسعة .. احيانا ينظر فى نقش بديع الصنع على احدى الارائك ، وحينا يتلهى بملاحظة الاعمدة الضخمة التى ينهض عليها سقف الغرفة الواسعة وما يعلوها هى الاخرى من زخارف ونقوش . فاذا ضجر من ذلك كله نظر الى الرجل المهيب الذى عكف على الاوراق قراءة وتقليبا وتذييلا بكلمات وجيزة .

وحين تلتقى عيناه بعينى الوزير العاكف على القراءة على سبيل الصدفة تنفرج شفتا الوزير عن ابتسامة مشجعة ولكنها فاترة ومعنى يجول فى عينيه كأنهما يقول له «اوشك ان اتوقف بعد قليل فانتظر واصبر فان فى حديثك مايؤنس ويسلى .. » .

— ٢ —

كان الوزير هو ابو غالب محمد بن خلف الذى عمل فى بغداد لبهاء الدولة لابنه سلطان الدولة من بعده وكان رجلا فطنا اريبا جلدا لا يعرف التسويف فى عمل ، ولا يرحم نفسه بتأجيل او تسل .. وكان مولعا بصداقة فقيه من الشافعية يدعى أبا حامد بن محمد الاسفراينى ، شغل عن حلاوة صحبته بعمل الوزارة التى استكرهه عليها البويهيون استكراها ، ونزعوه بسببها من بين أصدقائه وخلانه من طلبة العلم .. وكان ابو غالب دائم الحزن لما أصابه ، لكنه وقد

ـعمل فقد راح يصرفه بكل أمانة العالم ونزاهته وتفانيه .. ومن هنا بعد عـن
ـ ـال يمناه من اعفائه ذات يوم منه ، فقد كان البويهيون اشد ما يكونون حرصا
ـستمساكا بالموظف الجاد النزيه .

— ٣ —

وحيث افلتت من ابى غالب فرص البقاء بين رهط العلماء فقد اصطفى من
ـهم ابا حامد الشافعي ، وكان رجلا يسرا سمحا ، ولم يكن فيه اثارة من فضول
ـ ـعمل فهو يجالس الوزير وكأنه غائب عنه ، ويتمنى لو استطاع أن يلقى خليله
مدـ ابا غالب في غير مكان عمله ولكن هيهات ، فان ابا غالب رجل حق ولا يكاد
ـ في العمل ابـدا ..
وسلمل أبو حامد كانما يهم بالخروج فينظر اليه الوزير الصديق نظرات
ـ ـاء واستعطاف ، ويحمر وجه الفقيه ، ويندى جبينه لكنه يتصبر علـى
ـ حتى إذا أعياه الصبر وحسب انهخارج لا محالةرضى الوزير أم غضبتري
ـ سهض باسما ليطيب خاطره ويؤكد له أن وقت الصبر لن يطول مشيرا الى
ـ الاضبارات التى تتضاءل حجما واهمية ويرضى الرجل السمح اليســر
ـ مى قرارة نفسه يتمنى لو اتيح له أن ينهض ويخرج ويرفع رأسه ويتمتم
ـ لعنها دعاء الى الله أن يفك عنه قيد الملالة ، ولا يمضى وقت طويل قبل ان
ـ ـاب ويستأذن احد مساعدى الوزير ثم يمشى حتى يدرك ابا غالب حيث
ـ يزال جالسا يقرأ ، فيهمس فى أذنه بكلمات ! ما يلبث الوزير ان ينهض
قائما على قدميه وهو يستفسر بلهفة .
لعلكم لم تؤخروا الرجل أو تقصروا فىالحفاوة به ويجيب الرجل الآخر على
معاذ الله ان نفعل ويضيف الوزير « لا بأس لا بأس أنا ذا خارج للترحيب
يومىء هامسا لابى حامد وهو معجل » قد جاء يزورنا الشريف الرضى أبو
ـ ... ؟
قال الفقيه الشافعى معجلا هو الآخر باهتمام « لعلك تريد ان تنفرد به ؟ » .

قال الوزير (لا .. لا .. امكث مكانك فما يلبث الرجل ان يحرج وار
صوت الرجل خارج الباب مرحبا بابى الحسن أجمل ترحيب ومظهرا له غاية
التوقير والتبجيل .. ثم يدخل ابو الحسن اولا ، وان فى وجهه لمهابة وان فى
سمته لوقارا وكرامة ، ويسلم الفقية الشافعى على ضيف صديقه الوزير وما
الا مجاملات لم تطل حتى يهمس الشريف بكلمات للوزير فيرد الاخير رد المو
المجاوب ثم يستأذن الشريف الرضى ويخرج والوزير من ورائه يشيعه بأحد
عبارات التوديع والتوقير ..

— ٤ —

وما تمضى غير لحظات ويعود كل شيء فى الحجرة الى سالف وضعه ...
كلمات يهمس بها الوزير قبل ان يستأنف العمل توكل على الله ابا حامد .. فقد
أوشكت ان ابت فى كل الاوراق العاجلة ، وسافرغ لك كما تريد ..
يكاد ينتهى كل شي فلا تضجر ..
ويقول ابو حامد فى رجاء واستسلام هذا يكون اذا لم يزرك زائر يضطرك
الى وقت اطول مما اضطرك اليه الشريف الرضى .
— كأنى بك استعجلت خروجه ؟ ان شأنه كذلك دائما تمنيت لو اتيح لنا ان
نستمع لآخر قصائده ..
● هيهات .. هيهات .. اعشاش النسور اقرب منالا .
من قصائد الشريف الرضى ..
ثم يعود الوزير لاوراقه بحماسة بالغة فيما يقول الفقيه ضاحكا « ان شاء
الله لا تنتهى من هذه الاوراق حتى يجيئك زائر يلهيك عن بقيتها .. اما والله لكأنى
أحس ان لى عندها ثارا .. ووددت لو عثرت فى طريقى اليك فما عدت الا محمولا
الى احد المشافى .. ولا اكون شهدت هذا المشهد المضجر .
ويبتسم الوزير الصديق .. لكن قلمه لا يكف عن التذييل والتعليق .

— ٥ —

وكانما استجيبت هذه الدعوة ايضا حين دخل المساعد على الوزير وعلى
وجهه بعض اهتمام يتردد فى اظهاره ، وفى هذه المرة لم يهمس فى اذن ابى
غالب وانما قال بصوت خفيض « الشريف ابو القاسم المرتضى يستأذن للدخول ».
ومن عجب ان ابا غالب لم يتعاظمه الأمر هذه المرة ولم يتزحزح من مكانه
ولا قلمه توقف عن الحركة وهو يقول بفتور « أدخله » ..
ودخل الشريف المرتضى فنهض الفقيه يصافحه مهتما باشا ، فيما أوشك
الوزير الا يتزحزح وهو يمد يده لشقيق الشريف الرضى ابى الحسن مرحبا بكلمة
فاترة .. ويجلس المرتضى ويومىء له ابو غالب ان يتحدث فيما جاء له ويهز رأسه
بينما عيناه تعودان الى الطروس والرقاع وقلمه يذيل فى اسفلها ويعلق واسم
الوزير الى حاجة المرتضى فأذن بها ، فشكره المرتضى شكر المتضرع اللهيف
استأذن وخرج .
واستبد العجب بالفقيه الشافعى فما كان المرتضى فى اعتباره بأقل من
الرضى فى شيء تدركه الحواس ، أو ظاهر أمر لا يخفى على الناس وبغير ...
راح يتساءل .

« اصلح الله الوزير .. هذا المرتضى هو الفقيه المكلم وهو الامل والامسل وانما الرضى شاعر وقبل ان يحاول الوزير الكلام كان المساعد يستادن الناس جاءوا لحاجات لهم وشغل الوزير عن سؤال صاحبه الفقيه او ندا على الاقل .. ولكنه حين خلا المجلس له ولصاحبه نهض من مكانــه بيده الى الحجرة التى تحفظ فيها أوراق الدوله ورقاعها ..

وحسب الفقيه ان صاحبه يوشك أن يعيقه هناك بقدر ما اعاقه فى حجرته . واحجم ولكن ابا غالب ساربه الى حافظ الاوراق وهتف به .

لعلك تذكر الرقعتين اللتين جيء بهما الينا أول أمس من الاخوين الرضى ضى ؟

« انهما فى مكانهما يا مولاى .

استخرجهما حالا واعطهما أبا حامد ليطلع عليهما ريثما اعود ، ومضى أبو غالب الى حجرة اخرى بينما راح ابو حامد يطالع الرقعتين والدهش على وجهه .

بالله هذه الرقعة الاولى من الشريف الرضى إنه يطالب الوزير ان يرعى الله لفقراء فان بجانب الكرخ جماعة من فقراء المسلمين اقاموا لهم اكشاكا ونصبوا بها على ارض لبعض سراة بغداد فجاء الشرطة يقوضونها ويطردون الناس ؛ ويعنفون بهم أشد العنف وحيث كانت للرضى قطعة من تلك الارض فهــو مدها الى بيت المال ليقطعها لبعض أولئك الفقراء ويطــالب بان تشترى الدوله ـه الارض وتهبها هؤلاء المساكين لكى يستقر بهم المقام حيث عم فــى خيامهم ...ئهم تلك كانت رقعة الرضى فماذا فى رقعة أخيه المرتضى ؟ إنه يرفق القول معطفا متوسلا أن يمنحه الوزير مثلما كان منح فلانا وفلانا وهو يقول ان به ...ه بان يكون موضع العطف من الوزير أعزه الله ؟ فهو مهما قيل عنه وما يزعم ...ماه ما يزال كثير العيال تسعفه الزيادة ؟ وتؤمله فى خفض العيش فى ظل ...ير المؤمنين ؟ !

بدا التأثر شديدا على وجه الفقيه الشافعى وادرك ان شرف الرجال منسوج ...ه النفوس وعرف كما لم يعرف فى حياته كيف تحمى اليد العفيفه حقيقــــة ...وتحول دون مهانته واحس كأنما الغضاضة التى اصابت شرف المرتضى ...ـه هو بالذات ، اليس كلاهما من اهل العلم وممن تجب عليهما المحافظـــة ...ـه على كرامة الرسالة التى يبلغانها ؟

— ٦ —

وشعر الرجل برعدة تسرى فى أوصاله ، وتمنى لو انه ذلك اليوم بارح الوزير مع الشريف الرضى ولم ينتظر حتى وفد المرتضى .

وادرك الوزير الفطن ما يجول فى خاطر الفقيــــه الشافعى .. قـــال : ...حامد ما كان ينبغى لى ان اثقل عليك ، واحبسك عندى كل هذه المدة .

...رفع أبو حامد رأسه بعد ان أطرق طويلا فاذا دموع تملأ صفحه وجهه ...يهفاستأنف الوزير كلامه « ما الذى يشجيك أبا حامد ؟ ووالله انك قد ...صديق الصدوق قبل ان ابتلى بمحنة الوزارة وبعد ذلك فما اذكر انك جئتنى ...لك ، ولا شفعت عندى الا شفاعة حسنة تقصد بها وجه الله تعالى ..

...أبا حامد ظل غارقا فى حديثه مع نفسه وسرعان ما استأذن خارجا .

...قيل إنه لم ير بعدها الا فى حلقة علم بمسجد او بجواره أو فى بيتـــه هو ...شاء الله .

بأقلام القراء

السنة الخلق اقــلام الحق

عرضت هذه المقالة على عقلي فرفضها .. كيف تكون السنة الخلق أقــلام الحق وفي هذه الألسنة العدو والصديق والحاقد والحاسد والصادق والكاذب والذاهل والغافل والناسي وناقل المفتريات ، ولذلك جعل الله القضاء فيصلا بين الحقيقة والخيال والجريمة والتهمة ، ولم يسلم أحد من القادح والمادح حتى رب العزة ، تعالى عما يقولون علوا كبيرا ، طالت عليه السنة خلقه فجحده فريق منهم ولم يعترف بالألوهية أصلا واعترف به آخرون ولكنهم زعموها شركة في التكوين والتدبير والخلق واتهمه اليهود بالبخل كما جاء في القرآن الكريم : « **وقــالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء** » (المائدة ٦٤) . ولم يسلم رسول من هذه الألسنة : « **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون** » . واتهم العرب محمدا صلى الله عليه وسلم بالسحر والكهانة والجنون والكذب على الله وقول الشعر حتى بعد ان انتقل الى الرفيق الأعلى وترك دار الفناء قام المبشرون والمستشرقون بهذه المهمة فافترى عليه كثير منهم التهم والاباطيل ومنها اتهامه بالشهوانية لانه اكثر من الزواج ونافح المخلصون المحامون عن الاسلام هذه الاقاويل والتهم فكانت كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، وذكروا لهم الحقائق فقط ومنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قنع في سن الخامسة والعشرين بزواج امرأة في الاربعين وظل معها وحدها حتى ماتت في الخامسة والستين من عمرها وأوفى عمره على الخمسين حين اضطر الى الزواج بعد موتها .. ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد كتاب المرحوم عباس محمود العقاد : حقائق الاسلام واباطيل خصومه .

وقذف المنافقون زوجته الاثيرة لديه المحظية عنده بنت الصاحب الاول والصديق المفضل ، بشر ماتقذف به امرأة ، وانزل الله براءتها من فوق سبع سموات ، هي حادثة مشهورة في جميع التفاسير لسورة النور وكتب الحديث .. وكتب السير عند عودة الرسول من غزوة بني المصطلق الى المدينة ..

والتهم التي تجد رواجا وتصادف ذيوعا وتنتشر بين الناس انتشار النار في كثيرة والاحتجاج بهذه الجملة جعلني اعني نفسي بنسبتها عن اي شخص الينا : هل هي حديث نبوى صادق أم جاءت الينا من متكلم آخر ثم يلقى على في كل مناسبة على انها حديث وكفاني الله ما اهمني وغمني من أمر هذه ، ووقع في يدي كتاب تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس الحديث تأليف عبد الرحمن الشيباني المشهور بابن الديبع وهو عالم يمني ولد ٨٦٦ هـ ١٤٦١ م وتوفي عام ٩٤٤ هـ ١٥٣٧ م وكتبه مذكورة في دائرة المعارف الاسلامية ص ٢٨١ المجلد الأول الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م وهو مختصر المقاصد الحسنة في كثير من الاحاديث المشهورة على الألسنة للسخاوي المتوفى ٩٠٢ م راجع ص ٤٩١ ، ٤٩٢ جـ ٢ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لملا كاتب حلبي المشهور بحاجي خليفة طبعة ١٣١٠ هـ .

وجدت ان هذه الجملة تكلم بها بعض الصوفية ص ٢٨ طبعة صبيح عام ١٣٥٠ هـ وليست من الحديث النبوى في قليل ولا كثير ولا صحيح ولا ضعيف والبحث في التمييز سهل لأن الأحاديث مرتبة على حروف المعجم ثم يذيلها بما يثبتها او ينفيها او يضعفها ، وكثرة الكلام في الاحاديث بغير علم ولا بينة لا من الذين يستدلونها في معرض الاستدلال ولا من الذين يعارضونها جعلني أحاول البراءة من الكلام في الموضوع بغير علم ولا بينة ، فلا بد من معرفة كل ما قاله الناس الانصار والخصوم القدماء والمحدثون في الموضوع وادلى انا في النهاية بدلوى مع الدلاء وأطير مع الطيور والجو ملك لجميع الطيور لا يدعى هدهد أو عصفور أو غراب احتكار الفضاء وتحريم الطيران على بقية الطيور .

وانا اتعجب لهؤلاء الذين يستدلون بأحاديث كاذبة أو ضعيفة .. كيف يفعلون ذلك وأمامهم القرآن والاحاديث الصحيحة .. هل نفد هذا المعين حتى يلجأوا الى الآسنة والمياه الراكدة والانهار الملونة ..

ان من يفعل هذا كمن يستضيء في رابعة النهار وضوء الشمس ساطع بشمعة عرضة للانطفاء بنفخة ريح او هبة نسيم فلا يقبل ذلك منه أحد ، ويجب أن الاحاديث الضعيفة ربما يكون في معناها المعروض على القارىء كثير من الاحاديث الصحيحة .. أو حتى آيات من القرآن الكريم .

ان الادلة لا تقدر بكثرتها ولكن تقدر بجودتها وقوتها وينطبق على الادلة في الجدل ما ينطبق على الجيوش من قول الله عز وجل « **قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين** » .

عبد الرحمن احمد شاوى

قالت صحف العالم

تصحيح المفاهيم وتقويم الموازين

من المسلم به ان واقع المسلمين اليوم مختلف كثيرا عما ينبغي أن يكون عليه ، واقع تسوده أوضاع هي على النقيض مما يدعو اليه الاســـلام .. والمفروض في المسلم ان يكون ممتثلا لأوامر دينه .. وأن يكون واقعه دليلا على منهجه الاسلامي .. ولكن الحال يستدعي الاصلاح والتغيير . والعلاج الناجع هو ما يتناول أصل الداء .. ويقضي عليه ..

وحول هذا الموضوع نشرت مجلة (البعث) الاسلامي مقالا قيما .. عالج فيه الكاتب المفاهيم السائدة في مجتمع اليوم وبين خطأها وارشد الى الصواب فقال ضاربا المثل بمفهوم الفوز والفلاح ..

مفهوم الفوز والفلاح عند عموم الناس لا يتجاوز الظفر بمتع الحيــاة واعراض الدنيا وما يؤدي الى ذلك من وسائل واسباب .. كالحصول علـــى شهادة أو وظيفة ، أو منصب ، أو جاه ، أو سلطان ، أو ثناء أو مال .. وغير ذلك من اعراض الدنيا ومتاعها القليل .

وكان الفائز المفلح في ميزان الناس من نال هذه الاشياء بقدر وافر كثير .

ولهذا المفهوم وما ترتب عليه من ميزان اثر خطير جدا في واقع المسلمين ذلك أن المسلمين انطلقوا الى تحصيل هذه الأشياء وان ادى بهم الى التفريط بحقوق المسلمين وموالاة الأعداء وارتكاب الحرام ومخالفة احكام الاسلام .

ومن الواضح أن المسلمين ، وهذا هو ميزانهم ، لم يقدموا شيئا يذكر للاسلام ، لأن همهم صار مقصورا على ما عددنا من اغراض ، واذا ذكروا بحق الاسلام عليهم تهربوا من التذكير وربما تجرأ بعضهم فقال ان الاسلام لا يحقق لهم ما يريدون .

ان مفهوم الفوز والفلاح في الاسلام غير هذا الذي يراه عموم النــاس ويتزاحمون عليه .. انه المفهوم الحق الذي يجب ان يسلم به كل مسلم يؤمن بالله واليوم الاخر .. انه النجاة من عذاب الله والظفر بالجنة حيث النعيم المقيم .. قال تعالى : **(كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار ، وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) .**

ويمضي الكاتب قائلا : واذا تبين ان الفلاح والفوز الحقيقي هو الفلاح والفوز في الاخرة ، وان هذا الفوز جدير بحرص المسلم عليه ورفع بصره اليه وبذل جهده في الوصول اليه ، فما سبيل هذا الوصول ، وما وسائل الظفر به ؟ ان الاسلام بين هذا السبيل وكشف عن هذه الوسائل قال تعالى :**(يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) .**

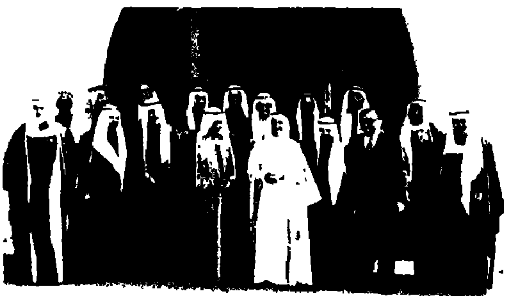
إعداد : ف. م

الكويت :



● افتتح سمو امير البلاد المعظم دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي الرابع لمجلس الأمة الجديد ، وقد القى سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء الخطاب الأميرى فى جلسة الافتتاح التى عقدت فى الحادى عشر من فبراير الماضى .

صدر المرسوم الأميرى بتشكيل الوزارة الجديدة على النحو التالى :



سمو الشيخ جابر الأحمد ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء .
الشيخ جابر العلى نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام .
الشيخ سعد العبد الله وزيرا للداخلية والدفاع .
الشيخ صباح الأحمد وزيرا للخارجية
الشيخ سالم صباح السالم وزيرا للشئون الاجتماعية والعمل
عبد العزيز حسين وزيرا للدولة لشئون مجلس الوزراء .
عبد الرحمن العتيقى وزيرا للمالية .
عبد الله المفرج وزيرا للعدل والأوقاف والشئون الاسلامية .
عبد المطلب الكاظمى وزيرا للنفط .
جاسم المرزوق وزيرا للتربية . السيد عبد الوهاب النفيسى وزيرا للصناعة .

الدكتور عبد الرحمن العوضي وزيرا للصحة .
السيد عبد الله الغانم وزيرا للكهرباء والماء .
السيد حمود النصف وزيرا للاشغال .
السيد سليمان حمود الخالد وزيرا للمواصلات .
السيد حمد العيار وزيرا للاسكان .

● قررت الحكومة تقديم مساعدات مالية عاجلة تبلغ (٤١٥) مليون دولار امريكى لدعم دول المواجهة ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ولمساعدة الصومال وموريتانيا واليمن الشمالي والجنوبي وكذلك اتخذت الحكومة قرارا بتخصيص خمسة ملايين دولار لباكستان للمعاونة فى تخفيف آثار الزلازل التى تعرضت لها مؤخرا .

● تحتفل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى المولد النبوى الشريف مساء الحادى عشر من ربيع الأول فى مسجد السوق الكبير .

● مثل الكويت فى مؤتمر علماء المسلمين الذى عقد ببغداد فى الفترة الواقعة بين ١٣ و ١٨ فبراير الشيخ عبد الله النورى ، والسيد يوسف سيد هاشم الرفاعى ، والاستاذ محمد خليفة التونسى .

● شارك وفد الكويت برئاسة الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية فى اجتماعات الدورة الطارئة لمجلس الدفاع العربى .. والذى دعت اليه جامعة الدول العربية بالقاهرة بناء على طلب لبنان لبحث الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على أراضيه .. واتخاذ موقف عربى موحد لمساندة لبنان ورد الاعتداءات الاسرائيلية عليه ..

● صرح مندوب الكويت فى الامم المتحدة بانه اذا نشبت الحرب فى المنطقة فانه لا يستبعد فرض حظر عربى جديد على البترول .

● صرح امين عام مجلس [illegible]راء بانه جرى بحث توسعة مدينة [illegible] لأكثر من ضعفها الحالى ، لتأمين [illegible] الحجاج الوافدين من الدول الـ[illegible] والاسلامية ، وتهيئة المكان [illegible] لاقامتهم .

● اجرت وزارة التربية مسـ[illegible] فى تحفيظ القرآن الكريم لطـ[illegible] وطالبات المراحل المختلفة بالوز[illegible] وقد بلغ عدد المتقدمين للمسابقة ٦٩[illegible] طالبا ، و ٢٢٤ طالبة ، وبلغ [illegible] الفائزين منهم ١٢٠ طالبا وطا[illegible] منحوا جوائز مالية قدرها ٠٠[illegible] دينار .

السعودية :

اقامة مؤتمر عالمى للاقتصاد الاسلام[illegible] وتنظم المؤتمر كلية الاقتصاد والاد[illegible] بجامعة الملك عبد العزيز ، ويهد[illegible] المؤتمر دراسة النظم الاقتصادية الاسلامية ، واجراء البحوث اللازمة لتطبيقها وسيعقد المؤتمر فى مكـ[illegible] المكرمة يوم ٥ ابريل ويستمر اسبو[illegible]

● قررت المملكة العربية السعو[illegible] انشاء جامعة جديدة فى المنطـ[illegible] الشرقية من المملكة .

● قررت المملكة انشاء عدد مـ[illegible] المشاريع لخدمة الحجاج والتيـ[illegible] عليهم فى تنقلاتهم واقامتهم [illegible] مناسك الحج ، وذلك بتوسعة الحر[illegible] النبوى الشريف ، وبناء مساكن خمـ[illegible] لايواء الحجاج ، وانشاء خط حد[illegible] بين المدينة المنورة ومكة المكرمة وانشاء بنك اسلامى لاقـ[illegible] المسلمين وحفظ ودائعهم بدون مو[illegible]

القاهرة :

● وافق وزير الاسكان [illegible] على طلب مشيخة الأزهر [illegible] معاهد دينية ومنشآت قرآنية [illegible] القناة العام الحالى .

طالب فضيلة شيخ الأزهر بزيادة
التعليم الديني حتى
لاعدادي والثانوي والجامعة ،
في مذكرته للمسئولين : انه لا
لا دين .

... الدكتور عبد العزيز كامل
... س الوزراء ووزير الأوقاف
... تسهيلات الى الهند لتطوير
الأوقاف بها ، وذلك تلبية لطلب
... الفلسفة بجامعة حيدر آباد .

* ... شهر : لي بشانج مو ، القنصل
... لكوريا الجنوبية بالقاهرة
... إسلامه أمام الامام الاكبر الدكتور
... الحليم محمود شيخ الأزهر ، وقد
... سمى نفسه (ياسين) .

العراق :

... عقد في العراق مؤتمر علماء
المسلمين الأول .. وقد حضرته وفود
يمثلون الدول العربية والاسلامية .

سوريا :

طالبت الحكومة السورية النظام
الـ ... د في اثيوبيا بضرورة احترام
الحقو ... ق الأساسية للشعب الارتيري
و ... الاعتراف الكامل بحقه في
الاستقلال .

لبنان :

... سماحة مفتي الجمهورية
الا ... الشيخ حسن خالد برقية
الر ... للصومالي يندد فيها بالأحداث
الـ ... التي تعرض لها عدد من
الـ ... المسلمين .. وناشد فيها
الر ... الصومالي التوقف عن مثل
هذ ... الأحداث المؤسفة .

الج ... :

... وزير التعليم الأصلي
وال ... الدينية المعهد الاسلامي
للفت ... للعرب من مدينة بجاية ،
وسـ ... المعهد ٨٠٠ طالبة مسلمة .

ليبيا :

قررت ليبيا إنشاء مسجد للمسلمين في فاليتا عاصمة مالطا وستتولى جمعية الدعوة الاسلامية في ليبيا الاشراف على المسجد .

فلسطين :

اعترفت جمهورية فولتا العليا بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ووافقت على افتتاح مكتب للمنظمة .

اخبار متفرقة

ماليزيا : حصلت ماليزيا على مبلغ (٢٠٠) مليون دولار ماليزي كقرض من المملكة العربية السعودية .

بريطانيا : احتج المسلمون في بريطانيا بشدة على عرض التلفزيون البريطاني مسرحية بعنوان (الأب براون) تهاجم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

الفلبين : ناشدت جمعية المهتدين الى الاسلام في مانيلا العالم الاسلامي مساعدتها بالمال لشراء مطبعة جديدة لطباعة الكتب الاسلامية باللغة الفلبينية لنشر الاسلام في الفلبين

باكستان : قرر مجلس الأمة الباكستاني تخصيص مزيد من الوقت للدراسات الاسلامية في برامج الاذاعة والتلفزيون .

الهند : عقد في الهند مؤتمر اسلامي للتربية الاسلامية لعموم الهند ، وذلك في منتصف شهر فبراير

اندونيسيا : سيكون من حق الرئيس الاندونيسي تغيير زعماء الاحزاب السياسية ، وستظل مبادئ الماركسية والشيوعية محظورة . ولن يسمح للأحزاب السياسية بتلقي اية معونات خارجية .

السيدة أم كلثوم رضى الله عنها

إعداد الاستاذ : فهمى الامام

اســـــمها : ام كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

امهـــــا : السيدة خديجة ــ ام المؤمنين ــ بنت خويلد رضى الله عنه

خطبتهـــا : جاء وفد ابى طالب يخطبها من والدها الرسول عليه الصلـ والسلام لتكون زوجة لـ (عتبة بن ابى لهب) .. ووافـ الرسول الكريم .. ومـــا كان لأم كلثـــوم الا أن ترضى بـ ارتضاه والدها صلى الله عليه وسلم .

فى بيت ابى لهب : لما صدع الرسول بما أمر به .. واخذ يدعو عشيرته الأقربـ الى الدين الجديد .. اتخذ منه ابو لهب وزوجه (ام جميـ حمالة الحطب موقفـــا عدائيا وكادا للاســـلام ولرسو وللمسلمين كيدا عظيما .. وكانت السيدة (ام كلثوم) واخـ (رقية) تعيشـان فى بيت واحد مع (ام جميل) .. وارا قريش ان تشغل الرسول عن دعوته لدينه الجديد .. فقر أن تعيد اليه بناته لينشغل بهن .. وأقسم عدو الله ابو لـ واقسمت (ام جميل) حمالة الحطب أن تعود (رقية) و كلثوم) الى بيت ابيهما .. وقد كان .. ونجاهما الله من العيش مع من نزل فى شأنهما قوله تعالى :

(تبت يدا ابى لهب وتب . مـــا اغنى عنه ما له وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد) .

مـــع والدهـــا : عادت الى بيت ابيها ووقفت الى جوار والدتها واختـ تخفف عن والدها عليه الصلاة والسلام ما يجد من مكة وظلمها .. وقاست مع والدها ووالدتها واخـ والمسلمين ما قاست فى (شعب ابى طالب) عندمـ حقـــد قريش مداه فقاطعـــوا المسلمين .. لا يبيـ يشـترون منهم .. وفرضوا عليهم حصارا شديدا ، ثم اذن الله لهذا الليل المظلم ان ينقشـع .. فأكلت صحيفة المقاطعة التى كانت فى جوف الكعبة .. فلم

الا (باسمك اللهم) وعاد المسلمون الى ديارهم .. وما كاد البيت النبوى يستقر حتى أسلمت خديجة روحها الطاهرة الى بارئها . وبقيت هى وأختها تخففان عن الرسول وتهونان عليه ما يحسه بعد فقده للسيدة خديجة رضى الله عنها .

هجرتها : هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه ابى بكر .. وترك ابنتيه (أم كلثوم) و (فاطمة) وحيدتين فى البيت المهجور .. ثم جاءتهما البشرى ان الرسول — صلى الله عليه وسلم — وصل سالما الى (يثرب) .. وجاء زيد بن حارثة ليصحبهما الى دار الهجرة . وقد خفف عنها الم الفراق انها ذاهبة الى والدها الرسول فى مقامه الكريم بين الأنصار .

فى المدينة : عاشت مع والدها الكريم وفى صحبة اختيها (رقية) و (فاطمة) .. ثم رحلت (رقية) الى جوار ربها .. وبقيت هى وفاطمة الى جوار والدهما عليه الصلاة والسلام ..

زواجها : دخلت عليها (أم عياش) خادم النبى تدعوها للقاء أبيها عليه الصلاة والسلام .. فعرض عليها الزواج من عثمان رضى الله عنه فوافقت وتم عقد زواجها على مثل صداق أختها رقية .. وخرجت الى بيت زوجها .. لتحل محل أختها .. وبعث رسول الله معها (أم عياش) كما بعثها مع السيدة (رقية) من قبل ..

... الزوجية : عاشت ست سنوات مع زوجها عثمان رضى الله عنه ، ولم يرزقها الله ولدا ، وظل طيف أختها الراحلة يلازمها فى كل مكان .. حتى قالت : لم يبق يارقية الا ان الحق بك حيث ترقدين فيجمعنا الموت كما جمعتنا الحياة منذ كنا .

... : وافاها الأجل المحتوم فى بيت عثمان — رضى الله عنه — فى شهر شعبان سنة تسع ، وصلى عليها والدها عليه افضل الصلاة والسلام .. ثم وسدها ثرى (يثرب) الى جوار اختها .. فرحم الله (ام كلثوم) ورضى عنها وارضاها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	١٣٩٥	مارس ١٩٧٥	سهيل	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	س
جمعة	١	١٤	٢١٦	١٠٤٦	١٢ ٥	٦ ٣	٩ ٢٦	١ ١٧	٤ ٤٠	٦ ٠٠	١١٥٧	٣ ٢١	٥ ٥٥	٧ ١٠
سبت	٢	١٥	٢١٧	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٣٩	٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
احد	٣	١٦	٢١٨	٤٢	١	١	٢٥	١٧	٣٨	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٣
اثنين	٤	١٧	٢١٩	٤٠	١١٥٩	٠٠	٢٥	١٧	٣٧	٥٧	٥٦	٢٢	٥٧	١٤
ثلاثاء	٥	١٨	٢٢٠	٣٨	٥٧	٥ ٥٩	٢٤	١٧	٣٦	٥٦	٥٦	٢٢	٥٨	١٤
اربعاء	٦	١٩	٢٢١	٣٦	٥٥	٥٨	٢٤	١٧	٣٤	٥٤	٥٦	٢٢	٥٨	١٥
خميس	٧	٢٠	٢٢٢	٣٤	٥٤	٥٧	٢٣	١٧	٣٣	٥٣	٥٦	٢٢	٥٩	١٦
جمعة	٨	٢١	٢٢٣	٣٢	٥٢	٥٦	٢٣	١٨	٣١	٥٢	٥٥	٢٣	٦ ٠٠	١٧
سبت	٩	٢٢	٢٢٤	٣٠	٥٠	٥٥	٢٢	١٨	٣٠	٥١	٥٥	٢٣	٠٠	١٨
احد	١٠	٢٣	٢٢٥	٢٨	٤٨	٥٤	٢٢	١٨	٢٨	٤٩	٥٥	٢٣	١	١٩
اثنين	١١	٢٤	٢٢٦	٢٦	٤٧	٥٤	٢١	١٨	٢٧	٤٨	٥٤	٢٣	١	١٩
ثلاثاء	١٢	٢٥	٢٢٧	٢٤	٤٥	٥٣	٢١	١٨	٢٦	٤٧	٥٤	٢٣	٢	٢٠
اربعاء	١٣	٢٦	٢٢٨	٢٢	٤٣	٥٢	٢٠	١٨	٢٥	٤٦	٥٤	٢٣	٣	٢١
خميس	١٤	٢٧	٢٢٩	٢٠	٤١	٥١	١٩	١٨	٢٣	٤٤	٥٣	٢٣	٣	٢١
جمعة	١٥	٢٨	٢٣٠	١٨	٣٩	٥٠	١٩	١٨	٢٢	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢٢
سبت	١٦	٢٩	٢٣١	١٦	٣٨	٤٩	١٨	١٨	٢١	٤٢	٥٣	٢٣	٤	٢٢
احد	١٧	٣٠	٢٣٢	١٤	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢٠	٤١	٥٣	٢٣	٥	٢٣
اثنين	١٨	٣١	٢٣٣	١٢	٣٤	٤٧	١٧	١٨	١٨	٤٠	٥٢	٢٣	٦	٢٤
ثلاثاء	١٩	ابريل	٢٣٤	١٠	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٦	٣٨	٥٢	٢٣	٦	٢٤
اربعاء	٢٠	٢	٢٣٥	٨	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٥	٣٧	٥٢	٢٣	٧	٢٥
خميس	٢١	٣	٢٣٦	٧	٢٨	٤٤	١٦	١٩	١٤	٣٦	٥١	٢٣	٧	٢٦
جمعة	٢٢	٤	٢٣٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	١٣	٣٥	٥١	٢٣	٨	٢٧
سبت	٢٣	٥	٢٣٨	٤	٢٥	٤٣	١٤	١٩	١٢	٣٤	٥١	٢٢	٨	٢٧
احد	٢٤	٦	٢٣٩	٢	٢٤	٤٢	١٣	١٩	١١	٣٣	٥٠	٢٢	٩	٢٨
اثنين	٢٥	٧	٢٤٠	١	٢٢	٤١	١٢	١٩	١٠	٣٢	٥٠	٢٢	٩	[illegible]
ثلاثاء	٢٦	٨	٢٤١	٩ ٥٨	٢١	٤١	١٢	١٩	٨	٣٠	٥٠	٢٢	١٠	[illegible]
اربعاء	٢٧	٩	٢٤٢	٥٧	١٩	٤٠	١١	١٩	٧	٢٩	٥٠	٢٢	١٠	[illegible]
خميس	٢٨	١٠	٢٤٣	٥٥	١٧	٣٩	١٠	١٩	٥	٢٨	٤٩	٢١	١١	[illegible]
جمعة	٢٩	١١	٢٤٤	٥٣	١٥	٣٨	١٠	٢٠	٤	٢٧	٤٩	٢١	٠١	[illegible]



مسجد الشهداء
في بغداد
العراق

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافيــة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العــــدد : ١٢٦

غــرة جمــادى الآخــرة ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ١٩٧٥ م

هـدفها : المـزيد من الوعي ، وايقــاظ الروح ، بعيـدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والسياسية

تصدرها وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غـــرة كل شـــهر عـــربي

ـــوان المراسلات :

ه الوعي الاسلامي ـ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

ق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتــف : ٤٢٨٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

عن ابي ايوب رضى الله عنه ان رجلا قال : يا رسول الله ، أخبرنى بعمل يُدخلنى الجنّة ، فقال القوم : ماله ماله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أربٌ ماله ، تعبُـد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصل الرحِم .. ذرْها ... » كانه كان على راحلتـه .

(رواه الشيخان)

للشيخ احمد السسونى

حديث صحابى جليل . هو
لانصارى رضى الله عنه .
ومعه شهدها بنفسه .
حوارا دار بين النبى صلى
وسلم . وبين سائل اعترض
ونال الرسول الكريم على
امسك الرجل بزمامها .
ومنعت عن المسير . وجه
عليه الصلاة والسلام
ويتلقى منه الجواب هديا
... وارشادا الى اركان
وأمهات الفضائل . التى
ساحبها الى الجنه ... وقد
ده الواقعه مع أبى أيوب ،
من الصحابه . وقد تملكهم
من جراءة السائل ، وقد
لى الرسول طريقه ، وتشبث
حلته . فأخذوا يتساءلون فى
نفسه . ماله ؟ ماله ؟ كأنما
يعودهم . أن يعترض رسول
رض . وأن يحول بينه وبين
سير الى غايته . حتى يتلقى
ى سؤاله الذى طرحه .
سول صلوات الله وسلامه
بدا من ثائرة أصحابه .
رجل عذرا فيما فعل فقال
رب ماله) والأرب
المقصد . أى . أن لهذا
ما هى التى دفعته الى
.. ان الرجل يريد ان
الى الجنة ، والأعمال

التى تأخذ بيده لتدخله الى ساحتها . فيصبح من الوارثين . الذين يرثون الفردوس . هم فيها خالدون .. ثم شرع المعصوم صلى الله عليه وسلم ، يخبر السائل بالعمل الذى يدخله الجنة فقال له :

تعبد الله لا تشرك به شيئا .

والعبادة بحسب مدلولها اللغوى ، تعطى معنى : التذلل والانقياد والخضوع . تقول العرب : طريق متعبد اى مذلل ممهد ، تستطيع الأقدام ان تسير فيه بسهولة . ومعنى العباده فى نظر الاسلام ، انقياد المؤمن لحكم الله ، فيراه الله حيث أمره ، ولا يراه حيث نهاه . على ان يكون منبعث ذلك الحب لله تبارك وتعالى . فالعبادة التى لا تقترن بهذا الحب . لا وزن لها عند الله ، فلا بد ان يقترن الخضوع لله . بالحب والرضى والإخلاص لوجهه الكريم . والى هذا تشير قوله تعالى : (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما**) (النساء/٦٥) يقول الامام ابن القيم رحمه الله « فمن احبه ولم يكن خاضعا له ، لم يكن عابدا له . ومن خضعت له بلا محبة ، لم يكن عابدا له حتى يكون محبا خاضعا » .

ومن هنا تتفاوت درجات الناس فى العبادة . فمنهم المخلصون الذين

يلتزمون ما جاء به الاسلام ، ويتجهون فى اعمالهم وأقوالهم لله وحده **(وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين لـــه الدين حنفـــاء ، ويقيموا الصـــلاة ، ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة)** (البينة/٥) ومن الناس من لا إخلاص لهم ولا متابعة . وغاية همهم ، أن يفاخروا بأعمالهم السيئة ، كالبدع والضلالات . وهم مع هذا يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله : **(لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسـبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم)** (آل عمران/١٨٨) . ومن الناس من نراهم مخلصين فى أعمـــالهم . مجدين فى ادائها . يحسبون انهـــا تقربهم الى الله ، على حين انهم لا يزدادون بها من اللـــه إلا بعـــدا . كالعباد الجهـــلة . والمنتسبين الى الصـــوفية زورا ، يظنـــون أن ترك الجمعة والجماعات . والتزام الخلوة، عبادة تقرب الى الله . أو أن مواصلة صوم النهار بالليل . وقطع الصـــلة بالدنيا ، والعزوف عن الزواج ، زهد وتبتل . . . ثم يأتى بعد ذلك المراءون ، الذين يفعلون الطاعات ، ويهجـــرون السيئات ، لا بوازع دينى ؛ ولكن لينالوا بذلك ثناء الناس ومحمدتهم ، كالرجل يصلى رياء ، ويقاتل حميـــة وشجاعة ، ويتصدق مباهاة ، ويحج ليظفر بلقب « الحاج » فهؤلاء أعمالهم ظاهرها انها أعمال صالحـــة مأمور بها . ولكنها غير خالصة ، فلا تقبل عند الله لأنها خداع وزيف **(يخادعون الله وهو خـــادعهم ، واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ، ولا يذكـــرون اللـــه إلا قليـــلا)** (النساء/١٤٢) .

وفى هذا الحـــديث الشريف ، يربط الرسول الكريم بين العبادة . ودخول الجنة . وفى القـــرآن الكريم آيات كثيرة ، تدل على هـــذا ، منها قوله تعـــالى : **(ونودوا أن تلكم الجنـــة أورثتموهـــا بمـــا كنتم تعمـــلون)** (الأعراف/٤٣) . **(ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)** (النحل/٣٢) **(هل تجزون إلا ما كنتم تعمـــلون)** (النمل/٩٠) . وهذا يجعل العبادة فى نظر الاسلام واســـعة الدلالة شاملة المعنى . فليست هى كمـــا يتوهم بعض الناس . محصورة فى دائرة المسجد لا تتعداه الى دنيا الناس ، إنها — فى نظرهم القاصر — ركوع وســـجود ، وذكـــر ودعاء فحسب ! وهذا من الأفكار الدخيلة التى تحوم حول مبادىء الاسلام . والإسلام منها براء . . . العبادة فى الاسلام ، معناها أن يؤدى الانسان واجبـــه نحـــو ربه ، ونحو نفسه وأسرته . ونحو المجتمع الذى يعيش فيه ، فالصلاة عبادة ، والسعى فى الرزق بالوسائل المشروعة عبادة والصلح بين الناس عبادة . وإماطة الأذى عن الطريق صدقة وعبادة وأداء الواجبات الزوجيـــة والأسرية عبادة ، والجهاد فى ســـبيل الله ذروة سنام الاسلام ، وأعلى درجات العبادة . وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحاديث كثيرة

سحمه من الأعمال العادية
ـ الناس فى حياتهم ، ثم
ب العبادة ، متى صدقت
وكان القصد وجه الله
لك كالأكل ، والشراب ،
متى كان ذلك معينا على
لواجبات ، وكذلك ممارسة
لوظيفى ، وحفر البئر ،
شجر ، واستنبات الزرع ،
لمرف .. ذلك كله عبادة ..
تحول المجتمع الاسلامى الى
عمل ، لا مكان فيه لخامل أو
، ويتحول المسلمون جميعا
، يجمعهم العمل فى ساحته
، عاملين عابدين ... ومن
ب العبادة ، هى الغاية من
الله لعباده **(وما خلقت الجن
نس إلا ليعبدون)** (الذاريات/٥٦)
ل العبادة ، أرسلت الرسل ،
لت الكتب ، وجعلت الجنة
، والعبادة فى أفقها السامى
، معنى ، الاحسان ، وهو :
عبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن
، ـه يراك ... واذا كانت
عبده المنزلة السامقة السامية
ك بالله ـ والعياذ بالله ـ
مى لمطره ، وانطماس فى
، وظلم للنفس عظيم **(وإذ
لقمان لابنه وهو يعظه ، يا بنى
ك بالله ان الشرك لظلم**
لقمان/١٣) . ومن اشرك
قطع صلته بالقوة القادرة
ى تدبر أمر هذا الكون ،
هذا الانفصال الرهيب ،
ه من الضلال والحيرة ،

تتقاذفه أمواج الضياع ، وتجتاحه الريح العاتية فلا يعرف له قرار **(ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ، أو تهوى به الريح فى مكان سحيق)** (الحج/٣١)

وتقيم الصلاة :

للصلاة أثرها البعيد فى حياة المسلم وسلوكه ، فهى الرباط الروحى ، الذى يصله بربه ، وهى نور يضىء عقل المؤمن وفكره ، ويشرق فى نفسه ، فيضفى على حياته الطمأنينة والبهجة ، ويشيع فى ضميره العفاف والطهر ، ويلقى فى وجدانه الصواب والصدق ، وصدق الرسول الكريم حيث يقول فى حديث رواه مسلم « والصلاه نور » وانها عملية تطهير يومية ، تنظف طاهر الانسان وباطنه ، تنظف ظاهره بالوضوء ، وتغسل باطنه من الأوضار والأوزار ، يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شىء » ؟ قالوا . لا يبقى من درنه شىء قال : « فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » .

واذا أقام المؤمن صلاته محافظا عليها ، خاشعا فيها ، قامت حاجزا حصينا بينه وبين المعاصى **(وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** (العنكبوت/٤٥) ولا تزال به الصلاة ، حتى يستقيم منهجه فى الحياة ، وتتحول سيئاته الى حسنات

حيث لا مكان في سلوكه لمأثم وانحراف **(واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ، ان الحسنات يذهبن السيئات)** (هود/١١٤) . ومواقيت الصــلاة الموزعة على ساعات الليل والنهار . تقـوم كنقطـــة الحراسه على درب الحياة . تعصم المصلي من الزلل ، ولا تدع له فرصة تنفلت فيها من هذه المراقبة لأنه إما في صلاة . أو خارج من صلاه لستقبل ســلاة غيرها ، وبذلك تبقى روحه موصولة بالمــلأ الاعلى دائما .. ولعل هذا هو السر في ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا أمر بلالا باقامه الصلاة . يقول « اقم الصلاه . ارحنا بها يا بلال » !! رواه احمـــد وابو داود . والقـــران الكـــريم . يعبر عن اداء الصلاه بإقامتها . وفي ذلك إشـــاره الى انه لا يكفى ان تؤدى الصـــلاة اعمالا واقوالا ، خالـــــه من التدبر والخشـوع . فان معنى إقامه الصلاة تعـديل اركانها . والمحافظـــة على أوقاتها . وفرائضها . وســـننها . وادابها ، من اقام العود : اذا عدّله وقومه . فهو يأخذ وجهه واحـــده ، لا انحراف فيها ولا زيغ ، والصـــلاة بهذا المعنى : معــراج يعرج عليـــه ارواح المؤمنين الى افق ملائكي رفيع، ومن ثم فهي العبادة الوحيدة التى لم تفرض في الأرض . ولكنها فرضت في السماء . وتلقاها النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطه ، ليلة الإسراء والمعـــراج .. وهي زاد روحي . يعين المؤمن على اقتحـــام مـــادين الحياة . ويحمـــل تبعاتها في صبر

وجلد ، لأن الإحساس العميق بين يدى اللـــه ، والاســـ مناجـــاته ، واستحضـــار وجلاله . والضراعـــه الخ دعائه . كل ذلك يمد المؤمن حدود لها من العون والعزم **الذين آمنـــوا اســـتعينوا والصـــلاة ان الله مع الصـ** (البقرة/١٥٢) وأثر عن رسـ صلى الله عليه وســـلم انه حزبه امر فزع الى الصلاة احمد وابو داود عن حذيفه . سيطر على البيئـــة جو الصـ استقام أمرها .. واذا تهذ المسلم على الصلاة ، شب اند السلاح والطهر ، واخـــذ وجهها الراشدة في دنيـــا ومن هنا يدعو القـــرآن الكر الأمر بها . ويحمل مشقته اليها في محيط الأسرة **(وأمر بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك نحن نرزقك والعاقبـــة للتقو** (طه/١٢٣) . ويرشد الا تعليم الناشــــئة الصلاه منذ اظفارهم ففي الحـــديث « مروا أولادكم بالصـــلاة سبعا ، واضربوهم عليها عشرا ، وفرقوا بينهم في رواه احمد وغيره والمصلي خطوات الى المسجد ، عمار الجماعه ، احاطت كوكبة من ملائكة الله . ما دام في مصلاه ، فعن رضى الله عنه قال : قال الله عليه وسلم « صلاة

...عف على صـلاته في
...بوقه . خمسا وعشرين
... أنه إذا توضأ فأحسن
...خرج إلى المسجد
...الصلاة . لم يخط خطوة
...به درجة . وحط عنه
...إذا صلى لم تزل الملائكة
...ما دام في مصلاه ما لم
...صل عليه . اللهم
...يزال في صلاة ما انتظر
رواه البخاري .

... الزكـاة

...من أركان الإسلام .
...مرتبة . وهي إعطاء
...الذي يجب فيه الزكاة .
...النصاب الشرعي .
...الحول . وهي مأخوذة من
...إذا زاد ونما . لأن
...نماء المال وزيادته .
...الله تعالى يربي الصدقة
...ويضاعف الثواب عليها .
... ما نقص مال من
...م وأحمد والترمذي
...من " زكت النفس "
... ((**قد أفلح من**
...٩/ وذلك لأن
...ير النفس من رذيلة
...المال وتطهير المجتمع
...الشر . وقد قال
... **من أموالهم صدقة**
...يهم بها) التوبة/١٠٣ .
...أساسا — على ما فيها
... وتنمية المال — هي

تقوية الروابط في المجتمع الإسلامي . بإعطاء الحق المعلوم . للسائل والمحروم . وبذلك يرتفع مستوى الفقراء . فيصبحون أعضاء بالمعين ومواطنين صالحين . وتقارب المسافة بينهم وبين الأغنياء . فيصبح المجتمع أسرة واحدة . متكاملة متعاونة على الخير وتحقيق الصالح العام . ومن هنا . يذكر الزكاة بعد الصلاة . حيث اجتمعتا في القرآن والسنة . لأن الصلاة ، تنظم صلة الإنسان بربه ، ومتى تم له ذلك . جاءت الزكاة . لتنظم صلته بالمجتمع الذي يعيش فيه .. ومن أجل أن المال شقيق الروح . كانت معالجة النفس ، والانتصار عليها بإخراج المال المحبوب لها . أقوى برهان على قوة الإيمان وقد حث الله تعالى على إيتاء الزكاة . ومدح الذين يؤدونها . وبشرهم بالفوز والفلاح **((قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون)** (المؤمنون/١—٤) . وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم وجوب إخراج الزكاة . وتوعد الذين يبخلون بها فقد قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بالقدر الذي يسع فقراءهم . ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا . أو عروا . إلا بما يصنع أغنياؤهم . ألا وإن الله محاسبهم حسابا شديدا . ويعذبهم عذابا أليما)) رواه الطبراني . ولقد قاتل أبو بكر رضي الله عنه الذين امتنعوا أيام خلافته عن أدائها ، واتخذ ذلك في

كلمته المأثورة : « والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه » وحسب الـــذين يستهينون بالزكـــاة رادعا ، قول اللـــه عز وجـــل فى المشركين **(وويل للمشركين الـــذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخـــرة هـــم كافرون)** (فصلت/٦ـ٧) فقد جمعت الآية بين مانعى الزكـــاة والمشركين باللـــه !

وتصـــل الرحـــم :

أمر الاســـلام بصلة الرحم ، لأنـــه حريص على وحدة المجتمع وسلامته، وعلى ان تسود علاقات المســـلمين بعضهم ببعض روح المودة والتعاون، ودعامة المجتمع الأسرة . فاذا كانت قوية مترابطة . نهض المجتمع عـــلى أساســـها عـــالى البنـــان مشدود الأركان .

والرحم . قرابة الانسان واهله ، مأخوذة من « الرحم » الذى هو وعاء الجنين فى بطن امه ، وأعلى القرابة هم من جمعهم رحم ام واحدة كالإخوة والأخوات ، ولكن صـــلة الرحم تشمل الأقارب مطلقا . وهم من بينهم وبين الانسان نسب ســـواء كانوا يرثونه ام لا يرثونه ، وصـــلة الرحم معناها البر بهـــم . والعطف عليهم ، والإحسان اليهـــم ، وذلك بحسب حالهم . وعلى مقدار حاجتهم . وبقدر ما يسمح به طاقة الواصل . فقد تكون صلة الرحم بالانفاق عليهم إن كانوا فقراء ، ونصرتهم ا[illegible] ضعفاء ، وتعهدهم بالتربية و [illegible] إن كانوا فى حاجة الى الر[illegible] وهكذا تتسع دائرة الصلة . [illegible] علاجهم اذا مرضوا ، والسؤ[illegible] وزيارتهم إذا غابوا ، ومواسـ[illegible] نزلت بهم نقمه ، ومشاركتهم [illegible] إن اصابتهم نعمة **(وأولو الأرحـ[illegible] بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله** الأنفال/٧٥) .

ولصلة الرحم منزلة عنـــد [illegible] سامية ، فقد قال صلى الله عليه وسـ[illegible] فيما يرويه عن ربه ، قال الله [illegible] « انا اللـــه وانا الرحمـــن . [illegible] الرحـــم ، وشققت لها من اسم[illegible] فمن وصلها وصلته ، ومن قطعـ[illegible] قطعته » رواه الترمذى وغيره .

كما بين صلى الله عليه وسلـ[illegible] لصلة الرحم آثارها الطيبة فى [illegible] الحياة ، ففيها طول العمر . وسـ[illegible] الرزق . ودفع المكروه . يقول [illegible] الله عليه وسلم : « من سره [illegible] له فى عمره ، ويوسع له فى ر[illegible] ويدفع عنه ميتة السوء ، فليتـ[illegible] وليصل رحمه » رواه احمـــد .

وتوعد الرسول الكريم قاطع [illegible] بالحرمان من رضوان الله ونعيمـ[illegible] فقال عليه صلوات الله وسـ[illegible] « لا يدخل الجنة قاطع » .

وصلة الرحم لا تأخذ مكانها [illegible] ميزان الله ، الا اذا كانـ[illegible] من شوائب الغرض ، و[illegible] لا يراد بها الا وجه الله [illegible] الذين يصلون ارحامهم [illegible] يتلقونها منهم ، واحسـ[illegible]

...م على هذه الصلة ، لأنهم
. وتجار مادة !! أمـــا
ن يقطع القريب ويهجر ،
...رمع صاحبها عنـد الله
. يقول صلى الله عليـه
ليس الواصل بالمكافىء ،
...اصل الذى اذا قطعت رحمه
رواه البخارى .

... درجات صلة الرحم ، بر
... وقد قرن الله تعالى برهما
... سبحانه **(وقضـى ربك ألا
تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)**
/٢٣) وقال صلى الله عليه
... رضا الرب فى رضا الوالد ،
... الرب فى سخط الوالد » رواه
... — وأما قول الرسول فى
... ذرها فمعناه : خل
... وبين طريقها ، وكان الرجل
... معها ممسكا بزمامها ..

... حبيب أمر الاسلام وحرصه
... الوالدين . انه أمر ببرهمـا
... مماتهما . فقد روى أبو داود
... سعيد صالح أن رجـلا من
... جاء الى النبى صلى الله
... فقال : يا رسول الله ،
... من أبوى شىء أبرهما به
... قال : « نعم . الصلاة
... أى الدعـاء لهمـا —
لهما . وإنفاذ عهدهما من
صلة الرحم التى لا توصل
وإكرام صديقهما » كذلك

أوجب الاسلام البر بالوالدين ، ولو كانا كافرين ! **(وان جاهداك على أن تشـرك بى ما ليـس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا)** (**لقمان / ١٥**) وقد روى الشيخان عن أسماء رضى الله عنها قالت : قدمت على أمى وهى مشركه فى عهد رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم ، فاستفتيت النبى صلى الله عليه وسلم قلت : ان أمى قدمت وهى راغبه ، أفأصل أمى ؟ قال : « نعم ، صـلى أمك » !

وهكذا يعلمنا الرسول الكريم بهذا الهدى النبوى الذى ساقه الينا فى الحديث الشريف . كيف نحرر عقولنا بعبادة الله لا نشرك به أحدا سواه ، وكيف نطهر أرواحنا بالصـلاه . وأموالنا بالزكاة . وكيف نبنى الأسرة المسلمه . على الحب والتواصل لوجه الله . وبهذا يرسم لنا رسولنا العظيم بهذه المبادىء القويمه . الطريق الى الجنة ، ليحفـز همم المسلمين الى التسابق اليها ، والمسارعـه الى رضوان الله فيها . والجنه : هى معقد الرجاء لكل مسلم والغايه التى تطمح اليها كل مؤمن ، وهى سلعه الله الغالية . وفى سبيلها يهون كل صعب ويرخص كل غـال . ويطيب كل سـعى . **(وفى ذلـك فليتنافـس المتنافسون)** (سوره المطففين/٢٦) .

مصادر ٢

للدكتور : محمد سلام مدكور

القرآن : مصدر قرأ قراءة وقرآنا . فهو مصدر على وزن فعلان بضم الفاء كالغفران وسمى به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر . وقد خص القرآن بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فصار له كالعلم الشخصى . ويطلق بالاشتراك اللفظى على مجموع القرآن ، وعلى كل آية من آياته .

وقد سماه الله سبحانه بأسماء كثيرة منها : القرآن . ومنها الفرقان . ومنها الكتاب ومنها الذكر ومنها التنزيل . ومن ذلك قوله سبحانه : **((... لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ...))** الفرقان من الآية / ٣٢ . وقوله : **((ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين))** البقرة/٢ وقوله : **((تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا))** الفرقان/١ وقوله : **((.. تنزيل من حكيم حميد))** فصلت من الآية / ٤٢ وقوله : **((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون))** الحجر من الآية / .

لكن غلب عليه اسم القرآن واسم الكتاب وتكررت هذه التسمية كثيرا ،

وقد يكون فى هذه التسمية ، انه يكون مقروءا أو مكتوبا . هذا اشارة الى وجوب حفظه فى الصدور وكتابته فى السطور .. يحقق وعد الله سبحانه بحفظه أن يتعرض لأى تحريف . وصدق **((انا نحن نزلنا الذكر وا[نا له] لحافظون))** . وفعلا فقد [حفظه] الله جيلا بعد جيل و... دون أن يدخل عليه اى نقص أو ... أو تحريف أو تبديل . و... [وليم موير] يقول : إن الـ... كله ليس فيه كتاب غير القر[آن] اثنى عشر قرنا كاملة .. ... نؤكد له انه سيظل محفوظا ... الحياة رغم محاولات الا... ...باءت بالفشل . مصداقا لقو[له] سبحانه : **((وتمت كلم[ة] ربك ... وعدلا ، لا مبدل لكلماته))** ... من الآية ١١٥ .

والقرآن هو د... الخالد ، نور الله ... تزول ، ومعنى الخلـ... الى ان تدول ، و... وقوتنا التى لا تغـ...

...شريع الاسلامي

...عمل بالدليل والبرهان.
...يع وسلـــيم لمجتمع
... بلاغة وادب . ومصدر
...د على انه كتاب يقرر
...ى النواحي العامة
...لك والطلب فانه اذا
...ه شيء من ذلك عرضا
...رد حكم عقائدي مثلا تجد
... يسبق دائما عن سبق
... من ما يصل اليه . فهو
...سول العلوم وترك الباب
... على بالعلوم المختلفة .
...يه ما وصفه به الرسول
... في حديث طويل اخرجه
... الحارث بن الاعور :
... من قبلكم وخبر ما بعدكم
... هو الفصـــل ليس
... من جبار قصمه
...ى الهدى في غيره
... وهو حبل الله المتين
... الذكر الحكيم وهو الذي
...ه الاهواء ولا تلتبس به
... تشبع منه الآراء لا
منه العلماء ولا تمله الاتقياء
م ... ومن قال به
ومن حكم به عدل ومن عمل
ر ومن دعا اليه هدى الى صراط
يم) .

اعجاز القرآن :

والواقع ان القرآن معجز بكل ما يتحمله هذا اللفظ . فهو معجز في الفاظه واسلوبه وبيان نظمه مع انه لم يخرج عن سنن كلام العرب الذين تحداهم به فعجزوا عن ان يأتوا بمثل اقصر سورة منه . لم يخرج عن سنن كلامهم الفاظا وحروفا وتركيبا واسلوبا . ولكنه في اتساق حروفه وطلاوة عبارته وحلاوة معانيه وجرس آياته نسيج وحده . وهو معجز بعلومه ومعارفه من ناحية حثه على التفكير والتدبر ومخاطبة العقول . فهو يجعل التفكير السديد والنظر الصائب في الكون اعظم وسيلة للايمان . وهو معجز في تشريعه وصيانته لحقوق الانسان فلم يترك جانبا من جوانب الحياة الا وتحدث عنه او اشار اليه . كما لم يدع امرا من امور الغيب الا ... واشار اليه . كما انه يوضح ابعد الجوانب في الطب الانساني ... فيها بطريقة تلمس ادق الاشياء ... فيها . وهو يتجه نحو ماضي الانسانية البعيد ومستقبلها . كما يعالج ... واحتياجات الحياة .

القرآن من عند الله باللفظ العربي :

والقرآن من عند الله ...

بلفظه ومعناه ولذا فانه يتعبد بتلاوته ويجزىء فى الصلاة ولا يجوز بحال بديل لفظ من الفاظه او حرف من حروفه مهما كان البديل لا يؤثر فى المعنى . يقول الله سبحانه : **((أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون))** يوسف/٢ .

وكون القرآن عربيا لا يمنع من وجود بعض الفاظ فيه يختلف المفسرون فى اصلها مثل (قسورة) فى قوله تعالى : **((فرت من قسورة))** المدثر/٥١ . فقد روى ابن عباس : ان اصلها حبشى بمعنى الاسد ، وهكذا الفاظ كثيرة وردت فى القرآن . . قال السيوطى انها نجاوزت المائة .

يقول الغزالى : ان اشتمال القرآن على بعض الفاظ اصلها اعجمى وعربت واستعملها العرب من قبل نزول القرآن لا يخرج القرآن عن كونه عربيا ولا شك ان العرب من اقدم الامم وان لغتهم من اقدم اللغات وانهم اختلطوا بغيرهم اختلاطا واسعا فلا مانع ايضا من ان تكون هذه الكلمات عربية الاصل واخذتها بعض الامم الاخرى عن العربية ؛ ولذا فان الشافعى يقول : إن احدا لم يقل انه احاط بجميع الفاظ العربية .

كيفية نزول القرآن وزمنه :

وقد ورد فى كيفية تنزيل القرآن بلفظ عربى طريقتان : احدهما ان النبى صلى الله عليه وسلم انخلع من صورته البشرية الى صورة ملائكية واخذه من جبريل . الثانى : ان الملك انخلع الى البشرية حتى اخذه الرسول منه . والله تعالى قادر على ان يخلق لمن شاء من عباده علما ضروريا بكلامه من غير توسط حرف وصوت ودلالة . فكلامه سبحانه يختلف عن كلامنا . . .

((. . ليس كمثله شىء . وهو السميع البصير)) الشورى من الآية/

وقد ثبت انه نزل فى ليلة ... شهر رمضان ، ويروى ابن ... القرآن نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا فى هذه الليلة ثم نزل ... منجما على رسولنا الامين . ويروى ... الشعبى ان ابتداء نزول القرآن ... الرسول كان فى تلك الليلة ... نزوله بعد ذلك مندرجا مع ... والمناسبات فليس للقرآن ... نزول واحد .

وعلى كل فقد نزل القرآن ... دفاعا عن عقيدة وتقريرا لحقيقة ... لحكم او جوابا عن سؤال او ... وكان ينزل احيانا بالسورة ... واحيانا بالآية او الآيتين او الثلاث ...

والحكمة من نزول القرآن ... تثبيت فؤاد الرسول على الحق و... عزمه للمضى فى دعوته فكلما ... اله لتكذيب قومه له نزل شىء ... القرآن ناصرا له ومؤيدا . يقول ... سبحانه : **((. . . كذلك لنثبت به فؤادك . .))** الفرقان من الآية/ ... كما ان فى ذلك ما ... على تكرار التحدى به و... الاعجاز فضلا عما فيه من ... على الرسول والناس فى حفظه ... معانيه ، كما ان فى ذلك ... مسايرا للحوادث ، وجعل ... متدرجا فلا يشق على الناس ...

وكان نزول القرآن فى ... اثنتين وعشرين سنة فى ... واستمرت فترة نزوله ... ثلاث عشرة سنة نزل فى ... الثلثين بقليل ، وكانت اغلب ... هذه الفترة توجه الناس ... التوحيد ، وطابع الآيات ال...

مل على السامع وعيها .
ن نعم التنزيل ما يجعلها
ثير وخاصه انها تخاطب
محفل العاطفة والوجدان،
العارضة الجدلية .
د نزوله بالمدينه نحو
نزل فيها نحو ثلث
اكثر ما نزل فيها يتعلق
تميز الآيات المدنية
ـا اذ ان آيات التقنين
ى بصر لاستنباط
، فوق ما يلزم من طول
حكم .

، والتعبد بها واستنباط

لق على معنيين :
جمه الحرفية : وهذه لا
ا مع المحافظه على
والاحاطة بجميع معناه
به للقرآن . فان فيه من
ـ واسرار الاساليب ما
عرب . وعلى هذا
فية بحرحه عن كونه
ب دقتها .
جمه التفسيريه : وهى
الكلام حسب مفهوم
امر مستساغ بل هو
العمل على تبليغ
كامه اذ ليس من اليسير
ن ندعوه الى الاسلام
العربية اولا . يقول
ترجمة القرآن من
الاصليه التى يستوى
كل من عرف مدلولات
وجوه تركيبها ممكن .
تفسير القرآن وبيان
اتفاقا . وهذا الاتفاق
ه الترجمة على المعنى

فيجب ترجمة تفسير منسحب للقرآن الى جميع اللغات المختلفة حتى يتدبر الجميع ما فيه من معان وما جاء به من احكام بقدر المستطاع . وفعلا فان المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميه شكل لجنه من أفاضل العلماء فوضعت تفسيرا مناسبا منتقى بعيدا عن الاستطراد والحشو وعن عرض الخلافات والمناقشات اللفظيه . كما شكل لجنه لترجمة هذا التفسير المنسحب الى بعض اللغات الحيه . وهو عمل مشكور نرى أنه ينبغي للدول العربيه والاسلامية أن تتعاون فيه حتى يمكن ترجمته الى كل اللغات .

والترجمة أيا كانت لا يصح الاعتماد عليها فى استنباط الاحكام، وما ذلك الا لأن فهم المراد من الآيه يحتمل الخطأ لمن يعرف العربيه . ثم نقل ذلك المفهوم الى لغه اخرى قد يحتمل الخطأ اذ قد يؤدى الى اكثر من معنى لانه من قبيل المشترك او باعتبار حمله على الحقيقه او المجاز ، الى ما فيه من عموم واطلاق واجمال واحتمال وغير ذلك .

والجمهور من الفقهاء لا يجيزون القراءة فى الصلاة بغير العربية مطلقا لأن الترجمة ليست قرآنا بحال ولا يلزم العاجز عن القراءه الا مجرد ذكر الله يقول الحافظ بن حجر : ان كان القارىء قادرا على التلاوه باللسان العربى فلا يجوز له العدول عنه ولا تجزىء صلاته بغير العربيه. وان كان عاجزا فان العاجز لا يلزمه الا الذكر .

اما الحنفية فانهم يجيزون لغير القادر على القراءة بالعربيه القراءه بغير العربية حتى فى الصلاة لانه قرآن من وجه باعتبار اشتماله على المعنى المفهوم . فالاتيان به أولى من الترك مطلقا .

القرآن من حيث الثبوت :

القرآن من حيث الثبوت مقطوع بقرانيته لان كل آية منه كان الرسول يميها ويحفظها ويمليها على بعض الكتاب من اصحابه ممن عرفوا بعد بكتاب الوحى ، وحفظه الصحابة ايضا فى الصدور — وقد عرف العرب بقوة الحافظة — فضلا عن انهم كانوا يتعبدون به ، وبناقله الناس حفظا وتلاوة وكتابة جيلا بعد جيل وحتى الآن .

واذا كان بعض الصحابة كعبد الله ابن مسعود عندما قرأ آية ((**..فصيام ثلاثة أيام ...**)) المائدة من الآية / ٨٩ ، فهم من النبى صلى الله عليه وسلم أن صيام هذه الأيام الثلاثة يجب أن يكون متتابعا دون فاصل بينها بأيام فطر فأضاف عند كتابتها كلمة | متتابعات | بقصد اظهار الحكم . فان هذه الزيادة لا تسمى قرآنا ولا يحتج بها . خلافا للحنفية الذين يرون الاحتجاج بها وان لم تكن قرآنا . لأنها شبيهة بالسنة لأنها مترددة بين ان تكون خبرا اخبر به ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أو مذهبا لابن مسعود . وعلى كلا الوجهين فهى حجة لانه ثقة وفقيه .

ومن هذا القبيل ايضا كلمة | ذى رحم محرم | التى ذكرها ابن مسعود وقيد بها الوارث فى آية : ((**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ..**)) .. *الى قوله تعالى : ((**وعلى الوارث مثل ذلك ..**)) البقرة / ٢٣٣ . فقد قيد ابن مسعود الوارث هنا بأنه ذو الرحم المحرم .*

ومن هذا القبيل ايضا ما اثبته أبى بن كعب فى مصحفه عند قول الله سبحانه وتعالى : ((.. **رجل يورث كلالة او امراة و اخت ..**)) النساء من الآية/ الأخ والأخت هنا بأنهما من

فكل هذا لا يعتبر قرآن ولا يحكم بكفر من ينكر هذ ولا تصح الصلاة بها اتفاقا يصح الاحتجاج بها عند الج خلافا للحنفية على ما قلنا من ابن مسعود وأبى بن يكون سمع ذلك القيد من صلى الله عليه وسلم على ونفسير واما ان يكون ذلك منهم حملا للنص المطلق على آخر فى القرآن مقيد .

القرآن من ناحية دلالته على الاحكام

الفاظ القرآن منها ما هو فى دلالته على المراد منه سيغته من غير توقف على خارجى، وكل نص واضح الدلالة العمل بما هو واضح الدلالة ولا يصح تأويل ما يحتمل التأويل الا بدليل وذلك مثل قوله تعالى ((**ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد**)) النساء/١٢ الآية على ان نصيب الزوج من زوجه فى هذه الحالة النصف اذ كلمة نصف واضحة الدلالة المراد فلا يكون هناك مجال للاختلاف فى مدلولها .

واذا كان اللفظ يحتمل والمراد منه ليس هو المقصود من سياقه سمى بالظاهر قوله تعالى : ((**فانكحوا ما طاب** **من النساء**)) النساء/٣ *فى اباحة نكاح ما حل لأنه معنى يتبادر فهمه* ((**فانكحوا ما طاب لكم** *توقف على قرينة .* *مقصود أصالة .*

... على الواحدة مع
... الى اربع عند القدرة

... المعنى يحتمل التأويل
... هو المقصود من سياقه
... . معنى الآية السابقة
... لبيان العدد الجائز
... بدليل قوله تعالى :
« فإن خفتم الا تعدلوا فواحده »
... نصا فى افادة العدد
... الآية من ناحية اباحة
... الظاهر .
... اللفظ لا يحتمل التأويل
... النسخ سمى مفسرا مثل
... فى قوله تعالى فى حد
« فاجلدوهم ثمانين جلدة » فان
... زيادة ولا نقصا .
... المعنى لا يحتمل التأويل
... النسخ سمى بالمحكم .
... المستفاد منه : اما حكم
... قواعد الدين لا يقبل
... الايمان بالله . أو من امهات
... لا تختلف باختلاف
... الوالدين . أو من
... على العقوبة القذف
« ... ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا »

... التفاوت فى مراتب
... احتمال التأويل وعدم
... احتمال ان يفهم منه
... دلالة مما يحتمل ان
... غيره . فاوضحها
... ويليه المفسر :
... وضوحا هو الظاهر .
... الفاظ القرآن ما هو غير
... بذاته على المراد .
... بل يتوقف فهم المراد
على ... خارجى . والالفاظ من
... عدم الوضوح متفاوتة ايضا

واساس تفاوتها فى عدم الوضوح هو مدى القدرة على ازالة ما فيها من خفاء .

فان كان اللفظ يدل على معناه دلالة ظاهرة ولكن فى انطباق معناه على بعض الافراد نوع خفاء يحتاج ازالته الى تامل سمى : خفيا ومن ذلك لفظ (السارق) فى قوله تعالى . « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما .. » المائدة/٣٨ فان معناه ظاهر فى اخذ مال الغير خفيه من حرز . لكن فى دلالة اللفظ على (النباش) الذى ينبش القبور لاخذ اكفان الموتى . والنشال الذى ياخذ ما مع الشخص المتيقظ فى غفلة منه . شئ من الخفاء لاختصاص كل منهما باسم خاص غير اسم السارق . مما يجعل دلالة لفظ السارق على كل منهما خفيه ويحتاج فى ازالة الخفاء الى نظر وتامل .

وان كان اللفظ خفيه دلالته على المعنى المراد منه بسبب فى نفس اللفظ لاحتماله لاكثر من معنى واحد ولا بد من وجود قرينه تبين المراد سمى بالمشكل .. ومن ذلك لفظ (قرء) فى قوله تعالى : « والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء » البقرة/٢٢٨ فان لفظ (قرء) مشكل فى الدلالة على المراد لانه موضوع فى اصل اللغه لكل من الطهر والحيض . ولذا فان الأمر اشكل على الفقهاء فى عدة المطلقه من ذوات الحيض هل هى ثلاثة اطهار ام ثلاث حيضات .

وان كان اللفظ لا يدل بصيغته على المراد منه ولا توجد قرينه تبين المراد ولا مجال للعقل فى ادراكه وتوقف ادراكه على بيان من الشارع نفسه الذى اجمله سمى مجملا . ومن ذلك كلمة هلوع فى قوله تعالى :

« ان الانســـــان خلق هلوعا » المعارج/١٩ ومثل كلمة صلاه وصوم وزكاه وربا من الالفاظ الاصطلاحيه التى نقلها الشارع من معانيهـــا اللغويه الى معان خاصه لا تدرك الا ببيان من المشرع .

وان كان اللفظ لا يدل صيغته على المعنى المراد منه وتعذرت معرفتـه ولم توجد قرينة تعين على معرفته ولم يبينه الشارع لنا وانما استأثر بعلمه سمى متشـــابها . وذلك مثل اوائل بعض السور ، وكالالفاظ الوارده فى القـــرآن التى تنسب الوجه واليـد والجلوس الى الله « يد الله فـــوق ايديهم » الفتح/١٠ . « كل شىء هالك الا وجهه » القصص/٨٨ . « الرحمن على العرش اســــتوى » طه/٥ . « واصنع الفلك باعيننا » هود/٣٧ .

ومن الواضح ان اكثر هذه الالفاظ فى عدم الوضوح هو المتشابه الذى لم يبينه الله وانما اســتأثر بعلمه ويليه فى ذلك المجمل الــذى بينت السنة ما فيه من اجمال . ثم المشكل . ثم الخفى .

اعمال النص بمفهومه ومنطوقه :

والاصوليون يوجبون العمل بكل ما يدل عليه آيات الاحكام بعبـــاراتها وحروفها ، وما يفهم من اشاراتها . وما يفهم من روح النص ومنقوله وهو ما يسمى بدلالة النص او مفهـــوم الموافقة كما يجب العمل بمقتضى النص الذى لا يستقيم الكلام الا بتقديره . اذ كلها طرق من طرق الدلالة التى قررتها اللغة . والاقتصـــار على بعض طرق الدلالة يعتبر تعطيلا من بعض الوجوه للنص وهو غير جائز .

وقد بينا كل ذلك تفصيلا فى كتابنا « اصـــول الفقـــه الاسلامى » وانا نكتفى هنا بهذا القدر من الكلام عن القرآن من ناحية الدلاله حيث ان المجال لا يتسع لاكثر من ذلك .

منهج القرآن فى بيان الاحكام

والقرآن فى الغـــالب و[illegible] القواعد الكلية دون تفصيل او [illegible] وخاصة بالنسبة لمسائل المعـ[illegible] المالية وما يتعلق بالقضـــا[illegible] الدولة الاسلامية بغيرها فى [illegible] والحرب وما شابه ذلك مما [illegible] بتغير البيئة . فان القرآن [illegible] بوجه عام حتى يكون ولا[illegible] سعه من ان يفصلـــوا قوانينهم [illegible] بما يتفق مع مصـــالحهم فى [illegible] اسس التشريع .

والاحكام التى جاء بهـــا [illegible] متنوعة فمنها احكام العقائد التى [illegible] ناحيه الايمان . ومنهـــــا [illegible] الوجدانية التى تعمل على تهـ[illegible] النفوس وتقويم الخلق . ومنها [illegible] العملية التى تتعلق بما يصـــدر [illegible] المكلفين من اقوال وافعـــال [illegible] ذكرنا قبل .

ومنهج القرآن فى هذا متنو[illegible] يكون ادعى الى القبول وا[illegible] الامتثال . فله طرق فى [illegible] ونواهيه . فقد يكون الامر [illegible] المقترن باللام : « وليخش الــذين تركوا من خلفهم ذرية ضعافا .. » النســاء/٩ قد يكون بصيغة [illegible] « عليكم انفسكم .. » المائدة [illegible] وقد يكون بالمصدر الدال على [illegible] « فضرب الرقاب .. » محمد/[illegible] يكون بالجملة الخبرية « والوالدات يرضعن اولادهن .. » [illegible] وكثيرا ما ترد بصيغة افعـ[illegible] « واقيموا الصلاة .. » المزمل/٢٠ [illegible] بيان ما فى الشىء من [illegible] يترتب عليه من خير « [illegible] لهو خير للصابرين » [illegible] « ذلكم خير لكم » [illegible] ومن هذا تلمس [illegible]

ذلك بمنعة وحلاوة ، ويقبل
ـ هذه التكاليف من غير
استنكار لها او استثقال .
ذلك التنوع يجد الفقهاء
حا للنظر والتأمل عند
لاحكام .

ـسخ فى القرآن وموقف ذلك :

ى النسخ فى اللغة الإزالة
. كما يطلق على النقل
. وقيل إنه مشترك بين
ن . وفى اصطلاح الفقهاء
، يعرف بعدة تعريفات
رفع الحكم الشرعى بدليل
ـر .

ـب فى اثبات النسخ من
ائع سوى اليهود ، كما
ى اثباته من المسلمين
مسلم الاصفهانى محتجا
ـ فى سورة فصلت :
لباطل من بين يديه ولا من
علو نسخ بعض القرآن
البطلان وهذا محال .
هذا قوله تعالى فى سورة
خ من آية او ننسها نات
او مثلها » البقرة/١٠٦ .
ـلا : فقد كانت القبلة اولا
المقدس ثم نسخ ذلك
ـ الفضيلة هى الكعبة :
لسفهاء من الناس ما ولاهم
التى كانوا عليها قل لله
لمغرب .. » البقرة/١٤٢
حل شأنه **« قد نرى تقلب**
، السماء فلنولينك قبلة
ول وجهك شطر المسجد
» البقرة/١٤٤ .
ن الحكم كان تقديم الصدقة
احاة الرسول كما يدل على
له تعالى فى سورة المجادله :

« يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقه » المجادله/١١ . لكن ذلك الحكم نسخ بقوله تعالى بعد ذلك : **« أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله »** المجادله/١٣

وقد يكون النسخ كليا بالنسبه الى كل الافراد كانتهاء اعتداد المتوفى عنها زوجها حولا وتنظيمها دون ذلك بأربعة اشهر وعشرة أيام . فقد كان النص الواجب تطبيقه هو قوله تعالى فى سورة البقرة : **« والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول .. »** البقرة / ٢٤٠ وجاء قوله تعالى فى نفس السورة : **« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن اربعة أشهر وعشرا »** البقرة/٢٣٤ .

كما يكون النسخ جزئيا بالنسبه لبعض الافراد ومن ذلك نسخ حكم القذف بالنسبه للازواج بتشريع اللعان . وكما يكون النسخ صريحا فانه ضمنيا يفهم من تشريع حكم متأخر معارض لحكم متقدم مع تعذر التوفيق بين النصين الا بالغاء أحدهما على ما بيناه فى كتابنا « أصول الفقه الاسلامى » .

ولا خلاف بين القائلين بالنسخ فى ان القرآن ينسخ بعضه بعضا . وكذلك بالنسبه لكل من الخبر المتواتر وخبر الآحاد من السنة . لكنهم اختلفوا فى نسخ القرآن بغيره ، كما اختلفوا فى نسخ المتواتر من السنة بالآحاد . كما ان الشافعى منع نسخ القرآن بالسنة مطلقا ونسخ السنة بالقرآن ايضا على ما سنبينه فى مقال آخر عن السنة باعتبارها المصدر الثانى للتشريع الاسلامى .

من الخصائص العامة للإسلام

الربانية

للدكتور يوسف القرضاوي

تحدثنا في العدد الماضي عن المعنى الأول للربانية : وهو ربانية الغاية والوجهه ومالها من آثار في النفس وفي الحياة . واليوم نتحدث عن :

ربانيـة المصـدر والمنهج :

المعنى الثاني للربانيه : وهو ربانية المصدر والمنهج . ونعني به ان المنهاج الذي رسمه الاسلام للوصول الى غاياته واهدافه منهج رباني خالص ، لأن مصدره وحي الله تعالى الى خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم .

لم يأت هذا المنهاج نتيجه لارادة فرد ، او ارادة اسرة ، او ارادة طبقة ، او ارادة حزب ، او ارادة شعب ، وانما جاء نتيجة لارادة الله ، الذي اراد به الهدى والنور ، والبيـان والبشرى ، والشفاء والرحمة لعباده . كما قال تعالى يخاطبهم : « **يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا** » النساء ١٧٤ . « **يايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين** » يونس ٥٧ .

وقال يخاطب رسوله :

« **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** » . الانبياء ١٠٧ .

« ... **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمـة وبشرى للمسلمين** » . النحل من الآية ٨٩ .

« **كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد** » . ابراهيم . الآيه / ١ .

موضع الرسول من هذا المنهاج الالهي :

الله تعالى هو صاحب هذا المنهاج ، ولهذا يضاف اليه فيقال : المنهاج الله او « صراط الله » علـى حـد تعبير القـرآن العزيز . واضافته الى الله تعني ان الله ــ جل شأنه ــ هو واضعه ومحدده ، كما انه غايته ومنتهاه .

اما الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فهو الداعي الى هذا المنهاج او هذا الصراط ، المبين للناس ما اشتبه عليهم من امره . يقول تعالى يخاطب رسوله : « **وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط**

٣

مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور » . الشورى ٥٢ ، ٥٣ .

ويقول تعالى : « **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ، قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبلـه افـلا تعقلون ؟! »** يونس ١٥ ، ١٦ .

ويقول : « **والنجم اذا هوى . ما ضلّ صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى »** . النجم ١ — ٤ .

ومن تدبر القرآن وجد الرسول — صلى الله عليه وسلم — فيه مجرد عبد مأمور تحاطبه سلطة أعلى منه ، محيطه به ، مادرة عليه ، تملك عتابه ولومه اذا اجتهد فأخطأ فى بعض الامور ، كما فى قصة ابن ام مكتوم . واسرى بدر . والمنافقين المتخلفين فى غزوة تبوك ، وزينب بنت جحش ، وغيرها . فالحقيقة ان القرآن هو كلام الله وحده وتنزيل رب العالمين .

فليس لمحمد — صلى الله عليه وسلم — من هذا القرآن الا التلقى والحفظ « **سنقرئك فلا تنسى »** الاعلى ٦ ؛ ثم التبليغ والدعوة : « **يأيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته »** المائده ٦٧ . ثم التفسير والبيان : « **وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهـم يتفكرون »** . النحل ٤٤ .

والسنة التى بينت القرآن ، هى نفسها وحى الهى ، ولكنه وحى غير متلو ولا معجز كالقرآن الكريم .

وما جاء فى هذه السنة عن طريق الاجتهاد ، فان الله تعالى لا يقره على الخطأ فيه . بل ينزل الوحى مصححا ومصوبا .

منزه الاسلام بين المناهج القائمة فى العالم :

ان الاسلام هو المنهج او المذهب او النظام الوحيد فى العالم ، الـذى مصدره كلمات الله وحدها ، غير محرفة ولا مبدلة ولا مخلوطه بأوهام البشر ، واغلاط البشر ، وانحرافات البشر .

والمناهج او الانظمة التى نراها فى العالم الى اليوم ثلاثه . فيما عـدا الاسلام طبعا :

١ — منهج أو مذهب او نظام مدنى بشرى محض ، مصدره التفكير العقلى او الفلسفى لبشر فرد ، او مجموعة من الافراد كالشيوعية والرأسماليـة والوجودية ، وغيرها .

٢ ــ منهج او نظام دينى بشرى كذلك . مثل الديانة البوذية القائمة فى الصين واليابان والهند والتي لا يعرف لها اصل الهى ، او كتاب سماوى . فمصدرها اذن فكر بشرى .

٣ ــ منهج او مذهب دينى محرف ، فهو ــ وان كان الهيا فى اصله ــ عملت فيه يد التحريف والتبديل ، فادخلت فيه ما ليس منه ، وحذفت منه ما هو فيه ، واختلط فيه كلام الله بكلام البشر ، فلم يبق ثمت ثقة بربه مصدره ، وذلك كاليهودية والنصرانية ، بعد ثبوت التحريف فى التوراة والانجيل نفسيهما ، فضلا عما اضيف اليهما من شروح وتأويلات ومعلومات بشرية ، بدلت المراد من كلام الله .

اما الاسلام فهو المنهج الفذ الذى سلم مصدره من تدخل البشر وتحريف البشر ، ذلك أن الله تعالى تولى حفظ كتابه ودستوره الأساسى بنفسه ، وهو القرآن المجيد ، واعلن ذلك لنبيه ولامته فقال : ((**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) . الحجر ٩

وكان وعد ربى حقا ، فقد صدقت القرون المتوالية ــ على رغم ما حل بالمسلمين فيها من كوارث مروعة ، ونوازل هائلة ــ هذه النبوءة القرآنية . وبقى القرآن ، كما انزله الله ؛ وكما تلاه محمد صلى الله عليه وسلم ، وكما نقله عنه اصحابه ، ونلقاه عنهم من تبعهم باحسان . ولم تزل الاجيال تلــو الأجيال تتوارثه وتتعبد بتلاوته وترتيله وحفظه وكتابته . ولا عجب أن ظل ــ كما كان ــ مكتوبا فى المصاحف ، متلوا بالألسنة ، محفوظا فى الصدور ، منقولا الينا نقلا حرفيا ، بنفس طريقة كتابته ، منذ عهد عثمان ، وبطريقــة تلاوته ونطقه منذ العهد النبوى ، حتى اصوات الغنّ والمد والاظهار والادغام ، والاقلاب والاخفاء .

من ثمــرات ربانيــة المصــدر :

واذا كان للربانية بالمعنى الأول ــ ربانية الغاية ــ تلك الثمرات والمزايا التي ذكرناها من قبل ، فان للربانية بالمعنى الثانى ــ ربانية المصدر والمنهج ــ مزايا وثمرات ، لعلها اعظم خطرا ، وابعد اثرا .

وكل هذه المزايا والثمرات نتيجة لسبب واحد ، هو كمال الله تعالى ، صاحب هذا المنهاج ، ومصدره ، اما المناهج الأخرى ، فيلازمها نقص البشر وعجز البشر ، وقصور البشر .

١ ــ العصمة من التناقض والتطرف :

من هذه المزايا او الآثار : العصمة من التناقض والاختلاف الذى تعانيه المناهج والانظمة البشرية والمحرفة .

فالبشر ــ بطبيعتهم ــ يتناقضون ويختلفون من عصر الى عصر ، بل فى العصر الواحد من زمن الى آخر ، ومن قطر الى قطر ، بل فى القطر الواحد من اقليم الى آخر ، وفى الاقليم الواحد من بيئة الى اخرى ، وفى الأمة الواحدة من شعب الى آخر ، وفى الشعب الواحد من فئة الى اخرى ، وفى الفئــة الواحدة من فرد الى آخر ، بل فى الفرد الواحد من حالة الى اخرى ، ومن وقت الى آخر .

فكثيرا ما راينا تفكير الفرد فى مرحلة الشباب يناقض تفكيره فى مرحلة

الكهولة ، او الشيخوخة وكثيرا ما وجدنا آراءه ساعة الشدة والفقر ، تخالف آراءه في ساعة الرخاء والغنى .

فاذا كانت هذه هي طبيعة العقل البشرى ، وضرورة تأثره بالزمان والمكان والأوضاع والأحوال ، فكيف نتصور براءته من التناقض والاختلاف فيما يضعه من مناهج للحياة ، سواء أكانت مناهج للتصور والاعتقاد ، ام للعمل والسلوك؟ ان الاختلاف والتناقض لازمة من لوازمه لا ريب . وصدق الله العظيم اذ يشير الى ذلك فيقول : « **افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » . النساء ٨٢ .

ومن مظاهر هذا التناقض ما نراه ونلمسه في كل الأنظمه البشرية والدينيه الوضعية والمحرفة، من إفراط أو تفريط ، كما هو واضح من موقفها من الروحيه والمادية ، أو من الفردية والجماعية ، أو من الواقعية والمثالية ، او من العقل والقلب . او من الثبات والتطور . وغيرها من المتقابلات ، التي وقف كل مذهب او نظام عند طرف منها مغفلا الطرف الآخر ، او جائرا عليه :

والسر في هذا — بعد القصور البشرى العام — أن تفكير الانسان في وضع فلسفة أو منهاج ، أو مذهب ، غالبا ما يكون نتيجة — مباشرة او غير مباشرة — لرد فعل ، وانعكاسا لأوضاع آنية واحوال بيئية ، تؤثر في تصوره للأشياء ، وحكمه على الأمور ، شعر أو لم يشعر ، شاء ام لم يشأ .

ولا يستطيع منصف أن ينزه أكابر الفلاسفة — وان توافر فيهم الاخلاص في طلب الحقيقة — من التأثر بأزمانهم وبيئاتهم ، فضلا عن التأثر بوراثاتهم وأمزجتهم الشخصية .

٢ — البراءة من التحيز والهوى :

ومن ثمرات هذه الربانية في الاسلام : اشتماله على العدل المطلق ، وبراءته من التحيز والجور واتباع الهوى . مما لا يسلم منه بشر ، كائنا من كان .

اجل ، لا يخلو بشر غير معصوم — مهما يعل كعبه في العلم والتقى — من التأثر بالأهواء والميول والنزعات الشخصية والأسرية والاقليمية والحزبيه والقومية ، وان كان في ظاهر أمره يرغب في الانصاف ، ويحرص على الحياد .

فاذا كان لهذا البشر هوى معين ، او ميول خاصة ، توجهه وتلون تفكيره وتميل بحكمه الى حيث يهوى ويحب ، فهذه هي الطامة ، فقد اجتمع فيها الهوى المتبع الى القصور البشرى الذاتي ، فزاد الطين بلة ، « **ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله** » . القصص ٥٠ .

وقد قال الله لنبيه داود : « **يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله** » سورة ص آية ٢٦ .

وسبيل الله هو سبيل الحق والعدل ، المنزه عن التحيز والجور والانحراف .

ومقتضى ما ذكرناه : انه لا يسلم منهج او نظام وضعه البشر او تدخلوا فيه ، من التأثر بالأهواء المضلة عن سبيل الله ، المتحيزة الى جانب دون جانب .

أو فريق دون فريق .

أما « نظام الله » أو « منهاج الله » فقد وضعه رب الناس للناس . وضعه من لا يتأثر بالزمان والمكان ، لأنه خالق الزمان والمكان ، ومن لا تحكمه الأهواء والنزعات ، لأنه المنزه عن الأهواء والنزعات . ومن لا يتحيز لجنس ولا لون ولا فريق ، لأنه رب الجميع ، وكل[...] [...]اده ، فلا يتصور تحيزه لفئة دون أخرى ، ولا لجيل دون غيره ، ولا لشعب [...] حساب غيره من الشعوب .

ومن ثم اعتبر القرآن ما عدا شريعة الله وحكمه « أهواء » يجب الحذر منها ومن أصحابها . يقول تعالى لرسوله : « **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون** » الجاثية ١٨ « **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك .** » المائدة من الآية ٤٩ .

٣ ــ الاحترام وسهولة الانقياد :

ومن ثمرات هذه الربانية كذلك أنها تضفي على النظام أو المنهاج الرباني قدسية واحتراما لا يظفر بهما أي نظام أو منهج من صنع البشر .

ومنشأ هذا الاحترام والتقديس اعتقاد المؤمن بكمال الله تعالى ، وتنزهه عن كل نقص . في خلقه وأمره . انه تعالى احسن كل شيء خلقه ، واتقن كل شيء صنعه ، كما قال في كتابه « **صنع الله الذي أتقن كل شيء** » النمل وكذلك احكم كل شيء شرعه . وكل كتاب انزله ، كما قال تعالى عن القرآن الكريم « **كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** » . هود الآية ١ .

فهو الحكيم فيما خلق و[...] [...] الحكيم فيما أمر ونهى « **ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت .** » النمل . [...] ٨٨ ، ولا تجد في شرع الرحمن من تهافت ، فتبارك الله أحسن الخالقين . وأحكم الحاكمين .

وينبع هذا الاحترام والتقديس : الرضا بكل تعاليم هذا النظام وأحكامه ، وتقبله بقبـــول حسن ، مع انشراح الصدر ، واقتناع العقل ، وطمأنينة القلب ، فهذا من موجبات الايمان بالله ورسوله « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمـــوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » . النساء / ٦٥ .

ويلزم من هذا الاحترام والتقديس وحسن القبول : المسارعة الى التنفيذ والسمع والطاعة في المنشط والمكره ، دون تلكؤ أو تكاسل ، أو تحايـــل على الهرب من تكاليف النظام والتزاماته ، والتقيد بأوامره ونواهيه .

ونكتفي هنا بضرب مثلين يبينان مواقف المسلمين والمسلمات في العهد النبوي ، من شرع الله تعالى وأمره ونهيه :

أولهمـــا : ما وقع من المؤمنين بالمدينة عقب تحريم الخمر .

وقد كان للعرب ولع بشربها واقداحها ومجالسها . وقد عرف الله ذلك منهم فأخذهم بسنة التدرج في تحريمها ، حتى نزلت الآية الفاصلة تحرمهــ تحريما باتا ، وتعلن أنها « **رجس من عمل الشيطان** » المائدة ٩٠ . وبهذا حر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ شربها ، وبيعها ، واهداءها لغير المسلمين فما كان من المسلمين حينذاك الا ان جاؤوا بما عندهم من مخزون الخمر وأوعي فأراقوها في طرق المدينة اعلانا عن براءتهم منها .

ومن عجيب أمر الانقياد لشرع الله أن فريقا منهم حين بلغته هذه الآيه كان منهم من في يده الكأس ، قد شرب بعضها وبقي بعضها في يده . فرمى بها من فيه ، وقال — اجابة لقول الله (**فهل أنتم منتهون**) المائدة من الآيه / ٩١ قد انتهينا يا رب !

ولو وازنا هذا النصر المبين في محاربه الخمر والقضاء عليها في البيئه الاسلاميه ، بالاخفاق الذريع الذي منيت به الولايات المتحده الامريكيه ، حين ارادت يوما أن تحارب الخمر بالقوانين والأساطيل — لعرفنا أن البشر لا يصلحهم الا تشريع السماء ، الذي يعتمد على الضمير والايمان قبل الاعتماد على القوة والسلطان .

وثانيهما : موقف النساء المسلمات الأول مما حرم الله عليهن من تبرج الجاهليه ، وما أوجب عليهن من الاحتشام والتستر ، فقد كانت المرأة في الجاهلية تمر كاشفة صدرها ، لا يواريه شيء ، وكثيرا ما اظهرت عنقها وذوائب شعرها ، وأقراط آذانها فحرم الله على المؤمنات تبرج الجاهليــــه الاولى ، وأمرهن ان يتميزن عن نساء الجاهليه ويخالفن شعارهن ويلــزمن التستر والأدب في هيئاتهن واحوالهن ، بأن يضربن بخمرهن على جيوبهن ، اي يشددن اغطية رؤوسهن بحيث تغطي فتحة الثوب من الصدر ، فتواري النحر والعنق والاذن .

وهنا تروي لنا السيدة عائشه ام المؤمنين رضي الله عنها كيف استقبل نساء المهاجرين والانصار في المجتمع الاسلامي الأول ، هذا التشريع الالهي ، الذي يتعلق بتغيير شيء هام في حياة النساء ، وهو الهيئه والزينه والثياب .

قالت عائشة : يرحم الله نساء المهاجرين الأول .. لما انزل الله « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن ..** » شققن مروطهن — اكسية من صوف أو خز — فاختمرن بها ... رواه البخاري .

وجلس اليها بعض النساء يوما ، فذكرن نساء قريش وفضلهن ، فقالت .

« ان لنساء قريش لفضلا ، واني والله ما رأيت افضل من نساء الانصار ، ولا اشد تصديقا لكتاب الله ، ولا ايمانا بالتنزيل . لقد انزلت سورة النور (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما انزل الله فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته واخته وعلى كل ذي قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها المرحل — المزخرف الذي فيه تصاوير — فاعتجرت به — شدته على رأسها — تصديقا وايمانا بما انزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان » رواه ابن ابي حاتم .

هذا هو موقف النساء المؤمنات مما شرع الله لهن ، موقف المسارعه الى تنفيذ ما أمر ، واجتناب ما نهى ، بلا تردد ، ولا توقف ولا انتظار ، اجل لم ينتظرن يوما أو يومين أو اكثر حتى يشترين او يخطن اكسية جديدة تلائم غطاء الرؤوس وتتسع لتضرب على الجيوب ، بل اى كساء وجد ، واى لون تيسر ، فهو الملائم والموافق ، فان لم يوجد شققن من ثيابهن ومروطهن ، وشددنها على رؤوسهن غير مباليات بمظهرهن الذي يبدون به كأن على رؤوسهن الغربان ، كما وصفتهن ام المؤمنين .

**٣ ـ الدور الثالث ـ عصر الخلا
الاموية :**

يبتدىء هذا الدور بتنصيب معاو
ابن ابى سفيان خليفة على الدول
الاسلامية جميعها بعد وفاة على
ابى طالب رضي الله عنه عام ٤٠ هـ
وينتهى بسقوط حكم بنيأمية واستد
العباسيين على الخلافة عام ١٣٢ هـ

ويتميز هذا الدور باتســـاع رقعة
البلاد الاسلامية ووصولها الى الصين
شرقا وفرنسا غربا ، اتساعا سهل
لكثير من الشعوب غير العربية مثل
الفرس والروم وغيرهم الدخول في
الاسلام . وبذلك دخل في جســـ
الدولة الاسلامية دماء متعددة جديد
الى جانب الدماء العربيـة ، ترفده
وتعضدها وتشد من أزرها .

وقد أمن هذا الاتســـاع للدولة
الإسلامية مزيدا من الخـــبرات
والمعارف والثقافة ادخلتها وحملتهـا
معها الشعوب الاعجمية التي دخلت
في الاسلام . وفي هذه الخبرات
والمعارف صـناعات وعلوم متنوعة
متعددة ، أمتد أفقهـــا الى الطب
والهندسة ، والفلك وغيرها من
العلوم الطبيعية والفلسـفية . كما
رافق ذلك نهضة كبرى في كثير من
العلوم الدينية والعربية كالتفسـير
والحديث والفقه واصول الفقه والنحو
والصرف والبلاغة وفقه اللغة وغيرها
مما دعت اليه الحاجة .

فلقد كثرت مسائل الناس ومشاكلهم
في هـــذا العصر وتعقدت ؛ ... تانه
التجارية والصــناعية .. ودخل
المجتمع المسـلم عادات ... عراف
وافكار لم يكن له بها عهد ، ... ده
عرض كل ذلك على مصادر الاسلا



...ـفتائها فيه ليتبين صحيح ذلك ...ريفه . فان المسلمين لا يتقبلون ...دا الا اذا كان متمشيا مع دينهم ...اسهم وتراثهم ، اما ما كان منه ...خالفا لما عندهم ومعارضا له فانهم ...رفضونه ولا يلتفتون اليه مهما كان ...مصدره ، ورحم الله القائل : « وزن ...وزن الشرع كل خاطر » .

...كل ذلك كان يلح على علمـــاء ...المسلمين بالتفرغ لهذه المشاكل وهذه ...المسائل ودراستها وبيان حكم الاسلام ...فيها على ضوء نصــــوص القرآن ...والسنة وما اجمع عليه الصحابة ...رضوان الله عليهم . ذلك بعد ان كان ...العلماء يمارسون الوظائف السياسية ...والقيادية ، والمهن الحرة ، الى جانب ...اشتراكهم فى الفتوحات الإســلامية ...مع الجند جنبا الى جنب .

وتحت هذه المطالبة الملحة بالتفرغ ...للفكر والفنوى والقضاء والاجتهـــاد ...تفرغ بعض العلماء لذلك فى هــذا ...العصر الاموى ، وبداوا يتصــدون ...للتدريس فى المساجد والجـــوامع ...والمدارس ويبذلون الجهد بما آتاهم ...من علم وذكاء وتقوى لاســـتنباط ...الاحكام من القرآن والسنة واجماع ...الصحابه ـــ رضي الله تعالى عنهم ـــ ...فى ضوء اللغة العربية واســـاليبها ...المتعددة تلك اللغة التى جاء بهـــا ...القرآن والسنة .

...وقد كثر هؤلاء العلماء يوما بعـــد ...يوم حتى غصت جوامع المسلمين بهم ...فى الحواضر الاســـلامية ، مكة ...والمدينه ، والبصرة ، والـــكوفة ، ... وغيرها .

...ولما تعددت مذاهب هؤلاء العلماء ...وطرقهم فى فهم نصـــوص القرآن ...والسنة منبع الثقافة الاصـــيل لديهم تعدد اساليب اللغه العربيه وطرق دلالة الفــاظها على المعنى ، حيث فيها العام والخـــاص ، والمجمل والمفصل ، والمطلق والمقيد ، والمشكل والمتشابه والمشترك وغير ذلك .

ومع اواخر المئه الاولى من الهجره بدأت هذه المذاهب تأخذ ابعادهـــا وتتضح معالمها وتستبين مناهجهـــا وتخصصاتها .

ولقد استمرت هذه الحركه العلميه فى مسيرتها طوال القرن الثـــانى والقرون التى بعده حيث تعـــددت المذاهب وانتشرت فى الافاق وكثـــر اتباعها ومعتنقوها المدافعون عنها ، ثم بدات تعقد المناقشات والمساجلات العلمية فى مختلف مجالات العلوم ، وكان يحضر هذه المناقشات كبـــار العلماء المتخصصـــين الى جانب جموع غفيرة من الطلاب ، وكثيرا ما كانت هذه المناقشات تعقد فى دار الخلافة فى الشام ثم بغداد بعـــدها تحت اشراف الخلفاء ، او فى دور الامراء فى الأمصار الإسلامية . وكان لهذه المناقشات صداها وابعـــادها العلمية ، فقد كانت الطريقة المثلى لفحص الافكار والقاء الاضواء عليها، ومن ثم نشرها فى انحاء البلاد على السنة العلماء والطلاب فى زمن لم تكن الطباعة ووسائل النشر الحديثه معروفة فيه .

وسوف نحاول فيما يلى القـــاء الضوء بإجمال على هذه العلوم التى نشأت فى هذا العصر ، والابعـــاد التى وصلت اليها ، ولكن لما كانت هذه العلوم كثيرة ومتشعبة والإلمام بها كلها يحتاج الى توسع وتفصيل ليس هذا محله ، فاننا سوف نقتصر

الخلام على علوم : التفســـــير ، والحديث ، والفقه ، واصول الفقه ، وقواعد اللغه العربيه تلك التى تعتبر اهم هذه العلوم وابرزها فى تكوين الصرح العلمى والثقافى الاسلامى فى هذا العصر .

١ ـــ علم التفسير فيالعصر الأموى :

نقصد بالتفسير هنا تلك الدراسات والشروح التى دارت حول بيان المعنى المراد من الفاظ القرآن الــكريم . وقد بزغ نجم هذا الـــــعلم فى زمن النبى ـــ صلى الله عليه وســلم ـــ حيث كان يســـأل عن معنى الايات الكريمة التى غمض فهمها على بعض الصحابة فيجيب عن ذلك بما يوضح معنى الآية واهدافها وابعادها . وبعد وفاة النبى الكريم ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ تولى علماء الصحابه هــذه المهمه ، فكانوا اذا عرضت لهم آيه غمض عليهم معناها تتبعوا ســـــنه رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ علهم يجدون فيها التفسير الشافى فإذا عجزوا بذلوا جهدهم فى فهمهـــا بحسب قواعد اللغة العربيـــــة التى انزل القرآن بها . وكان اشـــــهر مفسرى الصحابة عبد الله بن عباس الذى سماه النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ترجمان القرآن . وهكذا كلما تقـــدمت الايام وبعد الزمن عن عصر رسول الله ـــ صلى الله عليه وســـلم ـــ اشتدت الحـــاجة الى التفسير ، وكثر العلماء المتصـــدون لهذه المهمة . حتى اذا ما جاء العصر الاموى ، وترامت أطراف الدولة ، دخل عدد كبــــير من الاعاجم فى الاسلام ، واشتدت الحـــــاجه تفسير القرآن وايضـــــاح معان تفرغ عدد من العلماء لتفسير الق ونذروا أنفسهم له ، حتى أضاء نج فيه . ونصـــدوا للافادة فى مد مساجد الدولة الاسلاميه الكبيرة

وممن بزغ نجمه فى هذا العلـ التابعين ، أصحاب عبد الله بن عـ ـــ رضى الله عنهم ـــ كمجاهد المتـ سنه ١٠٣ هـ ، وعطاء بن أبى المتوفى سنه ١١٤ هـ ، وعكرمة المتو سنة ١٠٥ هـ ، وطاووس المتوفى سـ ١٠٦ هـ . وسعيد بن جبير المتـ سنة ٩٤ هـ . وغيرهم . أما ... التابعين من المفسرين فهم كثيرون حد نذكر منهم : سفيان بن عيينـــــة ، ووكيع بن الجراح ، وشــــعبة بن الحجاج ، ويزيد بن هارون ، واسحق ابن راهويه ، وغيرهم .

الا أن جل التفسيرات التى صدرت عن علماء التابعين والصـــحابة ... والتفسيرات التى صدرت عن النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لم تدو ولم تقعد فى مصنفات خاصه بها على النمط الذى نرى التفســـــير عليه اليوم ، ولكن جلها كان يتناقل مشـ على السنة العلماء والطـــلاب ... دروسهم ومناقشاتهم ومساجلاتهم وقد استمر الامر على ذلك الى العصر العباسى حيث صنفت ... فى التفسير وظهرت المذاهب فيه ... واضحة . ومما يلاحظ أن جل ... التفسيرات التى كانت تأتى على ... التابعين كانت تقف عند حد ... عن النبى ـــ صلى الله عليه ـــ وأصحابه دون الزيادة عليه ... كان من ذلك نذرا يسيرا ، أى ...

ـ عند حد التفسير بالمأثور .
ـ عده التفسيرات تنقل عن
ـ صلى الله عليه وسلم ــ
ـ السند المتصل ، شأنها في
السنة تماما . ولذلك فانه
تسجيل محصـــها وبين
ـ منها من الضعيف ، الا أن
طريقه لم يستمر طويلا . فقد
في العصر العبـــاسي لعدم
ما سوف نرى :

ـ علم الحديث الشريف في العصر الأموي :

ـ هو ما نقل عن النبي ــ
ـ عليه وسلم ــ من قول او
ـ تقرير .

ـ كان الحديث في زمن رسول
ـ صلى الله عليه وسلم ــ ينقل
ـ عنه ويتداوله الصحابة
ـ . ولما أراد بعض الصحابة كتابة
ـ نهاهم النبي ــ صلى الله
ـ عن ذلك وقال : « من
ـ عني غير القرآن فليمحه » رواه
ـ وذلك خشية اختلاطه
ـ الا أن النبي ــ صلى الله
ـ ــ كان يسمح لبعض
ـ بتسجيل افرادي بكتابة حديثه
ـ عليهم اللبس مثل عبد الله
ـ بن العاص ، فقد روى عنه
ـ قلت لرسول الله ــ صلى
ـ وسلم : « يا رسول الله
ـ ما أسمع منك ؟ قال : نعم .
ـ في الرضى والغضب ؟ قال :
ـ لا اقول في ذلك كله الا
ـ . وبقيت السنة على ذلك
ـ منه الا نذرا منها بكتبه
ـ لأنفسهم الى عهد عمر

ابن عبدالعزيز الخليفة الأموي الذي في آخر المئة الأولى الهجرة . حيث اشتد الخوف على ضياع السنة في ثنايا الاخبار المدسوسة التي بدأت تختلط على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقد أمر عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ــ العلماء بكتابة السنة وجمعها من صدور الرجال . وقد وردت أخبار كثيرة عن تكليف هذا الخليفة العادل عددا من العلماء الثقات بكتابتها . منهم أبو بكر ابن حزم المتوفي سنة ١٢٠ هـ . ومحمد بن شهاب الزهري المتوفي سنة ١٢٤ هـ . وغيرهما .

ومنذ ذلك العهد تتابع العلماء على كتابة السنة والتصنيف فيها ، وتفننوا في طريقة تدوينها وبيان صحيحها من ضعيفها ، وقعدوا لذلك القواعد واقاموا علما خاصا سموه (علم مصطلح الحديث) . الا أن العصر الاموي هذا لم يشهد للسنة مدونات كبرى تجمعه جمعا وتدرسها درسا كما هو الحال في كتب الحديث التي بين أيدينا . بل تأخر ذلك الى العهد العباسي حيث ظهرت المدونات الكبرى في الحديث كما سوف نرى .

٣ ــ علم الفقه في العصر الأموي :

الفقه كما عرفه الامام أبو حنيفة (معرفة النفس ما لها وما عليها) . أي معرفة ما لها من الحقوق . وما عليها من الواجبات : نحو نفسها . ونحو ربها . ونحو أسرتها ومجتمعها وغير ذلك . لأنه به يميز الحلال من الحرام . ويستطيع الانسان أن يتبين معالم الطريق الى الله تعالى .

وقد بزغ فجر هذا العلم بيزوغ فجر الرسالة ، حيث كان النبي — صلى الله عليه وسلم — الفقيه الاول الذي يرجع اليـه في كل الامور والمسائل ليبين فيها وجه الصحة من الفساد وفقا لتعاليم القرآن الـكريم ونصوصه وروحه واهدافـه . وقد كانت مسائل الناس ومشـاكلهم محدودة في عصره بالنظر لضـيق المجتمع وصغر حجم الدولة اذ داك .

وعندما انتقل النبي — صلى الله عليه وسلم — الى الرفيق الاعلى واتسع نطاق الدولة بعض الشيء في زمن الراشدين وكثرت المسائل والمشاكل المعروضة على القضاء ، ولم تعد نصوص القرآن والسـنة بمفهومها الظاهر كافية للاجابة عن هـذه المسائل ، عمد علماء الصحابة كمـا تقدم الى الاجتهاد في هذه النصوص وحل المسائل الجديدة وفق روح هذه النصوص وعلى نسـقها ، وذلك بالاضافة الى المهام الاخرى الكثـيرة التي كانوا يشتغلون بها من تسيير امور الدولة والمشاركة في الفتوحات الاسلامية وغيرها . وهكذا اسـتمر الامر الى عهد الامويين حيث اصبحت المشـاكل الفقهية تجل عن الحصر ويلح على الفقهاء بالتفرغ لهـا ودراستها واقتراح الحلول لهـا وفقا لنصوص القرآن والسنه .

عند ذلك بدأ العلماء بالتفرغ للفقه والتخصـص فيه فظهرت المدارس الفقهيـة المتعددة في الامصـار الاسلامية ، كمكة والمدينة والبصرة والكوفة ومصر وغيرها . وقد كثرت هذه المدارس وانتهج كل من العلماء المتخصصين في الفقه منهجا خاصـا قد يخالف المناهج الاخرى في ب[illegible] جزئياته ، وذلك أمر طبيعي لا بد [illegible] تقتضيه طبيعة الاجتهاد ، وتف[illegible] الأفكار .

هذا ومن أشهر العلماء الذين [illegible] وعرفوا بالفقه والاجتهـاد في [illegible] الدور ابراهيم النخعي ، والحسـ[illegible] البصري ، وان كان لم يصـل [illegible] شيء من مؤلفاتهما ، الا ان آراءهم وفقهم وصـل إلينا اكثره على الس[illegible] تلامذتهم الذين حفظت لنا مذاهبهم ومدارسهم الفقهية كما سـوف [illegible] معنا في العصر العباسي .

٤ — علم أصول الفقه في العصر الأموي :

لم يكن علم أصول الفقه قد بر[illegible] نجمه بعد في هذا الـدور بالمعنى الكامل لكلمة علم ، ولكنه وجد على صورة قواعد متناثرة ، وضـوابط مبعثرة تأتي على السنة الفقهاء في أبحاثهم ودروسهم دون أن يفردوها بالتصنيف والتقعيد ، وقد اسـتمر الامر على ذلك الى العصر العباسي حيثبدأ الحنفية والشافعية بالتصنيف في علم أصول الفقه كما سوف يأتي

٥ — علم اللغة العربية في العصر الأموي :

اللغة العربية هي اللغة الو[illegible] التي كان العرب في الجـاهلية يستخدمونها للتخاطب فيما [illegible] وقد كانوا شديدي الحرص عل[illegible] نقية صافية من أي دخيل ، و [illegible]

ون ويفاخرون بها ولا يرضون منهم ان يتحدث بغيرها ، أو العجمة فيها ، وعندما جاء بها ازدادت شرفا ومكانة د تمسك العرب المسلمين بها متر . وقد كان العرب يحفظون ونون هذه اللغة مشافهة أبا حد دون أن حاجوا الى تسجيلها معاجم . أو ضبطها بقواعد، فأذن ى حساسة جدا تكتشف الدخيل هذه اللغة بسرعة فائقة وترده، ولكن اتساع رقعة بلاد الاسلام بعد الفتوحات فى العهد الأموى ودخول كثير من الاعاجم فى الاسلام واختلاطهم بالعرب المسلمين وبأولادهم … السبيل لادخال العجمة فى لغة هؤلاء الاولاد والاحفاد ، وهو الخطر الكبير الذى كان يخشاه العربى … على نقاء لغته لغة القرآن والحديث الشريف . وقد سمع بعض علماء احد الاعراب يلحن فى لغته … ذلك غضبه وشكوكه ، ونبهه … موطن الخطر وشدة الحاجة الى … هذه اللغة بعد جمعها … صا .

ومن هنا بدأ العلماء تترى يجمعون … هذه اللغة من فم العرب … ثم ينظرون فيها ويستخرجون القواعد والضوابط التى تحفظ … وأصالتها وتبعد اللحن عنها .

يروى أن أول من تنبه الى هذا سيدنا على بن ابى طالب سمع اعرابيا فى العراق يلحن … فعمد الى رقعة وكتب فيها : (اسم وفعل وحرف) فالاسم عن المسمى ، والفعل ما انبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل) .. ثم دفع هذه الرقعة الى ابى الاسود الدؤلى المتوفى سنة ٦٧ هـ وقال له (انح هذا المنحى) فأخذها ابو الاسود وبنى عليها . وقيل ان اول من تكلم فى النحو نصر بن عاصم المتوفى سنه ٨٩ هـ ، وقيل غير ذلك . ثم تابع العلماء بعد ذلك السير فى هذه الطريق يستنتجون القواعد من اللغه العربية التى يجمعونها من فم العرب الخلص طيلة العصر الاموى الى ان جاء العصر العباسى الذى اصبحت فيه هذه الدراسات اللغويه تشكل صرحا لعلم عظيم هو علم اللغه العربية . عندها قام أفذاذ من العلماء مثل سيبويه والخليل بن احمد والكسائى وغيرهم بجمع كل هذه الدراسات الماضية ، وتنسيقها والزيادة عليها والخروج منها بعلم عالى البنيان ثابت الاركان ، حفظ لهذه اللغة نقاءها وصفاءها . وهو ما سوف نشير اليه فى العصر العباسى .

وبذلك نستطيع ان نقول ان العصر الأموى كان بحق عصر البدء بتكوين المذاهب فى العلوم الاسلامية والعربية ، حيث إن هذه العلوم زرعت بذرتها فى عهد النبى — صلى الله عليه وسلم — والراشدين بعده ، ثم اصبحت هذه البذرة نبتة صغيرة فى هذا العصر ثم اكتمل نموها فى العصر العباسى الذى رعاها بالماء والغذاء اللازم لها حتى اصبحت شجرة كبيرة وارفة الظلال تؤتى اكلها على اتم وجه واكمله .

آيتان

للدكتور نور الدين عتر

في مساء يوم الجمعه الخامس عشر من ذي القعدة لعام ١٣٩٤ شا...
الناس القمر وهو في اكتماله البدري قد حجب قس... بير منه عن الاضاءة و...
قاتم اللون حائلا بدلا من ان يكون بهيا مضيئا ، كما ... ودوا منه ، فعلموا ان ...
قد خسف . واخذت منهم هذه الظاهرة غير المعتاده مأخذا اطلق الأفكار لدى ...
الناس نحو موروثات عامية وتقولات بعيدة عن المنطق ، ومثل ذلك يحدث لو ...
الشمس بل يحدث ما هو اكثر واقوى منه ، فما هو حادث الكسوف والخسوف
وما هي صلتهما الحقيقية بالتأثر في حوادث الكون ، وفي مستقبل الانسان ؟
وما هي حقيقة الشمس والقمر في وظيفتهما في هذا الكون ؟

هذا سؤال خطير تاهت الانسانية في تفسيره عصورا طويلة بسبب ...
عن الهداية والعلم ، وأدى ذلك التيه الى ضلال في العقائد وفي السلوك ...
على الانسانية خطوبا واخطارا كبيرة .. !!!

في الاحقاب السحيقة من التاريخ كانت وسـ... البحث بدائية وكان ...
بدائيا ونادرا جدا فخضع الناس لما وقع في أوهامهم من التصورات الخيالية ...
هذه الكواكب التي تبدو في ظلمة الفضاء الفسيح نقطا مضيئة عجيبة الشأن ...
تحلق على ابعاد عظيمة شاسعة . ومع فقدان التصور العلمي للمجموعة الكو...
اورث هذا الغموض عند الناس اعتقادا غريبا في الكواكب انها بشكل عام ...
تستعصي على أحكام الطبيعة التي نعرفها ، مثل قول الفلاسفة الاقدمين ...
غير قابلة للخرق والالتئام وليست صالحة للانقسام ، ومثل ما كان يتوهمه ...
من ان للكواكب تأثيرا في أمور الانسان وان لكل انسان نجم يرتبط به ...
وقرر فلاسفة اليونان ان هناك عقولا عشرة حلت في عشرة كواكب تدبر ...

خرافات

... وحدت عبادة الكواكب وخاصة الشمس والقمر وهما اقرب واظهر لعيان ... الارض ، فعبدهما وعبد نجوما أخرى طوائف من الناس منهم طائفة «الصابئة» ... تعظيم الكواكب واعتقد الناس بتأثيرها فيهم ، حتى صار البحث فيها من ... العلوم السحرية ، وصارت كلمة المنجم عنوانا يدل على العراف الذى ... على الغيب بواسطة النجوم ، بدلا من ان تكون تسمية لصاحب اختصاص ... شأن نظائرها كالطبيب عالم الطب ، والمهندس عالم الهندسة ، حتى سرت ... الخرافات بين اهل الاديان السماوية السابقة التى يجب أن تكون لهم حصانة ... الانزلاق وراء افكار لا علم لهم بها سوى الوهم الفاسد الخيالى ؟ فما بالك ... الامين الذين لم يتعلموا ولم يجاوزوا حدود البدائية البسيطة فى العيش ... حتى اشركوا بالله وعبدوا اصناما من الحجارة ؟ !

وهكذا انتشرت الخرافات حول كسوف الشمس وخسوف القمر ، فمن قائل ... يحدث بسبب أمر خطير سيحدث فى العالم مثل الحروب والخراب او ... لفتاكة او غير ذلك ، ومن قائل ان ذلك بسبب ولادة رجل عظيم او وفاته . ... السبب فى ظهور مثل هذه الافكار يرجع الى مصادفة اقتران الكسوف ... بشىء من تلك الامور التى ذكرناها الامر الذى اورث ذلك التوهم ... .

... اعجب الخرافات التى فشت بين بعض العوام الجاهلين ان القمر ... بسبب ابتلاع الحوت اياه ، وانه ينبغى ازعاج هذا الحوت حتى يفلت ... . فيضربون على الاوانى الضخمة ويحدثون ضجة يخيفون بها الحوت ... بزعمهم لكى يترك القمر ولا يبتلعه !! .

خطـورة الامية الدينية : ـ

ونسجل هنا اثر الامية الدينية فى سريان هذه الخرافة لدى هذه الفئ من الناس ، ذلك ان قصة الحوت المزعوم تسربت من الثقافة الاسرائيلية وانت بين الامم بواسطة هذه الثقافة ، وتزعم الاسرائيليات أن هذا الحوت سه بهموت ، وانه ضخم كبير جدا ، يحمل الارضين السبع على ظهره . . !!

وقد نبه علماء الاسلام على وجوب التحرز من الثقافة الاسرائيلية لما حـ من الخرافات ، ونبهوا أيضا على بطلان هذه الفكرة الباردة وحذروا منه امثالها من الاسرائيليات فى مؤلفات كثيرة عديدة ، لا سيما المؤلفات فى القرآن وفى قواعد التفسير ، لكن التخلف العلمى فى فهم الاسلام وفهم مصـ الاساسيين القرآن والسنة ، هذا التخلف جعل بعض العامة الاميين فى دينهم يرددون مثل هذه الخرافات الاسرائيلية ولا ينكرونها .

عقيدة القـرآن فى الكـون :

والواقع أن العقيدة القرآنية فى الكون هى دة منطقية سليمة جاء القرآن على مذهب مستقل عن أى نظرية أو فكرة فى الدنيا يوم نزول القرآن شـ باعجازه حيث جاءت تتجاوب مع العقل المجرد وتدعم بتقدم العلم وتؤاخيه الى يرث الله الارض ومن عليها ، ويتأكد هذا الاعجاز باعجاز آخر هو ظهور هذ العقيدة على لسان النبى العربى فى أمة أمية لا تكتب ولا تحسب ، مما يقطع صله هذه العقيدة بأى سبب من أسباب الارض ، ويشهد شهادة أخرى قاطعة أنها عقيد من السماء انزلها الله رحمة لاهل الارض .

ومن أهم الاسس لهذه العقيدة :

١ ـ ان الكون كله مخلوق لله تعالى وحده خلقه الله وابتدأ وجوده فى كـ ذرة من ذراته وأفلاكه وأراضيه وسماواته ومجراته ، تجد ذلك مقررا فى آيـ كثيرة جدا ، كقوله تعالى : « **الله خالق كل شىء** » الزمر / ٦٢ « **الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم أستوى على العرش** » . السجدة / ٤ وغير ذلك من آيات القرآن الكريم .

٢ ـ ان الكون مفتقر الى الله فى استمداد البقاء والاستمرار ، فالله عز وجل يمد هذا الكون بالوجود والبقاء فى كل لحظة من اللحظات ، ويتعهده وينمـ ولهذا كان من جملة صفاته عز وجل اسم « الرب » وهو اسم جليل يتضمن صفـ كثيرة مثل العلم والارادة والقدرة والحكمة والرحمة وغيرها حتى قال بعض المحققين إن اسم « الرب » هو اسم الله الاعظم . وحسبنا لفهم هذا الـ الدائم الى الله هذه الجملة من سورة الفاتحة « **رب العالمين** » التى يقرؤها المسلم فى صلاته مرات ومرات كل يوم ، فان التحقيق فى اسم الرب أنه من التربية مأخوذ .

ل الامام البيضاوى . فى تفسيره ج ١ ص ٢٧ « وفيه دليل على ان — يعنى المخلوقات — كما هى مفتقرة الى المحدث — اى الخالق — حال مى مفتقرة الى المبقى حال بقائها » .

ال الامام الآلوسى فى تفسيره جزء ١ ص ٦٨ . « وما من ذره من ذرات الا وهى فى حيطة تربيته — سبحانه ، بل ما من شىء مما احاط به نطاق الوجود من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات ات الا وهو فى حد ذاته بحيث لو فرض انقطاع آثار التربية منه لما استقر له القرار . ولا اطمانت به الدار الا فى مطمور وادى البوار ، لكن يفيض عليه من الجناب الاقدس تعالى ... فى كل زمان يمضى وكل آن يمر وينقضى من فنون الفيوض .. بذاته ووجوده وصفاته وكمالاته مالا يحيط بذلك فلك البصر ولا تعلمه ... الخبر .. »

والجملة آثار تربيته تعالى واضحة المنار ساطعة الانوار . فسبحانه من ... ومنان لا يحصى كرمه ولا يتناهى ، ونحن فى ... عن اقامة مراسم شكره قاصرون . وما احسن قول بعض العارفين : « ... يملك ... غيرك وانت ... فى ... والقيام بوظائف طاعته .. وهو سبحانه يعتنى بتربيتك حتى كأنه لا عبد ... سواك .. ! ! » .

٢ — إن هذه الافلاك والكواكب كلها مسيرة بقدرة الله تعالى مسخرة مقهورة لجبروته سبحانه ((**والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره**)) الاعراف ٥٤ . وهى بالتالى لا تستحق شيئا من العبادة أو التعظيم : « **لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون** » فصلت / ٣٧ . وقد ... القرآن الكريم ذلك على العالم بقوة وتأكيد فى عصر انتشر فيه تعظيم الكواكب ... الناس فى عصر نزول القرآن فريقين : فريق عبد الكواكب واتخذها ... من دون الله تعالى ، وفريق يعتقد ان لها تأثيرا فى الكون وفى ... فهو يستفسرها او يراجعها فى اموره ليتعرف مصلحته او مستقبله

... القرآن الكريم ان الكون خادم للانسان مسخر له . وهو تقرير ... فى وقعه التاريخى ونتائجه العلمية والحضارية الضخمة ، لما علمنا ... تعظيم الكواكب فى ذلك العصر ، واذا بالقرآن يعكس القضية ... للانسان وانه سخر الكون له . يخدمه مجانا ويحقق مصلحته ... منطلق كبير فى تقدم العلم ورقى الحضارة . وكان الناس ... فى جو معادلهم حتى كثرت فى الآداب غير الاسلامية عبارات ... الطبيعة والنصر عليها .. حتى اثبتت الابحاث العلمية ...

هذا الكون خادم للانسان وان مجال انتفاع الانسان منه لا يمكن أن يحيط به ... والعد بل يخضع لمدى قدرة الانسان على الانتفاع منه ، وذلك ما اشار اليه وسبق الى تقريره في مواطن كثيرة من آياته وسوره .

مثل قوله تعالى : « **هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا** » البقرة ... ومثل قوله : « **وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر** » الانعام / ٩٧ فقد اشار بقوله « **جعل لكم** » فى صدر الآيه الى انها خلقت ... ومنفعتنا . ولم يقل يهديكم بالنجوم فاشارت العباره القرآنية الى أن النجوم خلقت لمنافعكم ايها الناس . ومن جملة المنافع الاهتداء فى البر والبحر ، فقدمت ... ذكر المنافع عامة ، ثم ذكرت بعضا منها وهو الاهتداء على سبيل المثال .

وقال عز وجل : « **وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار** » . سورة ابراهيم : ٣٣ . ٣٤ .

وقال عز وجل : « **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » الجاثيه / ١٣ فقد صرحت هذه الآية بتسخير ... فى السموات وكل ما فى الارض لهذا الانسان . وكان ذلك امرا عاما لا ... الناس الفهم المفصل . ... جاء تقدم العلم ليعطينا فكرة مدهشة عن هذا الكونى العظيم . الذى ... العلم بوضوح فى شروط الحياه على الارض ... الشروط التى ... الى اجواز السماء ومواقع النجوم وغير ذلك .

ولا شك فى ... تقدم العلم سيعطينا مزيدا من أوجه الانتفاع التى سخر ... لهذا الانسان ... ما ... قررنا من قبل .

وقد ... القرآن الكريم تعبيرا دقيقا عن هذه العلاقة بين الانسان والكون ... كلمه « **سخر** » بما ... من معانى الخدمة المجانيه واستمرار هذه الخدمه .

٥ ــ ان هذه المكونات كلها دليل على قدرة الله تعالى وعظمته و... ... العليا . لما حوته من بديع الصنع واحكام الوضع ودقة النظام . و... ... ذلك ظاهرة ادهشت العلماء وهى تناسق اجزاء الكون مع بعضها ... فكل نجم و... كوكب يسير فى مدار معين لا يفارقه ، وتتحدد مواقع النجوم ... نجم وكوكب فى مجموعته بما يناسب سائر المجموعة . وكل مجموعة ... المجموعات الاخرى وهكذا ، حتى صار الكون كالعقد المنضد اذا سقطت ... داعى ... ورائها الباقى . وهكذا ينطق الافلاك بالتسبيح لله تعالى صاحب القدرة .

وقد سجل القرآن هذه الظاهرة التى اخذ العلم يريدها ترسيخ ... ... تعالى : « **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق** ...

لك يسبحون » . سورة يس : ٣٧ — ٤٠ وقال تعالى : « فالق الاصباح والليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم » سورة ...

الشمس والقمر وكذلك الكواكب الاخرى تسير (حسبانا) بحساب . ولا شك ان ضبط هذه الاجرام الضخمه امر عظيم يدل على قدرة ... القدرة التى لا تغلب (العزيز) التى سيرتها وقهرتها ذلك القهر الذى ... وانها قدرة تستخدم العلم الدقيق الواسع جدا فى تنظيم ذلك ... النسب والسرعات وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى . لذلك ... فى خاتمتها هاتين الصفتين « ذلك تقدير العزيز العليم » .

القرآن فى تربيه العقل الصحيح :

... الاصول القرآنيه تزيح عن احداث الكون واحداث الفلك دخان الاوهام ... . ويعلم المؤمن ان احداث الخسوف والكسوف وغيرها تجرى ... . لادخل لموت احد ولا لحياة فيه ، ولا تأثير لها فى شىء من ... فى حرب ولا سلم . انما هى جزء من دلائل هذا الكون على عظمة خالقه ... من غفل ويذكر من نسى .

... النبى صلى الله عليه وسلم من الخسوف :

... اعلن النبى صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة على الملأ عندما خسفت ... فصلى بالناس ركعتين سنة الخسوف حتى انجلت ... الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال كما فى الصحيحين وغيرهما : ... والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته ، ... فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا » .

... محمد . والله ما من احد اغير من الله ان يزنى عبده او يزنى أمته . ... والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » .

... روايات اخرى صحيحة ايضا قوله صلى الله عليه وسلم : « ان ... آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده ، وانهما لا ينكسفان ... الى آخرها . رواه مسلم .

... هذا الاعلان النبوى خرافات الجاهلية ، وربط القضية بمصدر التدبير ... خلق السموات والارض واحكم نظام العالم ، ونبه على الحكمة العظمى ... لا يغفل عنها الناس فى هذه المناسبة الا وهى تذكر عظمة الله تعالى ... من عقابه .

اشكال وجوابه :

لكن بعض المثقفين السطحيين في العلم الكوني استشكل هذا الحد... علم الفلك قرر للكسوف والخسوف اسبابا معلومة ، فالكسوف يحدث لتوسط ... بين الارض والشمس ، فيحجب ضوء الشمس عن الارض ، والخسوف ... سبب توسط الارض بين الشمس والقمر فيحجب ضوء الشمس ... القمر فيخسف القمر فيظلم ، وبناء على ذلك يمكن معرفة مواعيد الكسوف والخسوف بدقة بالغة قبل آماد بعيدة باستخدام الحسابات الفلكية ، وهو ... بزعمهم قوله صلى الله عليه وسلم ... آيتان من آيات الله يخوف الله بهما ...

وهذا الاستشكال ناشىء من الفهم الخاطىء للابعاد التي يستطيع ... الكوني أن يدركها ، ومن الخلط في الحقائق الدينية الهامة :

ضلال الغلو في العلة :

وذلك ان البحث في الطبيعة والكون يستطيع أن يبين كيف يحدث ... الشيء أو يتكون ، فهو مثلا يقول لنا ان تفاعل ذرتين من الهدروجين مع ... الاوكسجين يولد ذرة من الماء .

كذلك يقرر كما ... ان الكسوف والخسوف يحدثان بسبب ... ذكرناه ، لكن ليس من ... علم الكون أن يدرس أو يبين ما هي الحكمة ... والسر في جعل هذا ... يقع ويحدث ، وكل شيء في الكون يخلق وكل ... بحدث فانه يكون بسبب يعرفه البحث العلمي لكنه ايضا يكون لحكمة واسرار ... الله عز وجل ، لا يستطيع علم المادة بحثها لانها ليست من متناول ادواته و... فهي ليست من اختصاص العلم الطبيعي ، وليس يضر العلم الطبيعي الا ... لكن يضره ان ينكر ما لا يعارض علما ولا عقلا بمجرد التبجح والغرور ... الانكار ينكب عن جادة العلم جعل صاحبه متقولا بمحض الغرض والافتراء .

اسرار الخلق : علم نبوي خاص :

انما يؤخذ علم اسرار الخليقة والحكمة فيها من علم النبوة لانه علم ... لدن خالق الكون الذي يعلم السر في السموات والارض ، وقد اخبرنا ... العلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده ... اذ عرفنا سبب خسوفهما الكوني ان يزيدنا ذلك البيان النبوي يقينا ... الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى ... كما ... هدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوات الخاصة ...

... ان المؤمن يتيقن أن كل سبب ومسبب خاضع لارادته تعالى ... سبحانه ، فاذا وقع شيء غريب حدث للمؤمن الخوف لقوة اعتقاده ... الله

.شاء ، وانه ذو العظمة الباهرة التى لا نهاية لها ، وذلك لا يمنع ان يكون ب ادت الى تلك الحادثة الغريبة التى خرقت النظام المألوف .

.مثل من ضبط الساعة ذات انجرس « المنبه » كى يرن جرسها فى وقت . مهل يمتنع عن الاستيقاظ والانتباه لكونه يعلم ذلك من قبل ؟! هكذا علمنا ى الله عليه وسلم ان هذه التغييرات جعلها الله لحكمة عظيمة الا وهى و تذكرى . . فهل من مدكر !! » انتهى .

لاعلان النبوى في مناسبة الكسوف :

. نريد فى عظمة هذا النبى وعظمة اعلانه هذا ، تلك الظروف التى صدر فيها علان المقرر للعلم المبدد للخرافة . فقد جاء فى اشد الظروف النفسيـــه لى الت بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك انه كسفت الشمس فى عهده يوم كسوفها وفاة ابنه ابراهيم ، وكان ابراهيم قد كبر قليلا وترعرع مما لأهل سلامته بعد اذ توفى كل اخوته الذكور من قبله . وكان له مكان كبير لنبى البر الرؤوف الرحيم الذى شملت رحمته الله اعدائه المؤذين له . ت وفاة ابراهيم صدمة شديدة على النبى الوالد . واى مصيبة اعظم من هذه لا حبيب فقد فلذة كبده وأمل نفسه ! فكان من الطبيعى والناس حديثو عهد عهده ان تظهر على السنتهم تلك المقالة : « كسفت الشمس لموت ابراهيم » كلمة بالغة الاثر فى استرضاء النفس واستمالتها . ومهذا الـذى يرزؤ هذا الخطب ثم لا يرى الدنيا مكتسية ثوب الحداد لمصابه ورزئــه . وان القمر يشاركانه الاسى لمصابه ؟! !!

ثر هذا الموقف العلمى والحضارى :

لكن محمدا الامين صلى الله عليه وسلم يستشعر قبل هذا كله وفوق ذلك حقيقة العلمية التى اطلعه الله عليها ولذا يقوم يخطب فى الناس ليحطم هذه التى قيلت مواساه وتكريما لشخصه .

. لم يستشعر النبى الا الحقيقة العلمية فى امر كونى . لم يلتفت الى الى معنى فيه تعظيم لشأنه صلى الله عليه وسلم . لقد كان أعظم الناس لهم صدقا فاستعلى على هذه الاعتبارات التى تطغى على الانسان . هذه الحقيقة : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله . لا ينخسفان ولا حياته » .

هنا كان العلم بالكون وعلم الطبيعة مدينا فى تقدمه وفى رسوخه الى الذى فتح العيون على حقائق الامور كلها : الدينية والدنيوية والكونية . القلوب بدعوته الدينية وازدهرت الحضارة بشريعته الغراء . وتقدمت سه بفضل رسالته : صلى الله عليه وآله وسلم تسليما .

للدكتور : عبد الله محمود شحاته

من اساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي اعجازه ضرب الامثا
للناس وابراز المعقول في صورة المحسوس وعرض الغائب في معرض الحاضر
وقياس النظير على النظير ، وبذلك يسلك القرآن سبيله الى الاقناع بالحكمة
والموعظة الحسنة .

وقد افرد امثال القرآن بالتأليف عدد من العلماء منهم الشيخ أبو عبد الرحمن
محمد بن حسين السلمي النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٦ هـ والامام شمس الدين
محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزيه سنة ٧٥٤ هـ والامام ابو الحسن على بن محمد
ابن حبيب الماوردي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ وعقد السيوطي في الاتقان
بابا لامثال القرآن وفصلا لاقسام الامثال وانواعها (١) وفعل ذلك ابن القيم في
كتاب اعلام الموقعين .

وقد ذكر الله تعالى في كتابه أنه يضرب الامثال فقال سبحانه (**ولقد ضربنا للنا
س في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون**) « الزمر ٢٧ » .
وقال تعالى (**وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون**) العنكبوت
(**وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**) « الحشر ٢١ » .

---

(١) الاتقان ٢ / ١٣١ ، ١٣٢ .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال) .

وقال الماوردي من أعظم علم القرآن علم امثاله والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات ، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام ، والناقة بلا زمام .

وقال غيره : قد عدّه الامام الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال : ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدالة على طاعته المبينة لاجتناب نواهيه . وقال الشيخ عز الدين انما ضرب الله الامثال في القرآن تذكيرا ووعظا فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على احباط عمل أو على مدح او ذم أو نحوه فانه يدل على الاحكام ، وقال غيره ضرب الامثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة منها :

التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعاني بصورة الاشخاص لانها اثبت في الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد (١) .

وقال الزركشي في البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة .

تعريف المثـل

الأمثال : جمع مثل ، والمثل والمثل والمثيل : كالشبه والشبه والشبيه لفظا ومعنى .

وفي الأدب : قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه

(١) ١٣١/٢ وانظر تاريخ التفسير للشيخ قاسم القيسي مطبعة المجمع العلمي بالعراق وفيه نص كلام السيوطي .

بحال الذى قيل لاجله ، اى يشبه مضربه بمورده ، مثل « رب رمية من غير
اى رب مصيبة حصلت من رام شأنه ان يخطىء ، واول من قال هذا الـ
يفوث النقرى ، يضرب للمخطىء يصيب احيانا ، وعلى هذا فلا بد له مر مورد
يشبه مضربه به . ولا تختلف صيغة المثل فى كل استعمالاته فيخاطب بـ المفرد
والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بصيغته التى ورد عليها ، ويطلق المثل على
الحال والقصة العجيبة الشأن ، وبهذا المعنى فسر لفظ المثل فى كثير من الآيات
كقوله تعالى «**مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن**» ١٥ ـ
محمد (١) : اى قصتها وصفتها التى يتعجب منها .

واشار الزمخشرى الى هذه المعانى الثلاثة فى كشافه فقال : « والمثل فى
اصل كلامهم بمعنى المثل والنظير ، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده
مثل . ولم يضربوا مثلا ولا راوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول الا
فيه غرابة من بعض الوجوه ثم قال : وقد استعير المثل للحال او الصفة او القصة
اذا كان لها شأن وفيها غرابة .

وهناك معنى رابع ذهب اليه علماء البيان فى تعريف المثل . فهو عندهم
المجاز المركب الذى تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله . واصله الاستعارة
التمثيلية . كقولك للمتردد فى فعل امر : « مالى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى

وقيل فى ضابط المثل كذلك : انه ابراز المعنى فى صورة حسية تكسبه ...
وجمالا . والمثل بهذا المعنى لا يشترط ان يكون له مورد . كما لا يشترط ان ...
مجازا مركبا .

واذا نظرنا الى امثال القرآن التى يذكرها المؤلفون وجدنا انهم يسوقون
الآيات المشتملة على تمثيل حال امر بحال امر آخر ، سواء اورد هذا التمثيل
بطريق الاستعارة ، ام بطريق التشبيه الصريح ؟ او الآيات الدالة على معنى ...
بايجاز ، او التى يصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه ، فان الله ...
ابتداها دون ان يكون لها مورد من قبل .

فأمثال القرآن لا يستقيم حملها على اصل المعنى اللغوى الذى هو ...
والنظير ، ولا يستقيم حملها على ما يذكر فى كتب اللغة لدى من الفوا فى الا...
اذ ليست امثال القرآن اقوالا استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها
يستقيم حملها على معنى الامثال عند علماء البيان فمن امثال القرآن ...
باستعارة وما لم يفش استعماله . ولذا كان الضابط الاخير اليق ...
فى القرآن : فهو ابراز المعنى فى صورة رائعة موجزة لها وقعها فى النفس ...
كانت تشبيها او قولا مرسلا .

فابن القيم يقول فى امثال القرآن : تشبيه شىء بشىء فى ...

---

(١) انظر بلاغة القرآن للاستاذ محمد الخضر حسين صفحة ٢٦ .

ين المحسوس ، او احد المحسوسين من الآخر واعتبار احدهما بالآخر .
الامثلة : فنجد اكثرها على طريقة التشبيه الصريح كقوله تعالى (**انما مثل الدنيا كماء انزلناه من السماء**) ٢٤ — يونس ومنها ما يجيء على طريقة الضمنى ، كقوله تعالى (**ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه**) ١٢ — الحجرات اذ ليس فيه تشبيه صريح . ومنها مالم على تشبيه ولا استعارة ، كقوله تعالى (**يايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**) ٧٣ — الحج (**إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا**) قد سماه الله مثلا وليس فيه استعارة ولا تشبيه .

انواع الامثال في القرآن

الامثال في القرآن ثلاثة انواع : الأمثال المصرحة ٢ — الأمثال الكامنة ٣ — الامثال المرسلة .

النوع الاول : الأمثال المصرحة : وهي ما صرح فيها بلفظ المثل ، او ما يدل على التشبيه . وهي كثيرة في القرآن نورد منها ما يأتي :

١ — قوله تعالى في حق المنافقين (**مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمى فهم لا يرجعون ، او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق** — الى قوله — **ان الله على كل شيء قدير**) ١٧ — ٢٠ البقرة .

ففي هذه الآيات ضرب الله للمنافقين مثلين : مثلا ناريا في قوله : (**كمثل الذى استوقد نارا ..**) لما في النار من مادة النور ، ومثلا مائيا في قوله : (**أو كصيب من السماء**) لما في الماء من مادة الحياة ، وقد نزل الوحي من السماء متضمنا لاستنارة القلوب وحياتها ، وذكر الله حظ المنافقين في الحالين . فهم بمنزلة من استوقد نارا للاضاءة والنفع حيث انتفعوا ماديا بالدخول في الاسلام ، ولكن لم يكن له اثر نورى في قلوبهم . فذهب الله بما في النار من الاضاءة . (**ذهب الله بنورهم**) وابقى ما فيها من الاحراق . وهذا مثلهم الناري .

وذكر مثلهم المائي فشبههم بحال من اصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فخارت قواه ووضع اصبعيه في اذنيه واغمض عينيه خوفا من صاعقة تصيبه ، لان القرآن بزواجره واوامره ونواهيه وخطابه نزل عليهم نزول الصواعق .

— وذكر الله المثلين : المائى والنارى — في سورة الرعد للحق والباطل .
فقال (**أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق**

والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك **يضرب الله الامثال)** ١٧ ـــ الرعد .

شبه الوحي الذي انزله من السماء لحياة القلوب بالماء الـذي انزا... الارض بالنبات وشبه القلوب بالاوديه ، والسيل اذا جرى في الاوديه احـ... وغثاء ، فكذلك الهدى والعلم اذا سرى في القلوب اثار ما فيها من الشهـ... ليذهب بها ، وهذا هو المثل المائي في قوله (**انزل من السماء ماء ..**) ... يضرب الله الحق والباطل .

وذكر المثل الناري في قوله (**ومما يوقدون عليه في النار ..**) فالمـ... دهب او فضه او نحاس او حديد عند سبكها تخرج النار ما فيها من الخبث ... عن الجوهر الذي ينتفع به فيذهب جفاء . فكذلك الشهوات يطرحها قلب المؤ... ويجفوها كما يطرح السيل والنار ذلك الزبد وهذا الخبث .

النوع الثاني من الأمثال الكامنة ـــ وهي التي لم يصرح فيها بلفظ ... ولكنها تدل على معان رائعة في ايجاز ، يكون لها وقعها اذا نقلت الى ما يـ... ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها :

١ ـــ ما في معنى قولهم (خير الامور الوسط) .

ا) قوله تعالى في البقرة (**لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك**) ٦٨ ـ البقـــرة .

ب) قوله تعالى في النفقه (**والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقترو... وكان بين ذلك قواما)** ٦٧ ـــ الفرقان .

جـ) قوله تعالى في الصلاة (**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** . ١١ ـــ الاسراء .

د) قوله تعالى في الانفاق (**ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقـك ولا تبسطها كل البسط)** ٢٩ ـــ الاسراء .

٢ ـــ ما في معنى قولهم (ليس الخبر كالمعاينة) .

قوله تعالى في ابراهيم عليه السلام (**قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي** . ٢٦ ـــ البقرة .

٣ ـــ ما في معنى قولهم (كما تدين تدان) .

قوله تعالى **(من يعمل سوءا يجز به)** ١٢٣ ـــ النساء .

٤ ـــ ما في معنى (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) .

قوله تعالى على لسان يعقوب (**هل آمنكم عليه الا كما أمـ[نتكم] على أخيه من قبل)** ٦٤ ـــ يوسف . وقد أورد السيوطي في الا[تقان] ... عشر مثالا من هذا القبيل (١) .

---

(١) الاتقان ١٣٢/٢ وقارن بالتعبير الفني في القرآن للدكتور بكري شيخ امين ص ٩ ... وبحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ٢٤٤ .

النوع الثالث : الامثال المرسلة في القرآن : وهي جمل ارسلت ارسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه . فهي آيات جارية مجرى الأمثال . وقد نقل السيوطي رحمه الله تعالى طائفة منها .

من امثله ذلك مايأتي :

١ — (**الآن حصحص الحق**) ٥١ — يوسف ٢ — (**ليس لها من دون الله كاشفة**) ٥٨ النجم ٣ — (**قضى الامر الذى فيه تستفتيان**) ٤١ — يوسف ٤ — (**أليس الصبح بقريب**) ٨١ — هود ٥ — (**لكل نبأ مستقر**) ٦٧ — الانعام ٦ — (**ولايحيق المكر السيء الا باهله**) ٤٣ — فاطر ٧ — (**قل كل يعمل على شاكلته**) ٨٤ — الاسراء ٨ — (**وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم**) البقرة ٢١٦ ٩ — (**كل نفس بما كسبت رهينة**) ٣٨ — المدثر ١٠ — (**هل جزاء الاحسان الا الاحسان**) ٦٠ — الرحمن ١١ — (**كل حزب بما لديهم فرحون**) — ٥٣ المؤمنون ١٢ — (**ضعف الطالب والمطلوب**) ٧٣ — الحج ١٣ — (**لمثل هذا فليعمل العاملون**) — الصافات ١٤ — (**لا يستوى الخبيث والطيب**) ١٠٠ — المائدة ١٥ — (**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله**) ٢٤٩ — البقرة ١٦ — (**تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى**) ١٤ — الحشر .

واختلفوا في هذا النوع من الآيات الذى يسمونه ارسال المثل . ما حكم استعماله استعمال الامثال ؟

فرآه بعض اهل العلم خروجا عن ادب القرآن . قال الرازى في تفسير قوله تعالى (**لكم دينكم ولي دين**) الكافرون ٦ جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة . وذلك غير جائز ، لانه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به ، بل انزله ... ثم يعمل بموجبه .

ورأى آخرون انه لا حرج فيما يظهر ان يتمثل الرجل بالقرآن في مقام الجد . كأن يأسف أسفا شديدا لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول : (**ليس لها من دون الله كاشفة**) أو يحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواءه اليه فيقول (**لكم دينكم ولي دين**) والاثم الكبير في ان يقصد الرجل التظاهر بالبراعة فيتمثل بالقرآن حتى في مقام الهزل والمزاح (١) .

« فوائـــد الأمثـــال »

— الامثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذى يلمسه النـاس . فيتقبله العقل لان المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن الا اذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم . كما ضرب الله مثلا لحال المنفق رياء ، حيث لا يحصل من انفاقه

---

(١) مباحث في علوم القرآن ص ٣٣ .

على شىء من الثواب ، فقال تعالى (**فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصا** وابل **فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا**) ٢٦٤ ــ البقرة .

٢ ــ وتكشف الامثال عن الحقائق ، وتعرض الغائب فى معرض الـ ... كقوله تعـــالى (**الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الـ** ـيطان **من المس**) ٢٧٥ ــ البقرة .

٣ ــ وتجمع الامثال المعنى الرائع فى عبارة موجزة كالامثال الكامنة و الامث المرسلة فى الآيات الانفة الذكر .

٤ ــ ويضرب المثل للترغيب فى الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب ... النفوس ، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق فى سبيل الله حيث يعود عليه الانفـ ... بخير كثير ، فقال تعالى (**مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع علي**م) ٢٦١ ــ البقرة .

٥ ــ ويضرب المثل للتنفير حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس ، كقو... تعالى فى النهى عن الغيبة (**ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم أن ياكل لحـ... اخيه ميتا فكرهتموه**) ١٢ الحجرات .

٦ ــ ويضرب المثل لمدح الممثل كقوله تعالى فى الصحابة (**ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطاه فآزرة فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار**) ٢٩ ــ الفتح وكذلك حال الصحابة فانهم كانـ... فى بدء الأمر قليلا ، ثم أخذوا فى النمو حتى استحكم أمرهم ، وامتلأت القلـ... اعجابا بعظمتهم .

٧ ــ ويضرب المثل حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس ، كما ضـ... الله مثلا لحال من آتاه الله كتابه ، فتنكب الطريق عن العمل به ، وانحط ... اهوائه ، فقال تعالى (**واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منهـــا فاتبعـ... الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عيه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذ... كذبوا بآياتنا**) ١٧٤ ، ١٧٥ ــ الاعراف .

٨ ــ والأمثال اوقع فى النفس ، وابلغ فى الوعظ ، واقوى فى الزجر ، و... فى الاقناع ، وقد اكثر الله تعالى الامثال فى القرآن للتذكرة والعبرة ، قال تعـ... (**وضربنا لكم الامثال**) ابراهيم ــ ٤٥ وقد ضربها النبى صلى الله عليه وسلم ... حديثه ، واستعان بها الداعون الى الله فى كل عصر لنصرة الحق واقامة الحجـ... ويستعين بها المربون ، ويتخذونها من وسائل الايضاح والتشويق ... التربية فى الترغيب أو التنفير ، فى المدح أو الذم (١)

---

(١) مناع القطان مباحث فى علوم القرآن ص ٢٤٧ .

« من أمثال العـــرب »

ـ ستعمل العرب المثل فى انسمارهم ونثرهم . كما ورد فى السنة النبوية ـى الامثال ، وعقد لها أبو عيسى الرمذى بابا فى جامعة أورد فيه أربعين دعال القاضى أبو بكر بن العربى « لم أر من أهل الحديث من صنف فأفرد بابا غير ابى عيسى ولله دره لقد فتح بابا ، وبنى قصرا أو دارا ولكنه حنا صغيرا فنحن نقنع به ونشكره عليه » .

وسأورد هنا طائفة من الامثـــــال العربيه السائرة وهى فى مجموعها ـ مفهوم خاص للطبيعه العربيهفى جاهلبها واسلامها :

المثـــل	موضوعـــه
ـ نارضنا بستنسر	يضرب للضعيف يصير قويا
ا ـ لا يعلم الخمرة ؟	يضرب للخبير المجرب
ـ حتفه من فوقه	يضرب لمن يخاف من محذور فيصيبه
ـ يوم اكل الثور الابيض	الاتعاظ بما حدث للغير
ـه اللصان ظهر المسروق	الاختلاف يظهر الشىء الضائع
ك لم تلده امك	الاخوة الصادقـــــة
الماء ماء اكيس	الاستعداد للامر واحكامه
نعمه سمـــــر	اشتهـــار الامر
ـه سودت عصامـــا	الاعتماد على النفس
ردد حبـــا	تقليل الزيـــــارة
درا وانت تلوم	التماس الاعذار للناس
ى هذا ولا جملى	الامر ليس فيه مصلحة
لقطا ليلا لنـــــام	الامر الخفى يظهر مايدل عليه
ـ سعت اللبـــن	الامر يطلب بعد فواته
ل الربـــــى	الامور تتجاوز فى الشـــدة
ا تطاع فسل ما يستطاع	الامر بما فى الطاقة والوسع
ـر المجـــــن	تبدل الاحـــــــوال
ـه لاقطه	المتشابهان ينجذب احدهما الى الاخر
ـى مائدنين اختنق	التذبذب على موائد الغير
ويؤخر اخرى	التردد فى الامـــــر
ــــدان	الجزاء من جنس العمل
حد ومن زرع حصد	الجد والاجتهاد
ق الحيلة	الحاجة سبب الاختراع

المثـــل	موضوعـــه
عند الصباح يحمد القوم السرى	الراحه بعد التعب
تعلم من اين تؤكل الكتف	الرجل العارف بوجه المنفعه
كل اناء بالذى فيه ينضح	رجوع الفرع الى اصلـــه
تجوع الحره ولا تأكل بثدييها	رفض الكريم العمل الخسيس
ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى	الرفق والتوسط فى الاعمال
الظلم مرتعه وخيم	عـاقبـــــة الظلم
عند جهينة الخبر اليقين	العلم بباطن الامـــور
صدرك أوسع لسرك	كل انسان اكتم لسره
الق دلوك فى الدلاء	المزاحمه فى معترك الحياه
لكل مقام مقـــال (١)	مطابقه المقال للحـــال

ويلاحظ على الامثال العربيه انهاتجمع صفات اربعه :
١ ــ ايجاد اللفظ ٢ ــ اصابة المعنى ٣ ــ حسن التشبيه ٤ ــ جودة الكنايه

ولكن المثل فى القرآن لا يخضع لهذه الشروط لان أمثلة القرآن انواع ــ الامثال المصرحة . والامثال الكامنه والامثال المرسلة وقد اعترض بعض الـ... المحدثين على ما ذهب اليه السيوطى فى الاتقان حيث عد السيوطى احد ... مثالا من الامثال الكامنه فى القرآن مثل (**من يعمل سوءا يجز به**) النساء ــ ... فهى فى معنى قولهم (كماتدين تدان) .

وايضا قوله تعالى (**بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه**) يونس ٣٩ فهى فى معنى (من جهل شيئا عاداه) .

قال هذا الباحث : (ويبدوا لنا ان ذلك تنطع وتكلف لاحد لهما . . لأن الخصائص التى تشترط فى المثل لا تتوافر فيها ولذلك فنحن نرفض ما جاء به السيوطى ... تبعه ولا نعتبر الامثال الكامنة شيئا يستحق ان يدرج فى بحث الامثال (٢).

ونحن لا نوافق هذا الباحث على رأيه ونرى ان الامثال القرآنيه لا تخضع لما يشترطه الدارسون العرب فى المثل السائر من ايجاز اللفظ . واصابة ... وحسن التشبيه وجودة الكناية ، لان للقرآن اسلوبا يتميز به على سائر الكلام فأحيانا يوافق الشروط المطلوبة فى المثل واحيانا يخرج عليها ولكنه فى الحالتين يظل مثلا من امثلة القرآن المتعددة الانواع كما اسلفنا .

(١) انظر الامثال للميدانى ، ومن امثال العرب ــ تاليف محمد عبد الغنى حسن ، شرح

(٢) دكتور بكرى شيخ أمين التعبير الفنى فى القرآن ص ٢٢٩ .

من قضاة الإسلام

أبو يوسف

للدكتور فؤاد عبد المنعم

مهيد :

...هد مجمع الشرع الاسلامى ،
... العدل ، بايصال الحقوق الى
... ، وبطبيق مبادئه وتعاليمه
... صدقوا ما عاهدوا اللـــه
... يعرض عليهم من منازعات
... ، بذلوا كل طاقاتهم فـــى
... الجزئيه المتجددة التى لا نص
... الكتاب او السنة ليصلــوا
... وجه الحق ، فنعلــم قطعا
... الحوادث والوقائع فـــى
... والتصرفات مما لا يقبــل
... العد ، ونعلم قطعا ويقينــا
... فى كل حادثة نص ، ولا
... ايضا ، والنصوص اذا
... حصه ، والوقائع غيــــــر
متناهية ، وما لا يتناهى لا يضبطــه ما يتناهى ؛ علم قطعا ان الاجتهــاد والقياس واجب الاعتبار ، حتى يكون بصدد كل حادثه اجتهاد .

من هؤلاء الرجال قاضى القضــاة ابو يوسف . وتبدو اهمية بــحث شخصيته ، انها تعين قضاة اليــوم على المضى فى طريق اسلافهــم ، يبتغون الحق ، ولا يخشون فيــه لومة لائم .

معالم حياته :

● عربى الاصل ، من قبيلة الاوس التى نصرت رسول الله ، جده الاكبر سعد بن حبه اشترك — على الرغم من صغر سنه — مقاتلا جادا فــى سبيل الله فى غزوة الخندق ، فحدث

نظر الرسول عليه السلام فأقبل عليه النبـى ودعـا له ومسح رأسـه ويقول ابو يوسف « تلك المسحة فينا الى يوم القيامة » .

● والده ابراهيم بن حبيب خياط فقير بالكوفة ، انعم الله عليه بيعقوب فى ١١٣هـ — ٧٣١هـ الذى اشتهـر فيما بعد بأبى يوسف قاضى القضاة

● بدات علامات الخير فى ابـى يوسف منذ صغره ، فسعى الى حفظ الاحاديث وسمعها من كبار رجـال عصره مثل : ابى اسحاق الشيبانـى وسليمان التميمـى ، والاعمش ، وهشام بن عروة ، وعطاء بن السائب وعندما اصبح سنه سبعة عشرة عاما اخذ يملى على الناس . يقـول الطبرى (٣١٠هـ) عنه « كان يحضر المحدث فيحفظ خمسين او ستيـن حديثا ثم يقوم ويمليها على النـاس كما سمعها » .

● تفقه فى الدين وتتلمذ على يد محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلـى (١٨٤هـ) تسع سنين ، وتولـى استاذه القضاء فانتقل الى ابـى حنيفـه (١٥٠ هـ) وحرص علـى مجلسه . يروى لنا ابو يوسف حالة فى تلك الفترة فيقول : « كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقل فجاء ابـى يوما وانا عند ابى حنيفة وقال : يا بنى لا تمدن رجلك مع ابى حنيفـة ، فان خبزه مشوى وانت محتاج الـى المعاش فآثرت طاعة ابى فتفقدنى ابو حنيفه فجعلت اتعاهد مجلسه » .. وجاء والدى يضج ويصيح ويقول : يعصينى هذا الولد وانتم تعينونـه ؟ فقال له ابو حنيفة وماذا تريد ... قال اريد منه ان يلزم السوق و ... عيالـه » . ويذكر لنـا القا... التنوخى (٣٨٤هـ) فى كتابه الفـ... بعد الشدة فيقول : « خرج ابـ... يوسف لمجلس ابى حنيفه يوما ... فيه وعاد ليلا وطلب ما يأكل ، ... امه بكتبه مغطاة فكشفها فقال ... هذا ؟ قالت ما انت مشغول ... نهـارك اجمع فكل منه ليـلا .. ورغبته فى العلم جعلته من اجـ... اصحاب ابى حنيفه . وقد تـوسـ... فيه استاذه اهلية القضاء .

● تولى القضاء فى زمن الخليفه المهدى (١٦٩هـ) والهادى (١٧٠هـ) ووثقت الصلة بينه وبين هـارون الرشيد (١٩٣هـ) فولاه قضاء البلاد كلها ، واطلق عليه قاضى القضاة وهو اول من اطلق عليه ذلك اللقب ، و... فى ذلك المنصب الى ان مات ... عام ١٨٢ هـ — ٧٩٨ م .

دفع شبهة عن ابى يوسف :

ادعى بعض المعاصرين لا... يوسف ، انه كان يجامل الحاكم ... قضائه وقد تلقف المستشرقون ... الروايات ورموا ابا يوسف بعـ... العـدل ويـدحض هـ... الفرية ما جاء بأخبار القضاة ... « خوصم موسى الهادى (٧٠ هـ ... امير المؤمنين — الى ابى يـ... فى بستانه فكان الحكم فى ... لامير المؤمنين وكان الامر على ... ما يظهر من الحكم فقال له ... المؤمنين : ما صنعت فى الا...

..ك فيه ؟ قال : خصم امير
يسألني ان احلف امير
ان شهوده شهودا على
.. ال موسى : وترى ذلك ؟
.. كان ابن الجاليلي يراه
.. اردد البستان عليه .

.. اطمئنان ابى يوسف لشهادة
.. الحاكم وسعيه للوصول الى
.. مى هذه المسألة ، دفعه ان
.. حراة من الحاكم نفسه توثيق
.. شهوده بأن يقسم على انهم صادقون
.. الحاكم من القسم بلباقة ،
.. ابو يوسف بأن يحكم لخصمه .

.. كانت لابى يوسف عند الرشيد
.. منزلة رفيعه بحيث يصل الى دار
.. الخلافة راكبا دابته فيرفع له الستر
.. ويدخل كما هو راكبا ، والرشيد
.. يبدؤه بالسلام « مداعبا » وقد سأله
.. ان انا شهدت امرا هل تقبلها
.. قال ابو يوسف : لا نسأله
.. مال : لانك تتكبر على الخلق ،
.. تحضر الجماعة مع المسلمين ،
.. الرشيد مسجدا فى داره وسمح
.. بالصلاة فى مسجده وحضر
.. الصلاة معهم .

.. ابو يوسف الرشيد فيقول
.. الدعاة مؤدون الى ربهم
.. الراعى الى ربه ، فأقم
.. ولاك الله وقلدك ولو
.. نهار فان اسعد الرعاة عند
.. القيامة راع سعدت به
.. وكن من خشية الله على
.. الناس فى امر الله
.. والبعد ولا تخف فى

الله لومة لائم » ولقد كانت ثقة ابى يوسف فى عدله دفعته الى ان يقول ساعة موته : « اللهم انك تعلم اننى لم اجر فى حكم حكمته بين عبادك متعمدا ، ولقد اجتهدت فى الحكم بما يوافق كتابك وسنة نبيك .. » . فكيف يمكن ان يقال ان ابا يوسف يجامل الحاكم على حساب المحكومين ؟!

صورة من انصاف ابى يوسف وفقهه :

روى الحسن بن زياد فقال : « كنا يوما بباب ابى يوسف اذ اقبل من دار الرشيد يبسم فقال : حدثت مسألة فى دار امير المؤمنين ، وهى ان قاضيا بأرمينيا اختصم اليه جاريتان فى جرتين قد استقتا ماء . فوضعتا الجرتين لتستريحا فسقطت جرة احداهما على جرة الاخرى فانكسرتا فاختصمتا الى القاضى فقالت كل واحدة منهما سقطت جرة هذه على جرتى وكسرتها فجعل القاضى ينظر اليهما لا يعرف المدعى منهما من المدعى عليه . فقال للقيم : اخرجهما ! ثم صاحتا واويحتا ! فقال للقيم اذهب فاشتر لهما جرتين وارض كلا منهما . فلما كان العشى قال لرجل كان يأنس به : ماذا يقول الناس ويخوضون فيه من امرنا ؟ قال يقولون : ان القاضى لم يحسن ان يحكم فى جرتين حتى غرمهما ! فقال سبحان الله : افلا يرضون منى ان احكم فيما احسن واغرم فيما لا احسن ؟! قال ابو يوسف فقلت ما

امير للمؤمنين هدا رجل عاقل فــزد فى ارزاقه للغرامات الف درهم كـــل شهر . فقلنا لابى يوسف كيـــف جواب هذه المسالة ؟ قال ان كاننـــا وضعنا الجرتين فى مستـــراح للمسلمين فكل واحدة منهما جاعلـــة جرتها فى حقها غير جانية علـــى صاحبتها وعلى كل واحدة منهما قيمة جرة صاحبتها ، وان كانت احداهما فى مستراح والاخرى فى غيـــر المستراح فالتي فى غير المستـــراح جانبة على صاحبتها » . فابـــو يوسف كان ينصف من يعمل معه من القضاة وان خالفهم فى الرأى .

آثاره واثره :

● ان كتب ابى يوسف التى وصلت الينا قليلة فقد ضاع منها الكثير وعلى الرغم من قلة ما وصلنا منها الا انها تشهد بأنه فقيه كبير بل ورائد مـــن رواد علم الاقتصاد ، ففى كتابـــه الخراج يبحث عن الموارد الماليـــة للدولة الاسلامية من جباية الخـــراج والعشور والصدقات والجوالـــى . ويعنى ابو يوسف بالخراج ضريبـــة الارض فقد تركت الارض المفتوحـــة على ملك اصحابها وفرض عليهم دفع ضريبة هى الخراج . ويعنى بالعشور ما يحصل من الاراضى التى اسلـــم اهلها كأرض المدينة واليمن . ويعنى بالصدقات الزكاة المفروضة علـــى المسلمين من مالهم . وبالجوالـــى الجزية على رؤوس الذميين وامثالهم فهو يتعرض لضرائب الارض وضرائب الرؤوس ويظهر فى الكتاب اثر النقل والعقل معا ، فهو كثير النقل عـــن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وغيرهم ، وهو مع ذلك يخالف عمر بن الخطاب فيما قدر على الاراضى ، ويرد ما يتعلق بـــ من اعتراض فلقد سن ابو يوسف لم لم ترد الناس الى ما كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وضعه على ارضهم ونخلهم وشجرهم . وقـــد كانوا بذلك راضين وله محتملين . قال ابو يوسف : ان عمر رضى الله عنه راى الارض فى ذلك الـــوقت محتملة لما وضع عليها ، ولم يقل وضع عليها ما وضع من الخراج ان هذا الخراج لازم لاهل الخـــراج وحتم عليهم ، ولا يجوز لى ولمن بعدى من الخلفاء ان ينقص منه ولا يزيـــد فيه ، بل كان فيما قال لحذيفة وعثمان حين اباه بخبر ما كان استعملهـــ عليه من ارض العراق : « لعلكمـــا حملتما الارض ما لا تطيق » دليل على انهما لو اخبراه انها لا تطيق ذلك الذى حملته من اهلها لنقص مما كان جعله عليهم من الخراج . فلما رأينا ما كان جعله عمر على ارضهم من الخراج يصعب عليهم . ورأينا اخذهم بذلك داعيا الى احلائهم عن ارضهم وتركهم لها لم نحملهم ما لا يطيقون ، ولم تأخذهم من الخراج الا بما تحتمله أرضهـــم » . ومن هنا يتضح لنا اجتهاد الرجل وقوة حجته .

● كتاب اختلاف ابى حنيفة وابن ابى ليلى ، وهو نتيجة طبيعية للتلمذة عليهما ، وكان منصفا لهما

ونعمه منهما ، وكان لـــــــه
. ه وذابيبه فقد سأله أمير
ـ هارون الرشيد عما يخـرج
ـحر من حلية وعنبر وقد كـان
ـمة وابن ابى ليلى رحمهمـا
ـولان ليس فى شىء من ذلك
لانه بمنزله السمك واما انــا
مى ذلك الخمس واربعـــة
ـه لمن اخرجه . لانه قد روينـا
ـديثا عن عمر رضى الله عنه ،
ـه عليه عبد الله بن عبــاس
ـ الامر ولم نر خلافـه .
ـتاب الرد على سير الاوزاعى .
ـى يوسف فيه على عبد الرحمن
ـى امام الشام فى المسائـــل
خالف فيها ابا حنيفة فى سيرة
ـ مى معاملة المشركين مــن
ـل الحرب . واهل العهـــد
ـمس واهل الذمة واهـــل
. وما يتعلق بها من غنائـــم
.

ـتاب الاثار ويضم روايـــات
ـسمه وبعض ارائه الفقهية . .
ـتب التى لم تصلنا ما يذكره
ـ النديم فى فهرسته لابى يوسف
ـتب مى الاصول والامالـــى :
ـصلاة . وكتاب الزكاة وكتاب
وكتاب الفرائض وكتـــاب
وكتاب الحدود وكتاب الوكالة
الوصايا . وكتاب الصيـــد
ـ وكتاب الغصب والاستبراء .
ـ يوسف املاء رواه بشر بن
ـقاضى يحتوى على ستـــة
ـثا مما فرعه ابو يوسف :
ـلاف الامصار وكتاب الـرد

على مالك بن انس وكتاب الجوامـع
الفه ليحيى بن خالد يحتوى علـــى
اربعين كتابا ذكر فيه اختلاف الناس
والرأى المأخوذة به » . وكتـــاب
ادب القاضى وقد ذكره حاجى خليفة
فى كشف الظنون .

وكان لابى يوسف اثره فـــى نشر
المذهب الحنفى بما الف من كتب سجل
فيها اراء استاذه ولتوليه القضـــاء
ومنصب قاضى القضاة ، وقد كـــان
للتجربة العملية فضل كبير فى تكوين
كثير من آرائه واجتهاده التى تتسم
بالواقعية ولذلك فقد صرح الفقهـــاء
بأن الفتوى على قول ابى يوسف فيما
يتعلق بالقضـــاء والشهادات . وان
القضاة الذين جاءوا بعده كانــــوا
ياخذون بأحكامه .

واخيرا انقرض راى الائمة فيه :
يقول استاذه الامام ابو حنيفه عندما
زار تلميذه ابا يوسف وهو مريض
« ان يمت هذا الفتى فهو اعلم مـــن
عليها واومأ علـــى الارض » ويروى
عن الامام مالك قوله : « لم يكن فى
اصحاب ابى حنيفه مثل ابى يوسف
علما وفقها ومعرفة . لولاه لم يذكـر
ابو حنيفة ولا ابن ابى ليلى لكنه نشر
علمهما . . » ويقول الامام احمد بن
حنبل : « ابو يوسف كان منصفا فى
الحديث .

لقد اصبح ابن الخياط الفقيـــر
يضرب به المثل فى طلب العلـــم
والحرص عليه وكتب وصلت بـــه
ارادته الى اعلى المناصب فى مجتمع
اسلامى حققت فيه تكافؤ الفـرص
امام الجميع .

« ونضع الموازين القسط ليـــوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان مثقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين » .

ـــ قرآن كريم ـــ

اخرج الترمذى عن حذيفه رضـــى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تكونوا امعه . تقولـــــون ان احسن الناس احسنا . وان ظلموا ظلمنا . ولكن وطنوا أنفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا . وان اساءوا الا تظلموا .

البغى : قال تعالى :**(يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم) .**

المكر : قال سبحانه : **(ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) .**

النكث : قال تعالى : **(فمن نكث فانما ينكث على نفسه) .**

قال عبد الله بن الحكم للامام الشافعى لما قدم مصر : اذا اردت ان تسكن هذا البلد فليكن لك قـــــوت سنة . ومجلس من السلطان تتعزز به

فقال الإمام الشافعى رضى اللـــه عنه : يا ابا محمد من لم يعزه التقوى فلا عز له . ولقد ولدت بغزة . وربيت بالحجاز . وماعندنا قوت ليلة . وما بتنا جياعا قط . .

تفـــــاؤل

ـد المأمون جنده يوما .. فرأى أحدهم فسأله عن اسمه فقـــال .
. ـمرك الله . فقال له المأمون : ابن من ؟ فقال : ابن سعد أسعدك
. ـقال ابن من ؟ فقال : ابن سالم سلمك الله .
.. ل له : أنت تحـــرس الليله . فقال : الله يحرسك يا أمير المؤمنين
ـن دائما وهو أرحم الراحمين فأمر له بجائزة من منى المأمـون
ـعيل .

دا الهيجاء من يسعى معــك ومن يضر نفســك لينفعـــك
ا ريب الزمان صـــدعـــك شتت فيه شمله ليجمعـــك

العـــــزب

ـقال : فلان عازب أو أعزب : أى
ـر متزوج وهذا خطأ ، والصـــواب
ن عزب .
جاء فى المعاجم اللغوية : العزب
لا أهل له .

ذلاقة اللسان

اناك والاعتقاد بأن ذلاقة اللسان
تدل على الفطنة . فالمريض لا يكثر
هذيانه إلا إذا اشتدت عليه وطأة
الداء .

« ونضع الموازين القسط ليــوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين » .

— قرآن كريم —

اخرج الترمذى عن حذيفة رضـــى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله وعليه وسلم

لا تكونوا امعة ، تقولـــــون إن احسن الناس احسنا ، وان ظلموا ظلمنا ،ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وان أساءوا الا تظلموا » .

البغى : قال تعالى :**(يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم) .**

المكر : قال سبحانه (**ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) .**

النكث : قال تعالى : (**فمن نكث فانما ينكث على نفسه) .**

قال عبد الله بن الحكم للامام الشافعى لما قدم مصر : اذا اردت أن تسكن هذا البلد فليكن لك قـــــوت سنه ، ومجلس من السلطان تعتز به .

فقال الامام الشافعى رضى اللــه عنه : يا أبا محمد من لم تعزه التقوى فلا عز له ، ولقد ولدت بغزة ، وربيت بالحجاز ،وماعندنا قوت ليلة ، وما بتنا جياعا قط . .

تفـــــاؤل

تفقد المامون جنده يوما .. فرأى أحدهم فسأله عن اسمه فقـــال :
سعد . عمرك الله ، فقال له المأمون : ابن من لا فقال : ابن سعد أسعدك
الله . فقال ابن من ؟ فقال : ابن سالم سلمك الله .
فقال له : انت تحـــرس الليلة . فقال : الله يحرسك يا أمير المؤمنين
وهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين فأمر له بجائزه ثم مضى المأمـــون
وهو يقول :
ان أخا الهيجاء من يسعى معـــك ومن يضر نفســك لينفعـــك
ومن اذا ريب الزمان صـــــدعـــك شتت فيه شمله ليجمعــــــك

العــــزب

يقال : فلان عازب او أعزب : أي
غير مزوج وهذا خطا ، والصـــواب
فلان عزب .
جاء في المعاجم اللغوية : العزب
من لا اهل له .

ذلاقة اللسان

اياك والاعتقاد بأن ذلاقة اللسان
تدل على الفطنه ، فالمريض لا يكـــثر
هذيانه الا اذا اشتدت عليه وطـــأة
الداء .

وفي أنفسكم

للدكتور محمد محمد ابو شوك

في مقال سابق تحدثت عن اعظم وادق مختبر (معمل) من صنع خالق الكون وعمل كل وحدة فيه ، بنظـــام ودقة طوال عمر الانسان دون ما كلل ولا ملل . ذلك هو كبد الانسان .

وفي مقالي هذا ابسط امام القارىء دليلا آخر ليتفكر ويتدبر في خلق الله وما اجل ان يفكر ويتدبر الانسان في خلقه هو ، ليأخذ من نفسه العبر .

سأتعرض هذه المســـيرة الى ادق واعظم معمل تكرير في الوجود الا وهو (الكلوة) فلنتخيل معا مـــدى قدرة هذا المعمل وما يقوم به من اعمال لنقف على قدرة الخالق والصانع جـ علاه .

ولاهمية هذا المعمل كانت دقـ تركيبه ، ووفرة المادة العاملـــة ووجود مدخر منها كثير حتى انه بـ للانسان أن يحيا حياة طيبـــة بنـ كلوة سليمة .

وتحتوي كل كلوة على مليون و تقوم بالعمل حتى اذا فقدت وحـ القدرة على القيام بالعمل حلـ وحدة اخرى ، وحتى لا تتوقف و الكلوة ، وعندما نقول ان الـ و عملها واصبحت غير قـــادر

فلا تبصرون

صدق الله العظيم

عمل تكون معظم هذه الوحدات د اصابها العطب بسبب المرض تليفت او انه اصاب الجهاز الذى حل اليها الدم خلل نتج عنه عدم صول المادة (وهى الدم) الى الكلوة تقوم بعملها . فيكون الهبوط كما نقول ن الاطباء خارجا عن نطاق الكلوة لس لمرض بها . وكذلك لو سد لا (الحالب) الخارج من الكلوة لنتاج عملها وهو البول فان تمدد وتتكيس وتتآكل الوحدات يحدث بها الهبوط لو استمر داد لفترة طويلة .

وتتركب الوحدة العاملة بالكلوة من حافظة (تسمى حافظة بومان) نسبة لمكتشفها وتحيط بالشعيرات الدموية والتى يأتى اليها الدم من الشريان الكلوى وبمرور هذا الدم فى هذه الحافظة يخرج منه السائل المكون له بما يحمل من أملاح ومواد فائضة عن الجسم والمواد التى يريد أن يتخلص منها والتى اذا بقيت به أضرته وبمرور هذا السائل داخل انابيب مختلفة الحجم والتركيب يمتص منه ما هو لازم للجسم ويفرز ما يزيد عن حاجته ، ويسير الى أن ينتهى فى

انابيب تسمى الأنابيب المجمعة والتى تصب جميعهـا فى حـوض الكـلى ويكون قد وصل فى هـذه الأنابيب الكمية من السائل والمـواد التـى يريد الجسم أن يتخلص منها والتى تسمى البول . ومن حوض الكلى الى الحالب ومن الحالب الى المثانة .

هذه العملية المتناهية الدقة والتى تعمل فيها كل خلية مكـونة لهـذه الوحدة ، تمتص ما يحتاجه الجسـم وتطرح ما لا يريده خارجها ، كل ذلك فى وقت وجيز . ولو علمنا ان ما يذهب الى الكلوتين من دم فى حالـة الراحة هو (١٣٠٠ سم٣) كل دقيقة . هذا الدم لا بد أن ينقى أى يمر فى هذا المعمل لتكريره ، فان العقـل ليقف مذهولا امام تلك القدرة الخارقـة والتى لا يعرف كنهها ، والسر العجيب فى هذا النظام الدقيق الـذى عرف الطب منه القليل ، وما خفى أعظم .

كل هذا يدل دلالة واضحة عـلى عظمة الخالق وابداع الصانع واعود والقى بعض الضوء على ما نقوم بـه الكلوة من وظائف ليتبين لنا مـدى اهميتها للجسم :

اولا : الكلوة هى التى تنظم كمية الماء بالجسم فلو تصورنا أن سبعـة اثمان الماء الذى يمر بالكلـوة يمتص ويعاد داخل الجسم ويخرج ١/٨ الماء على هيئة بول لعرفنا مدى ما تقـوم به الكلوة من ابقاء ماء الجسم . ففى الشتاء يلاحظ ان كمية البول اكثر منها فى الصيف اذ أن الجسم يفقد بعـض الماء عن طريق العرق اثناء الصيف . لذا تبقى الكلوة الماء اللازم للجسم فلا تخرجه وبذلك يقل البـول فى الصيف .

ثانيا : كذلك تنظم الكلوة نسبـة الاملاح فى الدم ، فالزائد عن الحاجة يخرج فى البول ، واذا نقص ملح ابقت على وجوده والحفاظ عـلى جنسيته فى الدم حتى لا يتأثر الجسم واذا عرفنا ان لكل ملح اهمية خاصة فى وظائف الجسم لعرفنا مدى اهمية هذه العملية . فلنضرب بذلك مثلا : ملح كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) اذا نقص فى الجسم حدث انهـاك شديد للعضلات ، فلا يمكن للجسم أن يتحرك من الضعف مع هبوط فى ضغط الدم ، أو الشعور بدوار ، أو تقلصات تحـدث فى العضـلات ، وغثيان وقىء ، وتقلصات عضـلات البطن وآلام بها . وملح البوتاسيـوم لـو نقص أو زادت نسبته لحدثت تغيرات شديدة بالجسم منها كذلك الهبوط العام ، والتأثير على انتظام ضربات القلب والقيام بعمله ، وكذلك يحـدث الغثيان والقىء ، وتتمدد الأمعـاء ويحـدث توقف لحركاتهـا وينتفخ البطن .

من هنا يظهر جليا كم هو مهم تنظيم كمية كل ملح فى الدم وما يحـدث للجسم اذا حدث خلل فى هذه الوظيفة التى تقوم بها الكلوة .

ثالثا : وتقوم الكلوة كذلك بالحفاظ على تفاعل الدم فتبقيه على . ٧ . ٤ س

ـه القلويه وذلك بتغير ما يفرز
ـول من مواد فاذا زادت حموضة
ـشطت الكلوة لافراز كل ما يسبب
. ودفعت المواد التى تســـــاعد
ـ علاج هذه الحموضـــــة الزائدة
ـودة بالدم الى حالته الطبيعية ،
ـ تغير تفاعل الدم يسبب خطــــرا
ـى الجسم فاذا لم تقم الكلوة بهــذه
ـوظيفة كانت الغيبوبة الحمضيـــة
التى ربما أودت بحياة المريض . وعلى
عكس ذلك اذا زادت نسبة قلويـــة
الدم فانه يسبب تقلصات شديدة فى
العضلات تؤلم المريض ، فتهب الكلوة
لتصحح الوضع ويعود الدم الى حالته
الطبيعية بافراز المواد القلوية وابقاء
المواد الحمضية . وهناك من الأمراض
العديده ما يسبب تغير تفاعل الدم
واذا لم تصحح الكلوة الوضع فان حالة
المريض تسوء ، وتضطرب وظائـــف
الأعضاء المختلفة ، فالمخ يتأثر والقلب
يتأثر تبعا لهما فهما يحتــلان مراكــز
قيادية للجسم،ثم تكون النتيجةالسيئة
والتدهور فى حالة المريض .

رابعا : والكلوة تحافظ على المـــواد
اللازمة للجسم اثناء مرور الدم فيها
ـصفيته فلا يخرج الجلوكوز الهـــام
ـه الجسم ، ولا البروتينات الهامة
الجسم والعمل على المناعة فيه ،
ـخرج الفوسفات والبيكربـــونات
ـا وغيرها من المـــواد ، ولا
ـعمة الحفاظ على هذه المواد
لجسم الا من يصاب بمــرض
ـر فى عمل الكلوة فتخـــرج
البروتينات منها كما هو الحال فـــى
التهاب الكلوة تحت الحادة فيتـــورم
الجسم كله الى درجة شديدة حتى ان
فتحة العين لا تكاد ترى وتتورم البطن
ويمتلىء الصدر والبطن وتصاب كلها
بانسكاب مائى شديد يؤثر على عمل
هذه الأعضاء .

خامسا : ولولا الكلوة لما امكن لأى
انسان ان يتعاطى دواء دون ان يؤثر
كثيرا على بدنه — اذ ان الفائض من
الدواء ، أو الناتج بعد حصول الجسم
منه على ما يريد أو الناتج من تفاعله
داخل الجسم كله تفرزه الكلـــوة —
وكذلك اذا تعاطى الانسان أدويـــة
مخدرة بكميات كبيرة خطأ او قصـــدا
للانتحار تكون الكلـــوة هى المسئولة
عن التخلص من هذا المخدر ، واذا لم
تعمل أو تباطأت فى العمل كـــانت
النهاية المحتومة اذا وصلت كميــــه
المخدر الى المستوى القاتل .

سادسا : والكلوة كذلك تطـــــرد
خارج الجسم الفضلات من المـــــواد
البروتينية وغيرها نتيجة لتمثيلها داخل
الجسم والتى اذا بقيت بداخله اضرته
وسببت مضاعفات كثيرة ومن ذلـــك
البولينا وارتفاعهـــا بسبب التسمم
بالبولينا ، وحامض البوليك وارتفاعه
يسبب مرض النقرس . وغير ذلـــك
من المواد . .

سابعا : ولقد وجد حديثا ان الكلوة
تفرز هرمونا يساعد على عملية تكون
الكرات الدموية الحمراء ونقص هـــذا

الهرمون يقلل من نسبة هذه الكرات الحمراء فى الدم .

من هنا يتضح جليا ، ان وظائف الكلوة لها الأهمية القصوى على الجسم ، ولكى نلمس هذه الأهمية احب ان اوضح للقارىء ماذا يحدث عندما يهبط العمل فى الكلوبين — اى ان البقية السليمة منهما لا تكفى للقيام بالمهمة المنوطة بهما ، وهذا ما يعرف بهبوط الكلوة والذى ينتج من امراض عدة منها التهاب الكلوة المزمن — انسداد الحالبين مع تضخم بالكلوتين او بكيسهما : مرض البول السكرى المتقدم، ارتفاع ضغط الدم المزمن، درن الكلوتين ويحدث كذلك فى الحالات الحادة عندما تصاب الأنابيب بتآكل شديد فجأة ولا يمكنها القيام بأى عمل .

كما يحدث فى الصدمات بعد الولادة والتى تكون مصحوبة بنزف شديد . او عندما يفقد الجسم كمية كبيرة من الدم إثر حادثة او نزف ولا يذهب الدم الكافى الى الكلوتين وكذلك فى بعض الصدمات المصحوبة بهبوط شديد فى ضغط الدم . او الفقدان الشديد لسوائل الجسم المختلفة كما هو الحال فى الاسهال الشديد ، او النزف الشديد من الامعاء ، او العرق الشديد المصحوب بهبوط فى ضغط الدم . وكذلك يهبط الكلوه نتيجة للالتهابات الشديدة فى الجسم ، او اثر تعاطى ادويه تؤثر على الكلوتين وتضعف عملهما مثل مركبات الزئبق او السلفا .

ويمكن للمرء ان يتصور ما يعانيه الجسم من هبوط بعدما عرفنا تلك الوظائف التى بها الكلوة . ففى الحالات الحادة يقل البول او ينعدم ، وفى الحالات المزمنة يكون البول كثيرا ولكنه مركز ويشبه الماء العادى الى حد بعيد لانه لا يحتوى على المواد التى تفرز فى البول والتى لا يمكن للكلوة ان تفرزها الا بمقدار قليل . لذا كانت شكوى المريض من انه عدة مرات ويضطر للقيام بالليل للتبول .

وفى حالة هبوط الكلوة ايضا يحتوى البول على بروتين (زلال وكرات دموية حمراء واسطوانات هذه الأشياء التى لا تفرز فى البول العادى وذلك لقصور الكلوة عن امكانية حجزها وردها داخل الجسم ويلاحظ على المريض انه شاحب اللون ، يحس باعياء شديد ، غثيان وقىء فى بعض الأوقات تتغير حالته النفسية ، فتراه فى بعض الحالات خاملا ثم ارتباك وبلبلة فى افكاره ، واختلاط الامور عليه . وفى الحالات الشديدة المتقدمة تعتريه غيبوبة تكون مصحوبة بتقلصات فى العضلات ، وفى بعض الحالات نزف شديد فى انحاء عدة من الجسم كالأنف والفم والجهاز الهضمى يزيد المرض مع احتقان الرئتين ، نسبة البوتاسيوم فى الدم على جميع خلايا الجسم ، و

ـبة البولينا وحامض البوليك
من المواد التى لا يمكن للكلوة
الا وهى فى حالة سليمة .

ما يحدث عندما يتوقف هــذا
هذه المصفاة الجبارة لبعض
فترة قصيرة ربمــا يومين ،
حيلنا ما يقوم به الأطباء عندما
ان يقلدوا عمل الكلوة بجهاز
سمى الكلوة الصناعية يعرف
فضل ربه عليه ؛ فالجهـــاز
يعمل ضخم يحتاج الى حوالى ثلاث
من الدم أو أكثر ليعمل ثم يوصل
المريض بالجهاز ويمر فى أنابيب
رج منها بعد مروره لفترة ويكــون
كنه قد عاد الى ما يشبه حالتـــه
الطبيعية ، وازيل ما به من مـــواد
ضارة بالجسم أو الزائدة عن حاجته
بدأ العمل الذى تقوم به الكلـــوة
عليه تكون بشكل مؤقت وكمـــا
لمدة ساعات ، ورغم ذلـــك
تاج الى جهد عدد من الاطبـــاء
مساعديهم ، فما بالنا بكلـــوة من
صنع الرحمن تعمل ليلا ونهارا ، دون
ما توقف لعمر الفرد ما شاء الله له
أن يعيش وربما امتد الى نيف ومائة
عام .

هذه هى الكلوة التى تدل على قدرة
البارى جل وعلا سبحانه من خـــالق
قدير ، يخلق ما لا تعلمون .

مخلوقات تحير الالباب ــ ولا يعرف
كنهها الا خالقها . وصدق قول اللـــه
سبحانه : **(ومـــا أوتيتم من العلم إلا قليلا)** سورة الاسراء من الآيه ٨٥ .

وليحمد الله كل انسان ينعم بصحة
جيدة فلقد سخر الله له أعضاء فـــى
جسمه تعمل ليلا ونهارا لتحفظ حياته
ويعمل ويجاهد فى طمأنينة ويسر ،
ولا يتسع المقام اذا عددنا الامراض
التى تصيب الكلوة ، وما يعانيه الفرد
اذا ابتلى بها ، وكما يقـــال لا يحس
الفرد بالنعمة الا اذا ابتلى بزوالها ،
فمن هنا وجب علينا شكر الخـــالق
المبدع الذى من علينا وما زال بهذه
النعم .

مشكلات

المسلم

محمد المجذوب

الآن ، وقد انطوت الايام تلـــو الايام على فراق المواسم الروحية ، التى يعمر بها المسلمون رحـــاب الحرمين المباركين فى كل عـــام .. يجدر بالمؤمن أن يستعيد انطباعاتـه عنها ، ليحدد مدى آثارها فى نفسه وفى من حوله . واذا كان مثل هـــذا التقييم مجديا فى كل مكـــان من دار الاسلام ، فهو اجدى علينا نحـــن الذين اكرمنا الله بالمقامفى ظل بيته المطهر ، ومسجد نبيه الانور،اللذين جعلهما مثابة المؤمنين ، يهفون اليهما من ادانـــى الارض واقاصيهـــا ، ليتعرضوا للنفحـــات القدســـية ، وليغسلوا ارواحهم من اوضار الدنيا بشآبيب الرحمة ، التى خص بهـــا الله تلك المناسبات التى لا تنسى ، وبخاصة فى هذه البقاع المكرمة ..

كان الحرمان كدابهما فى هـ[...] المواسم الحبيبة مركـــز القـــلب [...] عالم المسلمين ، اذ اقبل اليهما كل [...] استطاع،وانعم الله عليه بغشيانهـ[...] من مختلف الاقطار والالسنة والإلو[...] حتى ليغصان ، علـــى سعتهـ[...] بالوافدين قائميـــن وراكعين وقار[...] .. فما يكاد ابن مكة والمدينة يجـ[...] معبرا يسلكه للمشاركة فى الصلا[...] لان سيل هؤلاء الاخوة قد تدفق حـ[...] تجاوز ابواب الحرمين الى ماحوله[...] من السوح والرحاب ..

ولا جرم ان منظرا كهذا لا [...] يؤجج الوهج الروحى فى قلب [...] الالباب ممن يهمهم امر الاسـ[...] و[...] المسلمين .. واذن فلا مندو[...]

للأستاذ محمد المجذوب

من التساؤلات : انها لغمرة الايمان
التي يحرك هذه الالوف المؤلفة ،
مندمعها باشواق الحب الاعلى الى
مشدان القرب والرحمة والمغفرة ولكن
.. ما حصيلة ذلك كله فى واقع
الناس اثر هذه المناسبة الكريمة .
ان الكتائب التي انطلقت من هذين
الحرمين لاستئصال الردة الجاهلية ،
ومن ثم لابلاغ العالم رسالة الله ، لم
تكد تبلغ في الاحصاء عدد هذه
الحشود المقبلة على طاعة الله فى
حرميه ، ومع ذلك فقد حطم الاولون
عروش الطواغيت ، وركزوا الوية
الاسلام من قلب الصين الى بحر
الظلمات . واقاموا فى كل مكان
طنود اسس الحضارة المثلى ، التى
سمرت تظلل العالم طوال عشرة
قرون . ولا تزال تغذى العقول
البشرية بروافد العلوم المنشئة
للحضارات حتى اليوم . والى ان يرث
الله الارض ومن عليها .

هؤلاء فقد عجزوا دون استثناء
عن ان يسهموا بأى اثر فى الحضارة ،
او فى تصحيح مسيرة الانسانية
.. لانهم عجزوا عن اكتشاف
انفسهم .. ونسوا بذلك رسالتهم ،

فراحوا يتكففون ايدى الآخرين ،
ويتسقطون الفتات من موائد
المعربدين .

كيف حدث هذا التفاوت بين
الاولين والآخرين ؟ .. ما بال
النفوس الكبيرة قد مسخت ،
والعقول المبدعة قد عقمت،والمواهب
الضخمة قد تقلصت ، حتى فقدت
الصلاة والصيام والحج والتهجد
اسرارها المحيية ، فلم تعد تصنع
العجائب ، كما فعلت فى السابقين ؟.
وقصرت موحياتها على أوقاتها ، فما
أن تنقضى حتى يعود هؤلاء الى
مسيرتهم من مهامة الضياع،لايكادون
يعرفون اين يتجهون، ولا يحسنون حتى
التفكير بما يعملون ..

لقد كانت العبادة عند سلف هذه
الامة مراكز تعبئة لمدخرات العزائم ،
يلوذون بها لتنقية الطاقات من أسباب
الخور العالقة بها من إغراءات
الدنيا ، فإذا قضوا مناسكهم ،
وغادروا معاكفهم . كانوا
صورة القضاء الالهى ، يهدم صروح
الباطل ، ويشيد معالم الحق . فلا
تقف فى وجوههم قوة بشرية
ولا شيطانية ، حتى ليستطيع كل

منهم أن يقول لبغاة الارض ما قالـــه خالد لطغاة فارس : « **والله لـــو صعدتم الى السماء لأهبطكم الله الينا أو رفعنا اليكم حتى نقضي عليكم ..»**

أما نحن : خلفهم الذين آثـــروا دواعي الشهوات ــ فقد فرغنـــا العبادة من أرواحها ، فعادت كالزهر الصناعى ، له شكل الزهر وليس له أريجه ، وبذلك اختلفت نتائجها بيننا وبين اسلافنا ، فاولئك اتسعـــت بالعبادة آفاق نفوسهم،فكانوا عمالقة العالم الذى تضاءلت أناسيه حتـــى بدت كالاقزام بازائهم ، وفقدنا هـــذه الخاصة العجيبة فكلنا كالاقزام فـــى دنيا العمالقة !..

اولئك بانفتاحهم الروحى علـــى كتاب الله وحكمة رسوله صلى الله عليه وسلم تزودوا بالقوة التى مكنت لهم من أزمة البشرية ، فكانت الارض كلها وطنهم لا يكاد ينازعهم فيـــــه منازع ، ونحن بانغلاقتنا دون هـــذه المشارق اضعنا تراثنا،وسلبنا أوطاننا وبتنا من الذل بحيث نغزى ولا نغزو ، فى كل مكان ، وكاننا اشياء لا يأبـــه بها انسان ! .. وكل ما نطبقه شكوى نرفعها الى الاعداء ، أو صرخـــــة تتلاشىء مع الهباء .. ثم يفـــرج المسئولون عن صدورهم بتدميـــر حصونهم ، وارهاب المخلصين مـــن أهليهم واخوانهم ، الذين كل ذنبهم انهم يقولون : ربنا الله ! ..

وبعد .. فهل من سبيل الـــى تصحيح هذه الاوضاع المقلوبـــــة فنعيد للعبادة آثارها المسلوبة ، لكى نستعيد بها مركزنا الطبيعى مـــن قيادة الدنيا وهدايـــة القطعـــان الضالة ؟ !

مثل هذا السؤال كثيرا ما [illegible] فلم اجد له جوابا الا فى هذا [illegible] الالهى الجازم : « **ومن يتق الله يجعل له مخرجـــا ويرزقـــه من حيث لا يحتسب ..»** الطـــــلاق / ٢

فبالتقوى اذن نجد المخرج من كل هذه المحن وذلك الضياع .. وبالتقـــو يرزقنا الله كل ما [illegible] من [illegible] والعزة والانقاذ ..

والمهم ان يعلم المسلم ان الدين ليس [illegible] قتال ولا صلاة تقام [illegible] وان [illegible] الطيبة والصـــلاة الخاشعة [illegible] شروطها ، وانما هى برنامج حياة يعالج بمفرداته أمراض نفسه فى تسليم مطلق لاوامر الله ، وانزجار واع عن مناهيه ، فلا يحب الا فـــى اللـــه ، ولا يبغض الا له . وكل علاقة بينه وبين غيره فعلى أساس من هذا المنهج الربانى ، الذى يقرره سبحانه بقوله الجامع المانع

« **قل ان كان آباؤكم وابناؤكـــم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكـــم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحـــب اليكم من الله ورسوله وجهاد فـــى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين .** » التوبة /٢٤ ..

وتلك هى الركيزة العظمى [illegible] عليها نهض كيان المجتمع الربانى [illegible] ظل كل نبى ولا سيما فى ظـــلال خاتمهم ، صلوات الله وسلامـــه عليهم اجمعين ، حتى لم يكن لل[illegible]

له بعدل رابطة الاسلام ، فهو الاحوة ، ومنه تستمد الصلات عنه مقوماتها وقيمها .. وقد ى الله نوحا عليه السلام يوب به ويستغفره من استرحامه . بعد أن ا حح له انه من ... الد ... ورأينا بعده ابراهيم ... را اليه سبحانه من ... بين له انه عدو لله ، وفي ... الاول لهذه الامة رأينا ... يقتل اباه واخاه ، ويخاصم ... سبب وقريب فى مرضاة الله ورسوله . ولا نزال كلمة الفاروق ... مى مسمع التاريخ يوم أشار ... رسول الله فى أعقاب غزوة بدر ... « أرى أن تمكنني من فلان — ... — فأضرب عنقه ، وتمكن عليا من ... فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله انه ليس فى قلوبنا هوادة ... » . (منتخب السنة) .

... حرج ان التحقق بهذه الصفات ... عصى المنال . ولكنه الامر الذى ... منه . فنحن أمة كتاب هو ... رسالات الله ، فلا كيان لنا الا ... وبالتزامه ، بيد أن الرضى ... المحتوم والتحرك باتجاهه ... تحقيق ما نتوهمه من ... لات . وفى سورة الحديد من ... بشرى ما أحوج المسلمين ... ها والانتفاع بها فى ... ساحته . انه سبحانه ... حجر الذى انتهت اليه ... الكتب السابقة بسبب ... فى سبيلها : فيحذر

المؤمنين من الوقوع فى مثل تجربتهم « .. **ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون**) آية/١٦ .

ثم لا يلبث أن يلفتنا الى الوسيلة التى تنقذنا من ذلك المصير الرهيب ، الا وهى العودة الى كتاب الله ، فهى كفيلة بأن ترد الى قلوبنا الحياة بعد الموت ، والى عزائمنا القوة بعد الفوت ، والى سمعتنا المهابة بعد الذلة ، كما يرد الغيث الى الارض حياتها (**اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون**) الحديد /١٧ !!!

أجل .. ذلك هو الطريق السوى الى استرداد حقيقة اسلافنا ، ثم الى استنقاذ أوطاننا . واستعادة عزتنا .. ورضى الله عن الفاروق الذى احاط بهذه الحقيقة أيما احاطه. اذ قال لاخيه ابى عبيدة عليهما رضوان الله : « نحن قوم أعزنا الله بالاسلام ، ومهما نبتغ العزة بغيره اذلنا الله .. »

وان الصعود الى هامة القمة لامنية من حقها ان تراود كل مؤمن يعيش مأساة امته فى هذه الآونة . التى تتكالب فيها أمم الشرق والغرب على المسلمين . ولكن تعيين الوسائل الضامنة لتحقيق هذه الأمنية لا يعقله إلا العالمون ..

ان المشكلة فى رايى المتواضع ذات وجوه ، كل منها مشكلة لا مندوحة عن معالجتها أولا فى ضمائر الشعوب .

وما احسب ثمة متسعا للخلاف

على أن فى راس مشكلات المسلـــم المعاصر ، التى تحول دون استرداده لشخصيته هذه المعوقات الاربع :

١ ــ الاختلاف فى نظام العقيدة
٢ ــ العصبيات المذهبية
٣ ــ الركض وراء المغريات
٤ ــ اسقاط الجهاد من حيــــــاة المسلم .

أما موضوع العقيدة فهو نقطـــة الانطلاق التى على صحتها يتوقـــف مصير الانسان كله ، ومن هنا كـــان التر يز على تصحيحها وتوضيحهـــا هو الركن الاساسى فى مهام النبيين، ومن سلك سبيلهم من المصلح[illegible] ، وهو القاعدة التى قدمها رسول الله لصناديد قريش،يوم جاؤوا يفاوضون عمه ابا طالب بغية اصلاح ما بينـــه وبينهم ، فقال لهم : « نعم .. كلمـــة واحدة تعطونيها نملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم .. تقولون : لا إله الا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه » ..

وكان مفهوم كلمة التوحيد مـــــن الوضوح فى اذهان زعماء المشركين يومئذ بحيث لم يجدوا حاجة الى اى جدل فى شأنه ، فرسول الله لا يقبل منهم الا التحرر الكامل من كل عبودية لغير الله ، وهم لا يريدون الانسلاخ من تقاليد الآباء ، ولو كانوا لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، لذلك كـــــان جوابهم : والله ما هذا الرجـــــل بمعطيكم شيئا مما تريدون ، فانطلقوا،

انه توجيه الولاء كله لله ، فكمـــا انه هو الرزاق الخلاق وحده ، كذلك هو المتفرد بحق الطاعة والعبـــادة

واسلام النفس ، حتى لا يـ[illegible] مخلوق فى معصيته كائنا مـ[illegible] كان وبالغا ما بلغ من السلطان .

وفى نطاق هذه التربية ا[illegible] باسب من معانى (لا إله الا الله) تـ[illegible] الجيل الأول من مدرسة النبوة . ومـ[illegible] هذا المنطلق تحركت طاقاته المكا[illegible] لتحرير الجزيرة ثم لتحرير العالمـ[illegible] من ظلمات الجاهليات . وقد مذ[illegible] اولئك يجاهدون فى سبيل [illegible] هدى من الله ، وعلى [illegible] مع سنن الكون ، لاتمزقهم مراد[illegible] [illegible] المتناقضة ، ولا تخدعهم [illegible] الـ[illegible] نى آمنوا بها بهـــ[illegible] الفلـ[illegible] المتضاربة ، فكانوا الـ[illegible] الجديد فى شرايين الجسم الـ[illegible] يرد اليه الحياة بعد أن شارف المو[illegible] ثـم خلف من بعدهم خلـــ[illegible] ثقل الامانة ، واستهوته الشياطين فاذا هو فريسة الضياع الفكرى [illegible] من رحم الله .. وهكذا نمت مـ[illegible] الله بتفكك هذه الأمة الى عشر[illegible] الفرق ، كل حزب بما لديهم فرحو[illegible] .. وساق ذلك التمزق فتنا وم[illegible] اغرقت ديار الاسلام فى لجج مـ[illegible] الدماء لم تجف حتى الساعة !..

ولنقف من هذه المآسى عند حـ[illegible] الولاء ، الذى ما برح يفسـ[illegible] المسلمين ويهدر إمكاناتهم الكبيرة .

إن الولاء الذى كان فى ظـ[illegible] التوحيد الخالص منصرفا [illegible] وكتابه وسنة نبيه ، قد با[illegible] موزعا بين مختلف النواز[illegible] الشيوخ زعموا لنفسهم حق [illegible] فبه يفرضون على مريدي[illegible]

ـم ويضخم زعامتهـم ،
ـواغيت فرضوا سلطانهم
ـيهم بقوة الحديد ، فبهـده
ـلحونهم من شريعتهـم ،
ـيهم بما اخترعوا أو اجتلبوا
ـنظمه شيطانية ، لا مـردود
ـوى المكـين لعـوامل
... ى سحناء بذهـب
ـه جميعا لمصلحة اولئـك
ـلحدين وحدهم !! ..

ونحنا لا نفاجىء القارىء بجديد
ـنا : إن كثيرين جدا من المصلين ،
ـنهم الحـاجين المعتمرين
ـنهم لا يرون اى بأس فـى أن
ـم بتأييدهم وتصفيقهم لطواغيـت
ـمس . او محكمين ملحدين احلوا
ـم دار البوار ! ..

وان غير قليل من هؤلاء المغفلين
ـنون فى غير جمجمة : ان الاسلام
ـىء والسياسة شىء ، وان مـن
ـير للاسلام . ان نقصيه عـن
ـن السياسة ، كما يقرر صاحب
الاسلام واصول الحكم) ومن
ـن المضللين ! ..

ـن هـؤلاء واولئـك لرجالا
ـوى الشهادات العليا جـدا
ـلبيت الحرام والمدينـة
مدموعين الى ذلك بحافـز
لعطشى الى غير الاشربـة
ـدون أن يعرفوا اى شىء عن
حتى الصلاة التى هـى
المسلم لا يعلمون كيـف
ويستنكفون أن يسألوا من
ـيهم الى صحة ادائها ! ..
ـسديق عزيز أن أعلـن

الآن ما اسر به الى من أن احد هؤلاء قد كاشفه ، وهو بجوار احد ، انـه لا يدرى اى خبر عن غزوه احد ! ..

وهل انا بحاجه الى التوكيد مـره ثانية أن من غير المبالغة الزعم بـأن هؤلاء يؤلفون الكثرة الكاثرة من سواد المسلمين !

واذا صح هذا وهو صحيح ، فأى عجب الا نلمس لعبادات هؤلاء مـن ثمرة فى نطاق الحياة العامة ، والا تزودهم عبادتهم تلك بأى حافز لمقاومة البغاة ، العادين على اوطانهـم ومقدساتهم ! ..

وطبيعى ان مجرد فقدان الجماهير ضوابط الوعى الاسلامى هو الـذى يجردهم من كل حصانة ضد التبعيات العمياء على اختلاف اشكالهـا .. وليس التعصب المذهبى ، الـذى يزين لصاحبه ايثار امر الشيخ على حكم الله ورسوله ، والذى لا يـزال يؤرث الشقاق بين اهله،سوى بعض المضاعفات الناجمة عن هذا الداء،وهل هذا التعصب الهدام الا احدى ظواهر الانحراف عن مهيع الاسلام ، الـذى يلزم المسلم ان يتجرد من كل ولاء لغير الله ورسوله ! ..

ثم نتساءل : ما الذى يسـوق المسلم الى الركض وراء سراب الدنيا من المتاع الزائل ، حتى يكاد يحصر كل همه فى حدود الدخل المـادى ، ومستوى المعيشه ، والمزيد مـن العلاوات،واهتبال كل الفرص للضرب فى الارض .. ثم القاء ازمته ومـن تحت ولايته الى اكف الشياطين مـن سفهاء الناس ، يتابعونهم فى كـل

حركة وسكنة ، حتى لو دخل احدهم جحر ضب لدخلوه وراءه ! .. اليس ذلك كله دليل تميع الشخصيـــة ، وفراغ القلوب من المقومـات التـى تملأ كيان المؤمن يقينا بأنه شاهد الله على الخلق ، والمسئول عن قيـادة الزائغين الى سبيل الحق ! .. فكيف به يرضى أن يكون الإمعة الذى لا يتماسك عن الاستجابة لكل ناعق !..

واذا نحن احطنا بهذه الوقائع،وتبينا ما بينها من الوشائج ، لم نستغرب أن ينتهى المطاف بالمسلم ــ الذى هــذا شأنه ــ الى اسقاط فكرة الجهاد من حياته كليا ، لان فاقد الشعــور بالمسئوليه لا يستطيع الارتفــاع بتفكيره الى مستواها .. ومن ثـم فأى محرض يمكن ان يغريه بالمغامرة فى صراع قد يكلفه راحته ومالــه ونفسه ! .

لقد فهم الجيل الاول من الصحابة ومن تبعهم معنى الامر الحاسـم فى قوله تعالى : (**انفروا خفافــا وثقالا ..**)التوبة /٤١ ..

فلم يشغلهم منعة ولا رغبــة عن النهوض بواجب الجهاد ، اذ كان كل منهم مثال المؤمن الذى وصف رسول الله مدى استعداده للجهاد بأنــه (.. ممسك بعنان فرسه فى سبيــل الله كلما سمع هيعة ــ استغاثة ــ طار اليها) حتى كان من الصحابـة الشيخ الفانى يتوقع الاجل بين يوم ويوم ومع ذلك نرى دائبا على تعهــد الرمى خشية أن ينساه،وحتى كان من التابعين من فقد القدرة على القتال ، ومع ذلك يأبى الا صحبة المجاهدين لخدمتهم وحراسة امتعتهم ؛ ... قيل لهذا أو ذاك : إن شيخوخ... قد أعفتك من هذا العبء ، اجـ... .. ولكن الله لم يعف احدا حين ... (**انفروا خفافا وثقالا ..**)

من اجل ذلك كان الحث علـى الجهاد احد العناصر الكبرى فـى البيان الخلافى الاول ، الذى خاطب الصديق به اخوانه من الرعيل الاول فقال : « لا يدع قوم الجهاد . ما... لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل ..

وعلى هذا السنن جاء خطاب ثالث الراشدين كرم الله وجهه ، الذى ... ابرع نص ادبى يصور جلال الجهـ... واهميته فى حماية البيضة وصـ... العزة ، وفيه قولته الشهـيرة « اغزوهم قبل أن يغزوكم .. والله ما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا

وهل بقيت ثمة حاجة لتوكيد ... الحقيقة ، بعد ان لمسنا بكل وا... مدى الذلة التى استحوذت علـى المسلمين منذ مكنا لأحفاد قريظـة والنضير وقينقاع من نقل المعركة ... قلب ديارنا !!

قلت فى مستهل هذه الانطباعات ان المشكلة ذات شعب لا مندوحة ... معالجتها فى ضمائر الشعوب .. والحق انى عاجز عن تحديد الشكل الأفضل لهذه المعالجة ، ولا سيما بعد ان اصبحت ازمة التربية بل التثقيف والارشاد) منوطة بتنظيمات تملـ... معظمها ارادات متسلطين . لا يبدو من مصلحتهم الاهتمام بصيدلـة الاسلام !! ..

والأمر لله من قبل ومن بعد .

أضواء على حركة المنافقين في عهد النبوة

« الحلقة الرابعة »
والاخيــرة

للاستاذ عبد القادر طاش التركستانى

دور المنافقين فى غزوة الاحزاب :

كان لليهود فى تحزيب الاحـــزاب
... ضد رسول الله صلى الـــلـه
عليه وسلم دور رئيسى . فلقد قاموا
... القبائل العربية لقتال الرسول
... الله عليه وسلم والمسلمين .
... يريدون من وراء ذلك الانتقام
... المسلمين الذين اجلوهم عن المدينة
... قريش فحرضوهم علـــى
... انا سنكون معكم عليهم
... نستأصلهم . وجاءوا غطفـــان
... منوهم . فخرجت قريش .
... غطفان قاصدتين يثـــرب

للقضاء على الاســـلام ، فلما ســمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ضرب الخندق على المدينة وبعد فراغه من الخندق اقبلت قريش وغطفـــان وخرج اليهود حتى اتوا اخوانهم من بنى قريظة — وكانوا قد وادعـــوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوه على عدم الحرب — ومـــا زالوا بهم يمنونهم ويعدونهم حتـــى استجابوا لهم فنقضوا عهدهم مـــع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف على المسلمين ، (**واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله**

الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنـــــون وزلزلـــــوا زلـــزالا شـــديدا) الاحزاب / ١٠ ، ١١ حتى كـــــان ليلهم فى الخندق نهارا ولم يقدروا على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء .

ووجد المنافقون فى الكرب المزلزل والشدة الآخذة بالخناق فرصة للكشف عن خبايا نفوسهم وهم آمنون من أن يلومهم احد . وكان عملهم فى هـــذه الغزوة يتلخص فى الأمور التالية : —

١ — الاستهزاء والسخرية من وعد الله والسعى بالفتنة . فقد قالوا : كان محمد يعدنا أن نأكـــل من كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن نفسه ان يذهب الى الغائط ! (**واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهـــم مرض ما وعدنا الله ورسولـــــه الا غرورا**) الاحزاب — ١٢ .

٢ — الخوف من القتال والجبن عند النزال . وقد صور القرآن الـــكريم ذلك فى صورة مضحكة تثير السخرية بأولئك الجبناء فيقول (**فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت**) الاحزاب ١٩ . وهم من شدة خوفهم وارتعاشهم لا يصدقون ان الاحزاب قـــــد ذهبت (**يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون فى الاعراب يسالون عن انبائكم**) الاحزاب ٢٠ يا للسخرية .. إنهم يتمنون ان لو كانوا من أعراب الباديـــــة فــلا يشاركون اهل المدينة فى حيـ[ـاة] ولا مصير ..

٣ — الاستئذان فى عدم [القتال] والرجوع الى المدينة بحجة ا[ن] بيوتهم عورة للعدو متروكة بلا حمايـــة . والحقيقة غير ذلك (**ويستأذن فـريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عـورة وما هى بعورة ان يريدون إلافرارا**) الاحزاب ١٣ .

٤ — وفوق تخلفهم عن القتـ[ـال] واعتذارهم عن الجهاد بتلك الاعـ[ـذار] السخيفة فهم يحرضون المؤمنين [على] ترك الصفوف والعودة الى المد[ينة] بحجة أن بيوتهم معرضة للخطـ[ـر] وراءهـــم . (**واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا**) الاحزاب ١٣ (**قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الى قليلا**) الاحزاب ١٨

٥ — وبعد ان ذهب الخوف و[جاء] الامن خرجوا من الجحور وا[رتفعت] اصواتهم بعد الارتعــــاش وانتفـ[ـخت] اوداجهم بالعظمة وظهروا بعد الا[من] فى غير حياء ما شاء لهم الادعاء [حسن] البلاء فى القتال والفضل فى الا[نتصار] والشجاعة والاستبسال قال تعـ[ـالى] (**فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد**) الاحزاب ١٩ .

ولكن رغم هذا الهول و[الكرب] والشدة والضيق فقد كان [رسول الله] صلى الله عليه وسلم مثابـ[ـة] للمسلمين ومصدر الثقة و [الرجاء]

ـان ومن ثم قال المسلمــــون
ما وعدنا الله ورسوله وصدق
رسوله وما زادهم الا ايمانـــا
ما) وكان منهم (رجال صدقوا
عدوا الله عليه فمنهم من قضى
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)
ب ٢٢ ، ٢٣ وانتهت المعركة بان
(.. رد الله الذين كفروا بغيظهم لم
ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال
وكان الله قويا وعزيزا . وأنزل الذين
ظاهروهم من اهـــــل الكتـــاب من
صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب
فريقـــــا تقتلـــــون وتأسرون
فريقـــــا . واورثـكم ارضـــــهم
وديارهم وأموالهم وارضا لم تطؤوها
وكان الله على كل شىء قديـــــرا)
الاحزاب ٢٥ - ٢٦ ، ٢٧ .

● فى غزوة بنى المصطلق : —

جمع سيد بنى المصطلق — وهم من
يهود — لحرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فارسل الرسول اليهم
« بريدة بن الحصيب » ليعلم علم ذلك
فذهب واكتشف حقيقة نوايا يهود ثم
أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره . فخرج المسلمـــون
لقتال بنى المصطلق . وخـــرج معهم
... فى كثرة لم يخرجوا قط فى
... على راسهم زعيمهم « ابن
... وكان للمنافقين فى هـــذه
... دوران هامان كان لهما اثـــر
... شديدة كادت ان تشعل

فتنا مستعرة لولا ان عصم اللــــه
المسلمين وفضح الاعيب المنـــافقين
الدور الاول : — هـــو بذر الفتنـــة
والشقاق بين المهاجرين والانصـــــار
وتوسيع شقة الخلاف بينهم لسبب
تافه فقد اختلف اثنان من المسلمين
احدهما من الانصار والآخــــر من
المهاجرين حتى اقتتلا فصرخ الانصارى
يا للانصار . وصرخ المهـــاجرى :
يا للمهاجرين .. فاستغل عبد الله
ابن ابى هذه الفرصة ليكيد كيــده
ويخرج ضغنه وحقده . فقال : اوقد
فعلوها . قد نافرونا وكاثرونا فــى
بلادنا . والله ما عدنا وجلابيب قريش
الا كما قال الاول : سمن كلبك يأكلك .
اما والله لئن رجعنا الى المدينــــة
ليخرجن الأعز منها الأذل .. ثم اقبل
على قوم فقال لهم : هذا ما فعلتـــم
بأنفســـكم . احللتموهم بـــــلادكم
وقاسمتموهم اموالكم . اما والله لو
امســــكتم عنهم ايديـــكم لتحولوا
الـــى غيـــر داركــم .. وهنــــا
تظهر القمة السامقة التى رفع الايمان
اليها اتباعه فقـــــد انبرى من بين
المسلمين عبد الله بن عبد الله بن ابى
مثال المؤمن المتجرد الطائع الـــذى
شقى بأبيه وضاق بافاعيله وخجل من
مواقفهفطلب من الرسول صلى الله
عليه وسلم — ان كان يريد قتل ابيه —
ان يأمره هو بقتله وهو لا بد مطيع .!!
ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم
وهو الرحيم الرؤوف الحكيم — يقول
له : بل نترفق به ونحسن صحبته ما

الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنـــون وزلزلـــوا زلـــزالا شـــديدا) الأحزاب / ١٠ ، ١١ حتى كـــان ليلهم فى الخندق نهارا ولم يقدروا على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء .

ووجد المنافقون فى الكرب المزلزل والشدة الآخذة بالخناق فرصة للكشف عن خبايا نفوسهم وهم آمنون من أن يلومهم احد . وكان عملهم فى هـــذه الغزوة يتلخص فى الأمور التالية : ــ

١ ــ الاستهزاء والسخرية من وعد الله والسعى بالفتنة . فقد قالوا : كان محمد يعدنا أن نأكـــل من كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن نفسه ان يذهب الى الغائط ! (**وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهـــم مرض ما وعدنا الله ورسولـــــه الا غرورا**) الاحزاب ــ ١٢ .

٢ ــ الخوف من القتال والجبن عند النزال . وقد صور القرآن الـــكريم ذلك فى صورة مضحكة تثير السخرية باولئك الجبناء فيقول (**فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت**) الاحزاب ١٩ . وهم من شدة خوفهم وارتعاشهم لا يصدقون أن الاحزاب قـــــد ذهبت (**يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون فى الاعراب يسالون عن انبائكم**)الاحزاب ٢٠ يا للسخرية .. إنهم يتمنون أن لو كانوا من اعراب الباديـــــة فــلا يشاركون أهل المدينة فى حيـــاة ولا مصير ..

٣ ــ الاستئذان فى عدم القتـــال والرجوع الى المدينة بحجة أن بيوتهم عورة للعدو متروكة بلا حمايـــــة . والحقيقة غير ذلك (**ويستأذن فـــريق منهم النبى يقولون أن بيوتنا عـــورة وما هى بعورة ان يريدون إلافرارا**) الاحزاب ١٣ .

٤ ــ وفوق تخلفهم عن القتـــال واعتذارهم عن الجهاد بتلك الاعذار السخيفة فهم يحرضون المؤمنين على ترك الصفوف والعودة الى المدينة بحجة أن بيوتهم معرضة للخطـــر وراءهـــم . (**واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا**) الاحزاب ١٣ ((**قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الى قليلا**) الاحزاب ١٨ .

٥ ــ وبعد أن ذهب الخوف وجـــاء الامن خرجوا من الجحور وارتفعت اصواتهم بعد الارتعـــــاش وانتفخت اوداجهم بالعظمة وظهروا بعد الانزواء فى غير حياء ما شاء لهم الادعاء من البلاء فى القتال والفضل فى الاعمال والشجاعة والاستبسال قال تعـــالى **فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالســـنة حداد**) الاحزاب ١٩ .

ولكن رغم هذا الهول والكـــرب والشدة والضيق فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثابــــة الامن للمسلمين ومصدر الثقة والر ـــــ

ننان ومن ثم قال المسلمون
ما وعدنا الله ورسوله وصدق
رسوله وما زادهم الا ايمانا
ما) وكان منهم (**رجال صدقوا**
اهدوا الله عليه فمنهم من قضى
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)
ب ٢٢ ، ٢٣ وانتهت المعركة بان
.. **رد الله الذين كفروا بغيظهم لم**
الوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال
وكان الله قويا وعزيزا . وانزل الذين
ظاهروهم من اهل الكتاب من
صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب
فريقا تقتلون وتأسرون
فريقا . واورثكم ارضهم
وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها
وكان الله على كل شىء قديرا)
الاحزاب ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

● **فى غزوة بنى المصطلق : —**

جمع سيد بنى المصطلق — وهم من
يهود — لحرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فارسل الرسول اليهم
بريدة بن الحصيب » ليعلم علم ذلك
... واكتشف حقيقة نوايا يهود ثم
... الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره . فخرج المسلمون
... بنى المصطلق . وخرج معهم
... فى كثرة لم يخرجوا قط فى
... كان على راسهم زعيمهم « ابن
... » وكان للمنافقين فى هذه
... وران هامان كان لهما اثر
... شديدة كادت أن تشعل

فتنا مستعرة لولا أن عصم الله
المسلمين وفضح الاعيب المنافقين
الدور الاول : — هو بذر الفتنه
والشقاق بين المهاجرين والانصار
وتوسيع شقة الخلاف بينهم لسبب
تافه فقد اختلف اثنان من المسلمين
احدهما من الانصار والآخر من
المهاجرين حتى اقتتلا فصرخ الانصارى
يا للانصار . وصرخ المهاجرى :
يا للمهاجرين .. فاستغل عبد الله
ابن ابى هذه الفرصة ليكيد كيده
ويخرج ضغنه وحقده . فقال : اوقد
فعلوها . قد نافرونا وكاثرونا فى
بلادنا . والله ما عدنا وجلابيب قريش
الا كما قال الاول : سمن كلبك يأكلك .
اما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل .. ثم اقبل
على قوم فقال لهم : هذا ما فعلتم
بانفسكم . احللتموهم بلادكم
وقاسمتموهم اموالكم . اما والله لو
امسكتم عنهم ايديكم لتحولوا
الى غير داركم .. وهنا
تظهر القمة السامقة التى رفع الايمان
اليها اتباعه فقد انبرى من بين
المسلمين عبد الله بن عبد الله بن ابى
مثال المؤمن المتجرد الطائع الذى
شقى بأبيه وضاق بافاعيله وخجل من
مواقفهفطلب من الرسول صلى الله
عليه وسلم — ان كان يريد قتل أبيه —
ان يأمره هو بقتله وهو لا بد مطيع .!!
ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم
وهو الرحيم الرؤوف الحكيم — يقول
له : بل نترفق به ونحسن صحبته ما

بقى معنا . وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع الفتنة قبـــل استفحالها فأمر بالرحيل فى ساعـــة لم يكن يرتحل فيها لشدة الحـــر . ولكنه اراد أن يشغل الناس بالرحيل والسفر عن كثرة القيل والقال التى اثارها راس النفاق .

والدور الثانى : الذى لعبـــوه فى هذه الغزوة هو « حديث الافك » فقد حدث اثناء رجوع المسلمين من غزوة بنى المصطلق ان اذن المؤذن بالرحيل وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها فى الجيش فذهبت بعيدا لقضـــــاء حاجتها فلما عادت افتقدت عقدا لهـــا فذهبت تبحث عنه . فلمـــا رجعت وجدت الركب قد سار . وقد ظنـــوا انها فى هودجها . إذ كانت خفيفة المحمل . فحمل الهودج دون تأكد .. فظلت عائشة فى مكانها وذهبت فى النوم فمر بها صفوان بن المعطـــــل فعرفها فايقظها واناخ لها ثم سار بها الى المدينة فلما رأى « ابن أبى » ذلك قال : فجر بها ورب الكعبة .. ما نجا منها ولا نجت منه .. وصار يقـــول أيضا : امرأة نبيكم باتت مع رجـــل حتى أصبح . وراح يشيع ذلك فى المدينة ويفشيه ويحركه ولا يدعه يخمد واشترك معهم المنافقون بكل وسائلهم الملتوية حتى بلغ من خبث هذه الفتنة ان ماجت المدينة بالفرية التـــى لا تصدق ابدا . ولاكتها السنة المسلمين واصبحت موضوع حديثهم لشهر كامل ولقد كلف ذلك الحادث وهذا الحديث قلب الرسول صلى الله عليه و[illegible] آلاماشديدة وكلفالامة المسلمة [illegible] شاقة وعلق قلب رسول الله [illegible] الله عليه وسلم وقلب عائشة التـــ[illegible] يحبها وقلب ابى بكر الصديق وز[illegible] وقلب صفوان بن المعطل شهرا [illegible] علقها بحبال الشك والقلق والألم [illegible] لا يطاق وعندما تصل الآلام الى ذر[illegible] على هذا النحو يتعطف عليه ربـــه فيتنزل القرآن ببراءة عائشة الصديقة الطاهرة وبراءة بيت النبوة الطيب الرفيع ويكشف المنافقين الذين حاكوا هذا الافك ويرسم الطريق المستقيم للجماعة المسلمة فى مواجهة مثل هذا الشأن العظيم .. وهـــــكذا لعب المنافقون فى هذه الغزوة هـــذين الدورين الخطرين ، وكان هدفهـــم القضاء على الاسلام بدافع الحقـــد والحسد والضغينة ولكن الله ابطل كيدهم وكذب افتراءاتهم (**لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم**) النور ١١ .

● فى غزوة تبـــوك : ــ

فى رجب سنة ٩ هـ أمـــر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك فى زمان من عسرة الناس وشدة من الحر وجــــدب من البلاد . وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهـــم ويكرهون الشخوص على الحال [illegible] الزمان الذى هم عليه وكان الرسول

ـه عليه وسلم قلما يخرج ... الا كنى عنها واخبر انه يريد ... ـه الذى يصمد له . الا ما كان ... تبوك فانه بينها للناس لبعد ... وشدة الزمان وكثرة العدو ... ـناس اهبتهم فأمر الناس ... واخبرهم انه يريد الروم ... المنافقين فى كل غزوة فقد ... ـهم فى هذه الغزوة مواقف ... حملها فيما يلى : —

١ — الاستئذان فى التخلف وانتحال ... ـذار لذلك فقد استأذن بعضهم فى ... مخافة الفتنة ببنات الروم ... ـزل قوله تعالى « **ومنهم من يقول : ائذن لى ولا تفتنى . الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين** » التوبة ٤٩ — وقد عاتب الله سبحانه رسوله ... لهم (**عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين**) التوبة ٤٣ .

٢ — تثبيط الهمم . فانهم كعادتهم ... التخلف والقعود بل راحوا ... همم العامة بوسائل متعددة ... والتهكم والسخرية ... (**وقالوا : لا تنفروا فى الحر**) وقد كان بعضهم يقول لبعض ... جلاد بنى الاصفر كقتال ... بعضهم بعضا . والله لكانا بكم ... فى الحبال . وكانوا ... بالمسلمين ويسخرون منهم ... : ما راينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا اكذب السنا ولا اجبن عند اللقاء .. وكانت جماعة منهم يجتمعون فى بيت (سويلم اليهودى) يثبطون الناس عن رسول الله فبعث اليهم صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله فى نفر من اصحابه وامره ان يحرق عليهم بيت سويلم ففعل ثم سار المسلمون بعد أن فشل المنافقون فى دعاياتهم واراجيفهم وهذه الحقيقة تعطينا صورة واضحة لجامعة التآمر فى الظلام التى تجمع بين المنافقين ومن بقى من اليهود فى المدينة وتؤكد الارتباط الوثيق بين الفئتين .

٣ — وعندما يئس البائس « ابن ابى » بعد فشل دعايته جمع الناس حتى احتشد نفر منهم تحت لوائه وظن انه سيستطيع خداعهم وكان غرضه من ذلك ان يجمع قومه ومن فى قلوبهم مرض والمشككين ثم يرجع بهم الى المدينة وفعلا فقد خطب فيهم ثم رجع بهم ظانا انه قد يؤثر عليهم ذلك فى بلبلة الصف المسلم ولم يدر أن خروج المنافقين مع المسلمين لا يزيدهم الا ضعفا وصدق الله (**لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة**) التوبة ٤٧ .

٤ — الارجاف فى المدينة واستغلال الفرصة لبث الفتنة فقد خلت المدينة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) وذهب معه المسلمون الاشداء فخلا بذلك الجو لهم فعملوا على ملء المدينة بالاراجيف والدعايات الكاذبة حتى

اصبحت المدينة تئن من اذاهم وسفههم ومن ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد خلف علي بن ابى طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم فما كان من المنافقين الا أن ارجفـوا بعـلى وقالوا : ما خلفه الا استثقـــالا له وتخففا منه . فلما سمع رضى الله عنه ذلك اخذ سلاحه ثم خرج حتى اتى الرسول وهو نازل بالجرف وقــال : يا نبى الله . زعم المنافقون انــك انما خلفتنى لانك استثقلتنى وتخففت منى فقال : كذبوا ولكن خلفتـــك لما تركت ورائى . فارجع واخلفنى فـى اهلى واهلك أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى . الا انه لا نبى بعدى . فقال علــى : رضيت ثم رضيت . ورجع الى المدينة . وقبل مقدم الجيش الـى المدينة بعد المعركة اطلق المنافقـون اشاعة بأن محمدا صلى الله عليـــه وسلم وأصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا .

٥ ــ التآمر لاغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم : ــ فقد اتفق جماعة من المنافقين على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وطرحـــه من العقبة بين تبوك والمدينة وذلـــك عند رجوعه من الغزو . واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تآمروا عليه فأمر الناس بالمسير من الوادى وصعد هو العقبة مع اولئك النفر وقد تلثموا . وأمر صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه فبينما هم يسيرون اذ سمعوا بالقوم قــد غشوهم فغضب رســـول اللـــه صـــلى اللـــه عليــــه وســــلم وابـــصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه فلما راوا حذيفه ظنوا ان قد ظهر على ما اضمروه فاسرعوا حتى خالطـــوا الناس واقبل حذيفة حتى ادرك رسول الله فامرهما ــ حذيفة وعمـــار ــ فاسرعا حتى قطعوا العقبة ووقفـوا ينتظرون الناس ثم قال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم لحذيفة : هــل عرفت هؤلاء القوم ؟ قال : ما عرفت الا رواحلهم فى ظلمة الليـــل حين غشيتهم . ثم قال : علمتما ما كـان من شأن هؤلاء الركب قـــالا : لا فاخبرهما بما كانوا تمالأوا عليـــه . وسماهم لهما واستكتمهما ذلك فقالا : يا رسول الله افلا تأمرنا بقتلهـم . فقال : اكره ان يتحــدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه .

قال ابن كثير فى البداية والنهايه : وقد ذكر ابن اسحق هذه القصه الا انه ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم انما أعلم باسمائهم حذيفة بن اليمان وحده . وهذا هو الأشبه والله اعلم .

٦ ــ الاعتذار : ولما قدم صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الغزوة اقبل عليه المخلفون يعتذرون . . وكان منهم **(آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفـور رحيم)** سورة ١٠٢ . اما المنافقون فقد جــاءوا يعتذرون بالحمى والاسقام وغ...

عدار وجعلوا يحلفون للنبي الله عليه وسلم) . وكان صلى الله عليه وسلم قد أمر ه بالا يكلموا احدا ممن تخلف فوا له وسمع أعذارهم فكأنه فاستغفر لهم ووكل سرائرهم ويطهر ان طائفة منهم ارادت توبتها وانها مستعدة للخروج لله تعالى لرسوله (**فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل : لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين**) التوبة ٨٣ .

٧ ـ مسجد الضرار : كان أبو عامر الراهب (احد زعماء المنافقين) قد ... مع وعد من المنافقين الى ملك الروم يستنصره على الرسول صلى الله عليه وسلم فوعده ومناه فكتب الى قومه بذلك وامرهم ان يتخذوا له محلا معزلا ليستقبلوا فيه رسله وليكون مرصدا لهم اذا قدم ... بعد ذلك . فبنوا لهذا الغرض ... بجوار مسجد قباء وصاروا ... فيه اجتماعاتهم . وقد دفعهم ... على التستر والتمويه ... ان ارسلوا خمسة منهم الى ... الله صلى الله عليه وسلم وهو الى تبوك فقالوا : يا رسول الله قد بنينا مسجدا لذى العلة والليلة المطيرة والشاتية وانا ... نبينا فنصلى لنا فيه فتدعو ... ولكن الرسول اعتذر

اليهم بسبب خروجه الى تبوك ووعدهم بالصلاة فيه حين رجوعه . وعندما رجع صلى الله عليه وسلم أتاه فريق المنافقين يدعونه الى الصلاة في مسجدهم فنجهز رسول الله لذلك فنزل قوله تعالى « **والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون . لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين . افمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين . لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم**) التوبة ١٠٧ ـ ١١٠ وعند ذلك دعا صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه وقال لهم : انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه وحرقوه . فذهب النفر فحرقوا المسجد وهدموه حتى وصل الهدم الى الارض . وبعد هذه الحادثة بقليل هلك راس المنافقين عبد الله بن ابى بن سلول . وكان موته إيذانا باندحار عصبة المنافقين وانكسار شوكتهم بعد أن تبددت آمالهم وانكشفت الاعيبهم وفضحهم الله سبحانه فى تنزيله الكريم .

« والله غالب على أمره »

(١٢)

التسامح الديني والتحرر الفكري في الإسلام

للاستاذ حسن فتح الباب

الشواهد التاريخية على رعاية الذميين :

لقد اغتبط المسلمون بانتصار المسيحية التي يمثلها الروم بزعامة هرقل على المجوسية التى تمثلها الفرس بزعامة كسرى سنة ٦١٤ ميلادية ، ذلك ان المسيحية اهل كتاب كالمسلمين . وقد ظلت خلة الاخاء بين اتباع محمد واتباع عيسى وثيقة فى حياة النبى برغم ما كان بين الفريقين من مجادلة ، على خلاف ما كان بين المسلمين واليهود من تهاون أول الامر ثم عداوة استمرت بخيانة اليهود وانتهت بهزيمتهم ، ومصداق ذلك قوله تعالى :

((**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون**)) (المائدة / ٨٢) .

وبرغم عدم اقرار المسيحية بنبوة محمد كما يقر الاسلام بنبوة عيسى وبرغم عداوة اليهود للاسلام وخياناتهم له ، احسن المسلمون معاملة الجميع وكفلوا لهم حرية العقيدة . وعلى حين قاوم المسيحيون من الرومان دعوة الاسلام وبداوا ياتمرون به وبأهله ، وشنوا عليهما الحروب التعصبية ، ظل المسلمون على تسامحهم ، فالتزموا فى حربهم موقف الدفاع ، وحين انتصروا لم يكرهوا اعداءهم على الدخول فى الاسلام ، عملا باحكام القرآن فى رعاية اهل الكتاب وكفالة حقوقهم ، وبوصية الرسول بالمعاهدين والذميين خيرا ، ... جاء بكتابه الى المقوقس عظيم القبط من دعوة الى الدين دون الزام او ...

والشواهد التاريخية على ذلك فى عهد الرسول وخلفائه لا تقع تحت ... . فقد اقام المسلمون علاقات ودية حميدة مع المسيحيين من اهل ... ، ولم يفكروا يوما — وهم فى قمة انتصاراتهم — فى التطلع الى فتح

هذه البلاد ، ذلك انها لم تقف فى وجه دعاتهم بل كفلت لهـم حرية الرأى
نحق على المسلمين احترام حريتها فى العقيدة .
وقد بلغ من شان كفالة الحقوق المدنية والاجتماعية والاقتصادية للذمى
ما روى عن الخليفة العادل عمر بن الخطاب حين رأى شيخا يهوديا يتكف
الناس ، فساله عن السبب فأجاب : أسال الجزية والحاجة والناس . فق
عمر : « ما انصفناك ، أكلنا شبيبتك وتركناك عند الشيخوخة » وأمر بطر
جزيته ، وان يعال من بيت مال المسلمين هو وعياله .

الجزية نظير المنعة :

من ذلك قول سيف الله خالد بن الوليد فى حديثــه عن سياسته فـى
الاقطار التى رفرف عليها علم الاسلام : « وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن
العمل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنيا فافتقر ، وصار أهل دينه
يتصدقون عليه ــ طرحت جزيته ، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله
ما أقام بدار الهجرة ودار الاسلام » . وكذلك ما كتبه هذا القائد الاســلامى
العظيم الى (صلوبا بن نسطونا) وقدمه حين أوغل فى الفرات فى شـــهر
صفر من العام الثانى عشر للهجرة : « انى عاهدتكم على الجزية والمنعة ،
وما منعنا لكم فلنا الجزية والا فلا » .
كما ورد هذا المبدا ايضا فى رد الامراء بأمر ابى عبيـــدة فى حمص
ما كانوا أخذوه من الجزية الى أهلها وما اليها حين جلوا عنها ليتجمعوا لقتال
الروم وقالوا لأهل البلاد : « انما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ما جمع
لنا من الجموع وأنكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك الآن .
وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ، ونحن لكم على الشرط وما كان بيننا وبينكم
ان نصرنا الله عليهم » . وكذلك فعل ابو عبيده فى دمشق حين كان يتجهز
لليرموك . وكتب سويد بن مقرن قائد عمر لزربان وأهل دهستان وسائر اهل
جرجان فى العام الثامن عشر للهجرة : « ان لكم الذمة وعلينا المنعة ، على
أن عليكم من الجزاء فى كل سنة على قدر طاقتكم على كل حال ، ومن استعن
به منكم فله جزاؤه أى جزيته » . وكتب عقبـــة بن فرقد عامل عمر لأهل
أزربيجان : « . . ومن حشر منهم فى سنة (أى جند) وضع عنه جزاء تلك
السنة » . وورد مثل ذلك فى عهد سراقة عامل عمر لشهر براز : « . . أ
ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب او لم ينب رآه لوالى صلاحا ، على
أن يوضع الجزاء عمن أجاب الى ذلك . . فان حشروا وضع ذلك عنهم »
وصالح الجراجمة قرب انطاكية المسلمين « على أن يكونوا أعوانا للمسلمين
وعيونا ومصالح فى جبل اللكام والا يؤخذوا بالجزية » .
وقد اطرد انتشار حرية العقيدة بانتشار الاسلام عبر العصــور
اللاحقة فى السلم والحرب معا ، وسايرتها المساواة بين المسلمين وغير

ـحاب الديانات . وحفظ لنا التاريخ وثائق كثيرة تدل على تمسك حكام
ـم وقواده بهذا المبدأ الانسانى العظيم ، وبلغ من ذلك أن جحافل التتار
عزت البلاد الاسلامية واسرت كثيرا من المسلمين والنصارى ثم هزمها
ـون فى الشام . وأسلم ملوكها ؛ طالب شيخ الاسلام ابن تيمية امام
ـء فى عصره امير التتار (ملطوشاه) باطلاق سراح الأسرى فسمح له
ـلمين وابى عليه اهل الذمة ، فقال له ابن تيمية : لا بد من افتكاك جميع
ـعك من اليهود والنصارى الذين هم اهل ذمتنا ولا ندع اسيرا من اهل
، ولا من اهل الذمة ، فاطلقهم .

وبفضل حرية العقيدة التى كفلها الاسلام كسب انصـــــارا له فى كل
ـكان ، وكانت هذه الحرية من اهم العوامل التى اسهمت فى انتصاره فى
جميع المعارك التى خاضها .

لقد كانت فتوح الاسـلام فى اقرار الحق والحرية والعدالة سـبق
... معاركه . ومن ثم لم يجد أعداؤه استجابة وغيرة من شعوبهم ؛ بل لقد
ـهد بعض هذه الشعوب لدخول المسلمين ديارهم لتخليصهم من طغيـــان
حكامهم ورجال دينهم ، واستطاعت الدولة الاسلامية الناشئة فى خلال فترة
وجيزة من الزمن أن تقهر اقوى سلطتين سياسيتين معاصرتين لها وهمـــا
دولتا الفرس والروم . وأن تبسط سلطانها فيما بعد على معظم ارجـــاء
العالم الذى كان قائما فى ذلك الحين .

وبفضل هذه الحرية الدينية لم يعرف الاسلام ، عبر تاريخه الطويل ،
الحروب الدينية التى وصمت جبين العالم وعوقته عن تطوره حينا من الزمن .

وقد عصم الاسلام من هذه البربرية عقيدته السمحة التى تجعل الدين
لله وتحرم الوساطة بينه وبين الفرد ، فلا سلطان لرجال الدين على سائر
الناس ولا وصاية لهم عليهم : **((ان عبادى ليس لك عليهم سلطان))** الحجر/٤٢
.. فلا امام سوى الفعل المتحرر بنور من الحق الذى بعث الله به انبيـــاءه
هداة ومرشدين ، ولا رهبانية ولا كهانة فى الاسلام ، ولا صكوك غفران ،
وانما صلة المرء بربه صلة خالصة تنبع من اعماق روحه بلا شريك ولا وسيط ،
ومرد الامر كله الى الله :

((بل لله الأمر جميعا)) (الرعد / ٣١) .

هو الذى يجزى المرء بما كسبت يداه ، والطاعة له سبحانه ولرسوله
ولأولى الامر ما عملوا بأحكام الشريعة التى نزلت لصالح البشرية ، والدين
لا وظيفة فلا عروش فيه ولا تيجان وانما نظام يقوم على العـــدل
والمساواة ..

والمشتغلون بشئون الدين فى الاسلام لهم ما لغيرهم من حقوق وعليهم
عليهم من التزامات ؛ ولا فضل لمخلوق على آخر الا بالتقوى ...
لن يفرق بين أهله فئة باسم رجال الدين ، وانما عرف العلمـــاء .

والمفكرين والمصلحين والقادة ، لأنه لا طبقية فيه ولا امتيازات ، فالكل ى ظله سواسية وميزان التفضيل هو العمل الصالح .

على أن الاسلام يحبذ الاشتغال بأمور الدين علما وتفقها لا صــنـ ـة وارتزاقات فالتفقه فى الدين ليس حكرا على احد ولا وقفا على جمــــ ـة بعينها . فالاسلام عقيدة وتفكير ، والعقيدة مناطها القلب ، والتفكير منـ ـه للعقل ، ولا قوامة لبشر على قلوب الآخرين وعقولهم .

وقد كان علماء الدين فى الاسلام من أهل الصــــنائع والحرف ، لم يتخذوا علمهم مصدرا للتكسب والاحتراف او ينصبوا من أنفسهم ولاة ـى الشعب . فاذا اسندت الدولة اليهم مناصب معينة تتفق ومؤهلاتهم الخلقية العلمية ، فان ما يتقاضوه من أجور عن هذه الوظائف العامة هو نظير لمـا يؤدونه للدولة من اعمال مثل الفتوى والقضاء والحسبة ، شـــأنهم فى ذلك كسائر المسلمين العاملين .

وكان المسجد فى الاسلام غير المعبد فى الاديان او المعتقدات الاخرى اذ ارتبطت به العبادة وتفانى فيه العابدون ، فلا قيام للدين والتدين فى غير هيكله ولا غنى لهما عنه . وجاء الاسلام ليحرر النـــاس من هذا الجمود . فالانسان ــ لا المكان ــ هو وحدة الدين ، والله يعبد فى المسجد ويعبد فى كل مكان ، فأينما تولوا فثم وجه الله ، والناس فى حق العبادة متســاوون ولا يتوقف قبول شعائرهم على كهنة او كهانة ، بل ان المســــجد هو منارة اشعاع للفكر والثقافة فى شئون الدين والدنيا جميعا . .

ومن خلال هذه الفطرة المتكاملة فى شريعة الحرية والاحرار نجت الامة الاسلامية مما ابتلت به الامم القديمة من تحكم الكهان واحتكارهم أرزاق العامة باسم الدين ، فقد استغلوا تهاويلهم ومسوحهم وطقوسهم للتضليل وخلعوا على انفسهم صبغة القادة المتحدثين باسم الله والذين رفعت عنهم التكاليف ، واتبعتهم الرعية فى ضلالهم .

الاضطهاد الدينى فى اوروبا خلال العصر الوسيط :

وعلى النقيض من هذه الحرية الدينية التى كفلها الاســـــلام ، كانت اوروبا فى العصور الوسطى ، فقد شن حكامها وكهانها حروبا دموية ضاريه انغمست فيها شعوبهم طوال عدة قرون ، واستبيحت فيها باسم الدين ، والدين منها براء ، جميع المقدسات الانسانية من حياة وحرية وكرامة وعدل . وعلى حين سجل المسلمون فى الحروب الصليبية من صفحات التســـامح والمروءة والتمسك بآداب الفروسية الاسلامية النبيلة فى معاملة الخصـوم ما شهد به حتى غلاة اعدائهم ، ارتكب الصليبيون من المذابح ما سود صـائف التاريخ . وكانت تلك الحملات الوحشية التى شـــنتها اوروبا على الد ـــ الاسلامية حروبا عدوانية استعمارية شعارها الجور والاكراه فى الد ـ . فلم يكن للمسلمين مناص من التصدى لها بالقوة دفاعا عن النفس وذو عن حرية العقيدة .

ومن الامثلة الصارخة على انكار حرية الانسان في عقيدته ما فعلته
ا المسيحية بالاندلس بعد اندحار الحكم الاسلامى فيها ، فقد بلغ بهـا
ـب ضد الاسلام واهله ما لم تشهد له الانسانية مثيلا في اشد العصور
ا وهمجية ، فلم يقف في سبيلها وازع من ضمير او رادع مما اصطلح
البشر حتى في جاهليتهم منمعانى الوفاء بالعهود والمواثيق ، ولا يكاد
يصدق ما اثبته التاريخ من اعمال الكاثوليك السـيف في رقاب ترابه
ملايين من المسلمين تنكيلا وانتقاما ، ولم يبق من المسلمين على قيـد
ة الا من قدرت له النجاة بالعودة الى افريقية ، ومن اذهله الهـول
ع فارتد عن دينه الى دين المعذبين .

على أن أمر التعصب الديني ومصادرة حرية العقيدة لم يكن وقفـا
الحروب الصليبية والاسبانية ضد الاسلام ، بل شمل أوروبا المسيحية
ا في العصر الوسيط ، فلم تفرق محاكم التفتيش في عقوباتها الوحشية
لمسلمين في الاندلس العربية وبين المسـيحيين الذين يدينون بالمذهب
ليكي في أسبانيا وسائر الممالك البروسـتنتية في اوروبا ، وكم طارد
لرة من اختلف معهم في المذهب وساقوهم الى المجازر بلا شفقة ، مما
بمطاردة الوثنية للمسيحية في عهدها الاول في الدولة الرومانية ، ثم
ار المسيحية في انحـاء تلك الامبراطورية ومطاردة الامبراطور الذى
ها للوثنية في المملكة وخارجها ، ولقد استمرت الاضطهادات الدينية في
ا منذ القرن الرابع عشر حتى القرن السـادس عشر ، ومذبحـة
ات بارتلمى) هى أبلغ دليل على ذلك .

ولم تكد أوروبا تتنفس الصعداء من هذه الفوضى التى خاضتها في لجج
ماء ، وما أهل القرن السابع عشر، حتى عادت المنازعات المذهبية من
د ، فقام صراع دموى رهيب بين الملوك والبروتستنت والملوك الكاثوليك
ا استمر ثلاثين عاما فجلب الوبال على الشـعوب وانهك مواردها
ابها بالانحلال والفاقة .

ولا شك أن مصدر تلك الصراعات الدينية التى عمت أوروبا في عهود
لاغ هو طبيعة النظام الدينى في تلك العهود ، فقد كانت الكنيسة هى
امه على شئون الدين وجعل رجالها من انفسهم اوصياء على النـاس
ون لهم اقدارهم ومصائرهم على هواهم . ولم يقف الامر عند هذا الحد ،
اوزت الكنيسة سلطتها الدينية الى السلطة الزمنية فنازعتها اصحابها ،
ت زعامة دينية مقدسة في روما تحل محل سلطة القيصر الزمنيـة ،
ت السلطة الروحية في شخص البـابا الذى لا يخطىء ، وسرعان
ت لسلطانه الدينى الشعوب المجاورة وامتد نفوذه الى بيزنطة بعـد
ا ثم زوالها ، وكان رجاله ينتهزون خوف الناس من العقاب ورغبتهم
ب الآخرة ليؤكدوا سلطان الكنيسة الزمنى ، فكانوا يفرضون ضريبة

العشور لصالحها ويقررون العقوبة على المخالف لتعاليمها لا فارق فى ذ...
بين الامير ورعيته ، ويحرمون من عطف الكنيسة من لا يرون فى تصر...
ما يتفق مع سياستهم ، كما يمنحون البركة ورسائل الصفح والغفران ا...
يتوجه بها صاحبها دون مناقشة أو حساب الى جنات الخلد الغنــــــــ...
الفيحاء .. !!

وهكذا تأصل سلطان البابا وخضع له الامراء ومن خلفهم من الـ... والعواهل بلا قيد ولا شرط ، وسار العالم المسيحى فى طريق ممهد ... ارضاء الرب من طريق طاعة البابا روحيا وحكم الامبراطور زمنيا ود... هذا الامبراطور الذى يستمد شرعية سلطته من الكنيسة يحكم باسم ... عنها ، وما لبث هذا التعاون أن انهار تحت معاول الانقسام والشحد... من البابا والامبراطور أو بين القوتين الروحيــــــة والزمنية وظل الصراع على السلطة بينهما طوال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، فضاعفت سلطة الامبراطور وفقد رجال الدين قوتهم المعنوية ودب بينهم الفساد وســـــادت الاطماع الدنيوية ثم عمت المجازر الدينية ، فولى الاسلام شطر المسيحية .

التسامح الدينى فى العالم الاسلامى :

وغنى عن الذكر أن نبين ملامح الصورة المقابلة للدولة الاسلامية فى تلك العصور ، وابرز تلك الملامح والســـمات المشرقة روح الاخاء والمودة والتكافل بين المسلمين بعضهم وبعض ، على اختلاف اصولهم والوانهـــم وأوطانهم ، وروح التسامح والالفة بينهم وبين ابناء العقائد والديانات الاخرى. فلا تعصب ولا عنصرية ، ولا تمايز ولا أحقاد بل الكل فى حق الحياة والحرية سواء تحت ظلال الشريعة السمحاء .

ويرجع الفضل فيما ساد العالم الاسلامى من وفاق استمر أحقـــابا طوالا الى حرية العقيدة التى دعا اليها الاسلام ، وجعلها احدى القيم الكبرى التى ارساها احتراما لانسانية البشر ، ورفعا من اقدارهم وحماية لهم من الهوان ، ودفعا لهم الى المضى فى سبيل التقدم وعمران الكون .

ولم تكن هذه الحرية مبدأ نظريا فحسب بل كانت تطبيقا عمليا فى عهد رسول الحرية وخلفائه من بعده اهتدى به المسلمون عبر العصور المختلفة وسلمت أجيالهم المتتابعة بعضها لبعض هذا المبدأ العظيم امانة مقدســـة لا سبيل الى انتهاكها لانها من وحى الله ، ورثيقة حاسمة لا سبيل الى نقضها لانها من صميم الرسالة الخالدة .

وكانت آيات الكتاب الكريم وتعاليم الرسول ووصايا الخلفاء الى ولاتهم فى خطبهم ورسائلهم هى الضمــــانات الكفيلة لتحقيق مبدأ حرية العقيدة لما لأحكامها من قدسية فى قلوب المسلمين وقوة اقتناع فى عقولهم .

على أن هذه الحرية شأنها شأن سائر الحريات الاسلامية مشروطة بقيد لا مفر من الالتزام به ، وحد لا ينبغى تخطيه ، ذلك لانه لا يوجد حق ... مطلق

حرية بغير حدود ، وانما تكافؤ بين الحقوق والواجبات ، والقيد الذى على الحرية الدينية هو ذاته الوارد على غيرها بموجب احكام الشريعة ـلامية ، ونعنى به ، احترام حقوق الآخرين وحرياتهم وعدم الخروج على م الدولة الاسلامية وعقيدتها ، فالاسلام يضرب على يد العابثين بكيانه ، ستغلين ما خلع عليهم من حريات لتحقيق أطماع ذاتية وانتهاج سلوك ، سلامة المجتمع وآدابه العامة .

ـضارة الانسانية ثمرة التسامح الاسلامى :

وقد تمخضت الحرية الدينية التى آمن بها العرب وطبقوها عن حركة ع وتحرر كبرى ، اذا كانت حرية الفكر ديدنهم فى معاملاتهم مع غيرهم ، يتميز بين البشر بسبب العنصر او الملة او اللون ، وانما عدالة ومساواة الجميع فى اطار الشرعية الاسلامية ، ولا مراء فى أن علماء أوروبا فى ـر الوسيط قد تعلموا حرية الفكر عن المسلمين . فكانت التربة الصالحة ء بذور الحضارة الغربية ، ولولاها لما استطاعوا أن ينتزعوا راية العلم رجال الكنيسة المتعصبين المستبدين ويطهروا عقولهم من رواسب ـقدات الخرافية القديمة ، ويؤمنوا بالعلم وقدرتهم على التحكم فى ـائرهم . كما تعلموا دقة البحث العلمى فتمكنوا من تحقيق كشوفهم ـمية . وقد اعترف المنصفون من المؤرخين الاوروبيين الذين يتحررون ضوعية فى كتاباتهم وينأون عن التعصب بما كان عليه المسلمون من ـمح دينى وما اعتنقوه من تحرر فكرى وما نعم به المسيحيون فى اسبانيا حرية . وفى ذلك يقول العلامة الاجتماعى جوستاف لوبون : « ان العرب اول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين » .

وقد كان من اثر التسامح الدينى والتحرر الفكرى فى ظل الدولة ـلامية فى شبه جزيرة ايبريا (اسبانيا والبرتغال) أن ذابت الفوارق بين ـب والاوروبيين ، وامتزج العنصران واندمجا بالتزاوج أو علاقات الجوار، احدث اثره فى طبيعة الحضارة الاندلسية بحيث كانت اشبه ببوتقة ـهرت فيها عقليات شتى وثمرات ثقافات متباينة . وكان اهم مظاهر هذا ـتزاج والتزاوج اصطباغ اسبانيا بالصبغة العربية وهو ما يطلق بتعريب ـانيا ، اذ اقبل العرب الفاتحون — أمراء وجنودا — على الزواج من ـسبانيات واسلم كثير من الاسبانيين بعد أن لمسوا جو العقيدة الاسلامية ، ـبح المستعربون شغوفين بالتراث العربى من شعر ونثر مما ظهر اثره بعد فى الشعراء الدوبار . وقام هؤلاء المستعربون بنقل الحضارة ـبية الى اسبانيا المسيحية .

وهكذا انقلب العرب الفاتحون على الاسبانيين ، لا بحد السيف وحده ، ـوحهم ودينهم ولغتهم ، وكانت تزخر بالعلوم والمعارف التى افتقرت اليها ـ اللاتينية .

بريد الوعي الإسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

[illegible]

وردنا من الاخ نجيب صديق عمر رسالة حول ما جاء فى مقال (النبي في حياته الزوجيـــة) فقد ذكر اسم السيدة ام سلمه بنت ابى امية المخزومى على انها السيدة ام سلمة بنت عبد الاسد . وليس صحيحا هذا . ولعل الكاتب قد خلط بين اسم ابى زوجها السابق واسم ابيها .

وقد نشرت المجلة فى العدد ١١٣ ص ١١٤ عن السيدة ام سلمة ام المؤمنين رضى الله عنها نبذة وافية عن حياتها وهجرتها واستشهاد زوجها وخطبه الرسول صلى الله عليه وسلم لها . يمكن الرجوع اليها .

••• ••• •••

[illegible]

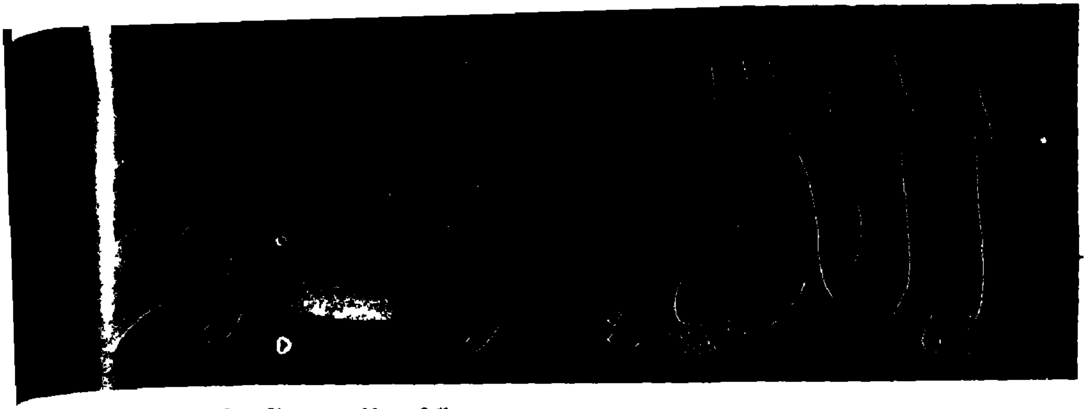
كثر فى هذه الايام ظهور المنكرات علنا فى الطرقات فهل يستطيع الانسان ان يكون له دور فى القضـــاء عليها او محاولة شرح مضارها مستمدا ذلك من تعاليم الاسلام ، وهل الأمة تتحمل شيئا فى هذا المجال .

محمد السعيد محمد على ــ دمشق

اولا ــ واجب الأمة كلها ان تنهى عن المنكر . وتأمر بالمعروف ما استطاعت الى ذلك سبيلا ؛ يقول الله تعالى : (**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) . (١٠٤ آل عمران) . ويقـــول سبحانه : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر**) . (٧١ : التوبة) .

وقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه كيف يكون النهى عن المنكر وما هى وسائله التى تتناسب مع حجمه ؛ فعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من رای منكم منكرا
ه بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبـــه وذلك هو اضعف
ان) (رواه مسلم والترمذی) .
وجيه نبوى كريم الى ما هو احق ان يتبع وما هو احق ان يكون عليه الناس
شجاعة فی مواجهة الحق .
وهذه مسئولية الفرد تجاه الفرد وكذلك مسئولية الأمة كلها وواجبها فی
جيل بعيد عن المنكر يترفع عن الدنايا ، ملتزم بتعاليم دينه متمسك بنهج
سائر على هدى قرآنه ، وسنة الرسول الكريم ، فذلك من الزم الأمور
يجب ان نعمل لها الأمة جاهدة فتهیء جوا اسلاميا يـعيش فيه الجيـــل
د ولا تعوقه الخطايا .
ومن الأشياء الهامة فی تنشئة جيل مسلم أن تعمل الأمـــة على إظهار
ة الإثم والمعصية ، وتبين موقف الاسلام من الخلاعة والمجون والاستهتار
والمبادیء ، وتنكب الطريق السوی ، وأن نظهر الصـــورة البغيضـــة
ـــه الفاجرة التى تتمثل فی الرقص المختلط وغير المختلط وإدمان الخمور
ضرب على أيدى العابثين بقيم الدين الحنيف الذين يأتون ذلك على مرأى
ع ، وفی كل مكان لا يردعهم قانون ولا تردهم اخلاق .
كما انه من الواجب ان يأخذ المرء نفسه بالأخلاق الفاضلة ، فلا يكون ناهيا
لنكر مرتكبا له ، لأن ذلك ادعى الى طاعته والاستفادة من نصيحته .
وانه لمن الخطأ أن يفهم الانسان من قول الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)** انه ما دام قد انتهى عن فعل المنكر
نره ضلال غيره ، والواقع ان هذا الفهم خاطیء يقول ابو بكر الصـــديق
الله عنه : يا أيها الناس انكم تقرءون هذه الآية **(يا أيها الذين آمنوا عليكم
كم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)** وانی سمعت رسول الله صلى الله عليه
لم يقول : (ان الناس اذا رأوا الظـــالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن
الله بعقـــاب من عنده) (رواه أبو داود والترمذی) لأنه اذا ترك العنان
ی المنكر دون رادع ، تلوث المجتمع كله ، وسرت فيه عدوى الفاحشـــــه ،
اذاهـــا ، وتطـــاول أهل البـــاطل على اهل الحـــق ، وعبثوا بالحيـــاة
وها بظلام فسقهم .
ولا بد لأهل الحق من وقفة فی وجه هذا التيار الماجن حتى يردوه ويوقفوا
المدمر فی مجتمع الاسلام . عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله
الله عليه وسلم قال : (ما من نبى بعثه الله فی أمة قبلى إلا كان له من
حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم انه تخلف من بعدهم
يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن
جاهدهم بلســـانه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبـــة خـــردل)
مسلم .



الأستاذ : صالح أحمد الراشد

ضراعة المؤمن لربه أمر من اوجب امور الإيمـــان لما فيـــه من ادامة الصلة به سبحانه وتعالى ولما يحمل من معانى الانابة والاخبات لجـلال وجهه الكريم ، ولئن اعتبر الفقهاء أن الوضوء سلاح المؤمن لانه طهارة من الاحداث وتزكية القلب ونظافة البدن ولئن ذهب المحدثون الى ان الاسناد سلاح المؤمن عصمة من الوقوع فيما لا يحمد وخشية مخالفة اقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم لئن كان ذلك عند اهل الفقه والحديث فان داعية القول فى مجال الصلة بالله تبارك وتعالى يمكن أن نفصح عن ان الدعاء سلاح المؤمن . والحق ان كانت الشجرة لا تنمو الا فى تربة طيبة وأن تسقى بالماء فان الايمان شجرة يعد الدعاء من اساسيات غراسها ونمائها لانه (هو العبادة) كما قال رسولنا الـكريم صلى الله عليه وسلم ولما يحمله من مكانة فى رسوخ الايمان وبين مباحث الاسلام فان طرق كل ناحية من نواحيه تتطلب تفصيلا وبيانا يجعلنا فى مجال بحث له لا صياغة موضوع . لذلك حفاظا على الافادة من تكامل جوانبه والالمام به بصورة شاملة فاننا نطرحه فى بينات من القول تكشف عما يزخر به من معان عظيمـة غارسـة ـ باذن الله ـ لجانب الصلة برب العباد علا فذلك الغاية والمنتهى .

فضل الدعاء : للدعاء فضل كبير فى استقامة المسلم على منهج ربه بحيث يكون دائم الصله بالخالق العظيم وفاطر السموات والارض وقد جاءت الآيات اما بصراحه بما فيه من فضل أو ما يستنبط منها . كذلك كثرت الأحاديث الدالة على كبير الأجر والثواب . أما الآيات فهاك بعضا منها :

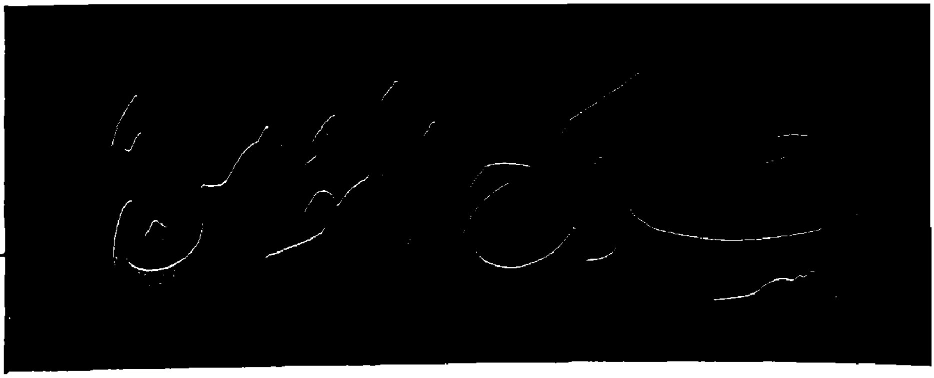
قال الله تعالى : « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » البقرة آية ١٨٦ .

وقال « وقال ربكم ادعونى استجب لكم » سورة غافر آية ٦٠ .

وقال « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء » سورة النمل آية ٦٢ .

وهذه امثلة من آيات فضل الدعاء فيها استجابته سبحانه لعباده المؤمنين وأن الدعاء سبيل الهداية والرشاد وأن الدعاء طمأنينة وأمن للخائف والمضطر .

وهناك آيات اخرى كثيرة تبشر الداعين والمستغفرين ربهم بجنات النعيم ورضوانه



نه الواسعة ورحمته الشاملة لانهم علموا بأن لهم ربا يغفر الذنب فأنابوا خلصين . أما الأحاديث ففيها أدعية من جوامع الكلم مبينه لواسع فضل عظيم وثواب المنعم الجليل الذى لا ينفد له عطاء فمن ذلك الحــديث عن بن أشيم رضى الله عنه قال كان الرجل اذا أسلم علمه النبى صلى الله عليه الصلاة ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى ى وارزقنى » رواه مسلم وفى رواية طارق الأخرى « فان هؤلاء تجمع لــك وآخرتك » .

ونلحظ رضوان الله سبحانه فى أدعية كثيرة للمصطفى صلى الله عليــه كان يقولها اثناء الليل والنهار منها عن عبد الله بن غنام البياضى رضى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يصبح : اللهم ما ى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك فقد أدى شكر يومه ، ومن قال ذلك حين يمسى ، فقد أدى شكر ليلته » بو داود . وعن ابن عباس : « من قال اللهم انى أصبحت منك مم ــه ــه وستر فأتم علىّ نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة . ثلاث إذا أصبح واذا أمسى : كان حقــا على الله عز وجل أن يتم عليه نعمته » ن السنى . وعن أبى سلام خادم النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا أ ـمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال إذا أصبح و : رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا كان حقا على ـيه » رواه داود ، وهكذا نجــد أن هنــاك أدعية فى الاستعاذة بالله ـه من كل ضار ومؤذ حشرة أو حيوان أو انسان أو غير ذلك تعالى . ماجاء منها : « بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء السميع العليم » إذ ما قالها لم يضره شىء . ومنها : « أعوذ بكلمــات تامات من شر ما خلق » ومن عظيم الدعــاء ما رواه البخارى بعنــوان الاستغفار وهو عن شداد بن أوس رضى اللــه عليــه عن النبــى الله عليــه وسلم قال . « ســيد الاستغفار : اللهم انت ربى لا إله خلقتنى وأنا عبــدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت . أعوذ بك

من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا انت . من قالها موقنا بها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة . و قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » ولا تقف فضائل الدعاء حد ففي كل شأن من شؤون المسلم ذكر ودعاء واستعانة برب العباد لانه سبحانه القادر على كل شيء ولانه تصير اليه الامور .

كيفية الدعاء وأوقاته : ان صلة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه سبحانه بين لنا أوضاعه عليه الصلاة والسلام حال الضراعة والانابة وقد جاء الصحابة رضي الله عنهم حقيقة الكيفية في الدعاء لما رأوا عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فعن ابن عباس رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نظر كتاب أخيه بغير اذنه فانما ينظر في النار . سلوا الله ببطن اكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم » اخرجه ابو داود ونرى أن هذا الحال العام في الدعاء فقوله صلى الله عليه وسلم (سلوا الله ببطن أكفكم » ليس فيه تحديد وقت معين أو حالة معينة وإنما تلك الطريقة في كل وضع وصورة . الا انه قد جاءت كيفيات أخرى فيها رفع اليدين اضافة الى مسح الجسد فعن عائشة رضي الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ونفخ فيهما فقرأ فيهما « قل هو الله احد » و « قل أعوذ برب الفلق » و « قل أعوذ برب الناس » ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات رواه البخاري . كذلك من كيفية القيام بالدعاء ما جاء من دعائه عليه الصلاة والسلام حال معركة بدر الكبرى رافعا يديه ملحا بالدعاء حتى أن بردته تكاد تسقط ويأخذ ابو بكر رضي الله عنه الخشية عليه من أن يصاب بشيء من الجهد والتعب . الا أن هذه الكيفيات في عمومها مجمعة على رفع اليدين كبيان لحال الأدب والخشوع والانابة لله رب العالمين ولاظهار حقيقة التوسل الصادق فالطلب يكون بمد اليد وغاية الطلب يكون بهذه الصورة التي نزداد بها اطمئنانا ما دامت قد جاءت عن معلمنا وسيدنا الرسول عليه الصلاة والسلام أما ما زاد على رفع اليدين أو المبالغة في رفعهما أو مسح الوجه وغيره من تفصيلات فلعلها تدل في مباحث الفقه من حيث الاحكام في الاستحباب وتدخل في مباحث الحديث من حيث صحة الاحاديث التي حملت زيادة تلك المعاني وأيا ما كان علينا أن نقف وندرك حقيقة التوسل المجمع عليه شرعا من كمال التضرع برفع اليدين وتطبيق الآداب المشروعة في صلة مع العلي الكبير .

ومن حيث أوقات الدعاء فانه صلة دائمة بالرب جل وعلا الا أن هناك أوقاتا تكون أدعى للاجابة حيث يظهر فيها قرب رحمة الله وجلاله أو لما لهذه الأوقات من أهمية يجب أن يحرص عليها المسلم ومن الاوقات التي ترجى فيها الاجابة :

١ ــ الدعاء عند النداء ــ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يسمع النداء (أى الاذان) اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة رواه البخاري في صحيحه .

الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة . قيل ماذا نقول يا رسول قال سلوا الله العافية . فى الدنيا والآخرة » ابو داود .

٣ — فى السجود — عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى عليه وسلم قال « اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء » مسلم .

٤ — جوف الليل وبعد الصلوات — عن ابى امامة رضى الله عنه قال قيل ل الله صلى الله عليه وسلم اى الدعاء اسمع ؟ قال « جوف الليل الاخير الصلوات المكتوبات » رواه الترمذى وعن ابى هريرة (رضى الله عنه) ان ل الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ربنا الى سماء الدنيـــا حين يبقى الليل الآخر فيقول من يدعونى فأستجيب له ومن يسألنى فأعطيـــه ومن يغفرنى فأغفر له » رواه البخارى وغيره .

٥ — وقد جاءت أحاديث صحاح فى الدعوة عند المرض والكرب والحرب ل المطر واستجابة دعوة المظلوم والساعة التى فى يوم الجمعه حيث لا يوافقها مسلم ويدعو فيها الا غفر له واستجيب دعاؤه .

ونلحظ فى هذه الاوقات تنوعها واختلاف ظروفها مما يدل ان المسلم عليه ون حريصا فى صلته بربه دوما صباحا ومساء وما بينهما من أوقات .

آداب ومقتضيات الدعاء : ان التأدب فى أخذ الامور والتعامل معهـــا اهل الاستقامة والسلوك الصحيح ، والمسلم الحق مطبوع بطابع الرزانه ار فى اعماله وهو هنا — لا شك — اكثر وعيا والتزاما بأداب سؤال ربه سل اليه جل وعلا ، ومن الاداب التى جاءت فى السنة المطهرة ما نذكر من يث :

١ — رفع اليدين حال الدعاء وهذا قد مر فى السطور السابقة فيما ذكرناه اس عباس وهو كثير فى كتب السنن والصحاح انظر مثلا فى الجامع الصحيح ارى باب رفع اليدين فى الخطبة وباب الاستسقاء فى الخطبة يوم الجمعة .

٢ — حضور القلب وتيقن الاجابة فعن ابى هريرة رضى الله عنه قال ل الله صلى الله عليه وسلم : « ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابه وان لله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه » الترمذى .

٣ — استفتاح الدعاء بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول وان تتخلله الصلاة والسلام على رسول الله ويختم بها كذلك فعن فضاله بن عبد (رضى الله عنه) قال سمع رسول الله رجلا يدعو فى صلاته ولم يصل النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : عجل هذا ثم دعاه فقال : « اذا صلى م فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم دع بعد بما شاء) اخرجه اصحاب السنن .

٤ — ان يختم الدعاء بآمين فعن ابى زهير النميري رضى الله عنه قـــال نا مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد الح فـــى ه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه فقال « اوجب إن

ختم » . فقيل بأى شىء يختم يا رسول الله ؟. قال « بآمين » . وانصرف
للرجل يا فلان . قل آمين ، وابشر » أبو داود .

٥ ــ الهدوء وعدم رفع الصوت بالدعاء فعن أبى موسى رضى الله عنه
كنا فى سفر فجعل الناس يجأرون بالتكبير . فقال النبى صلى الله عليه و
« أيها الناس ارفقوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سم
بصيرا وهو معكم ، والذى تدعونه اقرب الى أحدكم من عنق راحلته » الخم
الا النسائى .

٦ ــ ان يختار جوامع الكلم اى الدعوات الجامعات للخير فعن عائشة ر
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الد
ويدع ما سوى ذلك » رواه ابو داود .

٧ ــ التكرير ثلاثا فى الدعاء والاستغفار فعن أبى مسعود رضى الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا .
تلك بعض الآداب التى يجدر بالمسلم ان يلتزمها فيحقق المعنى الوافى للدعاء
ويطمئن الى الاثار التى تجلب نتيجة الخشوع والانابة لربه سبحانه ؛ الا انه اضف
الى ما يتأدب به المسلم فى صلته الكبيرة برب العباد هناك مقتضيات تزيد من
معنى الأوبة والتوسل وسؤال الرب المنعم تبارك وتعالى وتشمل صفاء الاسلا
ونوره الوضاء بين المسلمين بالذات المتحابين منهم فى طاعته جل وعلا ومن هذه
المقتضيات : دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب فعن أبى الدرداء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول : « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب
مستجابة ، عند راسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به
آمين ولك بمثل » رواه مسلم .

ومنها ان يدعو لمن صنع اليه معروفا فعن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صنع اليه معروف فقال لفاعله : جزاك
الله خيرا فقد ابلغ فى الثناء » الترمذى . ومنها ــ وهو أمر مهم جدا ــ أن
لا يستعجل الاجابة فهو قد اوكل امره الى الله سبحانه ونفذ ما أمر به البارى
جل وعلا فى قوله : « ادعونى استجب لكم » فان لم تكن الاجابة عاجلا أو
آجلا فقد ذخر اجره عند ربه الذى لا تضيع عنده سبحانه الودائع لأنه رحمن
سميع مجيب الدعاء . فعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم . قال : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل : يقول قد دعوت
ربى فلم يستجب لى » متفق عليه وسلم الاستعجال « قيل يا رسول الله ما
الاستعجال ؟ قال : « يقول : قد دعوت فم أر يستجيب لى فيستحسر عند ذلك
ويدع الدعاء » . اللهم انا نعوذ بك من ترك الدعاء . ومنها أن لا يدعو بإثم
أو قطيعه رحم لأن الدعاء لا يكون الا فى الخير ولأن قطع الارحام مما يخالف
تعاليم الاسلام وفى ذلك عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « ما على الارض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة

، الله اياها او صرف من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحـــم »
ذى .
ونجد فى كتب الفقه كثيرا من المسائل المتعلقة بالدعاء وقد جمع ابن تيمية
الله فى مجموع فتاويه حديثا متناثرا يمكن أن يجمع بعضه بعضا فيكـــون
لصورة عن الدعاء وكل ما يحتويه من معنى وآداب وتحديد أوقات وما ينجم
ن آثار يكون فيها صفاء النفس وتزكية القلب واخلاص العمل للحق تبارك
، . واكثر ما جاء الدعاء فى فتاويه ما نجده فى الجزء الاول حيث اعتبره
ن اركان العبادة التامة وعلق عليه بعدم الشرك وعدم جواز سؤال غير الله
جزء الثانى والعشرين حيث الدعاء فى الصلاة واهتم كثيرا بالدعاء باسماء
حسنى وصفاته سبحانه وتعالى .

نماذج الدعـــاء :

ـ من القرآن الكريم : نجد فى كتاب الله العزيز كثيرا من دعوات الانبيـــاء
الحين كنوح وابراهيم وزكريا وأيوب وآسيا امراة فرعون وهناك آيات كثيرة
الى هذه الادعية اضافة الى توجيه الله الرحيم بعباده الى دعوات ينقطعون
ليه ومن هذه الآيات :
ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » البقرة/٢٠١
« ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
ين » آل عمران « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
وبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم » الحشر/١٠ .
ب ـــ من الحديث الشريف : جاءت احاديث كثيرة فى الدعاء نجد لها ابوابا
ة فى كتب الحديث بل نجد كتبا قد افردت فى هذا الموضوع وكثير من دعـــاء
ول صلى الله عليه وسلم بمثابة تعليم لنا لنتأسى به عليه الصلاة والســـلام
لانه اوتى جوا مع الكلم ومن دعواته صلى الله عليه وسلم بعضا مما نذكره :
عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقـــول
هم انى اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى » رواه مسلم .
وهكذا نجد ضرورة الدعاء لانه شعور العبد واقراره بكمـــال الله سبحانه
صفاته فيدعوه العبد بطلب العفو والمغفرة والرحمة لانه الغفور الرحيم ويدعوه
، الرزق لانه الرزاق ويدعوه بالعافية وتيسير الاحوال والتوفيق لانه المنعم
ىل الموفق والميسر الذى بيده كل شىء ومن هنا فالدعاء ســـــلاح المؤمن
لا يكون كذلك وهو مقياس للصلة برب العباد وهو سبيل الانقاذ من الموقف
ـ العظيم يوم الحشر حيث أن المصطفى صلى الله عليه وسلم يسجد عند
ربه ويدعو بدعوات راجيا الرحمن الرحيم انهاء الموقف المزعج المريع وبذلك
للمؤمن حقيقة الدعاء واثره فى حياته وسلوكه فاللهم اجعلنا من الداعين
احين ثوابك وعفوك اللائذين بكنفك ففى دعائك الرحمة والعفو والمغفرة
ـه فى الدنيا والفوز بالآخرة . اللهم آمين .

كتاب الشهر

تاليف الاستاذ البشرى الشوريجى

عرض ونقد : الاستـــاذ محمـــد الصفطاوى

ما كتبه المؤلفون وعلماء الاسلام حول ما هية الاقتصاد الاســـلامى ومراحله وتطور نشأته لا يعدو أن يكون شذرات متفرقة ومقالات متناثرة رغم خصوبة الاسلام وسيولته فى هــذا المجال . ومن هنا سنظـــل المكتبة الاسلامية فى فراغ حتى ينشط الباحثون من العلمـــاء فى كشف النقاب عن خصوبة الاسلام فى هذا المجال .

وبين يدى الآن كتاب « التسعير فى الاسلام » دراسة وتأصيل لقضية التسعير الجبرى فى الفقه الاسلامى وهو وثيق الصلة بهذا الموضـــوع لمؤلفه الاستاذ البشرى الشوريجى وكيل النائب العام ورغـــم اختصار هذا الكتاب حيث يقع فى ١٥٥ صفحة من القطع الكبير الا أنه كما قال المؤلف نفسه صورة هدانى ربى الى التقاطها من خفايا الفقه الاسلامى واعاننـــى على ذلك بحث متأمل دؤوب فى بطون كتب الثقات من أعلام هذا الفقه فى القديم والحديث .

عـــرض المـــؤلف للنصـــوص ثم استخلص منها الفكرة بقدر استطاعته ثم قسمه الـــى مقدمــــة وفصلين وخاتمة .

بين فى المقدمة أن التعامل بيـــن الناس سيظل قائما استجابة لدواعى الحياة بالفطرة والضرورة ودون تقيد بوقت أو مكان وحيث أنه من مسلمات المنطق انه لا يطيب للمرء أن يشـ ـرى شيئا بأكثر من قيمته أو يبيعه بأقـ ـل

..منه حيث أن القيمة نفسها
.. نسبى ينفاوت بتفاوت الزمان
.. ن وقوة الحاجة الى الشىء
.. ب .

.. كان خيرا للمجتمع أن تكون قيم
.. ـاء محددة معينة واقرب الى
.. .ت والاستقرار . ثم بين اهمية
.. ـعير الجبرى (رغم كونه قيدا
.. ـمه الدولة على حرية التعامل
.. الافراد) لكنه من قبيل الضرورات
.. لازمه لعدالة المعاملات ولسلامة
.. حركه التجارية فى المجتمع بل هو
.. قبيل الواجبات الاولية التى
.. ـعين على الدولة الوفاء بها منعا
.. لاستغلال والجشع والاحتكار .

.. ثم عاد فبين أهمية البحث نفسه
.. ـه تناوله من الناحية الفقهية فى
.. الوقت الذى صارت فيه مبادىء
.. الشريعة الاسلامية مصدرا رئيسيا
.. للتشريع فى مصر والكويت وبعض
.. البلاد الاسلامية .

وفى الفصل الاول ذكر المؤلف ان
.. صيه التسعير فى الفقه الاسلامى
.. ـحددها مذهبان :

.. مذهب يقول بمنع التسعير
انطلاقا لفكرة الحرية والتراضى فى
.. المعاملات واستنادا الى المفهوم
.. من بعض احاديث الرسول
.. الله عليه وسلم .

.. ان ذكر الأدلة مستوفاة
.. ـا آراء الفقهاء عاد فذكر
.. الثانى) القائل بجواز
.. ناقش فى هذا المذهب

الأدلة التى استند اليها القائلون بالجواز ثم عقد مقارنة جوهرية بين المذهبين خلص منها الى ترجيح الراى الثانى وذلك لان العمدة فى المذهب القائل بالمنع هو الاسناد الى رفض الرسول عليه الصلاة والسلام للتسعير .

فحينما غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصحابه يا رسول الله لو سعرت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله هو القابض الباسط الرازق المسعر وانى لارجو ان القى الله عز وجل ولا يطلبنى احد بمظلمة ظلمتها اياه فى دم ولا مال » . رواه احمد وأبو داود وغيرها .

وحيث ان هذا الحديث ليس نصا فى المنع لان رسول الله لم يقل لا تسعروا بالنهى الصريح لذا كان الحديث محلا للاجتهاد فاذا اضفنا الى ذلك بساطة الحياة فى عهد الرسول وضعف النشاط الاقتصادى وقوة الوازع الدينى وتحقق التكافل الاقتصادى تلقائيا ثبت ترجيح المذهب القائل بالجواز .

ثم عاد المؤلف فبين فى المطلب الثانى من الفصل الأول ادلة تقوى هذا المذهب قال : ان الاحتكار محرم فى الاسلام بنصوص صريحة حاسمة يقول رسول الله فيما رواه عمر . « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » رواه احمد وغيره .

والتسعير لازم لمقاومة الاحتكار وعلاجه فهو يرد على المحتكر قصده السيء فيقضى بنزع ما احتكره ومصادرته ويسمح بمعاقبته جزاء عدوانه على المصلحة واضراره بحقوق المجتمع (وهذا مذهب الجمهور) .

ثم يربط المؤلف بين الاحتكار والتسعير بقوله : فاذا جاز نزع ملكية المحتكر جبرا عليه . ومصادرتها تيسيرا على الناس فى الحصول على ما يحتاجون . أفلا يجوز من باب أولى فرض قيود على حريته فى تقدير اثمان ما يعرضه للبيع أو ما يملكه للتجارة (وهو معنى التسعير) .

بل إن التسعير ادنى درجة من مصادرة اصل الملكية لانه تحديد للسعر مع بقائه على ملك صاحبه .

وما زال المؤلف يتابع الحديث على وجوب التسعير مستدلا بأنه سد للذرائع . فما يؤدى الى الحرام يكون بدوره حراما فيمنع ثم يسوق الحديث الذى روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم: « الحلال بين والحرام بين وبينها أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه » متفق عليه .

هذا وقد أجمع الفقهاء على أن كل ما فيه مصلحة للناس او دفع مضرة عنهم يكون واجبا شرعا ، ولا شك أن التسعير قيد من قيود الـ... العادلة فهو سياسة لتحقيق المـ... للجمهور ودفع ضرر الغلاء الـ... عنهم .

واذا لم يوجد نص صريح يقـ... بتحريم التسعير أو النهى عنه ... القرآن أو فى السنة واذا لم تو... علة شرعية تدعو الى ذلك فالا... بالمصلحة مجمع عليه وهى ... بالتسعير ثم حاول المؤلف ان يدفع بعض شبهات قد يفهمها البعض فقال :

وأما لفظ بعضهم بأن التسعير حرام فهو إما راجع الى خطئه فى فهم المراد بالتسعير كسياسة شرعية واعتقاده بأن التسعير دائما مظلمة .

او الى ظنه خطأ أن حماية الملكية فى الاسلام مطلقة من كل قيد وأن الناس دائما مسلطون على أموالهم فى حرية لا حدود لها مع أن التسلط على المال رهن بعدم الاضرار بالآخرين .

أو بما رآه البعض من ترك الأخذ بالاستحسان والمصلحة فى الفقه الاسلامى ولكن اذا ثبت أن هذا المنع انما كان لغاية سامية هى منع الافراط فى القول فى دين الله بغير علم فاذا انتفى هذا القيد ثبت قول الجمهور بالمصلحة المرسلة والاستحسان .

ثم بين المؤلف فى الفصل الثانى انه وقد رجح فى الفقه الاسلامى

ـة التسعير الا انه ليس واجبا
الاحـــوال ذلـــك لانه ضرورة
ورة تقدر بقدرها ثم عاد فبين
ل التى يجب فيهـــا التسعير
عندما يحتاج الى السلعـــــة
ـا يتواطأ البائعون ضد المشترين
ـكس .

ـده الحالات ذكرها المؤلف على
ـبيل المثال لا الحصر لان القاعـــدة
ـمه انه كلما كان مصالح الناس
ومعتهم العامة فى التسعير تعـــين
ـحاده .

وفى المطلب الثانى بين اختـــلاف
لفقهاء فى تحديد موضوع التسعير.
هل المطعومات هى التى تكـــون
محلا للسعير أو ينسحب ذلك على
المكيل والموزون واللحوم والبقـــول
والمواكه ؟

وبعد أن ذكر آراء الفقهاء فى هذا
الموضوع قال : ومن العدل (وهو
قوام المعاملات فى الاسلام) الا يمتنع
لسعير عن سلعة ما طالما ان حاجة
الناس اليها طعاما كانت هـــــذه
ـسلعه أو ثيابا أو غير ذلـــك لا
ـدفع (كما يقول ابن تيميـــــة) الا
ـد عسر .

ـين فى المطلب الثالث كيـــف
الفقه الاســــلامى سياســـة
ـر لان تقدير السلعة تقدر على
لاوكس ولا شطط ـلـــى أن
ـأخذ راى التجار . ثم قال:
ـر يضعه ويراقبه فى المجتمع
ـى ولى الحسبة أو المـ ـسب

ويقدر الجزاء على مخالفته فى صورة ما يراه من التعزير ملائما ومحققا لايلام المتهم وردعه .

ثم قال فى خاتمة الكتـــــاب : إن التنظيم الاسلامى لمسائل الاقتصـــاد والتجارة والمعاملات بصفة عامة بلغ الغاية فى الدقة والحكمة والابداع . والاسلام فى تنظيمه لهذه الشئـــون انما يطبعها بطابعه الروحى النبيل ويمزجها بما يلائم الاهتمامات الفطرية للانسان السوى من ايمان وعقيدة وهذا ما يكفل نجـــــاح التشريـــع الاسلامى .

وقد اجمع الباحثون المنصفون على ان أرقى المذاهب والفلسفات تنتهى فى تطورها الى ما قررته الشريعـــة الاسلامية من مبادىء العــــــدل والانصاف منذ اربعة عشر قـــرنا وموقف الفقه الاسلامى من مسألـــة التسعير الجبرى برهـــــان على ذلك .

وبعــد :

فالكتاب رغم اختصاره عـــرض لقضية التسعير عرضا مدعما بالأدلة مقرونا بالواقع ، احاديثه مخرجـــه ، ومراجعه اشار اليها وهذا جهــــد يشكر عليه المؤلف .

فهل لنا ان نقول : إنه اثرى المكتبة الاسلامية بهذا المؤلف . ؟

عموما شكر الله لهذه الأيدى التى امتدت الى تراثنا الاسلامى فأخرجت لنا هذه القطوف الدانية .

مـن القصص الإسلامي

الراعي الأسود

للأستاذ : حسين الطوخي

● انتهى التفكير بمحمد صلوات الله وسلامه عليه بعد صلح الحديبية. الى ضرورة القضاء الأخير على شوكة اليهود فى شبه الجزيرة العربية .

صحيح أن صلح « الحديبية » أمنه من قريش ومن الجنوب كله . لكنه عليه الصلاة والسلام لا يأمن من ناحية الشمال أن يستعين هرقل قيصر الروم ، ولا يأمن من ناحية الشرق أن يستعين كسرى ملك الفرس ، بيهود خيبر ، وأن يحرك أى منهما فى نفوسهم ثاراتهم القديمة ، فيذكروا اخوانهم فى دينهم من بنى قينقاع ، وبنى النضير ، وبنى قريظة ، وقد أجلاهم عن ديارهم بعد أن حصرهم بها ، وقاتلهم فيها ، وقتل منهم مئات وآلاف ، وسفك دماءهم جزاء لما اقترفوه من آثام فى حق المسلمين .

واليهود أشد من قريش عداوة للنبى محمد عليه الصلاة والسلام ومن معه من المسلمين ، لأنهم أحرص منهم — من قريش — على دينهم ولأن فيهم ذكاء وعلما أكثر مما فى قريش . كذلك يملك اليهود فى شبه الجزيرة العربية وفى غيرها الكثير من المال والفضة والذهب ، ويقتنو

. السلاح ، ويتاجرون فى كل شىء يملكونه او يقع تحت ايديهم ، لاعراض والذمم والضمائر يدخلونها الى اسواق تجارتهم ويـ رمون عليها بما يحقق لهم أوفر المنافع وقضاء المصالح ..

ـ اصبح من العسير على الرسول أن يوادعهم بصلح كصلح حذ ـبيه ، وأن يطمئن لهم بعد أن سبقت بينه وبينهم خصومات ووقعات ـ يستمروا عليه فى واحدة منها ..

ما اجدر اليهود اذن ان يثأروا لأنفسهم اذا هم وجدوا من ناحية « كسرى » مددا او من ناحية « هرقل » مؤازرة وحفزا ..

كان عليه الصلاة والسلام على يقظة تامة ووعى كامل وهو يخطط ـقضاء على اليهود وكسر شوكتهم ، فلم يكن يستهين بشىء مما يملكونه وما يقع تحت نفوذهم ..

لم يغب عن فطنة الرسول القائد ، ان اليهود حينما تجمعوا فى خيبر » بعد اجلائهم وطردهم من المدينة ، غدوا من اقوى الطوائف لاسرائيلية بأسا ، واوفرها مالا ، واكثرها سلاحا ومنعة وحصونا ..

فى تلك الايام الباهرة ، بعد انقضاء قرابة ستة عشر عاما على ـزول الاسلام ، ايقن المسلمون بأنه طالما بقيت لليهود شوكة فى شبه لجزيرة ، ستظل المنافسة بينهم وبين الدين الجديد حائلا دون تمام ـعايته للمسلمين .

وقر فى قلب الرسول وفى ذهنه ، انه لا بد من القضاء على شوكة هؤلاء اليهود قضاء أخيرا لا تقوم لهم من بعد ببلاد العرب قائمة ابدا ..

ولابد كذلك من المسارعة فى ملاقاتهم قبل أن يحكموا تدبيرهم ، ويحشروا صفوفهم ، ويرتبوا امورهم لوقعة أخرى قريبة يتوجسون فيها ـيوقنون بأن « محمدا » عليه الصلاة والسلام لن يسكت عليهم ، ولن ـ فى بأن اخرجهم من المدينة ، وكأنهم يسمعون المسلمين والعرب وهم ـددون : ليس يكفى ان تقطع راس الافعى ، وانما ينبغى أن تتبع ـها الذنب ..

فى تلك الأيام الباهرة والرسول القائد المحارب يخطط لغزو خيبر ـمشاورة صحابته ، أخذ يتخير أفذاذ رجاله وأعوانه لهذه الغزوة ويدقق فى ... ـركزا على حذره ويقظته ، مستلهما بعد نظره وحكمته ..

خيبر ... ـلمين بالتجهز لغزو « خيبر » طلب الا يغزو معه الا من

شهد الحديبية ، او ان يخرج معه من يحب الخروج ، غازيا متطوعـ ـا لا يرجو من الغنيمة شيئا ..

الا ما اعظم الغاية وما اسمى الهدف ..

الا ما اعظمه وأشرفه من قائد تجرد من سفاسف الدنيا ونعومة الـ ـاة الرخية ليفارق المدينة بعد خمسة عشر يوما من عودته من « الحديبيـ » ولما تزل على وجهه ووجوه صحابته واعوانه وعثاء الصحراء ومشـ ـه الطرق الجرداء ..

ايامئذ ، لم يخرج المسلمون مع قائدهم الحربى يبتغون حيـازة ارض يغتصبونها بلا حق ، او يستعمرون بلادا جورا وعسفا ، او يطمعون فى وسام يلحقهم ، او منصب ينتظرهم اذا عادوا ، انما كان خروجهم مـع النبى القائد — وقد وهبوا للموت انفسهم قبل الحياة — من اجل نصرة دين حنيف قويم هو ارقـى واعظم دين يكرم به الانسان فى الدنيا وفـى الآخرة .

وقفت قريش ، ووقفت شبه الجزيرة العربية كلها تتطلع الى هـذه الغزوة الجبارة الجريئة المتحدية ، حتى لقد كان من قريش من تراهنوا على نتائجها ، واختلفوا فيمن تتم الغلبة لطرف من الطرفين .

كان الكثيرون من قريش — وهم الحاقدون من أصحاب مراكز القوى التى أطاح بها النبى القائد — يتوقعون أن تدور الدائرة علـى المسلمين لما عرف من قوة حصون خيبر ومنعتها وقيامها فوق الصخور والجبال ولطول ممارسة اهلها للحرب والنزال .

انطلق المسلمون بقيادة الرسول القائد فى الف وستمائة محارب من الأشداء ومعهم مائة فارس ، وكلهم واثق بنصر الله ، وقطعوا مراحل الطريق ما بين المدينة وخيبر فى ثلاثة أيام لم تكن خيبر تحسهم اثناءها وان هو الا ان طلع فجر اليوم الرابع ، حتى كان جيش المسلمين قـد وقف امام حصونهم المنيعة .

وبينما عمال خيبر يخرجون الى مزارعهم يسحبون وراءهم ماشيـ وأغنامهم ، اذا بجيش المسلمين أمامهم يسد عليهم منافذ الطريق ، فمـ لبثوا أن ولوا الأدبار يتصايحون : هذا محمد والجيش معه ! و الرسول حين سمع قولهم : الله أكبر خربت خيبر ! انا اذا نزلنا بسـ

مساء صباح المنذرين .

وعلى الفور وزع الرسول القائد قواته من حول الحصون ، وحدد قائد كتيبة واجبه وخطة عمله وأهدافه . .

وحدد لأبى بكر حصن « ناعم » ليفتحه فقاتل ورجع ولم يفتح الحصن .

وبعث الرسول عمر بن الخطاب فى اليوم التالى فكان حظه مثل حظ أبى بكر . .

فدعا الرسول اليه على بن أبى طالب ثم قال له : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك .

ومضى « على » بالراية ، فلما دنا من الحصن ، خرج اليه أهله فقاتلهم ، وضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول « على » بابا كان عند الحصن فتترس به واتخذه درعا له ، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الحصن ، ثم جعل الباب قنطرة اجتاز المسلمون عليها الى داخل ابنية الحصن المنيع .

وتوالى بعد ذلك فتح حصونهم واحدا اثر آخر . سقط حصن « القموص » ثم حصن « الصعب بن معاذ » ثم حصن « الزبير » ثم حصن « الوطيح » ثم حصن « السلالم » وكان الحصنان الأخيران آخر حصونهم قوة ومنعة ، ووفرة مال ومئونة وسلاح .

وانهار سلطان اليهود السياسى بتمام انتصار المسلمين عليهم فى خيبر ، ولم تعد لديهم من قوة أو شكيمة يتعرضون بهما للمسلمين بعد هذه الغزوة الباهرة التى كتب الله فيها النصر المؤزر للمسلمين . .

وآن للنبىعليه الصلاة والسلام أن يأخذ حظه من الراحة فى ذلك الغروب الأخير من أيام المعركة ، فانتحى وصحابته مكانا تظلله أشجار خيبر ، ويفوح من زهرها أرج طيب عذب ، وأخذ عليه الصلاة والسلام يتبادل وصحابته حديث السمر والذكريات مرها وحلوها ، بينما قادة الألوية يحصون شهداء المسلمين ويشرفون على دفنهم حيث سيرثون منازل الصديقين والأبرار . .

وبينما النبى فى سمره ومن حوله صحابته ، لمحوا شبحا يتمايل من بعيد يمنة ويسرة ، ويتقدم الى المكان متردد الخطى ويكاد أن ينكفىء على وجهه من فرط ما يعانى من إعياء وهزال .

وأراد نفر من الصحابة أن يقوموا اليه فيقتلوه خشــية أن يكون خدعة من خدع الأعداء ، لكن النبى عليه الصلاة والسلام نهاهم عن قتله وطلب أن يترك وشأنه حتى يتبين لهم قصده ومأربه ..

ولما أصبح الرجل على قيد خطوات من الرسول وصحابته من حوله سمعوه يسأل :

— أين بالله ذلك الرجل .. نبى العرب الذى تتحدث الناس عنه يقولون انه هنا فى خيبر ..

ساعتئذ ، أشار الرسول الى الرجل أن يتقدم ليرى ما يسأل عنه رأى العين .

كان الرجل حبشيا أسود اللون ، شائه الخلقــة ، أشعث الرأس وتفوح من أدرانه رائحة نتنة كريهة نجزع منها النفس والعين والأنف حتى أخذ الصحابة يسدون أنوفهم ويلوحون بأيديهم تقززا ونفورا .

قال الرجل : يا رسول الله ، إن أسلمت فما الذى ينالنى من أمر هــذا الدين الذى تدعو الناس اليه ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام : تكون لك الجنة .

قال الرجل : إذن فاعرض على الاسلام ..

قال النبى : قل ، أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله

ردد الرجل ما قاله النبى عليه الصلاة والسلام ، ثم عاود حديثه مع النبى فقال : فكيف أصنع مع صاحب الغنم وهى أمانة فى عنقى وهى للناس ، وفيهم فقراء يقتاتون من حليبها ويبيعون من نسلها ما يحفظ عليهم حياتهم ..

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : نرد اليك غنمك لترجع الى أصحابها .

وصحب الرجل حارس من حراس الماشية التى غنمها المسلمون وأخذ الراعى الاسود يشير الى غنمه حتى استوفى عددها كامله غير منقوصة ، وساقها الى مقربة من مكان النبى .

قال الرسول : أهذه غنمك كاملة ؟ قال الراعى : بلى يا رسول الله

قال الرسول : اضرب فى وجهها فانها سترجع الى صاحبها .

فقام الأسود فأخذ حفنــة من حصباء فرمى بها فى وجهها وقال ارجعى الى صاحبك فوالله لا أصحبك .

ساعتئذ تحركت الغنم مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى بلغت اطلال
ن صغير تخرب اغلبه ، ولاذت به قلة من اليهود تركهم النبى لما
ن اغلبهم اضعف من أن يفعلوا شيئا ..

وفى صباح اليوم الجديد ، خرجت كتيبة من جيش النبى لتطهر احد جيوب المقاومة فى طريق عودة المسلمين الى المدينة ، وكان من بين جنودها راعى الغنم الاسود ..

ودارت معركة ضئيلة بين فلول اليهود اليائسين وجنود النبى المنتصرين تم القضاء فيها على ذلك النفر القليل من اليهود المعاندين .

وكانت ارادة الله ان يصاب الراعى الاسود بسهم لم يعرف راميه فاصابه فى مقتل وخرصريعا لساعته وهو لم يسجد لله سجدة واحدة .

وحمل جنود الكتيبة جثمان الراعى الاسود الى حيث النبى ومعه نفر من صحابته ، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام اعرض عنه ولم ينظر اليه ، بل كانت عيناه تتطلعان الى بضع سحابات بيضاء تروح وتغدو فى الأفق البعيد .

وسأل الصحابة الرسول عليه الصلاة والسلام : يا رسول الله ، لم اعرضت عنه وقد أبلى بلاء حسنا ؟

قال الرسول : أرى معه الآن زوجتيه من الحور العين تنفضان التراب عن وجهه وتقولان له : ترب الله من ترب وجهك ، وقتل من قتلك .

وساعة أن حمل جثمان الراعى الاسود الى مرقده الاخير فى قبر حفر له الى جوار شهداء المعركة ، انبعثت من جسده رائحة زكية ، وكان هناك نور أبيض يلوح من داخل القبر ...

المراجع :

- « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل
- السيرة الحلبية
- شرح المواهب للزرقانى
- البداية والنهاية لابن كثير .

الفتاوى

السؤال : ما حكم صلاة من يقتل العقرب وهو فى الصلاة .. ؟

الجواب : الاسلام يوجب الدفاع عن النفس أمام أى عدوان سواء كان عدا العدوان من انسان او حيوان . ولا شك أن العقرب من الحشرات الخبيثة ... يجب قتلها . والمصلى فى هذه الحالة مخير بين امرين : إما أن يقطع صلاته ... العقرب ثم يستأنف الصلاة من جديد وبذلك أفتى بعض الفقهاء .

وإما أن يقتله وهو فى الصلاة فلا يقطع صلاته بل يستمر فى اتمامها و... افتى البعض الآخر من الفقهاء . واستدل القائلون بهذا الرأى بقول رسول ... صلى الله عليه وسلم « اقتلوا الاسودين فى الصلاة الحية والعقرب » روا... احمد واصحاب السنن والحديث حسن صحيح وهذا من يسر الد... وسماحه الشريعة الاسلامية .

السؤال : ما الحكمة فى القراءة الجهرية فى المغرب والعشاء والفجر والسرية فيما عدا ذلك ؟

الجواب : الاصل فى الجهر والاسرار ان النبى صلى الله عليه وسلم كا... يجهر بالقراءة فى الصلوات كلها فى بدء الدعوة وكان المشركون يؤذونه ويقولو... لاتباعهم اذا سمعتموه يقرأ فارفعوا أصواتكم بالاشعار والاراجيز وقابلوه بكلا... اللغو حتى نغلبوه فيسكت وكانوا يسبون من انزل القرآن ومن أنزل عليه ومن نزل به فأنزل الله تعالى فى سورة الاسراء « **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها** » فكا... بعد ذلك يخافت فى صلاة الظهر والعصر حتى لا يتعرض للايذاء ويجهر فى المغرب لاشتغالهم بالاكل وفى العشاء والفجر لنومهم واما الجهر فى الجمعة والعيد... لانه أقامهما بالمدينة .

وقد روى عن ابن عباس : لا يجهر بصلاة النهار ولا تخافت بصلاة الليل وانه وان كان الحال قد تغير بالنسبة للسبب الذى من اجله كانت السرية والجهرية وذلك لقوة شأن المسلمين فان النبى صلى الله عليه وسلم مع قوة المسلمين فى عهده قد استمر على الصلاة الجهرية فى وقتها والسرية فى وقتها ولعله رأى فى النهار صخبا ولغطا وفى الليل هدوءا وتذكيرا للمسلمين فأصبح ذلك سنة فعلية استمر عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وعلينا أن نتبعه فيها .

السؤال : الاستماع الى الأغانى حلال او حرام ؟

الجواب : الغناء منه ما هو حلال لا بأس بالاستماع اليه ، ومنه ما هو ... يجب الابتعاد عنه . فمن النوع الحلال ما كان بانشاد شعر لا فجور فيه ول...

معصية وبصورة ليس فيها تحنث او تكسر وليس فيها اظهار لما امر الله بستره مثل ما كان العرب يستعملونه فى حداء الابل فقد كان النبى صلى الله عليه يسمع الحداء ويطلب من أحد الصحابة ان يحدو بهم فى السفر .

ومن الغناء المباح غناء المراة لزوجها وأولادها ومنه الغناء فى الاعياد ... وقدوم الغائب وفى وقت الوليمة والعقيقة بحيث لا يصاحب هذا الغناء من المحرمات .

أما اذا كان الغناء يغرى بالفتنة ويستثير الغريزة ويطغى فيه الجانب ... على الجانب الروحى إما عن طريق موضوع الأغنية أو كلماتها المثيرة او طريق الاداء وذلك بالتكسر والتميع والحركات الفاتنة فالاستماع الى هذا اللون غناء حرام . وفتح لباب الفتنة على الدين والخلق — كما يحرم الغناء اذا ... بمحرمات أخرى كأن يكون فى مجلس شرب او مخالطه خلاعة او ... من النوع الذى توعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اهله وسامعيه ... الشديد حين قال (يشرب ناس من امتي الخمر ، يسمونها بغير اسمها ... على رءوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض ويجعل الله منهم ... والخنازير) رواه ابن ماجة وابن حيان فى صحيحه وقد يكون المراد ... هو مسخ النفس والروح فيحملون فى صورة الانسان نفس القرد ... الخنزير .

السؤال : ما حكم تقصير الشعر للمراة ؟

الجواب : تقصير المراة شعرها بحيث يكون خفيفا ليسهل عليها العناية او بقصد التجمل لزوجها لا حرج فيه ما دامت لم تقصره بقصد التشبه بالرجال ... المراة لا يحق لها أن تتشبه بالرجال ، أما تقصيره على الطريقة الخاصة ... جائز على أصل الاباحة على شرط الا يقوم بالتقصير رجل ، وقد ... فى صحيح مسلم أن نساء النبى صلى الله عليه وسلم (كن يأخذن من ... حتى يكون كالوفرة) والوفرة : الشعر المحاذى لشحمة الأذن .

السؤال : سمعت رجلا كان يجلس فى المسجد الحرام يقول وهو يشير الى الكعبة : (والكعبة المشرفة ما حصل منى كذا) فما حكم هذا القسم ؟

الجواب : الحلف بغير الله حرام ، وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ... فقد ورد فى حديث رواه مالك والبخارى ومسلم وابو داود والنسائى ... ماجة . عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ... الله تعالى ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم . من كان حالفا فليحلف بالله او ...

السؤال : ماتت امراة وتركت زوجا وابوين فقط فما نصيب كل ؟

الجواب :

... : النصف ، وللأم ثلث الباقى وللأب ما تبقى بعد ذلك . وهذا رأى ... وهو الأصح .

قالت صحف العالم

المهام الصحية فى الحكومة النبوية

تحت هذا العنوان نشرت مجلة (حضارة الاسلام) السورية مقالا . ولا عالج فيه الكاتب المهام الصحية فى العصر النبوى .. وأبان أن الاسلام قد عنى عناية بالغة بالصحة والحفاظ عليها .. وأنه قد سن من القوانين والتشريعات والمبادىء ما يحفظ على الأمة شبابها وصحتها .. والاسلام بذلك يكون قد حقق قبل عدة قرون ما تنادى به منظمات الصحة العالمية فى عصرنا هذا ..

ففى مجال التخطيط الصحى الوقائى يقول الكاتب :

لقد خطط الاسلام لنشر التعاليم الصحية وتطبيقها على اتباعه وتخطيطه يجعل المسلم المتدين المتمسك بشرع الله تعالى مطبقا لها ومتقبلا الوصايا الصحيه المبنية على ما جد من أبحاث واكتشافات تطور فن الصحة وترقيه .

واليكم اهم الأسس فى ذلكم التخطيط :

١ ـ الاهتمام بالنظافة والطهارة فى الجسم والملبس والمسكن والطريق لان الطهارة والنظافة من سيماء الجمال والكمال ، ولأن الاقذار والنجاسات هى المصدر الرئيسى للجراثيم عوامل الأمراض ولذا اشترط الاسلام الطهارة لصحه الكثير من عباداته ، وجعلها بابا من ابواب المغفرة الالهية ، وصدق الله العظيم : (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) .

٢ ـ سن تشريعات من شأنها وقاية المياه من التلوث . من هذه التشريعات :

١ ـ النهى عن ادخال المستيقظ يده فى الاناء قبل أن يغسلها .

٢ ـ تنظيم استعمال اليدين بابعاد اليد اليمنى عن مجالات الأقذار والتلوث وان كان التطهير يشملها .

٣ ـ والنهى عن التنفس فى اثناء الشرب وعن النفخ فيه .

٤ ـ الأمر بتغطية الاناء وربط السقاء .

٥ ـ النهى عن الأغتسال فى الماء الراكد .

٦ ـ النهى عن التبول والتبرز فى الماء وقرب الموارد .

٧ ـ الحكم بنجاسة سؤر الكلب والتشديد فى تطهير ما ولغ فيه او تنجس به وقد جعل الاسلام اقتناء الكلاب للضرورة وفى اضيق الحدود . وفى ذلك سبق علمى حيث لم يدرك سره الا بعد مضى اكثر من عشرة قرون اى بعد اكتشاف سؤر الكلب وما تنجس بالكلب المصاب بديدان (الشريطية المكورة المشوكة هما السبب فى أصابة الانسان بداء الكيس المائى (أو الكلبى) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (طهور اناء احدكم اذا ولغ فيه ان يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب) وقال عليه الصلاة والسلام : (من [illegible] كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من اجره قيراطان كل [illegible] .

٣ — تحريم الخبائث من المطعومات والمشروبات كالميتة والــــدم ولحم الخنزير والخمر .

ولقد اشار القرآن الكريم الى أن تحريم الخبائث هو من مهمات رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام ، وذلك فى قوله تعالى : (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) وان الطب الحديث يؤيد ذلك التحريم ويوضـــح اضرار تلـــك المحرمات بصحة الانسان . ولبيان ذلك مقالات خاصة .

٤ — تحريم الفواحش :

قال تعالى : (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) فحرم بذلـــك الاتصالات الجنسية غير المشروعة ما جرى منها علانية وما جرى سرا وما كان فى عالم الحس والظاهر وما كان مستترا فى النية والضمائر ، وذلك لأن العفة صفة خلقية راقية وطريق محفوظ تقى من الأمراض الزهرية ومن التدنى الخلقـــى والفساد الاجتماعى كما تقى من تحطيم كثير من الأسر .

٥ — دمج بعض المناهج الصحية فى صلب العبادات او اشتراطها لهـــا كاشتراط الطهارة لصحة كثير من العبادات . بل انا لنجد فى العبادات عـــلاوة على الفوائد الروحية والاجتماعية فوائد صحية غير الطهارة ، مثلا نجد فى الصلاة رياضة غريزية وأوضاعا صحية قويمة ، ونجد فى الصيام حمية وقائية لجميع من فرض عليهم وحمية علاجية لبعضهم .

٦ — اثارة الاهتمام بالصحة والعافية والحرص على ما ينفع :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أصبح منكم آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا) وقال عليه السلام : (المـــؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ..)

٧ — بث الوعى الصحى فى المجتمع :

وذلك بالارشاد والتنبيه والتعليم . واشير هنا الى ان الارشاد الصحى فى الاسلام السائد فى العالم اجمع زمن الوحى الكريم ، وكان من تعاليم رســـول الله صلوات الله عليه ما هو ابداع لم يسبق لمثله . ثم جـــاء العــلم الحديث بعد [illegible] من عشرة قرون مؤيدا تلك الارشادات ، مثيرا فى المطلـــع اعجابا بما [illegible] سبق علمى دال ايضا على صدقه صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله [illegible] ما اكثر الادلة والبراهين على ذلك ، وصدق الله العظيم : (وما ينطق عن [illegible] ن هو الا وحى يوحى) .

بأقلام القراء

القــرآن اول من نبه الى سكينة النفس

حول سكينة النفس وانرهــا على الانسان فى صــحته وعمــله ، وكيف أن صاحبهــا بمناى عن الاضطراب العصبى ، سعيدا فى كل أحواله . . راضيــا كل الرضا بما قسم الله له . .

كتب القارىء الفاضل مصطفى محمد الفار : يقــول : ــ

لقد اثبت اتساع آفاق العلم فى العصر الحديث أن كل ما جاء به التقد الفكرى فى العلوم له اصل فى القرآن الكريم ، وانه حتى ما استحدث من علو فى الآونة الأخيرة قد جاء بها القرآن موجها النظر اليها ، او هادفا بآيانه اليها ا موضحا اساسها ، وهكذا يتحقق وجه من اوجه الاعجاز القرآنى الا وهو الاعج العلمى ، واذا كان علم النفس يعتبر من ضمن العلوم الحديثة التى لاقت اهتما بالغا فى العصر الحديث لصلته بالجسم والروح . فان القرآن الكريم قد جاء . يمكن أن يكون القواعد الاساسية لهذا العلم .

فالآية الرابعة من سورة الفتح نصها (هو الذى انزل السكينة فى قلو المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) .

وفى سورة التوبة يقول القرآن الكريم فى الآية السادسة والعشرين (انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) .

وتتكرر الآيات التى تبشر من وهبهم الله سكينة النفس حتى انها بعد الم ترجع الى ربها راضية مرضية كنص الآية السابعة والعشرين من سورة الفجر ا تقول (يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عب وادخلى جنتى) .

هذه الآيات ومثلها نقرر أن سكينة النفس احدى هبات الله التى يهبـ شاء من عباده المؤمنين لتزيدهم إيمانا . .

والمؤمن هو الذى آمن بالله حق الايمان ، فان أصابه خير اطمان به وشكر
عليه ، وان أصابه الشر صبر ولم يجزع منه ودعا الله ان يخفف عنه ويرى
ما فى الوجود من الله والى الله ، يؤمن بأن رزقه وعمره وأولاده انما هى
رادها الله فلا يزلزله الشر ولا يطغيه الفرح . هذا المؤمن وقد وهبه الله
النفس أصبح متمنعا على القلق ، بعيدا عن الاضطراب العصبى الـــذى
الفرح أو الحزن . .

هذا المؤمن وقد وهبه الله سكينة النفس لا يعانى الخوف ابدا . . ذلك الذى
فى العصر الحديث انتشارا مروعا وتعددت أسبابه ، واشكاله فالخوف من
. . ومن المرض . . ومن الجنون . . ومن المجهول . . أيا كان المجهول . !!

ويعتبر القرآن الكريم أول كتاب فى العالم نبه الأذهان الى سكينة النفس
يتها ونتائجها وجعلها من سمات المؤمنين .

وقد كتب عنها فى السنوات الأخيرة عشرات الكتب بعد ان اصبحت النفس
ع اهتمام الاطباء والعلماء .

١ ــ اثبت الأطباء ان الأمراض التى ليس لها سبب عضوى ، سببها النفس
اخطر من ذلك ان معظم الامراض العضوية سببها كذلك النفس ، وقد أمكن
اء ان يربطوا بين مظاهر الامراض والقلق النفسى ، فوجدوا أنه حتى أمراض
الدم والشلل ، والذبحة ، والموت المفاجىء لها صلة بالحالة النفسية .

٢ ــ وليت أمر النفس وسكينتها يقف عند حد مرض الانسان وشفائه . .
رر علماء الاجتماع أن حوادث العمل واصابات العمال انما ترجع الى النفس
رة ، وان صاحبها أقل انتاجا فى عمله ، وأكثر تعرضا للخطر من جراء اصابات
التى هو سببها . ولذلك فان المؤسسات والشركات تهتم بمقابلة موظفيها
لها قبل تعيينهم وتعرضهم على علماء النفس ليختاروا من بينهم أكثرهم سكينة
نسه ، وأقلهم قلقا ، وهكذا تفتح سكينة النفس أمام صاحبها وسائل العمل .

أما فى مجال التجارة فكلنا يعلم كم من تاجر فقد سكينة النفس ففقد عملاءه
ماله . . فليس هناك من يحتمل أن يناقش من يعانى قلقا أو اضطرابا ، وليس
فى الحياة من يمكنه أن يعيش منفردا . .

من هنـــا نرى ان سكينة النفس هى خير عطاء من الله لعباده وقـــد سبق
العلم بعشرات المئات من السنين فى بيان فضلها ، وكيف أن الله قد وهبها
من عباده ، لينجيهم من كل شر فى الحياة ، وتهيىء لهم السعادة والصحة ،
فإنه وهبها للمؤمنين عندما اخلصـــوا للرسول فى بيعتهم له كنص الآيـــة
من سورة الفتح (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) .

إعداد : فهمي الامام

عبد الله بن رواحة

حياته ملحمة من ملاحم البطولة والتضحية والجهاد .. كان رضي الله عنه سهما في صدر الكافرين والمشركين .. قاتلهم بالكلمة الصادقة .. فكان لها وقع اليم في نفوسهم ورماهم بسيفه ورمحه دفاعا عن الاسلام والمسلمين وحتى تكون كلمة الله هي العليا .. وقدم نفسه رخيصة في سبيل الله .. فاستحق البشارة في قوله تعالى : (**إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**) .

فليكن للمجاهدين ضد الباطل في كل عصر قدوه حسنة في عبد الله بن رواحه رضي الله عنه .

اسمه : عبد الله بن رواحه بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو .. ينتهي نسبه الى الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الخزرجي .

امه : كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة خزرجية ايضا .

كنيته : ابا محمد .. وكان يكنى بأبي رواحه .. واحيانا : بأبي عمرو .. وهو ليس له عقب .

مكانته : صحابي جليل من الأمراء والشعراء .. كان يكتب في الجاهلية .. وكان رضي الله عنه من السابقين الأولين من الأنصار فهو أحد النقباء الاثنى عشر ، وشهد العقبة مع سبعين من الأنصار ، وآخى النبي بينه وبين المقداد .. واستخلفه النبي على المدينة في احدى غزواته .. كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم .

ـ ـــــفته : روى عن امرأته انها قالت : كان اذا اراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين واذا دخل بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك .

رواسه للحديث : كان رضي الله عنه راويا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه ابن عباس ، وأسامة بن زيد ، وانس بن مالك .

ي عمرة القضاء : لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة معتمرا كان ابن رواحة بين يديه ينشد قائلا :

خلوا بنى الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر : يا ابن رواحة أفى حرم الله وبين يدى رسول الله تقول هذا الشعر ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خل عنه يا عمر فوالذى نفسى بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل .

غـــــــزواته : شهد بدرا .. وهو الذى جاء ببشارة النصر فى وقعة بدر الى المدينة ، وشهد احداً والخندق والحديبية .. فلم يتخلف رضى الله عنه عن غزوة فى سبيل الله .. وكان أحد الأمراء فى موقعة مؤتة .. (وهى قرية على مشارف الشام) وفى هذه الموقعة أبلى المسلمون بلاءً حسنا .. فقد قال رسول الله للجيش الخارج الى الجهاد : (أمير الناس زيد بن حارثة، فان قتل فجعفر بن أبى طالب ، فان قتل فعبد الله ابن رواحة) .

وناداهم المسلمون وهم يشيرون اليهم : صحبكم الله . ودفع عنكم ، وردكم الينا صالحين .

فقال عبد الله بن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرع تقذف الزبدا

او طعنـــة بيـــدى حران مجهـــزة
بحـــرية تنفـــذ الأحشـاء والكبـــد
حتى يقـــال اذا مروا على جـــدثى
ارشده الله من غـــاز وقد رشـــد

ســـلاح المؤمن : وســار الجيش المسلم حتى وصل قريبا من مؤتة .. فلمـ علم بعدد الروم وعتادهم .. قالوا نرسل الى رسـول اللـــه صلى الله عليه وسـلم نستشيره فانهم يفوقوننا عددا وعدة . فقال عبد الله بن رواحـــة :

يا قوم . والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبـون الشـهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة . ولا كثرة . وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله ، فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين ، اما ظهور او شـهادة .

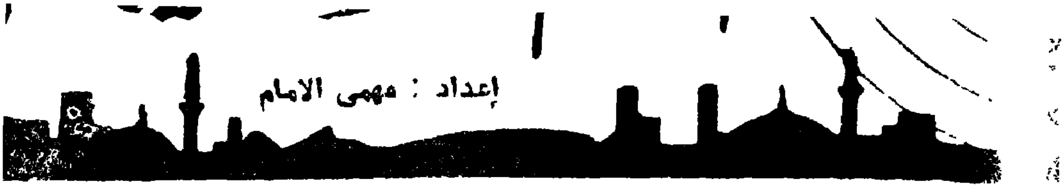
وفـــــــاته : دارت الحـــرب .. وحمى الوطيس .. واشتد القتـــال .. فاستشـهد زيد بن حارثة .. وحمل الراية بعده جعفر بن أبى طالب .. وظل يقاتل حتى نال الشـهاده فى سـبيل الله .. ثم جاء عبد الله بن رواحة .. فدفع بنفسـه فى أتون المعركه .. لا يبالى بشىء ولا يهاب الموت فى سـبيل الله ..

واخـــذ يقول :

اقســـمت يا نفســـى لتنزلنـــــه
لتنزلن أو لتكرهنـــــــــــــــــــه
ان اجلب النـــــاس وشدوا الرنه
مالى اراك تكـــرهين الجنـــه
قد طــــال ما قد كنت مطمئنـــة
هـــل انت إلا نطفـــــة من شـــنه

ثم نال الشـهادة فى سـبيل الله ..

فرضى الله عنه وعن اصحاب رسـول الله صلى الله عليــه وسـلم .



..كويت :

● قام سمو امير البلاد المعظم .. رسمية وخاصة للجمهورية ..ـسية على راس وفد كويتى ضم ..ـ كبيرا من المرافقين .

● ..يقوم سمو الأمير المعظم بزيارة ..ملكة المغربية الهاشمية بناء على ..وة من الملك الحسن .

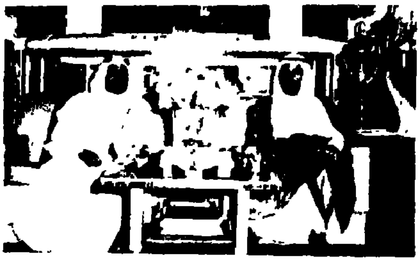
● زار البلاد الرئيس محمد انور ..ادات على راس وفد مصرى فى ..فترة الواقعه بين ١٢ و ١٤ من مايو . وذلك فى بداية جولته التى ..شملت بالاضافة الى الكويت : ..عراق والاردن وسوريا . وقد ..جمع سيادته الى سمو امير البلاد ..معظم .. وتباحثا فى القضايا التى .. البلدين ..

● قام سمو ولى العهد رئيس ..مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد ..زيارة رسميه على راس وفد كويتى .. . شملت دول الخليج العربى .. زار دولة البحرين ، ودولة ..مارات العربية المتحدة ، ودولة .. . وتباحث مع المسؤولين فيها .. الشؤون الاقتصادية والسياسية ..جتماعية التى تهم منطقة الخليج ..عربى ..

● قام بزيارة الكويت العقيد .. زاورى رئيس جمهورية .. وفد اجتمع الى سمو امير ..معظم .. وتناولت المباحثات ..ـت بين البلدين ووسائل ..



سمو امير البلاد المعظم وهو يودع الرئيس انور السادات لدى مغادرته البلاد ، بعد زيارة للكويت دامت ثلاثة ايام .



سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد وصاحب السمو أمير دولة البحرين فى قصر الرفاع .



رئيس دوله الامارات العربية المتحدة يتحدث الى سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء قبيل مغادرة سموه مطار أبو ظبى متوجها الى دبى ضمن برنامج زيارته الرسمية لدولة الامارات العربية المتحدة .

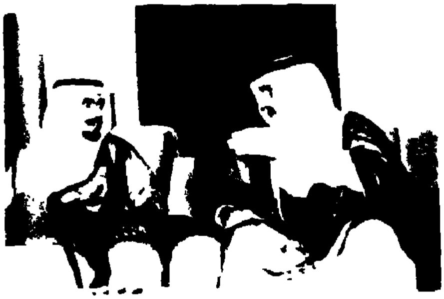
● وافق مجـــلس الوزراء على مشروع قانون بانشاء وكالة الانبـــاء الكويتية الجديدة ، وســـتكون فى شكل مؤسسة عامة .

● صرح وزير العدل والاوقاف والشؤون الاسلامية السيد عبد الله المفرح بأنه بصدد طرح مناقصـــة انشاء ٤٠ بيتا للأئمة ، وانه سيتم انشاء مساجد جديدة ، وصـــيانة المساجد الحالية ، وســـوف يعيد النظر فى مشروع الموسوعة الفقهية، وسيتم اصدار ملحق خاص بالشباب لمجلة الوعى الاســـلامى . وقال الوزير : ان مجـــلس الوزراء وافق على دعم جديد للصندوق الطبى لغير الكويتيين بمبلغ ٢٠ الف دينار .



● قام الاسناذ يعقوب غنيم وكيل وزارة التربيـــــة بزيارة دار القرآن الكريم التـــــابعة لوزاره العـــدل والاوقاف والشؤون الاســــلامية للوقوف على سير الدراسة فى الدار وكان يرافقه الاســـناذ عبد الرحمن العوضي وكيل الوزارة المساعـــد للشئون الادارية والشيخ حسن بهائي مدير الدار ..

● طالب احد اعضـــــاء مجلس الامة الكويتي ببناء ستة مساجد فى منطقة الرقة توزع على القطـــع الست التى تنكون منها المنطقة .



قام سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمـــد بزيارة صـــاحب السمو الشيخ خليفة بن حمـــد آل ثانى بمكتبه بقصر الدوحـــة حيث سلم لسموه رسالة من حضرة صاحب السمو امير دولة الكويت المعظم .



احتفل مؤخرا بتخريـــج دفعة جديده من خريجى الكلية العسكرية وذلك برعاية صاحب السمو امير البلاد المعظم . ويبدو فى الصورة سمو الامير والى جانبـــه سمو ولى العهـــد رئيس مجلس الوزراء ، ورئيس مجلس الامه والمستشار الخاص لسمو الامير .

- - - - - - - - - - - - - - - -

السعودية :

● عقد مؤتمر قمة مصغر فى الرياض بدعوة من الملك خالد بن عبد العزيز وبحضور الرئيس انور السادات ، والرئيس حافظ الاسد .

● أعلن الملك خالد والرئيس السادات والرئيس الاسد تصميمهم على عدم السماح بأن يعود الجميع

المنطقـــه الى حالة اللا حرب لا سلم التى كانت سائده قبل ب رمضان .

● اعلن الامير فهد بن عبد العزيز ، العهد النائب الاول لرئيس زراء ان العرب اتخذوا لكافه حتمالات عدتها .

● اتفقت السعوديه ومصر ودوله مارات وقطر على اقامة مؤسسة شركة براسمال مليون دولار وذلك ير الصناعات — بما فى ذلك ع الاسلحة — وسيكون مقر سسة فى القاهرة .

مصر :

● سيبقى فضيلة الشيخ عبد لم محمود شيخ الجامع الازهر منصبه بعد بلوغه الخامسة سين .. وذلك تقديرا لخدماته ية والعلمية .

● استقبل الدكتور محمد حسين بى وزير الاوقاف وشؤون الازهر الشؤون الاسلامية بماليزيا التى ت القاهرة لدراسة نظم الاوقاف عوة الاسلامية .

● يجرى الازهر امتحانات ابقة البعثات الى الدول العربية سلامية لشغل مراكز التدريس عط الشاغرة فيها ، وتتقدم سابقة ٧٠٠ مدرس فى مختلف وم و ٢٠ واعظا ، ويمتحن دمون فى القرآن الكريم والمواد ية .

● تابع شيخ الازهر انشاءات مة الازهر بطنطا ، بلغت تكاليف ائها نحو مليون جنيه ، ومن ر أن تبدأ الدراسة — باذن الله كليتى الشريعة واصول الدين .

● قررت الجمعية العامة افظة على القرآن الكريم اقامة مؤتمر قرآنى كبير تدعو اليه كبار العلماء والهيئات القرآنية ورجال الدوله والدول الاسلاميه ورجال الاعلام .

● تبحث وزاره السياحه تكوين شركة دوليه مساهمة لبواخر السياحه الاسلاميه تتولى اعداد وتجهيز ٤ بواخر ضخمه — كمرحلة اولى — تخصص لنقل الحجاج وتنظيم الرحلات السياحية لاشهر المعالم الاسلاميه ، وخدمة مسلمى دول ساحل غرب أفريقيا والامريكين واوروبا ودول شرق آسيا .

ابو ظبى :

● اقر المجلس الاعلى لدولة الامارات المتحدة توحيد القوات الدفاعيه للامارات فى جيش اتحادى واحد ، يكون له الحق فى حيازة الاسلحة الجوية والبرية والبحرية .

● أصدر الشيخ زايد بن سلطان قرارا بانشاء مجمع سكنى منفصل للعزاب العرب والأجانب العاملين فى (ابو ظبى) ، ويبلغ عدد العزاب الذى يستوعبهم المجمع ٤ آلاف عازب .

لبنان :

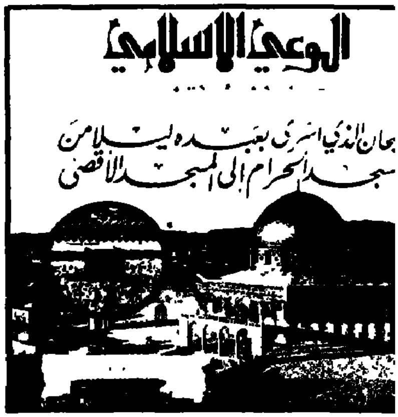
● شنت اسرائيل اعتداءات متكررة على جنوب لبنان .. وقامت بخطف عدد من الاهالى الامنين .. كما استخدم فى اعتداءاتها الطائرات والدبابات .

فلسطين :

● هاجم الفدائيون الفلسطينيون مبنى الكنيست الاسرائيلى ، كما شنوا هجوما جريئا على مبنى لضباط المخابرات الاسرائيلية ، وكبدوا العدو خسائر فادحة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الأيام	جمادى الآخرة ١٣٩٥	يونيو ١٩٧٥	نيروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	د
ثلاثاء	١	١٠	٣٠٤	٨ ٢٧	١٠ ٢	٥ ١	٨ ٣٦	١ ٣٣	٣ ١٣	٤ ٤٨	١١ ٤٧	٣ ٢٢	٦ ٤٦	١٩
اربعاء	٢	١١	٣٠٥	٢٦	١	١	٣٥	٣٣	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٧	٢٠
خميس	٣	١٢	٣٠٦	٢٥	١	١	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٨	٢٢	٤٧	٢٠
جمعة	٤	١٣	٣٠٧	٢٥	١	١	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٨	٢٢	٤٧	٢٠
سبت	٥	١٤	٣٠٨	٢٤	٠٠	٠٠	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٨	٢٣	٤٨	٢١
احد	٦	١٥	٣٠٩	٢٤	٠٠	٠٠	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٨	٢٣	٤٨	٢١
اثنين	٧	١٦	٣١٠	٢٤	٠٠	٠٠	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٩	٢٣	٤٨	٢١
ثلاثاء	٨	١٧	٣١١	٢٣	٩ ٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٨	٤٩	٢٣	٤٩	٢٢
اربعاء	٩	١٨	٣١٢	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٤٩	٢٢
خميس	١٠	١٩	٣١٣	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٤٩	٢٢
جمعة	١١	٢٠	٣١٤	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٤	٥٠	٢٣
سبت	١٢	٢١	٣١٥	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٥٠	٢٤	٥٠	٢٣
احد	١٣	٢٢	٣١٦	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٥٠	٢٤	٥٠	٢٣
اثنين	١٤	٢٣	٣١٧	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	٥٠	٢٤	٥٠	٢٣
ثلاثاء	١٥	٢٤	٣١٨	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	٥٠	٢٤	٥٠	٢٣
اربعاء	١٦	٢٥	٣١٩	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	٥١	٢٥	٥١	٢٤
خميس	١٧	٢٦	٣٢٠	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	٥١	٢٥	٥١	٢٤
جمعة	١٨	٢٧	٣٢١	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٤	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
سبت	١٩	٢٨	٣٢٢	٢٤	١٠ ٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٤	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
احد	٢٠	٢٩	٣٢٣	٢٤	٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
اثنين	٢١	٣٠	٣٢٤	٢٤	٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥٢	٥٢	٢٥	٥١	٢٤
ثلاثاء	٢٢	يوليو	٣٢٥	٢٥	١	١	٣٥	٣٣	١٦	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
اربعاء	٢٣	٢	٣٢٦	٢٥	١	١	٣٥	٣٣	١٦	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
خميس	٢٤	٣	٣٢٧	٢٦	١	١	٣٥	٣٣	١٧	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
جمعة	٢٥	٤	٣٢٨	٢٦	٢	١	٣٥	٣٣	١٧	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
سبت	٢٦	٥	٣٢٩	٢٧	٢	١	٣٥	٣٣	١٨	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
احد	٢٧	٦	٣٣٠	٢٨	٣	٢	٣٦	٣٣	١٩	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٣
اثنين	٢٨	٧	٣٣١	٢٨	٣	٢	٣٦	٣٣	١٩	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٣
ثلاثاء	٢٩	٨	٣٣٢	٢٩	٤	٢	٣٦	٣٢	٢٠	٥٥	٥٣	٢٧	٥٠	٢٣
اربعاء	٣٠	٩	٣٣٣	٣٠	٥	٣	٣٧	٣٢	٢٠	٥٥	٥٣	٢٧	٥٠	٢٢



« سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الـذي باركنـا حوله . »

(الاسراء ــ ١)

الوعي الاسلامي

اسلاميه ثقافيــة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العــدد : ١٢٧

غـرة رجـب ١٣٩٥ هـ ــ يوليـــو ١٩٧٥ م

هـدفها : المزيــد من الوعي ، وايقـاظ الروح ، بعيـدا عن الخلافـات المذهبيــة والسياسيــة

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميــه بالكويــت فــي غــرة كــل شهــر عــربى

عنـوان المراسلات :

الوعي الاسلامى ــ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلاميه

ص بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتـف : ٤٣٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوعي

في الاسراء والمعراج

حادث الاسراء والمعراج من حادثات الاسلام العظيمة المؤكدة صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم والدالة على قدرة الخالق جل وعلا ، ونحن حين تمر بنا الذكرى تفوح شذا لا ينتهي بانتهائها وانما يظل مستمرا في فواح عابق حتى عودة الذكرى مرة اخرى من جديد ، وهكذا دواليك ، ذلك لأن احداث الاسلام تمثل طبيعته واستمراره ، وهذا ما نلمسه حال دراستنا لهذا الحادث العظيم ، حيث اننا نجده زاخرا بمعان تربوية تعمر بها نفوس الناس ، وتصفو بها حياتهم ، ونحن قبل استجلاء مواقف تلك الذكرى نذكر ما رواه ابن اسحاق .. قال :

« ان ابا جهل ـ لعنه الله ـ راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام وهو جالس واجم (ساكن) . فقال له هل من خبر ؟ فقال : نعم ! فقال : وما هو ؟ فقال : (انى اسرى بي الليلة الى بيت المقدس) . قال : نعم ! قال : أرايت ان دعوت قومك لك لتخبرهم بما اخبرتني به ؟ قال نعم ! فاراد ابو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم ليخبرهم ذلك ويبلغهم ، فقال ابو جهل : هيا معشر قريش وقد اجتمعوا في انديتهم . فقال : اخبر قومك بما اخبرتني به ، فقص عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى ، وانه جاء بيت المقدس هذه الليلة فصلى فيه ، فمن بين مصفق وبين مصفر تكذيبا واستبعادا لخبره ، وطار الخبر بمكة وجاء الناس الى ابي بكر رضي الله عنه فاخبروه أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا .. فقال : انكم تكذبون عليه وقالوا : انه ليقول . فقال (ان كان قاله فلقد صدق) » .. !

ونقف عند ابن اسحاق عند هذه النقطة لنرى ان الاسراء حقيقة
اقعة كما جاء في القرآن الكريم وقد كانت حدثا هاما في تاريخ الاسلام
المسلمين .. فكشفت عن صدق الايمان في قلوب المؤمنين حقا وابانت
ن حقيقة المنافقين والكافرين ، وكان الهدف هو توكيد الصلة بالله
سبحانه وتعالى حيث فرضت فيها الصلاة ، وهي عماد الدين من اقامها
فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ، ونستفيد من حادث الاسراء
والمعراج ما يجب ان يتصف به المؤمن من الايمان بالغيب والتسليم بقدرة
الله التي لا تحدها حدود ، فهذا ابو بكر رضي الله عنه عند ساعة الخبر
يقول : ان كان قاله فلقد صدق . انه الايمان الحق عندما يسكن القلب
اما الذين في قلوبهم مرض فقد انكشف امرهم وزاد عدد المنكرين
والمتشككين الا انه صلى الله عليه وسلم صمد مستعينا بالله موقنا
بانه أمر الله سبحانه ، ولا بد من الوقوف عنده وتبليغه للناس ،
كما وقد كان في ذلك امتحان للذين اسلموا من قريش واختبار لهم
من حيث تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد عرفوا
عنه من قبل كامل صفات الخير ، فكان ذلك تمحيصا لنفوس هؤلاء ،
وغرسا لفضيلة الصدق ، ثم لابتلائهم وثباتهم ، وهذه بعض المعاني التي
نحرص في التربية على تطعيم الناس بها ، وتقويم سلوكهم بناء عليها .
والذي يؤكد ذلك ما جاء في قصة الاسراء من رؤية الرسول صلى
الله عليه وسلم المشاهد عن يوم القيامة تذكيرا بانه مصير الانسان الأخير،
وان الاسلام يربط الدنيا بالآخرة ، ويجعل الآخرة هي مقياس للعمل .
وكان الله سبحانه أراد ان يمحص قلوب المسلمين ، فكانت هذه
الحادثة امتحانا لهم ، لتكون صفوة الخير هي الرائدة لبناء مجد الاسلام
العظيم .

وهذه المعاني التربوية هي التي يجب ان يتربى عليها النشء فانه
لا حياة لأمة بدون صدق واخلاص وصلابة في الراي وثبات في المواقف ،
وصبر على المحن ، وقد ظهرت هذه الخلال جميعها في حادث الاسراء
والمعراج .

لذلك فقد كان من توفيق الله سبحانه وتعالى ان تصدر وزارة
العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية ملحق (الوعي الاسلامي)
الخاص بالنشء باسم (براعم الايمان) موافقا تلك المناسبة
الكريمة . فهنيئا للنشء الحبيب الذي يتربى على سيرة المصطفى صلى
الله عليه وسلم ، ويترعرع في احضان الايمان بالله سبحانه وتعالى .
والله ولي التوفيق .. ؟؟؟

رئيس التحرير
بدر سليمان القصار

من معجزات الاسراء

من مفردات الحديث :

الحجر : بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم – ما حواه الحطيم ، وه البناء المستدير في جانب الكعبة الشمالي

جلا : بالجيم وتخفيف اللام – او تشديدها – اي اوضح واظهر مـ الجلو وهو الكشف الظاهر ، والجلاء : الامر الجلي ومنه جلا الخبر ا وضح وظهر .

طفق : جعل يفعل الشيء : اي شرع فيه – وبابه طرب – ومنـ قوله تعالى : (**وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة**) (الاعراف – ٢٢

بيت المقدس : هو المسجد الاقصى ، سمي بذلك لبعد المسافة بينه وبـ مكة التي بها المسجد الحرام حيث مبدأ الرحلة وهو الذي ذكره الله في القرآ الكريم في قوله تعالى : (**سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحر الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميـ البصير**) (الاسراء – ١) وهو يقع في مدينة القدس من بلاد فلسطـ واسمها القديم « ايلياء » وهو اولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، واحـ المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال ، وهو ثاني مسجد وضع فـ الارض ، فقد جاء في الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال : « سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع في الارض فقال « المسجد الحرام » قلت ثم اي ؟ قال : « المسجد الاقصى » قلت : كـ بينهما ؟ قال : « اربعون عاما » والذي بنى المسجد الاقصى . هو يعقو بن اسحاق عليهما السلام بعد بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، الك باربعين عاما ، وجدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام .

الشرح والبيان :

اختار الله تعالى من عباده رسلا ومبشرين ومنذرين ، وفضل

للشيخ احمد البسيوني

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لما كذّبتني قُرَيشٌ قُمْتُ في الحِجْرِ ، فجلا اللّهُ لي بَيْتَ المَقْدسِ ، فطفقْتُ أُخبرُهمْ عن آياتهِ وَأنا أنظُرُ إِليْهِ »
(رواه البخــاري)

بعض هؤلاء الرسل على بعض، ورفع بعضهم درجات وجعل خاتمهم محمدا صلى الله عليه وسلم ، ومنحه من كرمه وفضله ما لم يمنحه لرسول قبله ، واعطاه من درجات الرفعة والتكريم ما لم يعطه لاحد من خلقه ، فهو نبي امي لم يجلس الى معلم ولم يقرأ في صحيفة ولم يخط بيمينه ولكن الله تعالى هو الذي تولى تأديبه وتعليمه (**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم نكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما**) (النساء ١١٤) ولقد كرم الله هذا النبي العظيم في كل شيء ، كرمه في خاصة نفسه (**الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك**) (الانشراح ـ ١ ـ ٤) وكرمه الله في رسالته فقد ارسل كل نبي قبله الى قومه خاصة وارسل هو ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الى الناس عامة (**ومارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا**) (سبأ ـ ٢٨) ... وكرمه الله في الكتاب الذي انزل عليه (**ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم**) (الاسراء ٩) (**واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم**) (الزمر ٥٥) وكرمه الله في امته على امتداد تاريخها الطويل على هذه الارض ، (**كنتم خير امة اخرجت للناس ، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) (آل عمران : ١١٠) **وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا**) (البقرة : ١٤٣) وكرمه الله في اصحابه الذين التفوا حوله وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه (**محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم**) (الفتح/٢٩) (**من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه**) (الاحزاب/٢٣)

وكما كرمه الله في الدنيا فجعله سيد الوجود ، كرمه في الآخرة فضمن له ولأمته العاقبة في ارجي آية ذكرت في القرآن ، (**ولسوف يعطيك ربك فترضى**) (الضحى/ ٥٠) وجعله سيداً لموقف يوم الحساب . فقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه ، متحدثا بنعمة الله عليه : « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، بيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي ، وانا أول شافع واول مشفع ، ولا فخر » رواه الامام احمد في مسنده والترمذي وابن ماجه . « انا أكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وانا أول من يقرع باب الجنة » رواه مسلم عن انس وصححه .

ومن كرامة الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : « الاسراء والمعراج » تلك الرحلة القدسية ، الارضية السماوية ، التي اراد الله بها افساح صدره وتثبيت نفسه ، وتبديد الهموم التي احاطت به ، وايناس وحشته حين تنكرت له الدنيا ، وكأن الله تعالى دعاه الى هذه الرحلة ليقول له : ان ضاقت في وجهك الارض ، فهذه ابواب السماء تفتح لتسمع في كل منها « مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح » وان اعرض عنك البشر ، فهذه ملائكتي تحف بموكبك وتحتفي بمقدمك ، وان انفض الناس من حولك ، فهؤلاء الأنبياء جميعا يصلون خلفك ! ان قدرتي هذه ، التي خرقت لك بها قانون الزمن ، وقانون المسافة ، وقانون السماء والجو ، هي التي ستفسح المجال امام دعونك ، فتنطلق في رحاب الحياة ، ويومئذ يجيئك نصر الله والفتح ، وترى الناس يدخلون في دين الله افواجا ..

لقد اسرى الله بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، وهو معدن الانبياء من لدن ابراهيم الخليل عليه السلام ولهذا جمع له الانبياء كلهم في ساحة هذا المسجد الذي بارك الله حوله ، فأمهم في دارهم ومحلتهم ، فدل على انه الامام الأعظم ، والرسول المقدم ــ صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ــ

ثم عرج الله بنبيه الى السموات العلا ، وهناك بلغ مستوى رفيعا لا يطار اليه بجناح ، ولا يسعى اليه بقدم . وفي ذلك تثبيت لفؤاد الرسول الكريم ، وقوة له على الوقوف في وجه أعدائه ، وحفاوة كبرى بوضع أساس ركن عظيم من اركان الاسلام ، هو فريضة الصلاة ، التي كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ، وهكذا اراد الله أن تشرع الصلاة في السماء ، لتكون معراجا يسمو بالمصلين الى آفاق عالية ، فلا تنحط همومهم الى شهوات النفس ، واعراض الدنيا ، فالصلاة تغسل ظاهر الانسان وباطنه ، بما تنهى عن الفحشاء والمنكر .

ولما كانت صبيحة هذه الليلة المضيئة ، تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنة عمه « ام هانيء » بنت ابي طالب بما رأى ، فقالت له : لا تحدث الناس بهذا الحديث فيكذبوك ويؤذوك فقال : « والله لأحدثنهم به فما كان لأصحاب الدعوات ، وحملة الرسالات ، أن يخيفهم وعيد ، أو يثنيهم تهديد عن تبليغ ما يحملون من أمانة الله الى الناس . وما كاد صلى الله عليه وسلم يغدو الى المسجد ، ليخبر الناس بالخبر ، حتى مر به أبـ

، فقال له كالمستهزيء : هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله
، وسلم : نعم ، قال : وما هو ؟ قال «اسري بي الليلة » قال : الى اين؟
« الى بيت المقدس » . قال : ذهبت وعدت في ليلة واحدة ، ثم اصبحت
ظهرانينا ؟قال : « نعم » فلم يشأ ابو جهل أن يكذبه مخافة أن يجحده
يث ، اذا دعا قومه اليه ! ثم قال : ارايت ان دعوت قومك تحدثهم
حدثتني ؟ فقال الرسول : « نعم » فانطلق أبو جهل يعدو وهو يصيح :
عشر بني لؤي ، فانفضت اليه المجالس حتى حضروا عنده ، فقال
سول : حدث قومك بما حدثتني به ، فحدثهم ، فكانوا ما بين مصفق
هزاء ، وبين واضع يده على رأسه تعجبا وانكارا ، وارتد بعض من
ثبت الايمان فى قلوبهم ، واضطرب الناس فى فتنة محيرة ، وقال بعضهم:
هذا والله الأمر البين ! والله ان العير لتسير شهرا من مكة الى الشام
ة ، وشهرا مقبلة ، افيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع الى
ة ؟!

وسعى جماعة الى أبي بكر ، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في
حبك ؟ يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ، ورجع
مكه في ليلته ! فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فوالله اني
دقه في أبعد من ذلك ، انه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء الى
ض ، في ساعة من ليل أو نهار ، فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه !
بل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي
، احدثت قومك انك انيت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : « نعم »
رسول الله ! فقال الرسول لأبي بكر : « وانت يا ابا بكر — الصديق —
ل الرسول الكريم يحدث أبا بكر بما راى وابو بكر يقول : صدقت ،اشهد
، يومئذ سمي « الصديق » وان موقف الصديق هذا ، ليدعو الى مزيد
التأمل واعمال الفكر ، ذلك ان ابا بكر كان قد آمن بالله وبأن محمدا
ول الله . وبحكم هذا الايمان ، اصبح ملتزما بكل ما يترتب عليه ، ومن
ندرك أن القوم لما حدثوه بأن صاحبه يقول : انه ذهب الى بيت المقدس
د فى ليلته ، قال لهم : اقال ذلك ؟ قالوا : نعم . فقال : « ان كان قاله
صدق » ومعنى هذا ان مناقشة أبي بكر ، لم تكن للأمر فى ذاته ، وانما
، هل قاله رسول الله أم لم يقله » ؟ فما دام قد قاله ، فلا بد أن يكون
دقا . ان الامر اذا امر ايمان ، فلا مجال لعرض الامر على العقل ،
الايمان قد تم على اساس من العقل والاقتناع ، فما جاء بعد ذلك فهو
ع عن هذا الايمان وتابع له ، ومن هنا نرى أن الله تعالى حينما يكلف
ده ، يناديهم بعنوان الايمان فيقول : (يا ايها الذين آمنوا . .) ثم يأمرهم
ذلك أو ينهاهم ، فهذا النداء الحبيب ، مفتاح عجيب ، يفتح قلب المسلم
ذاته . وبه تتحرك كل الحوافز الايجابية لصنع المجتمع الاسلامي ،
ى وقع هذا النداء ، انقادت قلوب واستقامت نفوس ، وامتد نور
سلام شرقا وغربا ، وانحسر طوفان الجاهلية ، وتبدلت الأرض غير
ض ، وتلك أكرم ثمرات الايمان في بناء أروع حضارة عرفها الانسان !

اذا فمناط التكليف ، الايمان بالمكلف ، فما دام العقل قد اقتنع بأن هناك الها . فليس بعد ذلك الا الطاعة والاذعان ، سواء اهتدى المكلف الى الحكمة من التكليف ، ام لم يهتد .. **« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما »** (النساء : ٦٥)

وكان في القوم غير أبي بكر ، ممن يعرف بيت المقدس ، فطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن ينعته لهم ، وفي رواية ذكرها الامام ابن كثير في تفسيره قال : « فقال رجل منهم : انا أعلم الناس ببيت المقدس ، وكيف بناؤه وهيئته ، وكيف قربه من الجبل ، فان يك محمد صادقا فسأخبركم . فجاء ذلك المشرك فقال : يا محمد ! انا اعلم الناس ببيت المقدس ، فأخبرني كيف بناؤه ؟ وكيف هيئته ؟ وكيف قربه من الجبل ؟ قال : فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده ، فنظر اليه كنظر احدنا الى بيته ... وفي بعض روايات الحديث يقول صلى الله عليه وسلم : « فذهبت انعت ، فما زلت انعت ، حتى البس علي بعض النعت » وهنا مرت لحظة رهيبة ، احس رسول الله فيها انه يجتاز امتحانا عسيرا ، فقد دخل المسجد ليلا ، ولم يفحصه فحصا دقيقا ، يعينه على وصفه لهم كما يريدون ولكن الله تعالى ، لم يترك نبيه تغشاه الحيرة ، ويساوره القلق وتوجه اليه النظرات الشامتة وقد عجز عن الاحاطة بالوصف ، فتداركته عنايه الله الذي أمره ان يبلغ ما انزل اليه من ربه ، ووعده بأن يعصمه من الناس . ولبست العصمة من القتل فحسب ولكنها ايضا من المواقف الحرجة التي تهتز بها مكانته في نفوس الناس ، يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « فجيء بالمسجد وانا انظر اليه ، حتى وضع دون دار عقيل فنعته ، وانا انظر اليه » !

وقيل : ان الله تعالى ، كشف الحجب بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بيت المقدس حتى رآه .. وقيل انه مثل قريبا منه ، وما دام الامر معجزه ، فقد تم كل شيء بقدرة الله ، الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ، **« انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون »** (يس : ٨٢) .

وهكذا دخلت هذه الرحلة القدسيه التاريخ من اوسع ابوابه ، واحتلت منه أعز مكان . واصدقه ، وكان لها من الثمرات ، ما ازداد به الاسلام في قلوب الناس رسوخا ووضوحا ، فقد اباح الله لرسوله الكريم ، الاطلاع على مظاهر قدرة الله الباهرة ، وهذا له اثره الحاسم في توهين كيد الكافرين ، وتحقير عداوتهم ، والايمان بظهور الحق ، وان عاقبته النصر . وعاقبة الباطل والخسران والخذلان وبذلك امتلأ قلبه صلى الله عليه وسلم ثقة في نصر الله له ، وازدادت عزيمته وصلابته في مواجهة قوى البغي ، والصبر على مشاق الدعوة .

وبهذه الرحلة ميز الله الخبيث من الطيب ، فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وتصديقا ، واما الذين في قلوبهم مرض ، فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون .

وفى تحديد بدء الرحلة ونهايتها ، ما يدل على حكمة عليا للقدر الأعلى في التخطيط لها ، فقد جعل الله مبدأ الاسراء من المسجد الحرام ، ونهاية الرحلة المسجد الاقصى ، ولم تبدأ من المسجد الحرام ، الى السموات العلا وسدرة المنتهى ، وهذا التخطيط الالهي ، ينطوي على حكمة عالية ، ذلك أن النبوات ظلت دهورا طويلة متصلة فى بني اسرائيل ، وظل بيت المقدس مهبط الوحي على انبيائهم ، ومشرق أنواره على الارض ، فلما خاس اليهود بعهد الله وتخلوا عن احكام السماء ، حول الله النبوة عنهم الى الابد ، فقد انتقلت من ذرية اسحاق ، الى ذرية اسماعيل . . ولعل هذا يكشف السر فى الربط بين الآية التي تحدثت عن الاسراء فى أول سورة « الاسراء » وبين الحديث بعدها عن كتاب موسى الذي جعله الله هدى لبني اسرائيل ، وقضاء الله اليهم في هذا الكتاب ، ليفسدن في الارض مرتين وليعلن علوا كبيرا . . ثم الاشارة بعد ذلك الى أن هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم . . . كل هذا يدل على أن ميراث النبوات قد انتقل الى محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وأن دينه آخر الاديان وأن كتابه آخر الكتب وانه خاتم المرسلين . . . وصلاة الرسول الكريم اماما بالأنبياء ، ترجمتها الربط بين دعوات التوحيد واماكن العبادات في جميع الديانات ، ووصل الحاضر بالماضي ، وبيان للناس أن الاديان المنزلة من الله على رسل الله، يصدق بعضها بعضا ، وأن الأنبياء أخوات علات ، ابوهم واحد وامهاتهم شتى . . .

وفى مظاهر الترحيب بالأمين صلى الله عليه وسلم فى كل سماء ، والتحيات المتبادلة بينه وبين اخوانه من الرسل الذين سبقوه ، ما يؤكد وحدة هدفهم ، وأن ما انزل عليهم جميعا قد خرج من مشكاة واحدة ، فالرسل من نوح الى محمد عليهم الصلاة والسلام ، كانوا دعاة الى الاسلام فى اصوله وجوهره ، وأن الاختلاف بين الشرائع ينحصر فى جزئيات تختلف باختلاف الأمم ، بحسب ما يصلحها ، كما قال تعالى : (**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ، فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون**) (المائدة : ٤٨) وكما قال سبحانه : (**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**) (الشورى : ١٣) فأنبياء الله جميعا — على اختلاف أزمانهم — كانوا بناة لصرح الانسانية ، وقد تتابعت جهودهم المخلصة ، في نسق اللبنات فى بيت الفضيلة ، ومكارم الاخلاق ، حتى وضعت اللبنة الأخيرة بمحمد خاتم النبيين ، وبه تم البناء . . . يقول النبي صلوات الله وسلامه عليه ، فى حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي ، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله ، الا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟! فأنا تلك اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » .

من مصادر التشريع الاسلامي

دكتور محمد سلام مدكور

احكام الشريعة الاسلامية منهــا ما ورد بها نص صريح قطعي في ثبوته ودلالته فلا يكون موضع نظر واجتهاد ، ومنها ما ورد بها نص ظنى ، او لم يرد فيها بذاتها نص ، ولا بد للمجتهد من اعمـــال النظر للتعرف عليها ، فاذا ما اتفق المجتهدون على استنباط الحكم كان ذلك اجماعا منهم عليه . والاجماع : هو المصدر الثالث من المصادر المتفق على اصــل حجيتها عند جمهرة المسلمين ، وقد اختلفوا في تعريفــه تبعا لاختـــلاف مفهومه عندهم .

فالاجماع عند جمهرة الاصوليين : اتفاق مجتهدى الأمة الاسلامية فى عصر بعد عصر الرسالة على حكم شرعي عملي . فلا بد على هــذا لتحققه : من ان يجمع المجتهدون فلا عبرة لغير المجتهدين ، وان يتفقــوا جميعا في مختلف مواطن الامة الاسلامية واماكن تواجد المجتهدين ، وان يكون ذلك بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم اذ هو بما يوحى اليه من ربه مصدر التشريع ، وأن يكون المجمع عليه حكما شرعيـــا قابلا للاجتهـــاد .

ومن العلماء من يرى أن الاجماع يتحقق باتفاق اكثر المجتهدين حتى لو خالف الأقل منهم ، ويرى مالك أن الاجماع يتحقق باتفاق فقهاء المدينة لأنها دار الهجرة وموطن الصحابة واهلها أعلم بالوحى ، كما يرى البعض ان الاجماع يتحقق باتفاق فقهاء بعض الأمصار ، ويرى الظـاهرية ان الاجماع يتحقق باتفاق الصحابة ولا يتحقق بعد عصرهم ، بينما الشيعة يرون أن الاجماع يتحقق بموافقة اتفاق مجتهديهم لقول الامام المعصوم .

الإجماع

انواع الاجماع :

١ ــ قد يكون الاجماع **قوليا** ، ويتحقق هذا بالتكلم من الكل صراحة بما يفيد اتفاقهم مجتمعين كانوا أو منفردين .

٢ ــ كما يكون الاجماع **عمليا** ، ويتحقق بالعمل من الكل فيما كان من باب العمل كعملهم فى المضاربة والمزارعة ، فاذا وقع منهم ذلك كان اجماعا على شرعية ما عملوه . وهذان النوعان (القولى ، والعملى) هما الأصل فى الاجماع .

٣ ــ وقد يكون الاجماع **سكوتيا** كما يرى الامام أحمد وأكثر الحنفية وبعض الشافعية وقد عزى لأكثر المالكية . ويتحقق ذلك بقول بعض المجتهدين او عملهم فى مسألة يتعلق بها حكم شرعى عملى مع سكوت الباقين بعد علمهم ، وقدرتهم على ابداء الراى دون خشية الضرر ، وبعد مضي فترة كافية للتأمل والنظر ، وبشرط أن يكون السكوت مجردا عن ما يدل على الموافقة او المخالفة . ويرى اكثر الشافعية وبعض الحنفية أن هذا النوع ليس باجماع ، لأن السكوت كما يحتمل الموافقة يحتمل المخالفة ، والاحتمال يسقط به الاستدلال على ما هو مقرر عند الاصوليين .

سند الاجماع :

يرى جمهور الاصوليين أن الاجماع عموما لا بد له من سند ، ثم يصير الاجماع نفسه دليلا مستقلا يكفينا مؤنة معاودة النظر فى الدليل

الذى استند اليه الحكم المجمع عليه . اذ بالاجماع أصبح الحكم ملزما ولا يجوز اعادة النظر فيه ولا مخالفته بعد أن كانت المخالفة للسند جائزة اذا كان السند ظنيا ، كما أن تفاوت الآراء واختلاف المناهج تمنع عادة الاتفاق من غير وجود دليل يقتضيه ، كما أن الدليل هو الطريق المرشد الى الحق فاذا تصورنا الاتفاق من غير دليل فانه يقع على خطأ والأصل ان الأمة لا تجتمع على خطأ . كما ورد فى الحديث الشريف .

ثم يذهب اكثر القائلين بضرورة السند للحكم الاجماعى الى ان السند يصح أن يكون قطعيا من نص قرآني أو حديث متواتر ، كما يصح أن يكون ظنيا كخبر الواحد والقياس ، وما كان ظنى الدلالة من النصوص . ومن الاجماع المستند الى القرآن اجماع الفقهاء على حرمة التزوج بالجدة مستندين الى قوله تعالى : « **حرمت عليكم امهاتكم** » (النساء : ٢٣) . فقالوا : ان المراد تحريم جميع الاصول على الفروع ، والجدة أصل كالأم . ومن الاجماع المستند الى السنة حكمهم للجدة فى الميراث بالسدس اذ روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « اطعموا الجدات السدس » ، ومن الاجماع المستند الى قياس : تمام البيعة لأبي بكر قياسا على استخلاف النبى صلى الله عليه وسلم له فى الصلاة اذ قالوا : رضيه النبى لأمر ديننا أفلا نرضاه لدنيانا .

والفقهاء الذين يرون : المصالح المرسلة حجة ، يرون صلاحيتها لأن تكون سندا للاجماع وقالوا : ان اجماع الصحابة على جمع القرآن فى مصحف واحد كان سنده : المصلحة ، وقالوا : أن الحكم المجمع عليه المبني على المصلحة يتغير تبعا لتغيرها ولذا فان سعيد ابن المسيب ، وغيره افتوا بجواز تسعير السلع محافظة على اموال الناس ومصالحهم وذلك رغم اجماع الصحابة من قبل على ترك التسعير .

ولكن فريقا من الفقهاء كداود الظاهرى ، والشيعة يرون أن سند الاجماع لا بد ان يكون قطعيا ، وعلى هذا فلا يكون الاجماع الا مؤكدا لهذا الدليل القطعى . وذلك كالاجماع على أصل وجوب الصلاة والصوم والزكاة ، والاجماع على حرمة التزوج بالجدة . وذلك استنادا الى قوله تعالى : « **واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** » (البقرة : ١١٠) . وقوله : « **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** » (البقرة : ١٨٥) . وقوله : « **حرمت عليكم امهاتكم** » (النساء : ٢٣) . اذ المراد تحريم جميع الاصول ، واذا حرمت الام فبالاولى تحرم الجدة .

والاجماع كما يرى اكثر الاصوليين منعقد على الحكم المستفاد من الدليل لأنه المقصود بالنظر . أما الدليل نفسه فلا يتغير وصفه بسبب الاجماع فاذا كان ظنيا بقى كما هو من حيث الحجية ، وتكون فائدة الاجماع فى معرفة الدليل نفسه وسقوط البحث عنه ، ومعرفة كيفية دلالته على الحكم ، وحرمة مخالفته بعد الاجماع .

على أن من الفقهاء من يرى انه لا ضرورة أن يكون للاجماع سند شرعي ، واجازوا أن يصدر الاجماع من المجتهدين بتوفيق الله لهم لاختيار الصواب ، ويكون ذلك بخلق علم ضروري فيهم ، وقالوا : لو لزم للاجماع سند لكان السند نفسه هو الحجة ولا فائدة من الاجماع ، كما أن الاجماع قد حدث فعلا في صحة عقود المعاطاة من غير أن يكون هناك سند لهذا الحكم ..

ولا يسلم — فيما نرى — هذان الدليلان من المناقشة . اما الأول فقد قلنا : انه بالاجماع صار الاجماع نفسه السند وحرمت مخالفته بعد ان كانت مخالفة السند الظني قبل الاجماع جائزة في بعض ما يدل عليه ، واما الثاني فليس هناك دليل على انه لم يكن هناك مستند للاجماع على صحة عقود المعاطاة ، ومع هذا فكون بيع التعاطي مجمعا عليه محل نظر لمخالفة الشافعي له .

حجية الاجماع :

يرى جماعة من المعتزلة ومن الشيعة ان الاجماع لا يعتبر حجة لاستنباط الاحكام لأن الله يقول : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » (النحل : ٨٩) فلا حاجة للاجماع ، على أن الاجماع على فرض امكان حدوثه فانه لا يكون حجة الا بعد ثبوته وتحققه وهذا غير ممكن لأن اتفاق العلماء لا يتأتى الا بعد علمهم ووصول الحكم اليهم جميعا ، والعادة تمنع ذلك لتفرقهم وانتشارهم في الامصار وعدم حصرهم .

والجمهور من الفقهاء على أن كلا من الاجماع القولي والعملي حجة ، ويستدلون على حجيته بأدلة منها :

١ — قوله تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم .. » (النساء : ١١٥) فالآية جمعت في الوعيد بين مشاقة الرسول وبين اتباع غير سبيل المؤمنين فيكون اتباع سبيل المؤمنين حجة .

٢ — واستدلوا من السنة بالأحاديث التي تدل على عصمة الامة من الخطأ اذا اجتمعت على أمر ، فقد روى عن الرسول عليه‌السلام انه قال : « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » ، كما روى أنس عنه صلوات الله وسلامه عليه انه قال : « ان الله تعالى اجار أمتي ان تجتمع على ضلالة » رواه ابو داود . وقوله فيما رواه ابن عمر : « ان الله لا يجمع أمتي على ضلالة » رواه الترمذي . وغير ذلك من الاحاديث

المروية فى هذا المعنى ، وهى وان كانت أخبار احاد الا انها فى مجموعها تفيد معنى متواترا .

٣ ـــ وقالوا : ان اتفاق جميع المجتهدين فى الامة على راى واحد يدل على انه عين الحق فيجب اتباعه في كل عصر الا اذا كان اجماعهم مستندا الى مصلحة وتغير وجه المصلحة .

اما الاجماع السكوتى فيستدل القائلون بحجيته بأن المعتاد تولى كبار المجتهدين امر الفتيا ، ولما يعرف بها باقى المجتهدين فانهم اما ان يخالفوا ويعلنوا ذلك ويقوم حول المسألة جدل علمى ، واما أن يقروها وفى هذه الحالة لا ضرورة للاعلان اذ السكوت فى موضع البيان بيان كما يقرر الاصوليون ، وسكوت المجتهد عما أعلنه غيره بعد علمه به وقدرته على اظهار الرأى لا يكون الا عن موافقة اذ الساكت عن الحق شيطان اخرس .

ويقول القائلون بعدم حجية الاجماع السكوتى مطلقا وهم : ابن ابان من الحنفية ، والباقلانى من الاشعرية ، وكذا الظاهرية ، وقد عزاه الباقلانى الى الشافعى وقال : انه آخر اقواله ، وكذا القائلون بأنه يكون حجة ظنية وقد نقل ذلك عن الشافعى ، وهو قول الكرخى من الحنفية والجبائى من المعتزلة ، وهو اختيار ابن الحاجب والأمدى . يستدل هؤلاء جميعا بأن السكوت كما يحتمل الموافقة فانه يحتمل التأمل ، ويحتمل التوقف ، والاحتمال يسقط به الاستدلال كما هو معروف فى القواعد ، ويدل لهم ايضا ما حدث من مشاورة عمر اصحابه فى مال فضل عنده من الغنائم فأشاروا عليه بتأخير قسمته وامساكه الى وقت الحاجة ، وكان على رضي الله عنه بين الحاضرين وسكت ولم يتكلم بشيء فسأله عمر رضي الله عنه فقال : ارى ان يقسم بين المسلمين ، وروى فى ذلك حديثا ، فعمل عمر بما قال علي . ولم يجعل سكوته دليلا على الموافقه حتى سأله والامام علي جوز لنفسه السكوت مع انه يرى خلافما يرون ولو كان السكوت يعتبر اقرارا لما ساغ للامام على أن يسكت عن حكم يرى أنه مجانب للصواب . وفضلا عن ذلك فان الاصل انه لا ينسب لساكت قول كى لا نحمله تبعة راى لم يظهر موافقته عليه .

نوع حجية الاجماع :

القائلون بحجية الاجماع عموما يتجه جمهورهم الى أن حجيته قطعية تفيد اليقين لا مجرد الظن ، وينبغى أن يلاحظ أن الاجماع القطعى يجب أن يكون ثابتا بطريق قطعى اى نقل نقلا متواترا ، والا كانت دعوى الاجماع ظنية فى ثبوتها .

لكن كثيرا من الاصوليين يرون أن حجية الاجماع ظنية لأن النصوص القرآنية التى تدل على حجيته كلها تحتمل التأويل ، واما الاحاديث فكلها

اخبار آحاد ، وما دامت حجية الاجماع ظنية فان الحكم المجمع عليه بناء على هذا لا يكون مقطوعا به .

الاجماع المركب :

اذا انقسم المجتهدون الى فرقتين واجمعت كل فرقة على رأى فى مسألة مخالف لما اجمع عليه رأى الفرقة الاخرى . فكأن المجتهدين جميعا فى هذا العصر لم يخرجوا عن هذين الرايين . فهل يعتبر هذا اجماعا على عدم جواز احداث راى ثالث .. ؟

اكثر الاصوليين على عدم جواز احداث راى ثالث لان هـــذا من الفريقين بمثابة اجماع على عدم جواز هذا الراى الثالث . ويرى البعض جواز ذلك لأن الاجماع الملزم هو ما اتفق فيه جميع المجتهدين على راى واحد ، وهناك من فصل وقال : اذا كان الراى الثالث يرفع ما اتفق عليه الرايان السابقان فلا يصح . فمثلا توريث الجد مع الاخوة أنتهى الامر فيه فى العصور الاولى الى أحد قولين : أحدهما أن الجد يأخذ حكم الأب فيرث بالعصوبة كل الباقى ويحجب الاخوة . الثانى : أن الجد يشارك الاخوة فى الارث . فكأنهم جميعا يتفقون على توريث الجد ، وينحصر الخـــلاف فى مقدار ما يستحقه . فاذا ظهر بعد ذلك قول بأن الاخوة ترث كل الباقى ولا شيء للجد فانه لا يصح لمخالفته الاجماع على توريث الجد .

اما اذا كان الراى الثالث لا يرفع ما اتفقوا عليه صح العمل به لأنه لم يخالف اجماعا ، فمثلا تركة يراد توزيعها بين اب وام وأحد الزوجين . فان الراى فى تقسيم التركة استقر فى العصر الاول على اتجـــاهين : أحدهما أن الأم لها ثلث كل التركة ، والثانى : ان الام لها ثلث الباقى بعد نصيب أحد الزوجين . فالقول بعد ذلك بأن لها ثلث الباقى بعد نصـــيب الزوج ، وثلث التركة كلها بعد نصيب الزوجة لا يرفع شـــيئا مما اتفق عليه ، ويكون موافقا لكل فريق فى مسألة .

هل الاجماع يرفع الخلاف السابق .. ؟

اذا وقع خلاف فى مسألة بين الصحابة ، ثم جاء من بعدهم التابعون فاجمعوا رأيهم على حكم فيها فهل يكون اتفاقهم أجماعا ملزما فلا تجوز مخالفته للأخذ بأحد الآراء السابقة المخالفة لما اتفقوا عليه .. ؟

يرى البعض ان مثل هذا لا يعتبر اجماعا رافعا للخلاف السابق لأن من خالف فى العصر السابق لم يبطل قوله بموته . اذ رأيه معتبر لدليله لا لشخصه ، والدليل باق وعلى هذا فهؤلاء يشترطون لاعتبار الاجمـــاع عدم وجود خلاف سابق فى المسألة ، ويرى البعض انه يصير حجة لا تجوز

مخالفته فيمنع الاخذ باحد الاراء السابقة لأن الأدلة على حجية الاجماع جاءت مطلقة ولم تفرق بين اجماع سبقه خلاف واجماع لم يسبقه خلاف ؛ وقالوا : ان الدليل الذى كان يستند اليه المخالف فى العصر السابق ارتفعت حجيته بالاجماع اللاحق .

انكار الحكم المجمع عليه ، وما قيل فى قبوله النسخ :

الحكم الثابت بالاجماع القطعى الذى اشتهر وصار معلوما بالضرورة كالعبادات ، وحرمة الزنى : انكاره كفر ، أما فيما عدا ذلك مما فيه خفاء فان منكره ليس بكافر مثل الاجماع على أن لبنت الابن السدس مع البنت تكملة الثلثين ، وهو القدر المخصص لارث البنتين فأكثر .

أما بالنسبة لقبول الاجماع للنسخ ، فانه يرتبط بما قيل من أن الاجماع يتحقق في حياة المجتهدين أنفسهم أو بعد انقراضهم لجواز عدول احدهم عن رأيه . فمن قالوا : ان الاجماع يتحقق ويصير ملزما فى حياة المجتهدين انفسهم فانه لا يصح عندهم اعادة النظر فيه ولا العدول عنه ، وعلى هذا فلا يكون قابلا للنسخ مطلقا . لا فى عصرهم ولا بعد عصرهم الا اذا كان سند الاجماع المصلحة ويكون قد تغير وجهها ، ومن قالوا : انه لا يتحقق الا بعد انقراض المجتهدين أنفسهم الذين أجمعوا على هذا الحكم يرون أن من حق هؤلاء المجتهدين اعادة النظر فيه ونقضه ، ويكون ذلك بمثابة نسخ له . وينبغي لنا أن نلاحظ علي ذلك فأى اجماع هذا الذي نسخ ما داموا يرون أن الاجماع لا يتحقق الا بعد انقراض المجتهدين .. ؟!

امكان الاجماع ووقوعه :

اختلف العلماء فى امكان الاجماع والاحتجاج به . فجمهور الفقهاء على انه يمكن الاحتجاج به ان امكن الاجماع فى ذاته ، وامكن العلم بوقوعه فعلا ، وصح النقل ، وتواتر خبر حدوثه . بينما يذهب فريق من الشيعة ومن المعتزلة الى أنه من غير الممكن الاحتجاج بالاجماع لتفرق المجتهدين فى الامصار ، واستحالة خطور مسألة معينة بخواطرهم جميعا فى زمن واحد . والافتاء فيها من الجميع بحكم موحد ، وحتى على فرض امكان ذلك فان العلم به غير ممكن اذ لا يمكن معرفة اشخاص جميع المجتهدين فى بقاع الأرض ، فقد يخفى بعض المجتهدين على الباحث فى المدينة الواحدة ، واذا فرض امكان معرفة أشخاصهم فمن غير الممكن تعرف حقيقة آرائهم ، فضلا عن عدم امكان نقله عند التعرف عليه نقلا متواترا ، كما انه لا يمكن التيقن بعد ذلك من اصرار كل واحد منهم على رأيه حتى تم الاجماع .

ما نراه بالنسبة لامكان الاجماع ووقوعه :

ونحن اذا استسغنا القول بامكان الاجماع الذى هو اتفاق جميع المجتهدين من الامة الاسلامية فى عصر أبي بكر وعمر ، فاننا لا نستسيغ القول بامكان تحققه على وجه يفيد طمأنينة النفس بعد أن تفرق الصحابة فى الامصار وبعدت بينهم الشقة ووجدت الانقسامات الناجمة عن الفتنة ، وبالاولى فاننا لا نستسيغ القول بوقوعه فى عصر التابعين ومن بعدهم ، على أنه لم يذكر احد حكما شرعيا عمليا ثبت بالاجماع وحده بعد عصر الصحابة ، فضلا عن امكان وجود المخالف الذى عرفت مخالفته لكنها لم تشع بين الناس وماتت لغلبة الرأى الشائع .

وحتى فى عصر الصحابة ، رضوان الله عليهم ، بل وفى خلافة الخلفاء الراشدين فان الاجماع بهذا الاصطلاح الذى هو اتفاق جميع المجتهدين في الأمة .. لم ينعقد فعلا . اذ الوقائع التى حكم فيها الصحابة واعتبر الفقهاء حكمهم فيها من قبيل الاجماع . ليست فى الحقيقة من قبيل الاجماع ، وانما هى من قبيل الاجتهاد الجماعى . اذ كان اتفاقا من الحاضرين من أولى العلم والرأى على حكم فى الحادثة المعروضة فهو حكم صادر عن شورى الجماعة .

ومما لا ريب فيه أن رؤوس الناس وخيارهم الذين كان يجمعهم ابو بكر وقت عرض الخصومة ، ما كانوا جميعا رؤوس المسلمين وخيارهم فى مختلف البقاع ، اذ كان منهم عدد كبير فى مكة والشام واليمن وفى ميادين الجهاد ، ولم يرد مطلقا ان احد الخلفاء اجل الفصل فى المسالة المعروضة حتي يقف على رأى جميع المجتهدين فى مختلف البلدان ، بل كان يمضي الخليفة ما اتفق عليه الحاضرون لانهم جماعة ورأى الجماعة مقدم على رأى الفرد لأنه أقرب الي الحق . وهذا ما سماه الفقهاء اجماعا وهو فى الحقيقة ليس من الاجماع بالاصطلاح الاصولى ، وانما هو كما قلنا من قبيل الاجتهاد الجماعى . وهكذا بالنسبة لما نقلته كتب الفقه على انه اجماع فما هو فى الحقيقة الا حكم صادر عن اتفاق الحاضرين ومشورتهم . فكان حكما جماعيا بالنسبة لفقهاء هذا البلد أو تلك المنطقة فى ذلك العصر .

ونحن لا ننقص من قيمة الاجتهاد الجماعى ، بل نحن ندعو اليه ، فقد كان سنة السلف الصالح كما أنه أقرب الى الحقيقة غالبا .

وفى بيان الفرق بين الاجماع والاجتهاد الجماعى ما ييسر على الناس أمورهم ويبصرهم باحكام دينهم ، اذ يجوز النظر فى الاحكام التى صدرت عن اجتهاد جماعى ومخالفتها باجتهاد آخر ما لم يتصل بها حكم حاكم قائم ، كما انها لا تكون ملزمة لكافة المسلمين فى كل عصر كما هو الشأن بالنسبة للاجماع الملزم .

دروس من الاسراء

للاستاذ : محمد المجذوب

١ ــ موضوع الاسراء والمعراج من كنوز السيرة التي شاء الله ان لا تنفد عجائبها ، وان تتجدد ابدا عبرها، فالمضمون الواحد تعالجه الاقلام النافذة فلا تستوفي منه الا ما يواجهها مما يتصل بحاجة البيئة ومفاهيمها المتطورة ، وتبقى اسراره الاخرى بانتظار المدارك الجديدة التي يتعذر سبقها الا في نطاق محدود .

ولا جرم .. فالسيرة النبوية هي مجال التطبيق الاول لحقائق القرآن ، وهي من اجل ذلك خالدة بخلوده ، منتظمة في موكبه ، تنتظر دائما وابدا الموهبة التي تحسن عرضها بلغة عصرها . ومن هنا جاء توافر الانتاج الفكري في قضية الاسراء والمعراج ، اذ كثر متناولوهما ، فتعددت طرقهم بين التحقيق والتلفيق ، والخيال والموضوعية .. ولكل وجهة هو موليها ، وفهم خاص هو آخذ به ،

واسرع لأقول : انني من اجل ذلك لن اقف بحثي على كيفية الاسراء والمعراج واحداثهما ، لان كثيرين سيتولون ذلك فيما اتوقع ، واوثر لحديثي ان يكون في حدود العبر التي احسبها بعض الأهداف الكبرى في هذين الحدثين العجيبين .. وذلك لاعتقادي ان كل حدث صح خبره من وقائع السيرة النبوية هو محط نفسه لا مندوحة للمسلم من الوقوف عليها ، لتجديد طاقته الروحية التي بها وحدها يحقق وجوده، ويتبين حدود مسؤوليه

و تنازع البقـــاء ، وبخاصـــة بازاء التيارات الحاقدة التي تلح على فصله عن ذلك الماضي ، الذي على مقـدار ارتباطه به يتوقف استمراره ويتأكـد انتصاره .

٢ ـ قبل ربع قرن ألقي علي هذا السؤال : تبدأ سورة الاسراء بتمجيد الله واسرائه برسوله صلى الله عليه وسلم ، وبيان الحكمة من هذه الرحلة ثم تنتقل فجاة الى رسالة موسى عليه السلام وما يتصل ببني اسرائيل ؟.

ولقد تفطن بعض المفسرين الـى الرباط الخفي بين هاتين النقطتين ، وحاولوا الكشف عن ذلك على تفاوت في وضوح الرؤية وتحديد الغاية .. وفي يقيني أن استبانـــة هذا السر واسراز مكنوناته مطلب على جانـب عظيم من الأهمية ، من حقه أن يرهف عزيمة المسلمين ويزودهم بالكثير من أسباب الصبر والنصر ..

لقد شاءت حكمة الله ان ينشـيء للجنس البشرى مناطق سلامة يفيىء اليها كلما حزبته هموم الحياة ، فحالت بينه وبين الامن الروحي ، الــذي لا يستكمل انسانيته بغيره .. فكان المسجد الاقصى الذي بارك اللــه حوله . فأحاطه بالخـير والنعـم ، وجعله منطلق الدعوة الى توحيـده وعبدته الخالصة ، يقوم بها النبيون والمرسلون .

وفي واد غير ذي زرع من مكـة المكرمة ارسى لهذه الانسانية قواعد البيت الحرام ، لتتعارف في ظلاله على طاعة الله ، فتسترد في هاتين المثابتين ما ذهلت عنه من أواصـر القربى ، ووشائج التعاطف، وروح الاستقرار.

وعهد سبحانه برعاية كل منهمـــا الى طائفة من عباده ، فوكـل أمـر المسجد الاقصى الى انبيائه وانصارهم من بني اسرائيل ، يعمرونه بالعبادة ، ويتولون مجاوريه بالهداية، ويفصلون بينهم بحكم الله . واختار سبحانه لولاية بيته الحرام ذرية من نبييـــه الاكرمين ابراهيم واسماعيل ـ عليهما السلام ـ يكرمون الوافدين اليه ، ويوفرون الامن لكل مقبل عليه ..

ولكن سرعان ما نسي بنو اسرائيل عهد ربهم في رعاية مسجده ، فـاذا هم يقتلون أنبياءه ، ويغدرون بعباده ، وينشرون على الارض المباركة ظلمات البغي ، على حين ظل سدنة البيـت الحرام وافين بعهد الله موقرين بيته ، قائمين بخدمة ضيوفه ، حارسـين لسلامتهم ولامن هذا البيت العتيق .. حتى شاء الله تحقيق موعوده ببعثة خاتم النبيين صلوات الله وسلامـه عليهم اجمعين ، بعد أن استشرى الفساد في البر والبحر بما كسبـت ايدي الناس ، وتقلصت أنوار الهداية عن أرجاء الارض ، فلم يبق فيها مـن يهتم بها ، الا بقية ضئيلة من أهـل الكتاب تناثروا في الابعاد ، حيث لا يسمع لهم كلام ، ولا يستطيعون ضرا ولا نفعا . .وبهذه البعثة الخاتمـة

تدارك الله عباده بواسع رحمته ، فاذا هم في أول الطريق اللاحب الى الالفة الجامعة ، التي قدرها من الازل نحت قيادة الصادق الامين وسيد الاولين والآخرين .

وفي ليلة الاسراء المباركة تم بناء هذه الوحدة العالمية ، لاول مره في تاريخ الانسان ، منذ ان افترق جنسه الى شعوب وقبائل .. وقد تجلى ذلك في الجمع بين البيت الحرام والمسجد الاقصى تحت لواء هذا الرائد الاعظم الذي اختارته العناية الالهية لهذه المهمة . ومن اجل ذلك جمع الله له اخوانه النبيين ليؤمهم في صلاة جامعة، تؤكد العودة بالانسانية الى وحدتها المقررة ، وتضع في يد الامة المسلمة من جميع الالوان ولاية المسجدين جميعا ، لتكون أمة الدعوة العالمية الى التي هي اقوم .

ثم جاء المعراج الى الملأ الاعلى تكملة رائعة للمسيرة الانسانية الجديدة ، اذ كان بمثابة اعلان بليغ لاتجاه هذه المسيرة نحو السماء ، وبذلك انتهى عهد الضياع البشري ، وتعينت الغاية العليا من الحياة والحضارة ، ليحيي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ..

وفي حسباني ان في هذه الحقائق المنظورة من خلال آيات الاسراء ما يصلح لان يكون الجواب المقنع على ذلك السؤال القديم .

٣ — على ان ثمة اخرى تثيرها الآيات ، من شانها ان تدفع المفكر المؤمن الى استكناه اجوبتها ايضا ، لان فيها ما يمس واقعه الفاجع مع هذه النفس اليهودية التي تصورها الآيات انموذجا صارخا للالتواء والتعقيد .

« وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مره وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » (من ١ — ٨ : الاسراء) .

فها هنا انذار رباني يوجهه الله الى بني اسرائيل في بعض اسفاره المنزلة على بعض أنبيائهم حول عهدين من المعاصي الكبرى . يقترفونها فيستحقون عليها نكاله الهائل . فهو يحذرهم تلك الموبقات . ويرشدهم الى سبل الخلاص منها والى سننه الذي لا يحابى محسنا ولا مسيئا .

اما أولى المرتين فقد اتفق المفسرون المؤرخون على حصولها، وان اختلفوا في تعيينها ، وذلك لتعدد المفاسد التي أستحق القوم عليها العقاب الكبير . ولعل اهمها واحقها بالتعيين حملة « نبوخذ ناصر » التي دمرت ملكهم . واهرقت دماءهم ، وأسترقت بقاياهم لعشرات السنين .. ولكن الاختلاف على تحديد الثانية ، وقد ذهب بعض المفسرين الى انها قد مضت كذلك على يد الرومان .. ويرى آخرون ان الثانية هذه غير محصورة في ذلك —

... الروماني على وجه القطع ، ... مفاسد بني اسرائيل مستمرة على ... الدهر ، ومستمرة عقوباتها ... ، تحقيقا لقوله تعالى : ... ﴿ وان عدتم عدنا ﴾ فلا يستثنى منها ... قريظة والنضير وقينقاع وخيبر ، ... ملاهن من كوارث جروها على ... في أوروبة ، حتى انتهت بمئات ... منهم الى افران هتلر ، وفي ... هؤلاء أن المرة (الاخرة) لم ... بالذكر في كتاب الله الا بما ... به من الحسم الذي يشبه ... الاستئصال ، اذ سيكون فيها القضاء ... طاقتهم الشريرة كافة ، فلا ... يستطيعون بعدها الى فتنة سبيلا ، ... يؤيد هذا المفهوم كونهم في ... النالية لحملة « نبوخذ ... » كانوا عالة على غيرهم ، لا ... يقدرون على شيء الا بحبل من الله ... من الناس ، على حين يصفهم ... القرآن العظيم اثناء المرتين او اخراهما ... المفوق الذاتي الذي يرتفع مده الى ... الطغيان ، حتى لا يفي بتصويره ... قوله تعالى ﴿ ... ولتعلن علوا كبرا ﴾ ومعلوم انهم لم يبلغوا قط هذا المستوى خلال عشرين قرنا قبل قيام ... اسرائيل .. اذ اصبح لهم كيان ... بكل وسائل التدمير والارهاب ... والاستعلاء ، فضلا عن سيطرتهم ... على منابع القوة في الشرق ... وبخاصة في نطاق المال ... والمذاهب الفكرية ... الاجتماعية الهدامة .

... ذلك نميل الى اعتبار ...) من المرتين هي التي ... اليوم ، ونعيش مآسيها في ... الذي لا يقيم وزنا للعواقب ، وفي التدمير الخلقي والروحي الذي لا يتورع عن سلب الانسانية ، في كل مكان ، كل مقومات السلامة والاستقرار .. وهذا يقتضي بديهيا أن يكون مدلول (الأرض) في كل من المرتين مقيدا بحدود الواقع التاريخي ، فاذا كانت في الافساد الاول مقصورة على الارض المقدسه ، التي انحصر أثرهم فيها وحدها ، فميدانها في الافساد الثاني يشمل كل جانب امتدت اليه سموم هذا الثعبان اللعين من اجزاء الكره الارضية .

٤ — والآن ، ونحن بازاء التفل الاكبر من أوزار هؤلاء المفسدين في الارض ، يجدر بنا ان نتساءل : الى اي مدى كتب علينا ان نسهم في تأديبهم هذه المرة (الاخرة) ؟؟

وقبل الاجابة على ذلك نركز البصر على قوله تعالى في آخر السوره : (**وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا**) وعلى الرغم من اغفال الكثيرين من المفسرين ربط ما بين هذه الاية وسابقتها في مقدمه السورة : (**فاذا جاء وعد الآخرة ..**) لا نشك في انهما تستهدفان الفرض الواحد ، والذين ذهبوا بمعنى (**الاخرة**) في كلتيهما واحدة ، هي ثانية المرتين ، والذين ذهبوا بمعنى (**الاخرة**) الى مقابلة الدنيا لا سند لهم من اثر او وحي ، وانما هو الاجتهاد المأجور .

هذا الى ان في الفقرة الاخيره زياده تسترعي اعمق الانتباه . ففي قوله تعالى : (**جئنا بكم ...**) ايذان قاطع بأنهم سيساقون بتقدير محكم من مختلف الانحاء الى مكان معين . وفي التعبير بـ (لفيف) توكيد لذلك ، اذ يشير

بصراحة الى تجميعهم اثر حصول الافساد الاخر .. ومع ان الآية لم تحدد موضع التجميع باللفظ فهو ملحوظ بالمعنى من اللفظ المجاور (الارض) الذي لا مجال للتردد في ان المراد به هو الارض المقدسة . التي امروا باستيطانها لاقامة شعائر الله . وتحقيق القيم العليا التي يحب سبحانه ان نعمر بها الحياة . والتي تحقق بسابق علمه انهم سيفسدونها بسوء سلوكهم وبتمردهم على انبيائهم ..

واذا كان الامر كذلك لم يبق من شك في ان مهمة الانقاذ . انقاذ الانسانية من رجس هذه التعابين ، واقعة على عاتق المسلمين وحدهم ؛ وان موعد المعركة الفاصلة معهما موقف على وصول هذا التجمع الى حدود الانفجار .

وطبعي اننا لا نسجل سبقا علميا اذا قلنا ان علماء السنة على علم بهذه الملحمة الحاسمة منذ اربعة عشر قرنا . وانهم يملكون المخطط الكامل عن تفاصيلها الكبرى ، وذلك منذ اليوم الذي اعلمهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه انه .. (لا تقوم الساعة حتى تقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون. حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر ؛ فيقول الحجر والشجر : يا مسلم .. يا عبد الله .. هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله . الا الغرقد فانه من شجر اليهود) (١) ..

والحديث من انباء الغيب اخرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه فلا مرية في صحته ، ويحسن بأهل الاسلام أن يمعنوا الفكر في اشاراته ، التي قد يكون فيها الم... عن مصطلحات زمنهم ، ولكنها ... اهمية بالغة بالنسبة الى معركة ... المقبلة المحتومة مع هذا العدو الخبيث .

ان ها هنا اخبارا قاطعا بملحمة لا مناص منها بين المسلمين واليهود . تفسره كلمة (يقاتل) التي تصور المشاركة المتقابلة ، ثم يأتي النصر الحاسم الذي يسجله فعل الغلبة بقوله.. (فيقتلهم المسلمون) ويعقب ذلك تجسيم الهزيمة الواقعة في العدو وبصورة الاختباء وراء كل مظنة للقوة والنجاة من حجر وشجر. ويلحق بالحجر كل ما يتألف منه كالحصون والخنادق والبيوت والصخور . .ويلحق بالشجر كل ما يتخذ للوقاية والتضليل والكمون . ويبقى موضوع (القول) الذي يصدر عن الحجر الشجر : ما هو .. وما صفته ؟ .. وهو تعبير يتسع لاكثر من تفسير . فالقول يطلق على الكلام الذي ننشئه من انفسنا ، والذي ننقله عن غيرنا ، ومن ذلك قوله تعالى في وصف كلامه العزيز : « انه **لقول رسول الكريم** » ويحتمل معنى الاشارة كما في الحديث (وقال باصبعه هكذا) اي اشار . وعلى هذا فقول الحجر والشجر يحتمل ان يكون كلاما يخلقه الله فيهما لارشاد المسلمين الى مكامن عدوهم في ... المعركة . فيكون ذلك من التكرمة الربانية لعباده المؤمنين ، كتنزيله الملائكة بنصرتهم حين يشاء.. ويحتمل أن يكون من نوع الاشارة اللاسلكية او الصوتية التي يحدثها الرادار

. . يوجهه الخبراء الى الاماكن
..نة فيستكشف ما خلفها ، فيكون
مساعدا على تتبع العدو . أما
..ساء الغرقد من ذلك التجاوب
. حاصل من تحصين اليهود
..عواكس معطلة لعمل هذه
..يهود . وطبعي انه لا سبيل الى
..منع بهذه التعليلات ، لأن الأمر
..ملو بغيب لا يحيط به الا الله ،
..سبا محاولة لتقريب المعاني البعيدة
..لذى نريد التنبيه اليه هنا هو :
ما حمله الحديث الشريف من انذار
..مسلمين بهذه الملحمة الهائلة ،
..والملابسات التى تكتنفها ، والنهايات
..التي سيصير اليها ، ليكونوا على
..بينة من مسؤولياتهم الآنية ، وعلى
..اهبة لتحقيق واجباتهم بازائها ، لكي
..يستحقوا النصر الموعود .

..وثمة هنالك نقطتان ، اولاهما :
..ان مجرد نداء الحجر والشجر بكلمة
(يا مسلم) . (يا عبد الله ..) دليل
..قاطع على ان جنود الاسلام يومئذ
سيكونون من النوع الذي يستحق
..انتسابه الى الله . ولن يستحق
..المحاربون هذا التكريم الا ان يكونوا
..متجردين من كل عصبية جاهلية ،
..مخلصين العمل لله وحده ..

اما التانيه : فهي أن الخبر النبوى
..يعرض العدو معرفا بأل ، وفي
هذا التعريف الاستغراقي ما يشد
.... ويفسح مجال الاحتمال بأنه
..الى تجميع يجعل اليهود
صالحين لكسر شوكتهم وتحطيم قوتهم .

واذا صح هذا التأويل ، ولا مانع منه ، فلن يكون ثمة مجمع لهذه الشراذم السامة اصلح من تجمعهم القائم في فلسطين .. وبالتالي لن يكون هناك فرصه للقضاء على شرورهم ، وانقاذ البشرية من فواجعهم اصلح من هذه المناسبة .

ولا حاجه للظن ان نيجة الملحمة هي استئصال الجنس اليهودي فان التعبير بقوله صلى الله عليه وسلم (فيقتلهم المسلمون) قد يراد به الاثخان دون الاستئصال .. وذلك كقول عمرو بن سالم الخزاعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

هم بيتونا بالوتير هجدا

وقتلونا ركعا وسجدا

ولو كان القتل شاملا لخزاعة لما بقي منهم هذا المخبر ، ولو كانت نهاية الملحمة استئصال اليهود لما اخبر صلى الله عليه وسلم في حديث آخر بأن عشرات الالاف من يهود اصفهان سيتبعون المسيح الدجال فيما بعد .

وبعد .. فهذه بعض العبر التي رأيت ان اقف عليها حديثي من موضوع الرحله النبوية المباركة .. فهل تجد الآذان الصاغية ، والقلوب الواعية ، والهمم العالية ..؟!

ذلك ما ارجوه . والله حسبي ، ولا حول ولا قوة الا به .

حكمة تتابع قصتي ولادة يحيى وعيسى في القرآن الكريم

للأستاذ محمد عزة دروزة

ان قصتي ولادة يحيى وعيسى عليهما السلام في القرآن الكريم ذكرتا متتابعتين في سور مكية ومدنية . ففي سورة مريم المكية وهي اولى السور نزولا التي ذكرت فيها القصتان هذا الفصل الطويل :

« كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا . اذ نادى ربه نداء خفيا . قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا . واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا . يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا . يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا . قال رب اني يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا . قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا . قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا . فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا . يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا . وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا . وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا . واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا . فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا . قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا . قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا . قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا . قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا . فحملته فانتبذت به مكانا قصيا . فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا . فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا . وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . فكلي واشربي وقري عينا . فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا . فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا . يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا . فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا . قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني

بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا » (مريم/١ : ٣٣) .

وذكرت القصتان متتابعتان في هذه الآيات من سورة الأنبياء المكية : « وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين . والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين » (الأنبياء / ٨٩ : ٩١) .

ثم ذكرت القصتان متتابعتان في هذا الفصل من سورة آل عمران المدنية : « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب . هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين . قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء . قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار . واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين . ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون . اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين . قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون . ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيأة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرىء الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين . ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون . ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم »

عمران / ٣٣ : ٥١) . فى كل من السور الثلاث قدمت ولادة يحيى على قصة ولادة عيسى عليهما السلام كما هو واضح . وفى سورتى مريم وآل عمران قدمت الثانية على الاخرى كأنما المقصود فيهما — والله أعلم — ربط احداهما بالاخرى ، ايضا .

ولقد اعقبت قصة ولادة عيسى عليه السلام فى سورة مريم بهذا الفصل : ((**ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون . وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم . فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم**)) (مريم / ٣٤ : ٣٧) .

واعقبت القصة فى سورة آل عمران بهذا الفصل ايضا : ((**ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم . ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين . قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون**)) (آل عمران / ٥٨ : ٦٤) .

والتعقيبان هما فى صدد عيسى دون يحيى عليهما السلام كما هو ظاهر . ويلهم ذلك اولا : انه لم يكن مراء وخلاف فى كون ولادة يحيى عليه السلام معجزة ربانية وان المراء والخلاف هو فى صدد عيسى عليه السلام فقط . وهذا ظاهر نصا فى التعقيبين ايضا . وثانيا : ان القصتين والتعقيبين قد نزلا فى مناسبة حجاج بين النبى صلى الله عليه وسلم وبعض النصارى . وهذا ملموح من نصيهما . وهناك رواية وثيقة يرويها المفسرون : ان فصل آل عمران نزل فى مناسبة مناظرة جرت بين النبى صلى الله عليه وسلم ووفدين من رجال الدين من نصارى نجران واليمن . وثالثا : ان الفصلين والتعقيبين يلمحان ان المراد فيهما اقامة الحجة على النصارى . فهم لا يختلفون فى ان ولادة يحيى عليه السلام كانت معجزة ربانية ولا يرتبون على ذلك ان يكون له صفة الوهية . وان هذا الامر هو نفسه بالنسبة لعيسى عليه السلام فقد ولد بمعجزة ولا يقتضي ان يترتب على ذلك له صفة الوهية . وهكذا تكون الحجة ملزمة . وفى فصلى آل عمران ومريم حكاية اقوال عيسى عليه السلام فهو عبد الله ونبيه وقد اتاه الله الكتاب . وانه ولد كالناس وسيموت كالناس وسيبعث كالناس . وان الله ربه ورب الناس . وان على الناس ان يعبدوا الله وحده وان هذا هو الصراط المستقيم والقول الحق، وفى تعقيب آل عمران حجة اخرى فالنصارى يعرفون ان الله خلق آدم من تراب فقال له كن فكان لأن ذلك

جاء فى أسفار يقدسونها وان مثل عيسى هو مثل آدم قال له كن فيكون . وقد تكررت هذه الجملة فى التعقيبين . وقد امر الله النبى صلى الله عليه وسلم بأن يتحدى الذى يحاجج فى ذلك بالابتهال الى الله بأن يجعل لعنته على الكاذبين . وروايات المفسرين الوثيقة تذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم اقترح ذلك على وفد نجران فأبى . وقال له السيد تقول ان عيسى كلمة الله القاها الى مريم وروح منه . قال النبى صلى الله عليه وسلم : بلى . فقال الوفد هذا حسبنا ولا نحب ان نباهلك .

وعلم الله تعالى انهم ارادوا بقولهم اقامة الحجة على النبى صلى الله عليه وسلم لانه يعترف بأن عيسى كلمة الله وروح منه وهذا يعنى فى نظرهم اعتراف ما بصفة الوهية له فانزل آية آل عمران هذه : « **هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات ، فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله ..** » الخ (آل عمران : ٧) كأنما اراد الله تعالى ان يرد عليهم حجتهم ويقول انهم يتبعون المتشابه دون المحكم . والمحكم هو ام الكتاب . وهو يقرر ان عيسى ولد بمعجزة وانه بشر كسائر البشر وانه يعترف بعبوديته له وكونه نبيا وحسب وان الله تعالى واحد احد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وسبحانه ان يكون له ولد او شريك أو مساعد او ان ينتقل روحه الى خلق من خلقه

وان تعبيرات (كلمة الله وروح منه) (ونفخنا فيها من روحنا) هو من المتشابهات التى أريد بها التعبير عن الاعجاز الربانى فى ولادة عيسى حسب كلام الناس ومفهوماتهم فلا يصح أن تغطى على المحكم من القرآن الذى هو ام الكتاب وانه لا يفعل ذلك الا الذى فى قلبه زيغ ويبغى الفتنة وحسب .

وفى القرآن آيات تذكر أن الله عز وجل نفخ فى الانسان من روحه حين خلقه كما نرى فى آية سورة السجدة هذه : « **ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون** » (٨ ، ٩) . وفى سورة (ص استعمل التعبير مع ذكر آدم صراحة ايضا . ولم يقل النصارى ولا غيرهم ان ذلك يعنى صفة الوهية فى آدم او فى الانسان . وانما هو تعبير عن الاعجاز الربانى فى خلق الانسان الأول .

ومن الجدير بالذكر أن انجيل لوقا وهو من الاناجيل الاربعة التى يعترف بها النصارى ذكر قصة ولادتى يحيى وعيسى عليهما السلام فى سياق واحد مع قصد التدليل على قدرة الله . فكما ان الله خلق يحيى بمعجزة فهو قادر على خلق عيسى بمعجزة ايضا . وهذا هو الفصل الذى جاء فى الاصحاح الأول من ذلك الانجيل « كان فى أيام هيرودوس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيان وامرأته من بنات هرون واسمها اليصابات . وكانا كلاهما بارين امام الله سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا

. ولم يكن لهما ولد اذ كـانت
ـابات عاقرا . وكانا كلاهمـا
تقدمين فى ايامهما ـ اى طعنا فى
ـن ـ فبينما هو يتكهن فى نوبة
ـه أمام الله حسب عادة الكهان
ـابه القرعة ـ على عادة الكهان
ان يدخل الى هيـكل الرب
ـحر . وكان كل جمهور الشعب
ـلون خارجا فى وقت البخـور
ـهر له ملاك الرب واقفـا
ـن يمين مذبح البخـور فلما رآه
زكريا اضـطرب ووقع عليه خوف
فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن
طلبتـك قد سـمعت وامراتك
اليصابات ستلد لـ كابنا وتسميه
يوحنا ويكون لك فرح وابتهاج ويفرح
كثيرون بمولده لانه يكون عظيما امام
الرب ولا يشرب خمرا ولا سـكرا
ويمتلىء من الروح القدسي وهو فى
بطن امه . ويرد كثيرين من بنـى
اسرائيل الى الرب الههم . وهـو
يتقدم امامه بروح ايليا وقوته ليرد
قلوب الآباء الى الابناء والعصاة الى
فكر الأبرار . ويعد للرب شـعبا
مستعدا . فقال زكريا للملاك كـيف
اعلم هذا فانى شيخ وامراتى قـد
تقدمت فى ايامها . فاجاب المـلاك
وقال له أنا جبرائيل الواقف أمام الله
وقد أرسلت لأكلمك وابشرك بهذا .
وها أنك تكون صامتا فلا تستطيع
ان تتكلم الى يوم يكون هذا لانك لم
تصدق كلامى الذى سيتم فى أيامه .
وكان الشعب منتظرين زكريا متعجبين
من ابطائه فى الهيكل . فلما خرج لم
يستطع ان يكلمهم ففهموا انه قد رأى
رؤيا فى الهيكل وكان يشير اليهـم
وبقى صامتا . ولما تمت خدمتـه
مضى الى بيته . ومن بعد تلك الأيام

حبلت اليصـابات امراته فاختبـأت
خمسة اشهر قائلة : هكذا صنع بى
الرب فى الأيام التى نظر الي فيها
ليصرف عنى العار بين النـاس ..
وفى الشهر السادس ارسل الملاك
جبرائيل من قبل الله الى مدينة من
الجليل تسمى ناصرة الى عـذراء
مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه
يوسف واسم العذراء مريم . فلمـا
دخل اليها الملاك قال السلام عليك
أيها المنعم عليها الرب معك مباركة
انت فى السـماء . فلمـا رأته
اضطربت من كلامه وفكرت فى ما
عسى أن يكون هذا السلام فقال لها
الملاك لا تخافى يا مريم فانك قـد
وجدت نعمة عند الله . وها انت
ستحبلين وتلدين ابنا وتسميه يسوع
.. وهكذا سيكون عظيمـا وابن
العلى يدعى . وسيعطيه الرب الاله
عرش داود أبيه ويمـلك على آل
يعقوب الى الأبد . ولا يكون لملـكه
انقضاء . فقالت مريم للملاك كيف
يكون هذا وانا لا اعرف رجـلا .
فأجاب الملاك وقال لهـا أن الروح
القدسي تحل عليك وقوة العلى تظللك
فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله
.. وها ان اليصـابات نسيبتك قد
حبلت هى ايضا بابن فى شيخوختها
وهذا الشهر هو السـادس لتلك
المدعوة عاقرا . لأنه ليس أمر غير
ممكن لدى الله . فقالت مريم ها أنا
أمة الرب فليكن لى بحسب قولـك
وانصرف الملاك من عندها » (انجيل
لوقا ، الاصحاح الأول / ٥ : ٣٨)
ويمضي الفصل فى حكاية ولادة
يحيى ثم عيسى عليهما السلام ..
والفصل متطابق نصا وقصـدا
ومدى مع تقريرات القـرآن فى

سورتى آل عمران ومريم . بقطع النظر عن خلافات جزئية أسلوبية . ففيه قصة يحيى أولا ثم قصة عيسى عليهما السلام . وفيه تدليل على قدرة الله على ولادة عيسى بمعجزة كما كان الأمر بمعجزة ولادة يحيى عليهما السلام . وليس فيه أى شيء يفيد صفة لاهوتية لعيسى عليه السلام بسبب ذلك وجملة (ابن الله يدعى) هى من قبيل التكريم . وفى الأناجيل وصف متكرر معزو الى عيسى عليه السلام أن الله الذى فى السموات ابوه وابو الناس جميعا (أبى وابيكم) و (اباكم الذى فى السموات) ومن هذا القبيل جملة (الروح القدسي تحل عليك) وجملة (قوة العلى تظللك) فالجملتان لتطمين فزع واضطراب مريم عليها السلام . وللتنويه بمعجزة الله فى حبلها بدون مس رجل .. وفى الأناجيل عبارات كثيرة معزوة الى عيسى عليه السلام فيها اعتراف بربوبية الله والوهيته واستحقاقه وحده للسجود والعبادة وبانه من البشر وبان الله أرسله الى الناس الخ .. وكل هذا متطابق مع تقريرات القرآن .

هذا ، وواضح أن قصة ولادة يحيى وعيسى عليهما السلام فى القرآن هى كسائر القصص القرآنية اريد بها تدعيم المحكم القرآنى والرسالة النبوية وأن بعض عباراتها من المتشابهات التى تتحمل تأويلات عديدة ويكون الضابط لها المحكم القرآنى على ما شرحناه فى مقال سابق نشرته الوعى عن القصص القرآنية ومداها .

ومن واجب المسلم أن يقف عندما جاء فى القرآن دون تزيد ودون تخمين وأن يكل تأويل ما لا يعيه عقله الى الله وأن يقول : « .. آمنا به كل من عند ربنا .. » (آل عمران : من الآية ٧) وأن يستشف الحكمة فيما اقتضت حكمة التنزيل ايحاءه بالأسلوب الذى جاء به .

والحمد لله رب العالمين .

العقوبة في الإسلام

(٢) للأستاذ توفيق على وهبه

تعريف العقوبة :

العقوبه هى ما يوقع على فاعل
الفعل غير الحسي وهى أثر اعقب
لعمل . واختصت العقوبه والعقاب
بالعذاب . وعاقبه بذنبه معــاقبة
وعقابا : اخذه .

وقد ورد لفظ عقاب ومشتقاتهــا
في القرآن الكريم ٢٦ مرة ويعرف
الماوردى العقـوبات بأنها : زواجر
وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب
ما حظر وترك ما أمر لما فى الطبع
من مغالبة الشــهوات الملنهية عن
وعيد الآخرة بعاجل اللذة ، فجعـل
تعالىمن زواجر الحدود ما يردع
به الجهاله حذرا من الم العقوبة
وخيفة من نكال الفضيحة ليكون ما
حظر من محارمه ممنوعا . وما أمر
به من فروضه متبوعا فتكون المصلحة
في التكليف أتم . قال الله تعالى :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »
(الأنبيـــــاء : ١٠٧) يعنى فى
استنقاذهم من الجهاله وارشـــادهم
من الضلال ولكفهم عن المعـــاصي
وبعثهم على الطاعة واذا كان كذلك
فالزواجر ضربان حد وتعزير .

ويقول ابن تيميه : « العقـــوبات
الشرعيه انما شرعت رحمة من الله
تعالى بعباده فهى صادرة عن رحمة
الخلق وارادة الاحسان اليهـــم .
ولهذا ينبغى لمن يعاقب الناس على
ذنوبهم أن يقصد بذلك الاحســـان
اليهم والرحمة بهم كما يقصد الوالد
تأديب ولده وكما يقصـــد الطبيب
معالجة المريض » .

والعقوبات اما محددة كما هــو
الحال فى جرائم الحدود والقصاص
واما غير محددة كالتعزيرات وهــى
تحدد حسب كل جريمه وحالة كـل
مجرم وظروف وأسباب الجريمة .

والعقوبة تطهير للانسان من الذنب الذى اقترفه بارتكابه للجريمة ولذلك فهى تمنع عنه عقاب الله يوم القيامة لأن الله سبحانه وتعالى لا يمكن ان يوقع على الانسان عقوبتين على ذنب واحد ، فاذا عجل بمعاقبة الجاني فى الدنيا نجا من عذاب يوم القيامة ، واذا استطاع الهروب والافلات من العقاب فى الدنيا ولم يتب من جرمه استحق عقاب الله سبحانه وتعالى فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يمكن لانسان مهما كان ان يهرب من عقاب الله .

ان عدالة الله سبحانه وتعالى اقتضت ان يجازى كل انسان على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر .

روى عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تبايعونى على الا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، ولا تقتلوا اولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ، ولا تعصونى فى معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن اصاب من ذلك شيئا فأخذ به فى الدنيا فهو كفارة وطهور ، ومن ستره الله فذلك الى الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء غفر له » (رواه البخارى ومسلم) .

ولقد شدد الشارع فى عقوبة بعض الحدود لما لها من اهمية بالغه فى حفظ النسل والدين والعقل والمحافظه على كيان المجتمع ، والقصد من تشديد العقوبة ليس هو عقاب الجانى بقدر ما هو زجر وتخويف للناس حتى لا يقترفوا هذه الجرائم ، فالانسان اذا عرف شدة العقوبة فكر مرات ومرات قبل ان يقدم على ارتكاب الجريمة .

لقد وضع الله سبحانه وتعالى معادلة للجريمة فالسارق الذى روع امن الناس ويهدد حياتهم لا تقطع يده مقابل الاشياء المسروقة فقط ولكن لما بثه فى المجتمع من ذعر وخوف واضطراب .

وهكذا فالشارع يراعى فى العقوبات أن تكون رادعة زاجرة للمحافظة على امن الناس وسلامتهم — فمن علم انه اذا قتل نفسا بغير حق يقتل بها يرتدع عن القتل وهكذا فى جميع العقوبات المقررة .

ان من ينظر الى العقوبة يجد ان المشرع قصد أن يفوق الم ما حصل عليه الجانى من فوائد من جراء جريمته .

عموم العقوبة :

العقوبة فى الشريعة الاسلاميه عامة توضع لتطبق على كل من يقترف الجرم المعاقب عليه دون النظر الى شخصه أو مركزه الاجتماعى او عمله فهى تطبق على الغنى والفقير والحاكم والمحكوم. لا فرق بين انسان وآخر .

وان كان الأمر كذلك بالنسبه لعموم العقوبة الا انها تنصف بالنسبه للرقيق فعقوبة الرقيق نصف عقوبه الحر ، وهذه ايضا عامه بالنسبه لجميع الرقيق دون النظر الى وضع اسيادهم الاجتماعى مثل من يرتكب جريمه تطبق عليه العقوبه المقررة لها .

لا شفاعة فى الحدود :

من المبادىء المقررة ان الجرائم التى فيها اعتداء على حق من حقوق

... يتعدى على حدوده ، لا تجوز
... فيها لما روى أن أسامة
... جاء الى النبى صلى الله
... وسلم ليشفع فى المراة
... المخزومية التى سرقت فرفض
... صلى الله عليه وسلم
... وقال صلى الله عليه وسلم
... أسامة أتشفع فى حد من حدود
... ثم قام فاختطب فقال :
... أهلك الذين من قبلكم انهم
... اذا سرق فيهم الشريف تركوه،
... اذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه
... . وايم الله لو أن فاطمة بنت
... محمد سرقت لقطعت يدها » !!
... رواه البخارى ومسلم وأبو داود
... والترمذى والنسائى وابن ماجه) .
... أما الجرائم التى يكون الاعتداء
... فيها على حق من حقوق العباد
... فتجوز فيها الشفاعة ويكون العفو
... لصاحب الحق على خلاف بين
... الفقهاء فى ذلك .

شخصية العقوبة :

... العقوبة فى الاسلام شخصية لا
... تقع الا على الجانى نفسه ولا
... يجوز تطبيقها على انسان آخر بدلا
... منه لقوله سبحانه وتعالى :
« ولا تزر وازرة وزر أخرى »
(... : ١٥) ولقوله صلى الله
... عليه وسلم « الا لا يجنى جان الا على
... نفسه » (رواه الترمذى وابن
...) .

... القاعدة مطلقة اى ان
... العقوبة لا بد أن توقع على الجانى
... قال الشافعى : « والذى
... والله أعلم فى قوله عز
... **« الا تزر وازرة وزر أخرى »**
(النجم : ٣٨) الا يؤخذ احد بذنب غيره وذلك فى بدنه دون ماله فان قتل ، او كان حدا ، لم يقتل به غيره . ولم يحد بذنبه فيما بينه وبين الله عز وجل لأن الله جزى العباد على اعمالهم انفسهم وعاقبهم عليها . وكذلك اموالهم لا يجنى احد على احد فى مال الا حيث خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن جنايه الخطأ من الحر على الآدميين على عاقلته . فأما سواها فأموالهم ممنوعه من ان تؤخذ بجنايه غيرهم » .

ومفهوم كلام الشافعى رضى الله عنه أن العقوبه شخصية مما عدا الديه اذا لم يستطع الجانى دفعها كانت عاقلته هى المسؤوله عنها .

فالاسلام لا يسمح أن يضيع دم انسان هدرا . ولا يمكن ان تقيد فيه جريمه قتل ضد مجهول وتحفظ لأن القتيل الذى لا يعرف له قاتل تتكفل الدولة بدفع ديته لأنه لا دخل لأهل المجنى عليه فى عدم معرفه القاتل والديه تعويض لهم عن قتيلهم الذى لم تستطع الدوله معرفه شخصيه قاتله ليقتص منه ولى الدم .

أسباب اختلاف العقوبات :

ترجع اختلاف العقوبه الى اختلاف الجرائم نفسها . ووضعها من التقسيم السابق بيانه من كون الحق فيها خالص لله او للعبد . او كان الحق غالبا لله او للعبد فالعقوبه محدده بالقدر الكافى لردع الجانى ومنع غيره من ارتكاب مثل هذه الجريمه .

انقضاء العقوبة :

تنقضي العقوبة باحدى الطرق الآتية :

١ — تنفيذ العقوبة .
٢ — موت الجاني .
٣ — عفو المجني عليه في الجرائم التي تقبل العفو حيث أن جرائم الحدود لا تقبل العفو ولا الصلح ولا الشفاعة .
٤ — الصلح فيما عدا الحدود .
٥ — التقادم وقد اختلف الفقهاء في تحديد مدة التقادم فمنهم من قال انها ستة شهور ومنهم من ترك ذلك للقاضي حسب ظروف كل قضية .
٦ — التوبة على خلاف بين الفقهاء في ذلك وسنتحدث عن التوبة في مقال آخر ان شاء الله تعالى .

المبحث الثاني
العقوبة في القانون

تعريف العقوبة :

العقوبة هي الجزاء الذي يفرضه القانون على مرتكب الجريمة ، فالعقوبة أثر حتمي للجريمة ، فاذا لم تكن ثمة جريمة فلا عقوبة . ويحدد القانون الافعال المعاقب عليها باعتبارها جريمة ولا توقع العقوبة الا بناء على حكم قضائي ، فبعد ارتكاب الجريمة تتولى هيئة خاصة نيابة عن المجتمع (النيابة العامة) رفع الدعوى الجنائية ضد المجرم وتحريكها أمام القضاء حتى الفصل فيها ثم تتولى تنفيذ العقوبة على المتهم .. ولا يجوز للنيابة العامة التنازل عن الدعوى ، كما أنه لا يجوز لمن لحقه الضرر من الجريمة أن يتنازل عنها ، لأن القانون يعتبر كل جريمة اعتداء على حقوق المجتمع ككل . ولا يحق لأحد التنازل عن توقيع العقاب المقرر لهذه الجريمة على الجاني .

تطور فكرة العقوبة :

تطورت العقوبات تطورا كبيرا حتى الآن . ففي العصور الأولى والوسطى كان يسود نظام الانتقام الشخصي أو الجماعي . اذ تقوم الجماعة أو الفرد بتوقيع العقاب الذي يراه مناسبا على من يرتكب عملا ضده لا يرضاه . وقد اتسمت العقوبة بالقسوة والشدة وكانت تتخذ صورا عديدة لاذاقة الجاني أشد الايلام .

ولكن مع تطور الانسان تطورت فكرة العقوبة حتى أصبحت في العصر الحديث وسيلة تقويم واصلاح للمجرم قبل أن تكون ايذاء وايلاما لجسمه . لأن من الافضل للمجرم وللمجتمع أن يعود المجرم الى مجتمعه بعد انقضاء العقوبة ليشارك فيه بالعمل النافع بدلا من الحقد عليه ومحاولة الانتقام منه .

بل لقد ظهرت بعض النظريات التي تدعو الى الغاء نظام العقوبة نهائيا والاستعاضة عنها بتدابير وقائية . ولم ترق هذه النظريات للمفكرين والقانونيين فظهرت نظريات أخرى تدعو للأخذ بحل وسط بين ما كانت عليه العقوبة في القديم من شدة وعنف . ومن الدعوة الى الأخذ بالتدابير الوقائية مع الدعوة الى الأخذ بنظام العقوبة الاسلامية

... الاشارة اليها والتى يكون ...يها عقاب المجرم من جهة ، ...حه وتأهيله للمساهمة فى ... الاجتماعى بعد قضاء فترة ... من جهة اخرى .

اهداف العقوبة :

... الاساسي للعقوبة هو ...ه الجريمه . والقضاء عليها ... تقليل منها ، وحماية المجتمع من ... المجرمين حتى يستتب الامن ... ستمرار فى ربوعه والمفروض في ... عقوبه ان تكون عادلة بمعنى ان ...وى مع الجرم الذى اقترفه ... ماذا كانت الجريمة اعتداء ... أمن وسلامة المجتمع وعلى ... نظام القانونى القائم فان العقوبة ... الرادع للجناة ولكل من تسول له ... نفسه الاعتداء على المجتمع ، ... فالمجرم الذى يعلم ان العقوبة ... رادعه تنتظره اذا ما ارتكب الفعل ... الاجرامى . وانها فى شدتها تساوى ... نشره جريمته فى المجتمع من ... خوف ومرع لفكر كثيرا قبل الاقدام ... عمله الاجرامى .

... كانت العقوبه شرا يلحق ... الجانى . فان هذا الجانى نفسه ... له ان الحق شرا مماثلا او ... يزيد فى شدته بالمجتمع ولذلك وجب ... عليه دفعا لشره بالشر الذى يناله ... جزاء عقابه .

... لم يعاقب المجرم فانه سوف ... حياة الاجرام والكسب ... غير المشروع ، ليس ذلك ... بل ان ذلك قد يدفع كثيرين ... سلوك نفس المسلك ... عقاب المجرم ردع له ومنع لغيره من القيام بأى عمل اجرامى ايا كان نوعه خوفا من موقع العقاب عليهم ..

الضمانات الاساسية التى يقوم عليها تشريع العقوبات :

هناك مبدآن اساسيان تأخذ بهما التشريعات الجنائية حتى تحقق العقوبات اغراضها وهما :

١ — مبدا شخصية العقوبات :

تأخذ التشريعات الحديثة بمبدأ شخصية العقوبه . اى انها لا توقع الا على الجانى نفسه فلا يجوز ان توقع على اى انسان آخر مهما كانت صله القرابه بينه وبين الجانى .. وبتأكد القاضي من مسؤولية المتهم عن الجريمة التى اتهم بها قبل اصدار الحكم بادانته .. كما تتأكد سلطات التنفيذ من ان الشخص الذى سوف تنفذ عليه العقوبة هو نفسه الذى ادانه القضاء وحكم بعقابه .

٢ — المساواة فى العقوبات :

وهذا المبدا معناه سريان قواعد القانون على كل الناس دون تفرقة فيما بينهم ، فأى عقوبة وضعها القانون لجريمة ما ، توقع على كل من يرتكب هذه الجريمه .

وهذه المساواة القانونيه التى تضعها التشريعات لا تمنع القاضي من ان يوقع عقوبات مختلفة على عدة اشخاص لارتكابهم جريمة واحدة مراعاة لظروف كل منهم او لدوافع وظروف ارتكاب الجريمة

نفسها ، فاذا كان القانون يضع حدا ادنى وحدا أعلى لجريمة ما ، فللقاضي سلطة تقديرية فى الحكم بالحد الاعلى او الحد الأدنى المقرر طبقا لما يراه سواء لمراعاة صالح الجانى او مراعاة الصالح العام .

فالعقوبة التيقررها القاضي لا بد وان تناسب وخطورة الجانى والدافع على الجريمة .

ولقد سبق أن راينا ان الشريعة الاسلامية تأخذ بهذين المبدأين : شخصية العقوبة ، والمساواة فى العقوبات ، وكان للشريعة الغراء فضل السبق فى ذلك يقول سبحانه وتعالى : **« ولا تزر وازرة وزر اخرى »** (الاسراء : ١٥) .

اقسام العقوبات :

تنقسم العقوبات الى ثلاثة اقسام :

١ ــ عقوبات اصلية .
٢ ــ عقوبات تبعية .
٣ ــ عقوبات تكميلية .

اولا ــ العقوبات الاصلية :

هى العقوبات التى يضعها القانون كجزاء اساسي للجريمة ويحكم بها على من تثبت ادانته بارتكاب الجريمة ، ولا توقع هذه العقوبات الا اذا حكم بها القاضي على المهم .

وبجانب هذا النوع من العقوبات توجد عقوبات ثانوية اخرى منها ما هى تبعية للعقوبات الاصلية ومنها ما هى تكميلية والعقوبات الاصلية فى القانون المصرى هى الاعدام ــ والاشغال الشاقة المؤبدة والمؤقتة ــ والحبس والغرامة ومراقبة الشرطة فى بعض الجرائم .

ثانيا ــ العقوبات التبعية :

وهى العقوبات التى لا يتصور ان تكون جزاء اساسيا للجريمة ولكنها تتبع الجزاء الأصلى ولا تحتاج الى نطق القاضي بها بل تنفذ كأثر للعقوبة الأصلية ومثال العقوبات التبعية الحرمان من الحقوق والمزايا التى تقررها المادة ٢٥ من قانون العقوبات المصرى التى تنص على ان :

« كل حكم بعقوبة جنائية يستلزم حتما حرمان المحكوم عليه من الحقوق والمزايا الآتية :

اولا : القبول فى اى خدمه فى الحكومه مباشرة او بصفة متعهد او ملتزم ايا كانت اهمية الخدمة .

ثانيا : التحلى برتبة او نيشان .

ثالثا : الشهادة أمام المحاكم مدة العقوبه الا على سبيل الاستدلال .

رابعا : ادارة اشغاله الخاصة بأمواله مدة اعتقاله ويعين قيم لهذه الادارة تقرره المحكمة فاذا لم تعينه عينته المحكمة المدنية التابع لها محل اقامته فى غرفة مشورتها بناء على طلب النيابة العمومية او ذى مصلحة فى ذلك ، ويجوز للمحكمة ان تلزم القيم الذى تنصبه بتقديم كفالة ويكون القيم الذى تقرره المحكمه او تنصبه تابعا لها فى جميع ما يتعلق بقوامته .

ولا يجوز للمحكوم عليهان يتصرف فى أمواله الا بنـاء على اذن من المحكمة المدنية المذكورة وكل التز...

... مع عدم مراعاة ما تقدم
... ملغى من ذاته وترد أموال
... عليه اليه بعد انقضاء مدة
... او الافراج عنه ويقدم لـه
... حسابا عن ادارته .
...سا : بقاؤه من يوم الحـكم
... عضوا فى المجـالس
... او مجالس المديريات او
... البلدية او المحلية او اى
... عمومية .
سادسا : صلاحيته ابدا لان يكون
... فى احدى الهيئات المبينـة
... الخامسة او أن يكون خبيرا
... شاهدا فى العقود اذا حكم عليه
... عقوبة الاشغال الشاقة » .
... هى العقـوبات التبعيـة
المنصوص عليها بالاضافةالى مراقبة
الشرطة فى بعض الجرائم .

ثالثا — العقوبات التكميلية :

وهى نوعان : عقوبات وجوبية
وعقوبات جوازية ..
والعقوبات الوجوبية يجب علـى
... النطق بها ، فان لم يحكم بها
... الحكم مخالفا للقانون ويجـب
... فيه لتعديله . أما العقـوبات
الجوازية فللقاضي الحق فى الحكم
... عدم الحكم بها فان حكم بهـا
... . وان لم يحكم بها لم تنفـذ
... حكمه صحيحا لأن القـانون
... فى الحكم وعدمه طبقا لمـا
... له .

... العقـوبات التكميلية
الوجوبية مصادرة الاشياء اذا كان
... صنعها او اسـتعمالها او
حيازتها او بيعها او عرضها للبيـع
... جريمة فى ذاته » .

وكذا من العقوبات الوجوبيـة العزل من الخدمة طبقا للمـادة ٢٧ عقوبات ومثال العقوبات التكميليـة الجوازية الصادرة اذا كان محلهـا اشياء (تحصلت) من الجريمـة واسلحة وآلات استعملت أو كـان من شأنها أن تستعمل فى ارتكاب الجريمة وتعد مراقبة الشرطة فـى الحالات التى تقررها المواد ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٧ مـن قانون العقوبات عقوبة تكميلية جوازية

من هذا العرض السريع للجريمة والعقوبة فى الشريعة والقانون نرى بوضـوح مدى سـمو التشريع الاسلامي ومسـايرته للفطـرة والطبيعة البشرية مما ادى بالبعض الى المطالبة بادخال جرائم التعـزير ضمن قوانين العقوبات ومنح القاضي سلطة واسعة فى تطبيق العقـوبة المناسبة طبقا لظروف كل جريمـة وكل جانى بما يوفر المساواة الحقة وينأى بالقاضي عن ان يكون مجـرد آلة جامدة توزع عدالـة ظاهرية ستبع جزاء واحد على مجـرمين متباينين ظروفهم وشـخصياتهم وبواعثهم وغاياتهم وخطورتهم .

واننا لا نطالب فقط بتطبيق بعض العقوبات دون بعض ، ولا تطبيـق العقوبات الاسـلامية فقط ، بل نطـالب بتطبيق كامل للشريعـة الاسلامية فى جميع نواحى الحيـاة حتى يصبح المجتمع الاسلامى مجتمعا انسانيا كاملا وفاضلا وحتى نكـون حق كمـا قال المولى عز وجل : **« كنتم خير امة اخرجت للنـاس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »** (سـورة آل عمران : ١١٠) صدق الله العظيم .

التي قذف بها ضعاف

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : « **يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون . قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين** » (التوبه : ٢٣ و ٢٤) .

الاولياء جمع ولي . كتقي واتقياء . من الولاية . وهى الموالاة والنصرة . الله ولي الذين آمنوا : أى ناصرهم ومتولي أمورهم .

والاستحباب : الاستحسان القوى . والميل الشديد .

والظلم : وضع الشيء فى غير موضعه . ومجاوزه الحق الى غيره . يعن فى القليل والكثير من التجاوز . ولهذا يستعمل فى الذنب الكبير والصغير . فالشرك بالله اشد انواع الظلم : « **ان الشرك لظلم عظيم** » (لقمان : ١٣) .

والعشيره : الجماعه من اقارب الرجل الادنون . وهو فى الأصل مؤنث العشير . وهو الذى يعاشر الرجل ويخالطه .

والاقتراف : من الصيغ الداله على الاجتهاد والطلب ، اصله من القرف بسكون الراء . وهو قشر اللحاء عن الشجر . ثم استعير للاكتساب حسنا كان أو غيره . وهو فى الاساءة اكثر استعمالا . قال تعالى : « **سيجزون بما كانوا يقترفون** » (الانعام : ١٢٠) .

والتربص : الانتظار بالشيء . سلعة كانت يقصد لها غلاء ، او امراً ينتظر حصوله او زواله : « **والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء** » (البقرة : ٢٢٨) .

والفسق : الخروج . يقال فسق فلان اذا خرج عن حجر الشرع . اصله من قولهم فسق الرطب اذا خرج عن قشره . ووصف الانسان بالفاسق لم يعرف فى كلام العرب قبل مجيء القرآن ، وقيل ، لم يسمع الفاسق فى وصف الانسان

الإيمان في قاع جهنم!

للشيخ : عبد الجليل عيسى

في كلام العرب ، وانما قالوا فسقت الرطبة عن قشرها ، والفسق يقع بالصغير والكبير من الذنوب ، لكن تعورف فيما كان كبيرا . فالفاسق اعم من الكافر ، يطلق على الكافر كما في قوله تعالى : **« أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا »** (السجدة : ١٨) وقوله تعالى : **« ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون »** (النور : ٥٥) . وقد يوصف به المؤمن المذنب **« والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون »** (النور : ٤) . واذا قيل للكافر الأصلي : فاسق فلأنه خرج عن حكم ما ألزمه العقل ، واقتضته الفطرة .

المعنى :

كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين بعض قبائل العرب حول مكة عهد فنقضوه ، وجراهم على ذلك بعض مرضى القلوب من الطلقاء الذين عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، سنة ثمان ، فلما كانت سنة تسع ، ارسل النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه أميرا للحج ، وبينما ابو بكر في طريقه الى مكة اذ انزل سبحانه اول سورة براءة ، ينذر فيها المشركين بالحرب لنقضهم العهد ، فأرسل صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه يؤذن بها في الناس يوم الحج الأكبر (يوم النحر) **« ان الله برىء من المشركين ورسوله »** (التوبة : ٣) . ولعل الله تعالى علم ان في نفوس جماعة من المؤمنين كرها لقتال من بقى من المشركين بعد فتح مكة ، لخفاء حكمته عليهم ، ولأمنهم من تفوقهم ، او لرجاء ايمانهم ، وكان بعضهم من المنافقين ومرضى القلوب من يزين لهم ذلك ، فقال سبحانه مزيلا هذه الوساوس التي خالجت بعض الصدور : **« الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين »** (التوبة : ١٣) فامر صلى الله عليه وسلم بتطهير

جزيرة العرب من شراذم الشرك التي لا ترقب ذمه ولا ترعى عهدا . اذ على هذا الحال وراء ظهور المؤمنين شر كامن . لا يلبث ان تبرز انيابه اذا الفرصه ليطعنهم من الخلف . وينسج حولهم الفتن . ويخلق الاكاذيب تعوق جيش المؤمنين . وتمكن منه اعداءه . وفي هذا على الامه بلاء وفساد كبير . ثم ان في الامر بالعوده الى قتال الكفار اختبارا وتمحيصا . وكشفا عما انطوت عليه قلوب كثير من المؤمنين . فأمرهم بالقتال وهو لهم . وقال : ((**ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة**)) (التوبه : ١٦) . اى اصدقاء من المشركين يسرون اليهم بالموده .

اعلن الله نبذ عهودهم . وآذنهم بعود حال القتال بعد ان بين . ... انهم لا عهود لهم يوفون بها . ولا ايمان يبرونها . وانما يعقدونها ... الخوف . والشعور بالضعف . وينقضونها عند الشعور بالقوة . والغدر ... ومثل هؤلاء لا يؤمنون الا بالقوه . ولا يذعنون الا للسيف . قال ... ((**يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم**)) (التوبه : ٧٣) عند ... عز على بعض المسلمين قتال اقربائهم من المشركين . ففتح بذلك باب ... المنافقين . وسرم ضعفاء الايمان . ومما حملهم على هذا السرم من هذه ... غير ما تقدم . عوامل عده . منها نعرة القرابه بينهم وبين بعض المشركين . ومنها عصبيه النسب . ورحمة الرحم . اذ كان لا يزال لكثير منهم اولو ... من المشركين يكرهون قتالهم . ويتمنون اسلامهم . ثم لهم بعد ذلك مصالح ... يخافون فواتها .

لما جال كل ذلك في نفوسهم . بين الله لهم في هذه الآيات ... آنفا من فضل الايمان والهجرة . وما بشروا به من رحمة من الله ورسوله وجنات لهم فيها نعيم مقيم . كل اولئك لا يتم الا بترك ولاية الكافر ، وايثار ... الله ورسوله . والجهاد في سبيله . على حب الوالد والولد . والأخ والزوج والعشيرة والمال والسكن . فقال سبحانه : ((**يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء**)) (التوبه : ٢٣) اى لا يتخذ احد منكم احدا من ... ابا كان او اخا وليا له . يخالطه . ويصادقه . ويجعله بطانة له في منزلة ... عرضه لمعرفة اسرار المؤمنين . ومايستعدون به لقتال المشركين : ((**ان استحبوا الكفر على الايمان**)) اى اختاروا الكفر مؤثرين له على الايمان ؛ ثم انه تعالى بعد ان نهى عن مخالطتهم وولايتهم . وكان لفظ النهي يحتمل ان يكون ... التنزيه وان يكون للتحريم . ذكر سبحانه ما يدفع هذا الاحتمال باقوى اسلوب اذ صرح بالصلة الداله على موطن الخطر . وبصيغة تفيد حصر الظلم ... يفعل ذلك . فقال : ((**ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون**)) اى الظالمون لانفسهم . ولامتهم . العريقون في الظلم . الراسخون فيه . حيث وضعوا الولاية موضع المقاطعة . ووضعوا المودة موضع العداوة . ثم لما نهى سبحانه عن التعرض لهذا الشر . انتقل الى بيان ما من شأنه ان يكون سببا له . ... عليه باسلوب آخر ادخل في النفس . وارعى للوعى ؛ فقال : ((**قل ان كان**

آباؤ وابناؤكم واخوانكم)) الى آخره، وجه سبحانه الخطاب فى النهى عن الجريمة وهى ولاية المؤمن للكافر ، وجهه بنفسه الى المؤمنين مباشرة ، وبعنوان الايمان ، الداعية لسرعة الامتثال بالبعد عما نهى عنه ، وأمر رسول صلى الله عليه وسلم أن يخاطبهم فى أمر الجريمة الثانية ، وان يتولى الله عليه وسلم توجيه الوعيد عليها على فرض وقوعها منهم ، فقال قل محمد ان كان آباؤكم الى آخره ، ولم يعطفها على ما قبلها حتى يكون منه تعالى لهم بعنوان صفة الايمان ، لأن مضمون الشرطية وصفة الايمان لا يتفقان ، ولذا عبر بأداة الشرط التى من شأن شرطها ان يكون مشكوكا فى وقوعه ، أو من شأنه الا يكون ، وذكر الأبناء والأزواج هنا دون النهى عن الولاية ، لأن من شأن الانسان أن يتولى وبناصر فى شؤون الحرب وما يجر اليها من هو فوقه كالأب ، أو مثله كالأخ ؛ دون من هو دونه . به ان يكون تابعا له كابنه وروجه ، وقد كان من عادة العرب ان يفخروا بالآباء ، ويعتزوا بما لهم من مجد قديم ، فكانوا يفاخرون بابائهم فى بيوتهم ، وفى معاهد حجهم ، قال تعالى : ((فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو اشد ذكرا)) (البقـــــره : ٢٠٠) فالعربى يتشرف ويحتقر بضعفه ، فاذا اهين والده اربجفت أعصابه ، وعلى الدم فى ملا يهدأ ثائره حتى ينتقم له ، أو يموت دون ذلك ، وكان من لطف ... لم يعلق العقاب على أصل محبه الرجل لأهله ، لأن هـــذا طبيعى ، بالتحلى عن الطبعى تكليف بما لا يطاق ، وهو ســـبحانه لم يكلف ... بما لا يطيقون ، لذا علق العقاب على تغليب محبه الأهل والعشيره على ... الله ورسوله والجهاد فى سبيله ، وهذا شيء يمكن الابتعاد عنه لمن رزق ... من الله .

ثم انه تعالى ذكر الأمور الداعيه لمخالطه الكفار ، وهى اربعه :

اولها : القرابة ، وذكر منها اربعة أصناف على التفصيل ، وهم الآباء ، والأبناء ، والاخوان ، والأزواج ، ثم بقية الأقارب بلفظ واحد يتناول الجميع ، وهو لفظ العشيرة ، وهم كل من يعاشر الانسان ويخالطه من الأقربين اليه .

وثانيها : الميل الى امساك الأموال المكتســبة لانها اعز على النفس من ... الموروثه .

وثالثها : الرغبه فى تحصيل المال بالتجارة .

ورابعها : الرغبة فى المســـــاكن ، وكانت على هذا الترتيب لأن اعظم الاسباب الداعيه الى مخالطة الكفار هى القرابة ، ثم انه يتوصل بتلك المخالطة ... الأموال الحاصلة ، ثم الى اكتساب الأموال التى هى غير حاصلة ، ... المراتب الرغبه فى البناء ودور السكن ، ثم بين ســبحانه ان رعاية ... المحافظه على سلامة الامه والوطن خير من رعاية جملة هذه الأمور ... فى تخصيص الجهاد بالذكر بعد ذكر الله ورسوله دون سائر أمهات ... اشعار بأنه الركن الأول الذى تستند اليه كل أمور الدين والدولة ، وانه ... شأنه ، وفرط فيه المؤمنون حقت عليهم الذلة ، وذهبت ريحهـم .

فلا يكون لهم بعد ذلك دين ولا دوله : ((**فتربصوا حتى يأتي الله بأمره**)) ... تهديد شديد يهز النفوس هزا عنيفا . ويقصيها عن أسبابه ، اذ كان من ... ومن سننه في خلقه . أن من فرط في الجهاد والاستعداد له ، وشغلته ... الفانية . وانحرف الى متع الحياة الزائلة . وفضلها على طاعة الله ورسوله . وعلى الجهاد في سبيله . من كان هذا شأنه . فسنة الله معه ان يذهب د... . وان يذيقه الخزي في الحياة الدنيا . والعذاب الاليم في الاخرى .

عبرة وتذكرة

تمثل هذه الآيات بعض سلفنا الصالح بأسباب العز والسعادة ؛ ... منها ما سعدوا به الى قمة المجد في اقصر وقت ، وكونوا امة قوية علا سلطان ... سلطان اقوى دولتين كانتا تنازعان السيادة ذلك الحين . سمعوا قوله تعالى : **((يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة))** (الممتحنة : ١) مسارعوا الى الامتثال في السر والعلانية .

قال عبد الله بن الزبير : قدمت قتيلة مطلقة ابي بكر في الجاهلية و... ابنة اسماء . وهي لا تزال على الشرك . قدمت المدينة تريد زيارة ابنتها اسماء بنت ابي بكر . زوج الزبير بن العوام . تحمل اليها هديه . تريد من ابنتها الصلة والبر . فأبت اسماء أن تقبل هديتها . او تدخلها بيتها . فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله سبحانه : **((لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ، واخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على اخراجكم ، ان تولوهم ، ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون))** (الممتحنة : ٨ - ٩) .

فأذنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقبل هديتها ، وان تثيب عليها . وأن تدخلها بيتها . فبرتها واحسنت اليها . فعلم الناس أن الاحسان الى الذين لا يقاتلون . كالنساء والاطفال والضعفاء من الاقارب جائز . و... الموادة المنهي عنها هي أن تصادق عدو دولتك المحارب لها . الذي يكيد لها ليفسد عليها أمرها . مثل هذا لا يجوز أن تتخذه بطانة لك . ولا ان تطلعه على اسرار امتك . لانه يود لك ولأمتك الهلكة .

سمع المؤمنون الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على بذل المال للجهاد . فسارعوا . حتى كان من بينهم من خرج عن نصف ماله . ومنهم من خرج عن ماله كله . لانهم فهموا أن المال مع الذلة والضعف رق وعبودية و... بذل المال في سبيل عزة الامة وكرامتها يعود بالعزة والمال معا . راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه عنايته لعز الدولة وقوتها وشرفها . يقدم ذلك على اشباع البطون . وملء الجيوب .

احتاج جيش المؤمنين يوما الى المؤونة والعدد . فأمر صلى الله عليه وسلم بتوجيه كل موجود الى تجهيز الجيش واعداد رجاله . حتى اكلوا ...

الخبز من دقيق غير منخول ، فتوهم بعض العلماء ان دين الله وشرعه لا يؤكل الدقيق الا منخالته . والصواب أن ذلك كان لحاجة الجيش ، مقدمه على كل ما عداها . أما اذا انتهت هذه الحاجة فدين الله يسر ، رحيم : **« قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق »** (اف : ٣٢) .

... سمعوا الرســـول صلى الله عليه وســـلم . يحث على الدخول فى حين لغزوة بعبدة . فسارع الجميع حتى الغلمان والفقراء الـــذين ... ون ما يحملهم . وكان من الغلمان الذين ردهم صلى الله عليه وســـلم ... سنهم . عبد الله بن عمر . ورافع بن خديج ، وقال الله تعـــالى فى ... الدين تطوعوا ولم يجدوا ما يركبون . وذهبوا اليه صلى الله عليـــه ... يطلبون ما يحملهم عليه . فاعتذر بعدم الوجدان : **« ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم ، قلت لا أجد ما احملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون »** (التوبة : ٩٢) علموا رضي الله عنهم أن الأمة اذا ... على علبها الوهن ، وقذف فى قلوب أبنائها كراهية الموت ، وحب الحياة ... عجائب الجهاد . واستخدت أمام عدوها . ان هى الا جثة لا ... فى ... . فاصبحت قطعة من حل يلهو بها العجائز ، ويلعب بها الأطفال .

علموا أن الحرب شر . ولكن طالما اتى الخير من الشر ، فقد ثبت بالنجربة ... حروب على ما فيها من عدوان وشرور فوائد عظيمة فى ترقية الأمم ، ورفع ... . خصوصا اذا التزم فى الحرب ما قرره الاسلام ، من اقرار الحق ، ... الباطل . ومراعاة قواعد العدل ، واحترام العهود ، وتحريم الخيانة ، ... تقدير الضرورات بقدرها ، وكل هذه آداب جاء بها الاسلام ، وشهد بهـــا ... علماء الغرب حتى قال احدهم ، ما عرف التاريخ حاكما اعدل من العرب ... ارحم منهم .

علموا رضي الله عنهم انه لا خير فى أمة لدنة مترهلة ، غارقة فى الترف ... . تأكل كما تأكل الأنعام ، والذل مثوى لها .

علموا أن طريق المجد ليس ممهدا بالديباج والحـــرير ، بل هو ملىء ... بالصخور والاشواك ، لكنه متعة روحية ، تليق بالانسان ، وليس متعـــة ... . لا تليق الا بالحيوان واشباه الحيوان .

علموا ان الرجل العظيم هو الذى يرى أن كرامته فى كرامة أمته ، وعزه ... فى عزها واستقلالها ، طليقة فى ميدان الحياة الدولية ، لا سلطان لأحد عليها ... سلطان مصلحتها ، ولو كان هو بعد ذلك يفترش الغبراء ، ويلتحف السماء ، ... الدخن والشــعير ، اما الذى يقبل أن يكون عبدا لغيره ، مســـلوب ... . يجرى الى خلف ما يريد ، فهو مهما خب فى الديباج وملأ خاصرتيـــه ... شحما كبش ضحية ، وعير اثقال .

... بعد فانه لا بد للأمة التى طال قبرها تحت تراب الخمول من هزة عنيفة ، ... عنها ما علق بها من اوساخ الجمود ، وتميز الخبيث من الطيب ، فيصفو ... ويتوهج معدنها .

[redacted]

خلق الله الانسان ، واسكنه الارض ، واسبغ عليه نعمه : ظاهرة وباطنة ، فالانسان عبد لله ، الذي خلقه وسواه ، ونفخ فيه من روحه .

وشاءت حكمة الله ، ان لا يكون الانسان وحده في هذه الحياة : يتعثر في دروبها ، ويضل في متاهاتها ، من غير مرشد يرشده ، او هاد يهديه ، ويأخذ بيده .

لذلك أرسل الله له الرسل ، مبشرين ومنذرين ، ليبينوا له طريق الخير حتى يسلكه ويسير فيه ، ويوضحوا له طريق الشر ، حتى ينأى بنفسه عن السير فيه ، وبذلك يحظى برضا الله سبحانه وتعالى ، فيسعد في الدنيا والاخرة .

والانسان قد تتغلب عليه شهواته، وتنحرف به نزواته ، فيبتعد عن هدى الله عز وجل ، وهو لا يبالي بفعل المعصية : يتعدى حدود الله .. ينتهك الحرمات ، ويفسد في الارض.

وكان الاجدر بالانسان : ان يتذكر عبوديته لله ، فلا يخالف امره ، ولا يحيد عن الصراط المستقيم ، الذي رسمه الله له .

ويضم تاريخ البشرية : امثلة كثيرة ، يبدو فيها انحراف الانسان ، وخروجه عن طاعة مولاه ، وانغماسه في الضلال من بعد ما تبين له الحق ، الذي لا شك فيه ولا ارتياب .

واذا اجلنا الطرف ،نستعرض حياة الناس وتاريخهم ، على وجه الارض فسوف نجد انفسنا في دهشة اما قوم غمرتهم نعم الله وآلاؤه ، فكفروا بها ، ولم يؤدوا حقها : قوم استمرءوا المعصية وعاشوا فيه ، وتجرءوا على فعل المنكر ، حتى شاع بينهم ، واشتهروا به ، لدرجة انهم : « **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** » (المائدة / ٧٩) .

وكانوا يفكرون في الطرق ، التي توصلهم الى اغراضهم الخبيثة ، ومقاصدهم الدنيئة ، حتى ليخيل للرائي انها اخذت الشكل الذي شرعه الله ، ولبست رداءه ، وما هو في



للدكتور نجاشي على ابراهيم

الحقيقة الا احتيال وخداع ، لكي يفعلوا الحرام .

فيوم السبت كان معظما عندهم ، يتفرغون فيه للطاعة والعبادة ، وقد نهاهم الله : عن العمل ، او الصيد فيه ، فامامهم بقية أيام الاسبوع ، يستطيعون ان يعملوا فيها كما يشاءون

وقد كان هؤلاء اليهود : يقيمون فى قرية قريبة من ساحل البحر ، كما انهم كانوا يعيشون فى زمن داود عليه السلام .

وقد اراد المولى ان يختبرهم ، ليتبين منهم صدق الايمان ، ومدى استجابتهم لاوامر الله ونواهيه ، نهاهم الله عن صيد السمك فى يوم السبت ، الذي امروا بتعظيمه ، والتفرغ للعبادة فيه .

وقد كانت هذه فرصة لهم ، لينالوا رضـ[illegible]ـه عز وجل ، ويحظوا فيها بمثو[illegible] الجزيل .

فماذا فعلوا ؟ .. هل التزموا شرع الله عز وجل ؟

لقد كانوا فى الواقع : موضع اختبار ، وكان الاختبار شديدا ، بسبب فسقهم ، وخروجهم عن طاعة الله ، وانحرافهم عما امروا به .

ان ايام الاسبوع كلها ، ما عدا يوم السبت : كانت تمر عادية ، بالنسبة لاعمال الصيد ، ليس فيها ما يستلفت النظر ، او يستوقف البصر ، فالصيد فيها كما اعتادوا : يحتاج الى مجهود يبذل ، لان السمك مستقر في اماكنه ، أو متنقل هنا وهناك ، دون ان يظهر للناس ، اما فى يوم السبت ، فلم يكن الامر هكذا .

لقد كانت الحيتان فى يوم السبت ، تأتي ظاهرة على سطح الماء ، يراها الواحد منهم ، متتابعة كثيرة ، مثل الكباش البيض السمان : **« ويوم لا يسبتون لا تأتيهم »** .

وهنا فعلا يعظم الاختبار ، ويشتد البلاء ، لان وسائل الاغراء متوافرة ،

ويمكن ان يزل الانسان بسببها ، ولكن المعصوم من عصمه الله تعالى .

والانسان اذا وضع قدمه : على اول طريق المعصية والانحراف ، وسار فيه ، فانه قد يصل الى الاغراق في المعصيه . ويكون حاله كحال الرجل السفيه . الذي عبر الخوارزمي عن لسانه فقال :

وكنت امرءا من جند ابليس فارتقى
بي الدهر حتى صار ابليس من جندي
فلو مات قبلي كنت احسن بعده
طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

وقد كان هذا هو حال اليهود ، فالحيتان كانت تظهر لهم : يوم السبت ، فينظرون اليها ويشاهدونها؛ وهي تعلو سطح الماء متتابعه ، وتظل هكذا على هذه الصوره حتى ينقضي يوم السبت .

فاذا انقضى يوم السبت ، ذهبت الحيتان ، واختفت عن الانظار . ولم تظهر الا في يوم السبت المقبل

وتبدأ الخطوه الاولى : في طريق المعصيه بالاحتيال . وذلك بعد ان استقر في نفوسهم ، نتيجه لوساوس الشيطان وهواجسه : انهم لو حبسوا الحيتان ، ولم يأخذوها في يوم السبت : فلا بأس بذلك ، ولا غبار عليه .. فاذا مضى يوم السبت : اخذوها وانتفعوا بها ؛ لانهم انما نهوا عن الاخذ في ذلك اليوم ، الذى حرم الله عليهم الصيد فيه .

وهذا التفكير الشيطاني : هو الذي دفعهم الى الحيله : فاحتالوا لفعل ما نهاهم الله عنه ، وحرمه عليهم ، فاتخذوا حياضا ، وحفروا حفائر على ساحل البحر . وساقوا اليها الحيتان التي كانت تتسابق ، للوقوع في هذه الحياض ، وتلك الحفائر ، وقد تم ذلك في يوم السبت .

فاذا انتهى يوم السبت ، وادخل يوم الاحد : اتوا هذه الحياض ، وتلك الحفائر : فأخذوا ما فيها من حيتان .

فاليهود في تصرفهم هنا ، انما باشروا سبب الصيد المؤدي الى تحصيل الحيتان واخراجها من الماء — لا — نفس الصيد ، لان حقيقة الصيد : اخراج الحوت من الماء . وتحصيله عند الصائد ، وسبب الشيء غير الشيء ، فالسبب هو الذى يتوصل به الى الشيء ، ويتوسل به في تحصيله ، وهذا هو الذي فعله المعتدون في السبت .

وحسبوا انهم بهذا الاحتيال : قد استجابوا لتعاليم الله ونفذوها . ولم يفعلوا محرما ، وان هذا التصرف القبيح ، قد انطلى على الله الذي « يعلم خائنة الاعين ، وما تخفي الصدور » .

واستمروا على هذه الطريقه . وهذا الاحتيال فترة من الزمان ، حتى هانت المعصيه امام عيونهم . وسرت في نفوسهم مسرى الدم . فتجرءوا على يوم السبت نفسه ، وقالوا في تبجح واضح : ما نرى السبت الا قد حل لنا ، ثم اصطادوا فيه بعد ذلك ، واكلوا وباعوا : غير عابئين بشرع او دين .

فكان تصرفهم اول الامر : بتدبير الحيلة والخداع ، ثم انتهى بهم المطاف : الى فعل الحرام مباشرة دون واسطة .

هكذا طرقوا باب الاحتيال ، ود[illegible] ا فيه ، فانتهكوا حرمات الله ، و[illegible] حدوده : بصورة ملتوية ، و[illegible]ـلة خفية ، ثم اوصلهم هذا [illegible] في النهاية : الى فعل الحرام ، [illegible] جهارا ، دون خوف او وجل .

و[illegible] بدا ارتكاب هذه المعصية [illegible] ، من الذين لم يرعوا حدود [illegible] . ولم يبالوا بما فعلوا : استنكر فريق من اهل القرية — هذا العمل [illegible] — ونهوا المعتدين عن المضي في عملهم الخبيث ، وهو الاصطياد في يوم السبت ، وامروهم بالكف عن ذلك ، لان عملهم هذا يعتبر معصية لله عز وجل .

ولكن الموعظة لم تجد آذانا صاغية ، ولا قلوبا مؤمنة خاشعة ، فقد استمر [illegible] في عدوانهم ، وهنا تعجب [illegible] آخرون ، حينما شاهدوا العصاه [illegible] يؤثر فيهم وعظ الواعظين ، ونهي [illegible] ، وقالوا يلومونهم : ((**لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا**)) (الاعراف / ١٦٤) .

فقال الواعظون : ان موعظتنا لهؤلاء العصاة المعتدين : معذرة الى ربكم . لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر : شيء واجب علينا ، وموعظتنا لهم : عذر لنا عند الله ، حتى لا ينسب الينا تقصير ، او سكوت على منكر ، وقد يكون في وعظنا لهم نفع . فيتقوا الله ، ويتركوا ما هم [illegible] الاصطياد في يوم السبت

و[illegible] لا بد من عقاب المعتدين ، [illegible] سبحانه وتعالى يمهل ولا [illegible] واذا حل عقاب الله ، فانه [illegible] يأخذ : الذين ظلموا بعذاب [illegible] بما كانوا يفسقون .

واذا كان الله قد عاقب العصاه المعتدين ، فهل نجا من العذاب من سكت وقال : ((**لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا**)) الاعراف / ١٦٤ .

يقول عكرمة : ان ابن عباس — قال — اسمع الله يقول : ((**فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس**)) الاعراف/١٦٥ .. فلا ادري ما فعل بالفرقة الساكتة .. ثم جعل ابن عباس يبكي .

قال عكرمة — فقلت لابن عباس — جعلني الله فداك ، الا تراهم قد انكروا ، وكرهوا ما هم عليه وقالوا : ((**لم تعظون قوما الله مهلكهم**)) ... وان لم يقل الله انجيتهم : لم يقل اهلكتهم .

فاعجب ابن عباس بتفسير عكرمة وتوضيحه ، وارتضاه منه ، ثم امر ابن عباس — لعكرمة — ببردين وهو يقول : نجت الساكته

وبذلك يكون العذاب : قد حل بالفرقة التي ارتكبت الخطيئة وحدها ، دون غيرها ، ونجت فرقتان :

— الفرقة الناهية .

— والفرقه الساكته

ومما يجدر بنا ان نذكره : ان المحتالين حينما استمروا في عصيانهم واعتدائهم ، ولم يرض اهل القرية عن هذا العمل الخبيث قالوا لهم : لا نساكنكم في قرية واحدة .

ثم قسموا القريه بجدار يفصل بينهم ، واصبح الناس كلهم في قسم من القريه ، ولهم باب خاص بهم ،

يدخلون ويخرجون منه .

أما المحتالون المعتدون ، فاصبحوا يسكنون القسم الآخر ، ولهم ايضا باب خاص بهم ، يستعملونه في الدخول والخروج .

وتمضي الايام ، تتلوها الايام ، واذا بالمحتالين ذات يوم : لم يخرج منهم احد كما اعتادوا ، وقد تعود جيرانهم الذين في القسم الآخر : أن يشاهدوهم خارجين ، بين فترة واخرى .

وفجأة لفت انظارهم ، عدم خروجهم ، فتعجبوا لذلك وقالوا : ان لهم لشانا ، لعل الخمر قد غلبتهم .
ولم يطل بهم تعجبهم ، فقطعوا الشك باليقين ، وعلوا الجدار الذي يفصل بينهم ، ليبصروا الحقيقة ، وليعرفوا السر في عدم خروجهم .

وهالهم ما ابصروا وراوا ، وكأنهم في حلم ثقيل ، وهم يشاهدون المعتدين قد مسخوا قردة ، ففتحوا عليهم الباب ، ودخلوا اليهم ، فصارت القردة يعرفون انسابهم من الناس ، ولم يعرف الناس انسابهم من القردة ، فجعلت القردة ، تأتي انسابهم من الناس ، فتشم ثيابها ، فيقول لهم اهلوهم : الم ننهكم ؟

فتشير القردة براسها ، وتحركها اسفا وحزنا ، فذلك قول الله تعالى :
« **فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين** » الاعراف/١٦٦ .

والمراد بالامر — في قوله تعالى : « كونوا قردة » .. هو الامر التكويني ، لا القول التكليفي ، لانهم لا يقدرون على تحويل انفسهم قردة ، اذ ليس ذلك في استطاعتهم ، ولا داخلا تحت قدرتهم .

قال قتادة : لما عتوا عما نهوا عنه — مسخهم الله — فصيرهم قردة تتعاوى ، بعدما كانوا رجالا ونساء .
ويقول ابن عباس : اصبح القوم وهم قردة صاغرون ، فمكثوا كذلك ثلاثا ، فرآهم الناس ، ثم هلكوا .
وهذا ما عليه الجمهور .

وعلى الرغم من ذلك ، فان مجاهدا رضي الله عنه : يرى ان المسخ لم يكن حقيقيا ، وانما هو مسخ معنوي ، فصورة المحتالين المعتدين ، لم تتغير ولم تتحول ، وانما مسخت قلوبهم فقط .

ويتلقف صاحب المنار — قول مجاهد — ويتعلق به ، ويعض عليه بالنواجذ ، ويرى ما ارتآه : من ان المسخ لم يكن حقيقيا ، وانما هو مسخ يقصد به مجرد التمثيل ، والتهويل والاغراب ، حتى يتم الغرض من هذه العقوبة ، التي انزلها الله بالمعتدين ، والتي قال عنها رب العالمين : « **فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين** » البقرة/٦٦

وما ذهب اليه صاحب المنار : محل نظر ، فان مسخ القلب عقوبة مشتركة بين عصاة جميع الامم ، وعادة الله سبحانه وتعالى — في النبوة الاولى — ان يجعل عقوبة الدنيا للعصاة ، على اقبح وجه وافضحه وليس هناك عقوبة ادهى وامر : من تبديل الصورة الانسانية الحسنة ، الى صورة أخس الحيوانات ، وافضحه

.. وطبعا ، وهي صورة القردة .
.. العظة والعبرة : في المسخ .. حقيقي ، لا في المسخ المعنوي ، و.. ك نرى ابا الفداء اسماعيل حقى ، .. ب على رأى مجاهد فيقول : وهذا .. ينفرد به عن جميع المسلمين

.. ل ان ما قاله مجاهد : مخالف لظاهر ما دل عليه كتاب الله عز وجل . فان الله سبحانه وتعالى .. د اخبر في كتابه انه جعل منهم .. لقردة والخنازير وعبد الطاغوت .. كما اخبر عنهم انهم قالوا لنبيهم : ارنا الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون .. كما أخبر عنهم أيضا : .. نهم عبدوا العجل ، فجعل الله توبتهم قتل انفسهم .. الى غير ذلك من الامور ، التي وقعت منهم ، وعاقبهم الله عليها .

فكيف يسوغ لانسان أن يقول : ان الله لم يمسخهم قردة ، بعد ان اخبر الله سبحانه وتعالى بأنه : جعل منهم القردة والخنازير ؟

ولماذا نصرف اللفظ : عن معناه الحقيقي الذي وضع له ، ونتعسف في .. لتأويل دون مبرر ؟

.. ان الله سبحانه وتعالى : قد .. حدر عن اليهود ــ بأمور كثيرة ــ

في كتابه العزيز ، فمن انكر شيئا منها : طولب بالدليل على انكار ما انكره ، اذ كيف يقبل الانسان بعض ما اخبر الله به ، ويرفض بعضه الآخر ؟

فالمسخ اذن كان مسخا حقيقيا ، وان هؤلاء المعتدين قد تحولوا : الى قردة ، بأمر الله عز وجل ، فأمره سبحانه بين الكاف والنون : « **انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون** » يس/٨٢ .

وهكذا عاقب الله : المحتالين على حيلتهم التي ارتكبوها ، لانهم تنكبوا الطريق السوى ، فاتخذوا الحياض ، وامسكوا فيها الحيتان يوم السبت ، ثم اخذوها بعد ذلك ، وقد نهاهم الله عن الصيد في هذا اليوم .

ولكنه التفكير الشيطاني المنحرف ، هو الذي دفع بهم الى هذا المنزلق ، حتى وصل بهم الامر ، الى فعل الحرام ، والمجاهرة به ، دون خوف او خجل .

فلا عجب ان انتهى بهم الحال : الى ما صاروا اليه : « **وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد** » . (هود/١٠٢) .
هودا / ١٠٢ .

آيات وعلامات

د. محمد ابراهيم الجيوشي

تأتي ذكرى الاسراء والمعراج هذا العام ، وما يزال البيت الذي بارك الله من حوله أسيرا في قبضة الاعداء ، يوشح الأسى قبابه ويلف الوجوم مآذنه ، وتأكل الحسرة قلوب المسلمين من حوله .

وما أجدر العرب والمسلمين في هذه الذكرى ان يقفوا وقفة حازمة يحددون فيها الهدف ، ويعقدون العزم ، ويطرحون التردد ، ويصممون على التضحية ويبيعون نفوسهم لله ؛ ويسلكون سبيلهم الى البقعة المباركة؛ ويطهرون عتبات المسجد الاقصى وما حوله بدمائهم وارواحهم حتى يفكوا اساره ، ويطهروا رحابه ، ويطوفوا بساحاته .

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

والمتأمل لحادث الاسراء والمعراج؛ والمتتبع لمقدماته وما جرى بين يديه ، والمستعرض لنتائجه وآثاره يقف امام

على طريق الإسراء

بالغ ، وعبرة ناطقة وضعها
امامنا مثلا حيا فى حياة نبينا
الله عليه وسلم لنقفو أثره ،
و حذوه ، ونسير على خطاه ،
نير امامنا الطريق ، وتتفسح
م ، وتتهادى الصعاب ، ويأتى
بالفتح او امر من عنده .

يس حادث الاسراء والمعراج عند
البصائر مجموعة من الاحداث
تقللعادة، جرت للرسول صلوات
عليه وسلامه ، يقف المرء امامها
وها يسرح خياله وراء مداها
ــــلق في أطراف الارض او
سامى الى السماء فقط ، ولكنه
جانب ذلك وقفة للتامل والاعتبار
قدرة الخالق وعظمته في تاييد
نه ، وتثبيت رسله في الوقت
سيب الذى بدا فيه ان كل مصدر
مصادر القوة والمنعة في الارض
لاشى ، وان كل من هناك ليسوا
داء يتاهبون للانقضاض والفتك

بكل ما تمثل فيهم من حقد وتعصب وجاهلية .

انه امتحان واختبار في وقت الشدة للمؤمنين حتى يتبين من الذى لا تهزه الشدائد، ولا ينال منه تكالب الاعداء، ولا يجد الشك الى قلبه من سبيل ، ليكون على اهبة كاملة لتلقي ضربات الاسى ، والتعرض لامتحان اشد هولا وعسرا .

وفي حادث الاسراء والمعراج من قبل ذلك ومن بعده آيات وعلامات للمسلمين على مدى التاريخ وانطلاق مساره تدفع اليأس ان يتسلل الى قلوبهم حينما تطبق الخطوب ، ويشتد البلاء ، ويوشك ان ينقطع الرجاء ، وفي تفاصيل مقدمات الاسراء شرح وبيان لما قدمناه فقبل ان يسرى الله بنبيه من البيت الحرام الى المسجد الاقصى تعاورته احداث ثلاثة تلا بعضها بعضا كان لها في نفسه صلوات الله عليه وسلامه ابعد الأثر ، فقد

توفى عمه ابو طالب الذى كان يحميه من عنت قريش ، ويذب عنــه اذى سفهائها وجباريها وتبع ذلك بأسابيع وفاة زوجه الوفية المحتسبة الصابرة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنهـا التى كانت له خير معين ومؤازر منذ اللحظة الاولى لدعوته المباركة ، اذ آمنت به حين كذبه الناس ، وواسته بمالها حين حرمه الناس ، وكان لفقد عم النبى وزوجه أثر بالغ فى نفسه عبر عنه بوصفه للعام الذى فقدهما فيه بأنه عام الحزن .

وكان موت أبى طالب فرصـــة لقريش أن تمعن في ايذائها وعدوانها حتى قال صـــلوات الله عليــه : « ما نالت مني قريش حتـــى مات أبو طالب » .

وتراءى المستقبل فى مكة مظلما محفوفا بالمخاطر ، فاتجه صـــلوات الله عليه الى البحث عن مجتمع آخر يؤمن بدعوته ويحمل رسالته ويحمى دينه فاتجه الى الطائف مؤملا أن يجد فى استجابة أهلها وحسن لقـــائهم ما يعوضه عما فقـــده فى مكة من الحماية والمواساة ، ولـــكن رحلة الطائف لم تحقق الهدف المنشود بل زادت الجروح جرحا ، وضمت الى الأعداء عدوا جديدا ، بدا رده على دعوة الرسول بالرفض القبيـــح والامعان فى الســخرية والاستهزاء الذى بدا في رد رؤسائهم على النبى صلوات الله عليـــه مما روته كتب السير ، واضافوا الى ذلك عمـلا صغيرا يترفع كبار النفوس عنالاقدام عليه وتأبى تقاليد الرجوله أن تقره ذلك انهـــم عمدوا الى ســفهائهم وصبيانهم يغرونهم بالرسول الكريم ، واخذوا يقذفونه بالاحجار على ... الطريق وهو عائد من هذا اللقـ... غير الكريم مع هؤلاء اللئام من ... الطائف حتى جرت الدماء على ... مما اصابه من أحجار هؤلاء الســفهاء وحاول زيد عبثـــا أن يكف شرهم او يحمي رسول الله من أحجارهم

وما خلص رسول الله من مشـارف المدينة وانقطع سيل الاحجـــار حتى آوى الى ظل حائط (بستان) لرجلين من قريش يفكر فى مستقبل الدعوة التى كلفه الله بتبليغها ، ويستعرض ما مر به مع هؤلاء الذين لم يتركوا قبيحا الا قالوه، ولا سيئة الا فعلوها. فاتجه الى ربه يناجيه — ويعلن انه لا يبالي بهذا ولا بأكثر منه اذا كان رضى الله معه — « اللهم اليك اشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، انت رب المستضعفين ، وأنت ربى الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته امرى ؟ ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى اوسع لى ، اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك او يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك »(1) .

وفى هذا الموقف الذى تنهد منه الجبال يكون اتجاه الرسول الى ربه يريد أن يتحسس مواضع رضــاه . ويتأكد انه بمنأى من غضبه حينئذ لا يبالى بمن يعاديه من اهل الارض. لأن الله منجز لا محالة وعده ومظـهر دينه ، ولذلك حينما جاءه ملك ...

، اثر ذلك يقول : « يا محمد قد
ى الله ، ان الله قد سمع قول
ك لك ، وانا ملك الجبال قد بعثنى
، ربك لتأمرنى ما شئت ان شئت
تطبق عليهم الاخشبين
جبلين »(٢) .

ولكن رسول الله لا تأخذه شهوة
قام ولا تستبد به سورة الغضب،
ستذكر دائما أنه انما أرسل رحمة
لمين فيقول : « أرجو أن يخرج
من اصلابهم من يعبد الله لا
ك به شيئا »(٢) .

وانتشرت اخبار رحلة النبى الى
ائف وسبقته نتائجها الى مكة ،
يستطع أن يدخل مكة الا فى
ر المطعم بن عدى ، فى هذه
روف الحالكة وانقطاع الامل من
نصير فى الارض جاء حادث
راء والمعراج من مكة الى بيت
دس ليؤكد فى روع النبى رعاية
له وحمايته لدينه ونصرته لرسوله
، الرغم من قلة الاعوان وذهاب
ماة ، واستكلاب الاعداء :

**سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من
جد الحرام الى المسجد الاقصى
ى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه
السميع البصير »** (١ ـ الاسراء)

وما أكثر الشبه بين ما نحن فيه
، وبين الظروف التى مرت برسول
صلوات الله عليه قبل الاسراء ،
ى العرب والمسلمين ان ينظروا
حادث الاسراء من هذا الجانب ،
يملأ الايقان قلوبهم أنهم ان
صدقوا الله فان الله لا محالة
رهم ، وآخذ بناصيتهم الى الخير
رة والنصر ، ولكن ذلك لا يكون
بالتمنى والاقوال ، بل لا بد من الايمان بنصر الله وتحقيق وعده ، واذا صح هذا الايمان فان علاماته تبدو فى التضحيات التى تبذل من نفس ومال ، والتعبير عن ذلك بالاعمال التى تكون ترجمة صادقة للايمان الذى يعمر القلوب فان الايمان والعمل صنوان فى كتاب الله :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون »

(٥٤ : النور) .

هذه سنة الله مع المؤمنين العاملين .

ومما يتصل بهذه السنن الكونية الا ينتظر المسلمون حتى يهاجمهم عدوهم فى بلادهم فيلحق الدمار بها ويبعث الرعب فى نفوس اهلها ، فما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا بل عليهم أن يبادروا أعداءهم ويأخذوا عليهم طرائقهم . وصدق الله العظيم

« ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا أن كنتم مؤمنين » (٢٣ : المائدة) .

(١) ابن هشام ﺟ ٥ ص ٣٠ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

(٢) البداية والنهاية فى التاريخ لابن كثير ﺟ ٣ ص ١٣٧ ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة السعادة ، والسلفية ومكتبة الخانجى .

وما ينطق

زعم بعض الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليصلح للناس امور دينهم ، فكل ما يتصل بالدين فهو وحده وهي من عند ربه ، وكل ما جاء في امور لا تتصل به فهو رأي من عنده ، كآراء البشر ، ويجوز عليه الخطأ والصواب ، وضربوا لذلك مثلا : فزعموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم في اول اعوام هجرته ، راى الانصار يؤبرون نخيلهم فياخذون حبوب اللقاح من ذكر النخل لينقلوها الى الاناث من النخيل . وزعموا انه قال لهم : « لعلكم لو لم تصنعوا لكان خيرا » وزعموا انهم اطاعوه ، فلم يحصلوا على ثمار نخيلهم في ذلك العام ، فسألوه فقال لهم : « انتم اعلم بامور دنياكم » .

والروايات المنسوبة اليه في هذا الصدد كثيرة ، منها انه قال : « انما انا بشر ، اذا اخبرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، واذا اخبرتكم شيء من رايي فانما انا بشر » . وفي اخرى : « واذا اخبرتكم بشيء من امور دنياكم فانما انا بشر وانتم اعلم بأمور دنياكم » . وفي ثالثة : « ان كان ذلك ينفعهم فليصنعوه (اي التأبير) فانما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به » .

وتقبل بعض المسلمين هذه الروايات دون مناقشة ، فبنوا عليها حكمهم السابق ، وعمموها فيما تحدث به النبي صلى الله عليه وسلم من علوم الدنيا : في الطب والفلك والفلاحة وغيرها فقال « ابن خلدون » في مقدمته في باب « علم الطب » : « والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل (اي مبنى على التجربة القاصرة) وليس من الوحي في شيء ، وانما هو امر كان عاديا للعرب . ووقع في ذكر احوال النبي صلى الله عليه وسلم من نوع احواله التي هي عادة وجبلة ، لا من جهة ان ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل فانه صلى الله عليه وسلم بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث لتعليم الطب وغيره من العاديات ، وقد وقع له في شأن تلقيح النخل ما وقع ، فقال : انتم اعلم بامور دنياكم . فلا ينبغي ان يحمل شيء من الطب الذي وقع في الاحاديث الصحيحة المنقولة على انه تشريع ،

عن الهوى..

للأستاذ : أحمد الشايجي

فليس هناك ما يدل عليه ، الا اذا استعمل على جهة التبرك ، وصدق العقد الايماني ، فيكون له اثر عظيم في النفع ، وليس ذلك الطب المزاجي ، وانما هو من آثار الكلمة الايمانية (الطب الروحي) كما وقع في مداواة المبطون بالعسل ›› •) مقدمة ابن خلدون طبعة بولاق ص ٤٦٧ والمبطون : المصاب فـي بطنــــه) •

فترى ان ابن خلدون ذكر صراحة ان ما جاء في احاديث الرســول صلى الله عليه وسلم خاصا بعلوم الدنيا من فلاحة وطب وفلك ونحوه ، فليس من الشريعة في شيء • وجاراه في ذلك بعض اساتذة الاجتماع ، كالدكتور « علي عبد الواحد وافي » فكتب مقالا في مجلة لواء الاسلام ، العدد ٩ السنة الرابعة والعشرين في يوليو سنة ١٩٧٥) فذكر حادثة تابير النخل وبنى عليها ان الناس أعلم بامور الدنيا واعرف بمصالحهم ، وان الرسول فيما يحدث من امور الدنيا يخطيء ويصيب كسائر البشر • فقال . « ويستفاد من قول ابن خلدون : ان ليس كل ما يحدث عــن الرســول صلى الله عليه وسلم يكون بوحي من السماء ، ويكون من صميم رسالته ، وانه لا يكون كذلك الا اذا اتصل بامر من امور الدين ، اما اذا اتصل بامر من امور الدنيا فانه يكون تعبيرا عن رايه الخاص ، وخبرته ومعلوماتــه ، ويكون شانه شان ما يصدر عن غيره من البشر » •

ثم عدد الكاتب بعض علوم الدنيا فقال : « هي مسائل العلـــوم والفنون والصناعات كمسائل الفلك والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات والجغرافيا والجيولوجيا والطب ، والهندسة والحرف والصناعات بمختلف فروعها ، وما الى ذلك • فهذه هي التي اطلق عليها الرسول امور الدنيا ، والذي اخبرنا انه اذا تحدث فيها ، فانما يتحدث برايه ومبلغ علمــه ، وتجاربه • وانه يخطيء في صددها ويصيب » •

واننا نرى في قول ابن خلدون ومن تابعه جراة على مقام النبي الكريم الذي لا يخطيء ولا ينطق عن الهوى ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا حدث اصحابه فيما يصلح امور دينهم او دنياهم ، فانما يحدثهم وهو على بينة من ربه ، ولا يقول الا صوابا . اما ما ينسب اليه من الخطا فهو بريء منه ، ولا يؤخذ حجـــة عليه .

فلو انه أفتى الانصار براي افسد عليهم ثمار نخيلهم كمـــا تزعـــم الروايات ، لاشتهر هذا الامر ، وتلقفته اليهود ، فاذاعته لتنال من النبـــي صلى الله عليه وسلم ومن رسالته ، وكانت حريصة على ذلك . ولحدثت المجاعة في السنوات الاولى من اعوام الهجرة وخلدتها كتب التاريخ ، فطعام اهل المدينة ومحصولهم الزراعي كله من النخيل وما تحمل من الثمـــرات ، ولكنا لم نسمع حديثا عن هذه المجاعة في العام الاول من الهجرة او بعده . ولم نسمع خبرا واحدا من اليهود عن فتوى الرسول في ذلك الشان ، ومـــا جرت من خـــراب وجـــدب .

لذلك كله استبعدنا تلك الفتوى المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة . اما قوله : ((انتم اعلم بشئون دنياكم)) فيحتمل ان الرسول صلى الله عليه وسلم قالها حينما سالوه ما يفعلون في امـــر ما ، قد يكون تابير النخل او سواه ، ونرى هذا القول موافقا لقوله تعالـــى : فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)) (النحل/٤٣) .

فنحن لا ننفـــي هذا الحديث الموافق للكتاب ، وانما ننفي الأسباب الموضوعه والمدسوسة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جعلوه اساسا لعدم تقبل كثير من احاديث الرسول التي اصلح بها دنيا الناس .

فأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التـــي جـــاءت في الطب والفلك ونحوها مما ثبت عنه . نرى انه ما نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على بينة من ربه لا عن علم قاصر كعلم العرب يحتمـــل الخطأ او الصواب .. كما زعم ابن خلدون ومن تابعه . ولا تزال احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع دهشة علماء الدنيا مع تقدم العلوم كحديث الحجر الصحي اذا تفشى الطاعون في قولـــه : « اذا سمعتـــم بالطاعون في ارض فلا تدخلوا عليه . واذا وقع بارض وانتم فيها فـــلا تخرجـــوا منهـــا فـــرارا منـــه » متفـــق عليـــه . وكحـــديث : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه . بحسب ابن آدم لقيمـــات يقمـــن صلبه . فان كان لا بد فاعلا فثلث طعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسـه » رواه الترمذي وغيره . وكحديث : « الحمى من فيـــح جهنم . فابردوها بالماء . رواه البخاري واحمد » وكحديث العسل الذي داوى به بطـــن المفود . تصديقا لقوله تعالى في النحل : ((يخرج من بطونها شراب مختلف الوانـــه فيه شفاء للناس)) . النحل/٦٩

فهذه الاحاديث وامثالها صدقها وآمن بها الطب الحديث بعـــد نقد.

.يمه ، وعجب الاطباء كيف اهتدى الرسول لها في وقــت كان الطب فيه .عوذة وخرافة . وحمل هذا بعض العلماء على أن يؤمنوا بصاحبهـــا .وقنوا أنه رسول علمه الله ما لم يعلم . وكحديث كسوف الشمس يوم .وت ولده ابراهيم ، حيث خطب الناس فقال :

ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما آيتان .ن آيات الله ، فاذا رأيتم ذلك فصلوا حتى ينكشف ما بكم » متفق عليه . فهذا القول لا يقوله انسان في ذلك العصر الا اذا كان مؤيدا من ربــه .عد كان الناس يومئذ يرهبون الشمس والقمر ويخشونهما فــي أوقــات .كسوف خاصة فيتقربون بالعبادة والتضرع .

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم بما يبطل ذلك الوهم من .موسهم ، وينفي أن للكسوف علاقة بموت ولده .

وقد كتب العلماء والاطباء كتبا كثيرة في النواحي العلمية التي جاء .بها الاسلام .

— • —

فهذه جملة من احاديث الرسول في علوم الدنيا ، تشهــد بانه حين .قالها ما قالها الا وهو مؤيد من ربه ليهدي الناس الى ما فيه صلاح دنياهم .واذا صلحت دنياهم صلحت آخرتهم .

ولا ينبغي لمسلم ان يقول : ان هذه الاحاديث تحمل الخطأ والصواب .ل هي صواب دائما لانها تنبع ممن لا ينطق عن الهــوى .

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقــول الا حقا كما ورد في الاحاديث الصحيحة ، فهو في حال الجد اولى بأن يقول حقا .

وانما الخطأ يعتري بعض الروايات التي تنسب الى الرسول الكريم .وهو بريء منها ، فقد دس عليه الكثير من الاحاديث الموضوعة ليشكـك .أعداء الدين في صدق كلام المعصـــوم .

ومن الخطأ ان نسلم بتلك الروايات وان نشكك في صدق الرسول ، .ونزعم أن تلك الاحاديث قالهــا عن تجربــة قاصرة ، أو راي خـــاص ، .وشتان ما بين قولنا هذا وبين قول ابن خلدون ، فنحن ننزه الرســـول .من أن يقــول خطأ في دين أو دنيا . فذلك ما لا يستطيعه ، فقد فطـره .له على الصواب دائما ، وانه ليمده بالراي والقول حتى لا يخطيء أبــدا .حسبه أن يقول الله له : ((**فانك باعيننا**)) سورة الطور / ٤٨

ومن كان كذلك فهو « ما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى » .

تاريخ العلوم الإسلامية والعربية

٣

للدكتور
احمد الحجي الكردي

٤ ـ الدور الرابع : عصر الخلافة العباسية :

بدأ هذا الدور بسقوط دولة بني امية واستيلاء العباسيين على الخلافة ونقل مقر الخلافة من دمشق الى بغداد ، وذلك في عام ـ ١٣٢هـ ، واستمر الى سقوط بغداد عام (٦٤٢) هـ .

ويعتبر عهد العباسيين العهد الذهبي للثقافة الاسلامية ، وبخاصه النصف الاول منه الذي انتهى بوفاة الخليفة المعتصم بالله . فقد شهدت الثقافة الاسلامية والعلوم الاسلامية نهضة واسعة في هذا العهد ، وكان ذلك ناتجا عن أستقرار الدولة من الناحية السياسية استقرارا وفر للعلماء الوقت والراحة والتفرغ للعلم . فازدهرت كل العلوم الاسلامية والعربية ازدهارا كبيرا ، وانتشرت انتشارا واسعا ، وظهرت المدارس العلمية لمختلف العلوم في شتى الامصار، واصبح لهذه المدارس رواد وتلاميذ ساعدوا على حفظ هذه المدارس وهذه العلوم الى يومنا هذا . كما نشطت حركة الترجمة في هذا العصر وبخاصة في عهد الخليفة المامون الذي نقل في عهده الى العربية الكثير من كتب علوم الاغريق وغيرها ، ونتج عن ذلك حضارة اسلامية رائعة كانت المنطلق للعالم كله ، وبخاصة العالم الغربي الى النهضة الحديثة التي يقطف العالم ثمارها اليوم . وذلك أمر شهد به الاعداء قبل أن يدعيه الاصدقاء . ولا زالت بعض كتب الطب والفلسفة والرياضيات التي خلفها علماء الاسلام مرجعا في كثير من جامعات العالم المتمدين الى اليوم .

تد امتاز هذا العصر عن العصر
ي بظهور الكتب والمصنفات
ية في مختلف العلوم ، بينما
، العلوم عامة تتناقل في العصر
ي مشافهة بين العلماء والطلاب
كثرها اصبحت في هذا العصر
فاتوكتبا يدونها العلماء ويتناقلها
ب ويتدارسونها ويفيدون منها ،
نقلونها الى من خلفهم ليستفيدوا
ويزيدوا عليها وهكذا دواليك .
ما امتاز هذا العصر بتقعيد
هب العلمية في التفسير والفقه
حديث وغير ذلك من العلوم
ري . فبينما كانت هذه المذاهب
مية نبتة صغيرة لما تستو على
تها بعد في العصر الاموي اصبحت
، في عهد العباسيين شجرة كبيرة
تقرة ، ثابتة الاركان ، واضحة
الم ، محدودة الحدود ، مثمرة
ع الثمر .

وبذلك نستطيع أن نعتبر العصر
وي عصر الاعداد والتهيئة العلمية
ضة التي ظهرت في العصر
باسي .

واذا أردنا القاء الاضواء اكثر
ذلك على النهضة العلمية في هذا
صر وبيان الخطوات التي قطعها
علم فانها على النحو التالي :

١ : علم التفسير في العصر العباسي .

فاننا نرى في علم التفسير ظهور
د كبير من العلماء المتخصصين فيه
هور عدد كبير من المصنفات في هذا
لم الجليل ، كما ظهرت مذاهب
جاهات عدة في التفسير اهمها :

ـ التفسير بالمأثور :

ذلك يعني الوقوف في معنى
الآية الكريمة عندما ورد في تفسيرها في القرآن الكريم والسنة المطهرة دون الزيادة عليه. ومن اهم المفسرين في هذا المذهب .

أ ـ الامام الطبري ، وهو الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي عام ٣١٠هـ. وتفسيره المسمى (جامع البيان في تفسير القرآن) اقدم واوسع التفاسير واجلها ، حيث يبلغ ثلاثين جزءا كبيرا ، ولا زال المفسرون ممن جاء بعده عالة عليه الى يومنا هذا اذا استثنينا كتاب (مجاز القرآن) الذي الفه (ابو عبيدة معمر بن المثنى) المتوفي عام ٢٠٩هـ. فانه متقدم عليه ، وان كان ليس مثله في السعة والفائدة .

ب ـ الامام البغوي ، وهو الامام ابو محمد الحسن بن مسعود بن محمد الفراء البغوي المتوفي عام ٥١٦هـ. وله تفسير اسمه (معالم التنزيل) وهو تفسير متوسط في حجمه كبير في فائدته .

٢ ـ التفسير بالراي :

وهو يعني بذل الجهد في تحليل الآية الكريمة عربيا على ضوء ما جاء من شرح لها في الكتاب والسنة دون الوقوف عندما ورد في تفسيرها من النصوص . وليس معناه ـ كما يظن خطأ ـ ترك النصوص والعدول عنها الى الراي المجرد . فان هذا ضلال حاشا أن يفعله مسلم بله عالم تقي .

ومن اشهر المفسرين في هذا المذهب :

ا ـ الامام الرازي ، وهو الامام فخر

الدين محمد بن الحسين بن الحسن الرازي المتوفي عام ٦٠٦/هـ. وتفسيره المسمى (مفاتيح الغيب) من اهم كتب التفسير بالرأي ، وهو تفسير جامع كبير يقع في اثنين وثلاثين جزءاً كبيرا ، يستعرض فيه آراء العلماء في الآية الواحدة ويرتبها ترتيبا مدرسيا مفيدا يسهل الوصول الى المعنى المراد .

ب ــ الامام الزمخشري ، وهو الامام ابو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري المتوفي عام ٥٣٨/هـ. وتفسره المسمى بـ (الكشاف) من اعظم كتب التفسير لولا ميل مؤلفه الى مذهب المعتزله وانزلاته في بعض متاهاتهم . والزمخشري هذا يعني في تفسيره بالتحليل اللغوي والفقهي مما يدل على طول باعه في هذه العلوم .

٣ ــ التفسير الاشاري :

وهو يعني بتفسير آيات القرآن الكريم بغير المعنى الظاهر المتبادر من الفاظه بالاعتماد على اشارات خفيه تظهر لارباب السلوك والتصوف وكثيرا مايتعذر الجمع بين هذا المعنى والمعنى الظاهر المتبادر .

هذا وقد وقف العلماء من هذا الاتجاه في التفسير مواقف متعددة ، وكان جمهورهم على رفضه والابتعاد عنه ومنعه .

ومن اهم المفسرين في هذا المذهب :

أ ــ ابن عربي وهو الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى المتوفى فى دمشق سنة ٦٣٨/هـ. وتفس[illegible] هو (ايجاز البيان) وهو تفـ[illegible] مخطوط لم يطبع ، واما التفـ[illegible] المطبوع المسند اليه فهو للك[illegible] وليس له .

ب ــ الامام التسنري ، وهو الا[illegible] ابو محمد سهل بن عبد الل[illegible] التستري المتوفي سنة ٢٨٣/[illegible] وتفسيره المسمى باسمه هـ[illegible] تفسير لبعض آيات القرآن الكر[illegible] فقط ولا يستغرق القرآن كله .

٤ ــ تفسير آيات الأحكام

وهو يعنى افراد الآيات القرا[illegible] التى جاءت متعلقة بالتشريع بالدرا[illegible] دون غيرها ، ثم سبر أغوارهـ[illegible] واستنباط الاحكام منها ، وهذا الاتجـ[illegible] اقرب الى مسلك الفقهاء منه الـ[illegible] مسلك المفسرين ، ومن اشهر علما[illegible] هذا الاتجاه :

أ ــ الامام الجصاص ، وهو الامـ[illegible] ابو بكر احمد بن على الرازى المتوفي سنة ٣٧٠/هـ. وكتابـ[illegible] اسمه (احكام القرآن) . و[illegible] عرض فيه كل آيات القرآن ا[illegible] انه لم يعن الا بتفصيل آيـ[illegible] الاحكام دون غيرها .

وقد افاض في شرحه لـ[illegible] الآيات حتى عد من اعظم المراجـ[illegible] في بابه ، وهو في ثلاثة احـ[illegible] كبيرة .

ب ــ الامام ابن العربي ، وهو الام[illegible] ابو بكر محمد بن عبد الله [illegible] محمد المعافرى الاندلسى المتو[illegible] سنة ٥٤٣/هـ. وهو بطبيعـ[illegible] الحال غير ابن عربي صـ[illegible] تفسير (ايجاز البيان) الذ[illegible]

ذكره . وكتابه المسمى (احكام القرآن) كتاب جليل في بابه لا يستغني عنه طالب العلم ، وقد نحى فيه المؤلف منحى التفصيل والاستغراق في تفسير آيات الاحكام وتفنيدها ومناقشتها وهو مطبوع في اربعة اجزاء كبيرة .

ثانيا ـ علم الحديث الشريف في العصر العباسي :

واما علم الحديث الشريف فقد كان العصر العباسي بالنسبة اليه العصر الذهبي ، حيث عنى العلماء المحدثون بجمع الاحاديث وتنقيتها مما علق بها من الضعيف والمكذوب ، وتصنيفها في مصنفات . وقد اختلف علماء الحديث في كتابتهم له وتصنيفهم اياه الى طرق متعدده اهمها :

١ ـ كتب الصحاح :

وهي تعني بجمع الاحاديث الصحيحة التي استجمعت كل شروط الصحيح التي وضعها لها هؤلاء المؤلفون ، وترك ما عدا ذلك . ثم ترتيبه هذه الاحاديث الصحيحة حسب ابواب الفقه التي تعالجها ، كباب الطهارة وباب الصلاة .. وهكذا .

ومن اشهر العلماء الذين كتبوا في هذه الطريقة .

أ) الامام البخاري :

وهو الامام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفى البخاري المتوفى سنة ٢٥٦/هـ. وكتابه المسمى بـ (صحيح البخاري) اهم كتب الحديث واصحها . حتى ان العلماء قالوا عنه (هو اصح كتاب بعد كتاب الله تعالى) . وقد نال هذا الكتاب اهتمام العلماء به على مر العصور فشرحوه وعلقوا عليه . ومن اهم شروحه شرح الامام ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢/هـ. والمسمى بـ (فتح الباري) وهو مطبوع في ثلاثة عشر جزءا كبيرا . وشرح الامام بدر الدين العينى المتوفي سنة ٨٥٥/هـ. والمسمى بـ (عمدة القاري) وهو فى احد عشر جزءا كبيرا .

ب) الامام مسلم :

وهو الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفي سنة ٢٦١/هـ. وكتابه اسمه (صحيح مسلم) وهو اعظم واصح كتاب في الحديث بعد صحيح البخاري ، الا انه يزيد على صحيح البخاري بحسن تنسيقه وندرة المكرر فيه .

٢ ـ كتب السنن :

وهي تعني بجمع الحديث كله صحيحه وضعيفه الا المكذوب منه او المهالك ، ثم الاشارة في اكثر المواضع الى درجه الحديث من الصحة . وهذه الكتب ترتب الحديث على ابواب الفقه مثل كتب الصحاح السابقه ولا تختلف عنها الا في الاشتمال على الاحاديث الضعيفه في كثير من الاحيان .

ومن اشهر العلماء الذين كتبوا على هذه الطريقه :

أ) الامام الترمذي :

وهو الامام ابو عيسى محمد بن

عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩/هـ. وكتابه اسمه (سنن الترمذي) وهو كتاب جليل القدر كبير النفع .

ب) الامام النسائي :

وهو الامام ابو عبد الرحمن احمد ابن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣/هـ. وكتابه اسمه (سنن النسائي) وهو كتاب قيم ونفيس ايضا .

٣ ــ كتب المسانيد :

وهي تعنى بجمع الحديث الصحيح والضعيف دون الهالك والمكذوب ، ثم ترتيبها حسب رواتها من الصحابة دون النظر الى موضوعها . فتذكر ابو بكر مثلا ثم تذكر بعده كل الاحاديث التي رويت من طريقه ثم عمر وهكذا . .

واشهر من الف في الحديث على هذه الطريقة هو الامام احمد بن حنبل الشيباني امام المذهب الحنبلي المتوفى سنة ٢٤١/هـ. وكتابه اسمه (مسند الامام احمد) وهو من اشهر كتب الحديث واوسعها . ضمنه مؤلفه ما يزيد على ثلاثين الف حديث اختارها من نحو سبعمائة الف حديث . وهو مطبوع في ستة اجزاء كبيرة .

٤ ــ كتب المختارات :

وهي الكتب التي تعنى باختيار احاديث معينة من الكتب السابقة في موضوعات معينة خاصة ، او تعني بجمع احاديث عدد معين من الكتب السابقة . وجل هذه الكتب تقتصر على الاحاديث الصحيحة والحسنة دون الاحاديث الضعيفة .

ومن اشهر المؤلفين على هذه الطريقة .

ا) الامام ابن الاثير :

وهو الامام مجد الدين ابو السعادات مبارك بن محمد الجزري المتوفى سنة ٦٠٦/هـ. وكتابه اسمه (جامع الاصول من احاديث الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد جمع فيه احاديث الموطأ للامام مالك ، وصحيحي البخاري ومسلم . وسنن ابي داود والنسائي والترمذي . وذلك بعد تجريدها من اسانيدها الا اسم الصحابي الاول . وهو كتاب عظيم القدر كثير النفع . جمع فيه كتبا في كتاب واحد ، وقد زاد في تسهيله للطلاب والعلماء حذف الاسانيد منه وحسن ترتيبه على حروف المعجم .

ب) الامام المنذري :

وهو الامام زكي الدين عبدالعظيم ابن عبد القوي المنذري الشافعي المتوفى سنة ٦٥٦/هـ. وكتابه اسمه (الترغيب والترهيب) جمع فيه الاحاديث المرغبة في اعمال الخير والمرهبة من افعال الشر والاثم . ورتبه على ابواب الفقه بعد حذف الاسانيد عدا الصحابي الاول . والتزم المؤلف فيه ذكر درجة الحديث عندما يروي عمن لم يلتزم الصحيح . وقد طبع الكتاب في اربعة اجزاء طبعات عدة . وهو كتاب لا يستغنى

خلو منه بيت طالب العلم .

٥ ــ كتب احاديث الاحكام :

وهذه الكتب تعني بجمع احاديث حكام فقط دون غيرها . ومــن ثم رحه واستنباط الاحكام منها .
ومن اشهر من كتب على هــــذه طريقه :

ا) الامـــام المقدسي :

وهو الامام تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدســي لحنبلي المتوفي سنة ٦٠٠/هـ. وكتابه اسمه (العمدة في الاحكام في معالم حلال والحرام عن خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام) . وقد جمــع فيه امهات احاديث الاحكام مما أجمع عليه الامامان البخاري ومسلــم . والكتاب مطبوع في مجلد واحد عظيم نفع .

ب) الامام ابن تيمية :

وهو الامام مجد الدين عبد السلام حراني المتوفي سنة ٦٥٣/هـ. وكتابه اسمه (المنتقي من اخبار المصطفى) وقد جمع فيه أحاديث الاحكام مــن صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند أحمد والسنن الاربعه . ثم رتبها على أبواب الفقه . ولذلك فهو عظيــم النفع . والكتاب مطبوع في مجلدين . وقد شرحه العلامة الشوكاني في سبعه مجلدات مطبوعة في شــرح (نيل الاوطار) وهو كتــاب نفيس .

٦ ــ كتب علوم الحديث :

هذا وقد صنف في هــذا العصــر الى جنب كتب الحديث كتب لنقــد الحديث ودراسه رجاله واسانده . وبها استطاع العلماء المحافظه على الحديث الشريف نقيا بعيدا عن الريب والكذب . وهذه الكتب منها ما يبحث في أحوال الرجال الذين نقلوا الحديث وتراجمهم واسمائهم . ومنها ما يبحث في علل الحديث وهي العيوب الخفيه التي تقدح في صحه الحديث . ومنها ما يبحث في مصطلح الحديث . واهم هذه الكتب التي الفت في هـــــذا العصر :

أ) في أحوال الرواة وتراجمهم واسمائهم :

١ ــ الاستيعــاب في معرفــــه الاصحاب : للامام ابي عمر يوسف ابن عبد الله بن عبد البر القرطبــي المتوفي سنه ٤٦٣/هـ. وهو مرتب على حروف الهجاء وجامع لاكثر الصحابه من رواه الحــديث . ومطبوع في مجلدين كبيرين .
٢ ــ أسد الغابــه في معرفــــه الصحابه : للامام عز الدين ابــي الحسن علي بن محمد (ابن الاثير) المتوفي سنه ٦٣٠/هـ. وهو جامــع لاكثر الصــحابه أيضا ومطبوع في خمسه مجلدات .
٣ ــ الكنى والاسماء : للامام ابي بشر محمد بن احمد الدولابي المتوفى سنة ٣٢٠/هـ. وهو مطبوع مــي جزئين .
٤ ــ الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى

والانساب : للامام ابي نصر علي بن هبه الله بن ماكولا البغدادى المتوفى سنة ٤٨٦/هـ. وهو مطبوع فـــي مجلدين .

٥ ــ الانساب : للامام ابي سعد عبد الكريم بـــن محمد بـــن منصور التميمي السمعاني المتوفي سنة ٥٦٢/هـ. وهو كتاب كبير الحجم غزيـــر الفائدة طبع منه في الهند الى الآن ستة اجزاء متوسطة ، ولما يتمه طبـــع آخره بعد .

٦ ــ الضعفاء : للامام محمد بـــن اسماعيل البخارى المتوفى ســـنة ٢٥٦/هـ. وهو مطبوع في جزء متوسط ذكر فيه مؤلفه اسماء الضعفاء فقط من رجال الروايه ورتبها على حروف الهجاء .

٧ ــ الضعفاء والمتروكون : للامام احمد بن شعيب النسائى المتوفى سنه ٣٠٣/هـ. وهو مرتب علـــى حـــروف الهجاء ايضا ومقتصر على الضعفاء من الرواة خاصه ، وهو مطبوع فى جزء متوسط .

٨ ــ الجرح والتعديل : للامام عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى المتوفى سنه ٣٢٧/هـ. وهو من أجمع كتـــب هذا الفن ومطبوع في تسعة اجزاء كبيرة ضمت (١٨٠٥٠) ترجمة .

ب) فى علل الحديث :

علل الحديث : للامام عبد الرحمن ابن ابى حاتم الرازى المتوفى سنة ٣٢٧/هـ. وهو من أجمع كتب هذا الفن ومطبوع فى مجلدين .

جـ) مصطلح الحديث :

١ ــ المحدث الفاصـــل بـــين الراوي والواعي : للامام ابي محمد الرامهرزى الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد المتوفى سنة ٣٦٠/هـ .

٢ ــ معرفة علوم الحديث : للامام ابي عبد الله محمد بن عبد اللـــه الحاكم النيسابورى المتوفى ســـنه ٤٠٥/هـ. وقد جمع فيه مؤلفه اثنين وخمسين نوعا من علوم الحديث وهو مطبوع .

٣ ــ الكفاية في علوم الروايـــه للامام ابى بكر أحمد بن على المتوفى سنة ٤٦٣/هـ . والمشهور بالخطيب البغـــدادى وهو مطبوع فى مجلد واحد قيم .

٤ ــ علوم الحديث : للامام ابى عمرو عثمـــان بن عبد الرحمن الشهرزورى المشهور بـ (ابن الصلاح) المتوفى سنة ٦٤٣/هـ . وهو من اجمع وادق كتب هذا الفن ، وهو مطبوع فى مجلد متوسط الحجم .

هذه نبذة مختصرة عن اهم المصنفات في الحديث الشريف وعلومه مع القاء ضوء خافت على تطور هذا العلم فى هذا العصر ذلك التطور الذي تابع سيره عبر العصور المتتالية كمـــا سوف نرى .

اعداد : عبد الحميد رياض

بين الامام النووى والظـــاهر بيبرس

جاء فى موضوع « بين الامام النووى والظاهر بيبرس » المنشـــــور فى العدد (١٢٤) ربيع الثانى ١٣٩٥ هـ من المجلة ان الذى حاول تكملة « المجموع فى شرح المهذب » بعد الامام النووى رحمه الله هو اسماعيل الحسيانى . وهو راى السيد كاتب المقال .

وقد جاءنا من الدكتور غريب جمعة من الاسكندرية التصويب الآتى :

الذى حاول تكملة المجموع بعد الامام النووى هو شيخ الاسلام تقي الدين على بن عبد الكافى السبكي والد تاج الدين السبكى . صاحب طبقات الشافعية الا انه أدركته المنية بعد الرد بالعيب من كتاب (البيوع) ثم قيض الله لهـــذا الكتاب الكاتب المعاصر محمد نجيب المطيعى فأكمله من حيث وقف الامام السبكى أى من باب (المرابحة) من كتاب البيوع ثم نهج منهج الامام النووى من حيث ذكر اسباب النزول والناسخ والمنسوخ والكلام عن الحديث ودرجتـــه وعلله الخفية والظاهرة ثم الكلام عن الجرح والتعديل ورواة الحديث وائمة المذاهب ثم مفردات الفصل من كلام أبى اسحاق الشيرازى ثم الخـــــوض فى أحكام الفروع ومدارس المذهب الشــــــافعي من خراســـــانيين وبصريين ومصريين وبغداديين .. الخ . ثم تكلم على مذاهب المسلمين باستقصاء وتحقيق غبطة عليه كبار علماء المسلمين .

وبلغ حجم الكتاب عشرين جزءا منها تسعة للامام النووى واثنـــان للامام السبكى والباقى للمطيعى . هذا ما اطلعت عليه والله تعالى أعلم .

حول معنى كلمة (أمة)

وردت كلمة (أمة) فى القرآن الكريم فى أكثر من موضـــع ، فهـــل يختلف معناها فى كل موضع عن الآخر أرجو الايضاح وشكرا .

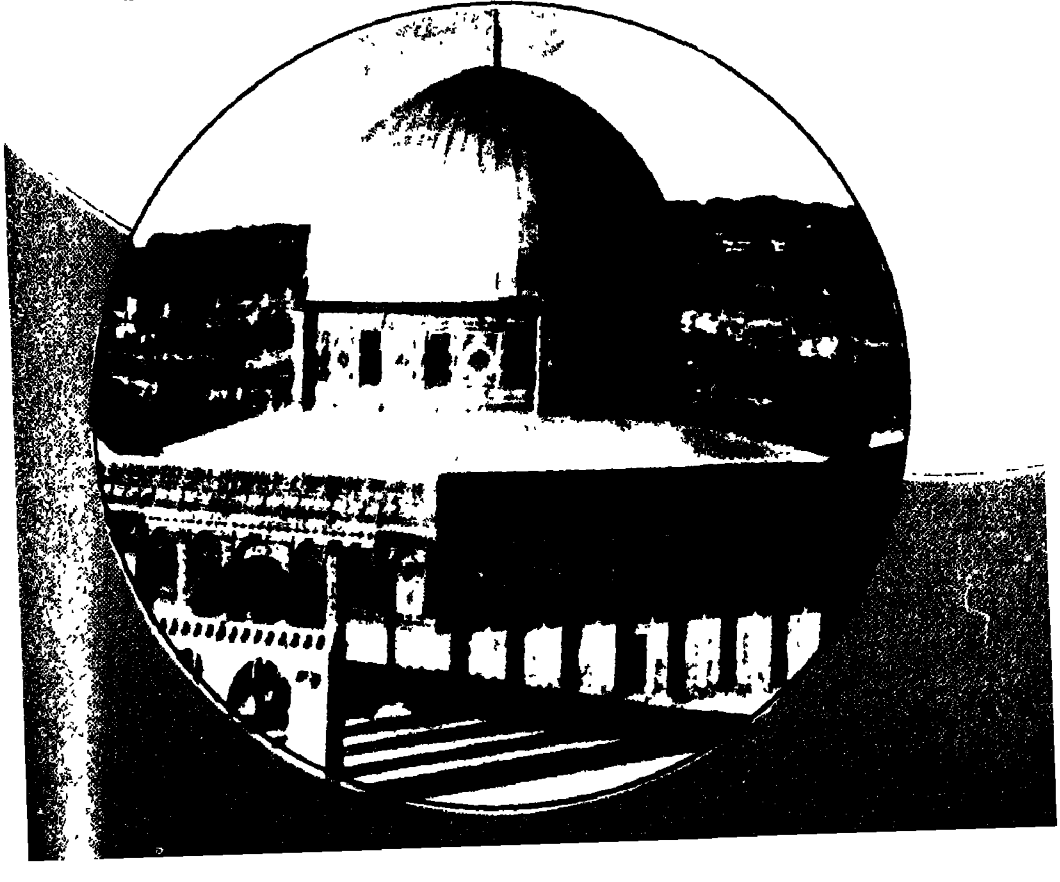
سالم عبد الرحمن — الاردن

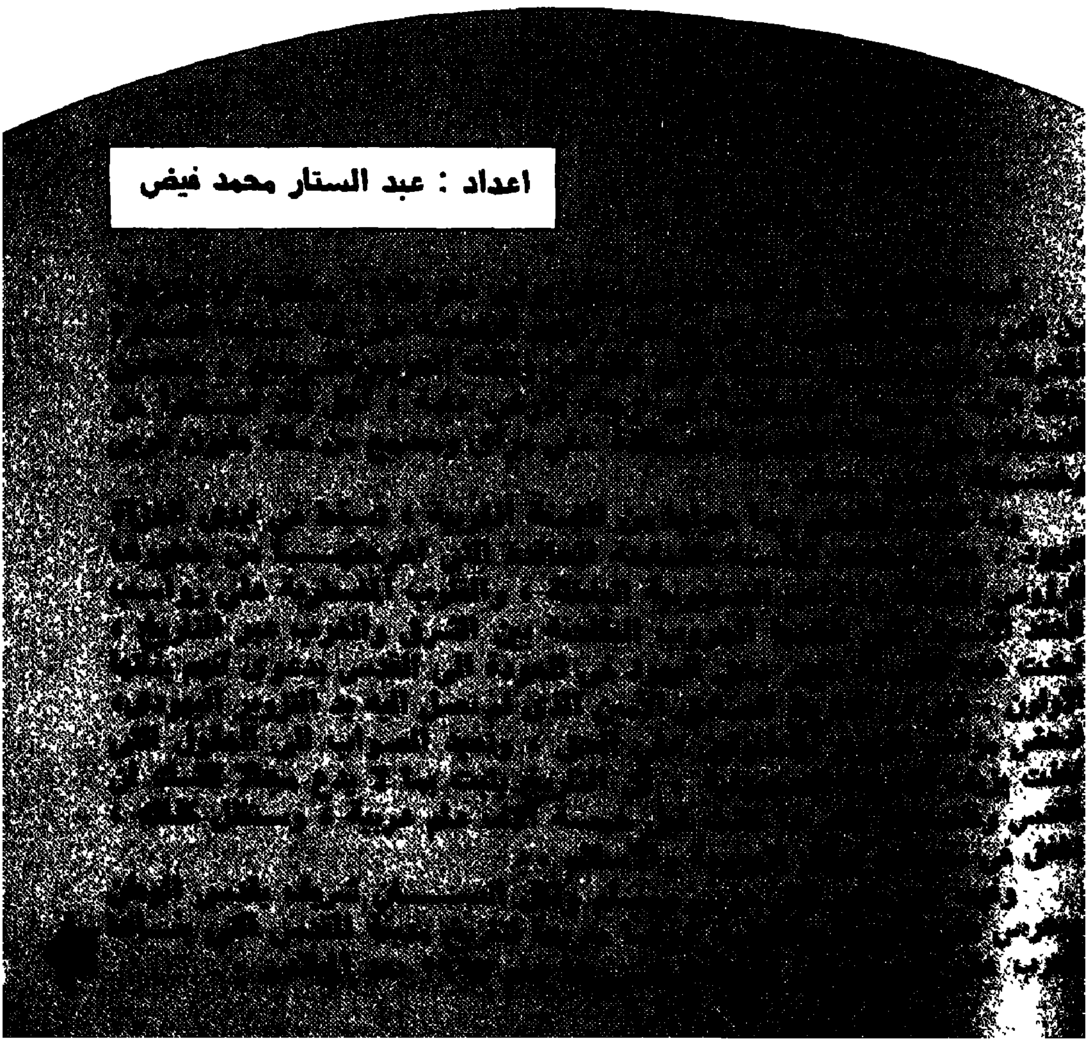
- الامة : **كل جماعة يجمعهم أمر : اما دين واحد ، او زمان واحد ، او مكان واحد** قال تعالى : **« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » اى فى الايمان .**
- ويطلق **(امة) على الشخص الواحد اذا كان يقوم مقام جماعة قال تعالى : « ان ابراهيم كان امة » .**
- وقد **تاتي بمعنى الدين ، قال تعالى : « انا وجدنا آباءنا على امة » .**
- وتأتى **بمعنى الحين ، قال تعـــالى : « وادكر بعد امة » . اى بعد حين .**

القـ

عبر التاريخ

محمد مؤذن



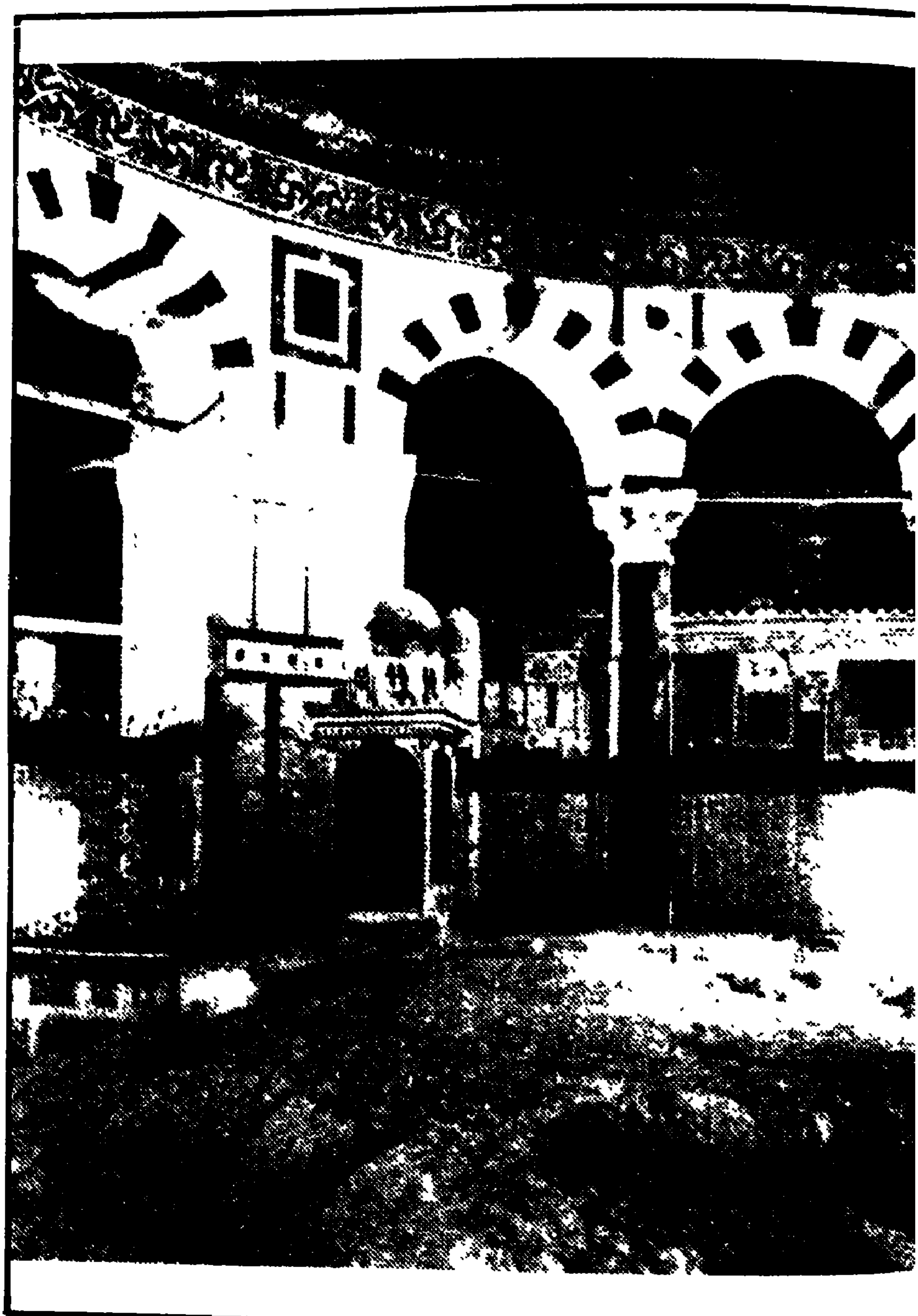


اعداد : عبد الستار محمد فيض

يسجل التاريخ أن الكنعانيين وهم قبائل عربية نزحت من شبه جزيرة العرب استوطنوا فلسطين حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وهي البلاد الممتدة رقعتها من نهر الأردن شرقا الى البحر الأبيض المتوسط غربا .
ومن بين القبائل الكنعانية استوطن (اليبوسيون) المنطقة المحيطة بالقدس وقد قام احد ملوكهم ويدعى (ملكيصادق) الذى عرف بالعدل ومحبة السلام ، بتخطيط وبناء مدينة ملكة ، في المكان الذى تقوم فيه القدس فى الوقت الحاضر ، وكانت المدينة تعرف باسم (يبوس) ثم جاء من بعده (سالم اليبوسي) فأطلق عليها اليبوسيون اسم (سالم) نسبة الى ملكهم الذى كان محبا للسلام . وبعد أن ادخل على المدينة تحسينات كبيرة اطلق عليها اسما كنعانيا هو (أورسالم) اى مدينة السلام .

وفى عام ١٤٧٩ قبل الميلاد استولى فرعون مصر (تحتمس الثالث) على مدينة (أورسالم) في نطاق منوحانه،شمالى مصر الا أن المصريين لم يحاولوا تمصير المدينة ، فقد كانوا على علاقة طيبة باليبوسيين ، واكتفوا بأخذ الجزية من سكانها ، وتعيين حاكم عليها . وعرفت المدينة في ذلك العهد باسم (يابيشي) حينا ، وباسم أورسالم حينا آخر .

وفى عام ١٢٥٠ قبل الميلاد خرج بنو اسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السلام ، بعد أن كانوا قد نزحوا اليها من فلسطين التى اقاموا فيها فترة قصيرة ، عاشوا خلالها فى الخيام ، وعلى رعى المواشي ، باحثين عن منابت العشب ومساقط المياه . ولم يتجاوز عدد النازحين الى مصر سبعين نسمة هم أبناء (اسرائيل) الآرامى الأصل ، الذى لم تكن له صلة بفلسطين بل كان طارئا عليها .
وتاه بنو اسرائيل فى صحراء سيناء مدة اربعين سنة وحاولوا دخول فلسطين عبر نهر الأردن .. وبعد وفاة موسى عليه السلام تولى زعامة اليهود (يوشع بن نون) الذى تمكن من احتلال مدينة أريحا عام ١١٨٩ قبل الميلاد فأحرقها عن آخرها ، وقتل سكانها رجالا ونساء واتجه نحو (أورسالم) لاحتلالها ، لكن محاولته باءت بالفشل بالنظر الى استبسال العرب اليبوسيين فى الدفاع عنها ومات (يوشع بن نون) قبل أن يرى احتلال هذه المدينة الجبارة .
ورغم ان (يهوذا) اليهودى تمكن من احتلال (أورسالم) بعد وفاة (ابن نون) ومن احراقها وتشريد الالوف من سكانها فان اليهود فشلوا فى الاحتفاظ بالمدينة



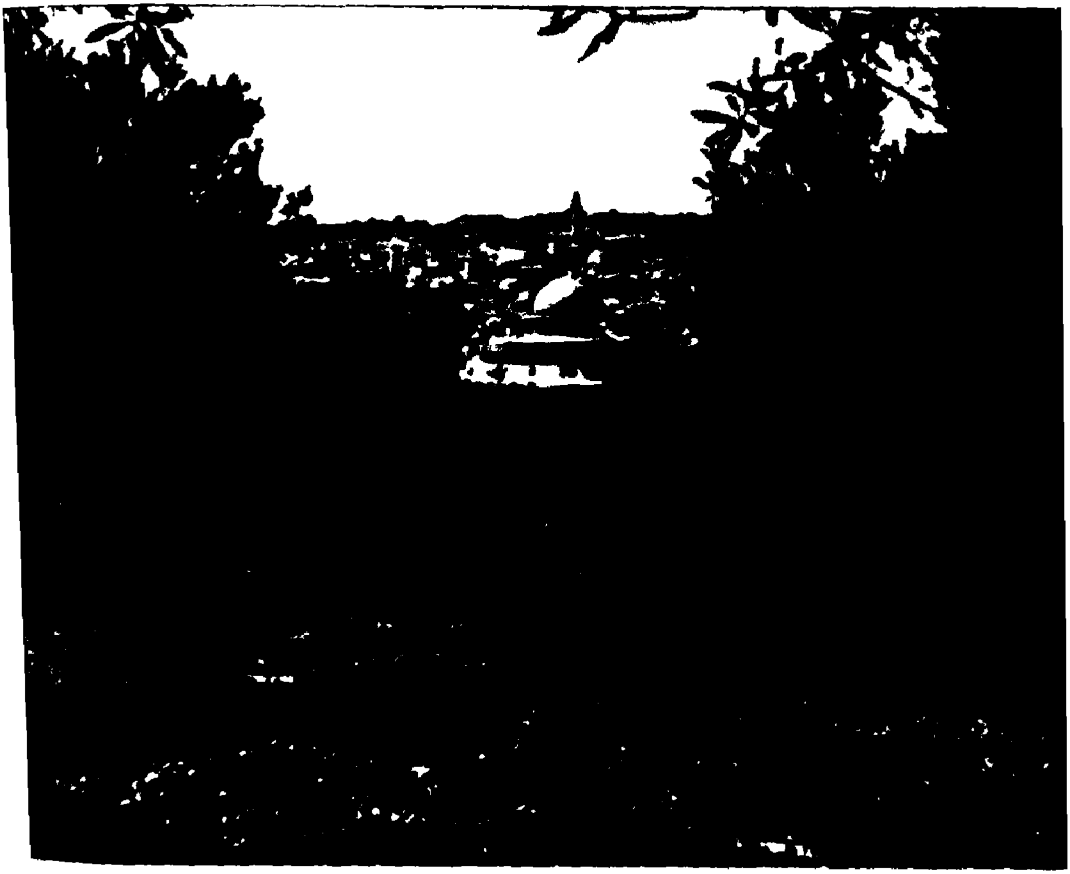
منظر داخلي للصخرة المشرفه في القدس .

هجمات اليبوسيين المتوالية ، مما اضطر اليهود الى الجلاء عنها .

[redacted]

وظل اليهود يقيمون فى منطقة الخليل ، يسكنون الخيام ويلبسون الجلود ، الى أن قام ملكهم داود عام ١٠٤٩ قبل الميلاد بمهاجمة (أورسالم) فصده اليبوسيون العرب أول الأمر ؛ الا أنه عاود الهجوم على المدينة وتمكن من الاستيلاء على نبع الماء الوحيد الذ يعتمد عليه سكانها فسقطت المدينة فى يده عام ١٠٠٠ قبل الميلاد . وبـ سقوط المدينة نقطة تحول كبيرة فى حياة اليهود ، الذين تحولوا من حياة البداوة الى حياة الحضارة التى كان يعيشها اليبوسيون والكنعانيون .

وفى عهد الملك سليمان بن داود انشيء الهيكل الذي عرف بهيكل سليمان على اكمة (موريا) فى مدينة (أورسالم) التي يدعى اليهود زورا وبهتانا أن اسمها عبرى . مـ



مدينه القدس والمسجد الاقصى



قبة الصخره المشرفة

حين انه اسم كنعاني عربي حرفه اليهود بحيث اصبح (أورشاليم) .

عندما نشب الصراع على سيادة المنطقة بين المصريين فى حوض نهر النيل وبين الأشوريين فى بلاد ما بين النهرين ، انحاز اليهود الى المصريين فنقم عليهم الأشوريون ، وجردوا عليهم حملة عسكرية قوية بقيادة (سنحاريب) ملك اشور الذى حاصر (اورسالم) واستولى عليها عام ٧٠١ قبل الميلاد وفرض على اليهود جزية كبيرة ، حتى أن اليهود اضطروا الى قشر الذهب عن ابواب الهيكل وجدرانه وتسليمه الى الأشوريين .

ولما غدا الكلدانيون سادة بابل بعد الأشوريين ، انحاز اليهود الى مصر مرة أخرى ، فقام ملك الكلدانيين (نبوخذ نصر) بمهاجمة (أورسالم) واستولى عليها عنوة عام ٥٨٧ قبل الميلاد فقتل عددا كبيرا من اليهود . . وساق البقية الباقية منهم أسرى الى بابل ، بعد ان هدم الهيكل والأسوار المحيطة بالمدينة وتركها قفرا يبابا .

بعد مرور سبعين عاما على تدمير القدس ونفى اليهود الى بابل . استولى الفرس على بلاد النهرين بعد ان تم لهم القضاء على الكلدانيين ، فتنفس اليهود الصـ واستطاعوا بما جبلوا عليه من ودهاء وتحايل التأثير على (كورشـ احد ملوك الفرس لاعادة قسم الى (أورسالم) عام ٥١٧ قبل الميلاد ، واعاد اليهود بناء الهيكل والأسوار المحيطة بالمدينة ، غير ان المدينة هذه لم تستعد سابق عهدها . وبقيت ذليلة بائسة .

وفى عام ٣٢٠ قبل الميلاد هاجم المدينة (بطليموس الأول) ونكل باليهود واذلهم . وفى عام ١٦٨ قبل الميلاد استولى على (أورسالم) (انطوخوس الرابع) ملك السلوقيين. وقد تمرد اليهود على حكمه . وتمكنوا بمساعدة (المكابيين) فى شمالى البلاد من استعادة المدينة ، التى بقيت فى حوزتهم حتى عام ٦٣ قبل الميلاد .

فى عام ٦٣ قبل الميلاد استولى القائد الرومانى (بومبيوس) على المدينة وهدمها . ثم جاء الحاكم الرومانى (هيرودوس) وجعل المدينة عاصمة له ، وكان معروفا بحبه للانشاء والتعمير ، فسارع الى اعادة بناء المدينة ، واقام حولها الأسوار ، واقام ثلاثة حصون شامخة ، واعاد بناء الهيكل المهدم
وفى عام ٦٦ بعد الميلاد تمرد اليهود على الحكم الرومانى فـ

قائد الروماني (تيطس) الا أن
على المدينة حملة عام ٧٠ بعد
... ، فاستولى عليها واحرقتها عن
...ها ودمر الهيكل وشرد اليهود في
... المعمورة .

وفي عهد الامبراطور الروماني هادريان ، اعاد الرومان بناء المدينة على اساس جعلها مدينة وثنية ، فقاموا فيها هيكلين ، الأول (لجوبتير) في مكان هيكل سليمان والثاني (فينوس) في مكان كنيسة القيامة الآن واطلق الرومان على المدينة اسم (الياكابيتولينا) ومنع اليهود من دخولها حتى انهم فرضوا عقوبة الاعدام على كل يهودي يدخلها ، وتقلص ظل اليهود عن المدينة .

وعندما اصبحت المسيحية الدين الرسمي للامبراطوريه الرومانية عام ٣٢٥ ميلادية . أمر الامبراطور (قسطنطين) باعادة بناء (ايليا كابيتولينا) وازالة الآثار الوثنية منها وبناء كنيسة القيامه ، وهكذا كان من المقدر لمدينة (ايليا) ان تحتل مركزا مرموقا في التاريخ .

وفي عام ٦١٤ ميلاديه سقطت (ايليا) بيد جحافل الفرس بقيادة (كسرى الثاني) الذي قام بهدم كنيسة القيامة .

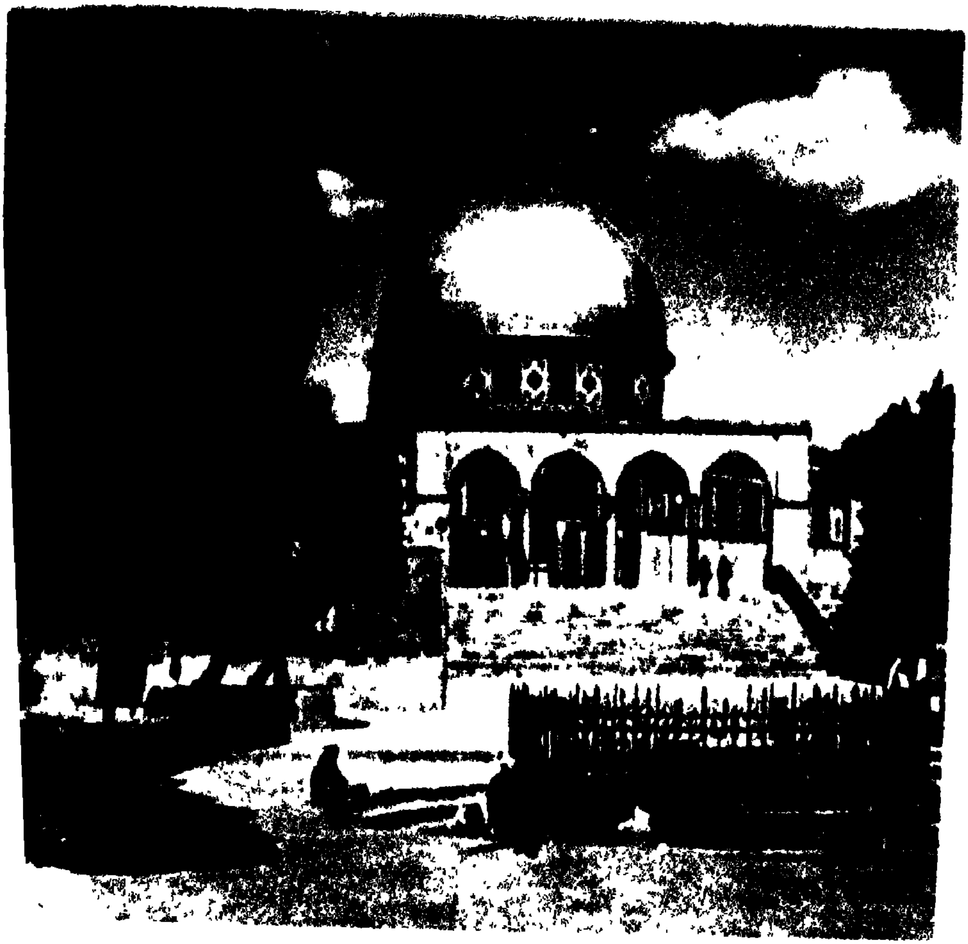


...الي القدس يسارعون في اطفاء الحريق الذي افتعلته السلطات اليهوديه المحتله في المسجد الاقصى المبارك .

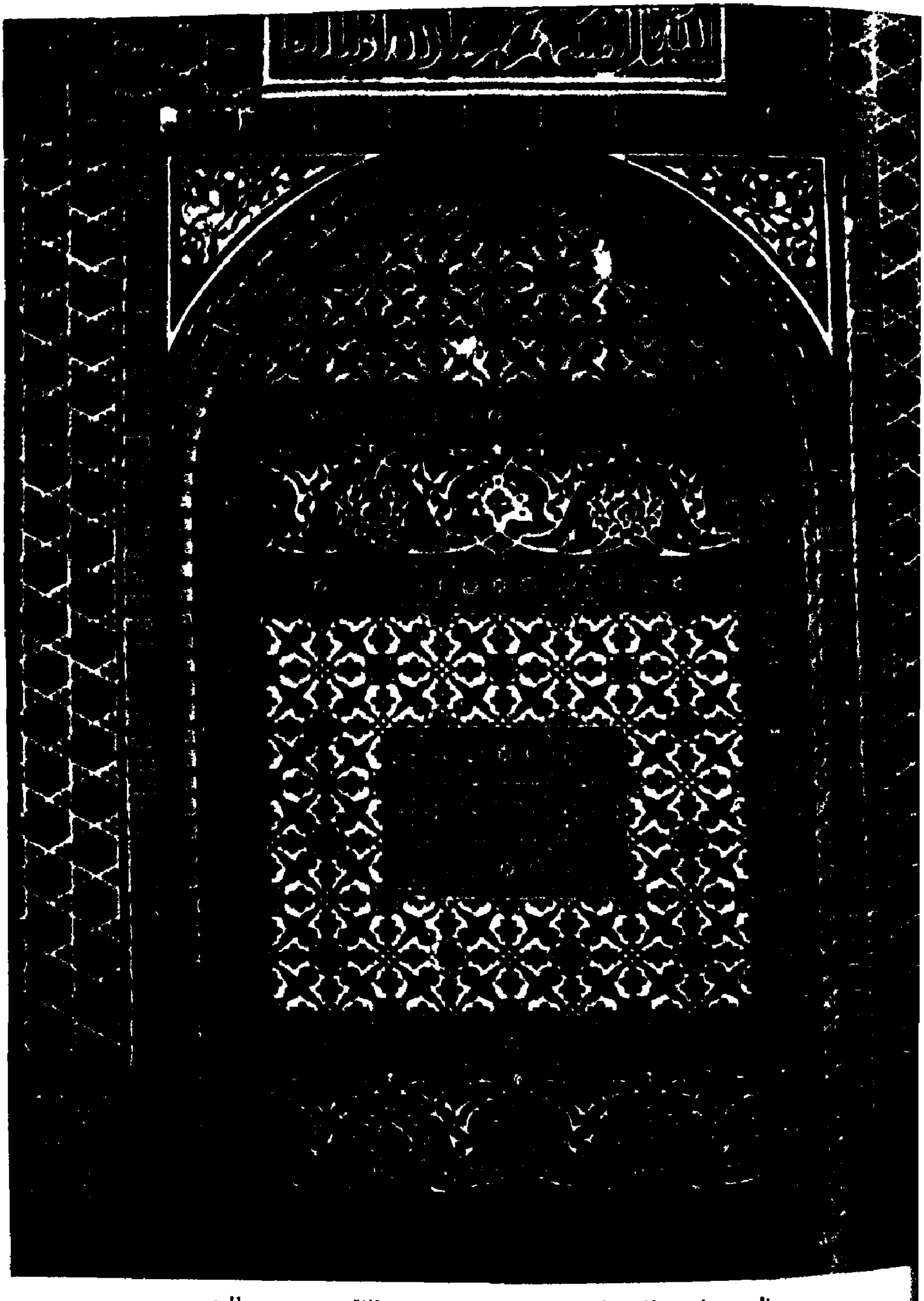
وكانت معجـزة الاسراء بالنبـي العربي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى بالقدس حيث عرج به ألى السـموات العلا . وكانت هذه المعجزة الالهه الخارقـة ايذانا بربط قلوب العرب والمسلمين ومقدراتهم ومصائرهم بالقدس ا..ـي بارك الله ما حولها .

دخلت هذه المدينة تحت الحـ... الاسلامى عام ٦٣٦ ميلاديه و... الخليفة عمر بن الخطاب واصـ... تعرف منذ ذلك الحين بمدينة ا... او بيت المقدس .

وقد أبى (صفرونيوس) بطريرك المدينه ان يسلمها الا لخليفة المسلمين بنفسه . فحضر عمر بن الخطاب و...



ساحه المسجد الاقصى وقبة الصخـرة .



منظــر فني رائع لاحد جــدران المسجــد الاقصى بمدينة القدس

تسليم المدينة ، وكتب لهم عمر وثيقة الأمان التي عرفت (بالعهدة العمرية) ونصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين اهل ايليا من الأمان . اعطاهم امانا لأنفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها .

انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا من شيء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايليا معهم احد من اليهود وعلى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما تعطى اهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية . ومن احب من اهل ايليا ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على انفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مامنهم فمن شاء منهم قعد .. وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى اهله .. فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم .. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية .

كتب سنة ١٥ للهجرة وشهد على ذلك خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاويه ابن ابى سفيان .

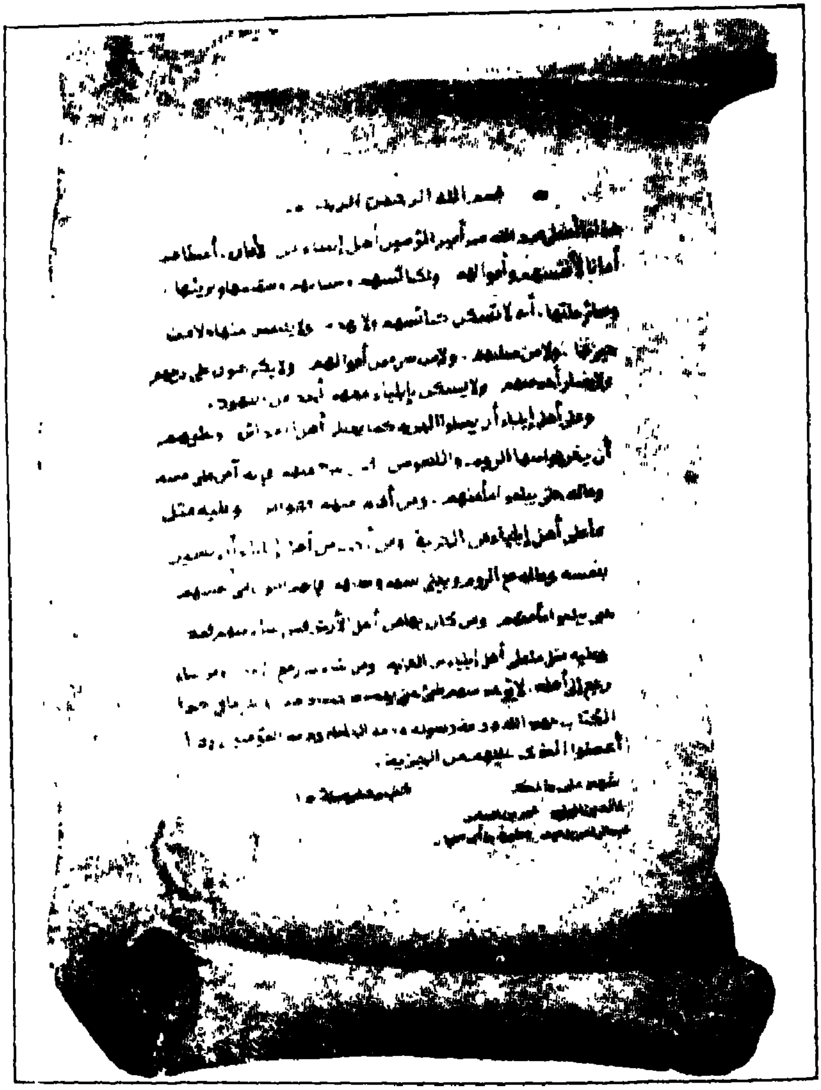


باب النصر الذي دخل منه
صلاح الدين رحمه الله
ويعرف بباب العمود .

بنـــاء المسجد الأقصى :

...زار الخليفة العادل بعد ذلـك ...المسجد الأقصى ، وكان المكان ...زبا . تجمعت فيه الاقذار ، فجعل ...حد التراب بيديه وتبعه الصحابـة ...الذين كانوا معه ، وراحوا ينظفون ...المكان ، حتى برزت الصخرة المشرفة ...أمر عمر ببناء مسجد على هـــذه الصخرة وتم بناؤه عام ٦٣٧ ميلادية.

ومن مآثر عمر بن الخطاب ، انه لما دخل المدينة زار كنيسة القيامة ، وحدث ان حان وقت الصلاة وهـو بداخلها فأشار عليه البطريـــرك صفرونيوس ان يصلي فيها . لكـن عمر ابى ان يفعل ذلك وخرج مـن الكنيسة ، وصلى على مقربة منهـا



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان. أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم [illegible]

[illegible]

خشيه ان يتخذ المسلمون صلاته داخل الكنيسة ذريعة لوضع يدهم عليها .

وعندما قام خليفة المسلمين بالناس مصليا في القدس خطب قائلا :

« .. يا اهل الاسلام . ان الله تعالى قد صدقكم الوعد ونصركم واورثكم البلاد ، ومكن لكم في الأرض ، فلا يكونن جزاؤه منكم الا الشكر . واياكم والعمل بالمعاصي فانه كفر بالنعم ، وقلما كفر قوم بما انعم الله عليهم ، ثم لم يفزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم ، وسلط الله عليهم عدوهم » .

ومنذ الفتح الاسلامي للقدس بقيت القدس في ايدي العرب والمسلمين ، عدا فترة الاحتلال الصليبي الغربي الذى ابتدأ عام ١٠٩٩ م وانتهى عام ١١٨٧ م ففي عام ١١٨٧ تمكن السلطان صلاح الدين الأيوبي من فتح مدينة القدس التي بقيت تحت الحكم العربي حتى عام ١٥١٧ م حينما استولى عليها الاتراك العثمانيون الذين استمر حكمهم حتى

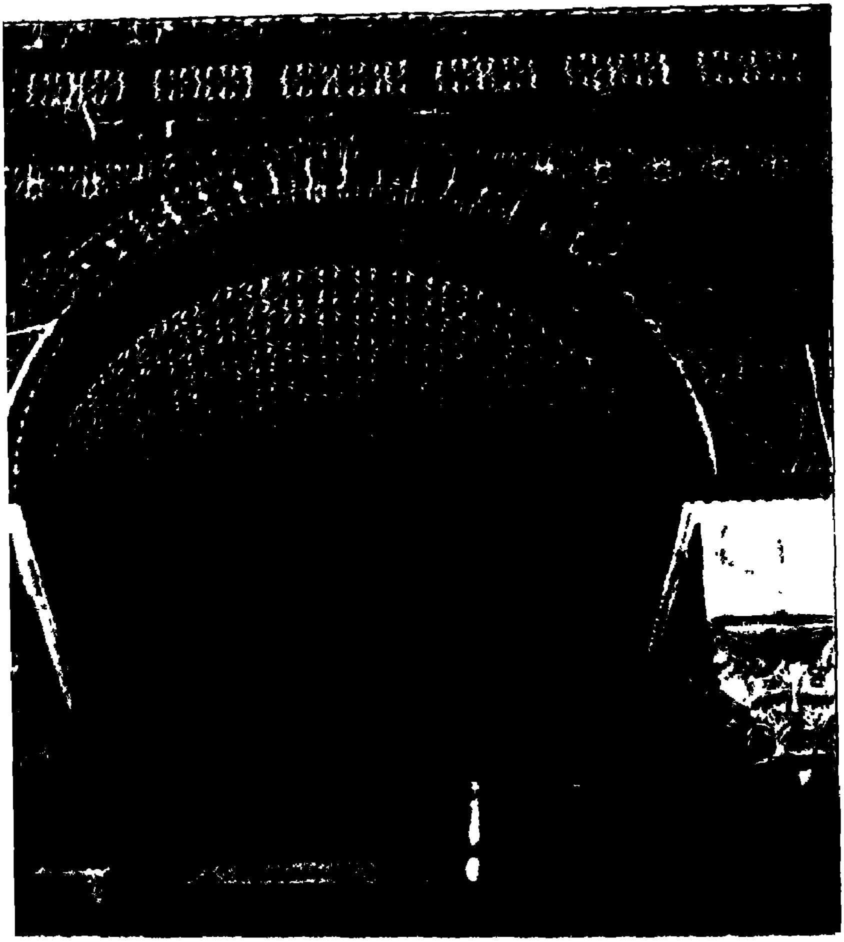


صورة بديعة لـ
من القسم الاسـ
لقبة مسجد الصـ
المشرفة ويرى
اسفل الصورة
من الصخرة الـ
بدأ منها المصـ
الشريف .

ـ ١٩١٨ م وعندما احتلت الجيوش
ـ طانية فلسطين في نهاية الحرب
ـ ـه الاولى ، وبقيت القدس
و... فلسطين تحت الحكم البريطاني
... ثلاثين عاما وضعت فيها البلاد
في ظروف سياسية واقتصادية ادت
الى انشاء الوطن القومي اليهودي
...الدوله اليهودية .

وفي ١٥ مايو عام ١٩٤٨ جلت
...وات البريطانية عن البلاد وسلمت
...مراكز الاستراتيجية فيها الى
...عصابات الصهيونية مما سهل
...ود احتلال مدينة القدس .

ان هذه الحقائق والوقائع التاريخية تثبت ان اليهود عندما جاءوا الى فلسطين في المرة الاولى من بلاد ما بين النهرين وفي المره الثانية من مصر وفي المرة الثالثة من جميع أنحاء العالم . لم يجدوا فلسطين والقدس خالية من السكان بل كانت آهلة باصحابها ، رافلة بالحضارة والمدنية وان وجودهم في البلاد كان طارئا ولفترات منقطعة ولم يتركوا فيها آثارا تذكر . وقد بقيت البلاد محافظة على صبغتها العربية طوال الوقت ●



... مسجد
...الصخرة المشرفة في
...س الخالدة وهو
... رائعه .

المسلمون في قبرص

كانت قبرص وما نزال تشغل العالم بأحداثها .. منذ ان وقع الانقلاب على حكومة الأسقف مكاريوس ، فقد نجح بعض الضباط اليونانيين في الاستيلاء على السلطة وأعلنت (القوات الوطنية!) ان مكاريوس قد قتل ، وان الجيش قد استولى على الحكم ، وأعلنوا تشكيل حكومة جديدة .. وكان الهدف ضم الجزيرة الى اليونان .. ثم تبين ان مكاريوس ما يزال حيا .. وهرب من الجزيرة .. وفي هذه الأثناء قام ضباط الانقلاب واعوانهم من اليونانيين باضطهاد المسلمين الاتراك .. وقتلهم .. بل وكانت هناك مذابح جماعية للمسلمين .. ومقابر ضمت العشرات

من جثث الأبرياء .. وعندئذ تد
القوات التركية لتدفع عن المس
القتل والاضطهاد والظلم .. و
يعود السلام الى الجزيرة .. و
مكاريوس رئيسا للجزيرة .. و
القوات التركية مسيطرة على ش
الجزيرة حامية لأهلها المسلمـ
الأتراك .. ثم ما تزال المباحثـ
والمناقشات حول الجزيرة ومـ
نشغل بال العالم ..

وقد اغتنمنا فرصة زيارة الا
حسين محمد أتيشن — رئيس الج
الاسلامية التركية في قبر
للكويت فأجرينا معه هذا الحـ
حول المسلمين في الجزيرة و
وشجونهم .. وضيفنا عضو مـ



اعداد : فهمي الامام

المحادثات بين القبارصة الأتراك واليونانيين التي شكلت لدراسة المشاكل الانسانية .

● قال سيادته : ان الهدف من جولتي فى العالم العربى المسلم هو الاتصال بالمنظمات الاسلامية لشرح اوضاع المسلمين فى الجزيرة القبرصية ، والالتقاء ببعض الشخصيات الاسلامية .. من اجل دعم مسلمى قبرص ومساندتهم ، وقد بدأت جولتى بزيارة الكويت وبعدها سأزور السعودية ، ومصر ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، لأشرح لاخواننا العرب المسلمين أوضاع مسلمى قبرص .

● وحول عدد المسلمين فى الجزيرة قال محدثى :

فى القرن الثامن عشر .. كانت نسبة المسلمين ٨٠٪ من سكان الجزيرة .. ثم اخذت تتناقص حتى وصلت الى ٢٠٪ فقط .. وأسباب ذلك يمكن ان نجملهما فيما يلى :

اولا : استاجرت انجلترا الجزيره عام ١٨٨٠م نتيجه ظروف كانت تمر بها الدوله العثمانية آنذاك .

ثانيا : حاول الانجليز عام ١٩١٤م الحاق الجزيرة بمستعمراتهم .. وقد تم لهم ما ارادوا وسمحوا بهجرة اليانانيين اليها بل وشجعوا ذلك (نلاحظ الشبه بين الوضع فى قبرص حيث شجع الانجليز هجرة اليونانيين اليها ، وبين الوضع في فلسطين حيث

مكنوا اليهود من السيطرة عليها) .

ثالثا : قام الانجليز واليونانيون باضطهاد المسلمين .. ووقعت مذابح ومجازر منذ عام ١٩٣١م ..

وبسبب الاضطهاد والظلم هاجر عدد من المسلمين الى تركيا .. ومن هنا اخذ عددهم يتناقص في الجزيرة .

رابعا : ثم اتسعت عمليات الاضطهاد للمسلمين من الانجليز واليونانيين في عام ١٩٥٨م ونشأت منظمة (ايوكا) الارهابية .. والتي ما فتئت تنادي بضم قبرص الى اليونان بعد استقلالها .

خامسا : نالت الجزيرة استقلالها عام ١٩٦٠م .. وحكمها المطران مكاريوس . وفي عهده وقعت ضغوط اقتصادية هائلة على المسلمين .. فمثلا حرم المزارعون المسلمون الاتراك من السماد .. فضعفت ارضهم ، وضيق عليهم الخناق في مجال التعليم ، والتجارة .. حتى اضحى المسلم فقيرا وجاهلا .. اما اليونانيون فهم اغنياء الجزيرة والمتسلطون عليها .. ومن هنا هاجر الكثير من الأتراك المسلمين الى تركيا .. وتناقص عددهم في الجزيرة ..

● وماذا عن نشاط المسلمين والجمعية التي تراسونها في قبرص ؟

ان المسلمين في الجزيرة يحافظون على شعائرهم الدينية .. فالمساجد عامرة بالمصلين ، ويقوم الائمة والعلماء بدورهم في بث الوعي الديني بين المسلمين .. وتمدنا تركيا بالائمة والعلماء وهناك بعثات طلابية الى تركيا للدراسة في المعاهد الدينية فيها .. وحتى يعودوا الى الجزيرة ائمة وعلماء عاملين في سبيل رفعة الاسلام والمسلمين .

وللجمعية نشاط ملحوظ في قبرص يتلخص في :

١ ــ دعوة بعض العلماء والمفكرين لالقاء محاضرات دينية على مسلمي الجزيرة .. خصوصا العلماء الأتراك .

٢ ــ دعوة بعض الشخصيات غير الاسلامية والتي تهتم بالدراسات القرآنية فربما كان ذلك اجدى لدعوة غير المسلمين الى الاسلام .

٣ ــ قيام الجمعية بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال .. والقاء دروس دينية مناسبة عليهم .

٤ ــ اصدار جريدة (النط...) .. وهي جريدة نصف شهرية .. تهتم بالشؤون الدينية ومعالجة القضايا المعاصرة عن طريق ا...



صورة ... تذكر ... بجرائم الحرب ... وحشية . ... ٥٧ شخصا من ... قرية ... تركية ... في ... روم ... وهم ... في حفرة جماعية .

والعلم والمعرفة .

٥ — الاشراف على المكتبات الاسلامية .. وتشجيع النشء المسلم على ارتيادها ، والتزود من المراجع المتوافرة فيها .

● وما المشاكل التي يواجهها المسلمون في الجزيرة الان ؟.

بعد القلاقل الأخيرة في الجزيرة .. وما نبع ذلك من تدخل القوات التركية لانقاذ المسلمين .. هاجر الانراك الجنوبيون الى الشمال .. وكان علينا أن نلبي احتياجاتهم ومطالبهم .. وننشىء مساجد في الأماكن الجديدة التي يتواجدون فيها ونحاول أن نجمع شملنا من جديد .

ولقد فقدنا نصف مكتباتنا الاسلاميه .. والتي تقع تحت سيطره اليونانيين . ثم اننا ما زلنا نعيش آثار المذابح التي قام بها القبارصه اليونانيون ضد القبارصه الأتراك ، وما المقابر الجماعية التي اكتشفت اخيرا الا دليل واقعي على الاجرام اليوناني .

● ثم أبدى ضيفنا رغبته في الاتصال ببعض القادة الاسلاميين في الوطن العربي لشرح آلام المسلمين في الجزيرة واحتياجاتهم .. وحتى يصبح المسلمون — كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم — كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

واكد ضيفنا أن شمس الاسلام سيبزغ على الجزيرة كلها بعد غياب امتد طويلا وسيتولى المسلمون مصيرهم بأيديهم . وما النصر الا من عند الله .



...د جميع الوسائل
لم تبق غير وسيلة
واحدة
...ق القوة العسكرية

مائدة القارئ

قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين » (٥١ : المائدة) .

— • —

عن ابى ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الارض .. ؟ قال : « المسجد الحرام » . قلت : ثم اي .. ؟ قال : « المسجد الاقصى » . قلت كم بينهما .. ؟ قال : « اربعون عاما » (رواه البخارى ومسلم) .

— • —

القول اللين ..

تقدم رجل من هارون الرشيد وكان يطوف حول الكعبة . وقال له : يا امير المؤمنين : اريد ان اكلمك فىهذا الموقف بكلام فيه خشونة فاحتمله . فقال الرشيد : لا .. لا .. فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني ليكلمه .. فقال : « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى » (٤٤ : طه) .

— • —

انك لست منهم

لما نزل قوله تعالى « ان الله لا يحب كل مختال فخور » (١٨ : لقمان) . اغلق ثابت بن قيس باب داره ، وجلس يبكى ، حتى عرف الرسول بأمره فدعاه وسأله ، فقال ثابت : يا رسول الله ، انى احب الثوب الجميل ، والنعل الجميل ، وقد خشيت أن اكون بهذا من المختالين .

فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم ضاحكا راضيا :

« انك لست منهم ، بل تعيش بخير ، وتموت بخير ، وتدخل الجنة » .

— • —

الحرب أجدى

والنـــاس ان ظلموا البرهان واعتســـفوا
فالحـــرب أجدى على الدنيـــا من السـلم
والشر ان تلقه بالخـــــير ضـــقت به
ذرعا وان تلقـــــه بالشر ينحســـــم

— • —

بين الغلام والخليفة

جاء وفد الحجازيين لتهنئة عمر بن عبد العزيز بالخلافة ، فتقـدم غلام للكلام . فقال عمر : ليتقدم من هو اسن منك . فقال الغلام : أصلح الله امير المؤمنين ، انما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، ثم قال : ولو أن الأمر يا امير المؤمنين بالسن لكان فى الأمة من هو احق بمجلسك منك ، فقال عمر : صدقت ، قل ما بدا لك .

— • —

الدولة العادلة والدولة الظالمة

قال ابن تيمية في اول رسالة الحسبة :

« ان الناس لم يتنازعوا فى ان عاقبة الظلم وخيمة ، وعاقبة العدل كريمة ، ولهذا يروى أن الله ينصر الدولة العـادلة وان كانت كافرة ، ولا ينصر الدولة الظالمة وان كانت مؤمنة » .

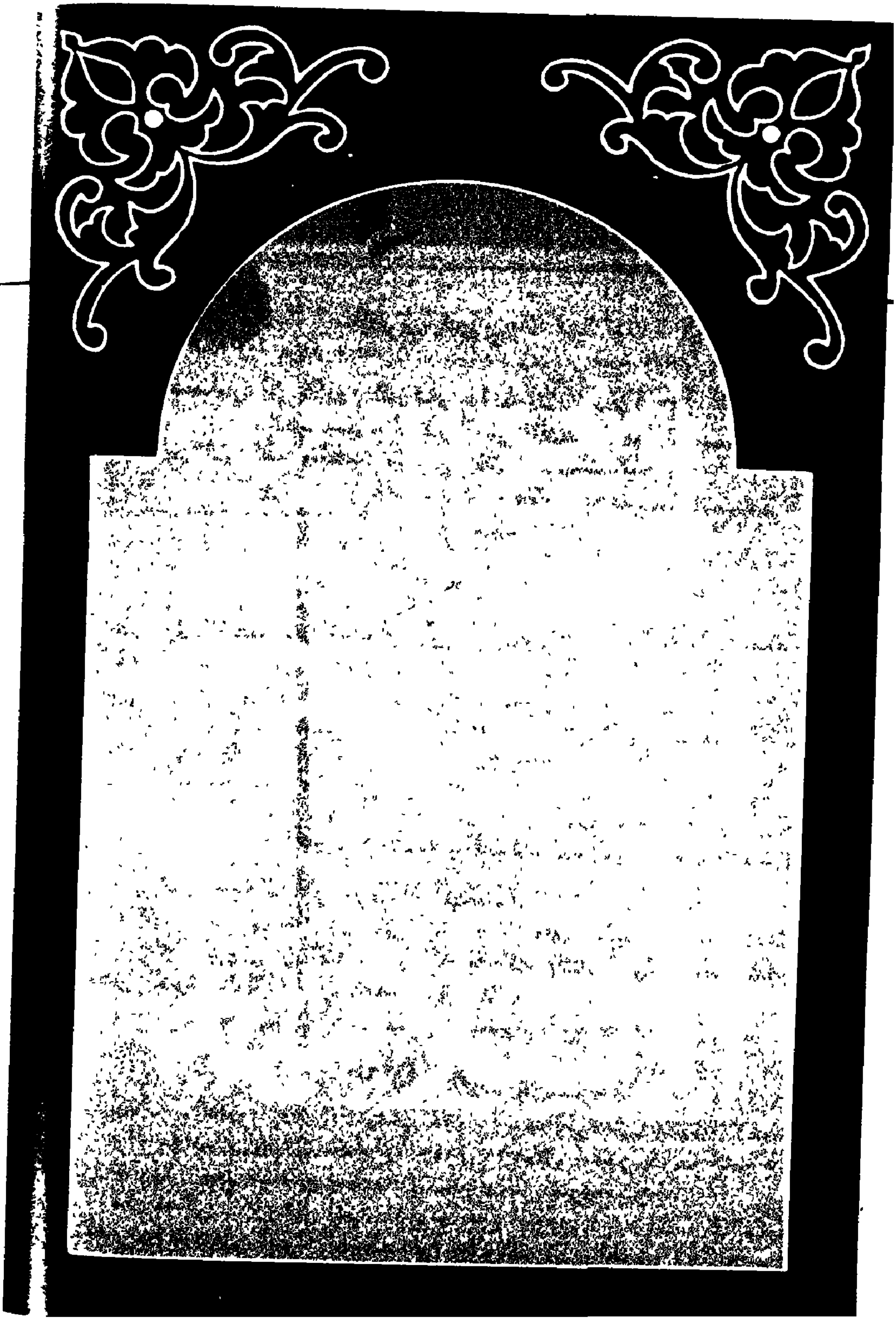
— • —

تداولوا فى ..

يقال : اجتمع اعضاء مجلس الادارة وتداولوا فى جدول الأعمال .

والصواب ان يقال : تداولوا جدول الأعمال ، دون حرف الجر (فى) لأن (تداول) فعل يتعدى بنفسه لا يحتاج الى حرف جر .

قال تعالى : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » (١٤٠ : آل عمران) اى نصرفها فنجعل الدولة لهؤلاء تارة ولأولئك تارة اخرى .



للدكتور عبد الفتاح عاشور

رات الانسانية — في فترة مشرقة من حياتها — صنفا من الناس لكنه نوع فريد متميز عن سائر الناس .. يمشي على الارض لكنه في طهر الملائكة .. يفيض خيرا على العالمين .. تتمثل فيه الامانة والرحمة والمودة واللين والقناعة والزهد في أعراض الحياة .. ويتجسم فيه كل خلق كريم لا يميل مع الهوى ولا ينحرف مع الاباطيل .. ما سر هؤلاء .. ؟

انهم المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. ان قوة اخلاق هؤلاء وعظمتها نابعة من قوة عقيدتهم وصلابتها ..

ولقد بقى الزاد الذى تزود منه هؤلاء المتقون ثرا غنيا .. وبقى المورد الذى وردوه نبعا صافيا نقيا .. نعم بقى القرآن الكريم وبقيت السنة المطهرة رائدا الحياة الى طريق الله .. لكن المنتسبين الى الاسلام غفلوا عن انفسهم فمرضت ولم تستطع أن تجد حلاوة هذا الزاد ولا أن تستسيغ هذا النبع الصافى فاصبحت حياتهم خواء !!

واضحت العبودية لله كلمة تقال، لا دفقا نابعا من الاحساس بالصلة الوثيقة بين المؤمن وخالقه .. وأصبح الاسلام عادة ، وما فيه من مراسم العبادة واشكال القربات لله تقليدا للسابقين خاليا من الروح منقطع الصلة عن الفكر المستقيم .

وليت المجتمعات الاسلامية عرفت داءها فرجعت تداويه بدوائه الناجع .. ليتها عادت الى قيم دينها وما فيه من عزة ورفعة !! لكنها — للأسف — فتحت عينيها فهالها ما رات في العالم الغربى من الوان الحضارة المادية والرقى الاجتماعى ورات في القوم أعظم ما سمعت اليه الانسانية في تاريخها الطويل : من الصدق في القول والاخلاص في العمل ، والنزاهة في المعاملة ، واللطف الذي هو عنوان الصغير والكبير ، والنظام والدقة في كل شيء .. الى غير ذلك من مظاهر الاخلاق العالية والقيم الرفيعة .. وخيل الى الناس ان هذا الذى يرون هو الواحة الخضراء التى يجب ان تأوى اليها البشرية ..

ونقل المسلمون ما استطاعوا من معاملات القوم ونظامهم وقانونهم وحضارتهم المادية ، ورفضوا — عن عمد او جهل — مبادىء القرآن وحضارته ونظامه وقانونه، وعاشوا في ظلام الوهم والشك ، وجرفهم تيار الفساد الذي استشرى خطره وانتشر ضرره واطبق على العالم في شرقه وغربه ، وسيطر على الناس واستولى على القلوب .. وتنادى

الجميع — على اختلاف اديانهم ونحلهم واجناسهم ومراتبهم ومنازلهم : هل من حاد يدلنا على الطريق .. ؟ هل من علامات نيرات يصل اليها المركب الضال الحائر ؟؟

ولم يستطع المظهر البراق الخادع ان يزيف الحقيقة طويلا ، وثبت ان اخلاق اوروبا ومن سار في ركابها : كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم .

ثبت زيف هذه الاخلاق وفساد معدنها وخبث طويتها وانحراف غايتها ..

اذ لو تساءلت : على اي اساس اقيمت هذه الاخلاق .. ؟ ولاي غاية تقصد .. ؟ لعرفت مدى التخلف والتحلل الاخلاقي ، وان هؤلاء في حاجة الى من يدلهم على الطريق ، وان ما عندهم من اختراعات سهلت للناس حياتهم وجملتها ما كانت ولن تكون سببا لاسعاد المجتمع وطمانينة القلب والشعور بالرضا والأمن والسلام ، بل انقلبت مخترعاتهم وسائل هدامة مدمرة للانسان ولحضارة الانسان .. !!

على اي اساس اقيمت اخلاقهم ؟ ولاي غاية تقصد ؟ لعل في الاجابة على هذا التساؤل ما يبين الهوة الواسعة بين اخلاق واخلاق .. اخلاق كان من نتائجها ما نرى من سلب الشعوب حقها في الحرية والحياة ، واعتداء على الآمنين ، وابادة للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، واخلاق اعطت للانسان والمجتمع الانساني اصدق ما تمنى واكرم ما اراد وفتحت له الطريق فشعر بقيمة استخلافه عن الله ، وحقق وجوده كارفع مخلوق كرمه ربه واعلى قدره واسجد . ملائكته وعلمه الاسماء كلها وس . له الكائنات في الارض والس . والبحار والانهار والليل والنهار

على اي مبدأ اقيمت اخلاقهم ؟ وما غايتها ؟؟ ان اساسها المنفع . وغايتها تحقيق هذه المنفعة عن طريق : فالصدق خلق محمود اذا ما ادى الى الكسب الاجتماعي والمادي ، والامانة خلق جميل اذا ما كانت وسيلة لزيادة الثروة والربح . وهذا التعاون والنظام والدقة في كل شيء امام الحفاظ على كيان مجتمعهم حتى يقف قوة تستطيع أن تنقض على من تشاء في كل وقت .

فاذا ما فرض قانون المنفعة التخلي عن الصدق والأمانة والقيم الانسانية المالية وجدت القوم خونا ينقضون العهود والمواثيق ، وكاذبين ينشرون الفساد في الأرض باسم النزاهة والبحث العلمي والخدمة الانسانية ، وما هذا الا (الطعم يوضع للسمك الحائر في خضم الحياة ، التائه بعيدا عن ربه فياكلونه لحما وعظما ويسلبو الشعوب الآمنة امنها وحريتها واستقرارها ، وما ه المصانع والمباني الضخمة ، وما تل الحضارة الا بناء اقيم على بحار دماء الابرياء والشهداء في انح الارض .. !!

فهل تلك الاخلاق تس الانسانية ؟ وهل ما تعج به ه المجتمعات من الوان التحلل الاخ يمكن ان يقام عليه بناء انس سليم ؟ وهل تنتظر الانسانية هؤلاء خيرا يرفعها من وهدة والحيرة .. ؟ او انها س

ورة خائفة أمام قنابلهم ومدمراتهم ا اخترعوه من وسائل الابادة ماعية للانسان أينما كان ، وكأن دا دفينا على كل البشر سيطر هم فانطلقوا مدمرين مخربين !! ا ما وجدوا القوة الرادعة عادوا المداهنة والمراوغة والوعود كاذبة والتظاهر بأنهم دعاة أخلاق سلام ، وانهم الأمناء الصادقون ، لبررة الأوفياء ، والحافظون لحقوق نسان فى الحياة الحرة الكريمة ، سرعان ما ينهار ذلك كله امام طماع والشهوات ، وهذا منطق بيعي .. اذ كيف نأمل من قوم اموا تعاملهم مع الناس على اس من المنفعة والانتهازية سوى ا الدمار الشامل الذى لا تحميه يدة رادعة ، ودين يربط الانسان خيه الانسان رغم اختلاف الالوان لاجناس والأديان .. ؟

وليس هناك من وجه للمقارنة بين لاق غير المسلمين فى الشرق غرب تلك التى بنيت على هذا ساس المنهار واخلاق الاسلام ى الفطرة النقية الطاهرة .. لأن سته بين هذه وتلك بعيدة .. بعيدة اصيبت الانسانية من جراء من ن بغير الاسلام بتلك النكسات جمعات وعرفت من الأهوال انا ، ومن الجبروت أشكالا ومن معائن والدماء المراقة ظلما يرانا ما لم تعرفه في تاريخ ودها فى هذه الحياة .. وتذوقت م السلام بدخول حملة النور من محمد صلى الله عليه وسلم احت من عناء الضلال م وانفتحت عيناها على الضياء د ، فدخل من دخل فى الاسلام عن حب واقتناع دون رهبة أو خوف ، وبقى من بقى على دينه ، محاطا بالحماية والحفاظ على نفسه وعرضه وماله فى ظل هؤلاء البررة الصادقين الأوفياء ، ورأت الانسانية شيئا جديدا لم تعهده فى حياتها من قبل .. رأت قوما زهدوا فى أعراض الحياة ونظروا الى اخوانهم من بنى الانسان فوجدوا قياصرة واكاسرة وحكاما ظالمين يحولون بين اخوتهم فى الانسانية والحياة التى يجب أن يحياها البشر فباعوا ارواحهم فداء لتحرير اخوتهم واسقطوا معاقل الظلم فى كل مكان وفتحوا الطريق أمام الانسان ليرى بنفسه هذا الدين وكيف يبعث الحياة فى الأموات فيتحركون فى قوة يعمرون وجه الأرض كما أراد الله وأمر ، فبدت الانسانية فى مظهرها ومخبرها وحدة متماسكة تجمع بينها الفكرة وتحفظها قوة الاسلام وعقيدة المؤمنين به .. يقول الاستاذ مسينون : للاسلام ماض بديع فى تعاون الشعوب وتفاهمها ، وليس من مجتمع آخر له — مثلا — ما للاسلام من ماض كله نجاح فى جمع كلمة مثل هذه الشعوب الكثيرة المتباينة على بساط المساواة فى الحقوق والواجبات .. ولقد برهنت الطوائف الاسلامية الكبرى فى افريقيا والهند الشرقية والجماعات الصغيرة منهم فى الصين واليابان على أن الاسلام يستطيع أن يوفق بين العناصر التى لا سبيل الى التوفيق بينها .

فاذا ما أريد احلال التعاون محل الخلاف بين المجتمعات فى الشرق والغرب فان وساطة الاسلام ضرورية لا غنى عنها فهو وحده

الكفيل بحل المشكلة التي تواجــــه أوروبا فى علاقتهــا مع الشرق .. فاذا احدا عظم الامل فى أن تكــون النتيجه ســــلاما . اما اذا رفضت أوروبا معاونةالاسلام والقت بنفسها فى احضان خصومه فان العاقبة لا يمكن ان تكون الا نكبة لهما معا(١) .

وهذه أخلاق الاسلام شـــامخة باسقه الأغصان .. تراها منثورة فى كتاب الله الخالد تدعو الى أرفع خلق وانبل قصد ؛ تدعو الىالصفح الجمل الــدي لا عـــاب فيــه : « فاصفح الصفح الجميل » (٨٥ : الحجر) .

والى مقابلة السيئه بالحســنة ؛ وهذا أعظم ما وصلت اليه الانسانية فى تاريخها من كرم الخلق ، والقرآن — فى تربيته — لا يوجه بذلك أمرا كسائر الأوامر انما يفتح أعمـــاق النفس ويأخذ بقيادها الى الاستجابة لندائه . فيقارن بين الحســـــنة والسيه ويبين عاقبـــة العفـــو والاحسان فى واقع الحياة ويجعــل من يمسك بذلك رفيع القدر صاحب حظ عظيم ؛ جاهد نفسه وشيطانه وانتصر عليهما فاستحق رضوان الله .. يقول القرآن : « ولا تســتوى الحسنه ولا السيئة، ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » (٣٤ ، ٣٥ : فصلت) .

ويدعو أخلاق القــــرآن الى بر الوالدين : وتستثير عطف الأبنــــاء ومودتهم ببيان حال العجز والـــكبر والاحتيــاج .. ويعرف الابناء كيف تكون مودة آبائهم وامهاتهم .. وذلك اذ تقول الآيات : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شــــيئا وبالـــوال احســــانا .. » (٣٦ : النسـ

« وقضى ربك الا تعبــدوا الا وبالوالدين احسانا اما يبلغن عـ الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كـ واخفض لهما جناح الذل من الر وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغـ ربكم أعلم بما فى نفوسكم أن تكـ صالحين فانه كان للأوابين غفو (٢٣ — ٢٥ الاسراء) .

وهل رايت دعوة الى الادخـ والاقتصاد اثمرت ثمرتها وآمن الأفراد كدعوة القرآن اتبــاعه ذلك .. ؟

أنظر اليه وهو يجعل المبـ اخوان الشياطين ويصــــور المسرف او المقتر والكل يلومه يتجرع كأس الحسرة والعجــ « ولا تجعل يدك مغلولة الى ولا تبسطها كل البسط فتقعد محسورا » (٢٩ : الاسراء)

وهده دعوته الى الثقـــة فى والامتناع عن قتل الأولاد لأن الل الرزاق .. وكما رزق الآباء فهـ الأبناء : « ولا تقتلوا أولادكم املاق نحن نرزقهم واياكم ان كان خطئا كبيرا » (٣١ : الاسر

« ولا تقتلـــوا أولادكم من نحن نرزقكم واياهم .. » (الانعام) .

ومجتمع الاسلام مجتمع ء طاهر بعيد عن دنس الشهوا وهو يعلم ان طريق الزنا كله وضياع وهو طريق سيىء لا الى خير .. انهذا المجتمع يـ لنداء الله الذى نهاه عن الاقتر تلك الجريمة البشعة فقال

تربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا .. » (٣٢ : الاسراء) .

وكيف يقارف فرد في هذا المجتمع المسلم تلك الجريمة وقد تعلم العبودية لله وحده .. وعباد الله العارفون به لا يتعدون حدود الله « ولا يزنون .. ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفورا رحيما .. » (٧٠ : الفرقان) .

كما أن أخلاق القرآن تقوم على حرمة النفس البشرية والمحافظة عليها ، وحين يفلت الزمام فيقع اعتداء عليها تمسك هذا الزمام وتجعل للدم الذى أريق احترامه وتقديره وتوقع على الجانى العقوبة التى يستحقها وتحول بذلك بين استنزاف الدماء واثارة البغضاء .. يقول القرآن : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ، فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا .. » (٣٣ : الاسراء) .

ويقول : « وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، توبة من الله وكان الله عليما حكيما ، ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما » (٩٢ ، ٩٣ : النساء) .

واذا كان القرآن قد حرم الاعتداء على النفس الانسانية فانه قد جعل من أخلاقه تقدير حاجة الضعاف وعدم الاعتداء على حقوقهم ، وحين يربى أجيالا على مثل هذه الصفة يضع لها الدعائم القوية ويستجيش مشاعر الانسان فى حب البقاء الذى يراه متمثلا فى أبنائه .. لذلك ينهى عن الاقتراب من مال اليتيم .. الا اذا كان فى ذلك حفظا لماله وتثميرا له .. « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده .. » (٣٤ : الاسراء) .

ويذكر الانسان باولاده وانه ربما كانوا ايضا يتامى .. فمن لهم .. ؟؟ « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا .. » (٩ : النساء) .

ويجعل أكل مالهم نارا فى البطون وطريقا لعذاب السعير : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا .. » (١٠ : النساء) .

والوفاء بالعهد مظهر لكل من دان بالاسلام ، والقرآن حين يدعو الى ذلك يربط الانسان بخالقه ويذكره بالمسؤولية أمام ربه : « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ان تكون أمة هى أربى من أمة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ماكنتم فيه تختلفون » (٩١ و ٩٢ :

نحل) « واوفوا بالعهد ان العهد ان مسؤولا » (٣٤ : الاسراء) .

ومن الوفاء بالعهد : الوفاء بالكيل، الوزن بالقسطاس المستقيم ، فذلك رهان على حسن الطوية وعنوان على مدى التزام مبادىء القرآن : اذ ان من خاف أن ينقص حبات من كيل او دراهم من وزن لا يمكن ان يفرط في تعاليم دينه وقرآنه .. يقول القرآن : « واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ذلك خير واحسن تاويلا .. » (٣٥ : الاسراء) .

والويل كل الويل لمن طفف : « ويل للمطففين .. الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ؟؟ » (من ١ ــ ٦ سورة المطففين) .

واخلاق القرآن تصل الى قمة السمو البشرى حين تجعل كل عضو من اعضاء الانسان محاسبا عما عمل ، ومن هنا كان لا بد للمسلم من التثبت واليقين والعلم قبل الاقدام على اى امر : « ولا تقف ما ليس لك به علم .. ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا » (٣٦ : الاسراء) .

وهذا خلق التواضع يقدمه كتاب الله فى هذه الصورة المشرقة التى تذكر الانسان بضعفه وعجزه ، وان هناك فى هذا الكون ما هو اعظم منه واقوى : « ولا تمش فى الارض مرحا ، انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا » (٣٧ : الاسراء) .

الوالدين ، والعطف على البائسين ، والاعتدال فى الانفاق والثقة فى فضل الله ورزقه والابتعاد عن الفواحش ، ورحمة الضعفاء واليتامى ، والبعد عن الاستغلال ، والوفاء بالعهود ، والعلم قبل العمل ، والتواضع . وغير ذلك من اخلاق الاسلام التى لا يسعها هذا المقال سردا للآيات وبيانا لما تحمل من معانى السمو والرفعة .. انما هي اشارات على الطريق تبين عمق الأخلاق الاسلامية واصالتها وانها منهج متكامل يرتفع بالانسانية الى المستوى الربانى الرفيع .

وهذه وصايا لقمان لابنه توجيه الهى الى ثبات تلك الاخلاق وامتداد جذورها فى اعماق الوجود الانسانى ، وان المؤمن فى التزامه بها يحس ان هذا ما تعارف عليه الانبياء وأصحاب الرسالات واتباعهم فيشعر باصالته وقوة الحق الذى بين يديه .. والقرآن الكريم يدعو الى التحلي بهذه الاخلاق والوفاء بها بعزم وقوة .

ارايت اخلاق القرآن .. ؟ هل هناك ما يقاربها .. ؟ ان الميزان الذى اقيمت عليه لا يخطىء ابدا ؛ وهذا سر سموها وعظمتها .. يقول العقاد ــ عليه رحمة الله : مصدر الأخلاق الجميلة هو : عزم الأمور . كما سماه القرآن الكريم ، وهو مصدر كل خلق جميل حثت عليه شريعة القرآن الكريم ، فالشخصية الانسانية فى الجمال الاخلاقى كلما ارتفعت فى الاستعداد (لـ...بعة ومحاسبة النفس على حدود ا خلاق وليس للتفاوت فى جمال الخلق مقياس أصدق من هذا المقيا . ولا

م منه في جميع الحالات ، وفي
يع المقابلات بين الخصال المحمودة
بين أصحاب تلك الخصـــال ،
صبر ، والصدق ، والعـــدل ،
لاحسان ، والمحاسنة ، والأمل ،
حلم ، والعفو ، هي مثال الكمال
ى يطلبه لنفسه من يزع نفســه
تار لها أحسن الخيرة ، ويأبى
ان تهبط بها مكانا دون مكـــان
بيل الكامل من الخصـــال ومن
ال : « ولمن صبر وغفر ان ذلك
عزم الأمور » (من ســـورة
ـــورى) « فاصـــبر على
قولون .. » .

وقل رب ادخلني مدخل صدق
جني مخرج صدق .. » (٨٠ :
راء) .

.. والموفون بعهـــدهم اذا
دوا والصابرين في البأســـاء
راء وحين البأس أولئك الـــذين
وا وأولئك هم المتقون » (١٧٧
البقرة) .

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان »
(٩٠ : النحل) .

« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا .. إعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » (٨ : المائدة) .

« .. لا تقنطوا من رحمة الله »
(٥٣ : الزمر) .

فهل تسعد الانسانية بغير تلك الأخلاق .. ؟

وهل يستطيع أحد أن يضع أخلاق النفعيين والملحدين والمعتدين والآثمين موضع المقارنة مع أخلاق القرآن الا أن يبين الفرق الشاسع بين أخلاق .. وأخلاق .. ؟

---

(١) اركان الاسلام الخمسة واثرها في حياة الافراد والجماعات د. يحيى الدرديري ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

على هامش

وحدى مع الليل بل وحدى مع الارق   حيران انزف آلاما على الورق
اقلب الفكر تحت الليل مرهفة   فى صمته اننى .. فى جنحه حدقى
لا شيء فى شاطيء الافق البعيد سوى   نجم بعيد تبدى راعشي الالق
طال السفار به مثلى .. وافزعه   ظل الدجي فاحتمى فى خيمة الافق
كانه بل كانى زورق نزق   رمى به قدر فى لجة القلق
ناء عن الشط موهون الشراع ولم   تعد بمجدافه الواهى سوى رمق
ايان يرسو ؟ وهذا الليل فى حنق   لفت عباءته الشطآن بالغسق
واين منه صباح بات ينشده   وراح يرصده فى ظلمة الطرق ؟
يا رائد الفجر أن الفجر فى سنة   فان توانيت لم ينهض ولم يفق
عبيء له العزم واهتف ملء مسمعه   لا بد لليل مهما طال من فلق

— ● —

فى خاطر الليل فى مسرى كواكبه   خط الزمان عريق الذكريات به
سفرا ترى الكون سطرا من صحائفه   وتبصر المجد فصلا من جوانبه
كان السنا كلما فى عين قارئه   كان السنا قلما فى كف كاتبه
تلك النجيمات .. تروى عن ملاحمه   عبر السنين وتحكى عن تجاربه
وقائع .. وقف التاريخ يكبرها   بل يكبر الحق فى عليا مواكبه
فى ليلة لو اراد الدهر مفخرة   كانت ـ وما برحت ـ اسمى مناقبه
طاف الهدى بحواشي الليل مغتبطا   يرقرق النور للهادى وصاحبه
هذا نبى الهدى تاه (البراق) به   وذاك (جبريل) حاد فى ركائبه
حتى احتوى (المسجد الاقصى) رحالهما   فاديا للمصلى بعض واجبه
كان الملائك جندا فى حراسته   والانبياء ضيوفا فى [illegible]دبه

الاسراء

الأستاذ محمد التاجي

حاشى لذكراك يا اسراء نسيان … فانت انت لسفر الحق عنوان
ذكراك بالامس كانت فى فمى نغما … واليوم .. ذكراك آهات واشجان
فى اضلعى ثورة ضجت فضج دمى … حقدا .. وثار وراء الصدر بركان
سهم اصاب من العلياء مقتلها … غدرا .. ودمع بجفن الحق هتان
لكل فاجعة فى الدهر سلوان … وما لفاجعتى فى (القدس) سلوان
هذى مآذنه خرساء ذاهلة … فلا اذان . .ولا فى الناس آذان
بكى المصلى جباه الساجدين به … وناح فى جانب المحراب قرآن
بيت مشى امس فى ساحاته (عمر) … فكيف يمرح فيه اليوم (ديان)
الويل للشرق ان لانت سواعده … او عاثه دون نصر (القدس) خذلان
دع كل صوت سوى الهيجاء ناحية … فكل صوت سوى الهيجاء بهتان

— ● —

لا كنت يا شرق يوما للكرام حمى … ان انت لم تنفجر فى غضبة حمما
ان انت لم تدع الاجواء صاعقة … والارض نارا ولجى البحار دما
تابى العروبة ان تلقاك منتسبا … لها .. ولم تنزل الاهوال مقتحما
هذا عرينك .. لكن اين هيبته .. ؟ … والليث ليث فتيا كان ام هرما
فيم الوجوم .. تقدم غاضبا حنقا … عبرالخطوب .. وزمجرصاخبا عرما
كالسيل منطلقا كالويل مستبقا … كالليل محتدما كالنار ملتهما
على الليالى على الايام فى ثقة … نقل خطاك .. والا فابتر القدما
هى ا[illegible]غى .. قد رضينابالوغىحكما … حتى نرى حائط الطغيان منهدما
حتى [illegible]رى القدس حرا فى عروبته … وينصر الحق حول القدس مبتسما

القتل

الزمان : الثلاثاء لسبع عشرة مضت من جمادي الاولى ٧٣ هـ .
المكان : مكة . بيت عبد الله بن الزبير ، الداعيةالى نفسه بالخلافة
المنظر : ساحة بيت . شيخان على اريكة ، واجمان ، مكتئبان .

— • —

ابو سعد : تسع سنوات . منذ أن دعا عبد الله بن الزبير الى نفسه بالخلافه على المسلمين . والتحديات . والحملات الضاريه المكثفة ، تلاحقه بلا هوادة .. واخيرا ها هو (الحجاج) يشدد على مكة الحصار . و .. و ذلك كله : لا يوهن من عزم عبد الله . ولا يثنيه عن صموده .

(تسقط عليهما — من عل — حجارة ثقيلة ..)

(يهبان فزعين اتقاء الاصابه ..)

ابن رباح : يا للهول ! .. استأنف جند الحجاج تذف المنجنيق ، من اعلى جبال مكة .. ! ماذا لو سمع ابن الزبير لراينا ، وعمل بنصحنا .. ؟ يعز و علينا ان نعود الى القوم ، بغير القرار الوحيد ، الذى يرقبون .. ! سنقول اننا اخفقنا في اقناعه بالعدول عن هذا العناد . وليس من امل في أن يؤدى اصرار هذا الى شيء .. !

(يدخل حمزة وخبيب ، ابنا عبد الله بن الزبير)

(.. يحييان الشيخين ..)

حمزة : ماذا انهى اليهما في قراره الأخير .. ؟

خبيب : اخبرنا برايه النهائى .. فقد حم القضاء ، حتى لم يعد يجدى فيه دواء ..

ابن رباح : الاباء ، الاباء .. !

ابو سعد : لا تراجع . لا تخاذل ، لا انثناء .. ! هاكما نص القرار

حمزة : ان منظرا اليما : ابكانا — انا واخى — منذ قليل ..

خبيب : اجل .. الحجارة تسقط على ابى . وهو فى سجدة الصلاة ، دون ان يعيرها ادنى انتباه ..

(نسمع بكاء طفلة من الخارج . ويدخل رجل)

أحسن

للأستاذ محمد الخضري عبد الحميد

الرجل : الغوث يا ابن الزبير ! .. (يلتفت حوله ، ثم يعود الى الصياح) اين هو ؟! .. اما لهذا الضيق ، والبلاء المستفيض ، من آخر .. ؟!

صوت عبد الله : يا هـذا ! .. (يدخل) .. ماذا ارى ؟! .. كفى يا صغيرتي عن هذا البكاء ..

الرجل : الحصار يا عبد الله . اكل الاخضر واليابس . انى خلفت ورائى ام هذه البائسة : تحتضر وهى تتضور جوعا ! .. ف .. من اجلنا ، هلا قبلت ال .. ! اقبل الرضوخ ، و ...

عبد الله : (يقاطعه صارخا) خسئت ! .. بئس ما قلت ! .. لسنا نريد هذه النغمة المتخاذلة تتفشى بيننا ، يا هذا ! .. الا فليسمع الحجاج الثقفى ، وطارق بن عمرو ، وليهنآ بتواكل وهوان بعض النفوس ! .. (ينادى جانبا) .. أماه .. يا أم عبد الله ..

(تدخل امه .. اسماء بنت أبى بكر)

الأم : أناديتنى يا عبد الله ؟

عبد الله : أمى ! .. ان الخور ، كما ترين ، يتسرب الى مزيد من الناس ! .. خذى يا أماه هذا الرجل وابنته .. اطعميهما واجزلى عطاءهما ، وليتولنا الله برحمته ..

الأم : تعاليا معى ، واعتصما بالصبر .. (يخرجون) .

عبد الله : (للشيخين) وانتما !! .. لا تزالان هنا !! .. اما سمعتما ما ارى ؟! .. ففيم بقاؤكما ؟!

حمزة : دعهما يا أبت قليلا .. نحن استبقيناهما ، لنتحدث ثانية فيما جاءا من اجله ..

خبيب : حقا .

عبد الله : ماذا ؟! .. ما الذى يعنيه هذا ؟! .. هل وصل مد الخور للنكوص اليكما ، انتما ايضا ؟! .. كانت كلمتى هى : الصمود . الدفاع للنهاية ، والموت كراما ..

ابو سعد : يا ابن الزبير ثق من ولائنا لك ، وتعضيدنا اياك .. ولكن

فلنعلم أن بقيه الجنود يرون الكف عن قتال لم يعد ثمه طائل وراءه .. !

ابن رباح : فقط هم ينتظرون قرارا منك بذلك . ليتوقفوا عن المقـــاو اليائسه باذنك . بحكم ينطق به لسانك .

عبد الله : ليقطع لساني . ان هو نطق شيء كهذا .. !

حمزه : اننا منتصرون يا ابي . اذ : ما النصر ان لم يكن هو البذل . في سبيل الكرامه والعزه. بما فوق طاقه البذل .. ؟ قاومنا وصمدنا بما فوق الحد والطاقه .. ان صمودنا الباسل لكل هذه الجحافل . وتحملنا آثار الحصـــار الفادحه . طوال الشهور السبعه : ليس بسيطا . ولا هو بالشيء الهين . ' عبد الملك بن مروان يمد الحجاج بالمدد . تلو المدد . دون توقف ؛ وبغـــير حساب .. !

خبيب : حتى تغلب الحجاج على عمي (مصعب) . فقتله وابنه : انكسـ شوكتنا . التي كانت تخز الحجاج . وتعرقل زحفه !

عبد الله : بالنفس ما تسمع اذناي ! .. اي ابن انت ؟!

ابو سعد : اسمـــع الى صـــوت العقل يا عبد الله .. ذلك كل ما في استطاعتنا قوله ! .. هيا بنا يا ابن رباح .. !

(يخرج الشيخان)

عبد الله : (لولديه) صارخا .. ماذا ترياني انتما ؟!

حمزه : الراي ما ترى يا ابتاه ..

خبيب : بل الراي ما تفرضه الموقف العصيب ..

عبد الله : هل نسيتما كيف قاتل عمكما (مصعب) . حتى اخر قطرة دمه . على الرغم من ان موقفه كان ــ هو الآخر ــ عصيبا ؟!

حمزه : ما نسينا . ولكن ..

عبد الله : .. ولكن . تؤثران السلامه مع الهوان ! .. لقد حاول عبد الملك ابن مروان ان يجعل اخي ــ مصعبا ــ يتخلى عن دعوته لي . ولوح له بـ المغريات .. فرد عليه مصعب في حسم وشموخ : « بل السيف بيننا » وواصل القتال . هكذا تكون سلوك الرجال .

خبيب : لم ننس .. فقط .

عبد الله : ان (مصعب) الابي . لم يتوقف عن القتال . حتى بعد ان قتل ابنه عيسى . لم يكف حتى بعد ان ضاقت حوله الدائره . وقال له عبد الملك بنفسه : « انه يعز علي أن تقتل يا مصـــــعب . فاقبل اماني . ولك حكمك في المال والولايه » ! .. اذهلت عبد الملك بساله عمكما . مصـــعب . أخي واشار اليه في ساحه الوغى . قائلا فيه بكل الاعجاب : هكذا كما قال الشاع

ومدجج كره الكمـــــاه نزالـ

لا ممعن هربا ولا مســـــــ •

نسيتما ذلك . وغيره . وأنستما داء الفرار . والانهيار .. !

حمزه : ولكن يا أبي ..

عبد الله : مهلا .. ان ابن مروان بعد ان اسقط ــ بكثرته ــ (مصعـ في الميدان : فارسا شديدا شهيدا . نزل اليه . يحتوي رأسه النبيل بين يد ويخاطبه باكيا : « كانت والله الحرمه بيننا قديمه . ولكن هذا الملك عقيم

علا نشيجه وهو يهدهد الراس الكريم ، المخضب بالدم الغالى الزكى ، محييا وليه الشهيرة : « متى بلد قرشيه مثلك » ! . هكذا يا ولدى يكون الموت فى يومنا . الموت فى عرفنا ينبغى أن يكون ، رفيعا ، باسلا ، ناصعا ، فى أوجز : موبا عرسا ، وكفى .

خبيب : لكن الحصار طال .. ونفاتم .

عبد الله : لنحسم هذا الموقف ، من جانبى لن اتراجع .. وانى لتواق لقاء الموت فى ميدان الشرف .. ففررا لنفسيكما ما تشاءان .

حمزة : حاشا يا ابت أن ..

عبد الله : اذهبا ، انى آذن لكما : ان تحدا الوجهه التى تروقكما .

(يخرجان باكيين ، تتعالى الصيحات ، والهتافات الحماسيه المدويه)
(فى الخارج ، تسقط حجاره جديده أشد عنفا وكثـــافه ، تدخل أم)
(عبد الله : اسماء ، ذات النطاقين ، تقف قباله ، يحدقان فى بعضهما)
(البعض قليلا فى صمت بليغ ، ثم) :

الأم : عبد الله ! .. اجمع شتات نفسك ، وقرر ــ لآخر مره ــ ما تراه .. اشتدت ضراوة الهجوم ، وتخلى عنك الكثيرون ، فماذا انت فاعل .. !

عبد الله : اماه .. خذلنى الناس ، حتى ولدى ، واهلى ، فما رايك !

الأم : انت يا عبد الله أعلم بنفسك .. « ان كنت تعلم انك على الحق ، واليه تدعو ، فامض له ، فقد قتل عليه اصحابك » .

عبد الله : ذلك ما اعلمه يا اماه ..

الأم : وان كنت انما اردت الدنيا ، فبئس العبد انت ! .. كم خلودك فى الدنيا ! .. القتل احسن .

عبد الله : لا اخشى الموت الشريف يا اماه .. انى ــ صدقينى ــ لأعشقه وأهواه . اخشى ، فحسب ، أن يمثلوا بى بعد مقتلى ، ويصلبونى !

الأم : يا بنى .. « ان الشاه لا يضيرها سلخها ، بعد ذبحها » !

عبد الله : ارحت فؤادى المكدود ، يا امى العزيزة ، انى ما احببت الحياه .. الله ، الا : نبيله ، نقيه ، كريمه ، الا ما اشتهى الموت ، واعدته ، فى حومه دائم ، تحت رايه الحق .

الأم : فاخرج ، وانظر ما يصير الله امرك .

عبد الله : ها انذا يا اماه اخطو على الطريق : راضيا ، هاشا ، مشتاقا . الى الموت بالشكل اللائق بابنك ، وبكل ذى مبدأ ورساله . سأموت الآن كما ... ان يموت عربى ، فلا تدعى لى الدعاء يا امى .

الأم : لا ادعه لك ابدا ..

ينحنى مقبلا يدى امه ، ثم يشد قامته ، ويخرج بثبات ، شامخ الهامة ، ... الراس مسرع الخطو ، مشرق الحس ، تشيعه الأم الجليله بحنـــان ... ، ثم ترفع عينيها وكفيها الى السماء ، وهى تقول بهدوء ، وايمان : ..

اللهم سلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فأثبنى فيه ثواب الصابرين ... الشاكرين .

(ستار)

التشاؤم

ان لى صديقا يجاورنى في السكن وكثيرا ما تحدث لى حوادث ضاره بى وبأسرتى عندما يزورنا او يطلع على ما نشتريه من اطعمة او امتعه واصبحنا نتشاءم منه فما راى الشرع فى ذلك ؟

الجواب :

التطير والتشاؤم ببعض الأشخاص أو الأمكنــة أو الأزمنه مــن الأوهام التى راجت سوقها قديما ولا تزال رائجة عند بعض الجماعات والأفراد . وكان فرعون وقومه اذا أصابتهم سيئه يطيرون بموسى ومن معه ، وكثيراً ما كان الكفار حينما ينزل بهم البلاء يقولون لرسل الله اليهم (انا تطيرنا بكم) وكان جواب هؤلاء المرسلين (طائركم معكم) أى سبب تشؤمكم مصاحب لكم وهو كفركم وعنادكم وعتوكم على الله ورسله . اعتقادات شتى جــاء الاسلام وابطلها وردهــم الى النهـــج العقلى القويم وقال (لا عدوى ولا طيره) واثبت ان هذا التشاؤم قائم على غــير أساس من العلم او الواقع الصحيح وانه انسياق وراء الضعف وتصديق للوهم و.لا فما معنى ان يصدق انسان عامل ان النحس في وقت معين أو مكان معين او رقم معين او يتزعج من صوت طائر او حركة عين أو سماع كلمه ؟ فلا ينبغى ان تظلم جارك واعلم أن كل شيء من عند الله وبيد الله وان التشاؤم لا يجيزه ولا يقبله العقل .

الصـــوم

كيف يقدر زمن الصوم فى البلاد التى يطول نهارها ويقصر ليلها ؟

الجواب :

اختلف الفقهاء فى التقدير فى البلاد التى يطول نهارها ويقصر ليلها . والبلاد التى يقصر نهارها ويطول ليلها على أى البلاد يكون ؟

فقيل يكون التقدير على البلاد المعتدله التى وقع فيها التشريع كمكه والمدينه وقيل على اقرب بلاد معتدله اليهم كما جاء فى كتاب فقه السنه .

اوراق اليانصيب

ما راى الشريعة الاسلاميه فى اوراق اليانصيب التى يخصص ريعها للعمل الفدائى ؟ وهل يصح تخصيص ريع تذاكر الاحتفالات للعمل الفدائى العام ؟

الحصول على الربح محرمة شرعا وهي من اكل أموال الناس بالباطل ، والعقد الذى يقع عليها عقد لاغ لا يعتد به شرعا ، والمال الذى يخسره المشتركون يحق لهم المطالبة به واخذه ومن اخذ من الربح شيئا حرم عليه ووجب رده الى أصحابه .

وذهب الفقهاء الى أن اليانصيب حرام حتى ولو كان الغرض منه تمويل مصلحة عامة او مؤسسة خيرية او لتمويل الجهاد فان كل طيب لا يقبل الا الطيب وقد أمرنا الله بالأنفاق فى سبيله من طيبات ما نكسب .

واذا كان اليانصيب لونا من الوان القمار والميسر فما يأتى عن طريقه يعتبر محرما شرعا ، وقد قال الله تعالى : ((**يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ..**) .

هذا ولكثرة ما عانت أوروبا وامريكا من مفاسد نظام اليانصيب بدات منذ القرن التاسع عشر في محاربته وتضييق دائرته واعتبرته عملا غير قانونى مهما كان الغرض منه .

أما الاحتفالات والمباريات التى يخصص ريعها للعمل الفدائى فلا حرج فيها وذلك بشرط ان يكون ذلك الاحتفال مباحا فى الشرع كمباريات كرة القدم أو السباحة أو نحو ذلك ..

نحن ندعو الله بأسمائه فهل يجوز ان ندعوه بصفاته ؟

الجواب :

قال تعالى : (**.. قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى)** . (١١٠ ـ الاسراء)

فالله اسم لذاته ، والرحمن صفه من صفاته ، والله بين لنا ان نسأله بأسمائه أو بصفاته .

وقال تعالى : (**.. ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)** (١٨٠ ـ سورة الاعراف) .

وذكر البخارى ومسلم فى حديثهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن من الأسماء الحسنى السميع والبصير والرحمن وهى صفات من صفات الله .

واسماء الله تدل على مجرد ذاته كالله ، أو باعتباره الصفه كالعالم والقادر .

وخير جواب على هذا السؤال ما قاله العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله :

(أسماء الله هي أسماء ونعوت (صفات) . فانها دالة على صفات الكمال ، فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية . فالرحمن اسم له ، ووصف له ، ووصفه لا ينافى اسميته . فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله كقوله تعالى (**بسم الله الرحمن الرحيم) ومن حيث** هو اسم ورد في القرآن غير تابع مثل (**.. الرحمن علم القرآن**) .

واتضح لك اخى السائل بأن الصفات جزء من الأسماء ويجوز ان نسأل الله بأسمائه وصفاته .

بأقلام القراء

« حقـوق الابنـاء عـلى الآبـاء »

الاسلام حريص على سلامة المجتمع الاسلامى وتحصين بنائه ، والاسرة (الزوج والزوجة والأولاد) ـ الذين يعيشون تحت سقف واحد ـ احـدى اللبنات الأساسية لهذا البناء . واذا سلمت اللبنات وكان اتصالها ببعضها سليما منسقا منضبوطا منسجا قوى البناء وصحت الصيانة واحتمل البناء البقاء وقاوم أنواء الدنيا ..

ولهذا اعتنى الاسلام بالاسرة وافرادها واهتم بحقوقها وواجباتها ، وقد بين القران الكريم ووضحت السنة النبوية الشريفة بنصوص مستفيضة جدا حقوق الآباء على الابناء ، وكانت بالنسبة للأبناء على الآباء موجزة ، ولعـل السبب فى هذا ـ والله اعلم ـ ان عطف الاب على أولاده خير ضمـان لبره لهم وعنايته بهم ، وبره ليس فى حاجة شديدة للضغط عليه ـ والولد بالنسبه لابيه ليس كذلك ولله فى خلقه شئون .

ويترتب على هذا ان حقوق الابناء على الآباء لا تحظى بكثير من معرفة الناس لقلة الكلام عنها ثقة فى عطف الآباء واكتفاء به .

لذلك اعتقد ان الكلام عن حقوق الأولاد على الآباء ليس من الكلام المعاد كثيرا بل فيه الكثير مما لا يعرفه غالبية الناس .

وأول هذه الحقوق هو اختيار الرجل لأم أبنائه عند اختياره لزوجته التى ستلد له البنين والبنات والتى ستشرف على بيته فأثر الام فيه وفى الاسرة عظيم لا يخفى ..

ولذا حرص التوجيه النبوى الكريم على ارشاد الرجل للأم الصالحـة للابناء حين تقدم على الزواج فقال صلى الله عليه وسلم (تنكح المراة لمالها وجمالها وحسبها ولدينها ، فعليك بذات الدين تربت يداك) رواه احمد وغيره وانما اكد الحض على اختيار المراة المتدينة لانها فى البيت حصن للفضيلة ، وارشاد حى للابناء ترضعهم العفة من فضلها وتغذيهم من اخلاقها التـ

رسمها الدين ورضيها الله تعالى وتكون لهم ــ وخاصة لو كان منهم بنات ــ الاسوة الصالحة والقدرة الحسنة والمثال الطيب .

ويجب ان يعلم ان المحاسن والعيوب الخلقيه وبعض الامراض تورث . وقانون الوراثة امر مقرر ومشاهد . فاذا احتاط الوالد حين زواجه واختار الام الصالحة تكون قد ادى حقا اوليا عليه لأولاده ومن حقوق الابناء على الآباء حسن التربيه والمحافظة على الطفل منذ كان جنينا . فيبذل له عن طريق امه كل ما يستطيع من بر وخير مادى ومعنوى ونفسى فالجنين يتأثر وهو فى بطن امه بحالها وخلقها ومزاجها .

ثم حين يولد يختار له اسما حسنا مقبولا عند الناس يوحى بمعنى كريم ولا يثير السخرية من صاحبه

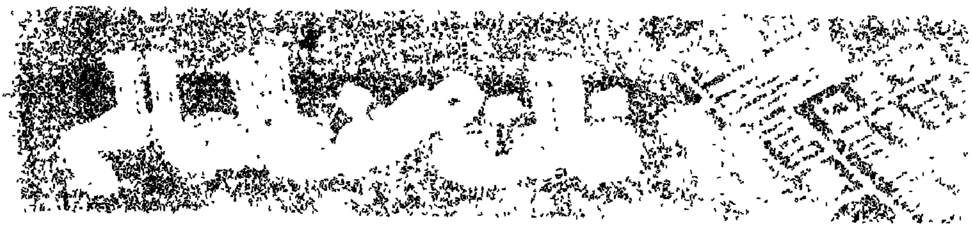
وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سأل انسانا عن اسمه وكان قبيحا يغيره له ويقول : لا بل كذا ، مختارا له اسما جميلا مناسبا .

وعلى الوالد ان يعلم ابنه ويزوجه اذا بلغ ــ يقول صلى الله عليه وسلم (حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه وان يزوجه اذا ادرك ويعلمه الكتاب) رواه ابو نعيم والديلمى ، وتزويج الرجل لابنائه تقليد شرقى اسلامى كان دائما حصنا للفضيلة ولصلاح الشباب وحاميا له مما اسميه التربية الحديثة بالعقد النفسية وحيرة الشباب امام متطلبات المدنية الحديثة فى الزواج من تكاليف بعجز الشباب عن آدائها ولا يكلف الله الشاب بها ولا يمهل الطبيعة الشاب حتى يستطيع آدائها بل يبقى عاجزا مكتوف العقل لا البدن تتقاذفه الشهوات والاهواء والشياطين .

وحتى العزة تغرس فى نفوس الابناء وهم صغار يرويها الوالد بتوجيهه لاولاده وادبه لهم وتعويدهم عليها ــ والمثل الاعلى فى هذا ما روى ان النبى الكريم كان جالسا وامامه تمر الصدقة فجاء الحسن بن على رضى الله عنهما وهو طفل فمد يده واخذ تمرة وضعها فى فمه ولمحه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (كخ كخ ــ ارم بها ، اما علمت انا لا ناكل الصدقة ..) رواه الشيخان .

وعلى العموم على الوالد ان يبر ابنه بكل ما يحتمله معنى البر ــ فقد سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ قال من ابر ؟ ــ فقال : ــ بر والديك ــ فقال : ليس لى والدان ، فقال بر ولدك ، كما ان لوالدك عليك حقا ، كذلك لولدك عليك حقا) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ الا قد بلغنا وادينا؟ اللهم فاشهد ..

عبد الرحمن عبد اللطيف



الاســــلام والمرأة ..

يحتفل العالم هذا العام بالعام العالمى للمرأة واخذت معظم دول العــالم تكرم المراه .. ولكن .. هل دار بخلدك يا سيدتي مدى تكريم الاسلام للمرأة ؟ اندرين ما قدمه هذا الدين القيم من خدمات للمرأة .. ؟ ان الدول التى تحاول ان تنسب لنفسها التقدم والحضارة لم تقدم للمرأة .. لا قديمـــا ولا حتى فى العام الذى نحتفل فيه بالمرأة ما قدمه الاسلام الحنيف .. وحتى لا يكون كلامنا بدون دليل .. نطوف معا فى رحلة صغيرة نرى فيها معا ما قدمه الاسلام للمرأة فى مختلف مراحل حياتها ..

ولنبدا الرحلة من اولها .. نرى المرأة طفلة .. كانت البنت قبل الاسلام تدفن حية ، فجاء الاسلام وحرم الواد : « واذا الموؤودة سئلت بأى ذنب قتلت » ولم يحرم الاسلام الواد فقط بل كرم الرسول عليه الصلاة والسلام البنات فجعل ترتيبهن طريقا الى الجنة فيروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : « من كان له ثلاث بنات يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة قيل يا رســـول الله فان كانتا اثنتين ؟ فأجاب الرسول : وان كانتا اثنتين ورأى بعض القوم أنه لو قال واحدة لقال واحدة » . وانظروا معى الى الحديث الشريف الآخر الذى جعل من يضحك أنثى فكأنه بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار .

هذا بالنسبة للمرأة فى مرحلة الطفولة فماذا عمل لها الاسلام شابة .. اختا او زوجة .. ؟ وماذا قدم لها .. ؟ بعد ان كانت تباع وتشترى كالسلعة دون ان يكون لها راى فى حياتها جعلها الاسلام شريكة للرجل واوصى بهـــن خيرا وجعل اساس العلاقة بين الرجل والمرأة (العلاقة الزوجية) جعل اساسها المودة والرحمة : « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليهـا وجعل بينكم مودة ورحمة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « خيركم .. خيركم لنسائه وانا خيركم لنسائى » . وقال فى حديث آخر : « استوصوا بالنســاء خيرا » . ونأتى معا لنهاية الرحلة فنرى ما تقدمه الاسلام للمرأة كهلة .. واما . ولنرى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد اصحابه حين جاء يسأله من أحق الناس بحسن صحبتى .. ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : امك قال : ثم من ؟ قال : امك . ويسأله الصحابى المرة الرابعة فيجيب الرســـول الكريم : ابوك . ثم نرى الرسول الكريم وقد جاءه رجل يشكو اليه سوء خلق امه فقال له الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشـــهر ، فأعاد الرجل قوله : انها سيئة الخلق . فقال الرسول : لم تكن سيـــئة الخلق حين ارضعتك حولين ؟ فأعاد الرجل قوله مرة ثالثة : انهـــا سيئة الخلق . فقال الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين اسهرت ليلها واظمات نهارها من اجلك

فقال الرجل : لقد جازيتها . فقال الرسول : ما فعلت بها ؟ قال : حججت بها على عاتقي ، فقال الرسول : ما جزيتها ولو بطلقة من طلقات الولادة .

هذا تكريم الاسلام للمرأة في كافة مراحل حياتها .. فهل فعل العالم (المتحضر) ما فعله الاسلام منذ ما يقرب من ١٤٠٠ سنة .. ؟!

عن مجلة (الرسالة الاسلامية)

فمن اجدر به يا ترى .. ؟

النوع البشرى كله يترقب منقذا يتولى انقاذه من العذاب والشقاء ..

عذاب الفوضى والتمزق والعداوات والحزازات . والمؤامرات والغارات ، وغمط الحقوق والتقاعس عن اداء الواجبات ، وفقدان الشعور بالمسؤوليات .

وشقاء الفقر والغنى ، والجوع والتضخم ، واخطار الحرمان والخذلان ، والجور والعسف والطغيان وشقاء الجنس واللون والدم واللغة والاقليم .

هذا العذاب وذلك الشقاء هما العاملان الاساسيان في تدهور الانسان ، وفي تفسخ الاخلاق ، وفي تسفل الأهواء والرغبات ، وفي نحلل الرجولة والفتوة ، وفي اسفاف المجتمع وأفراده الى آخر درجة من البهيمية والوحشية .

وكل ما يشكو الانسان اليوم من اختلال الموازين في الحياة ، وكل ما يواجهه من أزمات ومشكلات ويعانيه من آلام ونكبات . انما مرد كل ذلك هو الخواء الذى أحاط به اليوم ، وهو خواء القلب والضمير ، والوجدان ، خواء الروح والعقل والشعور ، ذلك الذى اذا اصاب الجسم الصحيح والقلب النزيه والضمير الشفاف عمل فيه عمل السوس ، ونخره من كل ما يتحلى به من صحة وشفافية ونزاهة والصق به ادواء منوعة ، لا يكاد يبرأ منها ما لم يضح في سبيل ذلك بكل رخيص وغال ، وما لم يبذل فيه كل ما يملكه من امكانيات وطاقات . وبشرط ان يعاهد ضميره أنه لا يتعدى حدوده ومعالمه وسيرجع الى انسانيته واخلاقه ، ويعرف حقوقه وواجباته ، ويعود الى رشده وصوابه .

لقد افلتته العروة الوثقى ، فتمزقت قواه وتبعثرت طاقاته التى وضعته في محبس أو رمته طرائق قددا ، فلم يملك امره وارادته ، وجهل قيمته وميزاته ، وغدا طوع الرياح ورهن الخسائر والأرباح من غير أن تكون أمامه الغاية المثلى التى خلق من أجلها ، والهدف الذى أخرج لتحقيقه ، ونسى عمله ووظيفته ، ونسى ربه ومنته عليه ، فأنساه الله نفسه ، وجعله لا يهتدى الى طريق الحق واليقين ، وانما يتأرجح بين النفس والشيطان فمرة يطيع نفسه الأمارة يخضع للشيطان فيهوى به الى مهوى سحيق من الهلاك ، حيث الشقاء والنار ، والعذاب والدمار .

النوع البشرى كله ينتظر ذلك المنقذ الحكيم الذى يتولى انقاذه من هذا العذاب وذلك الشقاء ، فمن اجدر بذلك يا ترى .. ؟! ومن يتسلم زمام القيادة ويعيده الى منصبه الذى خلق له ، ووظيفته التى قدرت له .. ؟

عن مجلة الرائد الهندية

أعلام الإسلام

عبد الله بن عمر

هو ابن خليفة .. جاءت اليه الدنيا صاغرة فرفضها ..
وهو التقي .. الزاهد .. الورع .. وهو العالم العامل بعلمه ..
وهو المجاهد فى سبيل الله حين يدعو الداعي الى الجهاد ..
فهو القدوة للعلماء المجاهدين .. ولن تخيب أمة فيها مثل عبد الله ابن عمر ..

اسمه : عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى .

أمه : زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . من المهاجرات .. تزوجها عمر رضي الله عنه فولدت له عبد الله ، وحفصة — أم المؤمنين — وعبد الرحمن الاكبر .

مولده : ولد فى السنة الثالثة من البعثة .. أى قبل الهجرة بعشر سنين (٦١٣ م) .

اسلامه : أسلم فى مكة مع والده الفاروق عمر .. رضي الله عنهما . وكان عبد الله ما يزال دون الحلم .

هجرته : هاجر الى المدينة المنورة وهو ابن عشر سنين .. فنشأ وترعرع فى ظل مجتمع اسلامى فاضل .

جهاده : كان تواقا منذ نعومة اظفاره الى أن يكون المجاهد فى سبيل الله .. وهو يضرب لنا المثل والقدوة لما يجب ان يكون عليه المؤمن من شجاعة واقدام .. وحب للشهادة فى سبيل الله ، عرض عبد الله على النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر فاستصغره ورده ، ثم عرض عليه — صلى الله عليه وسلم — مرة اخرى يوم أحد فاستصغره ورده كذلك ، ثم أجازه النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق .. وكانت سنه خمس عشرة سنة ، ولم يتخلف عن السرايا فى عهد رسول الله ثم غزا افريقيسة مرتين : الأولى مع ابن أبى السرح والثانية مع معاوية بن حديج سنة ٣٤ هجرية .

روايته للحديث : كان راويا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن أ. بكر ، وعمر وعثمان ، وأبى ذر ، وعائشة أم المؤمنين وروى عنه من الصحابة : جابر ، وابن عباس وغيرهم

إعداد : فهمى الامام

ومن كبار التابعين : سعيد بن المسيب ، ومسروق ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وغيرهم .

نقـــه : رأى فى منامه رؤيا ، فقصتها أخته حفصة ـ زوج النبى ـ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل » .. فكان بعد لا ينام من الليل الا قليلا .

وقال أبو سلمة فيه : كان عمر فى زمان له فيه نظراء ، وكان ابن عمر فى زمان ليس له فيه نظير .

ـــواه : قيل لنافع : ما كان ابن عمر يصنع فى منزله .. ؟ قال : الوضوء لكل صلاة ، والمصحف فيما بينهما .

وكان رضي الله عنه كثير الاتباع لآثار النبى ، شديد التحرى ، والاحتياط فى فتواه ، وظل يفتى الناس ستين سنة ، وبعد وفاة النبى لم يترك الحج ، وكان يقف بعرفة حيث كان يقف النبى .. وكان اعلم الناس بمناسك الحج .

. والخلافة : جاءه نفر بعد مقتل عثمان رضي الله عنه يعرضون عليه أن يبايعوه .. قال : وكيف لى بالناس .. ؟ قالوا : تقاتلهم ونقاتلهم معك . فرفضها .. وكان شعاره :

من قال حي على الصلاة أجبته .

ومن قال حي على الفلاح أجبته .

ومن قال حي على قتل أخيك المسلم واخذ ماله ، قلت : لا .

ـــاته : كف بصره فى آخر حياته ، وهو آخر من توفى بمكة من الصحابة .

فقد انتقل الى جوار ربه سنة ٧٣ هجرية .. وقد تجاوزت سنه الثمانين سنة .

وكان قد اوصى بان يدفن فى الحل ، غير انه لم يمكن تنفيذ وصيته من اجل الحجاج . ودفن بذى طوى فى مقبرة المهاجرين .. فرضي الله عنه وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

نتيجة امتحانات
دار القرآن الكريم

اعلنت نتيجة امتحانات دار القرآن الكريم التابعة لوزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية للعام الدراسي ٧٥/٧٤ ، وكانت النتيجة كالآتى :

الفتره الصباحية

الصف الأول : نسبة النجاح : (٥ر٥٤ ٪) .

الأول : عبد الستار عبد الفتاح
الثانى : عمر بن الحاج اسماعيل
الثالث : سعيد سعيد مسعود .
الرابع : عمر يوسف القراعين .
الخامس : على ابراهيم محمد .

الصف الثانى : نسبة النجاح (٥٥ ٪) .

الأول : محمود ابراهيم ابو الشوارب .
الثانى : ياسين درويش محمد
الثالث : انيس صالح حسن
الرابع : سليمان محمد جوده .
الخامس : عوده محمد عوده نصر .

الصف الثالث : نسبة النجاح (٥ر٨٣ ٪) .

الأول : سيد على محمد .
الثانى : محمد محمود الملاح .
الثالث : على عبد الفتاح نصار
الرابع : محمود اسماعيل محمد
الخامس : مصطفى عبد الرحمن

الصف الرابع : نسبة النجاح (٨٧ ٪) .

الأول . وليد ابراهيم عبد الكريم
الثانى : احمد احمد الصالح .
الثالث : عبد الملك السيد حسن الشافعى .
الرابع : يوسف مصطفى أبو كبر
الخامس : فريز عوض النوبانى

الفترة المسائية

الصف الأول : نسبة النجاح (٦٢ ٪) .

الأول : عبد الجليل عبد الوهاب
الثانى : محمد أحمد عبد الباقى
الثالث : ناصر اسماعيل ناصر .
الرابع : حسن عبد الكريم جاد .
الخامس : حلمى عبد الله سلامة .

الصف الثانى : نسبة النجاح (٨٧ ٪) .

الأول : عبد العال العوطى عبد
الثانى : عبد الجبار فارس
الثالث : فواز يوسف الحسينى
الرابع : صالح اسماعيل احمد .
الخامس : أحمد محمد عبد السلام

الصف الثالث : نسبة النجاح (٧٦ ٪) .

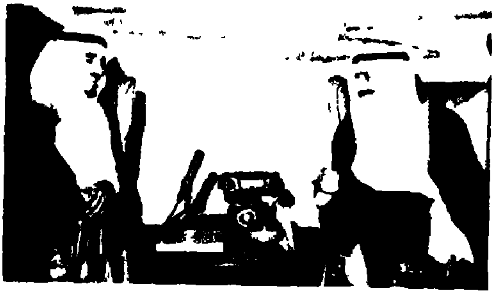
الأول : محمد يوسف ابراهيم .
الثانى : محمد رشدى محمد .
الثالث : محمود حسين الحاج
الرابع : سليمان سليمان محمد .
الخامس : عبد الوهاب محمد على

الصف الرابع : نسبة النجاح (٨٠ ٪) .

الأول : احمد على احمد حسن
الثانى : احمد سليمان احمد
الثالث : محمد حسين عبد
الرابع : محمد موسى عبد
الخامس : رشيد طاهر ياسر

اخبار العالم الاسلامي









الكويت

● قام حضره صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح يرافقه وفد حكومى بزياره رسميه لفرنسا يومى ٢٦ ، ١٩٧٥/٥/٢٧ . ويرى فى الصورة الرئيس الفرنسى فاليرى جسكار ديستان يتحدث الى صاحب السمو الامير المعظم وهما فى قاعه الاستقبال بمطار أورلى بباريس ..

● قام صاحب السمو الملكى الامير فهد بن عبد العزيز آل سعود ولى العهد والنائب لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخليه السعودى بزياره رسمية للبلاد تلبيه لدعوة من اخيه سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد الجابر . ويرى هنا سمو امير البلاد المعظم وضيفه الكريم يتبادلان الاحاديث الوديه .

● احتفلت كليه الشرطه بتخريج الدفعه الخامسة من الطلبه الضباط وفى الصوره سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر وضيفه سمو الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود وهو يسلم شهاده التخرج لأحد الخريجين .

● وصل الكويت حضرة صاحب الجلاله الملك الحسين ملك الاردن في زياره للبلاد . وقد جرى لجلالته استقبال حافل كان فى مقدمه المشاركين فيه حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم وسمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء ..

وقد تناولت المباحثات التي جرت بين سمو امير البلاد وجلالة ملـك الأردن العلاقـات بـين البلدين . واستعراض شامل للموقف العربي الراهن . والوضـع في الجبهـة الشرقية .

● استنكر رئيس مجلس الأمة السيد خالد صالح الغنيم واعضاء المجلس الموقر موقف سته وسبعين عضوا من اعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي من قضيه فلسطين وانحيازهم للعـدو بطلب المزيد مـن الدعم العسكري والاقتصادي .

● اعلن سعادة وزير التربية جاسم المرزوق في مؤتمره الصحفي مؤخرا بان الوزارة بدات في تنفيذ خطـة لتعميم المساجد في جميع المدارس . وان هدف الخطة هو انشاء مسجد في كل مدرسه . وتقرر ان يراعي وجود مسجد في تصميم كل مدرسة تنشا حديثا .

● عاد الى الكويت من اوغندا مديـر الشئون الماليه بالوزارة السيد يوسف محمد العوضي ممثل الكويت الدائم لصندوق التضامن الاسلامي بعد ان حضر دور الانعقاد الثاني للصندوق الذي عقد في كمبالا يوم٩/٦/١٩٧٥ .

● قررت الوزارة افتتاح دوره صيفية في عدة مساجـد بمختلف مناطـق الكويت ابتـداء مـن ٢١/٦/١٩٧٥ لتدريس القرآن والتفسير والحديث والعقيده والفقه .

● اصدرت الوزارة قرارا بتشكيـل لجنه تتولى اعاده تطويرجهازها الفني الخاص بالقضايا الاسلاميه والدينية ولجعل المسجد المنطلـق الاساسي لنشر هذه الرساله بين جمهـور المسلمين ..

● تبرع سمو ولي العهد ر مجلس الوزراء الشيخ جابر الا الجابر بمبلغ سته آلاف دينار لـ تحفيظ القران التي تقيمهـا كل جمعيه الاصلاح الاجتماعي .

والتبرع كله سيـوزع جو تشجيعيه للعشرة الاوائل من الذ والعشر الأوائل من الاناث . مت لهم على اقبالهم على كتـاب وحفظه واتقان تلاوته .

● طلبت ادارة الانشاءات بو الأشغال العامه من وزاره العـد والأوقاف والشؤون الاسلاميه انتد مندوب عنها لمراجعة شعبه المسا العامة في الوزاره لاستلام اربعـ مساجد في البدوية والصـ وساوى والسرة . بعد ان اصبحـ جاهزة للاستعمال .

● تقيم وزارة العـدل والأوقـ والشؤون الاسلامية في السـا والعشرين من شهر رجب الحالـ احتفالها بمسجد السوق الكبـ بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج ..

مصر

● اقر مجلس الشـعب المصر توصية خاصة بالغاء الأفلام الخلـ وكل خروج على الأدب واعادة في اجهزة الرقابة وكيفيه تشكيلـ

● تم الاتفاق بين فضيله الشيـ عبد الحليم محمود شـيـخ الا والدكتور محمد حسن فايد ر جامعة الأزهر على انشاء د عليا في الاعلام الديني والـ والوسائل الحديثـة لنشر الاسلامية محليا وخارجيا و انحرافات الشباب وخروجهم مبادىء الاسلام الأساسية

تركيـــا

● بعقد المؤتمـــر العام للاتحـــــاد لاسلامى العالمى للمنظمات الطلابية دورد جديدة فى الفترة ما بين ٥/٧ يوليو ١٩٧٥ فى اسنانبول وسنشترك مى المؤتمر المنظمات الاسلامية فــى لعالم الاسلامى ..

● ناشد الأتراك المقيمون فــى اليونان اخوانهم فى تركيا أن يمدوا لهم يد المســـاعدة للتخلص من الارهاب الكبير والاضـــــطهاد الذى يعشون فيه فى اليونان .

باكستان

● افتتح المؤتمر الأول لادخال اللغــه لعربية فى باكستان الذى بنظمــــه جامعه كراتشى اعماله بكلمة القاها جامه الرئيس الباكستانى فضل الهى سودرى دعا فيها الى ادخال اللغه لعربيه الى باكستان وقال : ان هذه للغه هى اساس الوحده بـــين مسلمى العالم .

فرنســا

● قررت بلديه مدينه « مانوسك » ى الجنوب الفرنسى بناء مقبـــرة خاصه للمسلمين . ونخطيطها علـــى طريقه المتبعه فى التقاليد الاسلامية من مراد مكان للمصلى . وابعـــاد عن العمران وتوجيه القبور حو لقبله وفصل كل قبر عن الآخر . وتجرى الآن الاشــغال الهندسيــه بتخطيط هذه المقبرة بعد موافقه امام جامع باريس .

الجزائر

● تبنت الجزائر برنامجا جديـــدا لانهاء الازدواجية فى اللغه الـــذى ورثته عن ماضيهـــا الاستعمارى ؛ وستعرب جميع الشوارع واللافتات والصحف وستعتمد اللغـــة العربية فى جميـــــع الوثائق الرسميـــــة والمراسلات .

● سيعقد فى مدينه تلمسان فى الجزائر الملتقى الاسلامى التاســـع خلال شهر يوليو المقبل ومن المتوقع أن يناقش الملتقى هذا العام عددا من الموضـــــوعات الفكريه والتاريخية المتعلقة بالعالم الاسلامى .

وقد دعى للاشتراك فى هذا الملتقى عدد من رجال الفكر الاسلامى لمناقشة الموضوعات المطروحه كما يتابع هذا الحوار الفكرى عدد من الشـــــباب الجامعى الذين يحضرون من الجزائر ومن الأقطار الأخرى .

ايطاليا

● ينظم المعهد الاميركى للدراسات الباكســــتانيه فى الولايات المتحده الامريكيه مؤتمرا علميا لدراســـــه التطورات السياسيه والاجتمـــاعيه والاقتصاديه فى العالم الاســـلامى وكيفيه الاستفاده منها لاعاده بنـــاء المجتمعات الاسلاميه بشكل يكفل لها الاستفاده من الظروف المعاصره .

وقد دعيت الى المؤتمر شخصيات فكريه تمثل عددا من الجامعات فى البلاد العربيه والاسلاميه وبعـــض الجامعات الامريكيه والبريطانيه ومن المقرر أن يعقد المؤتمر خلال شـــهر أغسطس المقبل فى مدينه (ميلانو)

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

[illegible]	[illegible]	١٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٣٣
[illegible]	[illegible]	١١	[illegible]	٣١	[illegible]	[illegible]	٣٣	٣٢	٢٢	٥٦	٥٣	٢٧	٥٠	٣٣
[illegible]	[illegible]	١٢	[illegible]	[illegible]	٧	٥	٣٨	٣٢	٢٢	٥٧	٥٤	٢٨	٥٠	٢١
أحد	[illegible]	١٣	٣٣٧	٣٣	٧	٥	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٤	٢٨	٤٨	٢١
اثنين	[illegible]	١٤	٣٣٨	٣٤	٨	٥	٣٩	٣١	٢٤	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
ثلاثاء	٦	١٥	٣٣٩	٣٥	٩	٥	٣٩	٣١	٢٤	٥٨	٥٤	٢٨	٤٨	٢٠
أربعاء	٧	١٦	٣٤٠	٣٦	١٠	٥	٣٩	٣١	٢٥	٥٩	٥٤	٢٨	٤٨	١٩
خميس	٨	١٧	٣٤١	٣٨	١١	٦	٤٠	٣١	٢٦	٠٠	٥٤	٢٨	٤٨	١٩
جمعة	٩	١٨	٣٤٢	٣٩	١٢	٦	٤٠	٣١	٢٦	٠٠	٥٤	٢٨	٤٨	١٨
سبت	١٠	١٩	٣٤٣	٤٠	١٣	٧	٤١	٣٠	٢٧	١	٥٤	٢٨	٤٧	١٧
أحد	١١	٢٠	٣٤٤	٤١	١٤	٧	٤١	٣٠	٢٨	١	٥٤	٢٨	٤٧	١٧
اثنين	١٢	٢١	٣٤٥	٤٣	١٤	٧	٤٢	٣٠	٢٩	٢	٥٤	٢٨	٤٦	١٦
ثلاثاء	١٣	٢٢	٣٤٦	٤٤	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٣	٥٤	٢٨	٤٦	١٥
أربعاء	١٤	٢٣	٣٤٧	٤٦	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٣	٥٤	٢٨	٤٥	١٤
خميس	١٥	٢٤	٣٤٨	٤٧	١٧	٩	٤٣	٢٩	٣٢	٣	٥٤	٢٨	٤٥	١٤
جمعة	١٦	٢٥	٣٤٩	٤٩	١٩	١٠	٤٤	٢٩	٣٣	٤	٥٤	٢٨	٤٤	١٣
سبت	١٧	٢٦	٣٥٠	٥٠	٢٠	١٠	٤٤	٢٩	٣٤	٥	٥٤	٢٨	٤٤	١٢
أحد	١٨	٢٧	٣٥١	٥١	٢١	١١	٤٥	٢٨	٣٥	٥	٥٤	٢٨	٤٣	١١
اثنين	١٩	٢٨	٣٥٢	٥٣	٢٣	١٢	٤٥	٢٨	٣٦	٦	٥٤	٢٨	٤٢	١٠
ثلاثاء	٢٠	٢٩	٣٥٣	٥٤	٢٤	١٢	٤٦	٢٨	٣٦	٦	٥٤	٢٨	٤٢	١٠
أربعاء	٢١	٣٠	٣٥٤	٥٦	٢٦	١٣	٤٧	٢٨	٣٧	٧	٥٤	٢٨	٤١	٩
خميس	٢٢	٣١	٣٥٥	٥٧	٢٧	١٤	٤٧	٢٧	٣٨	٨	٥٤	٢٨	٤٠	٨
جمعة	٢٣	[illegible]	٣٥٦	٥٨	٢٨	١٤	٤٨	٢٧	٣٨	٨	٥٤	٢٨	٤٠	٧
سبت	٢٤	٢	٣٥٧	٠٠	٢٩	١٥	٤٩	٢٦	٣٩	٩	٥٤	٢٨	٣٦	٦
أحد	٢٥	٣	٣٥٨	٢	٣١	١٦	٤٩	٢٧	[illegible]	١٠	٥٤	٢٨	٣٨	٥
[illegible]	٢٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٣٣	١٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٠	[illegible]	٢٨	[illegible]	٤
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٣
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠٠



روعة الفن المعمارى الاسلامى ، وجمال الخط العربى ، ودقة النقوش تبدو واضحه على منبر وجدران احد المساجد فى تركيا ..

(انظر صفحه ٦٨)

الوعي الاسلامي

اسلاميه ثقافيـة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــدد : ١٢٨

غرة شعبان ١٣٩٥ هـ ــ اغســطس ١٩٧٥ م

هـدفها : المزيــد من الوعي ، وايقـاظ الروح ، بعيـدا عن الخلافـات المذهبيـة والسياسيـة

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميـة

بالكويـت فـي غـرة كـل شهـر عـربى

عنــوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامى ــ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلاميه

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتـف : ٤٣٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من وحي النبوة

للشيخ أحمد البسيوني

عَنِ الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رضي الله عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وَسَلَّم صَلى نَحْـوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَـةَ عَشَرَ شَهْـراً، وَكَـانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وَسلم يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ الَى ٱلكَعْبَةِ، فَأَنزَلَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَاءِ) فَتَوَجَّهَ نَحْوَ ٱلكَعْبَةِ وَقَالَ ٱلسُّفَهَاءُ مِنَ ٱلنَّاسِ، وَهُمُ ٱلْيَهُودُ: (مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيهَا قُلْ لِلهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَـاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) فَصَلَّى مَعَ ٱلنَّبِي صَلَّ ٱللهُ عليه وَسَلَّمَ رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعدَ مَاصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ ٱلأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ ٱلعَصْرِ نَحوَ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحوَ ٱلكَعْبَةِ فَتَحَرَّفَ ٱلقَومُ حتى تَوَجَّهوا نَحْوَ ٱلكَعْبَةِ»

عندما بدأت الدعوة الاسلامية تواجه الدنيا بحركتها الاسلامية ، تتابعت الاحداث تجري على مسرح التاريخ . وكانها تسابق الزمن ، فكانت السنوات الاولى من عمر الاسلام ، مشحونة بالاعمال الفذة ، التى غيرت مجرى التاريخ ، وصححت الاوضاع ، ووضعت التخطيط الكامل للدولة الجديدة ، فلا تكاد تجد شـهرا عربيا من شهور العام ، الا وهو يحمل سـمات واضحة ، لأحداث ضخمة ، يحتفظ بها ، لتكون نصيبه من (رصيد) الذكريات الخالدة .

وشهر (شعبان) من الشهور الحافلة بالأمجاد الاسـلامية ، التى تتميز بطابع فريد ، هو طابع التحول من الضعف الى القوة ، ومن المهادنة والموادعة، الى المصاولة والمدافعة ، شهر ترى فى احداثه الكبرى ، مدى الانطلاق الذى حـ م القيود ، وازال السدود ، وافسح الطريق امام القافلة الاسلامية ، لتندفع صـ ب غايتها العليا ..

واننا نضع بين يدي القارىء ، اهم احداث هذا الشهر ، الذى ترفع فيه الا ـل الى الله عز وجل ..

تحويل القبلة

على ارجح الأقوال التى دارت حول تحــــويل القبلة . ان هذا الحـــدث الخطير . وقع فى منتصف شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة . مال الى هذا القول جمهرة من مؤرخى السيرة . منهم محمد بن جنيد وجزم به فى الروضة .. وقيل ان التحويل وقع فى نصف رجب من السنة الثانية للهجرة . والاول ارجح . وهذا الحادث أعظم ما وقع فى هذا الشهر وارتبط به ، وقصة تحويل القبلة تتصل اتصالا وثيقا باصول الاسلام ومبادئه . وتشير الى سياسة الاسلام الحكيمة فى قيادة الأمم . ودعوتها الى الاقتناع بهذا الدين . والايمان به .

فقد فرضت الصلاة بمكة . ليلة الاسراء والمعراج قبل الهجـــرة بقليل . والمرجح انه حين افترضت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى امته . كان يصليها مستقبلا الكعبة . ولم يزل يصلى اليهــــا طول مقامه بمكة ، على ما كانت عليه صلاة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والســـــلام .. ويقول رواية اخرى . انه حين افترضت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . امر باستقبال الصخرة من بيت المقدس . فكان بمكة يصلى بين الركنين ، فتــكون الكعبة بين يديه . وهو مستقبل صخرة بيت المقدس . فلما هاجر الى المدينه تعذر الجمع بينهما . فأمره الله بالتوجه الى بيت المقدس . وقد كان انبياء بنى اسرائيل يصلون اليه ، وكانت صخرة المسجد الأقصى المعروفة قبلتهم . وحد التوجه الى بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا . سياسة اسلامية رشيدة . وتحقيقا لمبدأ الاسلام الذى يفرض على أتباعه أن يصدقوا بكل كتاب نزل ، وأن يؤمنوا بكل رسول سبق ((**آمن الرســــول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله** (البقره آيه ٢٨٥) .

وذلك لأن المسلمين اذا اتجهوا فترة من الزمن الى المسجد الأقصى . الذى يتجه اليه اليهود والنصارى . كان هذا متفرعا عن الأصل الكبير الذى ينتسب اليه المسلمون والكتابيون جميعا . هذا الأصل هو ابراهيم عليه الصــــلاة والسلام ، فهو أبو اسماعيل جد العرب . وابو اسحاق جد بنى اسرائيل جميعا فمما اختص الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وامته . أن الله جمع له بين القبلتين .

وقد استقبل النبى صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد ما هاجر الى المدينه ، ستة عشر شهرا ، وقيل سبعة عشر شهرا ، ولكن اليهود لم يسيروا خطوة واحدة نحو الاسلام ، بل ظلوا جامدين فى مكانهم . مصرين على عنادهم واستكبارهم على الحق . وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء والابتهال الى الله تعالى . أن يوجه الى الكعبة التى هى قبلة أبيه ابراهيم عليه السلام فأجيب الى ذلك ، وأمر بالتوجه الى البيت الحرام . وهى القبلة التى يحبها ويرضاها . فهى قبلة ابراهيم . والتوجه اليها أدعى الى ايمان العرب لأنها مجدهم . ومناط فخرهم وعزهم ، والعرب عليهم المعول فى ظهور هذا الدين

نهم كانوا أكمل الأمم استعدادا لحمل معالم الاسلام . ونشرها في آفاق الدنيا ، دلك قول الحق تبارك وتعالى :

« قد نرى تقلب وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » (البقرة ١٤٤) .

فكان هذا أمرا من الله تعالى بتحويل القبلة الى الكعبة بعد ان وضحت الحكمة من امر الله للمسلمين ان يتجهوا في صلاتهم قدره من الزمن الى بيت المقدس .

« فالمسلمون حين توجهوا الى قبلة اليهود والنصارى بالمدينه ، انما كان ذلك دعوة منهم لأهل الكتاب ليشاركوا في هذا الميراث الروحي ، الـذى هو قسمة بينهم جميعا . فلما أبوا أن يفيئوا الى الاسلام . ويشاركوا في هـذه الوراثة ، تحول المسلمون الى الكعبه لأن الذى بناها ابراهيم ــ عليه الصلاه والسلام ــ وهم ورثته من بعده ، ورثوا عهد الله وفضله ، فمن حقهم أن يرثوا البيت الذى بناه . وان يتخذوه قبلة لهم وذلك لتميز للمسلمين كل خصـائص الوراثة : حسبها وشعوريها ، وراثه الدين ، ووراثه القبله ووراثه الفضل من الله جميعا » .

والذى رجحه الواقدى وابن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم ذهب يزور ــ أم بشر بن البراء بن معرور ــ ليعزيها في وفاة ابنها بشر ، فصنعت له طعاما ، وكان وقت الظهر قد حان ، فصلى عليه الصلاه والسلام بمن حضر من أصحابه ركعتين ، ثم أمر باستقبال الكعبه في ركوع الثالثه . فاستداروا الى الكعبة بأن تحول الامام من مكانه الى المؤخره . ثم تحول الرجال حتى صاروا خلفه ، وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال وقد سمى هذا المسـجد (مسجد القبلتين) فخرج رجل ــ هو عباد بن بشر ــ ممن كان قد صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال : اشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكه . فداروا كما هم قبل البيت ــ وجاء في رواية يقول فيها (عماره بن أوس) فيما رواه ابن مردويه : « بينما نحن في الصلاة نحو بيت المقدس ونحن ركوع . اذ نادى مناد بالباب أن القبلة قد حولت الى الكعبة قال : فأشهد على امامنا أنه انحرف هو والرجال والصبيان وهم ركوع نحو الكعبة » .

واما اهل قباء فلم يبلغهم خبر التحويل الا في صلاة الفجر ، في اليـوم التالى ، فقد ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال : « بينما الناس بقباء في صلاة الصبح ،اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن . وقد امر أن يستقبل الكعبه . فاستقبلوها، وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبه » . وفي هذا دليل على أن النسـخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به . وان تقدم نزوله وابلاغه . لأنهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء . . !

وهنا لغط اليهود . ودفعتهم السفاهه في الراى . والسـطحيه في الحكم . الى ان يتساءلوا : **« ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها »** ؟! وهم بهذا التساؤل ، قد أعلنوا عن انفسهم انهم لم يدركوا شيئا من حكمة الله في توجيه المسلمين الى الكعبة ، وكيف يدركون الحكمه وهم سفهاء . . ؟! ان السفاهة قد

غشت على ابصارهم وبصائرهم . فلم يروا الا ظاهرا من الأمر . اما حقيقته وسره . فهم ابعد الناس عن الوصول اليه . ولهذا لم يوجه الرد اليهم مباشرة ولم يرد الجواب مطابقا لسؤالهم . وانما جاء الرد عليهم في صورة تقرير لقاعدة اساسية . ينهض عليها العقيدة الاسلامية ((**قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم**)) فالجهات كلها لله . والامكنة والأزمنة مخلوقة مملوكة له — سبحانه — واذا فكل مكان اراده فتعالى . وكل متجه امر بالتوجه اليه مثله . فلا داعي للعجب أن يولي الله بعض عباده مثله هنا أو هناك فلله المشرق والمغرب . وانما يتولوا عن وجه الله . كما قال تعالى : ((**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله ..**)) (١٧٧ البقرة) .

يقول الامام ابن كثير في تفسيره : « فالشأن كله في امتثال أوامر الله . فحيثما وجهنا توجهنا . فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا في كل يوم مرات الى جهات متعددة . فنحن عبيده وفي تصرفه . ونحن خدامه حيثما وجهنا توجهنا وهو تعالى له بعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وأمته عناية عظيمة اذ هداهم الى قبلة ابراهيم خليل الرحمن . وجعل توجههم الى الكعبة المبنية على اسمه تعالى وحده لا شريك له . اشرف بيوت الله في الأرض . اذ هي بناء الخليل عليه السلام ولهذا قال : ((**قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشــــــاء الى صراط مستقيم**)) .

وكلام ابن كثير هذا يصور الايمان في اكمل صورة . ويكشف عن حقيقته وجوهره . فطبيعة الايمان تفرض على المؤمن الانقياد لأمر الله . سواء أدرك الحكمة من هذا الامر ام لم يدركها .. لقد نزل تحريم الخمر والكؤوس مترعة على أيدي القوم . والسعادة في حس الدنيا . والأكباد متعطشة اليها . فاذا بالقرآن يصيح بالقوم في آخر مراحل تحريم الخمر : ((**يأيها الذين آمنوا انما الخـمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون**)) . ٩٠ . ٩١ المائدة فصاح القوم . انتهينا يا ربنا ثم اخذوا يحطمون كؤوس الخمر ويريقونها على الأرض . ويخرجون بدنانها الى طرق المدينة ويسكبونها فتسيل بالخمر وتظل رائحتها مسيطرة على جو المدينة اياما . واستوى الأمر حتى لم تبق ميسر ولا خمر ! ولم تكن ســـــنة أن يستعد القوم كذلك لتحريم الربا وكان متغلغلا في مجتمعاتهم . ســـــارت من دمائهم . يستحلونه اضعافا مضاعفة . ولو صدر الف قانون وتصدى بحشد الربا على الناس ما استجابوا . ولكن سر الله الخالد الذي استودعه احكام . جعل القوم ينقادون لأمر الله . ويستمعون الى النداء العالي : ((**يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة**)) (١٣٠ آل عمران) ان هذه الاستجابة تعني ان يتلوه العابدون . ولكنها تنبت عن حسبة الله . وتلبية لدواعي الايمان .. وحين تمكن الايمان في صدور الرجال فانقادوا لحكم الله طائعين . فانه في دنيا النساء المؤمنات حتى سارعن الى امتثال امر الله في تحديد لباس .

يقول صفية بنت شيبة . بينما نحن عند عائشة قالت : فذكرنا نساء قريش وفضلهن . فقالت عائشة رضي الله عنها : ان لنساء قريش لفضلا . واني

رأيت افضل من نساء الأنصار اشد تصديقا لكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل ! د انزلت سورة النور ومنها قول الله تعالى : ((**ولنضربن بخمرهن على جيوبهن**)) (٣١ : النور) فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله اليهم فيها . ويتلو الرجل على امرأته وابنته واخته . وعلى كل ذي قرابته . فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها — بكسر الميم : كساء من صوف أو خز ... — فاعتجرت به . تصديقا وايمانا بما انزل الله من كتابه . فاصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كأن على رءوسهن الغربان .. !!

وتتوالى الأحداث في هذا الشهر الكريم . ترفع لواء الحق والنصر في ... اخذت مكانتها في التاريخ . ومن هذه الأحداث :

غزوة بدر الثانية :

وفي شعبان من السنة الرابعة للهجرة . كانت غزوة بدر الثانية ، ذلك ان ابا سفيان قد نادى عند منصرفه من (أحد) ان موعدكم بدر العام المقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل نعم هو بيننا وبينك موعد . وخرج ابو سفيان للوفاء بالموعد الذي ضربه . لكنه خرج متثاقلا حتى أن يلتقي بجيش الحق في عام لم يتخذ له اهبته . لذلك لم يكد يقترب من ... حتى بدا له أن يرجع فصاح بقومه : يا معشر قريش . انه لا يصلحكم الا عام خصيب . ترعون فيه الشجر . وتشربون فيه اللبن . وان عامكم هذا عام جدب . واني راجع فارجعوا .. ثم عاد القوم منسحبين من المعركة ... اما المسلمون فقد زحفت كتائبهم لملاقاة المشركين في شجاعة وحماسة ... وصلوا الى ماء (بدر) وسيوفهم تحترق شوقا الى معانقة الرقاب ... . وظلوا ثمانية ايام معسكرين حول ماء (بدر) يعلنون وماءهم يكلمهم . ... استعدادهم لخوض المعركة التي ينتظرون بها من أعدائهم . ولما طال انتظارهم ... يترقبون مقدم أهل مكة . عادوا الى المدينة اعزة اقوياء ..

غزوة بني المصطلق :

وفي شهر شعبان من السنة الخامسة . وقعت غزوة (بني المصطلق) ... بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق وقد فرغ من خزاعة ... الجموع لحرب المسلمين وعلى رأسهم قائدهم (الحارث بن ابي ضرار) ... النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج اليهم ليأخذهم على غرة . فلما التقى ... اشتد قتال فانهزموا بعد ان قتل منهم عشرة . ولم يقتل من المسلمين ... حد . اصابه رجل من الانصار وهو يحسبه — خطأ — من الأعداء . ولم ... المصطلق مفرا من التسليم تحت ضغط المسلمين القوي السريع . فأخذوا ... اسرى . هم ونساؤهم . وابلهم . وماشيتهم . وقد تزوج النبي صلى الله ... وسلم (جويرية بنت الحارث) سيد بني المصطلق بعد ان رضي عنها ... بعد وقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسها . وعند ذلك قال

المسلمون : أصهار رسول الله لا ينبغي أسرهم في أيدينا . فأسرعوا الى اطلاق سراحهم اكراما لصهر رسول الله اياهم . وقد أعتق في زواج جويرية مائة اهل بيت من بني المصطلق . فكانت عائشة رضي الله عنهـــا تقول عن جويرية « ما أعلم امراه كانت أعظم علي قومها بركه منها » !! ولهذه المعاملة السمحة أسلم بنو المصطلق فازداد بهم الاسلام قوه ومنعة .

غزوه الغابة وتعرف بذى قرد★ :

وفي شعبان من السنة السادسة للهجره وقعت غزوه ذى قرد ، وسببها أن عيينه بن حصن أغار في خيل من غطفان وفزاره على لقاح (النوق الحلوب الغزيرة اللبن) لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عشرين ، فخرج سلمه ابن الأكوع الأسلمي ومعه غلامان احدهما لعبد الرحمن بن عوف . والآخر لطلحه ابن عبد الله . وجد في السير حتى لحق بهم متوشحا قوسه . وكان راميا . فجعل يرميهم بالنبل وهو يقول اذا رمى : خذها وأنا ابن الأكوع . . ! وحمـــل عليهم ومعه الغلامان حتى فر القوم . والقوا كثيرا من الرماح والبرد ، ليخففوا رحالهم . وينجوا بأنفسهم . ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الأكوع خرج من المدينه وهو يقول : « الفزع . . الفزع ! يا خيـــل الله اركبي ! » نادى بذلك كما نادى في غزوه بني قريظه ، ولما يلاحق القوم . كان سلمه قد استنقذ أكثر اللقاح . وقد سر الرسول الكريم بما فعل سلمة . فأردفه خلفه وهو راجع الى المدينه . وأعطاه سهم الراجل والفارس جزاء ما أبلى بلاء حسنا في سبيل الله .

وبعد ،

فهذه صفحه مشرقة لأحداث شهر شعبان . تكشف لنا عن منزلته بين الشهور . وتبين لنا الحكمه في أن الله جعله شهرا ترفع فيه الأعمال الى الله عز وجل . فقد كان شهر عمل وجهاد في سبيل بناء المجتمع الاسلامي . واذا أيقنت النفوس المؤمنة أن أعمالها ترفع الى ربها في شهر شعبان ، نظرت الى هذا الشهر على انه شهر ابتلاء وتمحيص ، فتصدق في القول ، وتخلص في العمل . . وهو أيضا شهر معلم يمنح المسلم دربة على استقبال تحمل تكاليف الصوم في رمضان . والنهوض بتبعات شهر القرآن ؛ فقد روى النسائي من حديث أسامة قلت : يا رسول الله ؛ لم أرك تصوم من شهر من الشـــهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين ؛ فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم »

فالى العمل الدائب في طاعة الله ؛ ونصرة الحق ؛ والتزود من العلم والحفـــاظ على ديننا وعزتنا . فمن أمضى يومه في غير فرض أداه . أو حق قضاه . أو علم اقتبسه . أو مجد أسسه . فقد عق يومه .

★ الغابه : الشجر الملتف ويقال لها الاجمه بفتح الهمزه والجيم . وقـــرد بفتح القاف والراء موضع على ميلين من المدينه على طريق خيبـــر .

للشيخ : بدر المتولى عبد الباسط

كم فى الحياة من معادلات يظنها الناس صعبة الحل ولو عرفوا قانون حلها لتغير رأيهم ولكن الكثيرين يعزمون عن معرفة هذا القانون ، ن... سهم من يعرف القانون ويأبى أ... طبقه اما بحكم ما الف من قوانين وإ... خوفا على رزق أو جاه .

... ذه المعادلات كثيرة في حياتنا في ... ب والجبر وفى تشريعاتنا وفى ... الاجتماعية .

و... عادلة التى أعنيها — هى — ... بين تشريع الله — تعالى — ... عن الأهواء والاغراض وبين ... عات ...

هنا ومن هناك هى معادلة واضحة الفساد ، فشتان بين تشريع العليم الخبير الذى لا يحابى احدا ولا يخشى احدا وبين تشريع — مهما احسنا الظن في واضعه — فهو لا يسلم من هوى أو خوف أو رغبة أو رهبة .

ووجه الصعوبة فى هذه المعادلة أن دعاة الأخذ بالتشريع الالهى ودعاة الاعتماد على التشريع الوضعى على طرفى نقيض ، كل منهما يتهم الآخر بأشنع التهم .

فدعاة الأخذ بالتشريع الالهى يتهمون الآخرين بالمروق والالحاد

او المغرب فى افكارهم .

ودعاة الاعتماد على التشريع الوضعي يتهمون الآخرين بالجمود وبانهم يريدون ان يبسطوا سلطانهم ونفوذهم على الأمة باسم الدين وأن يقيموا من انفسهم أوصياء على الشعوب ، وأن يمنعوا مسيرتها نحو الرقى والمدنية ، الى غير ذلك من التهم التي تكال من هؤلاء وأولئك .

ومن اعجب العجب أن الجميع يتفقون على مبدأ واحد — هو — ان الاصل فى التشريع أيا كان مصدره ان يراعى فيه جلب المصلحة ودفع المفسدة ، ولو انصف القائمون بالأمر فى تطبيق هذه القاعدة ما كان هناك معادلة صعبة او شبه صعبة ، فان الامر اهون مما يظنونه .

ومما ييسر على المجتمع التمييز بين المنافع الحقة والمنافع المتوهمة وبين المفاسد الراجحة والمفاسد المرجوحة ان تراعى هذه المبادىء .

اولا : انه قد جرت سنه الله — تعالى — أن يختلط الخير بالشر فى هذه الدنيا فالخير المحض والشر المحض ان لم يكونا مستحيلين فى هذه الحياة فلا اقل من ان يكونا نادرين ندرة تصل الى الاستحالة وان طبيعة الانسان انه ان احب أمرا لا يرى الا جانب الحسن فيه ، وان كرهه لا يرى الا جانب الشر فيه .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدى المساويا

والانسان في كل عصر وفى كل مجتمع — هو — الانسان والتقدم الحضاري المادى لم يستطع ان يحد من طبيعة الانسان أو يهذب من غريزته ، فها هى امم بلغت من هذه الحضارة الذروة قد أباحت الشذوذ الجنسي والاجهاض لغير حاجة اليه فى انقاذ حياة الأم وأباحت نظ... الحليلة بينما حرمت تعدد الزوجـ... الى غير ذلك مما يصعب عده من المفارقات العجيبة مما يؤكد ما ذهب اليه من ان الاعتماد على مقاييسنا خطأ اى خطأ فان العقل البشرى قادر على ان يلتمس المسوغات لكل ما يتفق مع اهوائنا .

اذا عرف هذا فان السلامه ان يكون ميزان المقارنة بين المنفعه والمفسدة هو ما شرعه الله تعالى المنزه عن الأهواء والاغراض فهناك منافع اعتبرها الشارع الحكيم واجرى عليها احكامه والغى ما قد تضمنه من مفاسده المرجوحة كتشريع الزكاه والحج والصوم والزواج بشروطه والقصاص والحدود .

وهناك منافع الغاها الشارع ولم يقم وزنا لما قد تضمنه من منافع كتحريم الخمر والميسر : ((**يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما**)) . (البقرة : ٢١٩) .

وكتحريم الربا : ((**وما ءاتيتم من ربا ليربوا فى اموال الناس فلا يربوا عند الله**)) . (الروم : ٣٩) .

وهناك مصالح سكت عنها الشارع فلم يعتبرها ولم يلغها وذلك كتدوين الدواوين ووضع قواعد للمرور ووضع معايير لمن يتولى وظيفة عملا عاما أو خاصا .

فاما النوع الأول من المصالح ان نعتمد عليه بل يجب علينا ان نراعيه في تشريعاتنا .

واما النوع الثانى فلا يجوز ... عليه نظاما ولا ان يكون له ... تشريعاتنا اللهم الا ان نؤكد ...

مهما لاح لنا من بريق منافعه فلا يخدعنا هذا البريق فان ضرره اكثر من نفعه والله أعلم بمصالح عباده من انفسهم .

وأما النوع الثالث فهو في مجال الاختيار على أن يكون الاختيار من أهل الاختصاص في كل شاق من شؤون الحياة ، وان نحمي هؤلاء من عوامل الرغبة والرهبة قدر الاستطاعة ، فاذا ظهر خطأ في التطبيق بادرنا الى الاصلاح من غير تردد فان مثل هذه التشريعات ليست تنزيلا من التنزيل .

ثانيا : أن يعلم الجميع أن الاسلام لا يعرف فكرة رجل الدين الذى يملك حق التشريع فيقول هذا حلال وهذا حرام : ((**ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**)) . (النحل / ١١٦) .

بل الاسلام يعرف مبدأ الاختصاص في كل شيء : ((**فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون**)) (سورة النحل / ٤٣) .

وشتان بين رجل الدين وعالم الدين .

فرجل الدين — عند من يقول به — يملك سلطة التشريع فان قال هذا حلال كان حلالا وان قال هذا حرام كان حراما ، ورجال الدين — في نظر هؤلاء — ارباب او شبه ارباب ولا يملك احد التعقيب على آرائهم .

اما عالم الدين — في نظر الاسلام — فهو متخصص في معرفة الحلال من الحرام من أدلة الشرع ولكل مسلم أن يناقشه الحساب مهما كان مركزه على شريطة أن يكون الحساب بين هؤلاء واولئك معتمدا على ادلة الشرع لا تحكيما للأهواء .

ثالثا : أن يتسع صدرنا للخلافات المبنية على ادلة شرعية معتبرة فاختلاف انظار العلماء في الأدلة الشرعية الظنية رحمة بهذه الامة .

هذه حلول للمعادلة الصعبة بين علماء الشريعة ورجال القانون ، والتى صورها البعض أو شاءوا أن يصوروها بالصعوبة بل بالاستحالة حتى رأينا البعض يصور المجتمع الذى يعيش في ظل تشريع اسلامي صحيح مجتمع متأخر يقطع الايدى ويرجم الزناة الخاطئين ويجعل من الجلد وسيلة واحدة للتأديب .

كلا ياقوم : عودوا الى تشريع ربكم فهو أولى بالاتباع من تشريعات مستوردة من الشرق أو الغرب .

والله الهادى الى سواء السبيل .

من مصادر التشريع الإسلامي

السنة النبوية

الدكتور : محمد سلام مدكور

السنة عند الفقهاء هي الفعل الذي دل خطاب الشارع على طلبه طلبا غير جازم فيثاب المرء على فعله وان كان لا يعاقب على تركه ، ويرى الحنفية أنها قد تكون مؤكدة وهي ما واظب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يتركها من غير عذر الا بضع مرات . ويرون أن المكلف وان كان لا يعاقب على تركها فانه يعاتب ، وقد تكون السنة غير مؤكدة وتسمى بالسنة التنزيهية . وهي ما لم يواظب الرسول صلوات الله عليه على فعلها وانما تركها كثيرا من غير عذر . وهذه لا عتاب ولا عقاب على تركها وان استحق فاعلها الثواب .

والسنة عند الأصوليين : ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحكام الشريعة — غير القرآن — من قول أو فعل أو تقرير . وهو ما نقصده بالبحث هنا .

وهي بيان للقرآن ، وتفصيل لمجمله ، وتوضيح لمبهمه . فهي والقرآن أمران متلازمان لأن الله سبحانه كما أمر رسوله بتبليغ ما أنزل اليه من ربه وذلك في قوله جل شأنه : ((**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته**)) (المائدة / ٦٧) فانه أمره أيضا ببيان ما يحتاج الى بيان وذلك في قوله : ((**وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم**)) (النحل / ٤٤) ولهذا نجده عليه الصلاة والسلام يقول فيما رواه الحاكم عن أبي هريرة : « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » .

ومن تعريف السنة عند الأصوليين يبين أنها ثلاثة أنواع :

١ — **قولية** : وهي ما يعبر عنها الأصوليون بالحديث أو الخبر من كل ما صدر عن الرسول عليه السلام من قول يتعلق بتشريع الأحكام غير القرآن

٢ — **فعلية** : وهي ما صدر عن الرسول من أفعال بقصد التشريع مثل وضوئه وصلاته وحجه وغير ذلك من الأفعال المتعلقة بالأحكام التكليفية

٣ — **تقريرية** : وهي أن يسكت صلوات الله عليه عن انكار فعل أو قول ... [illegible] ... أو يوافق عليه ويظهر استحسانه ما ...

[illegible]

ى القيار السنة والســـنتين ، والرطب ينقطــع فاثرهم على ذلك ـــ وكذا ترأره ـــ كما يروى عن أحمد في مسنده ـــ معاذ بن جبل على ما قاله من أنه جتهد برأيه اذا لم يجد نصا في كتاب الله ولا في ســـنة رسوله ، اذ سر رسول الله منه وقال : « الحمد لله الذى وفق رسول رســـول الله لما يرضى الله ورسوله » .

الاحكام التي جاءت بها السنة :

١ ـــ **السنة قد ترد مؤكدة للقرآن** : وهذا النـــوع كثير . ومنه الامر بالصلاة والزكاة والصوم والحج وبر الوالدين والنهى عن الشرك وعن شهادة الزور وعن سائر الموبقات . ويكون كل حكم من هذا وامثاله ثبت بدليـــل من الكتاب وأكده دليل آخر من السنة . ومن ذلك ما رواه البخارى في صحيحه : « .. واستوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضـــلع وان أعوج شيء في الضـــلع أعلاه . فان ذهبت تقيمـــه كسرته ، وأن تركته لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء خيرا » فذلك جاء تاكيدا لقول الله سبحانه : « **وعاشروهن بالمعروف** » (النساء / ١٩) .

٢ ـــ **وقد ترد السنة مفسرة للقرآن** : وهذه تكون مبينة لمجمل الكتـــاب كالأحاديث التى بينت مواقيت الصلاة وعدد ركعاتها ومقدار نصـــاب الزكاة وشعائر الحج وغير ذلك مما ورد مجملا في القرآن .

كما ترد أحيانا السنة المفسرة مقيدة لمطلق القرآن أو مخصصة لعامه ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بالنسبةللوصية : « الثلث والثلث كثير .. » فقد قيد الفقهـــاء الاطلاق الوارد في قوله تعـــالى : « **من بعد وصـــية ..** » (النساء / ١١) بهذا الحديث . ومنه ايضا قوله صلى الله عليه وســـلم عن البحر فيما رواه ابن ماجه عن ابى هريرة « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » فقد خصص الفقهاء به النص القرآني الوارد بصيغة العموم في تحريم الميتة وهو قول الله جل شأنه : « **حرمت عليكم الميتة ..** » (المائدة / ٣) .

٣ ـــ **وقد تكون السنة مكملة** : اتت بحكم سكت عنه القرآن فيكون هذا الحكم ثابتا أصالة بالسنة وذلك مثل ما روى في الفرائض عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة الى ابى بكر فسألته ميراثها فقال : « مالك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله شيئا . فارجعي حتى أسال الناس » . فسال . فقال المغيرة بن شعبة : « حضرت رسول الله اعطاها السدس » . فقال ابو بكر : « هل معك غيرك » ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل ما قال المغيرة . فانفذ لها ابو بكر . قال : ثم جاءت الجدة الأخرى الى عمر فسألته ميراثها فقال : مالك في كتاب الله شيء ولكن هو ذلك الســـدس فان اجتمعتما فهو بينكما وايكما خلت به فهو لها . فميراث الجدة أو الجدات انفردت به السنة . ومن هذا ايضا تشريع الشفعة وتشريع خيار الشرط . وهـــكذا الكثير من الأحكام التي جاءت بها السنة استقلالا . دون أن يرد بها القرآن .

والبيان بالسنة المؤكدة والمفسرة موضع اتفاق . اما البيان بالسنة المكملة فمن الأصوليين من قال به ايضا لقولهم : أن السنة تستقل بتشريع الاحكام ، وأن تاتى باحكام زائدة ، ويستندون الى ما جاء في القرآن من وجوب طاعة الرسول استقلالا . الذى يشير اليه تكرار الأمر بالطاعة بالنسبة للرسول في قول ســـبحانه : « **اطيعوا الله واطيعوا الرســـول واولى الأمر منكم** » (النساء / ٥٩) فهو يشير الى ان طاعة الرسول واجبة فيما ياتى به ولو لم

يكن واردا في القرآن .

لكن فريقا آخر من الأصوليين : يرى أن الزيادة التي جاءت بها السنة لا تستقل السنة في الواقع باثباتها لأنها لا بد أن تكون متفرعة على أصل قرآني عام . أو راجعة الى وحدة القصد او راجعة الى اشاراته .

وعلى هذا فلا خلاف في الواقع في وجوب الاعتداء بالزيادة التي جاءت بها السنة ، وانما الخلاف في الطريق الذي تثبت به هـــذه الزيادة . هل هـ السنه استقلالا أم أخذا من القرآن .. ؟

حجية السنة :

لا خلاف في أن السنة مصدر تشريعي ، وانها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن . ولذا فهي واجبة الاتباع في المذاهب الاســــلامية كلها . فقد أمرنا سبحانه بطاعة الرسول في عدة آيات من القرآن ومن ذلك قوله جل شأنه : **« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »** (الحشر / ٧) يقول الامام الشافعي رضي الله عنه في كتاب الأم : « لم أسمع احدا نسبه النــــاس أو نسب نفسه الى علم يخالف في أن الله فرض اتباع أمر الرسول . ولأنه لا يلزم قول الا بكتاب الله وسنة رسوله . وأن ما سواهما تبع لهما » .

ويقول ابن حزم في كتابه الأحكام في أصول الأحكام : يقول الله سبحانه في وصف الرسول عليه الصلاة والسلام : **« وما ينطق عن الهـوى ان هو الا وحي يوحى »** (النجم / ٣ ، ٤) فصح لنا بذلك أن الوحي قسمان : أحدهما وحي مؤلف تأليفا معجزا وهو القرآن الكريم . والثاني وحي مروي منقول غير مؤلف ولا معجز النظم ولا متلو لكنه مقروء وهو الخبر الوارد عن الرسول . والله تعالى قد أوجب طاعة هذا القسم كما أوجب طاعة سابقه .

ويدل أيضا على وجوب اعتبار السنه مصدرا للتشريع . ان الله سبحانه أمر المسلمين اذا تنازعوا في أمر أن يردوه الى الله ورسوله اذ يقــول في سورة النســـــاء : **« فان تنــازعتم في شيء فردوه الى الله والرســـول »** (النساء / آيه ٥٩) ، ويقول في نفس السوره : **« ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم »** (آية ٨٣ / النساء) وكذلك فانه لم يجعل للمؤمنين الخيرة اذا قضى الله ورسوله أمرا اذ يقول جل شأنه في ســـــورة الأحزاب : **« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم »** (الأحزاب / ٣٦) .

وعلى هذا كان الصحابة في عصره ومن بعده . فانهــــم امتثلوا بأوامره ونواهيه وما أحله وما حرمه دون أن يفرقوا بين حكم صـــدر فيه نص قرآني أيضا وحكم اقتصر مصدره على السنه وحدها . وهذا اجماع منهم على أن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم متى صح نقلها يجب اتبـــاعها مؤكدة كانت أو مفسرة أو منشئه لأنهم التزموا بالسنه بأنواعها .

كما يدل على حجيه السنه عموما قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدهما أبدا : كتاب الله وسنه نبيه » والأدله على حجية السنه كثيرة ، حتى أصبحت حجيتها مستقره في الذهن لا تحتاج الى اقامه البرهان .

وانما تأخرت مرتبة السنة فى الحجية عن القرآن . لأن القرآن مقطوع بتبليغه لنا جملة وتفصيلا . بينما ما يروى لنا من السنة مقطوع بصدوره عن الرسول صلى الله عليه وسلم جملة لا تفصيلا ، كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم أقر معاذ بن جبل على ترتيبه للمصادر التى يأخذ منها احكامه عندما قال له الرسول « بم تقضي ان عرض لك قضاء ؟ » فقال : « أقضي بما فى كتاب الله فان لم أجد أقضي بما فى سنة رسول الله . فان لم اجد أجتهد » .. فقد جعل معاذ السنة بعد القرآن فى الاحتجاج ورضي النبى صلى الله عليه وسلم منه ذلك .

وعلى هذا اذا تعارض نصان من الكتاب والسنة فيما يظهر لنا . وفق بينهما ان أمكن والا قدم النص القرآنى فى الاستدلال يقول الشوكانى فى كتابه ارشاد الفحول : « ان ثبوت حجية السنة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف فى ذلك الا من لا حظ له فى دين الاسلام » .

ويقول الامام الشافعى العربى القرشي : « اذا بين الرسول آية فى الكتاب فمن الله بين ، وحكم الله هو ما فى الكتاب على ما بين الرسول . كما انه ليس للمسلم أن يخرج عن بيانه الذى بينه الرسول . لأن النص وبيانه من عند الله .. » .

ويروى أنه قيل لبعض السلف الصالح : « لا تحدثونا الا بالقرآن فقال : والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو أعلم منا بالقرآن » .

والسنة الفعلية من ناحية الاحتجاج بها . فانهـا ان كانت من الأمور العادية التى لا تتعلق بالتشريع فانها تدل على اباحة الفعل ، وان كان صلى الله عليه وسلم فعله جاء بيانا لحكم . فحكمه التكليفى يؤخذ من الحكم نفسه الذى بينه الفعل . ويعلم أن الفعل جاء لبيان حكم . اما بتصريح الرسول بذلك ، أو بأن يكون فى القرآن آية مجملة تفتقر الى البيان ولم يجىء بيانها الا بفعله عليه الصلاة والسلام ، أما اذا وقع منه الفعل المتعلق بالتشريع ابتداء بأن لم يكن بيانا لمجمل ولا امتثالا لنص آخر . فمن المالكية من قال : انه يفيد الوجوب وقال آخرون منهم ومن الحنفية والشافعية : ان حكم هذه الأفعال متوقف على دليلها الذى يمكن الاستدلال به . وقال سائر الشافعية والظاهرية : انه فقط يندب التأسي به فيها . أما ما صدر عنه صلوات الله عليه على أنه خاص به فليس من قبيل التشريع العام .

لكن ابن حزم الظاهرى له اتجاه خاص فى دلالة السـنة على الأحكام يرى أن الذى يدل منها على الوجوب انما هو السنة القولية فقط . لأن الأقوال وحدها هى المعرفة للشرائع . لأن الرسول صلى الله عايه وسلم مأمور بالتبليغ بنص قوله سبحانه : **« يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته »** (المائدة / ٦٧) والتبليغ انما يكون بالأقوال .

أما السنة التقريرية فلا تفيد عند ابن حزم الا مجرد الاباحة لأن الرسول ... بها ولم ينه عنها ولو كان موضوعها مطلوب الفعل أو الترك لأمر به أو ... عنه . فلم ينتج سكوته الا مجرد اباحة الفعل .

وأما السنة الفعلية فان ابن حزم يرى أن حكمها أن يقتدى بالرسول فيها ... سبيل الندب والاستحباب وهو دون الايجاب . اذ لو كانت السنة الفعلية

يترتب عليها الوجوب لما قال الله سبحانه : ((**لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة**)) (الاحزاب / ٢١) وانما كان يقول : لقد كان عليكم .. اذ الوجوب لا يعبر عنه بلكم وانما بعليكم .. فالايجاب عند ابن حزم لا يستفاد الا من الأمر القولي .

ولا يكون الفعل عند ابن حزم دالا على الوجوب الا اذا كان تنفيذا لأمر القرآن او اقترن الفعل بأمر منه قولي مثل قوله : « صلوا كما رأيتموني أصلي » وقوله : « خذوا عني مناسككم » .

شبه حول حجية السنة :

هناك من دفعهم الهوى الى المخالفة في حجية السنة وشبه التبس عليهم امرها . او لدافع خبيث يضمرونه من وراء ذلك . وقد يكون من الصواب الاشارة الى ما أثاروه من شبه وما يمكن أن يرد به عليها :

١ ـ قالوا : ان الله سبحانه يقول : ((**ما فرطنا في الكتاب من شيء**)) (٣٨ / الانعام) بحيث اصبح كل شيء يتطلبه الانسان من الأحكام قد جاء في القرآن فلا حاجة مع هذا الى ما وراءه من السنة . والا كان نفي التفريط غير صحيح . كما قال جل شأنه : ((**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**)) (النحل / ٨٩) . فهذا اخبار منه سبحانه بأن الكتاب قد تكفل ببيان كل شيء .

والواقع أن الآية الأولى السباق فيها يدل على أن الكتاب فيها ليس القرآن وانما هو اللوح المحفوظ لأن نص الآية : ((**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء**)) (الأنعام / ٣٨) اي أن احوال كل ما دب على وجه الارض موجودة في اللوح المحفوظ .

وعلى افتراض أن الكتاب يقصد به القرآن . فان حمل عموم النص الظاهر هنا غير مراد . لأن كثيرا من الأمور الدنيوية لم تذكر فيه ، على ما ذكر منه يحتاج الى بيان ، والمبين هو السنة لقوله تعالى : ((**وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم**)) (النحل / ٤٤) . ويمكن أن يقال ان الآية تشير الى أن القرآن مشتمل على كل شيء من الأصول العامة التي ترشد الى معرفة استنباط الأحكام وتكون طريقا لها .

٢ ـ وقالوا : لو كانت السنة حجة لتكفل الله بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن في قوله سبحانه : ((**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) (الحجر / ٩) .

ودفع هذه الشبهة أن المراد بالذكر في الآية ما يعم الكتاب والسنة ، السنة ايضا من عند الله بمعناها وأحكامها والرسول ما ينطق في احكام الدين عن الهوى ان هو الا وحي يوحى . وقد حفظت السنة فعلا بتدوينها في العصور الاولى وتمحيص روايتها ، وتفرغ كثير من العلماء في صدر الاسلام للعناية بها .

٣ ـ وقالوا : ان الرسول عليه السلام منع كتابة السنة وأمر بكتابة القرآن . بل أمر صلى الله عليه وسلم بمحو ما كتب منها والتزم الصحابة ذلك . فقد روي أنه قال : « لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه

دثوا عني ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » كما ان بكر جمع الناس فى خلافته وقد كثر الحديث بينهم فقال : انكم تحدثون عن رسول الله احاديث تختلفون فيها والناس بعدكم اشد اختلافا . فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه .

والواقع — على ما بيناه تفصيلا فى كتابنا المدخل للفقه الاسلامى — ان النهي كان خاصا بكتاب الوحى كى لا يختلط بالقرآن غيره بدليل ان الرسول عليه السلام اذن لمن سأله فى الكتابة وقال : « اكتب عنى ولا حرج فوالله لا يخرج مني الا الحق » على ان الأمر بالتحديث عنه مع عدم الكذب دليل على حجية السنة . كما أن موقف أبى بكر وغيره كان من باب الاحتياط وخلاف الاشتغال بالسنة عن القرآن . والا فاذا كانت السنه ليست حجة وان الصحابة فهموا ذلك فكيف يتفق هذا مع اخذهم بها وتركهم لما يتوصلوا اليه باجتهاداتهم اذا ما علموا فى المسألة سنة والأمثلة على ذلك كثيرة . كما انه لا يتفق هذا مع مشورتهم على عمر بكتابتها حتى استشارهم فى ذلك .

حجيه السنه من ناحية الرواية :

السنه من ناحيه الثبوت باعتبار وصولها الينا . اما ان تكون متواترة او اخبار آحاد :

١ — **المتواتر** : ما تواترت روايته جماعه عن جماعه يؤمن تواطؤهم على الكذب من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عصر التدوين . فلا بد فيه ان يتواتر له كثرة الطرق فى جميع الطبقات . وان تحيل العاده تواطؤ هذه الكثرة على الكذب . والتواتر فى السنه العملية متحقق ولا ريب . اما فى السنة القولية فانه يندر وجود الحديث المتواتر بلفظه وان كان كثر التواتر المعنوي . والسنة المتواترة تفيد اليقين والأخذ بها محل اتفاق فى الواقع .

٢ — **اخبار الآحاد** : وهى ما رواها عن الرسول صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابه لا يبلغ حد التواتر وبقي رواته على هذا الوصف حتى عصر التدوين دون أن يشتهر كما نرى غير الحنفيه . اما الحنفيه فقد قسموه الى قسمين : مشهور . وآحاد . وعلى كل فاخبار الآحاد تفيد غلبه الظن .

أ) المشهور : وهو ما رواه عن الرسول عدد من الصحابه لا يبلغ حد التواتر بحيث لا يمتنع عادة تواطؤ افراد هذا الجمع على الكذب . ثم يرويه بعد ذلك جمع من جموع التواتر فى العصر الثانى ويشيع وينتشر ويستفيض بعد وهكذا حتى عصر التدوين ويمثلون لذلك بالحديث الذى رواه عمر بن الخطاب عن رسول الله : « انما الأعمال بالنيات » وحديث : « بني الاسلام على خمس » وحديث « لا ضرر ولا ضرار » وكتب الفقه الحنفى فى الواقع الآثار التى استدلوا بها او خصصوا بها عام القرآن وقيدوا بها مطلقه وقالوا أخبار مشهورة .

والمسند المشهور مصدر تشريعى وهو وان لم يفد اليقين فانه يفيد عندهم طمأنينه قويه . ولذا فانهم كما قلنا خصصوا به عام القرآن وقيدوا به مطلقه .

ب) خبر آحاد : وهو ما لم تتوافر فى روايته شروط التواتر والشـ
اى ان الذين انفردوا بروايته فى عصر الرسول لم يبلغوا حد التواتر ولم يشـ
فى العصر التالى وبقيت روايته على مثل هذا الحد حتى عصر التدوين و
بالاتفاق لا يفيد اليقين وانما يفيد الظن .

ويختلف الفقهاء فى درجة الأخذ بأخبار الآحاد والاحتجاج بها وتقديمها
على غيرها من الأدلة التى تلى السنة فى المرتبة . والحنفية وان كان ...
عنهم التشدد فى الشروط التى يجب توافرها لاعتبار أخبار الآحاد فانه يجب
يلاحظ انهم أخرجوا من دائرته ما اشتهرت روايته فى العصر التـــالى على
ما بينا .

ويتفق الجميع للعمل بأخبار الآحاد أن يكون الراوى موثوقا به ، ويتحقق
ذلك بأن يكون وقت الأداء بالغا عاقلا مسلما عدلا ضابطا لما يرويه . واشترط
الحنفية فوق ذلك شروطا أخرى .

١ ــ ان لا يعمل الراوى بخلاف ما يرويه . لأن عمله بخلاف ما يرويه مع
الثقة به دليل على انه قد صح عنده ما ينسخ ما رواه ولهذا لم يقبلوا ما رواه
ابو هريرة : « اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب »
اذ قد صح ان ابا هريرة اكتفى بالغسل ثلاثا .

٢ ــ ان لا يكون الحديث فى أمر تعم فيه البلوى لأن مثـــل ذلك يقتضي
توافر الدواعى على نقله بطريق التواتر او الشهرة لكثرة وقوعه وحاجة الناس
فيه الى البيان ولذا فانهم لم يعملوا بحديث رفع اليدين فى الصلاة عند الركوع
لعدم اشتهاره مع وجود المقتضى لهذه الشهرة .

٣ ــ أن لا يكون الحديث مخالفا للقياس والأصول الشرعيـــــة اذا كان
الراوى غير فقيه . ولذا فانهم لم يأخذوا بحديث ابى هريرة « لا تصروا الابل
والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ان رضيها أمسكها
وان سخطها ردها ورد معها صاعا من تمره » فرد صاع من تمر بدل اللبن ــ
وهو مثلى ــ مخالف للقياس والقواعد العامه اذ المثلى ينبغى أن يضمن بمثله .

اما المالكيه فلا يشترطون شيئا فوق الثقة بالراوى الا ان يكون الخبر
موافقا لما عليه اهل المدينة لأن عملهم بمنزله روايتهم عن رسول الله ورواية
جماعة احق أن يعمل بها عند المخالفه من روايه فرد عن فرد ولذلك لم يعملوا
بخبر البيعان بالخيار ما لم يتفرقا .

واكتفى الشافعى باشتراط ان يكون السند صحيحا بأن يكون متصلا ،
والروايه به معروفا بالصدق ، عاقلا لما يرويه . ويترتب على اشتراطه اتصال
السنة رفضه الخبر المرسل . وقال الشيعة : لا يعمل به الا اذا كان راويه أحد
ائمتهم . ولم يشترط الظاهرية ولا احمد بن حنبل فى روايه عنه شيئا أكثر من
أن يكون الراوى ثقة وان يكون الحديث غير ضعيف .

وعلى كل فالفقهاء متفاوتون فى الأخذ بأخبار الاحاد . فمنهم من ...
وحكم القواعد العامه المرعيه فى التشريع ورد مخالفها من ذلك . ومنهم من
... احتياطه فى عدم التهجم على الحديث بمجرد مخالفته للأصول العا...
وعلى كل فالجمهور على أن خبر العدل الثقه يعمل به اذا حفت به القرائن .

ديث المرسل :

الحديث المرسل عند الفقهاء والأصوليين وجماعة من المحدثين ما انقطع ادە على أى وجه كان انقطاعه فهو عندهم بمعنى المنقطع لا فرق ، وقال من المحدثين : لا يسمى الحديث مرسلا الا اذا أخبر فيه التـــابعى عن ول الله مباشرة . فلا يعتبر حديث الصحابى مرسلا ولو سقط أحد رواته لرسول بأن كان سمعه من صحابى آخر رواه عن الرسول . وهو ما يطلق ه عند الآخرين (مرسل الصحابى) وما أكثر مراسيل ابن عباس .

والأصوليون والفقهاء يقيدون مراسيل الصحابه اتفاقا يقول صـــاحب ـسلم الثبوت : ولا اعتداد بمن خالف في مرسل الصحابى لأنه انكار للواضح . مرسل التابعى . فالامام أبو حنيفة والامام مالك يعملان به أيضا كمرسل صحابى ووافقهم الامام احمد فى احدى روايتين عنه . أما الامام الشافعى عنه لا يأخذ بمرسل التابعى الا اذا انضم اليه ما يقويه كأن يكون قد عمل به بعض الصحابة ، أو روى مرسلا من طرق اخرى أو كان من مراسيل سعيد ن المسيب .

روايه الحديث بالمعنى :

لا شك أن المحافظة على رواية الحديث بلفظه هو الأصل لأنه الأدق ، ما أن ما كان من جوامع الكلم نحو حديث « لا ضرر ولا ضرار » ، وما كان ى معناه خفاء لا بد فيه من روايته بلفظه دون تغيير فيه .

ويختلف الفقهاء بعد ذلك فى روايه الحديث بالمعنى . فالأئمة الأربعة على جواز مطلقا حتى مع تذكر الراوى للفظ . وانما اشترطوا لذلك أن يكون راوى عالما بمدلولات الألفاظ من جهه اللغه ومن جهه الشرع اذ قد يحمل أن ى اللفظ واردا على المعانى الشرعيه ، كما اشترطوا أن يكون عالما بمواقع لام بحيث يكون البدل مساويا للفظ الرسول فى فهم المراد منه .

يدل على ذلك ما روى أن عبد الله بن سليمان بن اكتمه الليثى قال : قلت رسول الله : انى أسمع منك الحديث لا أستطيع أن أرويه كما أسمع منك د حرفا أو ينقص حرفا . فقال : « اذا لم تحلوا حراما ولا تحـــرموا حلالا صبتم المعنى فلا بأس . . » .

والأحاديث الـكثيرة التى تتفق فى مدلولها وتختلف فى منطوقها والتى ها الصحابة تدل على استعمالهم لهذا الترخيص الذى اباحه لهم الرســول دفعا للحرج .

ومنهم كابن سيرين والرازى من الحنفيه من منع ذلك مطلقا خشـــية ع فى الخطأ . وايدوا هذا بما روى عن الرسول من انه قال : نضر الله سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب فقه الى من هو أفقه منه .

وبين هذين الاتجاهين اتجاهات أخرى . فمنهم من اجاز الرواية بالمعنى سى اللفظ فقط ومنهم من قال بالعكس لأن الحافظ للفظ يستطيع التصرف المرادف والمساوى بخلاف الناس .

التعزير بأخذ

١ ــ يعتبر التعزير فى الشريعة الاسلامية من اهم وسائل مكافحة الجريمة وانجعها فى تعقب الجانين المجرمين ، لما فى طبيعته من المرونة التى تمد القضاة والحكام بما يتطلبه القمع والمنع والتأديب فى المجتمع ..

وهو فى الوقت نفسه دليل قائم على واقعية الشريعة ومسايرتها تطور الحياة ، وواقع الأحياء ، وعلى غناها الذاتى بالمبادىء التشريعية ، والقواعد التنفيذية .

واذا كان الحد فى لسان الفقه : عقوبة مقدرة تجب حقا لله تعالى . فان التعزير : عقوبة غير مقدرة ، أو هو كما يقول الفقهاء : تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود .

٢ ــ وبين الحد والتعزير فروق كثيرة ، من حيث الاثبات والتقادم والتقدير والعفو ، ومن حيث الدرء بالشبهة ، والنظر الى شخص الجانى ومبلغ الجناية ، وغير ذلك مما تتناوله احصاء وتفصيلا كتب الفقه، وعلى التخصيص منها : فروق القرافى(١) .

٣ ــ ولا تكاد تحد أنواع التعزير، فمن العتب الى اللوم الى التوبيخ ، ومن الحبس الى الضرب ، ثم من التغريب الى التغريم ، ثم الى بيع ما يمتلكه المعتدى .. الخ .

وادناها نظرة شزر من الحاكم . وربما وصل أعلاها عند بعض الفقهاء ــ كالحنفيين ــ الى القتل سياسة، عقوبة لبعض الجرائم التى تهدد كيان الأمة ، وتفرق كلمتها ، وتهز نظام الاسلام العام فيها ، وذلك كالتجسس لصالح العدو ، والدعو الى البدع الهدامة ، وتشكيك المسلمين فى دينهم .. وما الى ذلك .

ومن خير ما أثر فى هذا الصد قول عمر بن عبد العزيز ــ رضي الل عنه : « سيحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور »(٢) .

٤ ــ وربما وقع الخلاف فى بعض أنواعه شرعية ومقدارا(٣) ، و اكثرها احتداما التعزير بأخذ الم

للدكتور محمد فوزى فيض الله

والجزاء النقدى فى الاصطلاح القانونى ، ونعرض هنا بشىء من التفصيل الذى يتسع له مثل هذا المقال ، للمذاهب الفقهية فى هذا الضرب من التعزير ، مع توجيهها ، والمقارنة بينها ، كيما نصل الى الرأى الذى يبدو فيه الحق ، ثم نشفعه ببعض التطبيقات الفروعية .

٥ ــ أ) فمذهب ابى حنيفة ومعه محمد ، ومالك والشافعى ــ فى الجديد ــ وأحمد ــ فى رواية عنه ــ المنع من التعزير بأخذ المال .

ب) ومذهب أحمد ــ فى المشهور عنه ــ والشافعى فى القديم ، واختيار ابن القيم ، جوازه .

جـ) والمروى عن أبى يوسف جوازه أيضا ، خلافا لأبى حنيفة وصاحبه . ومع هذا فقد وجد من [illegible] هذه الرواية عنه من متأخرى [illegible]فيين : بأن يأخذ الحاكم مال [illegible]دى ، ليحبسه عنه فترة ، زجرا [illegible] ، ثم يعيده اليه اذا استقام ، ولا يضعه فى بيت المال ، فان لم يستقم تصرف فيه(٤) .

٦ ــ ويمكن أن نذكر من أدلة الأولين المانعين ما يأتى :

أ) ان التعزير ، مهما تعددت صوره وألوانه ، لا يخرج عن معنى العقوبة ، ومن شرط العقوبة المماثلة بالنص ، ولا مماثلة بين الحاق الأذى بالآخرين ، وارتكاب المنكر ، وبين المال .

ب) ان الرواية المنقولة عن أبى يوسف ضعيفة ، ولو سلمت فهى مؤولة ــ كما ذكرنا ــ بالحبس المؤقت ، ومع ذلك فلا تجوز الفتوى بها ، لما فيها من تسليط الظلمة على أموال الناس فيأكلونها(٥) .

جـ) ان التعزير بأخذ المال كان فى صدر الاسلام ، ثم نسخ ، فانسد بذلك مجال تطبيقه ، ويتزعم هذا الوجه الطحاوى من الحنفية .

د) يضاف الى ذلك ان اخذ مال الآخرين ممنوع فى الأصل ، الا ان يستند الى سبب شرعى ، من بيع

او هبة أو نحوهما ، وذلك مفقود هنا(٦) .

٧ — ويمكن أن تناقش هذه الأدلة بما يأتي :

أ) ان اشتراط المماثلة في العقوبات . هو في التعويضات المالية ، وفي القصاص والجروح ، مما ينبني فيه مراعاة المثلية وتفيد ، اما حين يتعذر المماثلة ، فلا مناص من اللجوء الى الأرش وحكومة العدل . الا يرى أن الانسان يجبر بالابل في الدية ، مع انها ليست من جنسه ولا من جنس أعضائه(٦) .

بل حيث لا يفيد المماثله نفسها يعدل عنها . كما في صور الاتلافات الماليه . فليس من الحكمه ولا من المصلحه اتلاف مال المتلف ، نظير ما اتلفه للمتلف عليه . والا لتفاقم الضرر . بل الحكمه في اخذ مال المتلف . واعطائه المتلف عليه . كما انه ليس من المعقول ولا من المقبول ان يمس كرامه المؤدى . بمثل ما مس به كرامه غيره . والا كان ذلك اشاعه للفاحشه بين الناس . ونشرا لها في انفسهم . وانما المقصد عقابه بما يؤدبه . ويردع غيره .

ومراعاه لهذا المقصد السامي من تشريع العقوبه في الشريعه الاسلاميه . وهو تنظيف المجتمع المسلم من لوثات الاذى بزجر الجاني ، وردع سواه . فوض التعزير نوعا ومقدارا الى راى الحاكم . ليتخذ الوسيله المجديه في القمع والتقويم .

وبهذا يفسر الخلاف السائد بين الفقهاء في جواز زياده التعزير بالجلد على عشر جلدات ، وزياد التعزير بالجلد على الحد ، م النهي الوارد عنهما في حديث « لا يجلد احد فوق عشر جلدات الا في حد من حدود الله » متفق عليه . وحديث : « من بلغ حدا في غير حد فهو من المعتدين » رواه البيهقي . وقد ذهب اليه مالك محتجا ببعض الآثار ، ومنعه غيره .

ب) أما أن الرواية المنقوله عن ابي يوسف ضعيفة ، واتها مؤوله . فقد تقوت الرواية ببعض الفروع التي افتى بها المتأخرون من الحنفيين أنفسهم ، ومنها ما نقله ابن نجيم عن الخلاصة ، فقد جاء فيها ما نصه : « سمعت من ثقه ان التعزير بأخذ المال ، ان رأى القاضي ذلك او الوالي ، جائز . ومن جملة ذلك : رجل لا يحضر الجماعه ، يجوز تعزيره بأخذ المال »(٧) .

وبهذا يستغنى عن تأويل الروايه المذكوره بالذى قرره المتأخرون واصحاب الفتاوى .

أما أن الرواية ضعيفه . فان القول الضعيف في المذهب يجوز العمل به اذا اقره حاكم المسلمين . وقراره يرفع النزاع ، ويجوز العمل بالقول الضعيف بناء على ذلك . باعتباره محققا لمصلحة ، أو دارئا لمفسدة . بل ان « القول الضعيف عندما يختار للعمل به لمصلحه من مصالح الأمة ، لا يبقى ضعيفا . بل يصير راجحا »(٨) .

وأما أن في ذلك تسليطا للظلمه على اموال الناس ، فهذا المحذور منتف في أيامنا لأن القاضي يحكم بالعقوبة المالية ، وتشرف المحكمه

ى تنفيذها ، وتدخل الخزينة العامة
سا(٩) .

ح) أما النسخ فلم يقم عليه
د ل ، بل قام الدليل على نقيضه ،
، ستجازه عملا عمر وغيره من الخلفاء
الراشدين ، الذين يمثلون عصر
الاحتجاج ، من غير انكار ولا مخالفة
من احد . وسنرى له عما قليل بعض
التطبيقات العملية .

د) هذا الى ان اخذ اموال
الآخرين ليس مقصورا على العقود
الرضائية، فهناك تضمينات الاتلافات
المالية . والديات ، واروش
الجراحات ، وكلها اسباب شرعية
لأخذ مال الآخرين، فكذلك التغريمات
او التعزيرات المالية .

٨ — ومن اهم حجج المجيزين ما
يأتي :

ا) ان عمر — رضي الله عنه —
اضعف الغرم على سارق ما دون
النصاب .

ب) ذكر ابن القيم ان رسول الله
— صلى الله عليه وسلم : « عزر
بحرمان النصيب المستحق من
السلب ، واخبر عن تعزير مانع
الزكاة باخذ شطر ماله ، وعزر
بالعقوبات المالية في عدة مواضع ،
وعزر من مثل بعبده ، باخراجه
عنه . واعتاقه عليه ، ولم يعرف انه
عزر بدرة ولا حبس ولا سوط ، وانما
حبس في تهمة ، ليتبين حال
المتهم »(١٠) .

ج) روى عن بهز بن حكيم عن ابيه
عن جده . قال : سمعت رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — يقول :
« في كل ابل سائمة ، في كل اربعين
بنت لبون ، لا تفرق ابلها عن
حسابها . من اعطاها مؤتجرا فله
اجرها ، ومن منعها فانا آخذوها
وشطر اهله ، عزمة من عزمات ربنا
— تبارك وتعالى — لا يحل لآل محمد
منها شيء »(١١) .

د) ثبت ان عمر — رضي
الله عنه — عزر من أسقط عنه الحد،
وغرمه ضعف المسروق . فذكر ابن
القيم — رحمه الله — هذا الأثر :

« عن هشام بن عروة عن ابيه
عن ابن حاطب ، ان غلمة لحاطب بن
ابى بلتعة سرقوا ناقة لرجل من
مزينة ، فأتى بهم عمر ، فأقروا .
فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب ،
فجاء ، فقال له : ان غلمان حاطب
سرقوا ناقة رجل من مزينة ، واقروا
على انفسهم . فقال عمر : يا كثير بن
الصلت : اذهب فاقطع أيديهم . فلما
ولى بهم ، ردهم عمر ، ثم قال : اما
والله ! لولا اني أعلم انكم تستعملونهم
وتجيعونهم . حتى ان احدهم لو اكل
ما حرم الله عليه ، حل له ، لقطعت
ايديهم . وايم الله ، اذ لم افعل
لأغر منك غرامه توجعك . ثم قال :
يا مزني ! بكم اريدت منك ناقتك .. ؟
قال : بأربعمائه . قال عمر : اذهب
فاعطه ثمانمائه »(١٢) .

هـ) كما قد يستدل لهؤلاء
ايضا — على التوسع — بما روى
من تحريق عمر المكان الذى يباع فيه
الخمر . وتحريقه قصر سعد بن ابى
وقاص . لما احتجب فيه عن الرعية،
وصار يحكم في داره ، وهذا لأن
تحريق المال على صاحبه . ليس اكثر
من اخذه منه تغريما وتعزيرا في
منكر او ايذاء لغيره . ففي كليهما
حرمانه منه . واستيهاننا هذا الدليل
واستضعافه . من حيث ان المانعين

و هبة او نحوهما ، وذلك مفقود هنا(٦) .

٧ — ويمكن أن تناقش هذه الأدلة بما يأتى :

أ) ان اشتراط المماثلة فى العقوبات ، هو فى التعويضات المالية . وفى القصاص والجروح ، مما تتأتى فيه مراعاة المثلية وتفيد ، اما حين تعذر المماثلة ، فلا مناص من اللجوء الى الأرش وحكومة العدل . الا نرى أن الانسان يجبر بالابل فى الدية ، مع انها ليست من جنسه ولا من جنس اعضائه(٦) .

بل حيث لا تفيد المماثلة نفسها يعدل عنها ، كما فى صور الاتلافات المالية . فليس من الحكمة ولا من المصلحة اتلاف مال المتلف ، نظير ما اتلفه للمتلف عليه . والا لتفاقم الضرر . بل الحكمة فى اخذ مال المتلف . واعطائه المتلف عليه . كما انه ليس من المعقول ولا من المقبول ان نمس كرامة المؤذى . بمثل ما مس به كرامة غيره . والا كان ذلك اشاعة للفاحشة بين الناس . وتسنينا لها فى انفسهم . وانما المقصد عقابه بما يؤدبه . ويردع غيره .

ومراعاة لهذا المقصد السامى من تشريع العقوبة فى الشريعة الاسلامية . وهو تنظيف المجتمع المسلم من لوثات الأذى بزجر الجانى ، وردع سواه . فوض التعزير نوعا ومقدارا الى رأى الحاكم . ليتخذ الوسيلة المجدية فى القمع والتقويم .

وهذا يفسر الخلاف السائد بين الفقهاء فى جواز زيادة التعزير بالجلد على عشر جلدات ، وزيـ... التعزير بالجلد على الحد ... النهى الوارد عنهما فى حديث « لا يجلد أحد فوق عشر جلدات الا فى حد من حدود الله » متفـ... عليه . وحديث : « من بلغ حدا مـ... غير حد فهو من المعتدين » روا... البيهقى . وقد ذهب اليه مالك محتجا ببعض الآثار ، ومنعه غيره .

ب) اما ان الرواية المنقولة عن أبى يوسف ضعيفة ، وانهـ... مؤولة . فقد تقوت الرواية ببعض الفروع التى افتى بها المتأخرون من الحنفيين انفسهم ، ومنها ما نقله ابن نجيم عن الخلاصة ، فقد جاء فيها ما نصه : « سمعت من ثقة ا... التعزير بأخذ المال ، ان رأى القاضى ذلك او الوالى ، جائز . ومن جملة ذلك : رجل لا يحضر الجماعة ، يجوز تعزيره بأخذ المال »(٧) .

وبهذا يستغنى عن تأويل الرواية المذكورة بالذى قرره المتأخرون واصحاب الفتاوى .

اما أن الرواية ضعيفة ، فا... القول الضعيف فى المذهب يجوز العمل به اذا أقره حاكم المسلمين ، وقراره يرفع النزاع ، ويجوز العمل بالقول الضعيف بناء على ذلك ، باعتباره محققا لمصلحة ، أو دافعا لمفسدة . بل ان « القول الضعـ... عندما يختار للعمل به لمصلحة مـ... مصالح الأمة ، لا يبقى ضعيفا ... يصير راجحا »(٨) .

وأما أن فى ذلك تسليطا للظلـ... على أموال الناس ، فهذا المحـ... منتف في أيامنا لأن القاضي يحـ... بالعقوبة المالية ، وتشرف المحـ...

تنفيذها ، وتدخل الخزينة العامة ـا(٩) .

ح) اما النسخ فلم يقم عليه د ، بل قام الدليل على نقيضه ، ـستجازه عملا عمر وغيره من الخلفاء ـشدين ، الذين يمثلون عصر الاحتجاج ، من غير انكار ولا مخالفة من احد . وسنرى له عما قليل بعض التطبيقات العملية .

د) هذا الى ان اخذ اموال الآخرين ليس مقصورا على العقود الرضائية، فهناك تضمينات الاتلافات ـالية ، والديات ، واروش الجراحات ، وكلها اسباب شرعية لاخذ مال الآخرين، فكذلك التغريمات او التعزيرات المالية .

٨ ــ ومن اهم حجج المجيزين ما ـلي :

ا) ان عمر ــ رضي الله عنه ــ ـسعف الغرم على سارق ما دون النصاب .

ب) ذكر ابن القيم ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم : « عزر بحرمان النصيب المستحق من السلب ، واخبر عن تعزير مانع الزكاة باخذ شطر ماله ، وعزر بالعقوبات المالية فى عدة مواضع ، وعزر من مثل بعبده ، باخراجه عنه ، واعناقه عليه ، ولم يعرف انه عزر بدرة ولا حبس ولا سوط ، وانما حبس فى تهمة ، ليتبين حال المتهم »(١٠) .

جـ) روى عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ، قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : « فى كل ابل سائمة ، فى كل اربعين بنت لبون ، لا تفرق ابلها عن حسابها ، من اعطاها مؤتجرا فله اجرها ، ومن منعها فانا آخذوها وشطر ابله ، عزمة من عزمات ربنا ــ تبارك وتعالى ــ لا يحل لآل محمد منها شيء »(١١) .

د) ثبت ان عمر ــ رضي الله عنه ــ عزر من اسقط عنه الحد، وغرمه ضعف المسروق . فذكر ابن القيم ــ رحمه الله ــ هذا الأثر :

« عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابن حاطب ، ان غلمة لحاطب بن ابى بلتعة سرقوا ناقة لرجل من مزينة ، فأتى بهم عمر ، فأقروا . فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب ، فجاء ، فقال له : ان غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينه ، واقروا على انفسهم . فقال عمر : يا كثير بن الصلت : اذهب فاقطع ايديهم . فلما ولى بهم ، ردهم عمر ، ثم قال : اما والله ! لولا انى اعلم انكم تستعملونهم وتجيعونهم ، حتى ان احدهم لو اكل ما حرم الله عليه ، حل له ، لقطعت ايديهم . وايم الله ، اذ لم افعل لاغر منك غرامه توجعك . ثم قال : يا مزنى ! بكم اريدت منك ناقتك .. ؟ قال : باربعمائه . قال عمر : اذهب فاعطه ثمانمائه »(١٢) .

هـ) كما قد يستدل لهؤلاء ايضا ــ على التوسع ــ بما روى من تحريق عمر المكان الذى يباع فيه الخمر ، وتحريقه قصر سعد بن ابى وقاص ، لما احتجب فيه عن الرعيه، وصار يحكم فى داره ، وهذا لأن تحريق المال على صاحبه ، ليس اكثر من اخذه منه تغريما وتعزيرا فى منكر او ايذاء لغيره . ففى كليهما حرمانه منه . واستيهاننا هذا الدليل واستضعافه ، من حيث ان المانعين

من التعزير بأخذ المال ، كالحنفيـة والمالكيه . يجوزونه . ولعلهم يرونه ازالة للمنكر ، لا تعزيرا ماليا ، بينما لا يرى الشافعية التعـزير باتلاف المال .

وبينما استجاز الحنفية — مثلا — بهديم البيت على الفساق ، وتكسير ادنه خمورهم . منع الشـافعي من تحريق الرحال ، والمعـاقبة فى الاموال . وقرر ان الله جعل الحدود على الابدان لا على الأموال . ولهذا اعتذر عن الأخذ بحديث تحريق بيوت تاركى الجماعات ، وحمله اتباعه على انه من باب ما لا يتم الواجب الا به . فى حين استدل به المالكية وغيرهم على جواز العقوبة بالمال(١٣) .

٩ — من هذا العرض الخفيف لمذاهب الفقهاء وادلتهم . يتجه القول — فيما يبدو — بجواز التعزير بأخذ المال . وتفويضه من حيث المقدار الى رأى الحاكم . دون تحديد .

واما شغل الفقهاء بتحـديد ما يوجب التعزير :

ا ، فقال ابن القيم : « اتفـق العلماء على أن التعزير مشروع فى كل معصية ليس فيها حد ، بحسب الجناية فى العظم والصغر . وحسب الجانى فى الشر وعدمه »(١٤) .

ب ، ويؤخذ من كتب الشـافعية نحو ذلك . فيعزر فى كل معصية لا حد لها ولا كفارة . سواء اكانت حقا لله تعالى أم لآدمى(١٥) .

د ، ويؤخذ من كتب الحنفيه ان كل من ارتكب منكرا . أو آذى غيره بغير حق . بقول أو فعل أو اشارة ، يلزمه التعزير(١٦) .

١٠ — ومن تطبيقات ذلـك : السب الذى لا قذف فيه ، والتزوير ، وشهادة الزور ، والضرب بغـير حق . وكذا الايذاء بأى وجه ، بما يمس الشخص فى دينه ، أو يخدش عرضه . او يجرح كرامته .

فمن فروع الفقهاء فى هـذا ، وفيما نحن بصدده ، وهو التعزير المالى :

ا ، ان من قال لغيره : يا يهودى . أو يا نصرانى ، أو يا مجوسي ، فلا حد عليه ، ويعزر(١٧) .

ب ، لو ضرب شـخص آخر اسواطا . ولم يكن لها اثر : لا شيء فى ذلك . وقال ابو يوسف : عليه ارش الالم ، وهى حكومة عدل(١٨) . وهذا هو التعزير المالى ، نصا .

ج ، ولو جرحه وبرىء ، ولـم ينقص اصلا ، يعزر فقط ، الحاقا للجرح باللطم والضرب ، للضرورة . وقيل : يفرض القاضي شيئا باجتهاده .. ورجحه البلقينى ، واعتمـده البجيرى(١٩) . وهذا الفرع كسابقه نص فى التعزير بأخذ المال .

١١ — هذا ، وربما كانت العقوبات البدنية التعزيرية ، من الحبس والضرب والهجر والتأنيب ، ذات اثر بليغ فى النفس ، زجرا واصلاحا . حينما كانت القيم الانسانية ذات ثقل وشأن فى نفوس الناس ، وحينما كان للأخلاق الصـف الأول فى المجتمعات الاسـلامية . اما بعد انتكست هذه المجتمعات كغيرها ، وصدرت فيها الاعتبارات المادية ، حتى كان لها الصف الأول ، واصبح الهدف الحيوى الأول ، فينبغي تتغير اساليب التعزير ، وأن تتخذ الصـور اليقها حيال التـ... والتقويم .

بناء على ذلك ، وفى زماننا هذا

ـكون التعزير بأخذ المال ـــ كما يعبر الفقهاء ـــ أو بفرض الغرامة ـــ كما يعبر القـــانونيون ـــ فى الأضرار الأدبية المعنـــوية ، أمرا مطردا مع تسلط المادة ، وسيطرتها ، ومنعكسا مع تقلص القيم الخلقية .

بل وربما صح القول : ان فى هذه الأضرار والايذاءات المنكرة ، يجتمع حقان : حق الله فى نظافة المجتمع وطهارته ، وحق العبد فى الكف عن ايذائه . فليكن حق الله بالتعـــازير العقابية الواقعـــــة على الجســـم والنفس ، بحسب الأحوال . وليكن حق العبد بفرض الغرامة المالية له على من آذاه . ولكل منهما أثره فى الزجر والتأديب، فيتخير الحاكم منهما الأبلغ فى الأثر، والأعمق فى العبر .

هذا مع العلم بأنه لا تلازم بـــين هذين الحقين ، بمعنى أن اســـقاط المعتدى عليه حقه ، لا يســـــتلزم اسقاط حق الله، بل يبقى هذا قائما، باسم (حق السلطان) وذلك للتقويم والتهذيب الاجتماعى(٢٠) ، وهـــذا أظهر وجهـــين عند المالكيين(٢١) ، واستجاز الحنفيون عند الحـــاكم أيضا ، اذا تحقق انزجار المعتدى ، ورأى أن العفو عنه أصلح له(٢٢) .

وآخر دعوانا أن الحـــمد لله رب العالمين .

(١) الفردوى للقرافي ٤/١٧٧ ـــ ١٨٢ وهامش تهذيب الفروق ٤/٢٠٤ ـــ ٢١٠ . (٢) معـــين
الحكام للطرابلسي ٢١٧ .. (٣) الهداية للمرغيناني ٤/٨٧ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبـــير
للدردير ٤/٣٥٤ ـــ ٣٥٥ والميزان للشعراني ٢/١٦٧ ـــ ١٦٨ .. (٤) رد المحتار ٣/١٧٨ ـــ ١٧٩
حاشية الشلبي على تبيين الحقائق للزيلعي ٣/٢٠٨ ومعين الحكام ١٩٠ والبحر الرائق لابن نجيـــم
٥/٤٤ وحاشية الشرقاوي على شرح التحرير ٢/٤٤٨ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير
٤/٣٥٥ وفي الاخر نظر حيث ذكر الاجماع على المنع .. (٥) قواعد الاحكام للعز بن عبد الســـلام
١٧٤ .. (٦) رد المحتار ٣/١٧٨ .. (٧) البحر الرائق ٥/٤٤ ومجموعة رسائل ابن نجيم الرسالة
السابعة عشرة ملحقة بحاشية الحموي على الاشباه والنظائر ٤٧ .. (٨) بحوث في التشريع الاسلامي
للشيخ محمد مصطفى عبدالرزاق ٢٩ .. (٩) حاشية المدخل الفقهي العام للاستاذ مصطفى الزرقا
٦٣ .. (١٠) اعانة اللهفان ١/٣٢٢ والطرق الحكمية ٢٤٥ ـــ ٢٤٦ .. (١١) اعانة اللهفان ..
(١٢) اعلام الموقعين ٣/٢٢ .. (١٣) فتح الباري ٢/١٢٠ .. (١٤) معين الحكام ١٩٠ والاحكام
السلطانية للماوردي ٢٢٧ .. (١٥) حاشية البجرمي على شرح منهج الطلاب ٤/٢١٧ .. (١٦) الدر
المختار ورد المحتار ٣/١٨٢ ـــ ١٨٥ .. (١٧) حاشية الشلبي على تبيين الحقائق ٣/٢٠٨ والشرح
الكبير للدردير وحاشية الدسوقي ٤/٣٢٠ .. (١٨) الدر المختار ٥/٥٧٦ ـــ ٥٧٧ .. (١٩) فتح
الوهاب شرح منهج الطلاب بهامش حاشية البجرمي ٤/١٦١ .. (٢٠) الاحكام السلطانية للماوردي
٢٣٧ .. (٢١) تهذيب الفروق ٤/٢٠٥ .. (٢٢) رد المحتار ٣/١٨٦ ـــ ١٨٧ .

الكآبة

من المنظور الإسلامي

للأستاذ : محمد احمد العزب

ترى .. ماذا تكون هذه الحياة لو لم تكن الكلمة ؟ اغلب الظن أنها تكون دمية خرساء تخمش وجهها بيديها ، وتطمس في احداقها النور والدفء ومعنى أن تكون ما هي الآن !!

فالكلمة هي الوسيلة الاولى لالتقاء الافراد والاجناس على معنى الزمالة والحب ، هي التي جمعت آدم الوجود بحوائه فبنيا هذا الاجتماع الشاهق الذي نعيش بنبضه وخفقاته حتى الآن ، وتركا لنا منه هذا الكم الهائل من العواطف النظيفه المتعالية التي توهج ذاتيا في اعماق اعماقنا فتورق بالحب وتثمر ملايين الملايين من اطفال الوجود .. وتتوهج ابداعيا فتعطى مثل هذا التاريخ الفنى الذى نراه في ادب العواطف الثره منذ فجر الكتابه والروايه حتى اليوم وهو تاريخ عظيم بكل المقاييس ! وهي التي اخرجت الانسان من كهفه الأول حيث عاش في هذا الكهف محاصرا بالخوف من الأشياء والاحياء ، وحيث كان يتوهم في كل حركة عدوانا وفي كل آخر عدوا ، وفي كل مظهر من مظاهر الكون قضيه صماء غير قابلة للفهم وغير قابلة للاحتواء ، [illegible] حتوى الكلمة بدد غواشي [illegible] ، وادال في نفسه للحب من [illegible] ، وجعل من مظاهر الكون [illegible] ناطقةبآلاف الاسرار والمعطيات [illegible] ذاته ووجوده ، واعطى الحياة امكانية ان تتفوق على نفسها ابدا وان تنمو في كل الاتجاهات مزيدا من النمو ، وغير قليل من الاندفاع ! وهى التي بنت الحضارة بالفهم ، وشيدت المدنية بالعلم ، واحالت صخر الوجود الى جنات بهذا اللقاء البشري على معنى التعاون وتبادل الخبرات ، انت تعطيني في هذا المجال وأنا اعطيك في هذا المجال ، ومن احتكاك هذه العطاءا تالمتكاملة تنبثق اعظم خطوات التطور الانسانى في حياة البشر ، وتتبوا الحضارة عرشها السامق ، فتتدفق الحياة بالخير الناهض على العلم وبالحق المدعوم بالفهم ، وبالجمال المؤطر بالحب ، ويصبح الوجود مثابة للناس وامنا وتتعاطى الجماهير أزهار السلام !.

والكلمة هى ناقلة التراث الحضاري من جيل الى جيل ، فيأخذ الجيل الخالف من هذا التراث بقدر ما يحتاج وتحتاج المرحلة التى يعيشها على الارض ، ثم يضيف الى كم التراث الذي احتواه والى نوعه معا ما تعين المرحلة على اضافته واعطائه ، واضعا في حساباته دائما أن الجيل الحاضر ينبغي أن يسلم الشعلة الى الجيل الآتي وهي اروع ايماضا واسطع توهجا ، واضوا ضوءا او مساحة ضوء اذا شئنا أن نقول ! وهنا لا بد ان نفطن الى شيء صميمي ، هو ن قضية التراث الحضاري التي تأخذ الكلمة على عاتقها عبء نقله وتطويره عبر آلاف

من الأجيال ينبغي ان نفهم على نحو سوائي . فليست الحضارة هي حضارة الكلمة وحدها ؛ وليست هي حضارة العلم وحده . وليست هي حضارة الروح فحسب ، وليست هي حضارة المادة ثم لا شيء .. انها حضارة هذه الانماط جميعها ؛ فالحضارة الفكريه . والحضارة العلميه ، والحضاره الروحيه ؛ والحضارة المادية ، تشكل جميعها حضارة واحدة بلا فصام ؛ اعني ان حضارة واحده من هذه الحضارات في غياب الحضارات الاخرى لا يمكن ان تكون الحضارة الانسانية الراشدة والمأموله ، وانما تظل تصرخ باحتياجها اللازب الى غيرها من الانماط حتى تتكامل وتكمل ... ان الفصام الجاهل بين حضارة المادة وحضارة الروح هو افدح ما يعاني منه لفكر العقائدي ، ولو اننا وعينا جيدا معنى (خلافة) الانسان لله في الأرض لما طاف بخيالنا يوما ان صداما من اي لون يمكن ان ينشأ بين حركه الروح وحركة المادة ، او بين طبيعه الفكر المجرد وطبيعه العلم التطبيقي ، ان هذه المجالات المتكامله تشكل في نهايه المطاف معنى الحضارة في نسقها الشمولي ، وهو ما تحمل الكلمة عبء التبشير به اولا ، ثم عبء الفتح ثانيا ، ثم عبء نقله من جيل الى جيل آخر الأمر ، حتى تظل الشعلة باقية ومتوهجه ، ويظل المسار الانساني مندفعا في عروجه ، محققا معنى وجوده على الأرض ، ناهضا بأعباء التطور ومتصديا للدفاع عنها حتى يسدل على ضوء الوجود آخر ستار.

والكلمة هي صلب كل الرسـ[...] والاديان ودعوات المصلحين .. هي التوراة ، وهي الانجيل ، وهي القرآن وهي كلما خلف الانبياء والهداه والمصلحون على قمم الحياة من مشاعل فكرية مضيئة .. [...] الفكر البشري ليقف مذهولا اذا هو حاول ان يتأمل معطيات انجاز الكلمة من خلال القرآن والانجيل والتوراة ، وما احدثت هذه الكتب من تحولات تاريخية في الذهنية الانسانيه من جهة ، وفي التطور الحضاري من جهة ثانية . وفي سير العلاقه القائمه بين الانسان والنو[...] آخر الأمر .. ان مضمون هذه الكتب السماويه وما ينحني عليه هذا المضمون من تحولات اقتصاديه واجتماعيه وسياسيه واخلاقيه وعقائديه هو شكل من اشكال فعل السماء في الارض ، والكلمه وحدها كانت حامله هذا المضمون الالهي البشري في آن ، فأحدثت بذلك اعمق ثوره في تاريخ المسيرة الانسانيه و[...] تزال .. اننا مدينون للكلمه بسير[...] الحياة التي نعيشها اليوم . وبسير[...] الحيوات الاخرى التي عاشها و[...] سيعيشها كذلك اسلافنا واخلافنا [...] تحديد . لأن حيوات السالفين عبر نسقها الذي شكلته الكلمه [...] رافد حياتنا نحن ، وبهذه الصلة العضويه بين انماط الحيوات [...] والآتيه والخالفة ، يمكن ان [...] مشروعيه الكلمه وصميميه [...] في وجود الوجود .. لو اننا [...] الكتب السماويه وامدادها [...] والحضاري والعقائدي جانب [...] الى التطور الانساني بغيره [...]

..ن يمكن أن يكون : لعرفنا أن حجم ..خصب الذي اعطته هذه الكتب هو ..سنه حجم هذا التطور ، لأن الانسان ..اريا من حراسة القيم والقضايا ..الأساسيات التي جاءت بها الكتب ..سماوية لم يكن ليكون شيئا على الاطلاق .. ان حقول الاقتصاد والسياسة والاجتماع والاخلاق والعقائد غامسة باشعاعات هذه الكتب ، وبدونها كان يمكن ان تظل جدبية قاحلة ، ترتد في منطلقاتها ومصباتها جميعا من النقيض الى النقيض ، لان من طبائع الاشياء ان ينسخ الفكر البشري عطاء الفكر البشري بلا توقف ، ربما ليفرض حلوله ، وربما ليرضي غروره ، وربما ليسصر لوجهة على وجهة ، وهكذا ..طل قضية الاجتماع الانساني ممزقة ..ين اطراف النقائض ، قابلة للضياع ..ى أبد الحوار .. ولكن هذه القضية ..سسها (اعنى قضية الاجتماع الانسانى) تظل فى ضوء التشريع السماوى على قرارها الاول ، فاتحة ..سدرها لمزيد من الحوار والحركة ، ولكن فى اطار من اساسياتها الثابتة وليس تقفزا بالسيوف على هذه ..الاساسيات .. وهكذا تستقر وتعتدل الموازين !!

والكلمة الحرة بطبيعة تكوينها ..الدئى ، اعنى انها لا تستمد حريتها من ..افد خارجي ، فالسيف لا يستطيع ..ن منع الذهن الانساني من تدوير ..لد..ات فى خاطره ، ان هذا الذهن ..الا..انى ليملك من الاجنحة ما ..يحـ.. به فى كل آفاق السماوات ، و.. ..ن يكبلون الكلمة باسم هذه أو تلك من المواضعات يخطئون افدح الخطأ ، لان من المواضعات ما ينبغى على الكلمة ان تشهر في وجه السيف ، حتى حق الخطأ يجب أن نمنحه للكلمة بلا خوف ، لان من الخطأ يتولد الصواب ، ولأن الراى النقيض يعطيك من امكانية الحركة اضعاف ما يعطيك الراى الصديق ، ان الراى الصديق لا يزيد على ان يعطيك مزيدا من المسلمات ، ولكن الراى النقيض يعطيك امكانية فهمه ، وامكانية الحوار معه ، وامكانية احلال البديل .. ان الكلمة الحرة .. او الكلمة الحرية ، هى التى وقفت فى وجه الطغيان فما استطاع ان يقتلع الجذور من الأرض ، وهى التى واجهت الارهاب فما استطاع ان يخرس الأصوات فى حومة الجدل ، وهى التى زاملت الانسان في محنة تصديه لكل التجاوزات فخرج من كل أولئك ظافرا غير مقهور .. ولو أننا القينا نظرة على مسار الحركة الانسانية فى التاريخ لعرفنا أن أنسان هذا التاريخ البطولى هومن كان يتعزى عن فقدانه حريته بالكلمة ، كان سقراط يستقبل الموت باسما تحت راية الكلمة ، وكانت الكلمة جناحيه اللذين يحلق بهما فوق السجن فى كل الفضاءات العريضة الملونة !!

فى ضوء هذا المفهوم الشمولى للكلمة .. ما هى الكلمة اذن من المنظور الاسلامى ؟ وما هى ابعادها الحقيقية من هذه الوجهة ؟

لا بد ان نقرر منذ البدء انها كل هذه الاشياء التى اسلفنا ، وشيء آخر يعطيها على الصعيد الاسلامى

خصوصية بارزة ..
أعني انها وسيلة الالتقاء بين الجنسين ..
وهي ناقلة التراث الحضاري ..
وهي صلب كل الرسالات والأديان ودعوات الاصلاح ..

وهي حرة بطبيعة تكوينها البدئي حتى لتمتزج بالحرية امتزاجا وجوديا غير مبتوت ..

ثم هي (من المنظور الاسلامي) وضعية متميزة تحمل خصائصها الدالة . وملامحها الفارقة .

ولعلنا من خلال استقصاء مقارب لورود الكلمة في القرآن من جهة ، ولتأمل طبيعة هذا الورود في القرآن من جهة أخرى ، نستطيع أن نضع تحت أعيننا ملامح الكلمة كحقيقة موضوعية من المنظور الاسلامي، وقد نستدرك على الفور ملاحظين أن ورود الكلمة في القرآن قد يجيء نصيا وقد يجيء ضمنيا . وهي من الوجهة النصية أو من الوجهة الضمنية معطى دائما حقيقتها ، وتضع لنفسها ذاتية منفردة تكاد تجعلها من الكمال الخاص الذي لا يندرج تحته ما سواه مما عسى أن يكون هابطا أو خابطا أو عشوائيا ... وربما نستدرك كذلك ملاحظين أن نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم في تحركه بالكلمة وفي تحركه مع الكلمة يضع لها هو الآخر بوحي من القرآن شروطها التاريخية التي تجعل منها كيانا موضوعيا متفجرا بالحيوية والحركة والنقاء واعتناق كل الكون ، والتنائي بها دائما عن أن تكون اطارا مجوفا بلا مضمون ، شعارا منفصلا في حركة وجود الواقع ، أو سلاحا لختل الأشـ... والمعاني والارتماء بها في ليـ... المجاهيل ..

فالكلمة (كما يصورها القرآن الكريم) تلخيص لتراسل السماء والأرض في بواكير الوجود لاستـ... أبي البشرية آدم عليه السلام **« فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم »** (سورة البقرة : ٣٧)

وهي اجمال لفلسفة الاسلام كدين شمولي تكاملت حلقاته وتتامت **« وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته »** (سورة الأنعام : ١١٥)
وهي هتاف الانضواء تحت فهم كلي للحقائق الكبرى : **« قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله »** (سورة آل عمران : ٦٤

وهي سلاح جمعي ذو حدين .. مضيء ومعتم : **« الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار »** (سورة ابراهيم : ٢٤ : ٢٦) !

وهي بدء لا ينتهي ، و... يجف ؟ : **« قل لو كان البحر ...دادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ا... ...

..ات ربي ولو جئنا بمثلـه مددا » سورة الكهف : ١٠٩) !

وهي ميـزان الحـق وسيـف العدالة : « ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون » !

وهي طائر ابيض الجناحين قادر ابدا على اختراق الآفاق والسموات : « اليه يصعد الكلم الطيب والعمـل الصالح يرفعه » (سورة فاطر : ١٠)

وهي قـدس اقـداس يتسامى بالانتماء اليه الأنبياء : « انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمتـه القاهـا الى مريـم » (سـورة النساء : ١٧١) .

الى مثل هـذا الحـد تتوهـج « الكلمة » في القرآن العظيم الذى هو الوعاء الحقيقى للمنظور الاسلامـى فيما نعنى بمصطلح المنظور ، وليس هذا كل ما ورد في القرآن الكريم من حديث عن الكلمة ، وتحديد لمفهومها الحقيقى ، فلقد تحدث عنها في مواطن كثيرة من حيث هى افضاء هادف أو من حيث هى افضاء غبى ، مرة بهذا المنحى النصى المعجز الرائع ، ومرة أخرى عن طريق المنحى الضمنى الذى يضع الكلمة حرفا على شفاه البشر ، أو سلاحا في أيديهم ، أو رسالـة موطنة بهم .. « ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم » (سورة القلم : ١٠ ، ١١) .. « يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن اثم . ولا تجسسوا . ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه . واتقـوا الله ان الله تواب رحيـم » (سورة الحجرات : ١٢) .. « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا علـى مـا فعلتـم نادمـين » (سـورة الحجرات : ٦) ان الكلمة هنا توشك ان تكون انسانها القائل ، فـاذا استحالت كذبا فانسانها هماز مشاء بنميم وهو اخلق بالطرد والعصيان ! واذا اغتابت فانسانهـا آكل جيـف ووحشى ، وهو واحد من الخارجين عن سواء الفطرة واطارها النظيف ! واذا شرعت فأدانت بمجرد الظن ، فانسانها جاهل وهو اقمن قمين بأن يظل عاضا على أصابع الندم !!

ان هذه الحملة الضارية على سوء سلوك الكلمة تؤكد ان الأبعاد المضيئة التى يضعها المنظور الاسلامى للكلمة لا يمكن أن تكون ابعادا غير انسانية المنطلق والقرار ، انها قد تكون وسيلة الحب الجامـع بـين آدم الوجود وحوائه . ولكنها تضع هذا الحـب على مستوى النقاء وليس علـى مستوى العهارة ... وقد تكـون ناقلة التراث الحضارى ، ولكنهـا تنتخب من هذا التراث ما ينفع الناس ويمكث في الارض وليس تحتطب كل ما تلقى بلا تفريق .. وقد تكـون صلب كل الرسالات والأديان ودعوات الاصلاح . ولكنها ترفض أن يحرف الدين عن اصله ، او الرسالة عـن مناطها ، او الدعوة عن تعلية الحياة .. وقد تكون حرة حرية قبلية ترجع الى لحظة ميلادها البدئي ، ولكنهـا تضع هذه الحرية القبلية في اطـار

ـــن التناغم الكلي مع الحقيقة الشاملة ، فلا ترضى أن يكون جانب من القضية مضيئا بينما يزحف الظل على جانب آخر .. وهذا هو الفرق .. ان الكلمة (من غير المنظور الاسلامى) تبحر مع الحب حتى تلامس العهارة .. ومع التراث الحضارى حتى تنحني لهذيان الرافضين .. ومع كل الأديان حتى تقدس المدخول وغير المساوى ... ومع الحرية حتى تتاخم الفوضى وتلتحم بها بلا حدود .. اما من المنظور الاسلامى فانها نعرف كيف تضع الاشياء فى مناطاتها الحقيقية ، الحب بناء وليس تدليا ، والتراث حضارة فهم وليس حضارة اعتباط ، والدين وحى الهى وليس تحريفا بشريا ، والحرية التزام وليس تسيبا بلا قوانين !! من هنا كان ترشيد النبى للكلمة موصولا وغير محدود ، وكانت ايضا حملته الضارية على كل ما يضع الكلمة فى غير مناطها الطبيعى يقول صلوات اللهوسلامه عليه : « ان احبكم الى ، واقربكم منى فى الآخرة ، احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الى وابعدكم منى فى الآخرة ، اسواكم اخلاقا ، الثرثارون المتفيهقون المتشدقون » (رواه احمد والطبرانى وابن حبان فى صحيحه) — والثرثار كثير الكلام الذى يصطنع العبارة ويتعاظم بها تكبرا على الناس — .. « لا يدخل الجنة نمام » (متفق عليه) « لا يبلغنى احد من أصحابى عن احد شيئا ، فانى احب أن اخرج اليكم وانا سليم الصدر » (رواه ابو داود والترمذى) !! « ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب » (متفق عليه) !! وهكذا تواصل هتافات الترشيد والتحذير وتأطير الكلمة باطار من الطهر الذى لا يد... نفسه ، حتى تكون الكلمة ... مستوى ان تكون اطارا موضوعيا للقرآن الذى هو محور الحركة فى الاسلام بدءا وتناميا وانتهاء ..

واذن .. فالكلمة (من المنظور الاسلامى) كلمة مسؤولة ..

هى مسؤولة عن تعلية التعبير كل ما يجيش فى أعماق البشر ... هواتف الطبيعة ونوازع الضرورة وخوالج الوجدان .. لأن تعلية التعبير هى المقدمة الحقيقية لتعلية الحقائق المعبر عنها ..

وهى مسؤولة عن توظيف التر... الحضارى فى تطوير الحياة والا... وليس فى تدمير الحياة والأحياء ، التراث ليس صنما يتعبد له وثنيو... ولكنه ايقاع فكرى وحضارى ي... ان يتنامى جانبه الرسالى ، ... تتوارى جوانبه الخرافية ..

وهى مسؤولة عن الحفاظ ع... الرسالات والأديان فىاطار ... الالهى ، حتى لا يكون خلط ما ه... ارضى محدود بطاقة البشر . و... ما هو سماوى منتم الى وحى ال... فتكون فتنة على الأرض ، و... القوى المتعارضة فى صراع ... يشوه من طبيعة هذا الجمال ... الوادع القسمات !!

وهى مسؤولة عن ال... مسؤوليتها عن وجودها البدئى

ـمر عبودى يمكن أن يطفىء على
ـ كل المصابيح ، وان يتـــرك
فى فوضى من الذل والخرس
ـاق الجباه ، وأن يمسح بيــد
ـ على كل التاريخ المضىء الذى
جوانب الكو ن، ويطور نواميس
لحقائق الأشياء !!
ـى مسؤولة عن دوام التواصل
ـلسماء والأرض ، فبالكلمة نحن
ـله ، وبالكلمة نحن نفهم عـــن
الخالد . وبالكلمة نحن نمدد من
ـة الضـــوء الايمانى فى كــل
ـات !!
ـى مسؤولة عن وجود وجودها
ـ ، فالكلمة تحيا فى الكلمـــة ،
ـان هذا الكون يرفض أن يحيا
ـ خارطة الكلمة ، لأنه يرفض أن
شيئا يضاف الى جبال الأشياء !

ان (مسؤوليه) الكلمـــة تعكس فلسفة وضعيتها الفريدة الفذة « من المنظور الاسلامى » لأنها تلقى علـــى كاهلها عبء التزام عقائدى يضـــع الكون في أحداثه كانه مسؤول فيـــه عن خفقة الضوء ، ونبضة الخصب ، وحركة الفرد ، واندفاع المجموع ، وقيم الحضارة ، ونقاء التواصل ، وبنائية المقولات !!

هذه هى الكلمة « من المنظـــور الاسلامى » .. وهذا هو حجمهـــا الهائل من هذه الوجهة .. فهـــل نستطيع ان نكون علـــى مستـــوى الفروسية حين تكون الكلمة سيفا ؟ أم اننا ما نزال نرى فى السيف مجرد حشد من الأسماء تنام هامدة علـــى صدر قاموس من القواميس ؟؟؟

الانبيـــــاء للهـدايـــــة ...

ـكتب احد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز ان الجريه نقصت فى المال ؛ لكثرة الداخلين فى الاسلام ، ويستاذنه فى ابقائهـــا مـــع ان ـلام يوجب رفع الجزية عمن اسلم ، فقال عمر :

قبح الله رايك ، ما بعث الله محمدا جابيا ، بل هاديا ...

تساؤلات الشباب!!

للاستاذ : انور الجنـــدي

تدور في نفوس شبابنا وفي أذهانهم وعلى السنتهم كلمات حائرة وتساؤلات مستفهمة ، عن كثير مما يقرأون في كتابات مترجمة تملأ الأسواق والمكتبات جاءت من بلادها وتعرضت لقضايا اممها ، ولكنها في نطاق الرواية انما تمثل فكرا عالميا يستوحي النفس الانسانية ويستعرض مشاعرها فالى اي حد يستطيع هذا الفكر ان يطابق النفس العربية المسلمة ، قبولا او رفضا ، وكيف يجد هذا الشباب السبيل الى الاقتناع بأنه إنما يستعرض نفسا مختلفة في دوافعها وعقائدها ومشاعرها عما يراه في مجتمعه ويعيشه في حياته .

إن هذه الكلمات احيانا تدير الرؤوس وتلهب العواطف ، وتدفع الى غايات وأهواء وتصور الحياة بصورة تلتقي وهي تلتقي مع الشباب المسلم العربي في مطالع العمر ، وفي سن المراهقة ووسط أجواء حافلة بالصورة العارية والقصة المكشوفة ، والفيلم الماجن ، والمسرحية الصارخة ومن خلال مجتمع مضطرب فيه الملابس الكاشفة والصدور العارية ، والكلمات الجريئة والزحام الشديد ، والاختلاط الغريب وكل ما يقرأ او يسمع يعين على الغواية ويدفع الى التقليد ويجريء على التجربة ومن وراء ذلك نتائج قاسية خطيرة .

ان هذا الشاب الريفي المليء

بالحياء والخلق . قد جاء الى المدينه ووقع على (كامى وسارتر وفرويد) ومن ورائهم عشرات الكتب والقصص ووجد من يروج لهذا كله ويعرضه فى فصول وكتابات وفى مسرحيات وشعر وقصص . وهو يريد ان يعرف : هل هذا كله يمثل انفسنا . اليست النفس الانسانيه واحدة ؟ هل نحن فى حل من ان ننطلق وراءه فى دعوته الى الانطلاق حيث لا توجد حدود توقف ولا ابواب تحول ! ثم هو لا يلبث ان يجد الكاتب من صميم بلده ودينه . صوره طبق الأصل بل ربما اشد عنفا من هذا الكاتب الغربي . فهذا الذي يفرض ان المجتمع كله قد دخل دائره الرغبه واللذه . وان هذه الظاهرة التي لا تعدوا واحدا فى المائة فى مجتمعاتها قد اصبحت تستوعب المجتمع كله . وان الناس لا يلتفتون الا ليحدثوا فى هذا الأمر، بل انهم ليسخرون من اولئك الذين ما زالوا مقيدين بقيود الدين والأخلاق !

هذه هى القضية التي نتطلب ايضاحا . ونسأل عن حل ، ونتطلع الى معرفة وجه الحقيقة . ومن الحق انها قضية . بل هي معضلة من معضلات عصرنا وازمة من أزمات المجتمع الاسلامى فى العصر الحديث.

ولكنه لكي نستطيع أن ننظر في الأمر علينا أن نعرف أبعاد القضيه وخلفياتها وتاريخها . فى العلاقه بين مجتمعنا الاسلامى العربى وبين مجتمع الغرب . وبين الظروف التي حكمت بأن يسيطر الغرب عن طريق الاستعمار على هذه الارض فيعمل على فرض مفاهيمه وافكاره ونظرياته فى الاجتماع والأخلاق وال... والتربية ايمانا منه بأن هذه الا... لا تقاد الا من حيث تجرد أو... عقائدها ومفاهيمها وأن تحتوي... دائرة فكر الغرب نفسه حت... يسلس قيادها وتكون تابعة ر... بتبعيتها .

ومن هنا كانت تلك الدعوة ... وحده الفكر البشرى ووحدة الحض... ووحدة النفس الانسانيه . ومن ... الذي يستطيع ان ينكر هذا كله لقد كان ذلك صحيحا ولكن نبي البشر ... يقبلوا هذه الوحدة حين انشئ... فكرا بشريا مختلفا عن الفكر الرباني الذي هداهم اليه الاديان ورسالات السماء . ومن هذا و... الخلاف فقد ذهبت النفس الانسا... وراء اهوائها وعمدت الى الضوابط التي اقامتها الأديان بالحدود والأخلاق حماية للكيان الانساني نفسه من الانهيار . فحطمتها باسم التحرر من القيود . ثم حين ذهبت ور... مطامعها الى التماس متع الحياة على النحو المسرف المندفع دون تقدير لحق الناس جميعا فى هذه المعطيات . ثم حادت عن فهم رسالة الانسان في الحياة ومسئوليته والامانة التي وكلت اليه فأرادت ان ترى الحياة متعة خالصة نجري وراءها . و... الخطأ والفساد « جبرية » للمجتمع لا حساب للفرد عنها ، وانه ليس وراء هذه الحياة حياة وأن الموت بالمرصاد من وراء الحروب والد... فليندفع الناس الى الحياة يقتحمون متعها قبل ان تزول .

ومن اجل ان تحقق النفس الانسانية اهواءها فقد كان عليها ان تبر...

العقل والفلسفة ، فتقطع علاقتها الكاملة بالمسئولية فتتنكر ما وراء الواقع المحسوس ، وتعلن كما فعل نيتشة » « موت الاله » ونرى الدين (افيون الشعوب) وتحتقر الاخلاق وتراها ضعفا وذلة ، وهكذا جاءت الفلسفة المادية لتحرر الانسان من تبعته ومسئوليته وامانته، ولتطلقه وراء لذاته اهوائه ومطامعه : ومن هنا كانت فلسفة اللقمة (الماركسية) وفلسفة الجنس (الفرويدية) وبينهما تعيش النفس الانسانية ومن هذه المفاهيم يصدر كامي وسارتر وعشرات من كتاب القصة والمسرحية والشعر .

هذه النفس الانسانيه ليست هي النفس المسلمة التي ما تزال تؤمن بالله وتؤمن بمسئولية الانسان في الحياه وجزائه الاخروي ، وامانته وتؤمن بالضوابط والحدود والاخلاق التي تصنع الاطار الذي يتحرك فيه . ولهذا فان ذلك كله غريب عليها . معارض لها . وهي حين تقرأ ما تكتب هؤلاء . انما تحس بالدهشة والدهشة مزيج من الخوف والشوق اما الشوق فيصدر عن هذه النفس بسابه في سن المراهقة المتطلعة الى اللذات والرغائب . اما الخوف فيصدر عن ذلك الاحساس الداخلي لايمان بالله والجزاء والحساب . وهي بين ذلك تتدافع وتتراجع ولكنها تسقط الا اذا فقدت عنصر الايمان في كونه الاسرة وصنعه الاب ...

ولقد تتراوح النفس المسلمه بين الخطأ والصواب . والضلال والهدى منها اذا ما عرفت الحقيقة التي هي كامنة في الأعماق ، عادت الى طبيعتها واصالتها وفطرتها .

هذا هو سر القلق الذي يملأ مشاعر شبابنا حين يقرأ عبارات لكامي او سارتر او فرويد تخالف فطرته الاسلاميه الأصيلة ؛ غير انه نجبه عجزه عن معرفة « خلفيات » هؤلاء الكتاب يظن انهم يكتبون بحسن نيه والواقع غير ذلك .

فهم أولا يصدرون عن مجتمع مختلف عن مجتمعنا . ومن خلال رد فعل لتحديات لم نمر بها . ذلك أن الفكر الديني الغربي الذي فرضته تفسيرات المسيحية ، وهو لبس مفهوم الدين الحق المنزل ، وانما من عمل القائمين عليها قد أوجد « سوء فهم » للعلاقة بين الانسان والحياة والانسان والمراه .

ومن هنا ظهرت بادرات الرهبانيه التي انكرت التعامل مع المجتمعات كلها والتي افترضت في المرأة جنسا غريبا نجسا يحسن تجنبه والانصراف عنه .

هذه القضيه : كان لها ابعد الأثر في تدمير المجتمع الغربي وسقوط الحضارة . حتى جاء الاسلام وبلغت اشعته اوربا واعادت مفهوم الارادة الانسانية والعمل . وكان للعلوم الاسلامية اثرها في النهضة الغربيه الحديثه . ومن ثم بدأ التحول ايضا في مفهوم المرأة لتي كرمها الاسلام واعاد لها اعتبارها غير أن المجتمع الغربي في اندفاعاته الخطره قد تجاوز حدود الاعتدال وانتقل من الثورة على المراه الى (ثورة الجنس) كما يطلقون عليها الان . وجاءت آراء الفلاسفة الماديين دافعه الى الانطلاق والتحرر من كل القيود وجاءت نظريه

فرويد الذي رد كل تصرفات الانسان الى الجنس وهدد البشرية كلها بخطر الامراض العصبية اذا ترددت في الانطلاق .

وهكذا نرى أن المجتمع الغربي له خلفيته فيما نراه اليوم من كتابات وفلسفات وقصص ، انما هي تطبيق للقاعدة المعروفة : رد فعل مساو في القوة ، مختلف في الغاية ، فقد عاشت اوربا قرونا تحت مفهوم كراهية المراة ونجاستها وعادت اليوم الى مفهوم الانطلاق في العلاقة بها الى ابعد الحدود واخراجها من كل الأوضاع السليمة للأسرة ، واغرائها بالعرى والاباحة ، ودفعها الى المواخير وشواطىء البحار وساحات الرقص واللعب ، تلك قضية الغرب وحده ، وماكان لنا فيها من مشاركة ، ولم نكن هذه القضية واردة في مجتمعنا الذي كرم المراة واعلى شانها واقام الاسرة وحماها بالشرف والعرض والكرامة والذي لم يقع في مشكلة الكبت او التحلل .

غير ان للقضية بعدا آخر ، هو دوافع التلمودية الصهيونية ، هذه الدوافع التي أعلت من شأن الجنس والمادة وجعلت لذلك كله قوانين وفلسفات ومناهج عقلانية ، حتى نبرر وجوده والاستمرار فيه ومن هنا نرى ان فلاسفة الجنس كلهم من اليهود والدعاة الى تحطيم نظام الاسرة . وتحطيم الدين ، وتدمير الاخلاق . وافساد المجتمعات :

دوركايم وسارتر وليفي بريل وماركوز بالاضافة الى فرويد وماركس هذه الخلفية جديرة بأن تكون في نظر شبابنا وهم يسألون عن هذا الركام المتدفق على اللغة العربية والذي يدير الرؤوس لانه مكتوب على ورق لامع وغلاف أنيق ، وثمن رخيص . ولأنه يتصل بالنفوس الشابة قبل ان تكتمل قدرتها على الفحص . وتجربتها التي تعرف بها الزيف والصواب ، فضلا عن القصور الشديد الذي يواجهه مجتمعنا عن وضع كتب طيبة طلية في اسلوب عصري عن معضلات النفس والحياة في ايدي شبابنا تطرح امامهم وجهة نظر الاسلام التى تلتقى دائما مع العصر والبيئة ، ولا تجمد او تتخلف

ومن الحق ان يقال ان هؤلاء الشباب الذين تلمع أسماؤهم اليوم في ميدان القصة أو الشعر والذين يجرون وراء هذه المدرسة انما بدأوا حياتهم في فراغ وتساؤل ، فلما لم يجدوا أمامهم في فكرهم الاسلامي ما يجيب على أسئلتهم ، وجدوا كتابات نيتشه وماركس وفرويد يسيرة بفضل أمثال سلامة موسى وفيلكس فارس وغيرهم فتقبلتها نفوسهم لأنها كانت نحس بالفراغ بينما قصرت بيئاتهم وبيوتهم عن أن نمد لهم يد المعونة بالايمان والعلم الصحيح .

واذا كان لنا ان نقول شيئا لأب... الذين يسألون عن هذه الفلسفة المطروحة تحت اسم (النفس الانسانية) فانما نقول لهم ان كل ما يبرق امام انظارهم ليس ذهبا ، وان الأسماء اللامعة لا تخدعهم ... احدا لم يستطع حتى الآن ان يف... للنفس الانسانية الحق ويكشف ... عن جوهرها ، وهداها ، وطريق... وأمانتها الا هذا الكتاب المنزل ب... : « القرآن » .

ان على شبابنا ان يعلم ان كـل من يعطيه الرغبات المطلقة ، والكلمات البراقة ، والأهواء الشائعة ، ومطامح الغرائز والشهوات ، انما يضلـه ويسمم فكره ، ذلك ان حقيقة العطاء انما هي ايمان بمسئولية الانسان في الحياة . في سبيل اقامة المنهج الرباني الذي يحقق الأمن النفسي والسعادة الحقـه .

اما هذا العطاء البشري الـذي يقدمه فرويد وسارتر فانه لا يحقـق السعاده ولا الامن النفسي ولكنـه يحقق القلق والتمزق والضيـاع والغثيان ، ذلك لأنه يفصل الانسان عن نفسه . ويمزق وجوده ، ويقضي على تكامله . ويعلي من شان جانب فيه على حساب جانب آخر ، وذلك هو خطر المادية واهوائهـا : وهو الطابع الصريح الواضح الآن للأدب الوجودي عامة ، هذا الاحسـاس بالخوف والممثل في ان الانسان وحده في هذه الدنيا ، وذلك الخوف مـن الموت . وتلك المشاعر القلقـة المضطربه ، انما مصدرها الحقيقـي هو انفصال الشخصية ، وانكـار الايمان بالله ، ذلك أن الانسان فى ... ذاته نفس وجسد وعقل وقلب ومادة وروح . فاذا جاءت الفلسفات المادية لتقول ان الانسان نفـس وعقل ومادة فقد شطرت الانسـ... واعلت منه جانبا وتجاهلت الجـا... الآخر ، هذا الجانب لا يموت و... يظل يرسل أحاسيسه ويملأ صا... غما وقلقا واضطرابا ، لأنـه جا... موجود وله حق الحياة وتلك هـ... أزمة الحضارة والانسان المعاصر أما المسلم فان موقفه من ذلك يخت... تماما ، فالمسلم يؤمن بأن الله سبح... وتعالى خلقه من طين ثم نفخ مـ... روحه فهو متكامل التشكل : مـا... وروحا ، لا سبيل الى اعلاء جـا... منه على الآخر ، بل هو في الحقي... حين يؤمن ينتقل من المـادة ا... الروح فيكون قادرا على البـ... والعطاء ، وتلـك هي قدرته ع... التسامي من الفردية الى الغيرية ولكنه في مفهوم الاسلام أيضا له ... الحياة والمتاع بها دون انفصال عن... او عزلة عن المجتمع ، فهو متكا... جامع ، وهو في فهمه للحياة وتحر... فيها انما يجمع دائمـا بين الزم... والروحي والمطلق والنسبي ، واللانها... والمحدود ، يجمع بين معطيات الد... وخلود الاخـرة .

تلك مقدمات يسيره بين يـد... تسـاؤلات الشـباب في مواجه... الفكر البشري من فلسفات ومفاهيم

مائدة القارئ

قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثـــل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صـــلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين » .

الآية ٢٦٤ من سورة البقرة

الغيبة ..

عن ابى هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اتدرون ما الغيبة .. ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم ، قال : « ذكرك اخاك بما يكره » .. قيل : افرايت ان كان فى اخى ما اقول .. ؟ قال : « ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه فقد بهته » .

رواه مسلم

الفـــاحش ..

واذا الفاحش لاقى فاحشـــــا	فهنـــــاكم (وافق الشن الطبق)
انمـــا الفحش ومن يعتـــاده	كغراب الســـوء ما شاء نعق
او حمار الســـوء ان اشبعته	رمح النـــــاس وان جاع نهق
او غلام الســوء ان جوعتــــه	سرق الجار وان يشـــبع فسق

دعاه للنزول ..

شاع قولهم : دعوته للنزول .. والصواب : دعاه الى النزول ..

قال تعالى : « يا ايها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » الآيتان ٤٥ و ٤٦ من ســـــورة الأحزاب .

بين الترك والتوفيق

قال رجل لعبد الله بن المبارك اوصني . قال : اترك فضول النظر توفق للخشوع ، واترك فضول الكلام توفق للحكمة ، واترك فضول الطعام توفق للعبادة ، واترك التجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوب نفسك ، واترك الخوض فى ذات الله توق الشك والنفاق .

عمر المختــار

قاد جيشا وطنيا فى ليبيا ضد الطليان المستعمرين .. واستمرت المعارك بينه وبينهم وفى يوم ١١ من سبتمبر ١٩٣١ م وقع اسرا بيــد الأعداء بعد معركة ضارية استشهد فيها وجرح من معه من المجاهدين .

وقال مخاطبا الأعداء : « ان القبض على ووقوعى فى قبضة الطليان انما حدث تنفيذا لارادة المولى عز وجل ، وانه وقد أصبحت الآن اسيرا بأيدى الحكومة فالله سبحانه وتعالى وحده يتولى أمرى ، واما انتم فلكم الآن وقد أخذتمونى ان تفعلوا بى ما شاءون ؛ ولكن معلوما انى ما كنت فى يو ممن الأيام لأسلم لكم طوعا » .

ثم نفذ حكم الاعدام شنقا بالشيخ المجاهد فى مدينة (سلوق) وله من العمر ٦٩ عاما .

الحياء من الله

كان الفضيــل بن عياض يقول : يا مسكين : ! تغلق بابك ، وترخي سترك ، وتستحي من الناس، ولا تستحي من الملكين الذين معك . ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك ،ولا تستحي من الجليل-سبحانه- وهو لا تخفى عليه خافية !!

قــال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

«ميدانكم الأول أنفسكم، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر ... وان خذلتم فيها كنتــم عن غيرها أعجز ... فجربوا معها الكفاح أولا » .

المصلحة عماد التشريع

كلما أمعن الباحث المتخصص نظرا، وأوغل في فهم أحكام الشريعة، وكلما تأمل المنصف المتجرد الحاذق في التعرف على الحكم التشريعية ، أيقن دون أن يساوره أي شك أن مبنى شريعة الله قائم أساسا وغاية على الخير والرحمة والعدل والمصلحة ، وأن البناء التشريعي برمته في الاسلام ، يقوم على رعاية مصلحة الفرد والجماعة ، بتوازن دقيق لا ظلم فيه لجانب على آخر ، وأن غاية الشرع هو اسعاد الناس وتحقيق المصلحة ، وحيثما وجدت المصلحة ، فثم شرع الله .

وأما الجاحد لذلك فهو مكابر مغالط ، أو مفتون مخاتل ، أو قاصر النظر محجور الرأي عن الاحاطة والشمول ، وكذا المتنكر عمدا لأحكام الشرع المجافي لها ، المبتعد عن طبقتها والاعتماد عليها في وضع القوانين النافذة ، هو عدو نفسه والانسانية ، وحجر عثرة في سبيل تقدم الأمة المسلمة ، أو قرين الشياطين ، وحليف المستشرقين المـ ـرين الذين مهدوا لاقامة الا ـتعمار ، وأشادوا أصنامه بأ ـهم ، وأطالوا عمره في ديار الـ ـب والاسلام !

ذا يريد واضع القانون المتجرد غير تحقيق مصالح أمته ان أخلص لها ، وكان عالما بالشريعة ، او متعلما منها ؟! .. أما ان كان جاهلا بها — والجهل غالبا عنده سبب الجفاء والبعد عنها — فلماذا لا يفوض الرأي لأهل الشريعة ان كان أمينا على العلم والوطنية ، وشعارات القومية والتحرر والحضارة الحديثة ؟! ثم انه في الحقيقة لا يعدو ان يكون مترجما لما عند الآخرين من قوانين ، فهو عبد لهم بدون أجر ، وتاجر وسيط مفلس بدون مغنم : **« كلا ، بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »** . (١٤ : المطففين) .

ولست أريد لهذا وأمثاله التذكير بوجود مبدأ المصالح المرسلة ضمن أدلة التشريع ، فقد درسه في كليات الحقوق ، ولكني أود هنا أن اتتبع جزئيات مجموعات الأحكام التشريعية لاقامة دليل مفصل على التزام الشريعة بمراعاة مبدأ المصالح الخاصة والعامة في الدنيا والآخرة ، وحرصها على درء المفاسد والمضار في الحقيقة والواقع ، لا بمجرد النظرة العجلى ، وتقدير المصلحة الوقتية ، والتأثر بالنزوة الطائشة الفارغة المحتوى ، والتمسك بما يزيف من مصالح اضطرارية تلائم بحسب ما يزعمون حال العصر

والزمان ، واوضاع الحياة ، ومتطلبات المعيشة ..

لقد أعلن القرآن الكريم بكل صراحة غايه رسالة الاسلام بأنها الرحمة المهداة ، والرحمة ادق واشمل وارفع من كلمة (**المحبة**) ؛ فقال تعالى قاصرا على الرحمة مهمة رسول الاسلام عليه ازكى الصلاة والسلام : « **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** » (١٠٧ الانبياء) والرحمة لا تقوم في الاسلام الا على العدل والحق ، قال الله عز وجل : « **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق . ليظهره على الدين كله . ولو كره المشركون** » (٣٣ ــ التوبه) « **انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا** » (١١٩ البقرة) . ورسالة الحق هي رسالة الأنبياء جميعا : « **لقد ارسلنا رسلنا بالبينات . وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** » . (٢٥ الحديد) . والمصلحة الحقيقة هي رائده الحق . قال النبى صلى الله عليه وسلم : «لا ضرر ولا ضرار» (رواه ابن ماجه والدار قطني وغيرهما) في الاسلام . وقال ايضا : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » (رواه البخارى ومسلم) . وقال الله تعالى : « **يايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور . وهدى ورحمة للمؤمنين** » (٥٧ يونس) « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » (٨٥ البقرة) .

فمن الأمور الثابتة في الشريعة الاسلاميه بالاستقراء والتتبع ان الأحكام الشرعية كلها شرعت لتحقيق مصالح الناس ، اما لجلب المنفعة لهم ، أو لدفع المفسدة والضرر عنهم.

وهذا واضح في جزئيات الأحكام الدينية والدنيوية كلها ، كاباحة الفطر في رمضان للمريض والمسافر والحامل والمرضع ، وحكمته دفع المشقة عنهم ، وكاستحقاق الشفعة للشريك والجار لدفع الضرر عنهما ، وكايجاب الصلاة للنهى عن الفحشاء والمنكر . وفريضة الحج للتعارف والتآلف ومختلف المنافع ، وكتشريع الجهاد لرد العدوان ودفع الظلم ، وكفرض الزكاة لصيانة المال وسد حاجه المحتاجين ، ودعم التضامن بين فئات المجتمع . وهكذا لا نجد حكما شرعيا الا وكان الباعث عليه هو رعاية المصالح ودرء المفاسد . وقد تضافرت اقوال العلماء على تقرير هذا المبدأ ؛ فقال العز بن عبد السلام في قواعد الاحكام : « التكاليف كلها راجعه الى مصالح العباد في دنياهم وأخراهم . والله غني عن عبادة الكل ، ولا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصيه العاصين » . وجاء في مسلم الثبوت : « ان الأحكام معللة بمصالح العباد تفضلا منه تعالى على عباده » .

وقال الشاطبى في الموافقات : ان وضع الشرائع انما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا ، واعتمد في ذلك على استقراء وتتبع الأحكام الشرعيه، فوجدنا انها وضعت لمصالح العباد ، فان الله تعالى يقول في بعثة الرسل : « **رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** » (٦٥ النساء) « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » (١٠٧ الانبياء) . وقد علل ذلك سبحانه وتعالى بنفسه ، فقد ... بعد آية الوضوء في تشريع ... التيمم للمريض والمسافر : « **ما** ...

ا « ليجعل عليكم من حرج • ولكـــن
د ليطهركم وليتم نعمته عليـــكم »
٦ المائدة) . وقال فى الصيام :
« كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم لعلـــكم تتقون »
١٨٣ : البقرة) وفـــي الجهـــاد :
« اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا »
٣٩ الحج) وفي القصــــاص :
« ولكم فى القصاص حياة يا اولى
الالباب » (١٧٩ البقرة) وفي تقرير
مبدأ توحيد الاله : « الست بربكم ؟
قالوا : بلى ، شهدنا أن تقولوا يوم
القيامة : انا كنا عن هذا غافلين »
١٧٢ الأعراف) .

ولابن القيم فى أعلام الموقعين كلمه
رائعه مشهورة فى هذا المضمار تبين
قيام الشريعة كلها على الخير واليسر
والمصلحه والعدل ، قـــال : « ان
الشريعه مبناها واساسها على الحكم
ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ،
وهى عدل كلهـــا ، ورحمة كلهـــا ،
ومصالح كلها ، وحكمة كلها ا فكـــل
مسأله خرجت عن العدل الى الجور ،
وعن الرحمة الى ضدها ، وعـــن
المصلحه الى المفسدة ، وعن الحكمه
الى العبث ، فليست من الشريعة ،
وان ادخلت فيها بالتأويل ، فالشريعه
عدل الله بين عباده ، ورحمته بـــين
خلقه ، وظله في أرضـــه ، وحكمتـــه
الداله عليه ، وعلى صدق رسوله
صلى الله عليه وسلم اتم دلالـــــه
واصدقها » .. الخ .

وقياس تقدير المصلحة او المنفعه
... وضع ميزان الخير والشر ، ليس
... العقل والهوى الشخصي ، كما
... لواضعي القوانين والفلاسفه
... هم بحكـــم ضعفهم وعجزهـــم
... يتأثرون بمعايير ضيقة قاصره

على بيئه وزمان معين ، ويهتمون فقط
بالقيم الماديه المحضه وبارضـــــاء
الغوغائيه ، وباقرار الواقع الحاضر ،
ولو كان فيه مخالفه صارخه للديـــن
والاخلاق والمثل العليا .

ليس العقل هو معيار المصلحـــه
اذا ، وانما المعيار الصادق فـــي
اعتبار المصلحه والمفسده ، هـــو
تقدير الشارع الحكيم ، لا ما يتخيله
الناس بحسب اهوائهم واغراضهم .
فان الناس يهدفون احيانا الى مراعاة
مصالحهم الخاصه ، وينسون المصالـــح
العامه ، او جعلها في مرتبه ثانويـــه
تراعي في حدود ضيقه . فاذا قـــام
التشريع وفقا لمعايير الناس ، انقلبت
الأوضاع ، وعـــم الفســاد ، وساءت
الأحوال ، او كان التشريع دائمـــا
قلقا مضطربا عرضه للتغير والتبدل ،
بل وتأثرت المصالح الخاصه نفسها
تبعا لذلك . واذا سادت النزعـــــه
الجماعيه ايضا في التشريعات ، ذابت
مصالح الأشخاص ، واصبح الانسان
عبدا للدوله ، وآله ماديـــــه للانتاج
والتصنيع والزراعـــه فقـــط ، دون
ملاحظه مشاعره وعواطفه الانسانيه :
« ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت
السموات والأرض ومـــن فيهـــن »
(٧١ المؤمنون) فكان من رحمــــه
الله بالناس في التشريع أن قصـــد
حفظ التوازن بين مصالح المجتمـــع
ومصالح الأفـــراد ، حتى ولـــو
اهدرت مصلحه الفرد احيانا ، وفـــي
ذلك الخير كله ، عملا بالقواعـــد
الشرعيه المعروفه وهي :

المصلحه العامه تقدم على المصلحه
الخاصه ، يتحمل الضرر الخاص لمنع
الضرر العام . التصرف على الرعيه
منوط بالمصلحه اي المصلحه العامه .

والمصالح التي يمكن ان تكون حكما ومرجعا في التشريع هي المشابهة للمصالح المعتبرة شرعا وهي الضروريات ، والحاجيات ، والتحسينات .

والضروريات : هي التي يتوقف عليها حياة الناس الدينيه والدنيويه ، بحيث اذا فقدت ، اختلت الحياة في الدنيا ، وضاع النعيم ، وحل العقاب في الآخرة ، وهي خمس تعرف بالأصول الكلية أو الكليات الخمس الضرورية : حفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسب ، والمال .

والحاجيات : هي التي يحتاج الناس اليها لرفع الحرج عنهم فقط ، بحيث اذا فقدت وقع الناس في الضيق والحرج ، دون ان تختل الحياة ، مثل تشريع عقود البيع والايجار والشركة وسائر العقود المعروفة ، وانواع الرخص الشرعية من قصر الصلاة وجمعها للمسافر . واباحة الفطر في رمضان للحامل والمرضع والمريض المزمن والشيخ الفاني ، وسقوط الصلاة عن الحائض والنفساء ، والمسح على الخفين حضرا او سفرا ، وتسليط الولي على نكاح ابنته الصغيرة لحاجة اختيار الكفؤ ، ونحو ذلك .

والتحسينات : هي المصالح التي يقصد بها الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق ، مثل الطهارات بالنسبة للصلوات ، واخذ الزينة من اللباس ، ومحاسن الهيئات والطيب ، وتحريم الخبائث من المطعومات والرفق والاحسان ، وصيانة المرأة عن مباشرة عقد نكاحها ، باقامة الولي مباشرا له عند جمهور العلماء وما اشبه ذلك .

واذا استعرضنا انواع الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات والعقيدة ، نجدها كلها تبغي تحقيق مصلحة الانسان . ومن قصور الادراك ان نعتبر الاعتقاديات والعبادات أمورا تعبدية بحتة لا ... وجه المصلحة فيها ، فهي كلها تقوم على منافع للناس عاجلة او آجلة . كل ما في الأمر أنه لا يقاس عليها ، ولا تثبت بالقياس او الاجتهاد والعقل . وانما طريق معرفتها هو الله سبحانه وتعالى . اذ لا يمكن العقل وحده من ادراك اوجه المصالح التي يريدها الله على نحو معين . اما المعاملات ففيها يجري القياس . ومن هنا قال علماء الأصول باعتبار المصالح المرسلة فيها دليلا للتشريع .

اما الأحكام الاعتقاديه المتعلقة بالايمان وايجاب الاعتقاد السليم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره بمعنى الظاهر للأمور . ففيها الخير كله العائد لمصلحة العبد بضمان الجزاء في عالم الاخرة . والقدر لا شر في الواقع . وبتوفير السعادة له والعيش الهانيء المطمئن . والاستعداد الجالبه للثناء والخير في عالم الدنيا قال تعالى : ((**وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ، ليبلوكم أيكم احسن عملا**)) ((**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**)) (٥٦ الذاريات) ((**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا**)) (٢ الملك)

واحكام العبادات من ... وصيام وزكاة وحج ونذر و... ونحوها . لتنظيم علاقة الانسان بربه : طريق لغرس اصول ...

اصح القيم ، والوفاء بالعهد ، اقامة الرقيب ، وتقويه الوجدان لذكر في كل حين بضرورة استقامة سلوك والتصرف في الحياة . ودعم علاقات الاجتماعيه القائمة على تعاون والتضامن والتراحم بين ناس ، والأخذ بيد الضعيف ، ودعم حكم ولي الأمر العادل ورفده بما حاجه الدولة من نفقات في سبيل المصالح العام ، ودفع العدوان وحماية البلاد .

والطهارات المطلوبه للعباده في المكان والثوب والجسد ترتد آثارها على النفس الانسانية بالقوة والصحه والراحه والتخلص من الوان الأذى والأضرار .

واحكام المعاملات هي لخير الانسان ، سواء في جانبها السلبي أم في جانبها الايجابي . أما في الجوانب السلبيه أي في دائرة حرام والمكروه ، فلا ممنوع في الاسلام الا بسبب شره وضرره ومساده . فتحريم الاعتداء على الحقوق ، واكل اموال الناس بالباطل ، وحظر القمار ، والربا ، والغش ، والغبن ، والاستغلال ، والاحتكار ، ونحوها تحمي الانسان من شر الوان الشر والنزاع ، وتوفر له الاطمئنان والسلامه والاستقرار . وتحريم المطعومات والمشروبات الضارة كالخمر والخنزير وتناول ... هو لحمايه الجسد من ... التي تكدر العيش ، وان لم ... اثرها في الحال . وتحريم ... والزنا ، واكل مال اليتيم ، ... والانتحار ، وكل انواع ... الظاهرة والباطنه ، ... في الكيل والميزان ، وكل

مظاهر الظلم ، والظلم ظلمات يوم القيامه وهو وسيلة الخراب والدمار والعسف بوجود الظالم من اساسه .

واما جانب المعاملات الايجابيه فقد اقيمت على اساس عام هو الرضا لقوله تعالى : « **يايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجاره عن تراض منكم** » (٢٩ النساء) ولقوله عليه الصلاة والسلام : « انما البيع عن تراض » (رواه ابن ماجه عن ابي سعيد) لكن هذا الرضا مقيد بنظام الشرع فلا يعتد بتراضي المتعاقدين على ارتكاب محظور حرام كالقمار والزنا والقتل . وفي ضمن نظام الشرع الذي اريد به حمايه الناس من جور انفسهم على انفسهم ، يكون للتراضي اثره الاساسي في تكوين العقود وايجاد التصرفات المحققة لمصالح الناس .

فاذا وجد عيب من عيوب الرضا وهو الاكراه ، والخلابه (الخديعه والغلط ، واختلال التمييز ، ... العقد لعدم تحقيقه مصلحه المتعاقد ولاقامه التوازن المطلوب بينهما .

وزياده في التأكد من توفر الانسجام الكامل بين المتعاقدين يعتبر العقد حتى بعد وجوده . اما غير لازم بطبيعته كالايداع والاعاره والوكالة والتحكيم والاجاره والمزارعه . واما لازما ... لزومه بأحد الخيارات المعتبره كخيار الرؤيه وخيار العيب وخيار الشرط . فاكدا من رضا العاقد وتحقيق رغبته ... منع الغش ودفع الضرر .

و... على الناس اعسر الامم في العبادات المتعلقه بالسلوك الدنيويه ومنها المعاملات هي

الاباحة . فلا يحرم منها الا ما ورد النص بحظره ، واجاز فقهاء الحنابلة من العقود والشروط العقدية ما لم يجزه غيرهم ، فأجازوا كل شرط يشترطه احد العاقدين الا اذا كان مخالفا لمقتضى العقد والغرض الأساسي منه ، أو كان مخالفا لحكم الله ورسوله . ومع كل هذا التسامح لا يأخذ فقهاؤنا بمبدأ سلطان الارادة المقرر في القوانين على اطلاقه ، احتفاظا بهيمنة الشرع على كل تصرف . وامعانا في الحفاظ الدقيق على ما تتطلبه العدالة والمصلحة الأكيدة . واحترام نظام الشريعة ، فاعتبرت العقود أسبابا « جعلية شرعيه » وليس بذاتها ناقلة للحق .

من ذلك يتبين ان اساس تنظيم المعاملات في الشريعه هو المصلحة سواء أكانت تبرعات أو معاوضات ماليه او اطلاقات او اسقاطات او تقييدات او توثيقات . فعقود التبرعات كالهبة والصدقه والوصية يراد بها فتح منافذ الخير والترغيب فيه حتى بعد الموت . وعقود المعاوضات سواء اكانت مبادلة مال بمال كالبيع والقسمة ، او مبادلة مال بمنفعة كالايجار او مبادلة منافع كالزواج الذى لا بد فيه من ايجاب وقبول ، ولا تصح فيه المعاطاة يقصد بها رعاية حاجيات الناس الفطرية ـ الاجتماعيه .

والاطلاقات كالوكالة والاذن بالتجارة للصغير المميز ، وتولية عمال الدوله يقصد بها تأمين مصلحة المحتاج لخبرة غيره او التدرب على شئون الحياة . او توفير الخدمات العامه من ادارة الدوله للرعية .

والاسقاطات سواء اكانت ببدل كالخلع ، ام بغير بدل كالعفو عن القصاص لوجه الله تنشد التوصل الى مصلحة عاجلة او آجلة .

والتقييدات كعزل الوكلاء والـ... والقضاة هي لوضع الحد اللاز... للنيابة عن الغير ، منعا من تجاوز السلطة وحماية الحقوق .

والتوثيقات او عقود الضمان مثل الرهن والكفالة والحوالة غرضها كما هو واضح التوصل الى استيفاء الحق وضمان سلامته وسداده .

وفي نطاق التقييدات نلحظ ظاهرة هامة ، وهي وجود النزعة الجماعيه في الفقه الاسلامي بدليل منع عقود الغرر والاستغلال كالقمار والسباق والرهان ، والعقود المشتملة على الجهالة في المحل او الأجل او الثمن او الشروط التوثيقية ، وبدليل منع التعسف في استعمال الحق . ورعاية حقوق الجوار ، والاعتراف بالملكية الجماعيه وتقييد حقوق الأفراد رعاية لمصلحة الجماعة في الملكيه ونحوها من الصناعة والفلاحة . وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة كتحريم الاحتكار ، واباحة تسعير السلع والحاجيات ، ونزع الملكية للمنفعة العامة كتوسعة مسجد أو طريق ، وبيع مال المدين جبرا عنه وفاء لدينه ، وطرح ضرائب جديدة على الأغنياء سدا لحاجة بيت المال ، وحجر السفيه والمدين . وتضمين الصناع ما يتلف بأيديهم . والزام الصناع والزراع وارباب المهن الحرة كالنقل والطب والـ... والصيدلة بأسعار معينة ، ... لمصالح الناس العامة ، ونحو ذلك .

وتبدو رعايه المصالح والـ...

الجماعية بشكل أوضح فى نطــاق الفقه الاسلامى العام أكثر من الفقــه الخاص ، ففى الأحكام الجنائيـــة (جرائم وعقوبات) حرص واضـــح على حفــظ حيــاة الناس وأموالهم واعراضهم وحقوقهم وتحديد علاقــة المجنى عليــه بالجانى وبالأمــة ، فاعتبرت الحدود ما عدا حد القــذف المختلف فيه من حقوق الله تعالــى أى الحق العام . وأجبز التعــزير - بالرغم من انه فى الغالب حــق العبد - على كثير من الجرائم بسبب انتهاك الحرمات الدينية رعاية لحق الله او صالح الجماعة ، وشــرع القصاص توفيرا لحياة المجتمع . واعتبر القصد من العقاب هو أصلاح الجانى وزجر المجتمــع ، فكانــت العقوبات قليلة محدودة ، ودرئــت الحدود بالشبهات ، وفضل العفــو على العقوبــة ، كما فضــل ستر العاصى على كشف معصيته .

وفى احكام الاجراءات أو المرافعات المتعلقة بمرفــق القضاء العــام والشهادة واليمين ونحوها من طرق الاثبات اتجاه اكيد بارز لاقامة العدالة الوطيدة بين الناس . وفى تقرير مبدأ انشاء الحسبة وولاية المظالم مفخــرة تدل على حماية الحقوق العامــة ومنع تسلط الولاة والظلمة علــى حقوق الناس الخاصة .

وفى احكام الدستوريه المتعلقــة بنظام الحكم واصوله وتحديد علاقــة الحكام بالمحكومين مثل رائع لرعاية مصلحة الجماعة بايجاب الشورى واقامة صرح العدالة والمساواة بين المواطنين وتقرير حقوقهــم واحترام الكرامة الانسانية .

وفي الأحكام الدولية المتعلقة بمعاملة الدولة الاســـلاميه مع غيرها من الدول ، او معاملة غــير المسلمين القاطنين فى دار الاسلام اسمى صفات الانسانية الحقة والعدالة والوفاء بالعهد ، وتوطيد السلم والأمــن واعلاء كلمة الله بجهاد المعتديــن الظالمين ، وبه تظهر مدى ضرورة توفير العزة والكرامة للمسلمين الى الأبد . فكان تشريع الجهاد فرضا دائما محققا للعزة ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى أن يقاتل آخر امتى الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل ، والايمان بالأقــدار والكلمه الأخيرة فى الحديث ضربة قاصمه على أولئك الذين يزعمون الاسلام سبب فى قبول المسلمين للاستعمار والذل والعبوديه بسبب التوكل والتسليم للقدر .

وفى الأحكام الاقتصاديه والماليه المتعلقه بحقوق الأفراد الماليــة والتزاماتهم فى نظام المال ، وحقوق الدوله وواجباتها وتنظيم موارد بيت المال (**الخزينه**) ونفقاتها : مثل مشرف للعلاقه بين الاغنياء والفقراء القائمة علــى التراضى والمحبــة والدوافع الذاتية ، وبين الدولــة والافراد لتأمين متطلبات البــ والنفقات العامه . مما هو معروف من ايجاب الزكــاة . والخــراج والضرائب ونحوها ، دون اعنــات ولا اكراه ولا عسف ولا ظلم .

ففى هذا كله بيان اعتماد المصلحة اساسا فى التشريع ، وبخاصــة مصلحة او منفعة الجماعه ، وتقديمها على مصالح الافراد الخاصة .

قائد بطل وقف حياته على

جهاد أعداء الإسلام

للأستاذ احسان صدقي العمد



مواكب المجاهدين :

يزخر تاريخنا الاسلامي منذ بدء الدعوة وحتى يومنا هذا بالعديد من القادة الأفذاذ ، والآلاف المؤلفة من الأبطال الذين وقفوا حياتهم على جهاد أعداء الإسلام وضربوا أروع الأمثلة على الاستبسال والتضحية والفداء في سبيل هذا الهدف الأسمى . وترجع أسباب هذه الوفرة الملحوظة في أعداد المجاهدين الأبطال من الأمة الاسلامية الى طبيعة الاسلام نفسه ، وما يفرضه على المسلمين من واجب الجهاد في سبيل الله ، المتمثل في الدفاع عن ديار الاسلام ومقاتلة أعدائه وكسر الحواجز المادية التي تحول دون وصول الرسالة الإسلامية بسلام الى جميع الناس ليتخذوا منها بعد ذلك الموقف الذي يريدون في حرية تامة ودون أى ضغط أو اكراه .. وما دامت هذه رسالة الاسلام وهذه دعوته فسيظل تاريخه يشهد مواكب المجاهدين الابطال الذين ينذرون انفسهم للذود عن حياضه والانتصار لرسالته .

عبد الله البطال :

ومن هؤلاء المجاهدين ، البطل الاسلامى المعروف عبد الله البطال ، الذى يعتبر واحدا من ابرز القادة المسلمين الذين تصدوا لجهاد الروم البيزنطيين فى هضاب آسيا الصغرى ووهادها زمن الدولة الاموية . وقد لقب عبد الله هذا بالبطال لأنه اظهر الكثير من صفات البطولة والاقدام فى محاربة الروم ، كما لقب بالأمير ، ويبدو ان لقبه البطال قد غطى على نسبه وأصله فجعلت معظم المصادر

لا تذكره الا بعبد الله البطال ، الا أن ابن أعثم الكوفى يذكر أن اسمه عبد الله بن عمرو ويورد بيتين من الشعر على لسان البطال يستدل منهما على أن اسم جده علقمه اذ يقول :

قل للأمير ذى الفعال مسلمه
وابن الكرام الساده المكرمه
ومقعص الابطال يوم الملحمه
انى انا البطال جدى علقمه

وقد ورد فى كتاب العيون والحدائق فى اخبار الحقائق أن اسم ابيه (حسين) ولبس عمرو كما يذكر ابن أعثم . ويرجح فى ضوء هذه الأسماء أن ينمى البطال الى اصل عربى وان كانت بعض هذه المصادر تذهب الى انه كان من موالي بنى اميه ، ولكن حسبه انتسابا الى الاسلام وامه . والراجح ايضا ان عبد الله البطال كان من قاده بنى اميه وامرائهم المشهورين فى منطقة الجزيرة والثغور الشاميه حيث كان يرابط فى انطاكيه ويشن منها الحملات على الروم البيزنطيين .

اشتهار امر البطال :

واول اشاره للبطال كقائد حربى معروف فى ثلاثه مع الروم وردت فى اواخر عهد عبد الملك بن مروان ، الذى أعد جيشا كبيرا بقيادة ابنه مسلمة لملاقاة حملة بيزنطية جهزت لاستعادة بلاد الشام من أيدى المسلمين . وقد أوصى عبد الملك ابنه مسلمه أن يعتمد فى حربه مع الروم على عبد الله البطال لأنه كما وصفه الخليفة الأموى بطل شجاع مقدام . ولا شك أن عبد الملك انما اراد بهذه الوصية أن يحث ابنه على الاستفادة من خبرة البطال فى قتال الروم .

وبالفعل فقد جعل مسلمة عبد الله البطال على مقدمة جيشه الذى ضم حوالى ثمانين الفا من جنود الامصار والأقاليم بالاضافة الى المطوعة وكانت مقدمة الجيش التى يقودها البطال تضم عشرة آلاف من المسلمين الأشداء ، وقامت بمهمات استطلاعيه ضروريه للقتال . بل كان لها شرف السبق الى مصادمة العدو واختبار قوته .

ويحدثنا ابن أعثم الكوفى فى كتابه الفتوح وغيره من المؤرخين . عن الشجاعة النادرة التى أبداها البطال وغيره من المجاهدين المسلمين فى المعارك المتصلة التى خاضوها فى آسيا الصغرى ضد الروم البيزنطيين فى حصونهم ومعاقلهم وحصار مدنهم ، ومنها طوانه وعمورية والنقفورية والقسطنطينيه. فقد تمكن بايمانه وجرأته من قتل صاحب عمورية وأن يمهد السبيل الى فتحها . كما ثبت مع مسلمه وخيرة جنده فى وجه جحافل الروم التى كان يقودها نقفور الذى يمت بصلة مصاهرة الى قيصر الروم ، حتى اذا قتل نقفور فى المعركة سارع البطال وجماعته من المسلمين الى مدينة النقفورية وعاجلوا أهلها قبل يلم شملهم . ولحق بهم حد مسلمة فأتم فتح المدينه .

وواصل جيش مسلمه تتقدمه طلائع البطال السير الى مدينة السماود ومنها الى بلدة أخرى لها المسيحيه . حيث دارت معـ

، بين المسلمين والروم قتـل حمد بن عبد العزيز بن مروان م مسلمة بن عبد الملك . وقد لمسلمون غما شديدا لمقتـــل ن عبد العـــــزيز على يد ن صاحب السماوه ، فانبرى البطال وهو يرتجز ويقول :

على مليك صـــمد منعام
اهدى يا نفس لا تلامى
بكل عضب باتر حســـام

حمل عبد الله بن عمرو البطال فريطون وتمكن من قتله . فأثر على معنويات الروم فانكسروا الأدبار وسلموا بلدة المسحية ن هذه البلدة واصل المسلمون الى مدينـــــة بدروق فانبرى ها البطريق ليوس لقتالهم فى الفا من الروم . وقد كتب الله للمسلمين على الروم وقتـل فى المعركة على يد البطـال قال فى ذلك :

لم الروم الأراجس اننـــا
نا لدى الهيجاء منها رئيسـها
ليوسا فى القتـــام مجدلا
ح ربى ذو الجلال ليوســـها
أبدنا فى العجاج كمـاتهم
ن هزمنا جيشها وخميســها
اذا ما الحرب شبت وأرهجت
وض لظاها عنوة ووطيســها

القسطنطينية :

ازت حملة مسلمة بن عبد الملك البطال البر الآسيوى وعبرت الى البر الأوروبي وشرعت حاضرة القسطنطينية تمهيدا . وبنى مســـلمة قاعدة ة للقوات الاســـلامية أطلق عليها اسم مدينة (القهر) اشارة الى أنها ستقهر عاصمة الدولة البيزنطة . ويحدثنا المصادر أن مسلمة « أمر أصحابه بالغرس فغرسوا الأشجار من الكرم وأنواع الفـواكه وعزموا على المقام هناك اقامة من لا يريد الرجوع الى بلاد الاسلام ابدا حتى يفتح الله عليهم حاضرة الروم » . وقد دارت بين الجانبين خلال فتـرة الحصار مواقع كثيرة أبلى فيهـــا المسلمون بلاء حسنا . ويحدثنا ابن أعثم : ان بطريقا من بطارقة الروم يقال له بوقاس خرج فى احـــدى المواقع من صف الروم فجعل يحمل على المسلمين فلا يلحق به أحد الا قتله . فتحاماه النـــاس وخافوه وحادوا عنه لما يرون من بأســـه وشدته . فنظر اليه البطال بن عمرو متهيئا للحملة عليه وجعـــل يرتجز ويقول :

يا لك يوما ما رأينـــا قبله
فيما مضى من الحروب مثله
يوما عبوسا قد أرانا حمله
وقد أبى بوقاس يبدى جهله
هذا لأنى قد أردت قتـــله
ان الجهاد قد عرفنا فضله

ثم حمل عليه البطال وتمكن مـــن قتله فولت الروم الأدبار فأخذهـــم السيف حتى ألحقوهم بمدينتهم ورجع المسلمون مظفرين حتى دخلوا مدينة القهر .

رفع الحصار عن القسطنطينية وعودة الحملة :

ويبدو أن مدة حصار المسلمين للقســـطنطينية قد طالت دون أن يتمكنوا من اقتحام أسوار المدينـــه

القوية . كما أن الأحوال الجـــــوية القاسية وصعوبة تدفــق الامدادات عليهم من بلاد الشام ، قد جعــلت الخليفة الأموى سليمان بن عبدالملك فى بعض المصادر وعمر بن عبـــد العزيز فى البعض الآخر يأمر مسلمة برفع الحصار والعودة بالمسلمين الى بلاد الشام بعد جهاد استمر أربعـــة عشر عاما على ما يذكره ابن أعثـم الكوفى . الذى يضيف سببا آخــر لعودة الحملة يتعلق بتخوف سليمان من ازدياد نفوذ يزيد بن المهلب فـــى خراسان وعزمه على توجيه أخيـــه مسلمه الى ذلك الاقليم .

وهنا تختلف الروايات فى الكيفية التى تم بها انسحاب المسلمين ويشير بعضها الى أن مفاوضات جرت بين مسلمه وليون قيصر الروم حول هذا الموضوع . الا أن تفاصيل هــــذه المفاوضـــات تبدو أحيانا غريبـــة لا يطمئن اليها الباحث تماما . من ذلك ما قيل من أن مسلمة بن عبـــد الملك رفض قبـــول شروط ليـــون الحجـــيه قبل أن يبر بيمينه ويدخل القسطنطينيه . وتذهب الرواية الى أن ليون وافق على دخول مســـلمة العاصمه لوحده ليبر بقسمه وأعطاه امانا على ذلك . وقد قبل مســلمة هذا العرض شريطة الا يغـــلق باب العاصمه وأن يقف عليه عبـــد الله البطال فى أصحابه مستعدا لاقتحام المدينه اذا غدر الروم بمسلمه . الذى أقبل على البطـــال قبـــل دخوله القسطنطينيه قائلا : « انى داخل هذه المدينه وقد علمت انها دار النصرانيه وقدسيتها وعزها . وما أريد بدخولى اليها الا عز الاسلام واذلال الــكفر ولست أدرى ما يكون من الحدثان ، فانظروا اذا صليتم العصر ولم أخرج فاقتحموا المدينة بخيلكم ورجلكم والأمر من بعدى عمى محـــمد بن مروان فاسمعوا له وأطيعوا . ثم كبر مسلمة تكبيرة عاليـــة ودخل قسطنطينية » وتكتمل الرواية بخروج مسلمة بن عبد الملك من القسطنطينية في الوقت المناسب ، وتقديم ليون الأموال التى صالح مسلمة عليها مع تعهد الروم بعدم هدم مسجد المسلمين فى مدينة القهر . ثم دعا مسلمة البطال وأمره بالاشراف على عبور المسلمين المضيق عائدين الى بلادهم . وفى الطـــريق جاءهم نعى سليمان وتولى عمر بن عبد العـــزيز الخلافه . وطلب عمر من مسلمه القدوم عليه فى دمشق . وقد واجه المسلمون خلال حملة مسلمة بن عبد الملك كثيرا من الصعاب واستشهد منهم طوال مدة الحملة التى أربت على بضع عشرة سنة حوالى خمسين الف شهيد اذ خرجت الحملة وهى تضم ثمانين الفا ولم يعد منها الى دمشق سوى ثلاثين الفا ، ويبدو أن عبد الله البطال لم يعد مع مسلمه الى دمشق وظل يرابط مع المسلمين فى الثغور الشامية . اذ لا نلبث أن نسمع عن تقدمه الغزوات العديدة التى قادها معاوية بن هشـــام بن عبد الملك ضد الروم . وقد أسهبت المصادر فى ذكر صور فريدة من شــــجاعته واقدامه ومنازلته الروم وفتحه المدن والحصون .

استشهاد البطال :

وظل على هذا الحال يشارك فى الصوائف ويتقدم الغـــزوات

ـهد عام ١٢٢ هـ على ما يذكره
ى وان كانت سنة وفاته موضع
ـ بين غيره من المؤرخـين .

لنا ابن كثير قصة اسـتشهاد
البطل الاسلامى بقوله ان ليون
الثالث) ملك الروم خرج من
ـطنطينية فى مائة الف فارس
دنهم المسلمين فلما بلغ الخبر
ثغر ملطيه مالك بن شبيب اشار
لبطال بالتحصن فى مدينة حران
ـصـل المدد من الجيـوش
زمده فابى عليه ذلك ، وخاض
لبطال والمسلمين المرابطين فى
قتالا ضاريا ضد جموع الروم
باستشهاد البطـال ومالك
د اخرى من المسـلمين .

ع ابن كثير أن ليـون ادرك
ـال وهو فى الرمق الأخـير
دعى اطباءه ليـداووه . الا ان
ه كانت قاتلة فساله ليون عن
ه فطلب البطـال ان يتولى
ى المسلمون الذين فى قبضـة
غسله والصلاة عليه ودفنه .

ليون ذلـك واطلق الاسرى
ـ لشجاعة البطال وبطولته .

الاساطير التى حيكت حول البطال :

ولا نعجب اذا راينا كثـيرا من القصص والأسـاطير تحاك حول شخصية البطال بعد اسـتشهاده ، ذلك ان الناس وخصـوصا فى العصور الوسطى دابوا على اكبـار الأبطال وتضخيم سيرهم لتطابق المثل العليا التى يتمنونها ويحلمون بها . وقد يضيق المجال عن سرد هـذه القصص والأساطير التى تتحـدث كلها عن بطولات البطال الخارقة ، وحذر كثير من المؤرخين المسلمين من هذه الأساطير والقصص الموضوعة عن سيرة البطال ، ومن هؤلاء ابن كثير والذهبى وابن تغرى بردى . بل ان قصة البطل التركى الاسـطورى سيد بطال غازى التى تمجد جهاده فى سبيل الله تستند الى شخصية المجاهد الإسلامى التاريخية عبد الله البطال الذى وقف حياته على جهاد الروم أعداء الإسلام ، ونشر الرعب الحقيقى سنوات طويلة فى آسـيا الصغرى حتى قدر لها ان تدخل فى دوحة الامان والاسـلام على ايدى الأتراك العثمانيين الذين حققـوا الهدف الأسمى للبطـال ولآلاف المسلمين الذين استشهدوا فى تلك البلاد الاسلامية العزيزة .

ثالثا ـ علم الفقـه في العصر العباسي :

يعتبر العصر العباسي بحق العصر الذهبي للفقه الاسلامي : فقد تمت فيه قواعده ، واتضحت مذاهبه ومدارسه ، وكثر دارسوه وعلماؤه ، حتى غدا صرحا شامخا يفاخر به المسلمون الدنيا في كل عصر ومصر .

وقد ظهر في هذا العصر ائمة اعلام في مختلف العواصم الاسلامية اسسوا مذاهب فقهية متميزة ، من اشهرهم الامام سفيان بن عيينه في مكة المكرمة ، ومالك بن انس الاصبحي في المدينة المنورة ، والحسن البصري في البصرة ، وابو حنيفة النعمان بن ثابت وسفيان الثوري في الكوفة ، والاوزاعي في الشام ، ومحمد بن ادريس الشافعي والليث بن سعد في مصر ، واسحق ابن راهويه في نيسابور ، وابو ثور واحمد بن حنبل وداود الظاهري وابن جرير الطبري في بغداد وغيرهم .

الا ان كثيرا من هذه المذاهب اندثر عبر التاريخ وانطفأت شعلته وخفيت معالمه الا ما جاء منه عرضا في مصنفات علماء المذاهب الاخرى التي خلدها التاريخ لنا . والسبب الرئيسي في اندثار هذه المذاهب فيما اظن ، ميل اكثر علمائها الى الاشتغال بالحديث الشريف واشتهارهم به مما كان له الاثر الاكبر في تركيز جهود طلابهم على ما عندهم من الحديث دون غيره من الفقه ، هذا الى جانب قلة طلاب بعضهم مما لم يتح معه نقل آرائهم الى من بعدهم ، كما حدث للامام الاوزاعي ، فقد قال عنه ابو حنيفة « كان اماما جليلا الا ان طلابه اضاعوه » .



هذا واشهر المذاهب الفقهية التي وصلت الينا بالرواية الصحيحة المتواترة عن واضعيها هي المذاهب الاربعة المشهورة وهي المذهب الحنفي ، والمذهب المالكي ، والمذهب الشافعي ، والمذهب الحنبلي .

وانني سوف القي الضوء الاولي على هذه المذاهب بتعريف بسيط بمؤسسيها وطلابها واهم المراجع العلمية التي حفظت لنا عنهما في هذا العصر .

ا) المذهب الحنفي :

اسس هذا المذهب الامام الأعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي . وهو فارسي الأصل ، ولد في الكوفة من أعمال العراق عام ٨٠ هـ ، وتوفي في بغداد عام ١٥٠ هـ . ولذلك فانه عاصر اواخر عهد الأمويين واوائل عهد العباسيين .

اخذ أبو حنيفة العلم من شيوخ عدة من اشهرهم حماد بن أبي سليمان تلميذ ابراهيم النخعي وارث علم عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل الذي عرف بالفقه والفتوى .

وقد اخذ عن أبي حنيفة العلم رجال كثيرون يجل عددهم عن الحصر ، الا انه تفوق منهم أربعة بلغوا مرتبة الاجتهاد وهم :

١ — الامام أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري المتوفي سنة ١٨٢ هـ . وهو أحظى تلاميذه عنده ، وقد تولى امامة حلقته من بعده ، كما تولى القضاء للرشيد مدة حياته وكان اول قضاة الدولة الاسلامية ، وقد ترك لنا أبو يوسف مصنفات كثيرة في الفقه والأصول والحديث اهمها كتاباه ، الخراج والآثار .

٢ — الامام محمد بن الحسن الشيباني المتوفي سنة ١٩٨ هـ ، وهو ثاني تلاميذ أبي حنيفة بعد أبي يوسف ، كان صغيرا عند وفاة أبي حنيفة لم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، ولهذا فانه اتم علمه على أبي يوسف حتى عد من شيوخه ، وقد تولى القضاء للعباسيين من بعده .

وقد حفظ لنا محمد هذا المذهب الحنفي في ستة مصنفات دون فيها كل آراء علماء المذهب ، عرفت بكتب ظاهر الرواية وهي : الجامع الكبير ، والجامع الصغير ، والسير الكبير ، والسير الصغير ، والأصل — المبسوط — والزيادات .

وقد جمع بعد ذلك الامام الحاكم الشهيد احد علماء الحنفية هذه الكتب الستة في كتاب جامع سماه (الكافي) . وقد حظى هذا الكتاب باهتمام الفقهاء وعنايتهم به ، فشرحوه وفصلوا أحكامه واستنبطوا منه ، واشهر شروحه (المبسوط) لشمس الائمة السرخسي ، وهو مطبوع في ثلاثين جزءا كبيرا .

٣ — الامام زفر بن الهذيل بن قيس التميمي المتوفي سنة ١٥٨ هـ . وهو ثالث ائمة المذهب الحنفي بعد الصاحبين ابي يوسف ومحمد ، اشتهر بحدة الذهن ، ودقة القياس، وشدة الورع ، وقد دعي للقضاء للعباسيين مرارا فأباه ، فناله من ذلك الاباء بلاء شديد احتمله واحتسبه عند الله تعالى .

٤ — الحسن بن زياد اللؤلؤي المتوفي سنة ٢٠٤ هـ . وهو رابع هؤلاء الائمة بعد زفر ، وقد اشتهر بالتقوى والورع والتفرغ للحديث الشريف .

هذا وقد انتشر المذهب الحنفـي انتشارا واسعا فى الدولة الاسلامية فى زمن قضاء ابى يوسف ومحـمد بعده ، وفى زمن الدولة العثمانيـة التى كانت تعتبر المذهب الحنفـي المذهب الرسمى للدولة . ولا زال هذا واسع الانتشار فى العـالم الاسلامى الى اليوم ، وهو المذهب الرسمى لأكثر الدول الاسلامية .

ب) المذهب المالكى :

اسس هذا المذهب الامام مالك بن انس الاصبحي عالم دار الهجرة الذى ولد فى المدينة المنورة عام ٩٣ هـ . وتوفى فيها عام ١٧٩ هـ .

اخذ مالك العلم عن عـدد من التابعين ، منهم ابن هرمز ، ونافع مولى عبد الله عمر الصـحابى الجليل ، والزهرى ، وربيعة الرأى وهو اشهر شيوخه . وقد ترك مالك لنا مؤلفات قيمة أهمها (الموطأ) .

وقد أخذ العلم عنه عدد من العلماء اشهرهم :

١ ـ عبد الرحمن بن القاسـم المتوفى سنة ١٩١ هـ . وهو أعلـم اصحاب مالك واحبهم اليه .

٢ ـ عبد السلام بن سـعيد التنوخى المعروف بـ (سـحنون) المتوفى سنة ٢٤٠ هـ . وقد صـنف المدونة الكبرى التى هى اصح ما روى عن مالك ، فحفظ بذلك اكثر مذهبه .

٣ ـ عبد الله بن وهب المتوفى سنة ١٩٧ هـ . وقد اشتهر بالورع والزهـد واعتزال القضـاء رغم عرضه عليه .

هذا وقد افاد من مالك عدد غير قليل من الأئمة الاعلام منهم الامامان ابو يوسف ومحمد تلميذا ابي حـ[illegible] والامام الشافعى الذى تتلمذ ع[illegible]ـه تسع سنين فى أول نشـأت[illegible] المدينة ، ثم تتلمذ بعدها على [illegible] محمد فى بغداد سنتين بعد و[illegible] مالك فجمع بذلك بين فقه المدينـه وفقه العراق ، رضي الله تعـالى عنهم أجمعين .

وقد انتشر المذهب المالكى فى كثير من أصقاع العالم الاسلامى وبخاصه فى بلاد المغرب العربى ، ولا زال كذلك الى يومنا هذا .

جـ) المذهب الشافعى :

مؤسس هـذا المذهب هو الامام محمد بن ادريس الشافعى القـرشي المطلبى ، يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جده عبد مناف .

ولد الشافعى فى غزة أو عسقلان من أعمال فلسـطين عام ١٥٠ هـ . وتوفى فى مصر عام ٢٠٤ هـ . وقد نبغ مبكرا وتصدى للفتيا والتدريس فى مكة ولما يبلغ سن الحلم بعد .

طاف الشافعى فى حياته بعدد من الامصار الاسـلامية منها بغدا[illegible] ومصر واليمن، والف كتبا عدة جمعه آراءه ومذهبه ، منها : الحجـة والأم ، والرسالة .

أخذ الشافعى العلم عن عدد [illegible] كبار علماء عصره منهم سفيان [illegible] عيينـة ، ومالك بن انس ، ومحـ[illegible] ابن الحسن .

كما اخذ العلم عنه خلق [illegible] اشهرهم :

١ ـ الحسن بن على الك[illegible] اخذ العلم عنه فى بغداد و[illegible] ٢٦٤ هـ .

ــ اسماعيل بن يحيى المزنى ،
العلم عنه فى مصر وتوفى عام
هـ . وقد ترك لنا مصنفات عدة
ا مختصره الشهير باسـمـه ،
امع الكبير ، والجامع الصـغير
ها .

ــ يوسف بن يحيى البويطى ،
العلم عنه فى مصر ، وهو من
تلاميذه اليه ، وقد كانت له
حلقة الشافعي بعده بوصـية
توفى عام ٢٣١ هـ .
ــ الربيع بن سليمان المرادى ،
عنه العلم فى مصر ، وتوفـى
٢٧. هـ . عن عمر يقارب المئة
.

ان اكثر الناس مجالســـــة
عى ، وقد روى عنه أهم كتبه،
: الأم والرسالة .
ا وقد انتشر المذهب الشافعى
ثر البلاد الاسلامية ، وبخاصة
العربى والاسلامى ، الـى
المذهب الحنفى .

ذهب الحنبلي :

س هذا المذهب الامام احمد بن
ن هلال بن اسـد الذهلى
ي ، الذى ولد فى بغـداد
١ هـ . وتوفى ٢٤١ هـ .
هر الامام أحمد بالحديث قبل
تهر بالفقه ، وقد خلف لنـا
المسند) وهو من اجمع كتب
واكثرها نفعا .
امتحن احمد فى عهد المعتصم
ن الرشيد وسجن حتى نحل
لمخالفته مذهب الاعتزال فـى
قرآن .
احمد العلم عن الشـافعى
عندما قدم بغداد ، كما تفقه بعدد كبير
من العلماء .

وأخذ عنه العلم عدد من العلمـاء
منهم :

١ ــ اسحق التميمى المعـروف
بـ (الكوسج المروزى) الذى توفى
بنيسابور عام ٢٥١ هـ .
٢ ــ الاثرم ابو بكر احمد بن محمد
ابن هانىء الطائى الخراسانى المتوفى
عام ٢٧٣ هـ .

وقد انتشر المذهب الحنبلى فـى
كثير من البلاد الاسلامية ، واهمها
السعودية ، وفلسطين ، وسوريا ،
الا انه اقل انتشارا من المـذاهب
الثلاثة الاولى التى تقدم ذكرها على
كل حال .

هذه نبذة عن كيان المذاهب الفقهية
التى تأسست فى هذا العـصر ثم
انتشرت فى ارجاء العالم الاسلامى
وتقبلها الناس جميعا وتلقوهـــا
بالاعجاب والاكبار . وهنا لا بد من
الاشارة الى ان هذه المذاهب بقيت
الى اليوم المذاهب المعتمدة لدى جميع
المسلمين فى ارجاء الأرض الــى
جانب بعض المذاهب الاخرى التى
لم يرتضيها ويتقبلها الا فئة معينة من
المســلمين دون غيرهم كالمـذهب
الجعفرى والمذهب الزيدى الــذين
انتشرا بين الشيعة فقط ، والمذهب
الاباضي الذى انتشر بين الخـوارج
فحسب .

هذا وكل عمل العلماء المتـأخرين
بعد تأسـيس هذه المذاهب كان
دراسة هذه المذاهب والقياس عليها
والترجيح بين آرائهـا والتدليـل
للأقوال التى وردت فيها وما الـى
ذلك . وقد الف العلماء من مقلدى
هذه المذاهب فى ذلك فى هذا العصر

كتبا عدة تعد الى الآن موسوعات الفقه الاسلامي التى تمدنا بالعلم والمعرفة ، ولولاها لضاع المسلمون فى متاهات الجهل والضلال .

واهل هذه الموسوعات الفقهية التى صنفت فى هذا العصر :

١ ــ كتب فى الفقه الحنفى :

١ ــ المبسوط : لشمس الائمة السرخسي المتوفى سنة ٤٨٣ هـ . وهو الكتاب الذى شرح فيه كتاب الكافى للحاكم الشهيد الذى جمع بدوره كتب ظاهر الرواية للامام محمد بن الحسن الشيبانى ، وقد تقدمت الاشارة اليه .

وهذا الكتاب هو بحق موسوعة الفقه الحنفى .

٢ ــ تحفة الفقهاء : للامام علاء الدين السمرقندى المتوفى سنة ٥٤٠ هـ . وهو كتاب مطبوع فى ثلاثة اجزاء متوسطة ، سهل العباره ، حسن الاسلوب ، كثير النفع .

٣ ــ بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع : للامام علاء الدين الكاسانى المتوفى سنة ٥٨٧ هـ . وهو تلميذ الامام السمرقندى صاحب التحفة ، ويعد كتابه هذا بمثابة شرح لكتاب التحفه ، وهو مطبوع فى سبعة اجزاء كبيرة تعنى كل العناية بالأدلة العقليه والنقلية للمذهب ، مع مناقشة ادلة المذاهب الاخرى المخالفة ، وبخاصة ادلة المذهب الشافعى .

٢ ــ كتب فى الفقه المالكى :

١ ــ المدونة الكبرى : للامام سحنون بن سعيد التنوخى تلميذ الامام مالك المتوفى سنة ٢٤٠ . وقد رواها عنه الامام عبد الرحمن ابن القاسم ، وقد حوت المدونة فقه الامام مالك ، وتقدمت الاشارة اليه .. وهى الآن مطبوعة فى ثمانية اجزاء كبيرة .

٢ ــ بداية المجتهد ونهاية المقتصد : للامام محمد بن احمد بن رشد القرطبى المتوفى سنة ٥٩٥ هـ .. وهو كتاب مختصر يجمع اصول المسائل الفقهية بعبارة موجزة جامعة ، نحتاج الى شرح مفصل .. وقد طبع فى جزئين متوسطى الحجم .

٣ ــ كتب فى الفقه الشافعى :

١ ــ كتاب الأم : وهو من تأليف الامام الشافعى نفسه ، ولكن الذى رواه عنه هو تلميذه الربيع المرادى كما تقدم، واكبر الظن ان الربيع زاد عليه اشياء مما كان سمعه من الشافعى . وهو الآن مطبوع من سبعة اجزاء متوسطة .

٢ ــ المهذب : للامام ابى اسحق ابراهيم بن على الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . وهو متن متوسط الحجم مطبوع فى جزئين وقد ... بشرحه الامام النووى فى كتاب سماه (المجموع)، ثم عاجله الموت فى عام ٦٧٦ هـ . قبل الانتهاء منه

٤ ــ كتب فى الفقه الحنبلى

١ ــ متن الخرقى : وهو ... صغير الحجم كثير النفع قام بشرحه الامام موفق الدين عبد الله ...

(ابن قدامه) المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ . فى كتاب كبير سماه (المغنى) ، وقد طبع فى عشرة اجزاء طبعات عدة وهو بحق موسوعة الفقه الحنبلى ، بل موسوعة الفقه الاسلامى كله ، لأنه يتعرض فى كل المسائل الى آراء الفقهاء الآخرين بأمانة ونزاهة ويذكر أدلتهم ويقارن بينها بحصافة وعمق .

٢ — متن المقنع للامام موفق الدين بن قدامه المتوفى سنة ٦٢٠ هـ .. وهو مجلد متوسط الحجم عنى شرحه بعد ذلك العلامة شمس الدين المقدسي كما سوف يأتى .

٣ — متن الاقناع للامام على بن عبد الله بن نصر الزاغونى المتوفى سنة ٥٢٧ هـ . وهو مطبوع فى مجلد واحد .

رابعا — علم اصول الفقه :

بزغ نجم علم اصول الفقه بمعناه العلمى المدرسي مع نمو حركة تقعيد الفقه فى اول هذا العصر . فقد كان فى العصر الاموى كما تقدم مجرد قواعد متناثرة تأتى على السنة الفقهاء اثناء مناقشاتهم واستنباطاتهم ، اما الآن فقد اصبح علما قائما بذاته له كتبه ومصنفاته . واول من صنف فى هذا العلم هو الامام ابو حنيفة النعمان الا ان كتابه لم يصل الينا وضاع فى مسودانه . ثم الامام ابو يوسف تلميذه ، لكن كتابه لم يبلغنا كذلك . واول كتاب وصل الينا فيه هو (الرسالة) للامام محمد بن ادريس الشافعى ، ثم تتابع العلماء بعد يكتبون ويصنفون فى هذا العلم حتى استوى على سوقه واضحى برجا شامخا يضبط قواعد الفقه ويزنها بميزان ذهبى مستمد من الكتاب والسنة وعلوم اللغة العربية وضوابط العقل الحصيف والمنطق السليم .

وقد يتساءل الانسان عن سبب تأخر نشوء هذا العلم رغم الحاجة اليه ، والجواب ان الصحابة والتابعين كان لهم من صحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقرب عهدهم به وسلامة لغتهم ما يغنيهم عنه ولكن عندما فسدت اللغة وابتعد الناس عن عصر النبوة ظهرت الحاجة لهذا العلم فاتجه العلماء عندها الى انضاجه والكتابة فيه .

واهم واشهر المؤلفات الأصولية التى ظهرت فى هذا العصر بعد الرسالة للشافعى :

١ — كتاب الأصول للامام ابى الحسن الكرخى المتوفى سنة ٣٤٠ هـ .

٢ — كتاب الاصول لأبى بكر الرازى المعروف بالجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .

٣ — تأسيس النظر للامام الدبوسي المتوفى سنة ٤٣١ هـ .

٤ — البرهان لامام الحرمين الجوينى المتوفى سنة ٤٧٨ هـ .

٥ — المستصفى للامام ابى حامد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ .

خامسا — علوم اللغة العربية فى العصر العباسي :

لقد شهد العصر العباسي نهضة كبيرة فى علوم اللغة العربية اعتمدت على ما كان العلماء بدؤوه فى العصر الأموى بعد ابى الاسود الدؤلى .

فقد ظهرت في هذا العصر مصنفات كثيرة جمعت مفردات اللغة العربية ونسقتها على طريقة المعاجم ، وشرحتها بما يوضح معانيها واستعمالاتها ، كما ظهر علماء افذاذ درسوا هذه المفردات وتفحصوها وخرجوا من ذلك بقواعد وضوابط نحوية تحفظ لهذه اللغة صفاءها ونقاءها من خطر اللحن الذى حف بها ، والفوا في ذلك الكتب والمصنفات الهامة التي بقيت وستبقى معينا لا ينضب واصلا لا يستغنى عنه اى دارس لقواعد اللغة العربية .

كما ظهر ايضا الي جانب هذه الدراسات النحوية دراسات لغوية تسبر غور اللفظ اللغوى لتفتش عما يكنه من معنى ، ثم تربط هذا المعنى بصورة اللفظ وموسيقاهوهو ما عرف بعلم فقه اللغة . وسوف اذكر الآن أهم ما صنف في هذه العلوم اللغوية الثلاثة : المعاجم ، والقواعد ، وفقه اللغة .

ا) المعاجم :

١ ــ الصحاح للامام ابى النصر اسماعيل بن حماد الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ . وهو من اقدم وأدق المعاجم العربية ، ومرتب ترتيبا الف بائيا . ومطبوع في ستة اجزاء كبيرة . وقد اختصره فيما بعد العلامة محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى المتوفى سنة هـ . في كتاب من جزء واحد متوسط الحجم سماه (مختار الصحاح) وهو كتاب مطبوع طبعات عدة ، كثير النفع جليل القدر لا يستغنى عنه طالب علم بله طالب علوم العربية .

٢ ــ المخصص للامام ابى الحسن على بن اسماعيل الاندلسي المعروف بـ (ابن سيده) المتوفى سنة ٤٥٨ .. وهو كتاب عظيم القدر كثير النفع الا انه غير مرتب على الطريقة الالف بائية ، بل مقسم الى كتب وابواب حسب المعنى الذى تنتمى اليه الكلمة ، وقد طبع هذا الكتاب وذيل بفهارس تفصيلية تسهل الرجوع اليه والاستفادة منه .

وان هذا الكتاب يعتبر من معاجم العربية كما يعتبر من مصنفات فقه اللغة ايضا نظرا لافاضته في معانى الالفاظ والغوص فيها الي الأعماق .

٣ ــ اساس البلاغة للامام ابى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . وهو كتاب عمدة في بابه مرتب على احرف الهجاء ، يمتاز عن غيره من المعاجم بالتعرض للمعاني المجازية لكل لفظ يذكره . وهو مطبوع في مجلد واحد كبير عدة طبعات .

٤ ــ العين للامام الخليل بن احمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥ هـ . وهو أقدم معجم للعربية الا ان بعض العلماء يشك في نسبته اليه ، وقد طبع منه الجزء الاول فقط لأول مرة بتحقيق الدكتور عبد الله درويش .

ب) القواعد :

تضم القواعد علمى النحو الذى يبحث في حركة آخر الكلمة ، والصرف الذى يبحث في بنية الكلمة .

وقد ترعرع هذان العلمان في العصر الأموىبدءا من عهد الراشدين على يد أبى الاسود الدؤلى كما

تقدم ، الا أن ازدهارهما واكتمالهما كان في أوائل العصر العباسي .

فقد أخذ هذا العلم عن أبي الأسود الدؤلي تلامذة أفذاذهم : عنبسة الفيل ، وميمون الأقرن ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر . وقد تابع هؤلاء التلامذة طريق شيخهم أبي الأسود ، فعملوا في تقعيد اللغة واستنباط القواعد والضوابط منها .

وجاء بعد هؤلاء طبقة ثالثة من العلماء من تلامذتهم ساروا على نهجهم وتابعوا طريقهم ، ومن أشهر علماء هذه الطبقة أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ . وابن أبي اسحق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ هـ . ثم جاءت طبقة رابعة وخامسة من تلامذتهم أيضا على رأسها يونس المتوفى سنة ١٨٢ هـ . والاخفش المتوفى سنة ١٧٧ هـ . والخليل بن احمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥ هـ . وتلميذه سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ .

وهكذا تتابع العلماء في التاليف والتصنيف والتقعيد والضبط الى أن تم بناء صرح النحو والصرف لهذه اللغة ، مما حفظ نقاءها وصفاءها .

وانه لا بد من الاشارة هنا الى أن هذا العلم نشأ وترعرع في مدينة البصرة من أعمال العراق ، فقد حل فيها أبو الاسود الدؤلي ونشر علمه الذي تسلسل من بعده في تلامذته البصريين وهكذا الى أول المئة الثانية للهجرة عندما انتقل من البصرة الى الكوفة أبو جعفر الرؤاسي تلميذ أبي عمرو بن العلاء ونشر علمه فيها . وقد تخرج به جماعة من علماء الكوفة الذين كان لهم اكبر الأثر في حفظ العربية وعلومها الى جانب اخوانهم البصريين وعلى رأسهم الكسائي والفراء .

وبذلك نرى انه قد تأسس في علوم العربية مدرستان احداهما فرع عن الاخرى هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ، وقد كان لكل من هاتين المدرستين علماء ومصنفات واقوال ومخالفات لبعض آراء علماء المدرسة الاخرى بما يسمح بفصلهما عن بعضهما واعتبارهما مدرستين متميزتين .

هذا ويعتبر بحق سيبويه امام مدرسة البصرة ، والكسائي امام مدرسة الكوفة .

ومن اشهر المصنفات العربية التي ظهرت في هذا العصر :

أ) كتاب الفيصل للامام أبي جعفر الرؤاسي مؤسس مدرسة الكوفة ، وهو قاصر على الموضوعات التالية : التصغير ، الافراد والجمع ، والوقف والابتداء ، معاني القرآن .

ب) كتاب معاني القرآن للفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

جـ) كتا بالحدود للفراء نفسه .

د) كتاب سيبويه للامام سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ . وهو اشهر كتاب في قواعد اللغة العربية على مر الدهر ، وقد سمى عند النحويين بـ (الكتاب) لشهرته والوثوق به . وهو مطبوع في جزئين كبيرين .

جـ) فقه اللغة :

١ ــ الخصائص : للامام أبي الفتح عثمان بن عمرو المشهور بـ (ابن جني) المتوفى سنة ٣٩٢ هـ .. وهو من أقدم كتب فقه اللغة

التي وصلتنا .

٢ ــ فقه اللغة وسر العربيـــــة للامام ابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . وهو من اكثر كتب هذا الفن فائدة .

هذه نبذة صغيرة عن تطور العلوم الاسلامية والعربية في هذا العصر ــ العباسي ــ الذي يعتبر بحـــق العصر الذهبي لهذه العلوم .

وهنا لا بد من الاشارة قبل اختتام هذا الفصل الى تلك النهضة الكبيرة التي شهدها العصر العباسي فـــي مختلف العلوم الاخرى كالتـــاريخ ، والفلسفة ، والطب ، والهندســـة ، والحساب ، والفلك ، وغيرها مـــن العلوم الـــكثيرة التي ظهـــرت أو نضجت في هذا العصر العظـــيم ، والتي كان العامل الاكبر في انضاجها هو حركة الترجمة التي حدثت فـــي هذا العصر من اللغات السريانيـــة والهندية والاغريقية وغيرها الـــى اللغة العربية ، تلك الحركة التي قام بها عدد كبير من العلماء العـــرب والأعاجم المسلمين، بل غير المسلمين احيـــانا ممن توطنوا في الدولـــة الاسلامية .

وقد شجع العباسيون المترجمين على نقل علوم الاقدمين اليهم واجزلوا العطاء للمترجمين ، وبخاصة الرشيد وابنه المأمون الذي كان يعـــطي المترجم وزن كتابه فضة .

وقد أخذ علماء المسلمين هـــذه العلوم المختلفة فدرسوها وافـــاد منها ثم نقحوها ونقـــدوها وزاد عليها وخلفوا لنا بعد ذلك تراثـــا ضخما من الكتب والموســـوعا العلمية الكبيرة في مختلف هـــذه العلوم، وقد أصبحت هذه الموسوعات نواة الحضارة الحديثة في أوروبا . وبقيت تدرس في جامعاتها ردحـــا طويلا من الزمن . ومن أشهر الذين نبغوا في هذه العلوم حتى عرفـــت بهم وعرفوا بها : ابن سينا الـــذي بلغ انتاجه العلمي نحو مئتين وستة وسبعين كتابا ، وابن الهيثم وقـــد بلغ انتاجه نحو مئتي كتـــــاب ، والبيروني والرازي والكندي ، وقد بلغ انتاج كل منهم ما يزيد علـــى مئتي كتاب ، وكذلك الجاحظ الذي بلغ انتاجه ما يزيد على ثلاثمـــائة وخمسين كتابا في مختلف الفنـــون والعلوم .

ولا بد من الانتباه هنا ايضا الى ان دور المسلمين في هذه العلوم لم يكن دور الناقل فحسب ، فقد كان المسلمون ناقلين وناقدين ومتخيرين. ولا يمكن ان يخفى على باحث مخلص ما اضافوه وعدلوه من العـــلوم والنظريات القديمة بل ما ابتـــكروه واستحدثوه ايضا في مختلف هـــذه العلوم . حيث تركوا لنا تراثا حضاريا وعلميا ضخما هو شاهد عدل على قدرة الاسلام على بناء المجتـــمع الفاضل .

من المناجاة
الالهية

بأسمائك الحسنى

للأستاذ العوضي الوكيل

باسمائك الحسنى دعوت ، فلقني
رضاك ، وهيىء لى المراشد فى عمرى
شفعت العطايا من يديك بشكرها
واتبعتها – ما عشت – بالحمد والشكر
وان تعط او تمنع فاني بشكر ما
صنعت منيب مخبت آخر الدهر
وبالقلب من عرفان ذاتك روضة
مدرجة الاعشاب ، عاطرة الزهر
سقتها من الحب المصفى جداول
تجافين عن عينى ورقرقن فى فكرى
اذا هتف الطير الصدوح بدوحها
سرى النسم ممزوجا باغنية الطير
ولالا نور الفجر حتى كانه
دعاء نضير الهمس معشوشب النبر
الهى ، الا عنك بانت رواحلى
وسر الهوى سرى ، وجهر الهوى جهرى
الهى هب لى من سناك مشاهدا
تخالجني من حيث ادرى ولا ادرى
لئن كنت فى بيد فذكرك واحتي
وان عشت فى فقر فذكرك لى وفرى
واستقبل الدنيا فالقاك دونها
واستدبر الدنيا فتصخب فى صدرى
واشهد منها مشهدا بعد مشهد
فيهتز وجدانى بنائلك الغمر
وان اتخذ ذخرا لنفسي فى الدنا
فان يقينى وحده فى الدنا ذخرى

تركيا المسلمة

بين الأمس واليوم



بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته رضوان الله عليهم يوم الخندق ـ حين ضرب الصخرة العظيمة التى أعيت المسلمين بمعوله ـ فبرق له فى كل مرة برق اضاء له قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، والقصور الحمر فى الروم ، وقصور صنعاء .

وقد اخبر جبريل عليه السلام رسول الله ان امته ظاهرة على هذه المدن .

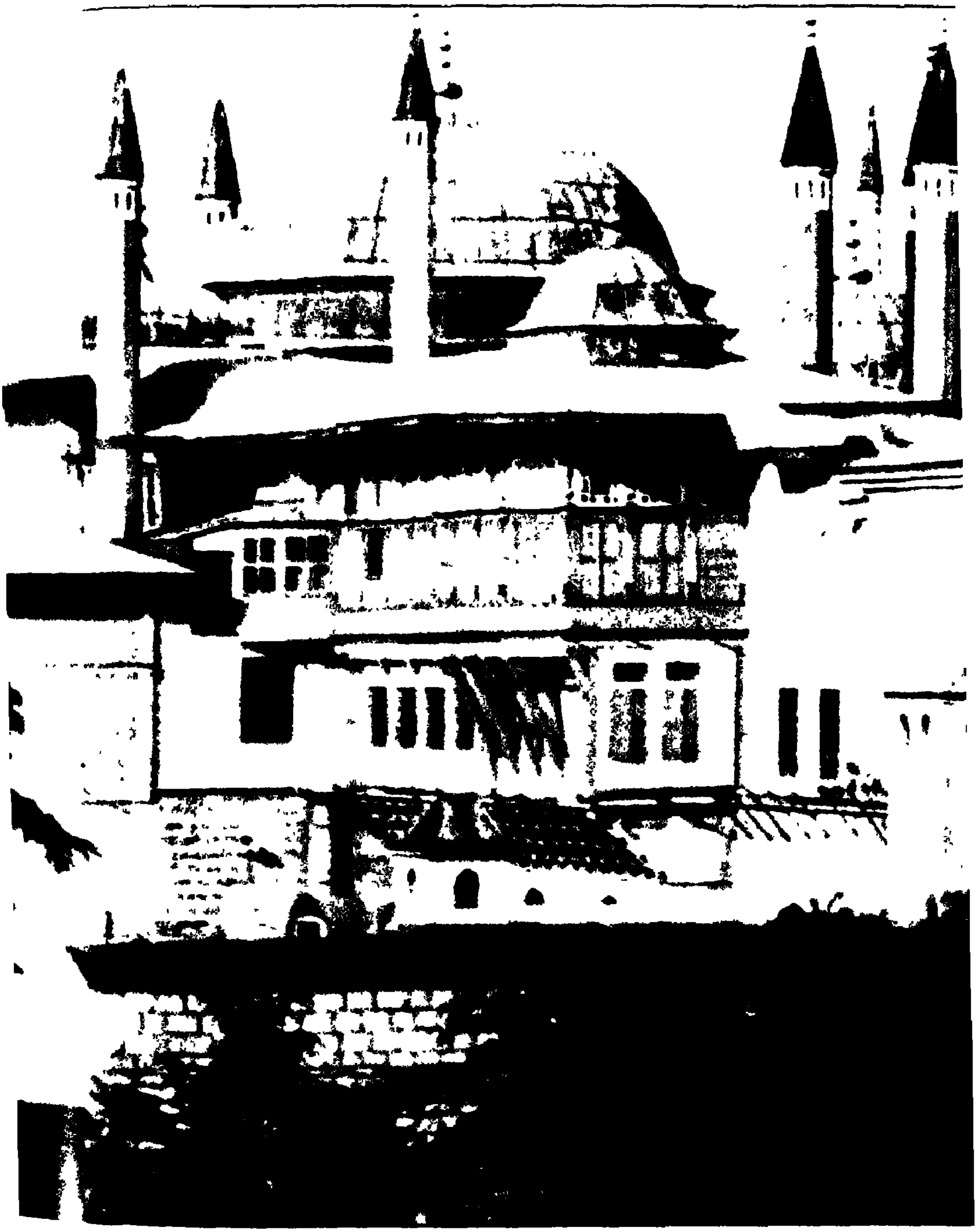
وحين فتحت هذه الأمصار فى زمن عمر وعثمـــان وما بعده قال ابو هريرة رضى الله عنه :

((افتحوا ما بدا لكم ، فوالذى نفس ابى هريرة بيده ، ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة الا وقد اعطى محمد عليه السلام مفاتيحها قبل ذلك)) .

وشاء الله ان تقوم للاسلام دولة وارفة الظل قوية الباس ، شديدة المراس ، تجمع كلمة أهله ، وتضم تحت لوائها اممه وشعوبه .

ويأبى لها علو الهمة الا ان تغزو المسيحية فى عقر دارها ، فتفتح القسطنطينية . ويمتد سلطانها فى قلب أوربا حتى يصل الى فينا .. تلك هى دولة العثمانيين المسلمة .





● مسجد السلطان أحمد

تركيا بين الأمس واليوم

كان لسقوط الخلافه العباسية ...ره على مجتمع المسلمين وفى نفوسهم ، فقد انحلت عرى وحدتهم وجرفتهم التيارات القوية من كل جانب . واعتقد الغازون من التتار لمدينة الخلافة أن ضربانهم القويةالتي جعلت بغداد تخر صريعة أمام زحفهم الهائل قد حققت أغراضها ، ولكن هيهات هيهات ، فالله ناصر دينه وحافظ لأمة قرآنه ، وان كره الكارهون (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

ومعلوم ما للخلافة الاسلامية من اهمية ومكانة فى نفوس المسلمين ، وما لها من اثر فى قوة وصلابة مجتمعهم امام كل التيارات الوافدة ، فهى رمز التجمع ، وهى اصدق تعبير لما جاء به الاسلام من مبادىء قويمه ، فى ظلها يكون التطبيق والتنفيذ لما يجب ان يكون عليه المسلمون ، وبها حكم الصدر الأول ، فكان المجتمع الأمثل الذى خلا من الأثرة والطمع والحرص على الزائل من المتع ، تسود فيه المثل الخلقية العليا ، وتزدهر فى ظله الفضيلة ، فتقل الجنايات ، وتحسن العلاقات بين الأفراد .

لكل هذه الفضائل كان الحرص على الخلافة شديدا ، وسيظل أمل الملايين من امة الحق ما بقى الزمان .

الخلافة فى آل عثمان :

العثمانيون هم ابناء قبيلة (قابى ...ن) وينتمون الى عثمان بن ...طغرل الذى ولد فى ٦٥٦ هـ الموافق ١٣٥٨ م ، وقد وضع عثمان اسس الدولة التركية ، وجاء ابنه أورخان فجعل منها دولة قوية الأركان ترتكز على دعائم واسس ادارية وحربية حديثة ، وظلت تسير فى خطى ثابتة نحو القوة والثبات دون حائل ، وقد صنع منها الايمان قوة تأبى الاستسلام تعى قدرها ، وتؤدى دورها الطليعى المنوط بها .

ولم يكن لسلطانهم فى باديء الأمر طمع فى الخلافة ، واكتفى السلطان سليم بلقب خادم الحرمين الشريفين ، وسلطان البرين وخاقان البحرين .

وبعد أن أتم السلطان سليم فتح مصر اخذ معه آخر الخلفاء العباسيين الذى فرضمن من فروا من العباسيين أمام غزو التتار لمقر الخلافة ، فعاش في ظل العثمانيين بضع سنين حتى تنازل عن الخلافة الاسمية التى سقطت حقيقة بسقوط بغداد، ثم عاد الى مصر ليقضي بقية عمره لا يسمع عنه شىء ، وبموته انتهى سلطان العباسيين روحيا ، وبقى طريق الخلافة مفتوحا على مصراعيه امام العثمانيين .

وان المتتبع لتاريخهم يجدهم قد حملوا القابا كثيرة ليس فيها لقب الخليفة الا في عصر سليمان القانونى، ثم توارثوها كما فعل الأمويون والعباسيون . والسؤال الذى يلح دائما : اى الأمرين كان افضل ؟ :

الاحتلال الأوروبى الصليبي أم الدخول تحت لواء العثمانيين باسم الاسلام .

الحقيقة انه لا يجوز أن يكون هناك افتراض بهذا المعنى . فالتركى مسلم صادق يلتزم بتعاليم الدين عن ايمان عميق . عمقه وجوده الدائم مستنفرا في سبيل الله امام ضربات

اعدائه من جيرانه فى اوروبا وروسيا .

هل يجوز الغـاء الخلافة ؟ :

لا يجوز ان تلغى مهما كان السبب بل تقوم ، فهى رمز التجمع الـذى يطلبه المسلمون . وليس المراد دعـم مركز الخليفة من الناحية السياسية، بل الهدف هو تركيز مفهوم الخلافة ، حتى تصبح هيئة لها شأنها يـرى الناس في ظلها الأمن . ويستعيـد الاسلام بها مجده ، متمثلين بعصـر الخلافة الرشيدة .

هذه هي الخلافة التى نريدهـ ونحرص عليها .

لقد كانت الدولة العثمانيه هـ الأمل لو بقيت متماسكة ، ولم تجـ عليها كـل القوى ، ونالـت عـ المسلمين ، ويقال : « كان من د الاصلاح مـن يرى أن الجامـ الاسلامية بزعامة الدولة الاسلامـ الكبرى هى القوة التى بقيت لأمـ الاسلام فى عصر الاضمحلال ، لقـد



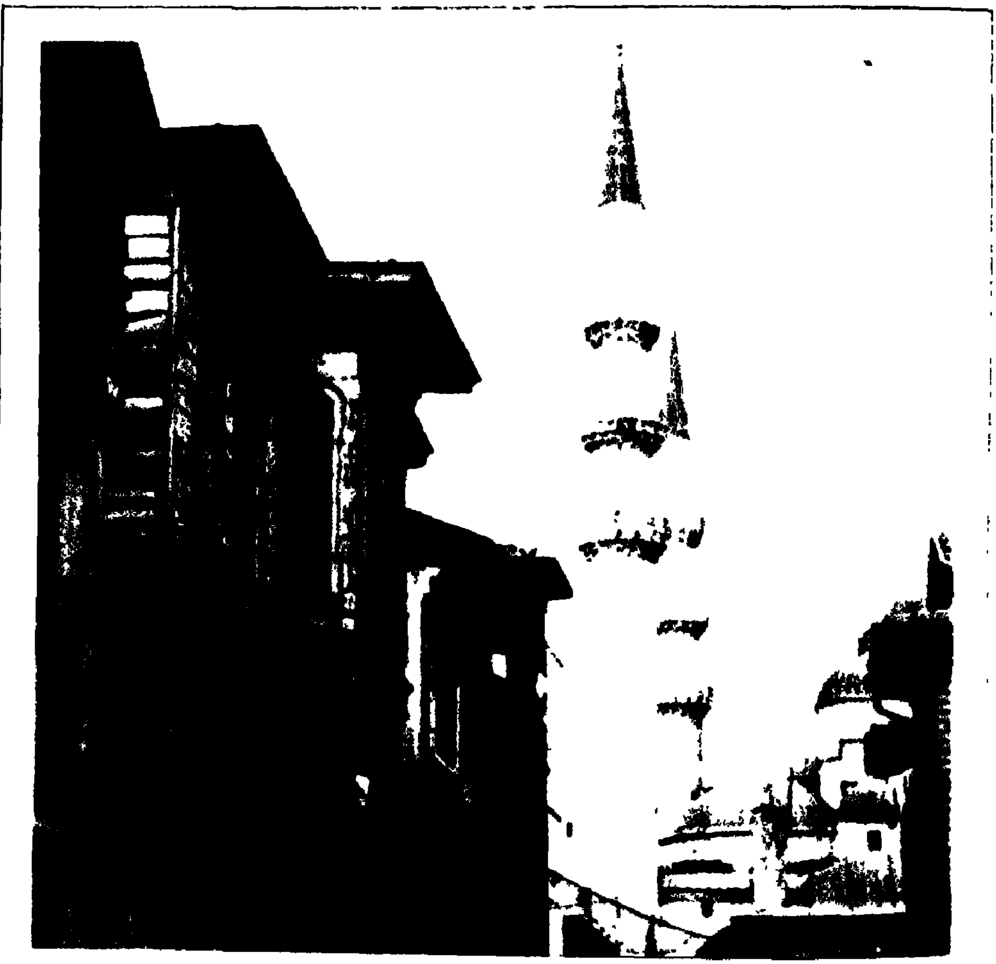
● المسجد الازرق

عوزتهم قوة المال والعتاد ، وقــوة العلم والصناعة ، وقوة السياسية والسيطرة الدولية فلا اقل من قوة التضامن والاتحاد » وتحت رايـــة الاسلام فقط دون غيرها يتم ذلـــك « **افانت تكره الناس حتى يكونـــوا مؤمنين** » .

نعم كان دخول العرب فى الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن السادس الميلادى ضرورة تاريخيـــة حتمت انتقال السلطـــة في الوطـــن الاسلامى كله الى اكبر قوة عسكرية من ابناء الاسلام لوقوفهـــا امـــام الخطر الصليبي بأكبر قدر من الوحدة الاسلامية .

وقد كان هناك امثلة تؤكد سلامه هذا المنهج ، فقد سارعت الجزائر باختيارها وانضمت الى الدولـــه العثمانيه لتكمل الالتفاف حـــول رايه واحده .

وقد كان للدولة العثمانية فضل تأخر الاحتلال الاجنبى للعـــالم



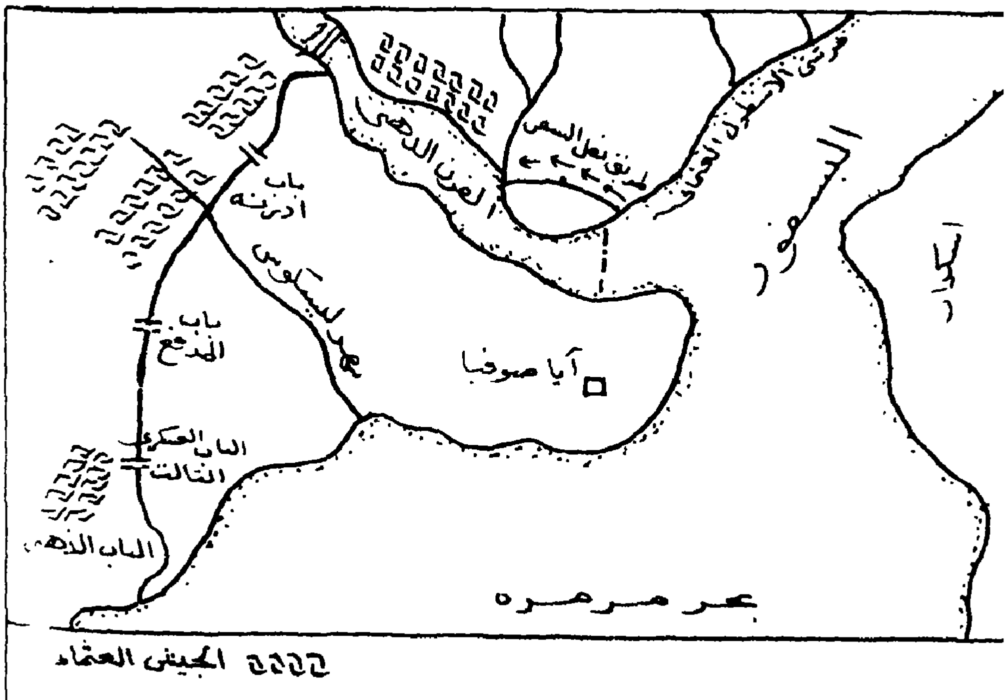
● مسجد السليمانيه

لاسلامي مدة طويله . وكادت ان تنهي الساله الشرفيه الى الأبد . وهذا ولا شك ينفي كل ما حدث في تركيا الدستوريه . وسوف ينقشع الضباب عن شعب تركيا المسلم الذي صمد امام الغزوات الالحادية والفكريه المشبوهة باسم الحرية والتقدم .

فتح القسطنطينية :

كانت القسطنطينيه امل الفاتحين. وحلما راودهم خلال القرنين الأول والثاني الهجري بعد ان رد عنهما قادة الاسلام الأول . وهي بجانب ذلك كانت موطن المؤامرات والد.. والكيد ضد المسلمين . واليها يلـ.. الحاقدون على الاسلام واهله المتربصون به الدوائر . فكان لزا.. على المسلمين في كل العصور ا.. يحرصوا على فتحها . وكسر شوكـ.. اعداء الله فيها . وهاديهم في ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير اميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش) رواه أحمد في مسنده .

وقد كان عبء هذا الاستيلاء على هذه العاصمة العنيدة قد وقع على عاتق العثمانيين الذين اشتد ساعدهم وقوى بأسهم .





مسجد صغير على ميناء انطاليا .

محمد الفاتح :

ولى السلطة وكان أول برنامج شغله هو الاستيلاء على القسطنطينية ، وبدأ الاستعداد لهذه المهمة فحشد مدفعية هائلة، وجنودا مهرة خاضوا غمار الحروب وتمرسوها ، وبدأ الحصار وطال ، وعلى الرغم من أن أمل النجدة والنجاة لدى البيزنطيين ضئيل ، الا أنه لن يؤتى ثماره المرجوة ما دام البحر مفتوحا والأتراك لم يصلوا اليه بعد .

وخطر للسلطان أن تتسلل سفنه الى شاطىء يبعد عن منطقة القتال، ـ دفعها جنوده على ألواح خشبية مطـ ـة بالزيت والدهون عبر ستة أمـ ، ثم تعود الى البحر داخل منـ ـة السلاسل المانعة التى أقامها الـ ـطيون لتكون حائلا دون تقدم ـ ـية العثمانية ، انه لمجهود عـ حقا . (انظر الخريطة) .

الحرب النفسيه :

استعد الجنود للهجوم الأخير . وكان قد أمرهم محمد الفاتح بالصوم قبله ، تطهيرا لنفوسهم وتقوية لعزائمهم وارادتهم .

وكانت ضربة قويه للمدافعين عن المدينة وجهت من كل صوب ، وفعل محمد الفاتح كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقد أشعل النيران أمام الخيام فتحول الليل الى نهار وبث بهذا الرعب فى نفوسهم فكانت حربا نفسية ناجحة، ودخلوها من كل ركن ، واتجهوا صوب (أيا صوفيا) كنيستهم الرئيسية وأمر السلطان بانزال أجراسها . وتسلق المؤذنون قبابها ونادوا : الله أكبر . الله أكبر . ثم نودى للصلاة ، وبعد ذلك أمر بتحويل نصف الكنائس الى مساجد، وترك الباقى للمسيحيين لاقامة شعائرهم ، وصارت (أيا صوفيا)

من أكبر المساجد فى المدينة ، وأصبحت القسطنطينية بعد ذلك عاصمة الدولة الاسلامية وحاضرة الخلافة فيما بعد .

وقد كان لهذا السقوط صداه فى جميع أنحاء العالم . وأعلن محمد الفاتح عند دخوله المدينة زوال الدنيا القديمة . ومجىء العالم الحديث لعظم شأن الفتح ، وبعد أثره ، وسيظل اسمها مقرونا باسم فاتحها العظيم .

ثم طويت صفحات محمد الـ بموته الذى كان أمنية العـ الصليبى ، والذى اعتبر موته . يحتفل به .

الصليبية الحاقدة والماسونية الملحدة

عندما واجهت أوربا الدولة العثمانية كانت فى الحقيقة تواجه الاسلام فى دولته الكبرى ، وقد غلب عليها طابع الحقد والأنانـ .

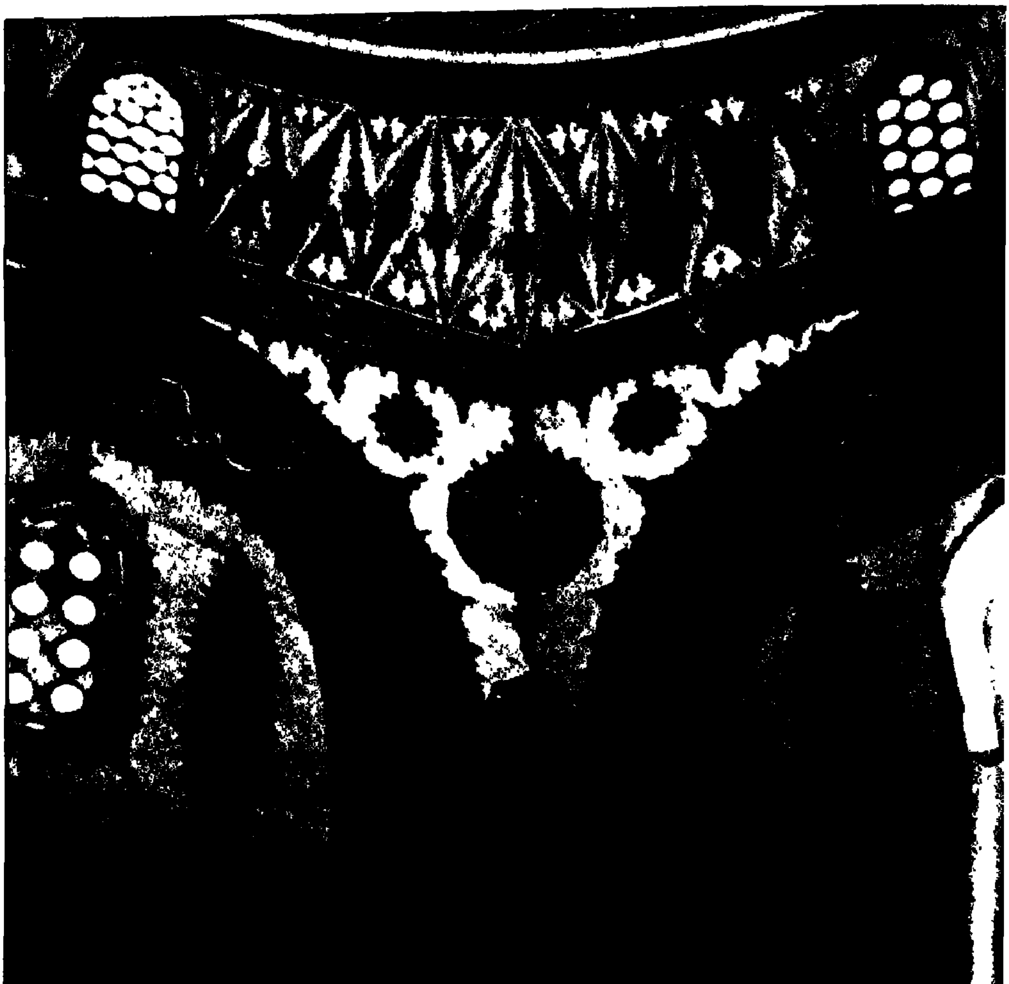


● ساحة المسجد الاعظم

العداء لهذه الدولة الفتية ، وعملت
نذ اللحظة الاولى على الكيد لها ،
العمل ضدها طوال عمرها ،وكذلك
كانت روسيا تسلك نفس الاسلوب،
تؤلب دول البلقان على الحكم
التركى ، وتمدهم بالسلاح .

وهناك أمثلة حية على هذا
التربص ، وذلك الحقد الدفين فقد
هاجمت مجموعة من أساطيل دول
أوروبا الاسطول التركى فى ليبانته
باليونان فى سنة ٩٧٩ هـ الموافق
١٥٧٠ م وحطمته وكان بحارته فى
اجازة ، فهللت كل أوروبا واعتبرت
ذلك نصرا ، وقال القديس بطرس
بهذه المناسبة :

« أن الانجيل قد عنى دون جوان
نفسه حينما بشر بمجىء رجل من
الله يدعى (حنا) ودون جوان هذا
هو أمر الاساطيل المتحدة التى
فاجأت الاسطول التركى فى ليبانته ،



● روائع الفن الاسلامى على احد جدران مسجد تركى

مل ويعتبرونه منقذا للمسيحيه من الخطر ، ويقول عبد الله النديم : لو كانت الدولة العثمانية مسيحية الدين لبميب بقاء الدهر بين ملك الدول الكبيره والصغيره . ولكن المعايره الدينيه . وسعى اوروبا في ملاشي الدين الاسلامى أوجب هذا التحامل الذى اخرج كثيرا من ممالك الدولة » .

وهى فى الحقيقه مسألة النزاع المستمر بين الصليبيه الحاقدة على الاسلام . والاسلام الذى سادت روحه المسامحه كل الأديان .

والمراقب للأحداث يرى أن الر، الصليبية لم تتخل عن أور، المسيحية ، وقد اصبحت الفرص مواتيه لكى يكيل الغرب ضرب قاصمه للعدو الألدى فى نظره و- الاسلام .

وقد شجعه على ذلك بقدم الصناعى الهائل أمام ركون المسلمي الى الدعة والتأخر .

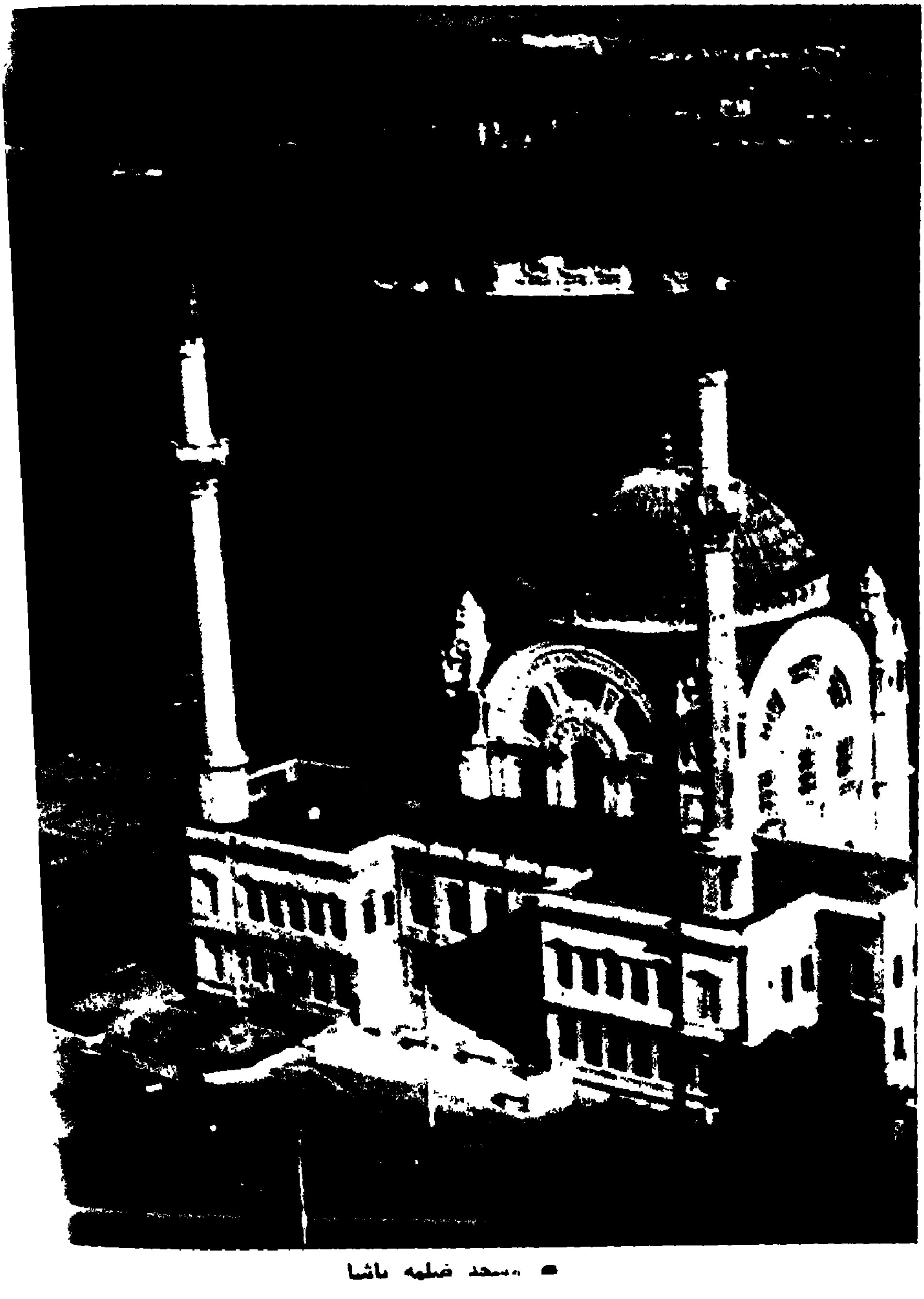
لقد ساعد هذا التقدم الراسماليه العربيه التي لم تقم الا على



● مدينة ادنه



ن عبد الحميد



■ مسجد ضلمه باشا

ستعمار ، والعالم الاسلامي كان
.. دة الاستعمار .

وعلى اية حال فقد وضع الطوق حول رقبة العالم الاسلامي باحكام ، حتى قضى على خلافتهم العثمانية التي كانت امل العالم الاسلامي ، وبعدها لم تكن هناك عقبة ، فتسلط العالم الغربي على تركة الخلافة بقسوة وشراسة وبروح صليبية لا تعرف الرحمة .

وكذلك كانت الماسونيه الملحدة ومن اهم اهدافها تكوين حكومة لا تعرف الله ، في جمهورية لا دينية عالميه ، ومحاربه الأديان ، والحفاظ على الدول اللادينية العلمانية ، وفي سبيل ذلك تستسيغ الارهاب ومحاربة الأخلاق والفضيله ، وكان لها دور بارز في هز كيان الخلافه في تركيا ، وتشجيع حركه التمرد على الخلافة .

السلطان عبد الحميد واثره على الخلافة

أراد السلطان عبد الحميد في بدايه حكمه كسب ود اوروبا ، ولكنه شعر بسوء النيه مبيته لاقتسام الدوله العثمانيه . ولذلك كان سريعا في اتخاذ طريق مضاد ، فدعا الى الجامعه الاسلامية باسم الخلافه وغايته امله من هذه الدعوه جمع المسلمين في قوة واحدة في وجه التعصب الصليبي ، ومن والاهم من اليهود ، واعتبر أن العمل مفتاح النجاح فبدأ نشيطا ، ولذلك استطاع احداث انطباعات لدى العامه ان .. اء تحت شعار الخلافه .. ه امام الغرب المسيحي هو الحل ، وليس غيره ، وانطلاقا من هذه القاعده منع دخول اليهود فلسطين ، واتخذ منهم موقفا صلبا حازما نابع من عقيدته ووعيه ؛ فقد أصدر سنه ١٨٨٨ فرمانا بمنع الهجره الجماعيه الى فلسطين ، وعدم السماح لهم بالبقاء بعد زيارة أماكنهم المقدسه اكثر من ثلاثه اشهر ، وبلغ من حرص السلطان ما رواه كتاب « خطر الصهيونيه على الاسلام والمسيحيه » يقول الكاتب (في سنه ١٩٠٠ دخل قره صوه أفندي على السلطان عن طريق الفريق عارف بك ، وابلغه انه موفد من قبل الجمعيه الصهيونيه ، وانه قادم يطلب اليه اعطاء الجمعيه تلك الأراضي الواقعه في المثلث القائم ما بين يافا وغزه والبحر الميت مقابل خمسه ملايين ليره ذهبيه عثمانيه تدفعها الجمعيه الصهيونيه هديه الى الخزينه السلطانيه الخاصه ، وعشرين مليونا تقرضها الجمعيه على الحكومه دون فائده لمده تعينها الحكومه ، فغضب السلطان وطرده من مجلسه) وتدور الأحداث ويأتي قره صوه هذا ليبلغ السلطان عبد الحميد قرار طرده ، ليفصح بذلك المخطط ، وعلاقه جمعيه الاتحاد والترقي بالمنظمات اليهوديه .

وصوره اخرى تؤكد هذه العلاقه ، فناحوم افندي حاخام اليهود في تركيا كان هو الوسيط بين الحلفاء ومصطفى كمال اتاتورك .

مصطفى كمال اتاتورك :

وضح من خلال الاحداث أن اليهوديه والصليبيه والماسونيه كانت

نقد ابن

٥

كثير

الأستاذ : إسماعيل سالم عبد العال

إن الأسر الطيبة التي ترسخت
ثارنا الإسلامية وفرت لتحول كثير
ن النفس وشكت من صعيد الوحدة
تل شعراً من الشعر العسكري
[illegible]

على أن يحقق علمائه له ؟ !
حقا ، يوم كان مصدر التلقي
الوحيد هو القرآن ، والسنة
المطهرة .
لكن السنة [illegible] القرآن ،
[illegible]

ظلماتها التي رانت على القلوب . وحذروا من خطر يجعل الأمة في ذيل قافلة البشرية . بعد أن شاركت بجدارة في توجيهها الى الهدى الراشد . .

وفي المقالات السابقة رأينا أنه قد أثر عن بعض الصحابة — رضي الله عنهم — اسرائيليات تتفاوت كثرة وقلة . . وتتنوع طرق التلقي . إما عن سماع أهل الكتاب الذين أسلموا . أو تناول كتبهم . أو عن توافق قول الصحابي مع الرواية الاسرائيلية . أو قد نسب الى الصحابي — إفكا وزورا — روايات هو منها براء كما نسب الى ابن عباس تفسير بتمامه ولم يثبت عنه الا شيء يسير بحو مائة حديث كما قال الشافعي — رضي الله تعالى عنه . . !

ولنمض مع ابن كثير بتفسيره نقدر الروايات الاسرائيلية المأثورة أو المنسوبة الى بعض الصحابة والتابعين .

اسرائيليات عبد الله بن عمرو :

جمع عبد الله بن عمرو — يوم اليرموك مجموعة ضخمة من كتب أهل الكتاب . حملها معه في زاملتين تقريبين والتهما نرجح ما روى عنه من اسرائيليات .

١ — روى البيهقي في بناء الكعبة في كتابه « دلائل النبوة » من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا قال فيه : « بعث الله جبريل الى آدم وحواء . فأمرهما ببناء الكعبة . فبناه آدم ثم أمر بالطواف به . وقيل له أنت أول الناس . وهذا أول بيت وضع للناس . .

قال ابن كثير : فانه — كما ترى — من مفردات ابن لهيعة وهو ضعيف والأشبه — والله أعلم — أن يكون هذا موقوفا على عبد الله بن عمرو . ويكون من الزاملتين اللتين أصابهما يوم اليرموك » .

٢ — قال محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أمية عن بجير بن أبي بجير قال : سمعت عبد الله ابن عمرو يقول : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال : هذا قبر أبي رغال . وهو أبو ثقيف . وكان من ثمود . وكان بهذا الحرم يدفع عنه . فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن . وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب ان أنتم نبشتم عنه أصبتموه . فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن .

وهكذا رواه أبو داود عن يحيى ابن معين عن وهب بن جرير بن حازم . عن أبيه عن ابن اسحاق به .

قال شيخنا أبو الحجاج المزي : وهو حديث حسن عزيز . قلت : تفرد بوصله بجير بن أبي بجير هذا . وهو شيخ لا يعرف الا بهذا الحديث . . قال يحيى بن معين : ولم أسمع أحدا روى عنه غير اسماعيل بن أمية . قلت : وعلى هذا فيخشى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث و

يكون من كلام عبد الله بن عمرو ، مما أخذه من الزاملتين . قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك : وهذا محتمل والله أعلم .

٣ — روى ابن جرير عن عبد الله ابن عمرو قال : يهبط الله — عز وجل — حين يهبط . وبينه وبين خلقه سبعون الف حجاب . منها النور والظلمة. فيضرب الماء في تلك الظلمة صوتا ينخلع له القلوب . قال ابن كثير : « هذا موقوف على عبد الله ابن عمرو من كلامه . ولعله من الزاملتين . والله أعلم » .

٤ — روى الطبراني عن عبد الله ابن عمرو قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهي . مرني ان اسجد لمن شئت . قال فيجتمع اليه زبانيته فيقولون : ايها ... ما هذا التضرع ؟ فيقول : انما سألت ربي ان ينظرني الى الوقت المعلوم . وهذا الوقت المعلوم . قال . ثم تخرج دابة الارض من صدع في الصفا قال فاول خطوة تضعها بانطاكيا فتأتي ابليس فتخطمه » .

قال ابن كثير : « هذا حديث غريب جدا . وسنده ضعيف . ولعله من الزاملتين اللتين اصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك . فاما رفعه فمنكر والله أعلم » .

أنس بن مالك :

روى أنس بن مالك — رضي الله عنه — بعض الأحاديث التي في النفس الشك والريبة . اذ تحمل في طياتها غرابة ونكارة ومن ذلك :

١ — ما رواه الامام احمد في مسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « عسقلان أحد العروسين يبعث الله منها يوم القيامة سبعين الفا لا حساب عليهم . ويبعث منها خمسين الفا شهداء . وفودا الى الله . وبها صفوف الشهداء . رؤوسهم مقطعة . بيد اوداجهم دما يقولون : **« ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد »** (آل عمران/١٩٤) فيقول الله : « صدق عبدي . اغسلوهم بنهر البيضة . فيخرجون منها نقاء بيضا . فيسرحون في الجنة حيث شاؤوا » .

قال ابن كثير : وهذا الحديث يعد من غرائب المسند . ومنهم من يجعله موضوعا . والله أعلم .

٢ — روى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده حديثا قال فيه : حدثنا منصور بن أبي مزاحم . حدثنا خالد الزيات . حدثني داود أبو سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري عن أنس بن مالك — رفع الحديث : قال : **« المولود حتى يبلغ الحنث ما** عمل من حسنة لوالده أو لوالديه ، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه . فاذا بلغ الحنث أجرى الله عليه القلم ؛ وأمر الملكان اللذان كانا معه أن يحفظا وان يشددا . فاذا بلغ اربعين سنة في الاسلام أمنه الله من البلايا الثلاث : الجنون . والجذام . والبرص . فاذا

بلغ الخمسين ، خفف الله حسابه . فاذا بلغ ستين رزقه الانابة بما يحب . فاذا بلغ السبعين احبه اهل السماء . فاذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عنه سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وشفعه فى اهل بيته ، وكتب امين الله ، وكان اسير الله فى ارضه ، فاذا بلغ أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ، كتب الله له مثل ما كان يعمل فى صحته من الخير ، فاذا عمل سيئة لم تكتب عليه » .

وعقب ابن كثير على هذا الحديث فقال : « هذا حديث غريب جداً ، وفيه نكاره شديدة ، ومع هذا فقد رواه الامام احمد بن حنبل فى مسنده موقوفا ومرفوعا . وذكر الروايتين ، وكذلك الحافظ ابو بكر البزار ، واسب روايته » .

٣ — وفى تفسير قوله تعالى : « **ان فيها قوما جبارين** » (المائدة / ٢٢) روى ابن ابى حاتم عن انس بن مالك روايه غريبه عن طول هؤلاء الجبارين .

على بن ابى طالب :

١ — ذكر ابو جعفر بن جرير فى تفسير قوله تعالى : « **ويسالونك عن الروح** » (الاسراء / ٨٥) اثرا عن على بن ابى طالب ، رضى الله تعالى عنه قال فيه : « **الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ، لكل وجه منها سبعون الف لسان ، لكل لسان منها سبعون الف لغة . يسبح الله تعالى تلك اللغات كلها ، يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى** يوم القيامة .. » !

قال ابن كثير : « وهذا اثر غريب عجيب ، والله أعلم » .

٢ — روى ابن مردويه عن على ابن ابى طالب — رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**لعن الله الزهرة ، فانها هى التى فتنت الملكين ، هاروت وماروت** » قال ابن كثير : وهذا ايضا لا يصح ، وهو منكر جدا والله .

عبد الله بن مسعود :

قال ابن جرير فيما يرويه عن ابن مسعود عند تفسير قول الله عز وجل « **يوم يقوم الروح** » (النبأ / ٣٨) : « الروح فى السماء الرابعة، هو أعظم من السموات ، ومن الجبال ومن الملائكة ، يسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة ، يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا من الملائكة ، يجيء يوم القيامة صفا وحده » .

قال ابن كثير : « هذا قول غريب جدا » .

وذكر ستة أقوال فى تفسير الروح فى هذه الآية ، وتوقف ابن جرير فى تفسيرها .

واختار ابن كثير انهم بنو آدم .

ابو هريره :

حاول بعض صغار المستشرقين النيل من الصحابى الجليل ابى هريرة — رضي الله تعالى عنه — والحط من قدره ، والتشكيك فى مروياته وقد تبعهم في ذلك بعض المستعر... واثاروا ضجة مفتعلة حوله ، و...

مضبهم كنا ضـــمنوها مفتريات لا صل لها ، وشبهات لا وزن لها !!
حقيقه روى عن ابى هريرة بعض غرائب والروايات المنكرة ، التـي د يكون سمعها من مسـلمة اهل لكتاب ، او اطلع عليها في كتبهم . وقد فعل غيره من الصحابة مثـل دلك وقد نكون نسبت اليه — زورا وبهتانا — كما نسب الى ابن عباس تفسير بلغ حجمه اربعمائة صفحة من القطع المتوسط ، ولم يثبت عنه من الروايات الصحيحة الا ما يقـارب المائة حديث .. !!
ومناقشـــة هذه المفتريات التى لمقت لأبى هريرة لها مكان آخر .
ومن الروايات الغريبة التى ذكرها ابو هريرة ، ورجح ابن كثير انه قد يكون تلقاها عن كعب الاحبـار : ما روى فى تفسير قوله تعـالى : ((**فما اسـطاعوا ان يظـهروه ، وما استطاعوا له نقبا**)) (الكهف / ٩٧) ، عن ابى هريرة عن رسـول الله صلى الله عليه وسـلم قال : ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم ، حتـى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليـهم : ارجعوا فستحفرونه غدا ، فيعودون اليه كأشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم وأرادوا الله ان يبعثهم علـى الناس حفروا ، حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدا ان شـاء الله فيستثنى ، فيعودون اليه ، وهو كهيئته حين تركوه ، ويخرجون على الناس فينشفون الميـاه ، ويتحصن الناس منهم فى حصونهم ، فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم . فيقـولون قهرنا اهل الأرض ، وعلونا اهل السـماء ، فيبعث الله عليهم نغفا فى رقابهـم فيقتلهم بها» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والذى نفس محمد بيده ان دواب الأرض لتسمن وتشـكر شكرا من لحومهم ودمائهم » .
قال ابن كثير : ورواه احمد ايضا عن حسن هوا بن موسى الأشـهب عن سفيان عن قتادة به . وكذا رواه ابن ماجه عن أزهر بن مروان عن عبد الأعلى عن سعيد بن ابى عروبة عن قتاده قال : حدث ابو رافع ، واخرجه الترمذى من حديث ابىعوانة عن قتادة ثم قال : غريب لا يعرف الا من هذا الوجه . واسناده جيد قوى، لكن متنه فى رفعه نكارة ، لان ظاهر الآية يقتضي انهـم لم يتمكنوا من ارتقائه ، ولا من نقبه لاحكام بنائه وصلابته وشدته ، ولكن هذا قد روى عن كعب الاحبار انهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل ، فيقولون غدا نفتحه . فيأتون من الغد وقد عاد كما كان فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل ، فيقولون كذلك . فيصبحون وهو كمـا كان فيلحسـونه ويقولون غدا نفتحه ، ويلهمون أن يقولوا : ان شاء الله ، فيصبحون وهو كما فارقوه فيفتحونه وهذا متجه . ولعل ابا هريره تلقاه من كعب فانه كثيرا ما كان يجالسه ويحدثه فحدث به ابو هريره ، فتوهم بعض الرواه انه مرفوع فرفعه والله اعلم .
وذكر ابن كثير ما يؤيد نكاره هذا المرفوع . فقد روى الامام احمد ، والبخارى . ومسلم عن زينب بنت جحش — رضي الله تعالى عنها — قالت : استيقظ النبى صلى الله عليه

وسلم . من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول : « لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب .فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا ». وحلق قلت : يا رسول الله : انهلك وفينا الصالحون ؟! قال : « نعم اذا كثر الخبيث » .

سعيد بن المسيب وعكرمة والقرظى :

قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى **((ارم ذات العماد))** (الفجر / ٧) : « ومن زعم أن المراد بقوله : « ارم ذات العماد » مدينة دمشق كما روى عن سعيد بن المسيب وعكرمة او اسكندريه كما روى عن القرظى او غيرهما ففيه نظر .. فانه لا يتسق الكلام حينئذ . ثم المراد انما هو الاخبار عن اهلاك القبيلة المسماة بعاد وما احل الله بهم من بأسه الذى لا يرد لا ان المراد الاخبار عن مدينة او اقليم .

وانما نبهت على ذلك ، لئلا يغتر بكثير مما ذكره جماعه من المفسرين عند هذه الآية من ذكر مدينة يقال لها « ارم ذات العماد » مبنية بلبن الذهب والفضه قصورها ودورها وبساتينها وان حصباءها لآلىء وجواهر ، وترابها بنادق المسك .. وأنها تنتقل . فتاره تكون بارض الشام ، وتارة باليمن ، وتارة بالعراق ، وتارة بغير ذلك من البلاد » !

قال ابن كثير : فان هذا كله من خرافات الاسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذاك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم فى جميع ذلك .

« وذكر الثعلبى وغيره أن رجلا من الأعراب . وهو عبد الله بن قلابة . فى زمان معاوية ذهب فى طلب اباعر له شردت فبينما هو يتيه فى ابتغائها اذ طلع على مدينة عظيمه لها سور وأبواب فدخلها فوجد فيها قريبا مما ذكرناه من صفات المدينه الذهبيه التى تقدم ذكرها . وانه رجع فاخبر الناس . فذهبوا معه الى المكان الذى قال فلم يروا شيئا » .

وعلق ابن كثير على هذه الروايه فقال : « وقد ذكر ابن أبي حاتم قصه ارم ذات العماد ههنا مطوله جدا . فهذه الحكايه ليس يصح اسنادها . ولو صح الى ذلك الاعراب فقد يكون اختلق ذلك ، او انه اصابه نوع من الهوس والخيال فأعتقد أن ذلك له حقيقه فى الخارج ، وليس كذلك . وهذا مما يقطع بعدم صحته » !

ابو العالية :

ذكر أبو جعفر الرازى عن ابى العالية أنه قال فى قوله تعالى : **((رب العالمين))** (الفاتحة / ٢) : « الانس عالم ، والجن عالم . وما سوى ذلك ثمانية عشر الف أو اربعة عشر الف عالم ــ وهو شك ــ الملائكة على الارض ، وللأرض اربع زوايا . فى كل زاويه ثلاثه آلاف عالم ، وخمسمائة عالم . خلقهم الله لعبادته » .

قال ابن كثير : « وهذا كلام غريب يحتاج مثله الى دليل صحيح » .

ابو جعفر الباقر :

روى ابن ابى حاتم عن أبى ...

محمد بن على قال : « السجل ملك، وكان هاروت وماروت من أعوانه ، وكان له فى كل يوم ثلاث لمحات فى ام الكتاب فنظر نظرة لم تكن له فابصر فيها خلق آدم ، وما كان فيه من الامور فأسر ذلك الى هاروت وماروت ، وكانا من اعوانه ، فلما قال تعالى : ((انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)) ، قالوا ذلك استطالة على الملائكه .

قال ابن كثير : هذا اثر غريب ، وبتقدير صحته لأبى جعفر محمد بن على بن الحسن الباقر فهو نقله عن أهل الكتاب ، وفيه نكارة توجب رده » .

عبد الله بن يحيى بن ابى كثير :

روى ابن أبى حاتم عن عبد الله بن يحيى بن ابى كثير قال : سمعت ابى يقول : ان الملائكة الذين قالوا : ((**اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**)) . كانوا عشرة فخرجت نار من عند الله فأحرقتهم .

قال ابن كثير : « وهذا ايضا اسرائيلى منكر » .

عكرمة مولى ابن عباس :

روى عبد الرزاق عن عكرمة مولى بن عباس ان موسى — عليه السلام — سأل الملائكة هل ينام الله — عز وجل — فأمر الملائكة أن يؤرقوه ثلاثا لا يتركوه، ففعل ثم اعطوه قارورتين يمسكهما ، ثم تركوه ، وحذروه أن يكسرها ، فجعل ينعس وهما فى يده ، فى كل يد واحدة . قال : فجعل ينعس وينبه وينعس وينبه حتى نعس نعسة فضرب احداهما بالاخرى فكسرهما .

وعلق ابن كثير على هذا فقال : « وهو من اخبار بنى اسرائيل . وهو مما يعلم ان موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من امر الله — عز وجل — وانه منزه عنه » .

عقبة بن عامر :

وفى تفسير قوله تعالى : ((**ويسألونك عن ذى القرنين**)) (الكهف / ٨٣) قال ابن كثير : « قد اورد ابن جرير ههنا ، والأموى فى مغازيه : حديثا اسنده وهو ضعيف عن عقبة بن عامر ان نفرا من اليهود جاءوا يسألون النبى — صلى الله عليه وسلم — عن ذى القرنين فأخبرهم بما جاءوا له ابتداء ، فكان فيما اخبرهم به انه كان شابا من الروم . وانه كان نبى الاسكندرية ، وانه علا به ملك الى السماء ، وذهب به الى السد وراى اقواما وجوههم مثل وجوه الكلاب !! وفيه طول ونكارة ، ورفعه لا يصح . واكثر ما فيه من اخبار بنى اسرائيل . والعجب كل العجب ان ابا زرعة الرازى — مع جلالة قدره — ساقه بتمامه فى كتاب (دلائل النبوة) وذلك غريب منه » . . !

وبعد ، فهذا ما يسره الله لنا عن نقد ابن كثير للاسرائيليات .

لكن قد يقول قائل : الم يذكر ابن كثير نفسه فى تفسيره اسرائيليات وروايات غريبة قبلها ولم ينقدها !

وموعدنا — للاجابة عن هذا السؤال — المقال القادم ان شاء الله .

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

المراه .. فى ظل الاســـلام

هل نالت المراه فى عصر الحضارة الغربية كل ما تريد .. وهل كان هـــذا خيرا لها .. ؟

صلاح عامر ــ الاردن

على الرغم من سيطره الحضاره الغربيه . واكتساحها لكل معالم الحياة العصريه ، ونزوح كل القيم الا المكتسب من الحضاره الغربية ، وغيبـــــة كل الشرائع الا ما شرعه ، وسنه ارباب الثقافه الوافده . وما زالت روح الجاهليه جثم بكل اشكالها على مجمع الانسان . وشوه عالمه ، وتشده من الفضيلة الى الرذيله . باسم الحضاره .

وقد زعموا ان الحضاره الحديثه قد منحت الانسان حق الحياة الحرة الكريمه . وهيأت له وسائل العيش فى ظل الحريه . ودون سيطرة ، وعلى الأخص المراه ..

وبقليل من التأمل نرى . ان المجمع الغربى بعد الثـــورات المتكرره . والدعوات الكثيره المنبعثه من هنا وهناك فى كل انحاء اوروبا ، والعـــالم الغربى ، وفى أزهى عصور الحضاره نجد أن المراة قد نالت قسطا قليلا جدا من حقها الذى ندعيه ، واصبحت فى مجتمعها الغربى بسبب العرى والتفسخ والانحلال الذى كان نتيجة حتميه لفقدان القيم ، والمثل . وانفلاتها من الاخلاق ، اصبحت متاعا مباعا . تحت شعار حريـــه المـــراه .

فبعضهم يجعل الميراث فى الأسره الواحدة ذكورا واناثا لأكبر وارث ذكر . وآخرون يرون ان اى تعاقد مع المراه خاص بالمال لا بد فيه من اذن الولي ، أو اذن الزوج لزوجته فى مالها الخاص بها ، ونرى أن تهاون الأسرة الغربية فى الحفاظ على المراه . واعطائها حقها دون تمييز بين ما هو صالح لها ، وما يفسدها كان سببا من الأسباب المباشرة فيما وصلت اليه المراة من سوء ، فقد خرجت تبحث عن السعادة التى افتقدتها فى اسرتها ، لتمنح نفسها الأمن الذى تتصوره .

اما الاسلام فقد منحها كل الحقوق التى تجعل منها امراة اذا نظر اليهـا زوجها سرته ، وان غاب عنها حفظته فى ماله وعرضها ، وان أمرها أطاعته لكى تحيا الأسرة كلها فى جو من الود والوفاء ، وتتحقق الضـــمانات لـــ افرادها .

وقد حافظ الاســـلام على مال الزوجة سواء كان موروثا ام اخذته زوجها ، ويظل مالها مستقلا عن مال زوجها ، بعيدا عن سيطرته ، ولا يحق أن يأخذ منه شيئا الا باذن منها ورضاها .

يقول الله تعالى : ((وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا . وكيف تاخـذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا)) ويقول سبحانه : ((ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا)) وقد وضح ان الرجل لا يجوز ان ياخذ من مال زوجته الذى أخذته منه ، فكيف يجوز أن يأخذ من مالها الخاص بها .

ان هذه المنزلة من المساواة لم تصل اليها او الى شيء قريب منها اى امة لم تعتنق الاسلام .

وكل القوانين الغربية تقريبا قاصرة عن تحقيق شيء من هذا .

وانظر معي الى هذه الفقرة من القانون الفرنسي المدنى « المراة المتزوجة حتى ولو كان زواجها قائما على اساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجهـا لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن ترهن ولا أن تمتلك بعوض أو بغير عوض بدون اشتراك زوجها فى العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية » .

ولقد عرف أن كل القوانين الغربية تفقد المراة فى ظلها شخصيتها بمجرد الزواج وتلحق باسم زوجها ، ومن العجيب ان النسـاء يعتبرن انتسابهن الى ازواجهن مدنية ، ونسين أن الاسلام قد أعطاهن هذا الحق مساواة للرجل ، فأين انتن من المساواة ، وقد حرصتن كل الحرص على ذوبان شخصيتكن فى الرجال .

هذه هي المراة فى ظل الاسلام ، وتلك حقوقها كاملة تغدو وتروح تحت ظلها فى حرية لا تفقدها انسانيتها ولا تذهب وقارها ، تحفظ عليها حقها فى الحياة ، وهى ليست من المتاع ، ولا أدوات الزينة ولكنها عنصر هام فى اخراج جيل مؤمن واع ، وقد صدق الشاعر حين يقول :

الأم مدرسة اذا اعددتهـا اعددت شـعبا طيب الأعراق

وقد وضح ان المراة لم تنل فى عصر الحضارة الا ما دفعها اكثر الى عدم الالتزام بقيمنا الاسلامية ، وقد تركت مختارة كل ما يرفع من شانها ، ويحفظ عليها انسانيتها ، ويجعلها محل تقدير ذويها .

تعقيب ..

وردت الينا هذه الرسالة من القارىء الاستاذ محمد عبد العاطى حسن ـ القاهرة ـ ونحن ننشرها فيما يلى :

« لى ملاحظة حول ما جاء فى مقال الاستاذ حسن فتح الباب « التسامح الدينى والتحرر الفكرى فى الاسـلام العدد ١٢٦ ص ٧٩ الوعى الاسلامى

وذلك عندما استشهد بالآية الكريمة ((ان عبادى ليس لك عليهم سلطان)) الحجر : ٤٢) فى معرض حديثه عن عدم الوساطة بين الفرد وربه عز وجل .

والآية الكريمة بعيدة كل البعد عن هذا المعنى ، ويدل على ذلك ما ورد قبلها وبعدها من آيات فى نفس السورة .

اما المعنى الذى قصد اليه السيد الكاتب فيمكن الحصول عليه فى آيات كثيرة من الكتاب العزيز . لذا اردت التنويه » .

كتاب الشهر

نظام الحكم في الإسلام

تأليف : الدكتور فاروق النبهان
عرض وتلخيص الشيخ عبد الله سالم

اللقاءات المتكررة خلال الفترة الأخيرة مع الدكتور الفاضل محمد فاروق النبهان أتاحت لي مزيداً من المعلومات عن جهوده المتواصلة وأنشطته العلمية في المجال الإسلامي العلمي . فالرجل من النوع المخلص الدؤوب .. مخلص للفكر الإسلامي من الأعماق . ومجد مثابر كثير العطاء والإنتاج .

وبعد مضي سنوات أربع عرفت له كتاباً قيماً أسماه « الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي » وهو عبارة عن بحث في معالم الفكر الاقتصادي في الإسلام . وخرجت بنتيجة واقتناع فيما بيني وبين نفسي عن الكتاب ومؤلفه ... تكشف عن مدى الأمانة العلمية . استبع الموضوع الذي هو بصدده بحثه وأستاذه ؟! بعد أن ألم فيه المؤلف بالنظريات الأساسية التي تتعلق بالفكر الاقتصادي في الإسلام من الحق . وشرعية الملكية . ومن حدود تدخل الدولة في المعاملات المالية والاقتصادية كما يرى الإسلام ويرسمه من خلال نظرته الشاملة للوجود والحياة في هذا الكون .

ولست بصدد تعريف هذا الكتاب وإنما الشيء بالشيء يذكر . فما أريده هو إفساح المجال لأقدم لقراء الكريم سفراً جليلاً آخر خطه الأستاذ النبهاني !.

الكتاب وليد جديد لم تطبعه المكتبات بعد . وإنما قامت بطبعه جامعة الكويت التي يعمل فيها

المؤلف . وتم طبعه بناء على توصيه اللجنه العلميه المتخصصه والمؤلفه من الاستاذ الدكتور محمد سلام مدكور . والاستاذ الدكتور زكي الدين شعبان وبعد الطبع تداولته الجامعه مع الجامعات الاخرى التي تربط فيما بينها روابط علميه . كما تم توزيع نسخ منه على بعض الشخصيات المهتمة بهذه الابحاث .

« نظام الحكم في الاسلام » هذا هو اسم الكتاب الذي يقع في اكثر من سبعمائه صفحه . والذى استهدف المؤلف الماجد من ورائه « لابراز جانب مشرق من جوانب تراثنا العظيم . فحاول فيه اكتشاف بعض الزوايا التي تتعلق بالنظام السياسي الذي رافق تلك النهضه » ولست ... » اصبحت مفاهيم العدل والحريه والمساواه في نظر الفكر السياسي الاسلامي مرتبطه ارتباطا وثيقا بالمعاني الخلقيه المطلقة التي لا تخضع للمصالح الشخصيه التي تتلاعب في هذه المفاهيم » .

وقد اعتبرت هذا الموضوع بالذات ... امتداد للبحث الذى كتبت اعددته ... الاقتصاد الاسلامي نظرا للترابط ... بين الفكر السياسي والفكر ... الاقتصادي ولتأثر كل منهما في ... الآخر » .

واول ما في الكتاب باب تمهيدي ... فيه الدكتور النظرية السياسيه ... الدستورية في الفكر المعاصر وقسمها ... ثلاثه فصول بحث فيها موضوعات ... وما يتعلق بها من خصائص ... ريات والدستور وما يرتبط به ... دراسات والحكومه وما يلحق بها ... تقسيمات .

هذا الباب التمهيدي هو توطئه البحث كله . ولكن لا بد منه لاعطاء القارىء نظره شموليه عامه حول التراكيب السياسيه والدستوريه في المجتمعات البشريه سواء منها ما كان جماعيا ام فرديا . واتفق هوى الناس ام لم يوافق . قديما كان مصدره ام حديثا . .

واذا ما جلسنا الى الباب الاول والذي يبحث في معالم الفكر السياسي والدستوري في الاسلام نجد انفسنا في لجه البحر وقلب الموضوع الاساسي .

فالفكر السياسي والدستوري لا بد من أن يتمثل في دوله والدوله لا بد لها من تاريخ يسنده . أما تاريخ نشأة الدوله الاسلاميه فيرجع بنا الدستور الى البيعه الثانيه للعقبه . وهي ان لم تكن تمثل نقطه البدايه في تاريخ الدوله الاسلاميه الا انهـا بالتأكيد نقطه البدايه نحو مرحلـه جديده في التاريخ الاسلامي » .

ولا تتوافر عناصر الدوله الا عندما « هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه الى يثرب وادركته صلاه الجمعه في الطريق ولاول مره وقف الرسول ومن معه يصلون الجمعه . وهكذا توفر للدوله الاسلاميه جميع العناصر الاساسيه التي يجب توافرها في بناء الدولـه الحديثه : « الاقليم والسكان والتنظيم والسلطه » ولقد اصدر الرسول صلوات الله عليه امر وصوله المدينه اول دستور للحكم فيها .

وليس تسيير الدوله برئاسه الرسول الكريم فان وفاته عليه الصلاه والسلام لا بد ان تثير موضوع من سيتحمل مسؤوليه الامه بعده . ولكن المسلمين لم يطل خلافهم حتى

استقر رايهم جميعا على أبي بكر . صاحب الرسول ورفيقه واحب الناس اليه . وكان من بعد الخليفة الأول ابي بكر ان وافق المسلمون عن اقتناع تام على ترشيح عمر للخلافه . وهو الذى يفسر العهد الهام للرسول وسيفه المدافع عن الاسلام في حياته . ولما طعن عمر وقبل ان يفارق الدنيا أوصى باختيار شخص يخلفه من بين سته هم خيار الامه ليس منهم ابنه وهكذا تمت البيعه لعثمان صهر النبى على ابنته رقيه وام كلثوم . وعندما قتل عثمان آل الامر الى علي ابن عم الرسول وذلك في ظروف مضطربه تخللتها الانقسامات والخلافات التي أدت الى ظهور معاويه الذي استمال بعض الأمصار الى جانبه .. والذي وطد حكمه بعد مقتل علي .

وبظهور معاويه على المسرح السياسي تغير شكل الخلافه من اختيار وترشيح ومبايعه حره الى وراثه وقسر وشده استمرت خلال حكم بني أميه وتميزت ببعض المظاهر الشكليه المجلوبه من بعض الاطراف المفتوحه ثم لما انهار الامويون وبرز العباسيون حافظ هؤلاء على وراثه الخلافه وسلطانها .

ولما كان التعرض لفلسفه الاسلام السياسيه وهي كالروح المبثه في الجسد . جسد الدوله الاسلاميه . ضروريا جدا فلقد قسم المؤلف هذا العمل الى مبحثين : مبحث البنيان الروحي للدوله الاسلاميه وتناوله من ناحيتين هما تنظيم الاسلام العلاقه بين الفرد والمجتمع وارتباط العقيده والنظم الخلقيه بالمبادىء السياسيه والمبحث الثاني حول دعائم النظريه السياسيه في الاسلام ومنه ذكر هذه الدعائم هي : الالوهيه والتوحيد . والرساله والخلافه ووضح كلا منهما توضيحا وافيا . خاصه فيما يتعلق بالخلافه ففيها نقد الدكتور النبهان آراء الشيخ علي عبد الرازق الذي لخصها « بان الدين الاسلامي بريء من تلك الخلافه التي يتعارفها المسلمون » وكان نقده مبارا مشبعا بالأدله والبراهين .

وعلى هذا المنوال يتسلسل هذا الكتاب القيم : يشتمل على ابواب رئيسيه يضم عددا من الفصول التي تنقسم الى مباحث بينما المباحث تتفرع الى مطالب ..

وطبعي أني لا استطيع استعراض كل هذه الأبواب والفصول والمباحث نظرا لكثرتها وتشعبها . ولكن المرء يستطيع عوضا عن ذلك ان يشير لبعضها . وأن يقف مع بعض الفقرات الحساسه الهامه ليستبين منها الرأي الصائب والسديد .

فالخلافه وهي من أهم المباحث يقسمها المؤلف الى قسمين الخلافه الحقيقيه « التي تمثل المفهوم الاسلامي للحكم على وجهه الصحيح . تنحصر في الخلافه الاولى في عهد الخلفاء الراشدين وفي هذه الفترة لم يكن النظام السياسي الاسلامي يعرف فكرة الملكيه أو الحكومه الوراثيه بل نجد كراهيه لهذا النوع من الحكم ، وتمثل باختيار الصحابه لأبي بكر ، ولعمر من بعده وبذلك نطق هذا « أن معاويه بن أبي سفيان عندما أراد ان ينقل الحكم الى ولده يزيد وجد صعوبه بالغه ولقي مقاومه عنيفه من أهل الحل والعقد من المسلمين .

اما الخلافه التاريخية فهي التي ظهرت في العصر الاموي ثم في العصر العباسي وما تلاه . ويتعرض المؤلف لمفهوم الدستور في الاسلام فيبين أن كلمه دستور لم تستعمل قبل في كتب المسلمين بالمعنى المتعارف عليه اليوم . وهذا لا يمنع من استعمالها مع الاشاره الى ان فكره الدستور في الاسلام تختلف كليا عن فكره الدستور في الفكر السياسي المعاصر . فالدستور هو مجموعه القواعد الرئيسيه المنبثقه عن المصادر الاساسية في الشريعه الاسلاميه وهو نفس النصوص الشريعيه وتنقسم هذه القواعد الى قسمين الأول ما كان منهـا ثابتا لا يجوز الانحراف عنه . ولكنه على كل حال يتمتع بميزات ثلاثة هي الثبات والمرونه والعموم مما يتيح مجالا واسعا امام المجتهد . وهي تشمل ما ورد من الاسس والمبادىء بشكل مفسر في كل من القرآن والسنه والثاني ما كان غير ثابت وهو يشمل الاحكام المستنبطه عن طريق الاجتهاد ولا تكتسب صفه الالزام فيجوز فيها لولي الأمر أن يختار منها ما يراه مناسبا .

وكلا القسمين . وباعتباره دستورا [illegible] يمتاز بسمو عال يتفوق به كل الدساتير الوضعيه . فكل ما خالفه [illegible] باطل وغير واجب التنفيذ . [illegible] تطيع ايه هيئه مكلفه بتطبيقه ان [illegible] محتجه بمخالفته للأحكام [illegible] اسيه في الشريعة واذا ما [illegible] عرضنا تقسيم الدكتور الفاضل [illegible] عد الاساسيه للحكم ندرك عمق [illegible] . فهو يضع نقاطا ثلاثه هي : [illegible] لفصل بين الدين والدوله ليكون الحكم اسلاميا فعلا يمثل الاسلام في كل شؤونه الاجتماعية والسياسيه والاقتصادية والسلميه والحربيه والدولية . ومراعاة الشورى في الحكم التي هي مبدأ من اهم المبادىء الدستوريه والقواعد الاساسيه في الحكم الاسلامي اخذا من توجيه الله لنبيه ((**وشاورهم في الأمر**)) (من آيه ١٥٩ آل عمران) ومن وصفه للمؤمنين المخلصين ((**وامرهم شورى بينهم**)) (من الآيه ٣٨ من سوره الشورى) وتحقيق المساواه بين المواطنين سواء في المنافع الاجتماعيه او في التكاليف الماديه .

اما الأهداف الرئيسية للحكم في الاسلام فيجملها الدكتور بانها تتركز حول كفالة الحريات العامه الشخصيه منها والفكريه والاقتصاديه . وتحقيق العداله الاجتماعيه في ايجاد توازن مادي بين طبقات المجتمع وفي توفير الفرص للجميع وفي اقامه العدل حكما وقضاء . وآخر الأهداف واهمها هو تنفيذ احكام الشريعه الاسلاميه وحمايتها واعطائها صفه الالزام .

وفي الباب الثاني من الكتاب يتعرض المؤلف لمصادر الفكر السياسي والدستوري في الاسلام . فيسرد الأدوار التاريخيه التي مر بها التشريع الاسلامي اثناء تطوره ابتداء من عصر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ومرورا بعصر الصحابه ثم عصر التدوين ثم عصر الجمود والتقليد ثم احياء التشريع في العصر الحديث .

وهذه المصادر تنقسم الى قسمين : النصوص الثابته القطعيه وتشمل القرآن والسنه وهي نصوص ملزمه والاجتهاد وهو يشمل اكثر المصادر الاخرى .

اما القرآن فيعتبر « المصدر الاول للاحكام في التشريع الاسلامي وقد تناول الاسس العامه والمبادىء الكليه للشريعه الاسلاميه . والقرآن بالنسبه للتشريع الاسلامي كالدستور بالنسبه للتشريع الوضعي » ومنهج القرآن في التشريع بشكل عام « التدرج والتقليل من التكاليف . ومسايرة التشريع لمصالح الناس » .

وكذلك بالنسبه للسنة النبويه الثابته « فقد اجمع المسلمون منذ صدر الاسلام حتى العصر الحديث على وجوب الاخذ بالسنه واعتبارها مصدرا رئيسيا من مصادر التشريع » .

وينتقل بعد ذلك المؤلف الى الاجتهاد في التشريع الاسلامي . وانا اعتبر هذا البحث من المباحث الهامة والحساسه نظرا لخطورته واهميته وآراء الدكتور التي يركز عليها دائما دائما ... له الفرصه .

فالاجتهاد في معناه اللغوي يدل الجهد في تحقيق امر من الامور . والاجتهاد في معناه الاصولي هو بذل الفقيه جهده العقلي في استنباط حكم من دليله .

« والمعروف أن النصوص التشريعيه قد تدل على المراد منها دلاله مباشره ، وفي هذه الحالة لا مجال للاجتهاد . وقد تدل على حكم آخر بطريقة غير مباشرة وفي هذه الحاله يعتمد المجتهد على اجتهاده . ولذلك لا بد من الاعتماد على الاجتهاد في فهم النصوص الشريعة ، سماويه كانت أم وضعية » .

ويضيف « لم يختلف العلماء في أن الاجتهاد المرتبط بالنصوص الشرعيه من حيث الثبوت أو الدلالة او من حيث البيان والتوضيح لتلك النصوص حجة يجب العمل بمقتضاه » .

ومع ذلك ينبه على انه « لا يعد الاجتهاد امرا يسيرا ، ولا يجوز ان يصدر الا عمن توافرت فيه شروط الاجتهاد ليكون هذا الاجتهاد مقبولا لدى العلماء وهذه الشروط هي : ان يكون المجتهد عالما بعلوم اللغة العربيه من نحو وصرف . وان يكون عالما بعلوم القرآن ، وان يكون عالما بالحديث وعلومه وقواعد المصطلح . وان يكون عالما بقواعد اصول الفقه ثم ان يكون عنده ملكه فقهية تساعده على فهم مقاصد الشارع » .

ونحن اذا ما افضينا مع المؤلف الى الباب الثالث من الكتاب والذي يدور حول السلطات العامة فاننا نلمس فيه روح التفهم العميق « يختلف مفهوم السلطه التشريعية بين الفكر السياسي الاسلامي والفكر السياسي المعاصر لأن مفهوم التشريع في الفقه الدستوري الحديث يتمثل في وضع القواعد القانونيه بواسطة السلطة العامه المختصة بخلاف مفهوم التشريع في الاسلام فيقتصر على استنباط الأحكام من النصوص الثابته . وينحصر هذا الحق في فئة العلماء المجتهدين » .

ومما يورده « ومن الطبيعي ان الاجتهاد الفردي ليست له قوة ملزمه ما لم يصدر عن سلطة مختصة بها حق الالزام ، ويكون الاجتهاد ملزما ايضا اذا كان اجتهادا جماعيا توافرت فيه جميع شروط الاجماع . لأن الاجماع مصدر من المصادر الشرعية المعتبرة . ويعتبر اجتهادات الد... ـ بحكم اختيار الامة له ـ ملـ...

بشرط أن تتوفر فى هذا الخليفة الشروط التى تمكنه من الاجتهاد الصحيح المنبثق عن المصلحة العامة والتى لا تتعارض مع نص من النصوص الثابتة » .

اما السلطة التنفيذية ، وهى الجناح الثانى لبحث السلطات ، فيوضح لنا الدكتور النبهان ملخصا عنها « تشتمل السلطة التنفيذية على مباحث عدة ، ومن أهم هذه المباحث : الخلافة . وتمثل الخلافة رئاسة الدولة فى الدولة الاسلامية ، وقد بحث علماء الفكر السياسي فى الاسلام موضوع الخلافة وأفاضوا فى مباحثها المختلفة من حيث نشأة الخلافة وحكمها وشروط الخليفة وكيفية تولى الخلافة وواجبات الخليفة وحقوقه وعزل الخليفة والاسباب التى تبيح عزله أو الثورة عليه ، كما بحثوا موضوع البيعة وكيف تتم هذه البيعة وشروط أهل الاختيار » .

« ولم يكتف العلماء المسلمون بدراسة موضوع الخلافة ، وانما توسعوا فى دراسة كل ما يتعلق بموضوع السلطة التنفيذية كولاية العهد والوزارة والامارة ، ولقد نالت المباحث المتعلقة بالوزارة قسطا وافرا من دراستهم حيث تعرضوا لاقسام الوزارة : وزارة التفويض ووزارة التنفيذ والفروق بينهما وشروط كل منهما، كما قسموا الامارة الى اقسام مختلفة بحسب الصلاحيات الممنوحة للأمير وشمل الامارة العامة والامارة الخاصة ، كما فرقوا بين الامارة على البلاد والامارة على القتال » .

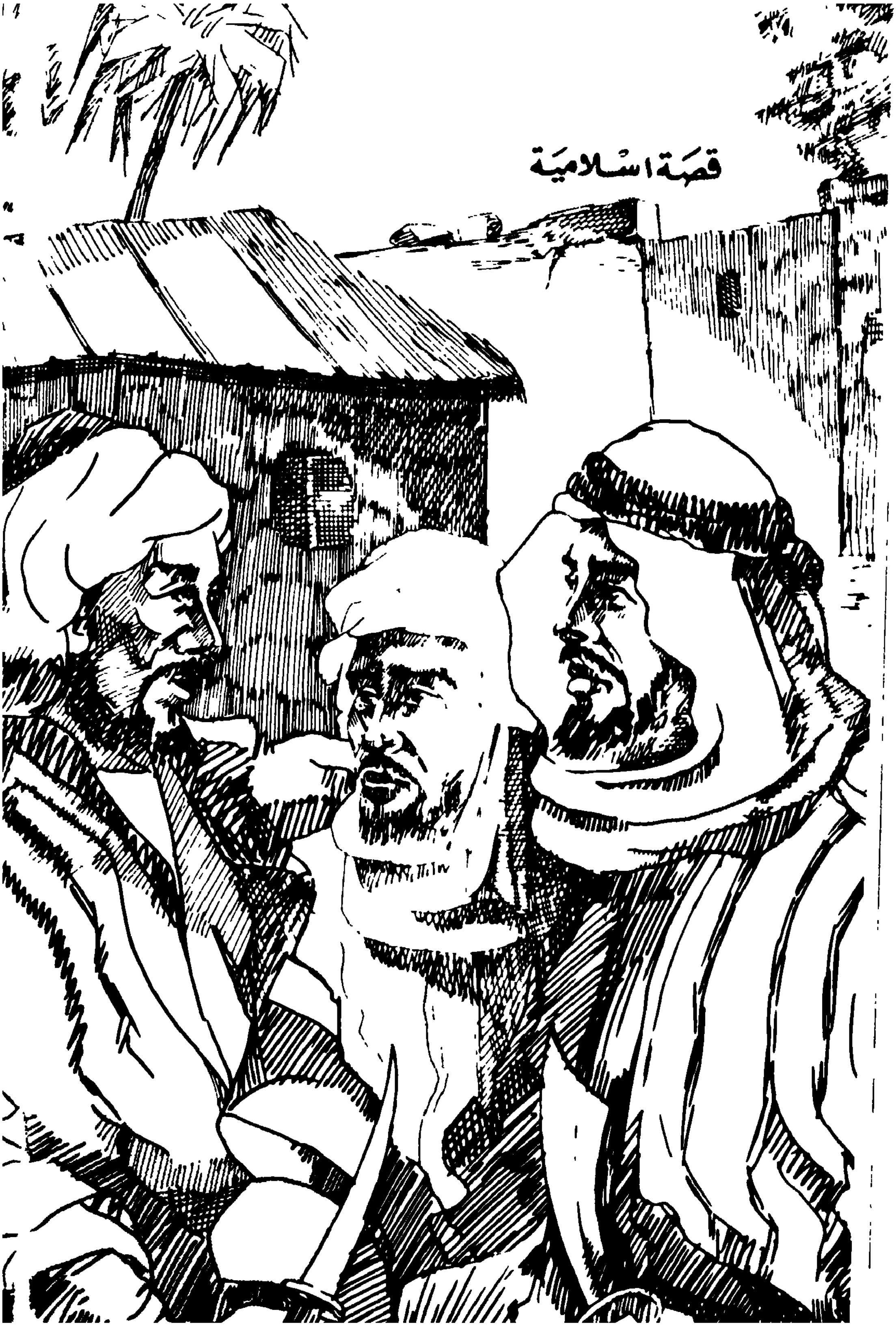
ويأتى الحديث آخر الكتاب مفصلا وشيقا عن القضاء الذى « لعب دورا بارزا فى تاريخنا الاسلامى » والقضاء هو السلطة التى تتصل فى المنازعات التى تقع بين الافراد وتحكم بينهم بالحق والعدل » .

ويستطرد المؤلف قائلا : « ولا تعتبر سلطة القاضي السلطة الوحيدة التى تمثل النظام القضائى فى الاسلام وانما هنا كسلطات أخرى تختلف عن القضاء العادى من حيث الاختصاص، وتدخل ضمن مفهوم السلطة القضائية فى الاسلام ، وتشمل هذه السلطات : ولاية المظالم ، وولاية الحسبة » .

« فولاية المظالم هى السلطة القضائية العليا التى تنظر فى المظالم الواقعة على الافراد من ذووى النفوذ والسلطان فى الدولة » « أما ولاية الحسبة فهى الولاية التى تقوم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لضمان تطبيق احكام الشريعة ولحماية المصالح الجماعية » .

« ويعتبر بحث الحسبة من المباحث الجميلة والطريفة ، وقد كتب عدد من العلماء الأقدمين فى موضوع الحسبة والوظائف التى يقوم بها المحتسب » .

والى هنا — عزيزى القارىء — آتى الى نهاية المطاف فى رسم صورة عجلى ومصغرة قدر الامكان لهذا السفر العظيم الذى احتل مركزا من مراكز الصدارة فى المكتبة الاسلامية الخالدة ، فقد أوضح بحثا من اهم الأبحاث الحيوية التى تهم كل فرد مسلم ، وقام بجمعه من بطون الكتب المتناثرة بالاضافة الى ما بناه المؤلف الكاتب فيه من آراء قيمة لا بد أن يبقى أثرها فى النفوس بينا فعالا .


قصة اسلامية

المعذبون

في سبيل الله ..

كانوا ثلاثة .. نزل كل منهم عن ظهر حصانه،حدقوا حولهم فيالبيوت المزروعةعلى جانبي الطريق الترابي، جميعها موصدة الابواب ، حتى هذا البيت الذى يقصدون .

اصدر واحد تغطى وجهه ملامح الرئاسة امره بالطرق على الباب الخشبي . تقدم انحلهم جسما فطرق بخفة ، طرق من جديد ، ثم تحولت الطرقات الواهنة الى قرقعات عنيفة .. نظر الى زميليه ، علتهم الدهشة الممزوجة بالسخط . حدقوا من جديد حولهم فى البيوت المزروعة على جانبى الطريق ، اطلقوا فيضا من سهام نظراتهم الفاحصة الى الطرف الجنوبى من الطريق حيث يمتد بعيدا فى عمق مكة . لم يبصروا احدا ، فاستبد بهم السخط ، وتملكهم حب الشر .

قال صاحب الرئاسة بنبرة تكشف عن مدى غضبه :

ــ يا للعجب ! خباب ليس هنا ؟

قال الثانى يدارى غضب رئيسه :

ــ اين ذهبفى مثلهذه الساعة ؟ انه لا يكاد يفارق داره وعمله .

قال الثالث وهو يتكىء على حجر كبير قائم الى جانب سور البيت :

ــ انى ارى ان ننتظر ريثما يعود، فاذا كانت السيوف جاهزة اخذناها ، والا .. فاننا سنذيقه طعم العذاب .

قال صاحب الرئاسة وهو يهز راسه اعجابا :

ــ حسنا .. لنجلس ريثما يعود خباب .

وكان القمر ينشر اطراف ردائه الاصفر الباهت ، كما كانت جذور الهدوء تتغلغل باصرار فى ثنايا هذه الزاوية من زوايا مكة . ان تعب النهار يفرض على الانسان ان يستسلم للنوم المبكر حتى يريح خلايا جسده المنهك . ان ليل مكة يسخر

من اى انسان بجرؤ على الخروج فى مثل هذه الساعة الا من اسعفتهم الشجاعة وكانوا عائدبن من اجتماع او دأهمهم الليل وهم فى طريق عودتهم من ظاهر مكة .

انقضى من الليل ثلثه او بزيد ، نسمات خفيفة باردة تنساب هادئة من جهة الغرب ، ونباح كلاب يعلو بين الفينة والاخرى عن بعد ، لعلها تتحدى رهبة الليل ، او أشياء تراءى لها ..

قال صاحب الرئاسة بغضب ممزوج بالبأس :

ــ آه .. لقد طال بنا الانتظار فى هزيع الليل .

قال الثانى بنبرة تنم عن التعب :

ــ انه لما يزيد فى حيرتى ، امر هذا العبد خباب ، اين يكون فى مثل هذه الساعة .. ؟

قال الأول وقد احتد وهاج :

ــ الويل كل الويل له ان لم تكن السيوف جاهزة ..

وعاد الصمت من جديد ليكون غرفتهم الوحيدة . مرت الدقائق تحمل فيها من الغضب والسخط الشيء الكثير . تناهى الى مسامعهم صوت خطوات وهمهمة آتيتين من الطرف الجنوبى . حدقوا بعيدا حيث مصدر الصوت ..

قال نحيل الجسم فرحا :

ــ انه لا بد خباب .

قال الثاني فرحا :

ــ ومن يكون غير خباب . انه دائم الحركة . سريع الخطوات .

بينما وقف صاحب الرئاسة محتدا يلملم اطراف ردائه :

ــ اجل .. انه خباب عبد ام انمار .

كان خباب يقترب مسرعا ، يغمره فرح غامر ، حياهم ، فردوا علـى تحيته بغضب .

قال الثاني وهو يتفحص خباب :

ــ اين كنت فى مثل هذه الساعة يا خباب .. ؟

قال صاحب الرئاسة وقد ضاق ذرعا من طول الانتظار :

ــ ما لنا ولهذا ، هل اتممت صنع السيوف يا خباب .. ؟

ابتعد خباب عنهم صوب باب البيت وكانه لم يستمع منهم كلاما ، فتبعه صاحب الرئاسة محتدا حتى أمسك باعلى كتفه :

ــ انى اسالك يا خباب : هل اتممت صنع السيوف .. ؟

قال خباب وهو يزيح عن كتفه يد صاحب الرئاسة :

ــ يشغل فكرى ما هو افضل من السيوف وصناعتها . حقا ان امره لعجب .

قال نحيل الجسم مستنكرا :

ــ اى امر يا رجل .. ؟ نحن نسالك عن سيوفنا ، هل اتممت صنعها .. ؟

قال خباب فرحا :

ــ ليتكم رايتموه وسمعتم كلامه .

قال الثانى بخبث :

ــ وهل رايته انت وسمعت كلامه .. ؟

اجاب خباب مقتربا من الرجل الثانى :

ــ من تعنى .. ؟

قال الثانى :

ــ اعنى ، هذا الذى تعنيه ..

قال خباب بصوت عال تخالطه رنة فرح دفين :

ــ اجل ، لقد رايته وسمعته

رايت الحق يتفجر من جوانبه والنور يتلألأ من بين ثناياه .

قال صاحب الرئاسة بشدة وعيناه تقدحان بالسخط والغضب :

ــ من هذا الذى تتحدث عنـــه يا عبد ام انمار .. ؟

اجاب خباب بهدوء وثبات وهــو يدور بناظريه بين الثلاثة :

ــ ومن سواه .. ؟ من سواه فى قومكم يتفجر من جوانبه الحق ويخرج النور من بين ثناياه ..

قال نحيل الجســـم باندهـــاش عظيم :

ــ اراك تعنى محمدا .. ؟

اجاب خباب بفرح عظيم :

ــ أجل ، انه هو رســـول الله الينا ، ليخرجنا من الظلمات الــــى النور .

اطبق صاحب الرئاسه على خباب ممسكا بكتفيه بشدة ، ثم اردف قائلا كبركان ثائر :

ــ الويل لك يا عبد ام انمار ، لقد اسلمت واتبعت دين محـــمد ؟ الآن ســـأريك . يجب أن تكفر بمحمد وتؤمن باللات والعزى .

لطم صاحب الرئاسة خبابا على خده بشدة ، تناوب الثلاثة تعذيب خباب ، القوه ارضا ، قطع الرجل النحيل قطعة جلدية شدت الى سرج حصانه ، وانهال يسوم خبابا سوء العذاب، انهارت كل الأصوات ما عدا صوت الضحكات الثملة المجنونة من افواه احفاد الشيطان ، لكن انينــا خافتا كان يردد باعياء :

ــ الله .. محـــمد .. الله .. محمد ..

قال صاحب الرئاسة وقد شــعر بنشوة :

ــ ادع ربك لينقذك ان كان حقا موجودا كما تدعى .

قال خباب والكلمات تقطر مــن حلقه :

ــ انها ضريبة لا بد منها .. هذا العذاب ضريبة الايمان .. لن نصل الى الايمان الا من صبر على هـــذا العذاب ..

وانهال صاحب الرئاسة يوســـع خبابا ضربا بعصاه الخيزران ، بينما ارتفع صوت خباب يردد اسم الله .

انقضى من الليل نصفه ، لم يدر خباب ماذا قال بعد هذه الكلمات، كل ما يذكره ، انه أفاق من غيبوبته بعد ساعات ليرى معذبيه قد ذهبوا .. ودمه النازف يضمخ ثوبه وجسده .

حدقت عيناه الواســـعتان فيما حوله ، تحامل على آلامه ، اتكأ على جدار بيته ، اســـتغرق فى تأملات واسعة ، وتفكير عميق ، فتح باب الدار ، جلس فى جوف غرفتــــه الطينيه ، يضمد جراح جسده ، وكان يتمتم قائلا :

ــ انه لأحب الى نفسي الف مرة ، ان اعذب طيلة حياتى ، على أن اعذب لحظة واحده فى نار جهنم ، ليس هذا بالعذاب ، انما العذاب يكمن فيما بعد يوم الحساب .

علت وجهه ابسامة خفيفة ، رفع يديه ، ردد اسم الله .. قفزت من عينيه دمعتان ، تناهى الى مسامعه صوت حوافر خيـــل قادمة ، تلاه صوت طرقات عنيفة على باب داره ، تمتم قائلا : انها ضريبة الايمان ، لا بد من عذاب الدنيا ، لينقذنا الله من عذاب جهنم ، واستغرق من جديد ، يروض نفسه لاستقبال تعذيب جديد، وآلام جديدة .

قالت صحف العالم

ما هو العلم فى مفهوم الاسلام .. ؟

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الاعتصام القاهرية :

الاسلام هو دين الحقيقه ، دين الايضاح الذى يهتم كثيرا بأن يكون الايمان به عن عقيده وبصيره واقتناع . وقد سلك للوصول الى هذا الغرض سبلا شتى . وجعل من العلماء ائمه وقاده وهداة مهديين ، وقد اثنى عليهم رب العزه ثناء كثيرا فى القرآن الكريم . حيث يقول سبحانه وتعالى : **« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات »** .

وعلماء الاسلام هم النور والنبراس الذى به يقتدى المسلمون ، وهم الاعلام التى ترفرف عاليه خفاقة ترفع كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله .. فالاسلام دين منطق وعقل منذ اللحظه الاولى . واول ما يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل يطلب منه أن يقرأ فيقول : **« اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم »** .

فالعلم هنا شرط للوصول الى الله ، والعالم هو الذى يستطيع أن يسلك .. والاسلام فتح المنافذ المسدودة التى اغلقتها الديانات الاخرى ، وجعل شرط الايمان التفكر فى آيات الله ، ولفت النظر الى سير السابقين وما آلوا اليه . ووضعها موضع البحث لكى يظهر الحق من الباطل ، وفى ذلك يقول عز وجل فى محكم آياته : **« آلر . تلك آيات الكتاب المبين . انا انزلنا قرآنا عربيا لعلكم تعقلون »** . **« نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين »** .. ولسنا نقول شيئا جديدا اذا قررنا أن الاسلام بهذا السلوك الالهى سبق المناهج الحديثة التى تضع الأصول العريضه والتفاصيل الكثيرة للبحث العلمى كى تصل الى الحق .

ومن ابرز خصائص الاسلام توثيقه للعلاقة بين حقيقة الدين من ناحيه والكون الكبير الذى نعيش فيه من ناحية اخرى . فالنظر الى ملكوت الله ايمان والعمل فى جنباته عباده .

ولا ريب أن المدخل الصحيح الى هذه القوى المتاحة والخيرات المشاعة انما هو العلم ، العلم الذى يفتق الأذهان ، ويجلوا الظلمات ويميط اللثام عن وجه الحق فى كل افق قريب أو بعيد .

ومن ذلك نرى أن الاسلام كدين سماوى ختم الله به الديانات والهـ .د السماويه قد حث وركز الى حد كبير على ضرورة التسلح بالعلم والاهتمام به كشرط ضرورى لقيام العقيدة الصحيحة . وفرق المولى عز وجل بين الـ ـن يعلمون والذين لا يعلمون واكد انهم لا يستوون فكلاهما يختلف عن الآخر ر ـة وضعفا اتفاقا مع روح الدين واختلافا .

في تكريم الامومة ..

كتب الشيخ الصاوى شعلان تحت عنوان « حكومة الام ودولة الأمومة » :

ان المتاعب التى تصيب الطفل تقع فى قلب أمه ، فاذا يكفى لحظة كانت لها عذاب يوم كامل ، وفى ذلك امتحان ثباتها وابتلاء صبرها . فهى الجندى المتطوع فى ميدان البر والحنان ، انها شخصية المكافح الصامت المجهول الذى لا ينتظر الأجر ، ولا ينشد التهنئة عند النصر .

لما اراد الله نجاة موسى عليه السلام وحمله التابوت فى اليم الى القصر الفرعونى الباذخ ، لم يغن الطفل قصر فرعون من فيه من المراضع والولائد وآلاف الجوارى عن أمه التى أرشفته القطرة الاولى من رحيق حنانها ، وهكذا احتاجت مملكة فرعون الشاسعة الى مملكة الأم الصغيرة فجاءت اخته تقول : **« هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ؟ »** فرده الله الى امه كي تقر عينها ولا تحزن .

وقد امتن الله على الكليم بنعمة رده الى أمه ، اكثر مما امتن عليه باقامته بين عظمة الملك وجنان القصور ، فى مهـود النعم الوثيرة والآلاء الوفيرة . ولعل الاعوام القلائل التى امضاها الكليم فى وكر الامومة وعش حنوها الهنىء ، كانت خيرا له من فردوس يحرم فيه عطف الأم الرءوم .

فلتعلم كل أم أن اللحظة من زمان أمومتها غير مقدرة بثمن ، اذ هى اثمن من اللآلىء والجواهر ، وهى تملى الكلمات البارزة فى قائمة حياة طفلها وتضع سجل الحساب لمستقبل رجولته ، ولقد اثبتت الحوادث الناطقة أن ما يصيب الكون من الفشل والعثار ، وما يرتكب من الجرائم الدامية فى حياة الرجال والنساء ، انما هو نتيجة الجهل والاهمال من الأمهات اللوانى كان واجبهن يقضي عليهن أن يوجهن اقدام الطفولة فى مطلع فجر الحياة البـاكرة الى الصراط المستقيم نحو المثل الأعلى والهدف الرفيع كما شهد التاريخ بأن الذين اناروا سبل الحياة بشعاع العبقرية والنبو غ، وهدوا الانسانية فى خطـاها الى الخير والحق والجمال مدينون بمبادئهم وخطواتهم لتوجيه الأمهات الصالحات ، اللائى كانت معارفهن الاولى بمثابة الينابيع الرئيسية لنجاحهم وشهرتهم .

تلك رسالة (الام) البارة بوطنها ، فهى التى تستطيع بروحها الطاهرة أن تطارد المخاوف وتجبر العظم الكسير وتنهض القدم العاثرة ، وتشفى القلوب المحطمة ، وفى انسام يدها الرحيمة واشعاع ابتسامتها المشرقة وسحر كلماتها العذبة تتوافق الانغام الشجية لنشيد السعادة الدائمة على طول السنين ، وهى على الدوام منبع دائم للايحاء نحو الشجاعة والأمل .

ومهما ارتقى الانسان الى تذليل العقبات ، وبلوغ أوج الشهرة والثراء ، ومهما سبح فى لجج من نعيم الحياة وهناءتها ، فهو مدين لأول انسان علم قدميه كيف تخطوان ، وعلم يديه كيف تعملان ، وارشد عقله الى نور العرفان وانطق لسانه بالكلمة الاولى يوم نطق اللسان .

عن مجلة منبر الاسلام المصرية

الفتاوى

من فتاوى الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر :

لعب الكره على نقود

السؤال :

ما رأى الدين اذا اقيمت مباراه بين فريقين فى لعب كرة القدم على ان يدفع كل لاعب مبلغا معينا من المال من كل فريق ((اى ان اللعب على نقود)) والفريق الذى سيفوز فى المباراه يكون المبلغ كله من نصيبه يوزعها على افراد فريقه بالتساوى وهل اذا كان شخص يملك كره لنفسه وطلب الفريقان منه الكره ليلعبوا بها مقابل مبلغ معين اى ايجارا للكره وهذا المبلغ يدفع من المبلغ الكلى الذى حصله الفريق الفائز ، هل ايجار الكره فى هذا حرام او حلال .. ؟

الجواب :

لا يجوز لعب الكره على نقود لأن هذا نوع من الميسر (قمار) والميسر محرم بصريح القرآن الكريم . قال تعالى : ((**يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوه والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاه فهل انتم منتهون**)) (المائده / ٩٠ - ٩١) .

أما تأجير الكره للعب بها فهى حلال بشرط الا يكون اللعب قمارا لأن مؤجرها وصاحبها يعلم ان اللعب على نقود اعانه على محرم والاعانه على الحرام حرام والقاعده الشرعيه تنص على ان ما أدى الى الحرام فهو حرام واخذ الأجره من المال الحرام (مال القمار) حرام ايضا لأنه مال خبيث فلا يجوز تناوله . ولا الانتفاع به .

الحلف بالله .. ؟

السؤال :

حلفت بالله الا ابيع الملابس ابدا والآن احب ان اعود الى بيع الملابس .. فما حكم الشارع فى ذلك .. ؟

الجواب :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلف على شيء ورأى غيره خيرا منه فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » .

فللسائل أن يعود الى بيع الملابس وغيرها من التجارة المباحة شرعا ثم يكفر عن يمينه عملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن الفقهاء من يرى وجوب التكفير أولا ثم اتيان العمل المحلوف عليه لرواية « من حلف على شيء ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ثم ليأت بالذي هو خير » ، والكفارة كما هو معروف اطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم الحالف أهله أو كسوتهم فان لم يجد فعليه أن يصوم ثلاثة أيام . قال تعالى : **« لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون »** (المائدة / ٨٩) .

العلاقة بين الزوج وزوجته ..

السؤال :

لي أخت طالبة باحدى الكليات خطبت لأحد ضباط القوات المسلحة ، وبعد عدة أشهر من الخطبة طلب الضابط أن يتم عقد الزواج حتى يدخل البيت ويخرج بدون حرج ، ولم تمض أسابيع على تمام العقد حتى جدت مشكلة بينهما فقد طلب الزوج أن يخرج مع عروسه وحدهما لزيارة اخوته وان يجلس معها في حجرة واحدة والباب مغلق قائلا ان هذا من حقه .

وأطلب توضيح العلاقة بين الزوج وزوجته التي لم يدخل بها بعد وهل يحق له أن يخرج معها وحدهما وأن يجلس معها في حجرة واحدة .. ؟

الجواب :

اذا صح عقد الزواج وتم بين الطرفين فانه يستتبع حقوقا لكلا الزوجين على الآخر ومن حقوق الزوج على زوجته أن يستمتع بها اذا استوفى الشروط المطلوبة لذلك ، والشريعة الاسلامية لا تحرم على الزوج الخروج مع زوجته أو الخلوة بها حتى وان لم يتم الدخول .

غير أن العرف قد جرى في بعض البيئات الاسلامية بأن هناك ليلة خاصة للزفاف وهي المسماة بليلة الدخلة . وانه اذا حدث بين الزوج وزوجته معاشرة زوجية (أي دخول قبل ليلة الزفاف) فان ذلك قد يؤدي الى مشاكل قد تسيء الى سمعة الزوجة والأسرة ، وخصوصا اذا حدث خلاف بينهما وأدى هذا الخلاف الى طلاق قبل الدخول لذلك فاننا نرى أنه ينبغي على الزوج احترام هذا العرف وان كانت الشريعة الاسلامية تبيح له الخلوة والخروج وغير ذلك .

صلاحية الشريعة الاسلامية للوفاء بحاجات البشر
للدكتور : عبد الكريم حسن العيلى

الحقيقة التى لا مراء فيها ان تطبيق مبادىء الشريعه الاسلامية ليس رجعيه متخلفه . ولا جمودا على القديم . تلك دعوى داحضة.ذلك ان الاسلام ــ وقد جاء نظاما خالدا منذ بعث به النبى محمد صلى الله عليه وسلم حتى تقوم الساعه ــ لم يكن ليتناول بتنظيما مفصلا لكل دقائق الحكم وشئون الحياه بفروعها المختلفه . والا ما كان هناك مجال لمسايره التطور فى احوال الناس . والتغير فى الظروف والاختلاف فى العادات .

لذلك وضع الكتاب والسنه المبادىء الكليه لنظام الدولة الاسلاميه . تاركين الفروع والتفاصيل لظروف كل عصر . وعرف كل امة . درءا للمشقه على الناس . وتلافيا لجمود القواعد . ودفعا للمسلمين الى مواكبه ركب الحضاره فى كل زمان ومكان . ورفعا للحرج عنهم وذلك تنفيذا لقول النبى الكريم : « انتم اعلم بأمر دنياكم » (رواه مسلم) .

كل ذلك فى مجال نظام الحياه والمعاملات . اما العبادات والعقائد والتكاليف الشرعيه فهى مما تخرج عن هذا النطاق . اذ انها امور ثابته لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان أو المكان أو باختلاف الأمة .

ومن امثله المبادىء الكليه التى شرعها الاسلام فى مجال الحكم :

١ ــ مبدا العدل : فقد جاء مبدأ عاما مجردا تلتزم كل حكومه اسلاميه بتطبيقه . ولا تستطيع الخروج عنه فلا تختص به فردا دون فرد . ولا تنفذه فى طائفه دون اخرى . ولا تطبقه فى بلد دون بلد .

بل يستوى فيه الناس أجمعون . مسلمهم وغير مسلمهم . ابيضهم واسودهم . ذكرهم وانثاهم . صديقهم وعدوهم وقد جاءت النصوص الكليه آمره بذلك بقول الله تعالى :

« واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » (النساء : ٥٨) .

« ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى » (المائده : ٨) ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : « وايم الله لو ان فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (رواه البخارى ومسلم) اما وسائل تحقيق العدل . كتنظيم هيئات القضاء . وتعدد درجات التقاضى . وتقرير الفصل بين سلطه القضاء وسلطه الاداره وتحديد اجراءات التداعى . فذلك مما يختص به أولو الأمر فى كل بلد وفى كل عصر وفقا لعادات الناس واعرافهم وطبقــا لما تستلزمه حاجاتهم ومصالحهم وفى ذلك يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ان الناس قد احدثوا فاحدثنا . ويقول الامام مالك بن انس رضى الله عنه

دث للناس اقضية بقدر ما يحدثون من فجور .

٢ ــ **ومبدا المساواة** : جاء به الاسلام عاما مطلقا ، يطبق على المستوى
سانى كله . فلا تمايز بسبب جنس ولا تفاضل في لون ، ولا تفاخر بنسب
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان
رمكم عند الله اتقاكم » (الحجرات : ١٣) .

« الناس سواسية كاسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لأبيض
ى اسود الا بالتقوى » .

٣ ــ **ومبدا الشورى** : شرعه الاسلام لأتباعه ليأخذوا حياتهم به ،
ويطبقوه في كافة شئونهم ، ويقيموا عليه نظام حكمهم يقول الله تعالى لنبيه
الكريم : « **وشاورهم في الأمر** » (آل عمران : ١٥٩) ويصف المؤمنين بقوله :
« **وأمرهم شورى بينهم** » (الشورى : ٣٨) . وكان النبى صلى الله عليه وسلم
يستشير الصحابة فيما يعرض له من أمور فتارة يستشير خواص الصحابة
وحينا يستشير عامة الناس ، وقد اثر عنه صلى الله عليه وسلم انه كلما حزبه
أمر كان يجمع صحابته ويقول : « اشيروا على ايها الناس » .

وفي مجال المعاملات ، حيث تدرك العقول وجه المصلحه ووجه الضرر
منها اكتفى الاسلام بتحديد القواعد الكليه شأنها بالأمر بالوفاء بالعقود والنهى
عن الغبن والاحتكار وتحريم الربا .

قال الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود** » (المائده : ١) وقال
« **واحل الله البيع وحرم الربا** » (البقرة : ٢٧٥) وقال صلى الله عليه وسلم :
« لا يبع احدكم على بيع اخيه » . وقال : « من احتكر طعاما اربعين يوما فقد
برىء من الله ، وبرىء الله منه » (رواه احمد والحاكم) .

وفيما دون ذلك يكون للأفراد ان يحددوا شروط المعاملات ووسائل
التجارة وطرق تنفيذ العقود . اعمالا لمبدا حرية الاراده وسبيلا الى اكتشاف
الأصلح ، فالمسلمون عند شروطهم الا شرطا حرم حلالا او احل حراما .

تلك امثلة للأمور التى عالجها الاسلام بأحكام كلية تاركا التفاصيل لاجتهاد
اولى الأمر والفقهاء وأصحاب الرأى في الأمة الاسلامية يقررونها حسبما تمليه
عليهم مصالحهم ومدنياتهم واعرافهم وذلك ربطا بين القديم بسموه وشموخه
وبين الجديد بتجاربه ومبتكراته فالحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق بها ،
ولذلك كانت المصادر الفرعية للتشريع ، ومنها القياس والاستحسان والمصالح
المرسله لتحقيق مصالح الناس ، فما شرعت الاحكام الا لتحقيق هذه المصالح
مما يقول الآمدى : **ان الاحكام** انما شرعت لمقاصد العباد وليس ذلك لمنفعة
عائده الى الله تعالى بل لمنفعة الناس وقد قال الله تعالى : « **وما ارسلناك**
الا رحمة للعالمين » (الأنبياء : ١٠٧) وقال : « **ورحمتى وسعت كل شيء** »
الأعراف : ١٥٦) . فلو خلت الأحكام من حكمه عائدة الى الناس لكانت نقمة
لا رحمه وقد قال النبى عليه الصلاه والسلام « لا ضرر ولا ضرار » (رواه ابن
ماجه والدارقطنى) فلو لم يكن التكليف قائما على مصالح تعود الى العباد لكان
شرا محضا فما شرع الله حكما في الاسلام الا لكفالة أمر ضرورى للناس
او رفع الحرج عنهم ، او لتكميلهم وتجميل حياتهم . وهذه هى عناصر
مصالحهم .

أعلام الإسلام

عبد الله بن عباس

حديثنا في هذا العدد عن شخصية فذة في الاسلام .. كان رضي الله عنه فقيها .. وعالما .. بل كان ترجمان القرآن .. واعتمد كثير من المفسرين على آرائه في التفسير .. وكان رضي الله عنه شديد التاسي بالرسول صلى الله عليه وسلم .. آخذا نفسه بالسير على منهاجه .. فمن يسكون عبد الله بن عباس .. ؟

اسمه : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي .

امه : ام الفضل .. لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير .. هلالية .

صلته بالرسول : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مولده : ولد وبنو هاشم والمسلمون محاصرون في شعب ابى طالب .. وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين .

صفته : قال عنه ابو بكرة : قدم علينا ابن عباس البصرة وما في العرب مثله حسنا وعلما وثيابا وجمالا وكمالا .
وقال ابن مندة : كان أبيض طويلا .. مشربا بصفرة .. جسيما وسيما .. صبيح الوجه .. له وفرة .. يخضب بالحناء .

مكانته : صحابى جليل .. نشأ وترعرع فى الاسلام .. ولازم الرسول صلى الله عليه وسلم .. وكان حبر الأمة وعالمها الورع .
دعا الرسول صلى الله عليه وسلم له قائلا : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل .

روايته للحديث : ثبت عنه أنه كان يسأل عن الحديث .. فاذا بلغه الحديث ع رجل يأتي باب داره في وقت القيلولة ويفترش رداءه أ الباب ، وقد تسفى عليه الريح التراب منتظرا خروج راو الحديث حتى يسأله .. فاذا ما خرج الرجل قال : يا ابن رسول الله ما جاء بك .. ؟ هلا أرسلت الي فآتيك .. فيقول ابن عباس : لا .. انا أحق أن آتيك فأسألك ع الحديث .
وهكذا يضرب لنا ابن عباس المثل والقدوة لما يجب ان يكو

اعداد : الاستاذ فهمي الامام

عليه طالب العلم من صبر على المشاق .. وتحمل للمصاعب .. وتقدير للمعلم .. ولابن عباس في الصحيحين (١٦٦٠) حديثا .

تواضعه : روى عن الشعبي قال : ركب زيد بن ثابت فأخذ ابن عباس بركابه ، فقال : لا تفعل يا ابن عم رسول الله . فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا . فقبل زيد بن ثابت يده ، وقال : هكذا أمرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا .

تفسيره للقرآن : روى عنه كثير من المفسرين .. بل ينسب اليه كتاب في تفسير القرآن جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عن ابن عباس .

ومما يروى أن رجلا سأل ابن عمر عن قوله تعالى : « كانتا رتقا ففتقناهما » . فقال : اذهب الى ذلك الشيخ فسله . ثم تعال فأخبرني ، فذهب الى ابن عباس فسأله فقال : كانت السموات رتقاء لا تمطر ، والأرض رتقاء لا تنبت ، فشق هذه بالمطر ، وهذه بالنبات .

فرجع الرجل فأخبر ابن عمر ، فقال : لقد اوتي ابن عباس علما صدقا .

غزواته : غزا افريقية مع عبد الله بن ابي سرح سنة ٢٧ من الهجرة .

ولايته : ولاه علي كرم الله وجهه البصرة .. وكان على الميسرة يوم صفين .

وفاته : كف بصره آخر حياته .. وسكن الطائف ، وتوفي بها سنة ثمان وستين من الهجرة ، وكان عمره ٧١ عاما .. وروى المدائني عن حفص بن ميمون عن أبيه : توفي عبد الله بن عباس بالطائف فجاء طائر ابيض فدخل بين النعش والسرير فلما وضع في قبره سمعنا تاليا يتلو : « يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » .

رحم الله عبد الله بن عباس وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

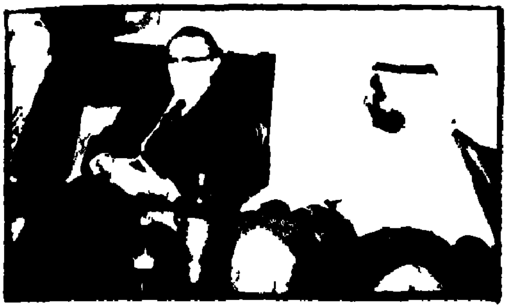
اخبار العالم الاسلامي

الكويت

● قام سعادة وزير خارجيـــه الجمهوريه التركيه السيد احســـان صبري بزياره لدوله الكويت فـــى الفتره من ١٨ الى ٢٠ يوليو ١٩٧٥ وذلك تلبيه لدعوه من معالي وزير الخارجيه الشيخ صباح الاحمـــد الصباح ، وقد استقبل الضـــيف الكريم والوفد المرافق له بحفـــاوه ومودة تعكسان روح الاخوه التقليديه القائمه بين البلدين وشعبيهما .

● عقد مجلس الامه جلســـته الختاميه لدور الانعقاد العادي الأول من الفصل التشريعي الرابع فـــى الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الأربعاء ٧٥/٧/١٦ برئاســـة سعادة رئيس المجلس السيد خالد صالح الغنيم ، والقى بعض السادة الأعضاء كلمات مختلفة بمناســـبة انتهاء الدورة .

● اوفدت الكويت السيدين علي خليفة الصباح وكيل وزارة الماليـــة ومساعد يوسف الحمد الى الرياض لحضور الاجتماع الاول لمجـــلس محافظى البنك الاسلامي للتنمية ، وسيعلن رسميا خلال الاجتمـــاعات عن افتتاح البنك الاسلامى الـــذى تساهم في راســـماله ٣١ دولـــة اسلامية .





● وصل الى الكويت وفد يمثـــل مسلمي كندا يضم ستة أشـــخاص برئاسة رئيس جمعية المســـلمين الكنديين الســـيد قديربيج وهو من اصل باكستاني ، وقد حل رئيـــس وأعضاء الوفد ضـــيوفا على وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية التى اعدت لهم برنامجا يتيح لهـــم الاطلاع على معالم النهضة التـــى تشهدها الكويت ، بجانب زيارتهـــم لعدد من المرافق الدينية فى البلا .



« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »

حديث شريف

الوعي الاسلامي

اسلاميه ثقافيــة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــدد : ١٢٩

غرة شعبان ١٣٩٥ هـ — سبتمبر ١٩٧٥ م

هــدفها : المزيــــد من الوعي ، وايقــاظ الروح ، بعيــدا عن الخلافــات المذهبيـــة والسياسيـــة

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميــه

بالكويــت فــى غــرة كــل شهــر عــربى

عنـــــوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي — وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميه

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتــف : ٤٣٨٩٢٤ — ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوعي

المعاني الجهادية في رمضان

يقول البارئ سبحانه في محكم كتابه : « شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .. وتامل الآيه الكريمه يقدم لنا فائده عظيمه ويشير الى مدلول كبير قد لا ننتبه اليه نتيجه تزاحم المعانى المستفاده من هذه الكلمات البينات ، وذلك المدلول هو اعطاء رمضان صبغه شمول الاسلام بنزول القران فيه ، والقران دستور الحياه بجوانبها المختلفه ومن هنا رمضان مدرسه تربى روح المسلم وتشيع فى نفسه الطمأنينه والامان وتزود فكره بالفطانه والانتفاع ومعرفه الاخلاق معرفه عمليه وبذلك يزكو المسلم طيب النفس مرتاح البال رحب الصدر ، اذن فهو مدرسه ننهل منها المعانى الخلقيه والسلوكيه والمعانى الفكريه والمعانى الجهاديه ومعانى الجهاد تلك هى المعانى التى يجدر بالمسلم الا يغفل عنها مهما بالنواحى الاخرى فالاسلام كل لا يتجزا ذلك اننا بالنظر الى التاريخ الاسلامى نشهد ان كثيرا من الفتوحات قد تمت فى هذا الشهر الكريم وكانها توفيق والهام من الله جل وعلا لنفوس المسلمين لاستقبال الفيوضات الربانيه واستلهام مشاعر الخير من شهر رمضان وحين نتتبع السير التاريخى للفتوحات نلحظ أنه ما من عهد الا و انتهت فيه للعالم الاسلامى بركات من وافر الخير الكثير ففى حياه المصطفى صلى الله عليه وسلم حدثت غزوه بدر الكبرى وفتح مكه وكل منهما لها كبير الاثر فى اتساع الحياه الاسلاميه وتقويه العزائم ورص الصفوف وفى عهد

صلاح الدين بمت المعارك الصليبيه وهى كسر لشوكه كادت ان بميت العـــالم الاسلامي وفي عهد المماليك رأينا قطز فارسا مغوارا يقابل التار وهم كالاخطبوط كاد أن يلتهم عالم المسلمين وعليه فانه قد فتحت كثير من الممالك داخلــة تحت لواء الاسلام كالاندلس ورودس وغيرها .

اخى القارئ ما نود أن نقف عليه هو ان رمضان مدرسه لتربيــه النفس فى شتى جوانبها ، والجهاد كما رأينا قد تم كثير من احداثه فى هذا الشـــهر المبارك وفي ذلك دليل على ما للصومم من أثر فى رفع الروح المعنويه وتقــويه العزيمة والارادة وهى متطلبات الجهاد وخير مثال على ما ذكرنا عندما امر محمد الفاتح (السلطان العثمانى) امر جنوده بالصوم قبل المعركه الفاصله بينه وبين البيزنطية تطهيرا لنفوسهم وتقويه لعزائمهم وارادتهم .

كذلك لا ننسى بأن للصوم فوائد عديده نذكر كلما تذكرنا هذا الشهر الكريم كأن يقوى الصوم الارادة ويعين على الصحه البدنيه وشحن النفس بالروحانيه وهي معان مكروره كثيرا ما تردد على لسان كل متحدث فى الصوم الا اننا كما اسلفنا نلفت النظر الى الاعتناء بالناحيه الجهاديه كناحيه اساسيه مما يزودنا بها هذا الشهر الكريم حتى يشعر المسلم بالعزه والكرامه دوما متغلب على نزعات النفس وما فيها من ضعف مصارعا الصعاب صلبا أمام الاحداث كذلك المجتمع المسلم والعالم الاسلامي بأجمعه مما يعطينا الآن نزعه خير دافقه للوقوف صفا أمام عدونا الضارب أو شاطئنا وعدونا اللدود لما يحمل من حقد وغدر الا وهو ((اسرائيل)) وما لها من عداء ازاء بلاد العروبه والاسلام .

فنسال الله ان نكون ممن ينهل من رمضان روح الجهاد فرمضان فى طابعه شهر جهاد ومجاهده للنفس من غوائل السوء والشيطان فاللهم اجعلنـــا من المتأدبين والمتربين على معانى الجهاد ومن الناهلين لفيوضات رمضان فنخرج منه ونحن اصلب عزيمه وازكى نفسا وفوق كل ذلك اكثر طاعه وقنـــوتا لرب العالمين .. اللهم آمين .

المشرف على المجله

بدر سلمان القصار

من هدي النبوة

إني صائم

للشيخ أحمد البسيوني

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا
يضخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم

متفق عليه

ولم يسمع أن طائفة من طوائف المشركين وأرباب النحل في الأزمان المتقدمة عبدت آلهتها بالصوم ، ولا تقربت اليها به ، ولا عرف الصوم في العبادات الا من جهة الشرائع ، فلذلك قال الله عز وجل : **(الا الصوم فانه لي وانا اجزي به)** أي لم يشاركني فيه أحد ، ولا عبد به غيري ، فأنا حينئذ أجزي به واتولى الجزاء عليه بنفسي ، لا اكله الى ملك مقرب أو غيره على قدر اختصاصه بي » .

شهر القرآن :

فالقرآن الكريم هو المميز العظمى التي يتميز بها هذا الشهر . ونزول القرآن في ليله القدر من ليالي رمضان . سما بتلك الليله . ورفع منزلتها الى آفاق عاليه . فهي ليلة الشرف . والليله المباركه وليله قدرت فيها على ضوء القرآن الكريم . مصالح الناس ومقومات سعادتهم في الدنيا والآخرة **(فيها يفرق كل أمر حكيم امرا من عندنا اناكنا مرسلين . رحمة من ربك انه هو السميع العليم)** (٤ — ٦ : الدخان) فهي ليلة تكتنفها الخير الدافق . ويملأ لحظاتها السلام الغامر . وتتابع فيها أفواج الملائكه من مغرب الليلة الى فجرها . ويتوج هذا الموكب المضيء الروح جبريل عليه السلام ، يتنزلون من السماء الى الأرض باذن ربهم ، يحملون كل امر يزكي النفس ويطهر الوجدان . وكل دعاء طهور للمؤمنين الذين استجابوا لله وللرسول حين دعاهم لما يحييهم .

وما أروع تصوير القرآن لليلة القدر في سورة القدر : **(انا انزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكه والروح فيها باذن ربهم من**

الفجر) .

شهر لا يعلى عليه

فالعبادة في شهر القرآن لا ترجح عليها عبادة، فهو شهر مبارك الثمار ميمون الغدوات والروحات . أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار

يصنع من البشر ملائكه

فان المسلم حين يتحرك بعقيدته الايمانية في مجال الصوم خضوعا لله . ايمانا به . واحتسابا لوجهه الكريم يصير بشرا ملكا ! فان فضائل الصوم تأخذ مسيرها في نفس الصائم لا متناثرة . متباعدة ولكن متعانقة متماسكه . يمتزج بعضها ببعض في تتابع وانسجام حتى تشكل في النهاية أروع صورة للانسان الكامل . يخالط الناس ويأكل الطعام . ويمشي في الأسواق . فهو هنا بجسمه وسلوكه ولكنه هناك في الملأ الأعلى مع الملائكه في عالمها الأمثل الأفضل . فالصائم المحفظ لا يلم بذنب ، فان الصوم يغسله من ذنوبه . فيعود كيوم ولدته امه ! يقول صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » (متفق عليه) وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه . طيبة به نفسه . غير كاره له ، ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه . ولكن يفرح بالشهر ، ويغتنم طول ايامه لعظم الثواب .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنه . واغلقت ابواب النار . وصفدت الشياطين » (رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم) . . . أرأيت الى الانسان الكامل . وهو يصنع من الصائمين رجالا بررة . يجد الجنة فيهم حشد -

ابوابها استعدادا لاستقبالهم . ولا
يجد النار من يدخلها فتغلق ابوابها
بعجز الشياطين عن ممارسة
نشاطهم في البيئة الصائمة ، فكأنهم
لبطلان سعيهم قيدوا بالسلاسل
الأغلال وهل للشياطين عمل في عالم
الملائكة .؟!

الدعاء فيه مستجاب :

والنفس الزكية بالصوم لا يحجب دعاؤها ، فان رفعت الى الله دعاء منحت له ابواب السماء . فعن ابي هريره رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر . ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامه ، ويفتح لها ابواب السماء ويقول : وبعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين » رواه احمد وغيره . واكثر اوقات الصيام وارجاها قبولا للدعاء ، لحظه الافطار . فقد روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان للصائم عند فطره دعوة ما ترد » وكان عبد الله اذا افطر يقول : « اللهم انى اسالك برحمتك التى وسعت كل شيء ، ان تغفر لي » وثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول عند فطره : « ذهب الظمأ . وابتلت العروق ، وثبت الأجر ان شاء الله تعالى » وروى مرسلا : انه صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم لك صمت ، وعلى رزقك افطرت » .

الصوم زكاة :

لكل نعمة من نعم الله زكاة . فاذا كثرت دراهمك وبلغت النصاب . وجبت زكاة المال . واذا اخصبت ارضك . وانبت زرعك وجبت زكاة الزرع ، واذا نمت ثروتك الحيوانيه وتتابع نتاجها فبلغ حد الفريضة . وجبت زكاة الأنعام . وكما ان للمال زكاه . وللزرع زكاه . وللأنعام زكاه فللصحه والعافيه زكاه . وزكاتها الصوم . وصنائع المعروف . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « لكل شيء زكاة . وزكاة الجسد الصيام والصوم نصف الصبر » (رواه ابن ماجه)

الصوم باب من ابواب الجنة :

ان الصائمين بصومهم الحق . اخضعوا ربهم بالعبادة ركعا سجدا صائمين ايمانا واحتسابا . واذا كان الجزاء في عدل الله تعالى من جنس العمل . فان الله جل شأنه . يكرم الصائمين يوم القيامه . ويجعل لهم بابا خاصا بهم من ابواب الجنه . لا يدخل منه احد غيرهم . ولما كان اشد ما يعاني الصائمون من صيامهم . الظمأ وحرارة العطش . فان الله تعالى سمى بابهم الى الجنه «الريان» فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان في الجنه بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامه يقال : اين الصائمون ؟ لا يدخل منه احد غيرهم . فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه احد » (رواه البخاري ومسلم) والصوم مدرسه يدخلها الصائمون شهرا في كل عام . يتلقون في رحابها دروسا عاليه في التربيه الأخلاقيه . والسلوك الاجتماعي . ويتدربون فيها على كبح جماح النفس . والبعد بها عن النقائص والرذائل . ومدلول « الصوم » في اللغه العربيه يعطي هذا المعنى . فهو في اصله : كف وامساك . وقد تحدث القرآن الكريم عن الصوم بهذا المعنى

الخصائص العامة للاسلام : ٣

الانسانية

الدكتور يوسف القرضاوي

حدثنا في عددين سابقين من « الوعي » عن الخصيصة الاولى للاسلام وهي « الربانيه » واليوم نتحدث عن خصيصة اخرى من خصائص الاسلام العامه . وهي « الانسانيه » .

فالاسلام يمتاز بنزعته الانسانيه الواضحه الثابته الاصيلة في معتقداته وتوجيهاته . انه دين الانسان .

بين الربانيه والانسانيه :

وربما خيل لكثير من الناس ـ لاول وهلة ـ ان هناك تناقضا بين خصيصة « الربانيه » وخصيصة « الانسانيه » في وقت واحد .

فالظاهر والمفهوم والمفترض في اذهانهم ان ثبوت احدى الخصـ [illegible] فاذا وجد

بق مكان للانسان .. !

واذا كنا قد قلنا في خصيصة (الربانية) : انها تعني — من ناحية — ربانية الغاية والوجهة ، على معنى ان حسن الصلة بالله تعالى وابتغاء مرضاته هو غاية الانسان وهدف الاسلام .

كما تعني — من ناحية اخرى — ربانية المصدر والمنهج ، على معنى ان الاسلام منهج الهي ، صاحبه وشارعه هو الله وحده ، وانما الرسول مبلغ عنه — فمعنى هذا ان لا موضع للانسان .

وأين يكون مكان الانسان ما دام الله هو الغاية ، ومرضاته هي الهدف والوجهة وما دام الله ايضا هو واضع المنهج الى تلك الغاية .. ؟

ان اثبات قدر الله يلغي دور الارادة الانسانية ، واثبات شرع الله يلغي دور التفكير الانساني . وماذا يبقى للانسان اذا الغى دوره اراديا ، وفكريا ؟ وهل الانسان الا ارادة وفكر .. ؟!

هذا ما يخالج تفكير بعض الناس ، الذين يفهمون قدر الله وشرعه ، ودور الانسان معهما ، ذلك الفهم المغلوط ، معتمدين على النظرة (الجبرية) للقدر ، والنظرة (الظاهرية) للشرع . وكلتاهما خاطئة كما سنبين بعد .

ليس الانسان ندا لله :

على ان الخطأ الاول والاساسي في موقف هؤلاء هو : النظر الى الله والانسان كأنهما ندان متقابلان ! وهؤلاء ينسون ما هو الاله ؟ وما هو الانسان ؟

والحقيقة التي لا ريب فيها ان الله هو صاحب هذا الكون وربه ومدبره **(قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء)** الانعام/١٦٤ .

والانسان هو مخلوق حادث من مخلوقات الله جل شأنه ، ولا يتصور ان يكون المخلوق ندا للخالق ، ولا الحادث مضاهيا للأزلي ، ولا الفاني كفوا للأبدي الباقي : **(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد)** الاخلاص .

ان الانسان مخلوق لله ، ولكنه مخلوق ذو مكانه خاصة ، وله شأن ودور في هذا الوجود . والذي منحه هذه المكانة ، وجعل له هذا الشأن والدور هو خالقه ذاته ، هو الله تبارك وتعالى .

فلننظر للانسان اذن على هذا الاساس ، وبهذا المنظار .

انه مخلوق ، ولكنه اكرم المخلوقات على الله تعالى ، وهو الوحيد من بينها — على كثرتها — الذي اختاره الله ليكون خليفته في الأرض ، وكرمه بالعقل ، وهداه السبيل وعلمه البيان ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وكان فضل الله عليه عظيما .

لا تناقض بين الربانية والانسانية :

اذا عرفنا ما ذكرناه من حقائق ، اتضح لنا :

ان الاسلام مع ربانيته في غايته ووجهته ، هو انساني ايضا في الغاية

والوجهة . ومن هنا نقول : ان للانسان مكانا أى مكان فى غايات الاسلام العليا ، واهدافه الكبرى ، مع تقرير غايته الربانية وابرازها وتثبيتها . اذ لا تنافي بين الغاية الربانية والغاية الانسانية ، بل هما متكاملتان .

اجل ، لا تنافى — فى نظر الاسلام — بين الربانية والانسانية ، فتقدير انسانية الانسان هو من الربانية التى قام عليها الاسلام .

فالله هو الذى كرم هذا الانسان ، ونفخ فيه من روحه ، وجعله فى الأرض خليفة وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ، واسبغ عله نعمه ظاهرة وباطنة .

واذا كان مصدر الاسلام (ربانيا) فان (الانسان) هو الذى يفهم هذا المصدر ، ويستنبط منه ، ويجتهد على ضوئه ، ويحوله الى واقع تطبيقى ملموس .

واذا كانت الربانية هى غايه المجتمع المسلم ، كما هى غاية الفرد المسلم ، فان مضمون هذه الغاية هو سعادة الانسان ، وفوزه بالنعيم المقيم فى جوار رب العالمين .

واذا كانت الربانيه هى رسالة المسلم ، فان اهداف هذه الربانية هى تحقيق الخير للانسان والسمو به ، والحيلولة بينه وبين الانحراف والسقوط .

والمعانى الربانية التى توجه المسلم ، من الايمان والتوحيد والانابة والرجاء والخوف .. الخ . هى فى حقيقتها معان انسانية ، لأنها جزء من كيان الانسان كما فطره الله ، وهى سر من اسرار قوله تعالى : **(ونفخت فيه من روحى)** الحجر/٢٩ .

وفكره الاسلام : ان الانسان لا يستطيع ان يكون ربانيا حقا ، دون ان يكون انسانيا ، كما لا يستطيع أن يكون انسانيا حقا ، دون أن يكون ربانيا .

ان الربانية — باعتبارها غايه ووجهة — تقتضي اخلاص النية والعمل والوجهة لله وحده . وجعل رضوانه ومثوبته نهاية المقصد ، وغاية السعى وراء كل حركة وكل قول أو عمل .

ولكن المقصود بهذا كله هو تحرير الانسان ، واسعاد الانسان ، وتكريم الانسان وحماية الانسان ، والسمو بالانسان .

فهذه كلها اهداف وغايات يحرص الاسلام عليها ، ويسعى اليها ، ويعمل بكل وسيلة على بلوغها والاجتهاد فى تحقيقها .

ايجابية الانسان امام القدر الالهى :

والذى يراه الدارس للاسلام أن اثبات القدر الالهى لا ينفى ايجـ... الانسان فوق هذه الأرض ودوره فى هذا الكون .

فان الله الذى خلق الانسان هو الذى منحه العقل ، ومنحه الاراد... ومنحه القدرة ، فهو بالعقل يفكر ، وبالارادة يرجح ، وبالقدرة ينفذ . و...

حول وقوة ، يجلب بهما النفع ، ويدفع بهما الضرر ، ولكن حوله وقوته ليسا من ذاته ، بل حوله وقوته بالله ، ومن الله .

وعلى هذا الأساس أمر الله الانسان ونهاه . وبعث له الرسل . وانزل عليه الكتب ووضع نصب عينيه الثواب والعقاب . ولولا ان الانسان ذو اراده وقدره . ما كان لتحميله أمانه التكاليف معنى . ولا كان لثوابه وعقابه مما يوافق العدل الالهي . والحكمه الالهيه ، ولا كان هناك معنى لاستخلافه في الأرض ، واستعماره فيها (**هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها**) هود/٦١ . أي طلب اليكم عمارتها .

ان الانسان مخلوق لله . ولكنه مخلوق مميز بمواهبه وملكاته وقواه الروحية والعقليه والماديه . التي أهله الله بها ليحمل مسؤوليه الخلافه وامانه التكاليف . وهي أمانه بلغت من العظم والثقل مبلغا عبر عنه القرآن بهذه الصوره الفنيه البليغه حين قال : (**انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان**) الأحزاب/٧٢ .

ان الانسان مخلوق مكلف مسؤول . وعليه أن يكدح حتى يلقى ربه ، فيجزيه بكدحه ان خيرا فخير . وان شرا فشر . ولهذا وجه الله اليه الخطاب بقوله : (**يايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه**) الانشقاق/٦ .

ولا ينبغي للانسان ان يغره شيء أو يخدعه خادع عن ربه وماله عليه من حق . وان كان نفر من بني الانسان للأسف غرتهم الحياه الدنيا . وغرهم بالله الغرور . واستحقوا ان يناديهم ربهم بهذا النداء العاتب (**يايها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذى خلقك فسواك فعدلك . فى أى صوره ما شاء ركبك**) الانفطار/٦ — ٨ .

بين العقل الانساني والوحى الالهي :

واذا كان الاسلام منهجا الهيا وضعه رب الناس للناس . فليس معنى بالسلبيه المطلقة تجاهه . فليس له الا التلقي والتنفيذ والتسليم . دون أن يقول : لم ؟ أو كيف ؟ اذ لا تكافؤ بين الوحى الالهى والعقل الانسانى . فاذا قال الوحى كلمته . فليس على العقل الا الاذعان والتسليم .

وهذا فى الواقع غير سليم .

فان القدر الالهى لم يلغ دور الانسان وفاعليته فى الكون . مع وجود يد الله تعالى فيه ، ومع انعدام التكافؤ بين الاراده الالهيه . والاراده الانسانيه . وبين قدره الخالق . وقدره المخلوق .

وكذلك لا يلغى الوحى الالهى دور العقل الانسانى وايجابيته فى فهم الوحى . والاستنباط منه والقياس عليه . وملء ما سكت عنه من فراغات

لقد ترك الوحي للعقل أمورا كثيره فى مجالات متعددة :

أ) ترك للعقل فى مجال العقيده أن يهتدى الى أعظم حقيقتين فى هذا الوجود :

الحقيقه الاولى : وجود الله ووحدانيه — فوجود الله — كما تهدى اليه الفطره السليمة — يقتضيه كذلك النظر الصحيح ، والعقل الصريح ، ولا غرو اذا أقام القرآن الأدله من الكون ومن النفس على وجود الله سبحانه وتعالى :

(ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب) آل عمران/١٩٠ .

(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون) الطور/٣٥ ، ٣٦ .

ويتبع ذلك الأدله العقليه التى ذكرها القرآن على وحدانيه الله بقـــوله تعالى : **(لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فســـبحان الله رب العرش عما يصفون)** ، **(أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم)** الانبياء/٢٢ ، ٢٤ .

وفى موضع آخر يقول :

(ما اتخذ الله من ولد وما كان معــه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) المؤمنون/٩١ .

الحقيقة الثانيه : ثبوت الوحي والنبوه والرساله . فالعقل هو الذى يثبت امكان ذلك ووقوعه بالفعل ، وأن هذا الشخص المعين رسول من عند الله .. العقل هو الحكم الأول والأخير فى هذه القضيه ، ولا مدخل هنا للاســـتدلال بالنقل ونصوص الوحي : اذ كيف يستدل بما لم يثبت بعد .. ! ولهذا قال علماء الاسلام : ان العقل أساس النقل ، ذلك أن العقل — بعد اقتناعه بوجوده تعالى وكماله سبحانه — يعلم أن من تمام حكمة الحكيم ورحمة الرحيم الا يترك عباده سدى ، والا يدعهم فى بحر لجى من الجهالة والعمى والغي ، وهو قادر على أن يهديهم ويخرجهم من الظلمات الى النور عن طريق تبليغه عنه .

والعقل بعد أن يعلم ذلك — لا يسلم لكل من ادعى انه رسول من الله ، بل يطالبه بما يثبت صحه دعواه وأنه لا يمثل نفسه ، وانما يمثــل اراده الله الذى أرسله ، فيطالبه بالآيه المعجزه التى لا يقدر عليها الا الله تعالى .

والعقل هو الذى يميز بين الآيات المعجزه الحقيقيه التى لا تظهر الا على أيدى رسل الله حقا وبين مظاهر الخفة والشـــعوذه التى تظهر على أيدى السحره والدجالين .

والعقل هو الذى يعرف وجه دلاله المعجزه الخارقه على صدق من أظهرها الله على يديه ، وأنها تصديق من الله فى دعواه ، فهى بمثابة قوله : (صدق عبدى فيما يبلغ عني) ، والله تعالى لا يصدق الكاذب ؛ لأن تصديق الكاذب كذب — والــكذب محال على الله تعالى . كل هذه مقدمات عقليه محض ؛ ولولاها ما ثبت الوحي أصلا ، ولا قام الدين رأسا .

[illegible]

فى اثبات صدق رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) الى العقول المفكرة وحدها ، فقال فى صراحة ووضوح : **(قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد)** سبأ/٤٦ .

وقال يخاطب الرسول : **(قل لو شاء الله ما تلونه عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون)** يونس/١٦ .

ب) وترك للعقل فى مجال التشريع أن يجول ويصول فى فهم النصوص ، فيفرع على الأصول ، ويقيس على الفروع ، ويستنبط الأحكام ، ويكيف الوقائع ، ويرعى القواعد فى جلب المصالح ، ودرء المفاسد ورفع الحرج ، وتحقيق اليسر وتقدير الضرورات بقدرها واعتبار العرف ، ورعاية ظروف الزمان والمكان .

ولا عجب . ان اختلفت المشارب . وتعددت المذاهب . وتنوعت الأقوال ، وخلف لنا العقل الاسلامى فى ضوء الوحى ، ثروة فقهية طائلة ، لها مكانها الرفيع فى تراث الفقه العالمى .

جـ) وترك للعقل فى ميدان الأخلاق أن يصدر حكمه وفتواه فى كثير من الأعمال ، التى يلتبس فيها الخير بالشر ويشتبه الحلال بالحرام ، ولم يغفل شأنه ــ بجانب الوحى ــ كمصدر للالزام الأدبى ، ومقياس للحكم الخلقى .

فان الشريعة نفسها ، بعد أن بينت الحلال الصريح ، والحرام الصريح ، تركت المنطقة التى تختلط فيها الأوصاف ، ويشتبه فيها الحكم وفوضت لكل امرىء أن يستفتى فيها قلبه ، ويتحرى فيها طمأنينة نفسه ، أخذا بالأحوط والأسلم . هكذا قضى الرسول الحكيم حيث يقول : « الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه » الحديث رواه البخارى وغيره . ويقول : « استفت نفسك وان افتاك المفتون » حديث حسن رواه البخارى فى التاريخ عن قبيصة

د) ثم ترك الوحى للعقل بعد ذلك أن يجول فى آفاق هذا الكون العريض ما شاء . صاعدا الى الأفلاك وهابطا الى الأرض . ومتأملا فى النفس **(قل انظروا ماذا فى السموات والارض)** يونس/١٠١ . **(وفى الأرض آيات للموقنين . وفى انفسكم افلا تبصرون)** الداريات/٢٠ ، ٢١ .

ترك له ان يكتشف من ظواهر هذا الكون ما استطاع . وأن يسخر من مواد ما قدر عليه . فكل ما فيه سخره الله لمنفعته **(وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** الجاثيه/١٣ **(وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه)** ابراهيم/٣٢ ــ ٣٤ .

هـ) ترك له ان يبتكر ويخترع فى وسائل الحياة وأمور الدنيا ما شاء ما دام ملتزما حدود الحق والعدل « انتم اعلم بشؤون دنياكم » **(ولا تنس نصيبك من الدنيا)** القصص/٧٧ .

الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) الحج/٤٦ . **(أئتونى بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين)** الاحقاف/٤ . **(فاسالوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)** النحل/٤٣ .

وبهذا كله يتبين أن الوحى الالهى لم يشل الفكر الانسانى ولم يجمده ، بل كان له هاديا ومعينا فى بعض المجالات . وترك له الحرية الكاملة والاستقلال المطلق فى مجالات اخرى . وانها لكثيرة ورحيبة .

القرآن : كتاب الانسان

واذا نظرنا الى المصدر الأول للاسلام وهو القرآن كتاب الله . وتدبرنا اياته . وتأملنا موضوعاته واهتماماته . نستطيع أن نصفه بأنه (كتاب الانسان) .

ان كلمة الانسان مكررة فى القرآن ٦٣ ثلاثا وستين مرة . فضلا عن ذكره بألفاظ أخرى مثل « بني آدم » التى ذكرت ست مرات . وكلمة « الناس » التى تكررت ٢٤٠ مائتين وأربعين مرة في مكي القرآن ومدنيه .

ولعل من أبرز الدلائل على ذلك أن أول ما نزل من آيات القرآن على رسول الاسلام — محمد صلى الله عليه وسلم — خمس آيات من سورة العلق ذكرت كلمة « الانسان » فى اثنتين منها . ومضمونها كلها العناية بأمر الانسان) .

هذه الآيات هي : **(اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)** العلق/١ — ٥ .

دلالة الآيات الأولى من الوحى :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق » . .

ان هذه الآيات الكريمة التى تكتب فى أقل من سطرين . والتى بدأ بها الوحى الالهى تاريخا جديدا للبشرية ، تعبر أوضح التعبير عن نظرة الاسلام الى الانسان وعلاقته بالله تعالى . وعلاقة الله تعالى به . انها خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكل انسان يفهم الخطاب من بعده .

الانسان فى هذه الآيات مأمور أن يقرأ . والقراءة هنا رمز لكل عمل نافع يقوم به الانسان ، وانما خص القراءة بالذكر ، لأنها نقطة الانطلاق للانسان . ومفتاح رقيه ، ولأن العمل فى الاسلام يجب أن يقوم على العلم . والعلم مفتاحه القراءة .

وأمر الانسان بالقراءة معناه قدرته على ان يفعل ، وقدرته على أن يترك ايضا ، وهذا يعني اثبات مسئوليته ، ودور ارادته . فالآلة لا تؤمر ولا تنهى ولم يؤمر الانسان هنا بمجرد قراءة ، بل بقراءة مقيدة « باسم ربه

هذا المقام باسم « الرب » مضافا الى ضمير المخاطب وهو الانسان . وذلك لما يوحى به اسم الرب من معانى التربية والرعاية والترقية فى مدارج الكمال ، وما توحى به الاضافة والخطاب من القرب والاختصاص والتكريم .

وقد تكرر اسم الرب هكذا مرتين ، مع وصفه مرة بالخـــالقية ، ومرة بالأكرمية « وربك الأكرم » فعلاقة الانسان ليست بمجرد رب ، ولا برب كريم فقط ، بل برب أكرم ، بل بالرب الأكرم على الاطلاق . لأنه يعطى بغير حساب ، وبغير عوض ولا مقابل .

وذكر القرآن من دلائل اكرميته تعـــالى : انه **(الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)** فالله تعالى بالنسبة الى الانسان « معلم » والانسان متعلم ما لم يكن يعلم ، هذه ميزته : استعداد للتعلم بالقراءة والكتابة بالقلم .

هذا أول نص نزل به الوحى الالهى على محمد صلى الله عليه وسلم . وهو نص فريد ورائع حقا . فقد حرص على تأكيد أمور معينة من اول لحظة . منها :

١ ــ ان الانسان مخلوق مكلف .
٢ ــ العناية بشأن الانسان حيث ذكره مرتين .
٣ ــ أول ما أمر به الانسان القراءة .
٤ ــ تعظيم شأن القراءة حيث أمر بها مرتين .
٥ ــ أول أداة ذكرها الوحي : القلم .
٦ ــ أول ما وصف الله به نفسه : الرب ــ الخالق ــ الأكرم ــ المعلم .
٧ ــ أول ما وصف الله به الانسان : القدرة على التعلم .

محمد الرسول الانسان :

واذا نظرنا الى الشخص الذى جسد الله فيه الاسلام ، وجعله مثالا حيا لعالميه ، وكان خلقه القرآن ــ نستطيع ان نصفه ايضا بأنه « الرســـــول الانسان » وسيرته ليست سيرة اله ، ولا بعض اله ، ولا ملاك متجـــرد من اللحم والدم ، بل هى سيرة النبى الانسان .

والقرآن الكريم حريص كل الحرص في شتى المناسبات على تأكيد انسانية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، بمثل قوله تعالى : **(قل انمـــا انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ..)** الكهف/١١٠ .

ويرد على المشركين المتعنتين من مقترحى الآيات الكونية ما يتصور منها وما لا يتصور ، مثل ان يفجر لهم من الأرض ينبوعا . او نكون له جنة من نخيل وعنب أو يسقط السماء عليهمكسفا . او يأتى بالله والملائكة قبيلا . الخ . هذه السلسلة من المقترحات السخيفة العجيبة ، فيطلب من الرسول ان يرد عليهم بهذه الكلمة الموجزة **(سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا)** الاسراء/٩٣ .

ولما استبعد بعضهم ان يكون الرسول بشرا مثلهم . يمشي على الأرض ، وافترضوا أن يكون الرسول ملكا ينزل من السماء . . . على ...

ان العالم الاسلامي يواجه اخطار استعمار معقد ، يتحرك في ابعاد متعددة فهو استعمار تباشره مختلف دول العالم ومن ورائها مختلف مذاهبها السياسية والاجتماعية وهو استعمار سياسي وعسكري وفكرى ثم هو استعمار استيطاني في بعض المراكز الحساسة : مثل فلسطين وارتيريا والخليج العربي .

وفي مقدمة صور الاستعمار : الامبريالية الغربية ، والصهيونية العالمية ، والشيوعية الملحدة . ويمر العالم الاسلامي منذ عام ١٩٤٨ بازمة حقيقية هي ازمة اقامة اسرائيل في قلب الارض العربية وتحدياتها وتوسعاتها خلال عشرين عاما على نحو حقق لها السيطرة على القدس وبيت المقدس عام ١٩٦٧ وما تزال مطامعها تصور لها التطلع الى ما بين النيل والفرات والامتداد الى خيبر وغيرها في الجزيرة العربية .

ومن خلال هذا الموقع الخطير الذي سيطرت عليه اسرائيل ومن ورائها الاستعمار الغربي ، بالتنسيق مع القوى الاخرى العالمية المختلفه تواجه الامة العربية ازمة خطيرة لا

وانظمة الحكم ، وهي في الصوره المواجهة تبدو متحدة في مواجهة الخطر الصهيوني ولكنها تختلف فيما وراءه من نفوذ الدول الكبرى ، وتختلف في اساليب المقاومه بين الحلول السياسية ، والحلول العسكرية وقد بدا بعد نكسة ١٩٦٧ روح جديدة فيها كثير من الاتجاه نحو القوة والجهاد والاستعداد العسكري والتقدم الحربي ولكنها في داخل المجتمعات العربية تعاني نوعا خطيرا من التحلل والانحراف وغلبة طوابع الكشف في ازياء المراة وازدياد اشارات الطراوة في ازياء الرجال مع تربية السوالف والاسراف في الانحراف نحو « الهيبزة » والتقارب بين مظاهر الرجال الى النساء باطالة الشعور والتقارب بين مظاهر النساء الى الرجال بملابس تجعل المراة تبدو في هيئة الرجل .!

ان هناك تقاربا بين فلسفة الاستعمار والسيطرة بين مختلف الدول ، وقد واجه العالم العربي صورتها ممثلة في الاحتلال البريطاني والاحتلال الفرنسي وهو الاستعمار الاوروبي ، ثم جاءت بعد ذلك ...

للاستاذ انور الجندي

فحيث يقول الاستعمار الغربي انه يرمي الى دعم رسالة الرجل الابيض في تمدين العوالم المختلفة . ومسئوليته في ذلك نجد الاستعمار الصهيوني يقدم على فلسفة مختلفة تماما ، تحمل طابع الادعاء بميراث قديم وتحمل طابع نبوءة الاساطير في العودة الى ارض الميعاد ومن ناحية الشكل فقط كان اختلاف مناهج الفلسفة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا ، وبينهما وبين الاستعمار الأمريكي الذي لا يقدم على الاحتلال العسكري بقدر ما يقدم على الاحتلال الاقتصادي ، نجد الصهيونية العالمية تحمل اقسى مناهج الاستعمار واسوأ اساليبه ، وهي فلسفة تقوم على اساس نسف جميع المدنيات والحضارات وازالة الاديان السماوية واتخاذ اسرائيل نقطة لتحقيق الامبراطورية اليهودية التي تجتاح الامبراطوريات وترث الاديان والحضارات ، وتحق السيطرة وما زال دعوى السيطرة العالمية هدفا مطمحا للحضارة الغربية وللدعوة الشيوعية والحركة الصهيونية ، كل منها يريد أن تكون له زعامة السيطرة العالمية [illegible]

وواجهتها ، ويخفي مطامعه في وراثها جميعا » الى عملية تحطيم ذاتية الأمة العربية .

وتقوم اليوم قوى فكرية كبيرة بهذه الدعوة بالاضافةالى الغزو الاجتماعي الممثل في تحطيم مقومات الأخلاق والأديان والقيم الأسرية والعلاقات بين الرجل والمراة .

والغزو الفكري اليهودي هو القوة الفعالة لتمزيق النفس العربية والعقل العربي والى تحقيق الغزو الاجتماعي وفق فلسفة فكرية تقوم على ظهور التحلل والتحرر واخراج الامة العربية عن اطاراتها الأصيلةوقيمها الأساسية ودعاة الغزو يصرحون بذلك الآن دون مواربة ويصورون الموقف تصويرا زائفا حين يدعون ان وسيلة التحرر من النفوذ الاجنبي انما تكمن في ان تتغرب الأمة العربية تغربا كاملا وتخرج عن مقوماتها الاجتماعية والدين والأخلاق وتندمج اندماجا كاملا في فكر الغرب وقيمه ، عندئذ ينتهي الصراع بين الاستعمار وبين الامة العربية بالاستسلام والذوبان والاحتواء وذلك ما يريده اصحاب النفوذ الاستعمارى .

ذاتيتها وتتحرك من داخل وجودها ، وتفكر من خلال مفاهيمها ، فان هذا هو الخطر الذي يقاومه النفوذ الاستعماري ويقاومه بشدة . وهذا الاستمساك بالقيم والمقومات الاصيلة هو ما يوصف بالأيدلوجية الغيبية ويتهم بالاسلوب الخرافي او العشوائي الى غير ذلك من اتهامات مضللة ، لا اساس لها من حق او صدق !

ان مطلب دعاة التغريب ان ننطلق من داخل فكر الغرب وان نخرج من قيمنا وان نستسلم استسلاما كاملا لمناهجه وفلسفاته ، وهذا أمر من الاستحالة ان يحدث لأسباب عديدة .

اولا : لان هذه المناهج الغربية لم تحقق للغرب نفسه ما يطمع اليه من بناء الأيدلوجية التي يجد فيها الاستقرار والطمانينة ، سواء الطمانينة الاجتماعية المعاشية او الطمانينة الروحية . ومن العسير ان تخرج هذه الامة من مناهجها الى مناهج امة اخرى لم تثبت في بيئتها اي صلاحية لها فكيف الآخرين .

ثانيا : ان امة لها عراقة الامة العربية تاريخا وقيما ومنهج حياة ، من العسير ان تتخلى عن ذلك كله في ظل تحديات نكسة من النكسات العابرة في طريقها الطويل الضخم .

ثالثا : ان الدعوة الى علمنة الذات العربية باخراج الجيل الجديد من اطارات الدين دعوة مدمرة لكيان الامه وتشخصيها ولن يتم ذلك الا تحت الضغط ، ولكنه سيكون معارضا لطبيعه الأشياء مضادا لسنن التطور ، مخالفا لاعمق اعماق هذه

بمفهومه الاسلامي وليس بمفهومه الغربي . اما العلم فهو ثمرة من ثمار الاسلام الذي دعا الى البرهان في المعرفه واعان على ابداع المنهج العلمي التجريبي .

وليست الدعوة الى العلم بمفهوم الاسلام الا دعوه الحق في التحرر من اخطار الاستعمار الاسيطاني ، ولكن الدعوة الى العلم ، بمفهوم التغريب انما هي دعوة الى اسباغ مفهوم العلم على الفلسفات ، وهي محاولة مضلله فليس العلم هو الفلسفة وليست الفلسفه هي العلم ابدا .

العلم هو ثمرة التجربة العلميه العمليه المحسوسة ، اما الفلسفة فهي النظريات الاجتماعية والسياسيه والاقتصادية ، وهي ليست علما لانها قابلة للخطأ والصواب والفكر المتصل بالانسان ومجتمعه ونفسيته ومعاشه لا يمكن اخضاعه لمقاييس العلم لانه يتصل بالنفس الانسانية التي تختلف في كل شيء وكل عصر والتي لا يمكن ان تقاس بالمقاييس او تكشف عن طريق الأنابيب .

رابعا . ان اي امة لن تستطيع ان تنتصر بعد هزيمه او تخرج من نكبه بخروجها من ذاتيتها وقيمها بل على العكس من ذلك فان اي هزيمه او نكبة تحيق بامة ما ، فانما يكون مصدرها هو تخلف هذه الأمة عن ذاتيتها والخروج عن مقومات فكره . ولن يكون نصرا واستعادة لوجه الا من خلال اعلاء هذه القيم واتخاذ اساسا لحركة المواجهة والمقاومة

ولقد جربت الامة العربية ذلك قبل ، وتاريخها حافل بمواقف الانتكاس والعودة ، ولم اعلما صو

جربة الغزو الصليبي الذي كان يحمل نهجا ايدلوجيا فلسفيا يقول بانه نما يريد أن يحرر قبر المسيح ، اليوم يحمل الغزو مفهوما ايدلوجيا لسفيا يقول بأنه انما يريد ان يحرر يكل سليمان ، فالصورة واضحة ي غزو الامة العربية من وراء ادعاء كري تاريخي خادع ، ولكنه غزو لاخراج هذه الامة من وجودها اسلامها الى السيطرة الكاملة الذوبان في أتون عالم الغرب .

ان مصدر هزيمة ١٩٦٧ هو نفس صدر هزيمة ١٩٤٩ ، أن اليقظة لذى انتجتها الصدمة لم تحرر النفس لعربية تحررا كاملا من التبعية لفكرية والاجتماعية للغرب ، ذلك ن الغرب حين امسك الأمة العربية ي دائرة التغريب وسجنها في فكره جعلها تتحرك من داخل مفاهيمه، د حال بينها وبين ان تواجه الخطر واجهة صحيحة واقعية ، وحيث ستطاع العدو الصهيوني أن ينمو ن خلال التزامه مقومات فكره ودينه عجزت الأمة العربية المحبوسة في سجن الفكر الغربي أن تتحرك الا وفق قوالب الغرب المضللة فلا ترى حقيقة امرها ولا تستمد من فكرها الأصيل الاستجابة الحقيقية لأزمتها .

ان على الأمة التي تسقط في ازمة ضخمة مثل ازمة الامة العربية بالسيطرة الصهيونية والاستعمارية. أن تجد قدرتها على الخروج من قوالب الغرب وسجون فكره الى اصالة فكرها وتلتمس الحلول الحقيقية من جوهر قيمها وثمرات ذاتيتها وان تسمع الى صوت الاصالة الداخلي

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء في افواههم وما تخفي صدورهم أكبر) (آل عمران ١١٨) .

وليس ذلك الا معنى التضليل في التوجيه: **(وان تطع اكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله)** (الانعام ١١٦) فليس على الأمم في الأزمات الا ان تبحث في أعماقها ، وتسمع الى داخلها ، الى صوت الفطرة ، صوت الحق القادم من اعماق الذاتية ومن عماق المزاج النفسي الاجتماعي العميق الجذور .

واذا كان العلم هو مصدر الهزيمة فان فكرنا لا يدفعنا الى شيء كما يدفعنا الى العلم ولكنه ليس كعلم الغرب له مظهره ، ولكن له طابع اسلامي اصيل ، يتجه الى الحق ويبعد عن الظلم .

لقد دعانا ديننا الى الحيطة والحرص والوقوف على الحدود ، وان نأخذ حذرنا . وأن نستعين بالقوة وان نعدها .

١ - **(وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة)** (النساء ١٠٢) .

٢ - **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ..)** الانفال / ٦٠ .

فلنلتمس اصولنا وقيمنا في ديننا فهو الضوء الكاشف والمصدر الأول والأخير لكل نصر وحق واتجاه صحيح **(يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به**

ملاحظات في استراتيجية الصراع

للدكتور عماد الدين خليل

ما الذي يطلبه القرآن الكريم من القواعد كيلا تلعب (عليها) و (بها) القوى المستبدة، والنفوس المريضة والأهواء الضالة؟

انه – في البداية – يطلب من المؤمنين جميعا ان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ما وسعهم الجهد وما استطاعوا الى ذلك سبيلا، عليهم ان (يتحركوا) ان (يردوا) على الظلم، ان (يرفضوا) الانتماء اليه او قبوله كمسلمة لا تقبل نقضا ولا جدلا.. ان بمقدورهم – كذلك – ان يغادروا المواقع التي يسود فيها الطغيان لكي لا يسهموا في الجريمة، بشكل او بآخر، يغادرونها الى اي مكان، فأرض الله واسعة **(ان الذين توفاهم الملائكة، ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا. الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا)** (النساء ٩٧، ٩٨) وينعى في آية ثانية على الذين آثروا السكون على الحركة، واختاروا الالتصاق بالظلم والعمل تحت يديه على رفضه والانشقاق عليه **(وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال)** (ابراهيم ٤٥). وفي آية ثالثة يبرز هدف الهجرة (الحركية) التي يدعو لها القرآن واضحا نقيا: ان الانسان المؤمن يجب الا يعبد الا الله.. هذا هو دوره الحقيقي في العالم، بل هذا هو مبرر وجوده في الكون.. وعبادة الله – كما سبق، بل ان نرتبط به في كل فاعليات حياتنا وان نتوجه اليه في كل خطوات وجودنا الداخلي والا نأخذ ونتلقى الا منه، ولا ننتمي ونخضع الا له... فاذا ما سعت القيادات الجاهلية الطاغية ان تزيف هذا الدور البشري الاصيل، فتصد القواعد المؤمنة عن التوجه الى خالقها توجها سليما كاملا اصيلا من اجل ان تلتصق بها وتمارس خدمتها، فان على هذه القواعد ان ترفض: **(اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء)** (الاعراف ٣).. وان عليها ان تتحرك وتهاجر اذا اقتضى الامر: **(يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون)** (العنكبوت ٥٦).. الهجرة التي تعقب عودة واعية مسلحة الى مناطق الطغيان لوقفه قبل ان يقود بقية الناس الى الدمار: عودة قوية الى معاقل الكفر لضرب المتآمرين على الحق الذي بطشوا باهله فاخرجوهم من ديارهم وجردوهم من اموالهم بغير رحمة او عدل **(قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)** (التوبة ١٤).

.. ولنا في هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابرز دليل.

وفي آية حاسمة اخرى ينبه القرآن الكريم القواعد المؤمنة الى حقيقة على درجة كبيرة من الخطورة لكي يكونوا على وعي تام بها، وعلى حذر كامل منها في الوقت نفسه، ذلك ان الفتنة التي تتمخض حتما عن ممارسة الطغيان وانحراف القيادات عن امانة المهمة التي عهدت اليها لن تنزل على رءوس هذه القيادات فحسب..

محدودة سطحية قلقة .. ولقد لعب هذا التقابل الاخلاقي دوره في التاريخ وغطى مساحات واسعة لا تبررها بأيه حال النظرة المادية الضيقه او المثاليه الفضفاضه .

ان مقياس التفوق الحضاري لا يكمن في حجم الانتاج بقدر ما يكمن في مدى (اخلاقية) الجماعة المتحضرة وسعيها لخدمة الاهداف الانسانية الشاملة ... واننا بمجرد ان نلقي نظرة سريعة على حضارتنا الاسلامية في عصور تألقها ، ونقارن ذلك بمعطيات الحضارة المعاصرة ، على المستوى الانساني ، سنضع ايدينا على قيمة هذا المقياس ، واهميته القصوى .. ان الحضارة المعاصرة تتجاوز ، حتى على مستوى الفكر والفلسفة ، حدود الموضوعية الشاملة وتهبط كثيرا عن اخلاقيات الانسان ، بما هو انسان ، فتحصر اهدافها ومعطياتها في نطاق دوله او عرق معين او طبقة معينة كما هو الحال عند ماركس ، ورفاقه ، اوعلى احسن تقدير في اطار وحدة حضارية معينة كما هو الحال عند توينبي .. هذا بينما تطرح الحضارة الاسلامية وحدها شعاراتها الانسانية الشامله الرحيبة المنبثقة عن قيم الحق التي صاغها القرآن :

(ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى) (المائدة ٨) . **(واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)** . (الانعام ١٥٢) .

الصدق الأمانه ، تحمل المسئوليه الشجاعة . الصبر . الاخلاص ، التضحيه . الايثار ، مقاومه اغراءات الشهوة . التجرد ، الصمود ، التزام الحق والعدل بمقاييسهما الموضوعية لا المنفعيه .. الى آخره .. ويطرح — القرآن — بالمقابل النقائض السالبه لهذه الاخلاقيات كالكذب والغش والتزوير والتهرب والجبن والجزع والاثرة والانسياق وراء اغراءات الشهوة والمنفعية .. .. الى آخره .. .. داعيا المسلمين افرادا وجماعات الى مكافحتها دون هوادة ، واستئصالها من اعماق نفوسهم وامداء علاقاتهم الاجتماعية رابطا اياها بمسألة الصراع الدائم الذي لا يكف بين الانسان والشيطان .. بين الخير والشر .. من اجل ان يمنح الانسان المسلم قاعدة واسعة لتصور الموقف وايمانا عميقا بضرورة المقاومه ، واستجاشة كل طاقاته من اجل الانتصار . الذي مهما كان جزئيا فانه في النهايه سيضيف قوة الى الرصيد الاكبر في صراع الخير ضد الشر ، والانسان ضد الشيطان .

ويكاد المسألة تبدو في المجتمع المسلم ، او في اي مجتمع ، اشبه بمعادله رياضية واضحة ، كلماتجاوز الانسان والمجتمع ، في حضارة ما ، درجه اكثر في سلم القيم الخلقية ، كلما تقدم خطوات الى الامام وامتلك مزيدا من ضمانات الديمومة والتطور .. وبالعكس يجيء الرجوع ، او السكون . او التفتت والانهيار بالانساحه عن هذه القيم واسقاطها في ميادين الذات والمجتمع واحدة بعد اخرى ..

لقد كان خليفه المسلمين الأول . ابو بكر الصديق واضح الرؤية عندما خاطب منتخبيه في كلمته الاولى لهم : (انه ما شاعت الفاحشة في قوم قط الا ضربهم الله بالذل) . وواضح الرؤيه ايضا عندما اردف : (وانه ما ترك قوم الجهاد قط الا عمهم الله

بالبلاء) وهذا ينقلنا الى الالتزام الآخر .. (الجهاد) .

والجهاد كما هو معروف ، وكما اكدنا اكثر من مرة ، والذي يرد هو الآخر في عدد كبير من الآيات لا نجد ضرورة للاشارة اليها هو حركة المسلمين الدائمة في العالم لاسقاط التيارات الجاهلية الضالة واتاحة حرية (الاعتقاد للانسان حيثما كان هذا الانسان ، بغض النظر عن الزمن والمكان والجنس واللون واللغة والثقافة والانتماء .. انه — في الحقيقة — مبرر وجود الجماعة الاسلامية في كل زمان ومكان ومفتاح دورها في الارض ، وهدفها العقيدي ومعامل توحدها ، وضامن ديمومتها وتطورها .. وبدون هذه الحركة الجهادية يسقط هذا المبرر ويضيع المفتاح وتفقد الجماعة المسلمة قدرتها على الوحدة والتماسك والاستمرارية والبقاء .

ان الجهاد كهدف ايماني حركي دائم اشبه بمعامل عقائدي — اجتماعي يشد افراد المجتمع الواحد بعضهم الى بعض ويوجههم صوب بؤرة واحدة ، ويدفعهم الى تجاوز السكون والتحرك الدائم الى اهداف ابعد فابعد ، وهذا — بطبيعة الحال — يجيء بمثابة ضمان اكبر لوحدة الجماعة المسلمة وتماسكها واستمرارها وصيرورتها التحريرية المبدعة .

وعلى العكس ، ما ان تفتر روح الجهاد في نفوس المسلمين ، افرادا وجماعات وقيادات وقواعد حتى تتفكك عرى وحدتهم ، وتتعدداهدافهم وتميل تجربتهم الاجتماعية الى التباطؤ فالسكون وتتساقط مواقعهم الامامية ، وبدلا من أن يسددوا ضرباتهم الى القوى الجاهلية ، ويمتلكوا زمام المبادرة الاستراتيجية في العالم ، اذا بهم يتلقون الضربات من هذه القوى ، ويتراجعون صوب المواقع الدفاعية في الخطوط الخلفية.

والنبي صلوات الله عليه وسلامه يقول فيما رواه ابو داود باسناد صحيح : « جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم » ويقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني في الكبير عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليهوسلم قال : « ثلاثة لا ينفع معهن عمل ، الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف » فهي الهزيمة — اذن — على كل المستويات السياسية والعسكرية والاستراتيجية والعقائدية والحضارية في نهاية المطاف .. واننا لننظر الى تاريخنا فنرى في هذا الالتزام الكبير الآخر ، معادلة رياضية اخرى : فحيثما سادت روح الجهاد مجتمعا اسلاميا ما ، تمكن من حماية وجوده ، وتعزيز وحدته وضمن استمرار وازدهار عقيدته وابداعه الحضاري واتساع ميادين نشاطه في العالم ، وحيثما افتقدت هذه الروح الجهادية وطمس عليها في مجتمع آخر حيثما فقد مبرر وجوده ، وتمزقت وحدته ، وتباطأت اندفاعاته العقائدية ، واضمحلت منجزاته الحضارية وتقلص دوره في العالم وآل امره الى التدهور والسقوط .. وان تاريخنا المعاصر ليقدم لنا عشرات الأمثلة التطبيقية على صدق هذه المحاولة .. لقد كان ابو بكر — مره اخرى — واضح الرؤية عندما قال مخاطبا منتخبيه (انه ما ترك قوم الجهاد قط الا عمهم الله بالبلاء)!

المواقع التي يحتلها الطغيان ، لأنها تجربة اجتماعية والتجربة الاجتماعية تجيء دائما متداخلة المساحات ، متشابكة الممارسات ، مرتبطة الوشائج ، بحيث يصعب تفكيكها وتجزيؤها بأسلوب رياضي صارم .. وان مسئولية الطغيان لا تقع — كما يؤكد القرآن دائما — على عاتق القيادات ، وانما تتحمل القواعد نصيبا كبيرا منها لسكوتها واقرارها وعدم رفضها ومقاومتها وتحركها ..

لهذا كله ، فان الفتنة او العقاب الذي سينجم عن ممارسة الطغيان والظلم سوف ينزل على رءوس الجميع مدويا ، مزلزلا ، شاملا ، لا يعرف (احدا) في البنية الاجتماعية التي يمارس فيها الانحراف ظالما كان ام مظلوما ، ولم يكن العقاب او تكن الفتنة في يوم من الايام قاصرة حبيسة في نطاق الظالمين وحدهم .. ان القرآن الكريم يحذر القواعد المؤمنة ويمنحها الوعي الكافي كذلك : **(يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون . واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب)** — (الانفال ٢٤ ، ٢٥) .

وآيات القرآن الكريم ، خلال هذا — نرى ، مانحة القواعد المؤمنة مزيدا من المواقف التي تمكنهم من عملية المجابهة الحركية هذه ، وهم مطمئنون الى صلابة الارضية التي يتحركون عليها .. ان القرآن يدعونا على المستوى النفسي الداخلي (العمودي) لأن نمارس باستمرار اخلاقية أو (عملية) التغيير الذاتي لكي نكون قادرين دائما على المجابهة مستعدين ابدا لكشف المواقف اللااخلاقية وتعريتها وعزلها **(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)** (الرعد ١١) **(ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم)** (الانفال ٥٣) .

كما يدعونا على المستوى الجماعي الخارجي (الافقي) الى أن نتمسك بالوحدة والا نمارس تفكيك وحدتنا هذه بالانشقاقات والمنازعات **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم)** (آل عمران ١٠٣ — ١٠٥) . **(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين)** (الانفال ٤٦) .

كيف تستطيع الجماعة المؤمنة ان تحفظ وحدتها من التفكك والتمزق والدمار ؟ ان القرآن يطرح امامنا التزامين اساسيين ، لا لضمان هذه الوحدة وبقائها فحسب ، بل لتنميتها وتوسيعها عمقيا وعموديا لتحويلها الى (صيرورة) دائمة نحو الأحسن والارقى في ممارساتها وفي معطياتها على السواء .

الالتزام الأول التزام اخلاقي ، يرد

الى تكوين اخلاقية خاصة بالجماعه المؤمنة تنبثق في اعماق الفرد لكي ما تلبث أن تعطي لونها للعلاقات الاجماعية كلها واذا كنا قبل قليل قد تكلمنا على اخلاقية التغيير الذاتي ، وهي جهد نفسي ارادي دائم لحماية قيم المجتمع المسلم وتنميتها فاننا هنا نشير الى هذه القيم نفسها التي تمثل مراكز الثقل في حضارات الامم ، وشحنات الدفع في مسيراتها وتكاد علاقتها الضرورية للنمو الحضاري تبدو طردية باستمرار على مستوى الكيف والكم .. فكلما التزمت جماعة بما يزيد من القيم الاخلاقية ، وكلما سعت الى صقل هذه القيم ، وتاصيلها في اعماق البنيه الاجتماعية ، كلما تمكنت من حمايه وحدتها ومن تأخير عمرها الحضاري وابعاد شبح التدهور والسقوط بالتالي .. وكلما بدات جماعه ما بالتخلي عن هذه الالتزامات . واطراحها جانبا . وعدم السعي لبلورتها وتعميقها في الممارسه الجماعيه . كلما عرضت وحدتها للتفتت . وآذنت نشاطها ومعطياتها الحضاريه السالمه بمصير سيء مريب .

انا نرى اليوم بأم اعيننا كيف ان بقايا القيم الاخلاقيه التي يتميز بها رجل (العالم المتقدم) ومجتمعاته من صدق وامانه وتحمل للمسئوليه وشجاعه واخلاص وصبر وتضحيه ومن رفض للكذب والغش والخيانة والتهرب والجبن والجزع والاثرة ، هي التي تلعب دورها الواضح على المستوى العملي (البراغماتي) في تفوق هذا الرجل وذلك المجتمع في عالم لم يعد يعترف — على المستوى النظري — بالاخلاقيات — مما يشير الى مدى الثقل الواقعي لهذه القيم وارتباطها العضوي بأية ممارسه حضارية .

ان القرآن الكريم يطرح سلما من القيم الاخلاقية ، كثير الدرجات بعيد الامتداد ، من خلال مئات الآيات المنبثة هنا وهناك ، والتي لا يسعنا الاشارة اليها ، والتي تجيء في معظم الأحيان ملامسة لواقعة تاريخية قريبة أو بعيدة ، معلقة عليها ، مستمدة منها قيما جديدة .. وذلك من اجل أن تربط (القيمة) الخلقية ارتباطا شرطيا في ذهن المسلم ونفسه وتزداد توغلا في اعماقه ، وتأصلا في علاقاته مع المجتمع الذي يتحرك فيه .

ولا جدال في أن القيم الاخلاقيه المنبثقة من الرؤيا الايمانية والحس الدينى تكتسب موضوعية في ميدان العلاقات وعمقا في ميدان الذات لانجد عشر معشارهما في الأخلاقيات الوضعية المبنية على الموقف المصلحي والتبرير البراغماتي (العملي) .. انها آنذاك سوف تفقد موضوعيتها وشموليتها ، وتقع في أسر التحيز والنسبية ، فتجور وتزيف حينا ، من اجل أن تلائم مصلحة ما أو منفعة معينة وتلغي أو تستبعد ، حينا آخر لانها لا تنسجم اساسا ومتطلبات الموقف النسبي ..

هذا الى أن هذه القيم ستفقد بعدها العمقي ، وتغدو أكثر قلقا واهتزازا الأمر الذي يفقدها قوتها الالزامية ، وثباتها وديمومتها ....

واننا بمجرد القاء نظرة على التاريخ البشري ، سنتبين بوضوح هذا الفرق الحاسم بين قيم اخلاقيه دينيه موضوعيه شاملة عميقة متاصلة ، وقيم اخلاقيه وضعية نسبيه

دين المستقبل

ما اكثر ما يبلغ اسماعنا — بين ونة والاخرى — نبا عن اعتناق حد او اكثر لدين الاسلام في اوروبا امريكا او غيرهما من البلدان التى ن بغير الاسلام ، ولا يكاد يبلغ معي نبا من ذلك الا واقف عنده متانيا متاملا يكاد أن يستغرقني فكير والتامل .

فمثل هؤلاء الذين يعيشون وسط ضم من حضاره قد غلبت عليها اده ، وتهاويل من أضواء تخطف صر ، وبعشي الاعين ، وتخدع فس عن ايمانها ، حين ينكرون تنكرون لكل ذلك ، ويلجاون الى سلام في بساطته ، فانهم يستحقون ا التبجيل والاحترام ، بالقدر الذى عونا الى التامل والتفكير .

فلم يكن اسلامهم بغيه منفعة ، م يعيشون وسط كثرة كثيرة لا من به ، بل لعل الامر ان يكون ى النقيض من ذلك ، فقد يلقون عنت والحرب العوان التي لا هوادة ا من ذويهم وبني جلدتهم ، ولكنهم . اذ هداهم الله للايمان — لا يعباون ل ذلك ، ولا يقيمون له وزنا اعتبارا .

وظاهرة أخرى تلفت النظر فى ؤلاء الذين يسلمون ، تلك هى م من النخبة الصالحة المستنيرة ، يسوا من أوشاب الناس واخلاطهم، م من الذين راوا الخيره في الاسلام ن درس واستقصاء ، وبصيرة ستنارة ، ومقارنة متمهلة ادت كلها ى يقين واحد هو افضلية الاسلام د ارتبه براحتهم النفسية ، - مادتهم في دنياهم وآخرتهم .

ربما خامرني شك فى حقيقة اسلام من يدخل دين الاسلام وهو يعيش في بلد اسلامى ، فقد يرى فيه عونا له على شق طريقه ، أو تهيئة أسباب معيشته بين اهله ، او غير ذلك من اسباب جلب النفع ودفع الضر . واقول يخامرنى شك ، لانني ادع النية وصحتها لمن يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، ولكن لايخامرني شك — أو هو التشك الهين اليسير — فى صحة اسلام من يسلم في غير ديار الاسلام، ومن غير دوله .

وهكذا كان حالى فى اسلام محمد أسد ، وعبد الكريم جرمانوس ، ومريم جميلة ، وفاطمة تزنسكن ، وغيرهم ممن لا اذكرهم ، أو ممن لا يتسع المقام لذكرهم .

واختار من بينهم اثنين ، تحدث الدكتور عبد العزيز عزام عن احدهما في كتابه .. الاسلام والفكر العالمى .

وكتاب الدكتور عزام مجموعة من فصول تحدث فيها عن خواطر اسلامية ليس بينها كبير ارتباط بالعنوان الذى اختاره له ، ولكنها تمتاز بالبساطة المحببة ، وما فى اسلوب صاحبها من حراره ايمان وصدق عاطفة .

اما هذا الذى اسلم فهو صاحب مصنع صغير تعرف عليه الدكتور عزام اثناء تجواله فى مدينة «طوكيو» فى احدى سياحاته .

وكان صاحبه هذا منكرا للبعث ، لا يرى فى انتهاء حياه الانسان الاولى ، الا انتهاء ابديا لها ، لا عودة فيها .

وكان الدكتور عزام يزور ساحة القصر الامبراطورى اليابانى ، وهو

يرى لنس يحجون اليه ، ويومون باساد الاوعيه والطموس التى لا يفهم منها سيبا ، حين لمت صاحبه نظره الى فرن كانه السمير ، تحرق ميت بعد موته ، فلم يبق منها شيء الا حمنه من تراب موضع فى اناء للذكرى .

ومن هده النقطه كانت بدايه الحديث وبدايه النقاش ، ميسائله اليابانى عن عقيدته فى البعث وعن ايمانه به ، ولا يكتم عنه ما فى نفسه من انكار لها ، فالاجسام — فى حسبانه — ستحول الى رماد يستخدم فى سماد الأرض فتتغذى عليه النباتات ، وتدخل عناصره فى عناصرها ، ويتغذى الحيوان بالنباتات ، فتدخل عناصرها فى عناصره، ثم يتغذى الانسان بالحيوان والنباتات فيكون منها عناصره ، وهذا التداخل فى العناصر — هو فى حسبان اليابانى — ما يحول دون البعث ، ويجعل امره صعب التصديق .

ويكون من حسن حظه ان يوجه حديثه هذا الى رجل متخصص فى الكيمياء فيستطيع أن يقف منه موقف الند للند ، ويقابل حديثه مقابلة الحجه بالحجه والدليل بالدليل .

ويقول الدكتور عزام لصاحبه — اول الأمر — ان ما انكرت من امر البعث قد انكره قبلك ، وقبل مئات السنين من نزل عليهم القرآن الكريم اول مره ، فقالوا عن محمد عليه الصلاه والسلام :

(ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون . هيهات هيهات لما توعدون . ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين) .

(من ٣٥ — ٣٧ المؤمنون) ثم لمناقشة ما اتى من موا
فيقول :

« اننا معشر الكيماويين لا نه بمظاهر المادة اهتمامنا بحقيقة تركيبها ، فلا بد أن نعرف العناصر المؤلفة للمادة وعدد الذرات ، هذه العناصر ، وطريقة اتصال الذرات بعضها ببعض ، فلا يكف مثلا ان نعرف أن الماء هو سائل لا له ولا طعم ويغلى في درجة مائة بل لا بد ان نعرف أن الماء مكون ، عنصرين احدهما (الأكسجي والآخر (الايدروجين) ، وان ع ذرات الأول واحد ، وعدد ذ الثاني اثنان ، ثم ان ذرة الأكس متصلة بذرتى الأيدروجين ، فان ما يهم الكيماوى هو هذا (التم الذرى) ، على غرار التص الهندسي ، وهو الذى يبـ عدد الذرات التى تتركب منها الما وكيفية اتصال هذه الذرات بعض ببعض .

اما عن العناصر نفسها فهى منـ فى كل مكان ، وهى التى تتد الى ذرات ، **اما الذرات نفسه تتغير ولا تتبدل ، وهى مصنو ازلا وتستمر كذلك »** .

وضرب له مثلا طفلا يبنى بـ من مكعبات خشبية ذات رسوم يكون منها الشكل الذى يريـ فالذرات تشبه قطع الخشب الثابـ والمتغير هو الرسم ، وانهدام ا لا يعنى فناء القطع الخشبية ، كـ لا يعنى فناء الجسم نهاية الذ المكونة له ، فهذه باقية لا تتلاشى ضيع ولا تفنى .

او كما يقول الدكتور عزام بـ الكيماويين :

« اما الذرات التي منها يتكون
جسم فهذه موجودة بكثرة هائله في
لطبيعة وفي كل مكان ، وهي واحدة
تختلف مهما اختلفت مصادرها
المأخوذة منها ، فالكربون مثلا الذي
مصدره الحجاره هو الكربون الذي
مصدره الماس ، او الكربون الذي
مصدره النبات او الانسان ، والذرات
تشعر بالتحلل ، والذي يهم الصانع
في التصميم الذري فقط ، وهذا ما
رمه الذي صممه وخصه اول
ه » ..

ثم اخذ يبين له من امر نظام
العالم الدقيق ما لا يمكن معه
ان يكون له خالق عظيم مدبر
سير كل شيء بامره ، وحسب
سيسه . فهذه بذور النباتات توضع
في تربة واحده ، وتسقى بماء واحد ،
تكون منها نبات مختلف ، فبذره
العدس لا تنبت فولا . وبذرة الفول
تنبت عدسا ، وبذره العدس لا تنتج
شعيرا ، ولا الشعير ينتج قمحا ،
مصداقا لقوله تعالى :

(الم تر ان الله أنزل من السماء
ء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
وانها) (فاطر الايه ٢٧)

(هو الذي انزل من السماء ماء
لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون . ينبت لكم به الزرع
الزيتون والنخيل والاعناب ومن كل
الثمرات ان في ذلك لآية لقوم
يتفكرون) (النحل لآيه ١٠ ، ١١) .

(وفي الارض قطع متجاورات
جنات من اعناب وزرع ونخيل
صنوان وغير صنوان يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في
الأكل ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون) (الرعد الآية : ٤) .

فاذا كانت البذرة التي توضع في
التربة تقوم بكل هذه العمليات ، أفلا
يدفعنا ذلك الى مدبر ما في أمرها ،
والا يكون ما فيها من قدره عظيمة
كما يتفق مع اقوال الكثيرين ممن
على القيام بهذه العمليات المتكررة
دليل على عظمه الخالق الذي اودعها
قدرته . فلا تخطيء بذره واحدة مع
تكرار ملايين السنين ، فتنتج بذره
القمح عنبا ، او شعيرا او قمحا !!.

.. (ان في ذلك لآيه لقوم
يتفكرون) النحل الايه : ١١ .

واقتنع صاحبه الذي كان يظن
اول الامر ان الجسم المحترق تتلاشى
اجزاؤه وعناصره ، فلا تكون له
عودة ، ولا يكون له من الموت بعث .
وكان اقتناع هذا الياباني بصحة
عقيده البعث هو اقصى ما يطمع فيه
الدكتور عزام ، ولكن الله هيأ على
يديه خيرا حين طرق صاحبه بابه
على غير موعد ليقول له :

ــ لقد اسلمت .

ويردد الدكتور عزام قول الله عز
وجل :

(فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام) الأنعام آيه ١٢٥ .

ودع الياباني المسلم لأتحدث عن
ثاني اثنين وهي الانسه (مونيكا
ترفسكى) ، والتي اصبح اسمها بعد
الاسلام (فاطمه تزفسكى) ، وهي
تشيكوسلوفاكية في شرخ الشباب
وعنفوانه الاهاب .

وقد اجرت احدى المجلات
الاسلاميه مع الآنسة فاطمة مقابلة
صحفية لخصت في اجاباتها على
اسئلة المجلة طريقة معرفتها
بالاسلام .

وفي اجاباتها على هذه الأسئلة
نعرف انها قد توصلت الى معرفة
الاسلام عن طريق الدراسة المقارنة

للفلسفات والديانات المختلفة ، ثم كان لاتصالها بالطلبة المسلمين الذين يدرسون في أوروبا تأثير ما فى تهيئة السبيل أمامها ، وان لم يكن هو كل الدافع اليها فى ذلك ، وهي تذكر هؤلاء المسلمين بصراحة فتقول :

« لم تكن انطباعاتى المبدئية ممتازة بحال من الأحوال ، وتعطل طريقى الى المعرفة كثيرا لان المسلمين الذين عرفتهم كانوا اما ينتمون الى الاتجاه القديم الذين يأبون معه اي جديد ، واما ممن كانوا لا يعرفون الاسلام على حقيقته ، وبالرغم من ذلك فقد كنت اعجب بمستواهم الخلقى المرتفع بصفة عامة » .

ثم هي تتحدث عما جذبها الى الاسلام فتقول « ان تعاليمه كانت تخاطب عقلها وفطرتها ، وان نظامه الاجتماعي السليم قد اثار انتباهها بما فيه من مساواة كاملة بين الاجناس ، ومن تلك الحرية التى يتيحها الاسلام لأهله ، والاعتراف بالحياة الدنيوية التى لم يحرم فيها الاسلام على معتنقيه ما أحل لهم من طيباتها ، والاجتهاد من طلب العلم الذى جعله الاسلام فريضة على كل مسلم ومسلمه ، وانه دعا الى طلبه والسعي فيه وتكبد المشاق فى تحصيله . ثم المكانه الرفيعه للمراه المسلمه التى حرص الاسلام على ان يكون لها دورها الفعال فى الحياه العامه . تسهم فيه بقدر طاقتها واستعدادها مما يدفع عجله الحياه فى الاسلام » .

وبالاضافه الى ما تحدثت به الانسه فاطمه عن اسلامها ، تناولت ايضا الحديث عن حال المسلمين ، والعمل على نشر الاسلام ، مكان مما قالته فى ذلك :

« ان أبسط وسيله يستطيع يستخدمها العامل او الطالب المـ هى ان يعطى مثالا طيبا ، وبالمـ اللطيف والحسن المهذب المسـ و المواظبة على تاديه الفرائض الد يستطيع أن ينقل الى غير المسلـ المحيطين بـه صوره حسنه عـ الاسلام » .

واود هنا ان اقول تعقيبا علـ كلامها ان المسلم في ديار الغرب ؛ المرآة التى يرى فيها الغربيـو الاسلام ، فان حرص على صمـ نفسه رأى فيه الناس ما يحبون والا رأى فيه الناس صوره لا يرضـ ولا يرضى دينه ولا يرضى ربه .

اما عن امكانيه انتشار الاسـ في الغرب فتقول الآنسة المسلمه :

« ان للاسلام الان فرصة عظيمـ فى العالم لانه يتضمن جميع العنـ التى يتطلبها دين عالمى ، ويستـ أن يرضى المطالب الروحية والمـ لانسان هذا العصر » .

وهو قول يتفق مع قول بر نشو : ان الاسلام هو دين المسـ تجردوا من نزعات الاهـ والاعراض .

هو دين المستقبل باعتـ الغربيين ممن هم على غير ديـ الاسلام ، فضلا عن المسلمـ المدفوعين بالعاطفة ، المنساقين حبهم لدينهم واعزازهم له .

وهو دين المستقبل لانه دين الـ الذى جاء لخير البشرية جمـ لا فرق بين اسودها وأبيضها .

وهو دين المستقبل لبساطـ ووضوحه وتعاليمه التى لا يصـ فهمها على اى انسان فى اى ز ومكان .

يقول آلان مورهيسد فى ...

حديثه عن الاسلام في أفريقيا أواخر القرن التاسع عشر :

« كان الاسلام قد تغلغل فى افريقيا الوسطى اذ ذاك ، واجتذب ابنساء القبائل البدائية ، فقد كان بوسع ابسط العقول فهمه واداء فرائضه بسهولة ، ولم تكن تعاليمه عسيرة ، ولا طقوسه متسمة بالتكلف والمظاهر ، بل انها لم تكن تتطلب قساوسة وكنائس ، وانما كان بوسع الفرد أن يتعبد أينما شـاء ، فى كوخ أو فى العـراء ، وحيـدا أو مع بقيـة القبيلة ..

وما أكثر ما حاول الاستعمـار وحاولت الارساليات التبشيرية نشر المسيحية فى افريقيا ، ولقد جاهدت فى ذلك جهاد المستميت ، وبذلت النفس والنفيس ، وأنفقت الطائل من المال ، وباءت من كل ذلك بالخسران المبين ، والفشل الذى ينضح بالمرارة فىمثل قول قائلهم عن جهد احدى الارساليات فى أفريقيا . وكانت النتيجة اننا لم نفلح فى تنصير فرد واحد » .

واليوم يمكن أن يقال : ان أفريقيا على وجه الاجمال قد أصبحت قـارة مسلمة ، وما يمضى يوم بغـير أن يحمل نبا جديدا عن دخـول الناس فى دين الله افواجا : اغنياء وفقراء ، سادة ومسودين، حكاما ومحكومين.

وندع أفريقيا مولين وجهنا شطر أوروبا ، فنجد فى فرنسا علـى سبيل المثال ما يقرب من المليونين من المسلمين ، قليل منهم فرنسيون ، الكثرة الكثيرة منهم مـن العـرب عاملين فى فرنسا، ونجد فىانجلترا ليونين وفى المانيا الغربية ثلاثـة ملايين من شتى الأجناس يعملون بها في شتى المرافق ، وهؤلاء جميعا خليقون بأن يكون لهم اثر ملحوظ فى نشر الاسلام فى تلك الاصقاع ، اذا كانوا قدوة حسنة لسواهم ، واذا كانوا مرآة صقيلـة تعكس علـى صفحتها حسنات الاسلام ومزاياه ، فلا يقال اليوم ما قيل بالأمس : ان الاسلام محجوب بأهله . وأسوق دليـلا على ذلك ما قالـه جنـرال (جوردون) المشهـور فى تاريـخ السودان السياسي :

« انني احب المسلم ، فهو يخجل من ربه ، وحياته نقيه طاهرة الـى حد كبير » .

وما قال جوردون ما قال الا بعـد ملاحظة ودراسه لسلوك المسلمـين الذين عاشرهم وعرفهم عـن كثـب معرفة وثيقة ، فكانت منه تلـك الشهادة .

وهى شهادة تعدل المئات مـن شهادات غيره ، لانه لم يكن مـن المفرطـين فى دينه ، ولا المدبريـن عـن تعاليمـه ، وانمـا كان مـن المعدودين فى عداد المتعصبـين لعقيدتهم ، المتفانـين فى الاخلاص لهـا ، حتى لقد قيـل فيـه أن الخلوة مع التوراه كانت هى هوايته الملحة طيلة حياته ..

فاذا جاءت شهادته فى الاسلام بعد ذلك على هذا النحو ، فهـى الشهادة الجديره بالتقدير والاعتبار .

وبعد : فالاسلام دين المستقبل ، والمستقبل لهذا الدين ، وما اشبـه ذلك من العبارات والأقوال ، هـى كلمات وعبارات قيلت بالأمس ويقال اليوم ، ويأتى وجه كل نهار بالدليل تلو الدليل على صدقها وصوابها ، وبطلان كل رأى يناهضها أو يحاول الانتقاص منها .

لقاء طيب مع السيد

عبد الله ابراهيم المفرج

وزير العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية

اجراء : الاستاذ بدر سليمان القصار

هذا هو شهر رمضان المبارك

شهر « الوجود الحقيقى » للمسلمين حيث نزل فيه القرآن المجيد .. مصدر حياة المسلمين ونبع سعادتهم وهدى سعيهم .. وطهارة نيتهم .. وقبلتهم الثابتة في العقيدة والعبادة والتشريع والسلوك .

واذ نرسل تهانينا للاخوة المسلمين في كل مكان بهذا الشهر الكريم .. نقدم لهم ــ عبر لقاء طيب مع السيد وزير العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية هذا الحديث الذى اجريناه مع السيدالوزيروتناول جملة من القضايا والموضوعات التى تعالج اوضاع المسلمين وشؤونهم المختلفة ..

السيد الوزير

يسر مجله (الوعي الاسلامي)ان تجري معكم هذا الحوار على صفحاتها حول عدد من القضاياالاسلامية ــ على المستوى المحلي ، وعلى المسنوى العالمي .

ولئن صيغت هذه القضايا في شكلأسئلة ، فلكي تكون مفاتيح ومداخل الى الموضوعات التي يتطلع قــراء(الوعي) الى معرفة وجهة نظركم فيهــا .

فأمننا وهي تحاول ان تبني نفسهاوتنهض نهضة صحيحة انما تبتغي من رسم لها خريطة السير من اجل ان تكون المسيرة سليمة الخطو واضحة



● السد وزير العدل والاوقاف والسئون الاسلامه ى مكتبه بالوزاره .

ـ اغتبط المسلمون حين علموا ان مشروع موسوعة الفقه الاسلامي التابع للاوقاف والشؤون الاسلامية بوزارة العدل والاوقاف والشؤون الاسلامية ، قد استؤنف العمل فيه سوجيهاتكم ... فهل تسمحون بإطلاع القراء على ما يزيدهم غبطة من انباء هذا المشروع الحيوي المهم ؟.

● لا شك أن استئناف العمل مشروع الموسوعه الفقهيه من اعز لآمال لدى المسلمين .. ونحن نؤمن ن الشريعة الاسلامية فيها الغناء ما عداها من النظم والقوانين التشريعات .. بل فيها ايضا اغناء لكافه النظم والقوانين . ولكن هذا لا يتحقق الا بتضافر الجهود وحشد الطاقات العلميه وقد بدأنا بحمد لله بالتشاور مع اخواننا في مختلف انحاء العالم الاسلامى الذين يهمهم هذا الامر واخذت الردود تصل الينا تباعا . وفيها من الايجابيه والتشجيع ما يدعونا الى التفاؤل .

ولقد شرعنا فعلا فى دراسة ما وصل الينا . وفى انتظار ما لم يصل حتى نخرج المخطط المتكامل للمشروع من حيث منهجه وعناصر العمل فيه وذلك من خلال تصور وجهد اسلامى مشترك لمثل هذا العمل الجليل الذى

يعتبر ابرازه واجبا اسلاميا سنبذل جهدنا في سبل تحقيقه واخراجه بعون الله .

— التراث الاسلامي قد اقتحمته — عبر شتى العصور — سلبيات مختلفةالحجم والنوع كالاحاديث الموضوعة في السنة — وكالاسرائيليات ، وكالبدع والخرافات في العبادة والاعتقاد والذكر والسلوك .

فهل ترون تنقية هذا التراث وتقديمه من جديد في ضوء معايير الكتاب والسنة .. وكيف يمكن أن يتم ذلك .؟

● نعم .. قد دخلت التراث الاسلامى سلبيات مختلفة ، كالاسرائيليات والخرافات ، والوزاره جاده ما وسعها العمل على تنقيته من كل ما يشوبه من هذا الدخيل .. ومن خطواتنا العمليه في هذا السبيل :

١ — مشروع موسوعه الفقه الاسلامى .

٢ — طبع كتب التراث الاسلامى وتوزيعها على نطاق واسع .

٣ — شراء وتوزيع كثير من الكتب الاسلاميه التى الفها علماء معاصرون خاليه من كل دخيل مدسوس ومهتمة بالقضايا الاسلاميه الحاضره .

٤ — مجلة الوعى الاسلامى نفسها : وهى رسالة حيه للتعاليم الاسلاميه الصحيحه تستهدف مناقشة كل ما لبس من الاسلام وابراز محاسن الدين وعرضها باسلوب عصرى مناسب . والرد على الاسئلة والفتاوى التى تعالج مشاكل الناس .

٥ — التوعيه الدينيه التى يقوم بها علماء من الائمه والوعاظ الذين يلقون الدروس اليوميه الى جانب خطب الجمعه التى تعالج مشاكل المجتمع وتلقى الضوء على القضايا المعاصره . الى جانب المحاضرات في المناسبات المختلفة وكذلك اهتم الوزارة بالاحتفال بالمناسبات الدينية واستخلاص العبر منها ، ومحاربة المفاهيم الخاطئة التى ورثها كثير من الناس عن الأجيال السابقه .

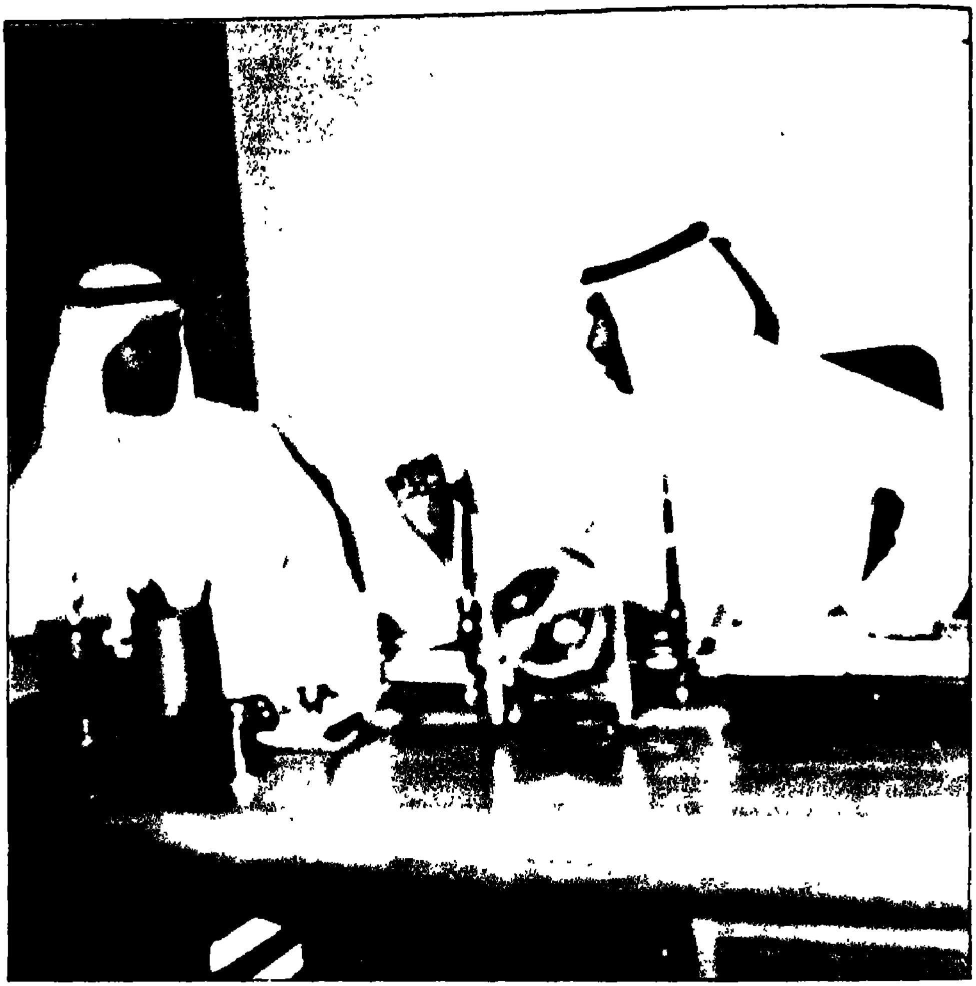
— في هذا الشهر المبارك نزل القرآن الكريم وقد وجد هذا الكتاب من عناية المسلمين ما لم يجده كتاب آخر .

وفى هذا العصر هل تستطيع الوزارة أن تواصل جهاد المسلمين في خدمة كتاب الله جل شانه ، فمثلا : انشاء كلية خاصة على مستوى جامعي تتخصص في القرآن وتعنى بحفظه ودراسة علومه في التفسير والتجويد والبيان .. الخ .

فالامم الاخرى تعطي كتابها الاول بالنسبة لها اهمية تتناسب مع قيمته ، فهناك مثلا كليات لعلوم التوراة — وكليات انجيلية وكليات للنظريات الماركسية .

فهل يمكن انشاء (كليه القرآن الكريم) ؟.

● ان ما لدينا فى الوقت الحاضر من دراسات خاصه بالقرآن ومنها ما يعنى بتحفيظ وفهم معانيه الأوليه (كدار القرآن الكريم) التى تتبع الوزاره ويقوم بالتدريس فيها علماء متخصصون .. وكذلك بعض الدراسات الخاصة بالقرآن الكريم فى بعض كليات جامعة الكويت فضلا عما سبق أن تخرج من الائمه الذين تلقوا دراسات طيبه عن القرآن وعلومه فى معهد الامامة والخطابة .. بل تلك لا أظنها تغنى عن انشاء كلية خاصة ، ولكنها تعتبر جهودا متواضعه ونواة لانشاء كليه على مستوى جامعى للدراسات القرآنية مع ايماننا ايضا بأن إفراد كليه خاصة للدراسات القرآنية لا يعنى تفريغ بقيه الكليات الأخرى من الدراسات الاسلاميه وانما لا بد ان ينشأ أجيال في مختلف الدراسات في ظل المبادئ



● السيد الوزير اثناء حديثه مع السيد بدر المضار رئيس التحرير .

المستمدة من مرشديهم ويثقفهم ثقافة اسلامية سليمة .

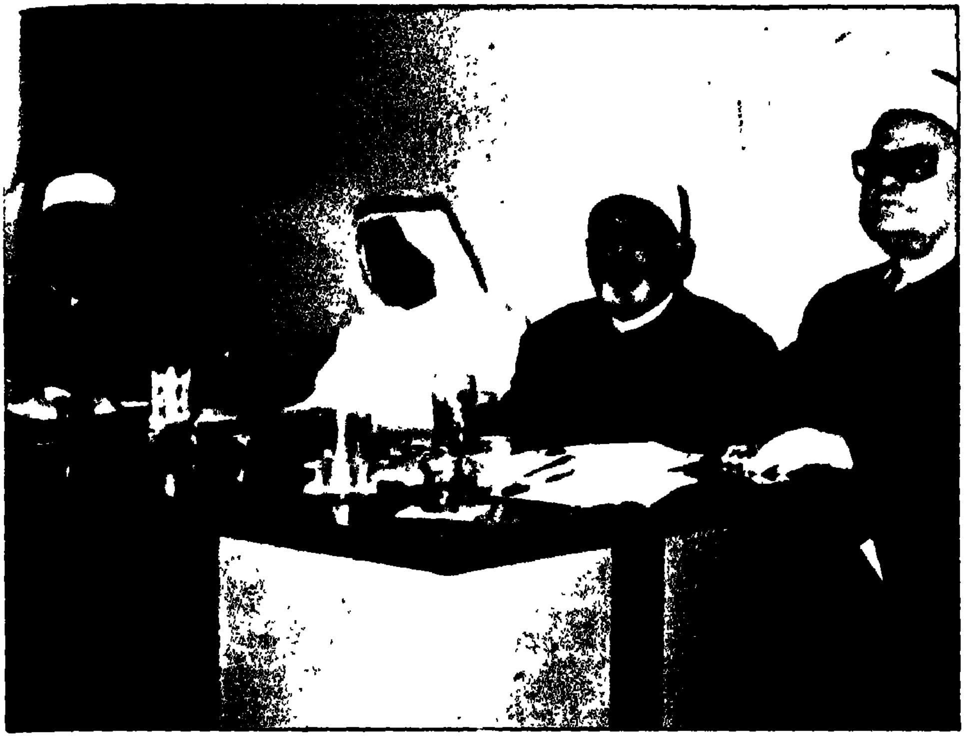
— لقد يسر الله لكم أن تجمعوا بين امر وزارة العدل وبين وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية حتى تتاح الفرصة لتطبيق نقص القوانين بتشريع اسلامي .

والآن تكاد الآراء تجمع على ان (ضعف القوانين) في البلاد هو احد أكبر اسباب انتشار الجريمة وتفاقمها .

فهل ترون أن الالتزام في المحاكم بتشريع اسلامي رادع يؤدي الى الحد من الجريمة .. كما وكيفا . ؟

● دولة الكويت دولة اسلامية وهي ملتزمة بتعاليم الدين الاسلامي في عقيدتها وسلوكها . والتشريع الاسلامي مصدر اساسي تأخذ منه احكامها وفقا لدستورها .

ولقد انهى مجلس الامة الكويتي هذا العام دورته بتوصية مؤكدة للحكومة بضرورة الاخذ باحكام الاسلام



● لجنة مشكلة من علماء الوزارة لامتحـان الائمه والخطباء لمعرفة مستواهم الثقافي والعلمي

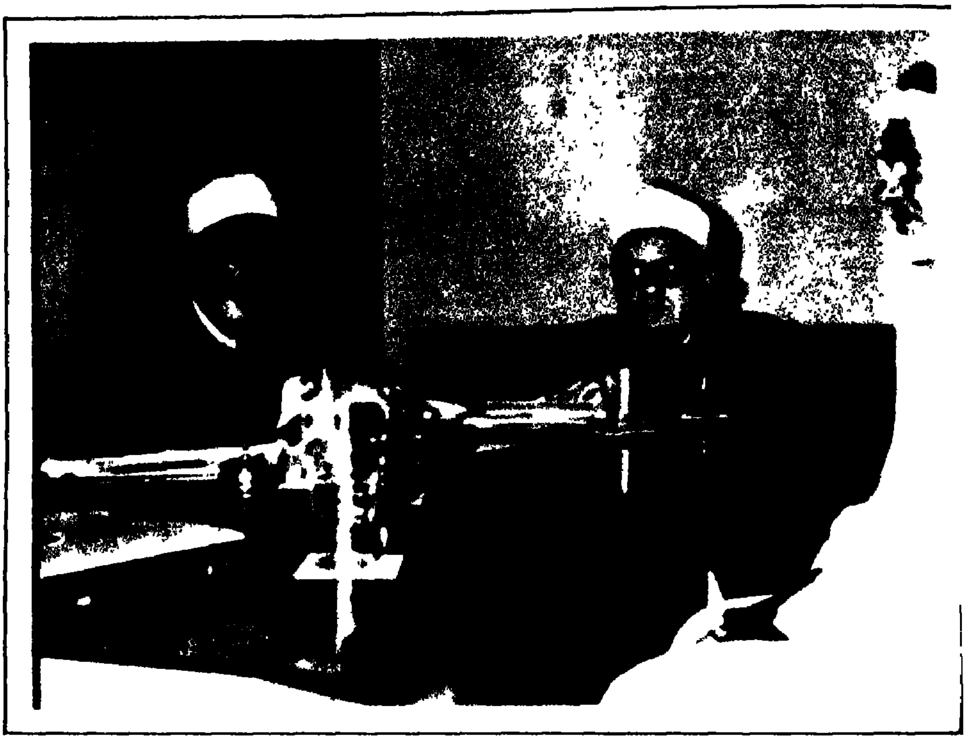
في كافة التشريعات ، وهــــذا بلا شك تاكيد لمدى تمسك امتنا بدينها وايمانها بعقيدتها ، ولن ندخر وسعا في وضع هذه التوصية موضـــع التنفيذ بعون الله وتوفيقه .

علما بأننا على يقين تام بأن الالتزام بأحكام الدين وآدابه يحد من انتشار الجريمة بأشكالها المختلفة بل انــه يضفي كثيرا من الفضائل على الامة التي وصفها البـــارىء جلت قدرته بقوله سبحانه : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) .

— كيف تنمى أموال الاوقاف وتستثمـ[ـر] في مجالات اكثر نفعا للاسلام والمسلمين . ؟

● أموال الاوقاف بنوعيها الأهلي والخيري مرصودة للخير دائما وهـــي عنوان من عناوين البر والاحســـان والتعاون في تاريخ الأمة الاسلاميه ، ونحن نراعي في تنميتها ســـــبل الاستثمار الشرعي ، وفي انفاقهـ[ـا] أوجه الصرف الشرعية بشتى ابوابهـ[ـا] الرحبة كبناء المساجد مثلا ومعـــاهد التعليم وارسال البعوث لنشر الدعو[ة] وتوزيع الكتب الاسلامية وانشاء بنك اسلامي للقروض الحسنة ومعـــون[ة] المحتاجين من المسلمين ، ومعـــون[ة] الجاليات الاسلامية في البــــلا[د] الاجنبيه .

— في الصراع القائم بين الاسلام وغيره من المذاهب والاديان يلاحـــظ ان وعـــاة المذاهـ[ـب] والاديان الاخرى مــزودون بوسائل حديثـــ[ـة] لا يملكها دعاة الاسلام مما يجعل الصراع غـ[ـير] متكافىء في مجال الوسائل فهل في النية ا[...]



● أحد الائمه امام لجنه الامتحان .

دعاة اسلاميين مزودين بكل انواع المهارات والوسائل الحديثة في الدعوة كاللغات ، وتقديم الخدمات الاجتماعية ، والصحية ، والاقتصادية ؟

● لا شك أن وسائل الدعوة بوجه عام تطورت بتطور العلوم والتقدم الحضارى، والدعاة الى الأديان الأخرى استفادوا من هذه الوسائل الى حد كبير لاعتبارات مختلفة من بينها أن دولهم هى التى كانت تزودهم بكل الامكانيات كطلائع للاستعمار وتثبت نفوذهم فى هذه البلاد .

والدعوة الاسلامية لم تكن لغرض من هذه الأغراض المذكورة ، فهى دعوة خالصة لله من اجل نشر العقيدة والآداب الدينية ، وكان يقوم بها الأفراد والجماعات بدافع دينى محض ، ولذلك لم يكن لديهما من الامكانيات المادية والوسائل والأساليب الحديثة ما تلاحق أو تسابق به الدعوات الاخرى .

ونحن نؤمن بان الدعوة الاسلامية ينبغى أن يوجه اليها اهتمام المسئولين فى كل بلاد العالم الاسلامى للوقوف امام المد الالحادى والاستعمارى وأن تستعمل كل الوسائل الحديثة لتنشيط هذه الدعوة التى اخذت تنتشر بفضل الله ولأنها تتلاءم مع الفطرة الانسانية بشكل اذهل كثيرا من المناوئين لها وحيرهم فى اسباب ذلك مع كل ما يعانيه دعاتها من مشاق فى الوسائل والامكانيات ، ولذا فان توفر المناخ العالمى لنجاح هذا الدين مدعاة لمزيد



● بعض منشورات « الموسوعة الفقهية » في الأطعمة والأشربة .

من الجهد المنظم المشترك . ولعل في ظاهرة المؤتمرات الاسلامية التي بدأت منذ فترة وجيزة ما يمنحنا من الأمل بأن ننتهي في برنامج أعمالها وممارستها إلى تحقيق مثل هذه الغاية .

— ظاهرة التحول في الاسلام تتوسع بشكل ملحوظ . في اليابان واوربا وامريكا وافريقيا . وثمة مثال الاول : ان مئات اليابانيين دخلوا الاسلام بالجملة . والثاني : انه باسلام رئيس جمهورية الغابون السيد عمر بانجو اسلم معه الوف من الغابونيين .

وبدخول هذه الجموع في الاسلام ينشيء أوضاعا جديدة في حياتهم .. أوضاعا مليئة بالاسئلة والمواقف التي تحتاج الى هدى ديني.

الا تعتقدون ان ذلك يقتضي ابتعاث دعاة ممتازين لتثبيت المسلمين الجدد على اسلامهم ولحل مشكلاتهم الجديدة الناجمة عن مرحلة التحول والانتقال ؟.

● المسلمون الجدد في مثل اليابان وجابون وغيرهما تجب رعايتهم ودوام الاتصال بهم لتثبيت قلوبهم على الايمان وتفهيمهم احكام الدين وذلك عن طريق بعث الدعاة الممتازين ان امكن او على الأقل ارسال الكتب الدينيه المؤلفة باللغات التي يستطيعون القراءة بها أو دعوتهم وتعريفهم ببلادنا .

وارى أن هذه المهمة مهمة الدول الاسلاميه كلها ، وان من الخير أن تسهم كل دولة بما لديها من امكانيه في تعزيز مكانة هؤلاء وعونهم وجمع شملهم وتنظيمهم .

كما انه لا بد ايضا من تخصيص



● مسجد السوق الكبير يغص بالمسلمين الذين يتوافدون لسماع المواعظ الدينية من علماء الوزارة في المناسبات الاسلامية .

منح دراسية من المعاهد والجامعات الاسلامية لبعض الطلاب الداخلين فى الاسلام حديثا ليعودوا بعد تعليمهم دعاة ومرشدين لاخوانهم فى بلادهم، واعتقد ان تأثيرهم سيكون أكبر لأنهم ادرى بقومهم وطرق علاج مشاكلهم .

ـ اول قرار اتخذه مؤتمر وزراء الاوقاف والشؤون الاسلاميه الذي انعقد عام ١٩٧٣ م نص على انشاء صندوق للدعوة الاسلامية .

فهل تكون هذا الصندوق وما هو حجم امواله .. واوجه تصريفها ؟

● اتخذ مؤتمر وزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م قراراً بانشاء هذا الصندوق، واثر انفضاض المؤتمر بسنة تقريبا ، انعقد مؤتمر القمة الاسلامي بلاهور الذى انتهى بالموافقة على انشاء صندوق التضامن الاسلامى الذى أصبح الآن بفضل الله حقيقة واقعة شاركت الكويت فيه بتبرع مقداره مليون ونصف دولار فى بداية انشائه .

كما تبرعت الحكومة الكويتية مؤخرا بمبلغ قدره مليونا دولار للصندوق وذلك اثر انتهاء مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى السادس الذى عقد بجدة والذى تطرق الى موضوع صندوق التضامن الاسلامى ومناشدة الدول الاسلامية الى الاسهام فيه بما له من خير ونفع للعلم الاسلامى .

ومن ثم رؤى أن يكون هذا الصندوق بديلا او تأكيدا للفكرة التى انتهى لها مؤتمر وزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية نصوصا وان الهدف واحد تماما .

ـ الاقليات المسلمة او الاكثريات المسلمة المضطهدة فى كثير من البلدان .. هل هناك جهاز ثابت للتعرف على احوالها وزيارتها على الطبيعة وتقديم العون لها فى ضوء دراسات ميدانية لمشكلاتها واحوالها ؟.

● لا شك اننا نتابع أخبار المسلمين فى العالم ، بالطرق المختلفة ، ولسنا بعيدين عنهم ، وهذا واجب كل مسلم على المستوى الفردى والجماعى .

وقد ارسلت بعض الدول الاسلامية وفودا لتقصي أخبار هؤلاء ، وقدمت التقارير واقترحت الحلول لمشاكلهم .

ولا شك ان الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامى بمختلف أجهزتها ستساهم بمثل هذه الأمور التى يحتمها الواجب لتلافى مثل هذا النقص .

ـ لقد احسنت الوزارة صنعا فى انشاء مدارس (مراكز) لتحفيظ القرآن الكريم خلال فترة الصيف . وبما أن القرآن الكريم هو المدد الدائم لحياة المسلمين فهل هناك اتجاه لجعل هذه المدارس تعمل على امتداد العالم كله ؟

وهل يمكن التنسيق مع الجهات التي تقوم بنفس المهمة ؟

● لا شك ان تجربة تحفيظ القرآن للراغبين فيه فى فترة الصيف هى خطوة من الخطوات التى تؤدى الى ربط المسلمين بالقرآن على مدى العام كله ، ونحن نعلم أن التلاميذ والطلاب فى الاجازة الصيفية الطويلة يعانون من الفراغ القاتل او من الترفيه بالوسائل الأخرى التى يخشى أن تؤثر تأثيرا سيئا عليهم .

فكان من الحكمة ان نساعدهم على استغلال وقت فراغهم فيما يملأ نفوسهم ايمانا ونورا ويزيد عقولهم ثقافة وعلما .

ونظرا الى أنهم فى اثناء الدراسة مشغولون بعلومهم ولا يجدون الوقت الكافى لحفظ القرآن فاننا جعلنا هذ

الدراسة صيفية فقط ، مع العلم بأننا نقبل فى « دار القرآن الكريم » من يريد من الطلاب أن يحفظ القرآن فى غير فترة الدراسة فى المدرسة ، وذلك فى القسم المسائى المفتوح لكل الراغبين فى حفظ القرآن من الطلاب والعمال والموظفين وغيرهم مع اعطائهم مكافآت تشجعهم على مداومة الدراسة .

ونرجو أن نوفق للتنسيق بين عمل الوزارة والهيئات الأخرى فى تنظيم هذه الدراسات .

ـ لقد افاء الله على الكويت بالمال ـ ولله الحمد ـ وهذه النعمه اقتضت الشكر المتمثل فى تقديم مساعدات للعالم الاسلامي ، سواء المساعدات المالية او الثقافية .

فهل هناك سياسة لتعزيز هذه المعونات وزيادة حجمها بما يتناسب مع امكانيات الكويت ؟

● تنطلق الكويت فى تقديم عونها الى اخوانها المسلمين من ايمانها بواجبها فى معونة البلاد الاسلامية، وللمعونة سبل شتى منها ما يتم عن طريق بعض المؤسسات الكويتية



● احد علماء الوزارة يلقى كلمه فى وفود المسلمين اثناء الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج

كصندوق التنمية والهيئة العامة لمساعدات الخليج والجنوب العربي ولجنة المعونات الاسلامية بوزارة العدل .. الخ . ومنها ما يتم مباشرة بقرار من مجلس الوزراء الموقر .

وهى تقدم دائما من خلال هذا الاطار كما أنها تتطور بشكل جلي ونأمل أن تتطور فى حجمها وانواعها ووسائلها مما يحقق من ورائها ما ننشده من توثيق للتعاون وترسيخ للتضامن ودعم لوحدة الاحساس والمشاعر وترجمة للمنهج المرسوم في القرآن الكريم : **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) .**

ـ يركز جزء كبير من الصراع في العالم ـ في اجهزة الاعلام كوسائل للتأثير وترويج الأفكار ، فما هو دور الاعلام الاسلامي في هذا المجال ـ



● « دار القرآن الكريم » من منجزات الوزارة

وكيف يمكن للتلفزيون والاذاعة والصحافة والمسرح أن تخدم قيم الاسلام في هذا العصر ؟

● لا ينكر احد الدور الكبير الذى تقوم به اجهزة الاعلام المختلفة فى ترويج الأفكار والتأثير على العقائد والسلوك ومن ثم فلا بد من استغلال هذه الأجهزة كوسيلة للاعلام الاسلامى .

ففى مجال الصحافة لا بد من ترويج الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية ذات الاتجاه الاسلامى السليم وكذلك تمكين الدعاة ودعمهم للقيام بواجبهم فى التوعية الصحيحة وذلك بأن تخصص على الأقل برامج لهذه التوعية الدينية فى الاذاعة المسموعة والمرئية ، بل يجب أن نزاد هذه البرامج ونزود بالموضوعات القيمة والمتحدثين الواعين .

ولا يكفى هذا ، بل يجب الا تكون هناك برامج مضادة تسير فى واد آخر غير الوادى الاسلامى ، اذ أننا بغير ذلك سوف نعيش فى تناقضات واضحة من خلال عمليات الهدم والبناء المسلسل ومن ثم سنظل فى مكان لن نبرحه على احسن الفروض .

ـ المفترض ان تتكامل اجهزة التربيه والتوجيه في مجمع واحد ويتم التنسيق فيما بينها لكي ينشيء التوجيه الموحد مواطنا متحد الفكر والسلوك .

فما هو تصوركم لصيغة التنسيق بين دور وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميه وادوار وزارة التربية ووزارة الاعلام ؟.

● اذكر أن وزاره التربيه اقامت منذ أكثر من سنين مؤتمرا للتعاون بين البيت والمدرسة ، وهذا المؤتمر صورة لما ينبغى ان تنتهجه أجهزة التوجيه وكل المؤثرات على سلوك الناس .



انشــأت الوزارة مدارس (مراكز) لتحفيظ القرآن الكريم خلال فتــرة الصيف .

ووزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية حريصة على التعاون مع وزارة التربية ومع وزارة الاعــلام ولقد بدأنا فعلا بتشكيل بعض لجان التنسيق المشتركة لتحقيق هــذا الغرض مع الوزارات المعنية وسوف تنتهي هذه اللجان من تقديم تقاريرها التي على ضوئها سوف تنطلق ببعض الخطــوات التنفيذيــه المشتركه في هذا المجال من خلال دراسة واقعية موضوعية في اطار القيم الاسلامية .

— المسجد في المجتمع الاسلامي ادى دوره عندما توفرت له هذه الشروط — حرية الداعية والامام حتى يتمكن من اداء رسالته على اكمل وجه وان يصدع بالحق في عزة وقوة (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) .

— عمق ثقافة داعية المسجــد

— تقواه لله واستقامته .

فهل توفرت هذه الشروط حتى يؤدي المسجد دوره في المجتمع الراهن .. وذلك مع حسبان شرط جديد هو : تحسين مستوى الائمــة والوعاظ ماديا : في الدخــل ، السكــن ، والرعاية الصحية ، توفير التعليم لأولادهم . اسوة بكثير من موظفي الدولة في اكثر من جهاز ومرفــق ؟

● لا ينكر احد دور المساجد في تقويم الأفكار وتهذيب الســلوك . والدعاة الى الله في المســاجد لهم كامل الحرية في نقد الأفكار والسلوك المنحرف ، ما داموا ملتزمين منهــج الاسلام في قوله سبحانه : **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظــة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن)** . ونحن نختار دعاة تتوفر فيهــم

الثقافة الصحيحة ، مع التقوى والاستقامة ، ونتابع نشاطهم دائما بما يؤكد أننا ساهرون على مصلحة الدعوة ، بل ونعد لهم دورة ثقافية تنشيطية تعينهم على أداء واجبهم ، ونحن لا نبخل أبدا على الدعاة بما يرفع مستواهم المادى ، فقد أعددنا لهم مساكن مناسبة بأجور زهيدة ، ويسرنا لهم تعليم أولادهم ، وهم متمتعون بالرعاية الصحية وكل ما يساعدهم على الاستقرار والاستمرار فى أداء واجبهم على أتم الوجوه .

— وحدة المسلمين هي الحل الجذري للمشكلات التي تواجه العالم الاسلامي وثمة صيغ مطروحة لقيام وحدات او اتحادات من نوع آخر :

ا — الصيغة الاقتصادية .

ب — الصيغة القارية — كل اهل قاره يجمعون في منظمة خاصة بهم .

ج — الصيغة القومية او التجمع على اساس قومي .

د — الصيغة الاسلامية العقائدية التي تجمع بين المسلم النيجيري والمسلم الكيني والمسلم الجزائري والمسلم المصري والمسلم الماليزي .

فما هي افضل الصيغ واسبقها في تقديركم؟

● اعتقد أن الوحدة فى العقيدة التى تجمع بين المسلمين فى سائر أرجاء العالم هى خير وسيلة لقيام الوحدات الأخرى .

ذلك ان الاسلام دين متكامل ونظام شامل ، فاذا توحدت العقيدة توحد السلوك وتوحد النظام الاقتصادى الاسلامى ، الذى يأخذ صورا تتناسب مع البيئات والظروف مع المحافظة على الاخاء الاسلامى العام .

والأمة الاسلامية ليس لها حدود تفصلها عن بعضها ، والقارات كلها على اتساعها اذا ربطت بين المسلمين فيها وحدة العقيدة كانت كما يقول الحديث الشريف : « كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء » .

قال تعالى : **(ان هذه أمتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون)** .

وقال تعالى : **(انما المؤمنون اخوة)** .

وقال تعالى : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** .

— بما ان الدعوة تتطلب دعاة مهرة موفقين بمستوى مهم الاسلام ومهم العصر — افلا يمكن انشاء كلية جامعية لاعداد الدعاة والائمة والموجهين ، ليغطوا حاجة الدعوة في الكويت والخليج على الاقل .

وان تخصص هذه الكلية (٥٠) منحة دراسية سنويا مثلا لابناء شرقي آسيا ، وافريقيا يتدربون عن طريقها على الدعوة ثم ينطلقون بالدعوة في مجتمعاتهم .

فهل تقرون هذه الفكرة مبدئيا حتى تتاح الفرصة لطرح المشروعات التفصيلية لتنفيذها ؟

● لا شك أن هذه الفكرة يجب رعايتها ودراستها فى ظل التنسيق الثقافى القائم بين دولة الكويت ودول الخليج العربى الشقيقة فى اطار الاتفاقيات الثقافية المبرمة ، وهى بلا شك فكرة وجيهة وجديرة بان تنال حقها من الدراسة والاهتمام لاننا على يقين من أن مثل هذه الفكرة تراود أذهان كافة الاخوان فى هذه المنطقة ونتمنى من الله أن نراها حقيقة واقعة ومنارة للاسلام على ساحل هذا الخليج .

ونتمنى في نهاية لقائنا مع السيد الوزير أن تتاح لنا فرص نجرى فيها مثل هذه المقابلة مما يعود بالنفع على المسلمين .

تهنئة



كلمة شهيد

للاستاذ : محمد الخضرى عبد الحميد

مثلما تنبعث فجاة في افق ساكن وادع : دقات بعيدة كانت واهنة خافتة ، فتدنو وتعلو ويصبح لها طنين وازيز .. احدث اصداء تلك الكلمات تعلو تدريجيا، ويستبين مدلولها ، فيصير كانه قرع طبول ملحاحه ، يزداد على مر الوقت عنفا ، ويطرد دويا حادا .. كانت كلمات الشهيد (عروة) تنبعث وتعلو ، فتضطرب لها الاذان ، وترتجف لوقعها الرهيب الرنان — فى كافة انحاء (الطائف) — الفرائص والابدان .. !

وشيئا فشيئا .. زحف الوجوم والكآبة ، يوشحان بظـــلالهما القاتمة الكالحة كل الهامات والقسمات .. وراح الناس فى تلك الرقعة المحصــورة المنعزلة : يهيمون في الدروب والطرقات .. ذاهلين ماخوذين .. وكلما التقت وجوه القوم بعضها بالبعض : تتسع الاحداق فى الاحداق ، وتتقلص الشــفاه قبالة الشفاه .. وتصدر اصوات انين داخلى ، لا يكون الا هينما تمور التخالل بمشاعر يأس كثيف هائل .. ثم يمضي كل الى حال سبيله ، ولا كلمات .. !!

كان اذ ذاك قد اخذ موقف المسلمين يزداد وضوحا .. هناك جند الحق ، لا يحفلون باى معرقل او مثبط يثقون بالله ورســوله ، ويؤمنون بان النصر آخر الامر لهم ، لانهم طليعة الامة التى هى خير امة اخرجت للناس ، .. اما في (الطائف) فقد كانت كلمات الشهيد — بدورها — تزداد هى ايضا : جلاء والتراقا .. ومن ثم كان ذلك الهم الشامل ، واليأس الجماعى العــــارم ..

وهكذا راح البعض يتمتم في كرب للبعض الآخر : ((كان الشهيد عروة على حق .. وكلماته لم تكن ــ اذن ــ الا الصدق ، كل الصدق)) .. !

لكن الشهيد الذى مات بايديهم ــ وهم اهله وعشيرته ــ قتلوه ، وها قد صدق مع ذلك حدسه ، وصح قوله .. فيا ليت السهام الدامية الاثيمة ، التى رموه بها عدوانا وظلما ، لم تنطلق من اقواسها ، و .. ولكن ما جدوى (ليت !) الآن ، و (عروة بن مسعود) قال قولته الخيرة الحكيمة ، فى آنها وحينها ، فلم يسمع لها احد ، وهيهات ان ينفع ندم بعد ارتكاب جرم كهذا ، هيهات .. !

تنصرم ساعات النهار ، ثقيلة بطيئة مقبضة .. وتعود الكلمات تجلجل وتدوى .. تقرع الآذان قرعا .. تصك بعنف تلك الافئدة التى كانت غافية سكرى ، وها هى ذى ــ بالحسرة والاسى ــ تصحو ، فتدرك .. فتحار ماذا تفعل وبم تشير .. ! فقط تذهل ، وتجزع من سوء المآل وهول المصير .

ويتذاكر القوم ما كان من قبل ، وما انتهى اليه الحال اليوم ، بين التاوهات الحزينة ، وسعير كلمات التانيب ، وعبارات التملص والتنصل ، نتراشق بها ــ فى دوامات الهلع ــ كل فئة من الرجال تلتقى ، عرضا او بتدبير ، مع فئة اخرى .. !

.. وتدور حلقات الرجال والفتيان ، حول الدور وعلى نواصي الطرقات ، فى تطواف متتابع مذعور لا غاية محددة له .. فاذا اقتربت طائفة من اولئك الهائمين على وجوههم من مربض (اللات) ــ وثن الطائف ، آخر ما تبقى من وتحت شجرة ذابلة جرداء .. يصرخ فتى بحماس فيمن تحلق حوله من بضعة نفر واجمين ، يسمعون صامتين :

ــ ((وماذا بعد اللوم ، والتراشق بالتهم ؟! الا فالعمل العمل يا قوم .. لو ان (عروة) يحيا بين ظهرانينا ، لاشار عليكم بهذا الذى اقول .. الاسلام منتصر ايها الناس ، شئنا ذلك ــ نحن المناوئين له ــ ام لم نشأ .. فلندع الضلال ، ولنهجر (اللات) الى رحاب الواحد الأحد ، الذى نصر محمدا ، واعزه ، ومكنه من الفوز والغلبة ، وآزره بالفتح المبين)) .

كان خطيبا جريئا .. ! فعلى اية حال : لو ان مثله جرؤ ، فنطق بحرف مما قال قبل حصار المسلمين للطائف .. لكان مصيره ــ بالحتم ــ اشد سوءا من مصير شهيد ثقيف (عروة بن مسعود) .. فلقد كان (عروة) رجلا سليم الفطرة ، نقى السريرة ، واثقا من ان قومه على ضلال ، فاراد للقوم ولنفسه الهداية .. لحق بـ (محمد) اثناء انصرافه من حصار الطائف ، واعلن عنده اسلامه .. واعلن امام النبي انه راجع الى (الطائف) يدعو آله وعشيرته فيه الى الاسلام .. واشفق النبي عليه ، بما له من حصافة وبعد نظر ــ صلوات الله عليه ــ ونظر اليه باسما وهو يقول له : ((انهم قاتلوك)) .. ! ولكن الرجل على الرغم من ذلك ، ظل متوهما ان كافة الناس ، هناك فى الاهل والعشيرة ، بمثل قلبه الطيب ، وجبلته الصافية .. فاستبعد ان يحدث شيء من ذلك .. ومن ثم عاد يزف الى مستقبليه هناك : نبا اسلامه ، ويدلهم على ان الاسلام هو طريق الخلاص مما هم فيه يرسفون .. فهل اطاعوا واستجابوا ؟ كلا ، وانما الذى تحقق فى الواقع هو ــ تماما ــ ما توقعه (محمد) صلى الله عليه وسلم الخبير بنفسية البشر حينما يكون الضلال متغلغلا فيهم حتى الاعماق !

.. قاموا في وجهه قومة رجل واحد .. واخذوا ــ الاقرباء قبل الغـــرباء ــ يرمونه بالنبل ، حتى اصابه سهم نافذ ، فسقط مضرجا في دمائه ، ولم يرث احد للنهاية التى انتهي اليها ، بل وقف على راسه احد الشامتين فيه ، ويدعى (وهب بن جابر) يهتف بالشهيد ، ساخرا ، متشفيا : ((ما ترى فى دمك)) ؟!
.. فيرمقه (عروة) باسما ، ويجيبه في سكينة وثبات ، وانفاسه تنسرب من اهابه الطاهر في اعقاب الكلمات : ((كرامة اكرمنى الله بها .. وشــــــهادة ساقها الله الي ، فليس فى الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل ان يرتحل عنكم ، فادفنونى معهم)) .

—— ● ——

كان الرسول قد حاصر (الطائف) ، ثم فك الحصار الى ان تنتهي الاشهر الحرم .. لكن ثقيفا وكل بني الطائف : ظنوا انه النصر ! .. وان : لا حرب ! .. وان الفضـــل كل الفضل لحصـــونهم المنيعة ، ولبركات (اللات !) وثنهم الشهير ، وان الاسلام الذى نشر الوية نوره على كل الآفاق : (ربما !!) يكون عجز عن اقتحام بضعة حصون !!

سرعان ما تبخر الوهم الزائف .. وكانت الصحوة على الواقع الـــكئيب المرير ! .. فان الاسلام ــ في الحق ــ لا يبغى توسعا ، ولا يخوض الحرب من اجل الحرب ، ولهذا فالشرف والعقيدة هما ــ فى المعسكر الرائد ــ عدة الجند والقائد ، جميعا .. وهكذا رات ثقيف انها منعزلة عن جاراتها .. جزاء وفاقا لـ (سوء التقدير) الذى بنت عليه (استراتيجيتها) ! .. تنعم البـــلدان والأمصار بنور الاسلام يغمرها ويهديها وها هي ذى غارقة في عار الوثنيـــة وحدها .. ماذا تفعل وقد ضاقت حلقات العزلة عليها .. ؟ كسدت تجارتها ، وساد القحط والبوار فى ربوعها ، و .. وما العمل فى (نور الاسلام) هذا ، الذى لا يخفت مطلقا ولا يخبو، بل ينتشر ، ويستمر يضيء ، ويســـطع باطراد مذهل على كافة الارجاء خارج حدودها .. ؟! لم يعد لهـــا بقاء ــ اذن ــ ولا وجود ، ما لم تثب الى رشدها ، فتندا تسعى الى ذلك المنهل وذاك المؤئل .. والا فالمصير الرهيب ، لا محالة ، آت .. !!

—— ● ——

انحدرت الشمس نحو المغيب .. ومع توالى كر الساعات .. كـــانت الأفواه تردد كلمات شهيد ثقيف ــ عروة ــ الذى مضى سعيدا نشـــوان ، بموته على الحق ، والقوم ممن خلف وراءه (يحيون) حقا ، ولكن على ضلال .. فلعلهم ان يتدبروا ــ بعد ــ حسن مسلكه ، ثم لعلهم ان يحذوا حذوه .. هكذا كان قد اسلم لله روحه ، يردد والدم الزكى يحيط براسه النبيل كالهالة الوضيئة : ((كرامة اكرمنى الله بها .. وشهاده ساقها الله الي)) .

ولم تكد تغيب شمس ذلك اليوم .. حتى كانت الاصداء المدوية قد تكثفت ضجيجا هائلا افزع زعماء ثقيف ، ودفعهم دفعا الى عقد ندوة سريعة ، لعلها ان تسفر عن راى صائب موحد يجدون به مخرجا . ووسط العيون الشاخصة ، والآذان المرهفة المتوترة ، وبين لفح الأنفاس التى تتردد بصعوبة فى الصدور المكروبة .. تكلم الزعماء من امثال (عمرو بن اميه) و (عبد يا ليل بن عمرو)

وبعد نقاش وجدل ، اتفق المؤتمرون في النهاية — وبالاجماع — على رأى .

— ● —

في المدينة كان (محمد) عليه الصلاة والسلام يتدارس ، مع صحابته البررة ، احوال وشئون مجتمعه الظافر الجديد .. يتحدث آنا مع (بلال) وآنا مع (ابى بكر) او المغيرة بن شعبة .. يتكلمون فى الصوم ، وفضل الشهر الكريم ، فقد كان الوقت رمضان ، السنة التاسعة للهجرة ، ثم تعرض سيرة شهيد الايمان (عروة بن مسعود) ، فيبتسم النبى العظيم اعجابا وترحما وهو يقول : ((ان مثله في قومه ، كمثل صاحب ياسين فى قومه)) .. ولا يبدو من خلال ما يدور من احاديث شتى ، ما ينم عن ان (ثقيفا) بموقفها العجيب هناك فى الطائف ، راضية بالعزلة والبقاء على الشرك ، تشكل امرا ذا خطر .. ان هى الا وثبة مؤمنة خاطفة وينتهى امرها ، ذلك اذا ظلت تصر على المضي قدما فى عنادها وضلالها .

ويستأذن ابو بكر خارجا .. ولكن ما تكاد اطراف الحديث تعود لتلتئم مرة اخرى .. حتى يندفع (ابو بكر) عائدا .. يمرق داخلا والبشر يطفح من قسمات وجهه السمح الوسيم وعلى الفور ينبىء محمدا صلى الله عليه وسلم ، ان هناك على الابواب : وفدا جاء ضيفا عليه .. على راس الوفد (عبد ياليل بن عمرو) الذى طلب مباشرة سرعة المثول بين يديه .

— ● —

ويلمح النبى من بين رجال الوفد المقبل : رجلا من الاحلاف ، وثلاثة من بنى مالك .. فيطرق باسما وقد ادرك ما وراء هذا (التشكيل) من معان ! .. لم يرد اى منهم ان ينفرد — هذه المرة — بالأمر ، حتى لا يلقى مصير (عروة) ، الذى اعلن فيهم كلمة الحق لولا انه كان وحده .

الذين يحيون في ضلال ، ويظلون في غيهم سادرين .. يخيل اليهم — طالما لم تتفتح للايمان الحقيقي قلوبهم — ان الحياة المثلى هى حياتهم .. وحتى اذا اضطروا ، لسبب ما ، الى تغيير نمط تلك الحياة .. فان بقايا الضلال : تفسد عليهم متعة الهداية .. ما لم يتم الله نعمته عليهم ، وتذوب تلك البقايا المترسبة فى افئدتهم .. وعندئذ ما اسرع ان تزكوا نفوسهم ، وتزهر اعماقهم ، وتصير كالتربة الخصيبة الطيبة ، التى تعطى الثمر يانعا ، جنيا .. فهـا هم اولاء (الضيوف) الذين جاءوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان .. يعلنون اسلامهم فى شهر العبادة والايمان .. ولا يكاد (الحوار) يدور ، فيما يتلو انبهار الاسلام من تفاصيل ، حتى يعودوا — بحافز من تلك الرواسب المتبقية هناك فى قيعان الجوانح — يشفقون على مصير الوثن المسكين الذى كانوا يعبدونه ، والمسمى بـ (اللات) !

.. سالوا الرسول ان كان يمكن ان يترك لهم (اللات) سنتين ؟ سنة ؟ شهرا ؟ .. ولكن الرسول — فىحسم حازم — يرفض ، ويابى .. فنزلوا عند حكم الاسلام .. ((لا اله الا الله ، وحده ، لا شريك له)) . و .. ولكنهم — كذلك — ما ان تلقوا تعاليم الصلاة والصوم ، وشرعوا فى ادائها .. حتى دهشوا — هم انفسهم — مما حدث لهم .. ! لقد صفت ارواحهم ، فسمت

الشعائر بهم .. اذن لقد اراد الله ــ اخيرا ــ ان يتم نعمته عليهم .. اذ ها هي ذي بقايا ادران الجهالة والضلالة تنقشع وتتبخر تماما من قلوبهم .. واذا بهم احرص من كثيرين من المسلمين على الاستمساك بدينهم الاسمى ، الذى افاء الله به عليهم .

ويجيء (بلال) اليهم بطعام الافطار ، الذى ارسله النبى اليهم ، فاذا هم مشغولون عنه بالصلاة والتسبيح والتهجد ، لا يمدون الى الطعام يدا ! .. ويدهش بلال وهو يسمعهم يقولون : « ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد » ! .. فيطمئنهم مؤكدا : : « ما جئتكم حتى اكل رسول الله ، عليه الصلاة والسلام » .. ويلتقم من الجفنة لقيمات ، كى يقتدوا به ، ويتاكدوا ! .. كذلك فى السحور .. يقبل عليهم (بلال) والطعام معه .. فيرى الضيوف المدهشين لا يابهون لطعام ولا يحفلون به ، وانما ببساطة وفى زهد صادق يقولون : « انا لنرى الفجر قد طلع » ! .. لولا ان يطمئنهم بلال ، وقد ازدادت دهشته من اولئك الضيوف الذين خالطت بشاشة الايمان قلوبهم .. الذين جاءوا الى الرحاب المؤمن .. ضالين تائهين ، فاذا هم ــ وقد مس الايمان الصادق وجدانهم ــ يمسون من تقاة الزاهدين .. يطمئنهم بلال وهو يعود الى التوكيد بان الوقت لم يفت بعد ، ويلح عليهم فى تناول طعام السحور الحاحا .. !!

—— ● ——

آن للوفد ان يعو د.. سعيدا بما انار الله به حناياهم من نور الايمان .. مفعم القلوب عرفانا للنبى الكريم وشكرا .. فلكم كان معهم كريما بارا ، ولكم اعطاهم من فيض رحابه الطهور جودا وسماحة ، وعزة وهدى ، و (امثلة سلوكية) تبهر الاعين وتخلب الالباب ، وتنجذب المهج والارواح الى مراقيها الفارهة الشاهقة ، انجذابا .. !

عاد الوفد وقد زاد اثنان فى الاياب .. « ابو سفيان بن حرب » و « المغيرة بن شعبة » ، مندوبين عن نبى الهدى والرفعة ، لهدم آخر وثن بقى من اوثان الكفر والجهل .

وفى ذلك اليوم الرائع الخالد من ايام رمضان ، بينما كان المغيرة يردد بملء الفم كلمات الشهيد العزيز ، وهو فى قمة السعادة بمهمته .. « كرامة اكرمنى الله بها » ، وذراعاه ترتفعان تهويا بكل العزم القوى على الوثن الاخير .. نظرت عيناه وهما تدوران متفرستين ، فى وجوه واسارير القوم من حوله ، لعل احدا ــ كما حدث قبلا ــ يثير اعتراضا او يبدى استياء .. لكن كل الاسارير المتهللة ، والحناجر المتاهبة حماسا وغبطة ، كانت تلتف حوله ، تهتف عاليا وباقصى ما اوتيت من طاقة : « الله اكبر .. الله اكبر » .

—— ● ——

مع آيات الله الكونية



للاستاذ محمود محمد صدقي

بسم الله الرحمن الرحيم

ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين

سورة الملك آية ٥

مقدمة

اذا كان علم الفلك يفخر بانجازاته الضخمة في مجال الكون المنظور بفضل الامكانيات العلمية العظيمة مثل المراصد الكبرى ومراصد اللاسلكي التي خاضت في غمار الكون واكتشفت الكثير من خباياه . فان الآية الكريمة التي صدرنا بهذا المقال والتي سندرس بعض غرائبها وحقائقها هي بحق احدى آيات السماء التي تظل أعناقهم لها خاضعين بتوافقها العجيب بين الواقع الكوني والحق القرآني ... الا ان ذلك التوافق ليس كل شيء بل هو قشور دون اللباب وهو الأرض الصلبة التي يمكن للعقل الانساني ان يرتقي عليها ليفسر من آياتها عجبا وليجلي من دررها وجواهرها .... فان اكتشافات علم الفلك الحديث ترتكز على آلية الكون ولذلك كانت دراسات علم الفلك ترتكز على الآلية او المادية كذلك وجعلت من علم الفلك أحاجي ومعضلات رياضية . ولذلك كان الكون العظيم في نظر اكابر رجالات الفلك كالعجلة الدوارة الهائمة في الفضاء الذي لا غور له بلا غاية لان تلك الأجرام السماوية في أهواء دائم . ولذلك صدرت جميع النظريات الفلكية والأبحاث الرياضية الفلكية وهي تنظر الى الكون على انه مجرد اجرام او كرات من نيران تدور حول بعضها البعض آليا ... وانه معرض لقوانين ازلية ثابتة لا تتغير تعمل دون وعي او ارادة موجهة وتدفع بهذه الكرات السماوية دفعا بلا غاية .. فلا حكمة في هذا الكون ولا ابداع يجعل منه كما جميلا يدل على المشيئة والغاية كما أن انسان هذه الارض هو فلتة من فلتات الطبيعة العمياء . وما اجرام هذا الوجود الا خراب يباب !

ولكن تلك الكشوف العلمية المتلاحقة ستمدنا بالدليل الواضح على أن العلم المادي ما هو الا شطحات في الظلام .. ولكنه في الطريق الى غاية لا مرد لها . فقد كشف أن الكون يتدرج ويتزايد ويتعاظم بقواه .. بل ويتسامى ويرتقي في مواقعه

ووجهته وما دام قد ظهر له الكـون على هذه الصورة وانه وجود متدرج في الارتقاءات والمقامات فقـد حـق عليه القول بأن وراء هذا النظام كله قوة الهيةحكيمة تأخذ بناصيته وتدفعه لمستقر له لا يحيد عنه ولا يميد .. وان نظام الارتقـاء الذي قـد رآه العلم الحديث هو القانون العلـوي الذي جمع اشتات هذه العوالـم في معراجه ووحدته . واذا يحكم اللـه آياته ويقول (**سنريهم آياتنا فـي الآفاق وفي انفسهم)** (فصلت /٥٣) ولا نذهب بك بعيدا فنقول بأن اعجاز تلك الآية الكريمة لا يقدر الا بتلـك الندوات والمؤتمرات العلمية الكبرى لتجعل لذلك الكتاب الالهي هيمنتـه العالمية وحجيتـه في الخافقـين .. وتبشر هذه الآية بعلم باهر ومستقل زاهر لو كانوا يعلمون .. ولذلـك قد وجبت تعبائات عالمية لتوفي حقائق هذه الآية ولا نهاية . . .

ها أنت أيها الانسان ترى الشمس سراجا وهاجا يشع بأسطع الأضواء على أرضنا الصغير .. فكانت تلـك الأشعة الشمسية قوام الحياة علـى سطح هـذا الكـوكب . وتضـيء الشمس لعوالم عديده .. منهـا تسعة كواكب و ٣١ قمرا سيـارا و ٣٠٠٠٠ كويكبا ومايزيد عن ١٠٠٠٠٠ مذنبا .. وتكون جميع هذه الأجرام النظام الشمسي . وبذلك تكـون الشمس السراج الوهاج الذي يضيء باشعاعاته عبر الفضاء الى تلـك العوالم المنبثة في فيافي الفضـاء والسابحات دابا حول الأم وهـي الشمس .. ولولاها لكانت هـذه العوالم خرابا أو عدما محضا ..

واذا تأملنا فيلفظ مصابيح لتكشفت لنا حقائق باهرات .. فلقـد قالت الآية بأن النجوم المنبثة فـي اغوار هذا الفضاء هي شمس عظيمة تضيء لبلايين البلايـين مـن الكـواكب والسيارات .. فهي تحاكي الشمس السراج الوهاج .. وتشع بضيائهـا على تلك الأجرام السماوية الدائرات حولها .. واذا كان العلم لم يستطع اكتشاف مثل هذه الكواكب البعيـدة عن نظامنا الشمسي .. فانه مـن معنى الآية تتكشف لنا ومضات عن تلك الاجرام النيرات .. بل ولا بـد ان تكون أبهى نورا وسناء عن كواكب الشمس ، كما انها تعالتبعضها فوق بعض درجات تبعا لمراكزها الشمسيه .. .. وليس ذلك فحسب بل ان تلك الاجرام ــ قياسـا علـى كـواكب المجموعة الشمسيـة تـدور حـول شموسها لتتلقى منها النور والحرارة والحيـاة . . .

ولذا قد احتسبوا عدد الشمـوس الفرادى التي تماثل شمسنا فـي نظام المجرة حوالي خمسـة عشر الف مليون شمسـا .. وان كـانت الشموس التي تدور حول مركزالمجرة تقدر بـ ١٠٠٠٠٠ مليون شمسـا أو نجما .. واما المجاميع الشمسية التي تحاكي مجموعتنا الشمسيـة وتوجد في الوف المجـرات الاخـرى فيقدر ما عرف منها بحوالي مائتـي الف مليون مجموعة شمسيـة . وما خفي كان اعظـم .

واذا تأملنا في الآيات الكريمة مرة اخرى لتبين لنا من لفظ مصابيح ان هناك نجوما ثانوية تتلقى منها النور والضوء .. وليس ذلك فحسـب بل ان تلكم المصابيـح السماوية تزين السماء الدنيا بأضوائها الساطعة ..

اذ ان السماء بحر اثيري تكتنفه الظلمات من كل حدب وصوب ..

واذا تأملنا في لفظ مصابيح مرة اخرى فسنعرف ان مصابيح هي جمع تكسير . اي انها شموس او نجوم متماثلة ومتشابهة في خصائصها وطبائعها لانها من صل نجمي واحد لا يتعدد .. اذ لو كانت هذه المصابيح ناشئة من العدم لاختلفت ولتنافرت ولانعدمت بينها الوحدة الكونيه وما صح ان يطلق عليها لفظ « مصابيح » .. بل هي بالاحرى اجرام منعدمة الصلة بين بعضها البعض وانعدمت بينها سمات التشابه والتماثل حتى ولو كان الصانع واحدا وتقول جميع النظريات الفلكية الحديثة بنشوء مجرات الكون من العدم البحت وتخلقها بالغاز الكوني المنتشر لانهائها في أعماق هذا الفضاء اللانهائي .

المصابيح في رحاب المجرة

اننا لجد نجوما كالضباب تتراءى لنا في السماء ليلا .. وكأنها تكون حزاما سماويا هائلا يخترق السماء من شمالها الغربي الى جنوبها الشرقي ولكن ذلك الضباب سرعان ما يتحلل بأعظم المراصد الى نجوم كبرى تزين السماء بأضوائها البهية ... وهي « مصابيح » وهاجة تضيء لبلايين الكواكب والسيارات التي تكاثرت كثرة فائقة بمجال المجرة العظيم . ولا شك ان المجرة لها نواتها او شمسها العظمى .. ولكننا لانستطيع ان نراها لاكتناف السدم الظلمانية اياها .. ولكن تدور النجوم حول ذلك المركز فنستشف الكثير من اسراره لانها تدل عليه وتجعلنا نقدر له قدره .. فها هي بلايين النجوم قد اتخذت لها طرائق حول ذلك المركز .. ويدور كل منها حوله دورنه الكونية في ملايين السنين . فهل انحرف أيها عن مساره .؟ كلا ذلك لأن هناك نظاما يأخذ بمجامع القلوب وينسق ما بين اشتات البلايين من النجوم في دقة بالغة ووحدة لا تنفصم — كدولاب واحد يجمع في نطاقه كل هاتيك الأجرام .. وقبلما نضرب لك أمثلة من « مصابيح » المجرة سنبين لك حقائق عامة عن هذه المصابيح او النجوم ..

ان النجوم تتخذ لها الوانا بهية في السماء فبعضها زرقاء وهي النجوم العملاقة التي تشتد درجات حرارتها الباطنة الى ٥٠ مليون درجة مئوية .. وبعضها يكون احمرا وهي النجوم الحمراء العملاقة المنخفضه الحراره وان كانت النجم منها تشع من الحراره قدر ما تشعه الشمس آلاف المرات .. وبعضهانجوم صفراء وهي النجوم المتوسطة مثل الشمس وبعضها يتخذ اللون الابيض وهي النجوم القزمة مثل النجم قنطورس واذا كانت الشمس قد قدرت قدرتها الشمعية او (طاقتها الضوئيه) بـ ٣ مسبوقة بـ ٢٧ صفرا — الا انها اتخذت وحده لقياس اضواء ولمعان النجوم الاخرى .. وسنضرب لك فيما يلي بعض الأمثلة من نجوم المجرة لتكون نماذج « لمصابيح » المجرة بصفة عامة .

فهناك الشموس الفرادى في نظام التتابع الرئيسي وتبلغ ٢٠ مليون شمسا . .وان كانت المجرة لا تخلو من الوف الملايين من الشموس في نظمها النجومية الاخرى .. فتدور الشمس مع مثيلات لها حول مركز

اعظم منها .. ويطلق على مدة دوران الشمس حول مركزها السنة الشمسية .. كما ان مثل هذا المركز قد يدور مع نجوم اخرى مماثلة له في الرتبة حول نجم آخر اعظم وابهر .. وبالتالي يدور مثل هذا النجم مع رفيقات له حول مركز اعلى .. وهكذا الى ان يحل العجز بمخيلتنا ..
وهناك ما لا يقل عن ٧٠ مليون نجما اسمها الحشود التابعة .. والوان نجومها العملاقة هي الألوان البيضاء .. وتقل فيها درجة الحرارة الى مدى عظيم . ولقد اكتشفوا هذا العام حقلا نجميا بواسطة معهد التكنولوجيا في كاليفورنيا .. اذ وجد ان هذا الحقل يبعد عن الشمس ١٠٠٠٠ سنة ضوئية وقالوا ان سحابه هذا الحقل سكون من الغبار الكوني ومن غاز يسمى و ٣ . ولكن هناك نجم ضخم يهيمن على هذه السحابة قد يبلغ حجمه قدر المجموعة الشمسية كلها أو يزيد ويشع اشعاعات اقوى من اشعة الشمس ٣٠٠٠٠ مرة .. ومع ذلك فان درجة حرارة هذا النجم لا تزيد عن ١٧٠ درجة فهرنهيت . فهي قليلة جدا بالنسبة لدرجة حراره سطح الشمس البالغة ٦٠٠٠ درجة مئوية ومن النجوم المزدوجة في المجرة نجم الشعري اليمانيه وهو يبعد عن الأرض ٩ سنوات ضوئية ويفوق الشمس ٢٧ مرة في لمعانه . وقالوا ان نجم الشعري هو المع نجوم كوكبة الكلب الاكبر .. ويدور معنجم الشعري رفيق له خافت الضوء للغاية وتقل قدرته الشمية عن قدرة الشمس ٤٠٠ مرة .. وقالوا ان درجة حرارة سطح الشعري تبلغ ١٠٠٠٠ كما تبلغ سرعته الاشعاعية ٥ كيلو في الثانية .. وقدرت كتلته بـ ٢٥٠٠٠٠ مرة قدر وزن الأرض وما دام نجم الشعري هو ابزغ النجوم التي ترى بالعين المجردة فانه يدل في نفس الوقت على ما فوقه من نجوم أكثر لمعانا وضوءا وتتخذ لها مواقع في سلم المجرة وهكذا تتجلى آيات من الآية الكريمة **« وانه هو رب الشعري »** (النجم / ٤٩) ولنتأمل نجما آخر هو نجم ب الكلب الاكبر .. واطلقوا عليه رائد الشعري ولكنه يموته لمعانا الى درجة كبيره اذ يقدر لمعانه بـ ٢٠٠٠ شمسا ويبعد هذا النجم عن الأرض بـ ٣٦٢ سنه ضوئية ..
وهناك نجم القرينة الذي يفوق الشمس لمعانا بـ ١٥٠٠ شمسا ويبعد عنا ١٠٠ سنة ضوئية .
ونجم الفرس الأعظم (ب) الذي يقدر قطره بقطر الشمس ١٦٢ مرة ويفوق الشمس لمعانا بـ ٦٠٠ مرة. وهناك النجم ب قنطورس الذي يفوق ضوءه ضوء الشمس ٣٠٠٠ مرة . وهناك نجم الذنب الذي يبعد عنا ٣٨٠ سنة ضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٠٠٠٠ مرة . وهناك السماك الاعزل الذي يقع في كوكبه العذراء ويبعد عنا ٢٣٠ سنه ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٥٠٠ مرة والنجم الف الصليب في كوكبة (١) الصليب ويبعد عنا ٢٥٠٠ سنةضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٦٠٠ والنجم منكب الجوزاء الذي يبعد عنا ٥٠٠ سنة ضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٨٠٠ شمسا .والنجم رجل الجبار يفوق ضوءه ضوء الشمس ٤٠٠٠ شمسا ويبعد عنا

٨٠٠ سنة ضوئية ..

ومن الحشود الكريمة حشد هركيوليز وهو من أضوا هذه الحشود يبدو للعين المجردة كأنه كرة من نور ساطع .. ولكن اذا حلل بأكبر المراصد فأن نجومه الزرقاء والحمراء العملاقة ستبدو على مسافات سحيقة بين بعضها البعض وتقدر بـ ٥ سنوات ضوئية — وهناك الحشد الكرى سنتوري به ما لا يقل عن ١٠٠٠٠٠ نجما عملاقا ذو أضواء ساطعة .

وقد شبهوا الحشود الكرية كأنها عقود من الدر وهي تزين جيد المجرة حول مركزها العظيم المختفي عن الانظار ..

في رحاب الكون العظيم المجرادت

اذا تأملنا في لفظ « مصابيح » مرة اخرى يفاننا سنجد اللفظ يعني المصابيح الأسطع او شموس المجرات الكبرى — اي مراكزها — وهي الأصول التكوينية لبلايين البلايين من النجوم الجزئية والكواكب والسيارات التي قد تملأ المجرات عامة ... ولا يعني اللفظ بطبيعة الحال تلك النجوم التابعة والا تساوت الكليات مع الجزئيات في الميزان الكوني .. وليس هذا من العدل الالهي في شيء .. وانما خص بالذكر تلك المصابيح الأسطع لأنها هي الأعظم شأنا والأعلى موقعا ومقاما وأكثر اثرا وخيرا في المجالات المجرية .. وسنضرب لك بعض أمثلة عن المجرات التي انتشرت في الكون بكثرة بالغة .

فمن المجرات الجميلة في السماء سحابتا مجلان الكبرى والصغرى وهما من المجرات غير المنتظمة الشكل وتظهران في السماء كسحائب مضيئة وكنقط منعزلة في الطريق اللبني لمجرتنا درب التبانة .. ويبلغ قطر السحابة الاولى حوالي ٣٠٠٠٠ سنة ضوئية وتبعدان عن الارض بحوالي ٤٣٢٠٠٠ سنة ضوئية . والسحابتان مستديرتان بوجه عام .. وتتزاحم الحشود النجومية الفائقة اللمعان بالنسبة لمركز السحابة الأولى وهو فائق اللمعان وتتزاحم هذه الحشود بالقرب منه . ونحن يمكننا دراسة نجوم السحابة الكبرى اكثر مما يمكن دراسته في اي مجرة اخرى .. ومن هذه الحشود نوجد النجوم العمالقة الزرقاء والحمراء ، وتتلألا هذه النجوم بألوان براقة وساطعة .. كما نوجد بالسحابين سدائم مضيئة ونجري المجرتان بسرعة ١٥٠٠ ميلا في الثانية ضمن مجموعة المجرات المحليه ..

ومن المجرات الجميلة في السماء المجره ق.ح.ح. ٤٥٩٤ وهي من اضوا مجرات السماء وأكثرها النماعا .. ويحتوي هذه المجرة على ما ينوف عن ١٠٠٠ نجمع كري .. ويحتوي كل نجمع على ما لا يقل عن مليون نجما ونتباعد هذه المجرة عن مجموعه المجرات المحلية بسرعة ٨٠٠٠ كيلو / ثانية . وهي على شكل قبعة في السماء ..

ومن المجرات العملاقة م ٨٧ وتوجد بهذه المجره العظيمة الوف النجمعات الكريه دات الضوئية واللمعان ، وهي مصدر قوي للموجات اللاسلكية .. ولقد قالوا أن هذه المجرة من أكثر المجرات البيضاوية لمعانا في السماء .

ولقد قالوا ان هناك مجرة بيضاوية اخرى اسمها ن.ج.س ٤٨٨٦ ذات لمعان فائق اذ تبلغ طاقتها الضوئيه في السماء وهي على بعد قدره ٩٠ ليون سنة ضوئية حوالي ١٠٠ بليون مرة قدر ضوئية الشمس . وتفوق مجرة اندروميدا ضوءا ولمعانا بحوالي ١٠ مرات .ومن المجرات الجميلة التي تعتبر بمثابة مدن نجومية في السماء ــ المجرة ن.ج.س ٤٦٤٧ والمجرة م ٦٠ وهي وحدات في مجموعة العذراء على بعد حوالي ٣٠ مليون سنة ضوئية ..

تجمعات المجرات

ويعني لفظ مصابيح كذلك أسطع المصابيح في تجمعات المجرات الكبرى في السماء . فلننظر الدنيا الى ذلك المعنى الذي حوى جمالات الحقائق .. اذ ان كل تجمع يحتوي بطبيعة الحال على اعظم مجرة في نطاقه تحتوي على أسطع مصباح نجمي بها .. وسنضرب لك مثالين لمثل هذه التجمعات التي صارت تنتشر في السماء وتتميز بسناءات اضوائها ..

فهناك نجمع السرطان .ويبعد عنا بحوالي ٥٠ مليون سنة ضوئية ويحتوي هذا التجمع على حوالي ٣٠٠ مجرة معظمها ذات اشكال لولبية .

كما ان هناك تجمع الراعي الذي يبعد عنا ٤٤٠ مليون سنة ضوئية .. وهو يحتوي على حوالي ٥٠٠ مجرة بيضية الشكل . كما ان هذا التجمع يجري في الثانية الواحدة ٢٩ الف كيلو .. ومن ابدع المعاني في لفظ مصابيح ذلك النكرة المالق اعجازا .. فالمجرات ومجاميع المجرات بل ومجاميع مجاميع المجرات ليست ثابتة على حال واحد . فقد تفنى بعض التجمعات وتتخلق بعض التجمعات وهذا من آثار الفاعلية الالهية في الكون العظيم .. كما تحدث نفس الظاهرة بالمجرات وبقية اجرام السماء . وقد اكتشفوا كذلك ان تجمعات المجرات تنضم الى تجمعات اكبر منها . فيحتوي التجمع الواحد على عشرات التجمعات .. فانظر رعاك الله الى هذه الحقائق الساطعه في لفظ « مصابيح » .. فلا تخلو مثل هذه التجمعات الكبرى من مجرة تبذ غيرها من مجرات مثل هذا التجمع ضوءا وتتفخم سناء . وليس ذلك فحسب .. بل تحتوي مثل هذه المجرة على مصباح نجمي يكون هو ابهر النجوم بين نجوم جميع مجرات مثل هذا التجمع ..

وقد اكتشفوا ان الكون كله يمكن ان يكون كلا مجريا واحدا .. فيحتوي على جميع هذه التجمعات المتعاظمة بأضوائها وقواها ومواقعها فتتالق في ذلك الكل المجري وحدة كونيه شاملة لكافة مجرات السماء الدنيا . فتعلو جميع مجرات الكون المنظور مجرة تكون هي الفريدة بين جميع المجرات .. فتتألق بأسطع ضوء .. وتتجمل بأبهر زينة في السماء الدنيا بل تكون انموذجا للمجرات جميعا . ويوجد بهذه المجرة مركز نجمي يكون في المقام الاسمي بالوجود الفيزيقي .. بل ويكون السبب النجمي الأول الذي انفتقت منه جميع مصابيح السماء الأولى .. فكانت هي الكليات التي تفتقت منها نجوم المجرات كافة وتحددت لها معالم مواقعها عدلا فسبحان من بيده ملكوت كل شيء ...

البنـــاء الكـــوني

اذا تأملنا اضواء النجوم والشموس بصفة عامة فاننا نجدها تشع بمختلف الاشعاعات التي قد تكون اشعاعات صاعقة ماحقة .. وهذه الاشعاعات تكون احدى ظواهر القوى التيتنبعث من تلك الأجـرام .. ومـن هـذه الاشعاعات التي تتألق من اضـواء النجـوم او مصابيـح السماء اشعة جامـا والاشعـة السينيـة والأشعـة الكونيـة واشعـة بيتا والفا والأشعـة دون الحمـراء واشعة اكس والأشعـة فـوق البنفسجية والأشعة او الموجـات الاذاعية .. كما امكن لعلـم الفلـك الحديث ان يكتشف اضواء العناصـر التي قد تكون المواد التكوينية في هذه النجـوم كافة ...

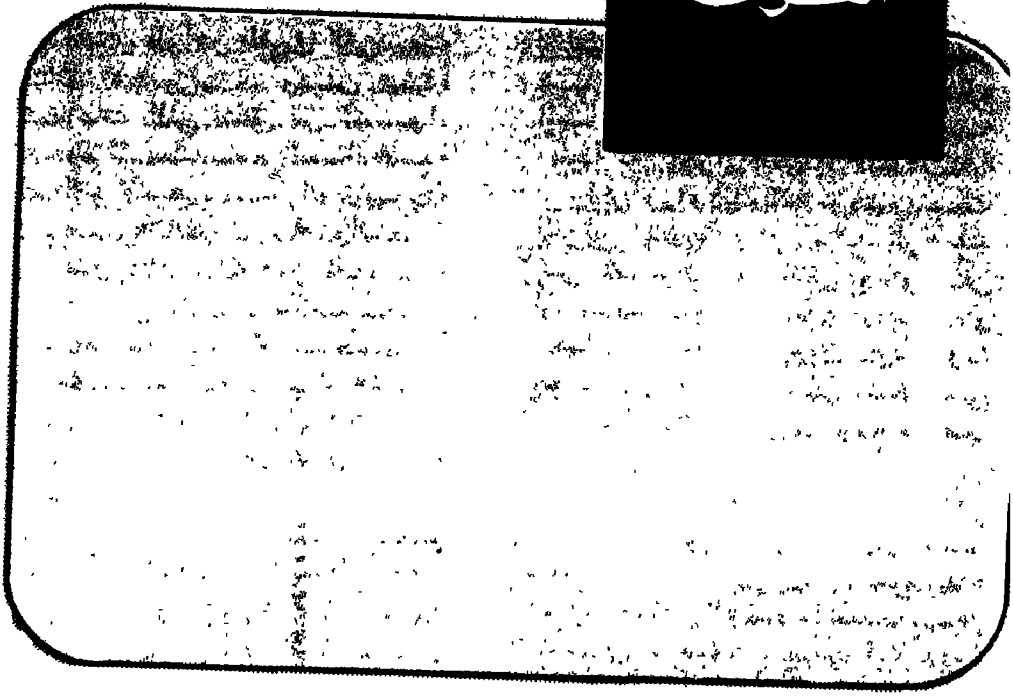
ولكن تحدث ببواطن تلك المصابيح (المصابيح الكلية والمصابيح الجزئية) اي الشموس والنجوم تفاعلات نووية كبرى . تكون سببا في اشتداد قوى الحراره داخل هذه الأجرام واحداث التوهجات التي تكون اقدار النجوم من اللمعـان والضوئيـة . ولكـن التفاعلات النووية هي ذات درجـات الحرارة الضخمة التي قد تبلغ فـي النجوم العملاقة من ٥٠ مليـون او يزيد من الدرجات المئوية . وقد تندفع مواد النجوم وذرات العناصر بهـا وهي في حالات انصهار متباين القوى بقوة الحمل وبقوة الاشعـاع حتـى تبلغ اسطع النجوم والشموس .. فتكون براكين نجوميـة متاججـة وتفجيرات كبرى تسبب اندلاعـات ضخمة والسنة لهبية مزمجرة ترتفع الى ملايين الأميال في السماء . فتكون قوى جبارة في السماء . وهي احدى القوى الرجومية التي تتفجر من هذه النجوم وتكون أعمدة تتلظى نيرانـا حامية وتكون امواجا كالجبال تلقـي بنيرانها الهادرة في فيافي السمـاء كأنها المردة العملاقة تشق طرائقهـا لتنفث عن مكنون غضبها .. ولكـن هـذه الألسنة اللهيبيـة والرجـوم الصاعقة تكون القوى النجوميـة المنبثة بين اجرام السماء السماء كافة ..ولكن وراء ذلك كله توجد زينـات النجوم اللهيبيه وهي بدائع الرحمات التي بثت بين عوالم النور .. ولايمكن أن يتألف الكون من قوى فحسب او رحمات فحسب .. والا كان وجودا مجردا من حكمة . ولكن يتعالـى الرب جل جلاله بعظائم حكمه وعظائم رحماته وخيـره ..

الخلاصـــة

يمكن أن تكون الآية الكريمة خـير دعوة عالمية .. ويمكن أن يقوم بهذه الدعوة صفوه العلماء والمثقفـين المسلمين . فتكون دعوتهم اولا دعوة مطلقة على الصعيد الدولي ثم تكون بعد ذلك دعوة قائمـة على السجال والجدال بالتي هي احسن في اعظم الندوات والمؤتمرات العلمية العالمية .. فلماذا لا تكون الأمة الاسلاميـة كلها هي الداعية لذلك الحق ؟ ولماذا لا تعلن دعوة السلام العالمية لترفـع العقول والأبصار الى ذلك الافـق الأعلى الحافل بأعظم ابداعات اللـه في عوالمه التي لا نحصيها عدا ؟ ... انني ارى ان السلام العالمي المنشود لا يمكن ان يقوم على اسنة الرمـاح واسلحة الموت والدمار .. ولكـن يكون حقا في ذلك الافق الرحيب تحت اضواء الكتاب الالهي الخالد .. والله يهدي للتي هي اقـوم .

في رحاب القرآن

للاستاذ عمر بهاء الدين الاميرى



كان الموقد يتربع زاوية الغرفة ، مفتوح الحضن نحونا ، وكنا من حوله نصف قوس ، نتأمل تبارق ألسنة اللهيب فى جوفه ، تتصاعد من أغصان الغضى ، تمتد بها أيدينا مرة بعد مرة ، فتفضفض ، ويهسهج منها شرار ، وهى تنشر بيتنا أريجا بهيجا .

إنها ليلة من ليالى رمضان ، وقد انتهينا لتونا من صلاة العشاء ، فشملت قلوبنا اشراقة رضا وطمأنينة اسلام ، ونفوسنا فيها سهوة شرود تلم بها ذكريات وشجون ... تأمل حزين .. وحنين وأنين .. شطر الأسرة بعيد عنا ، وشطر ...

« ام الكتاب » يا ابى ؟ . وقد سمعت قول الله تعالى فى القرآن : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ... » .

قلت : الذى أذكره انها الفاتحة ، وان هناك من يقول : انها اللوح المحفوظ ، ولعلها ما قدره الله سبحانه فى علمه من أقدار كل شىء .

قال أخوه : وما التحقيق ؟؟ فقلت : نسأل وننظر ..

وأجابنى صديقى بالهاتف بعد دقائق من بحث : نحن نقرأ : يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وام الكتاب على ما ذكره القرطبى « الحمد » فاتحة الكتاب ، وعدد لها اثنى عشر اسما ،

وذلك على خلاف ابن سيرين فهي عنده أصل ما كتب من الآجال وغيرها. وقيل : أم الكتاب : اللوح المحفوظ الذى لا يتبدل ولا يتغير . وسئل عنها ابن عباس فقال : علم الله ، ما هو خالق ، وما خلقه عاملون .. وقال الحسن — كما رواه ابن كثير — الآيات المحكمات هن أم الكتاب .

وقلت لولدى وقد طلبا مزيدا من البيان : انتظرا وسأحدثكما ان شاء الله وليس ما يمنع فى ظنى ان يراد بأم الكتاب ما ذكر جميعا، ولا تعارض بين ذلك ، فلكل تعبير فى محله مسناه ودلالته .

وقمنا لفترة ، وخيالهما يمزج انفاسى بزفرة شوق وافتقاد ، الا ما أحوجنى اليها الآن ... وكم كانت لى معها خلوات ، أمد لها يدى فتقبل على ، وتعاطينى منها ما اشاء . أمس صدرها فتفتح ثغرها ، فأرشف وأرشف .. انها مكتبتى هناك ، فيها ما لذ وما عز ، وما دسم وما ابتسم .. نماء وامتداد من الأجداد الى الأحفاد ..

وعدت اليهما بالحديث :

« الحمد لله رب العالمين ، أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثانى ، والقرآن العظيم .. والذى نفسى بيده ما انزل الله فى التوراة ولا فى الانجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى الفرقان مثلها وانها سبع من المثانى والقرآن العظيم الذى اعطيته » (رواه الترمذى) .

فتساءلا : الا تستطيع ان تقرب الى اذهاننا بعض معانى أم القرآن ، فاننا نرددها — دون سواها — فى كل ركعة من ركعات الصلاة ؟

قلت : حقا ، قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب . » (رواه الجماعة) .

ورحت أنظر فى التفاسير استزيد منها واستفيد :

سأل عمر رضى الله عنه : قد علمنا سبحان الله ، ولا اله الا الله ، فما الحمد لله ؟ فأجاب علي كرم الله وجهه : كلمة رضيها الله لنفسه وأحب أن تقال . وقال الضحاك : الحمد لله رداء الرحمن . وعن الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لو ان الدنيا بحذافيرها فى يد رجل من أمتى ثم قال : الحمد لله ، لكان الحمد لله أفضل من ذلك . » وقد قال : « افضل الذكر لا اله الا الله ، وافضل الدعاء الحمد لله » . كما روى عنه عليه الصلاة والسلام : « اذا قلت الحمد لله رب العالمين ، فقد شكرت الله فزادك .. » .

الا رحم الله ابن كثير ما اجل تفسيره .!

وفى سنن ابن ماجة عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم : أن عبدا من عباد الله قال : يا ربى لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا الى الله فقالا : يا ربنا ان عبدا قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها . قال الله : وهو اعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدى ؟ قالا : يا رب انه قال : لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فقال الله لهما : اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها .

وفى المنار : « الرب » السيد المربى الذى يسوس مسوده ويربيه ويدبره . و « العالمين » الكائنات الممكنة . وما جمعت العرب لفظ

العالم هذا الجمع الا لنكتة تلاحظها فيه ، هي انــه لا يطلق على كائـن وموجود كالحجر والتراب ، انمــا على كل جملة متمايزة ، لأفرادهــا صفات تقر بها من العاقل الـذى جمعت جمعه ، ان لم تكن منـه ، فيقال عالم الانسان ، وعالم الحيوان، وعالم النبات ، ونحن نرى أن هذه هي التي يظهر فيها معنى التربيـة الذي يعطيه لفظ « رب » لان فيها مبداها . وهو الحياة ، والتغذى ، والمتولد ، وهذا ظاهر في الحيوان .

وكان السـيد « جمـال الدين الافغاني » يقول : الحيوان شجرة قطعت رجلها من الأرض ، فهـي تمشى ! والشجرة حيوان ساخـت رجلاه في الأرض ، فهو قائـم في مكانه يأكل ويشرب ، وان كـان لا ينام !

قال ابني :

ــ الا يذكرنا هذا القول ، ببديع خلق اللـه في « الاسفنـج » ثابت الجذور في البحر ، اذا اقتلعه انسان سال له دم ، يتنفس ويتكاثر، ويعيش على نحو مزيج بين الحيوان والنبات ؟

ــ وتابعت حديثي : ... والسيد « رشيد رضا » يقـول : المـراد بالعالمين ، أهل العلم والادراك مـن الملائكة والأنس والجن . على أن هناك من يراها تشمل خلق اللـه جميعا ، اخذا من الآية القرآنية : **« قال فرعون وما رب العالمـين . قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين »** (الشعراء : ٢٣ / ٢٤) ويتراءى لي ان بالامكان أن يقال : ان **(العالمين)** هي عوالـم الغيب وعوالم الشهادة. و«الرحمن» من اسماء الله الحسنى التى اختص بها ، وقد يقال للانسان « رحيم » ولا يقال « رحمن » .

ويتراءى لي أيضا ، أن بالامكان ان يقال ان « الرحمانية » من صفات الله جل جلاله لرحمتـه في (عالم الغيب) يوم القيامة والحسـاب . و « الرحيمية » من صفات اللـه سبحانـه في رحمته بعبـاده فـي « عالم الشهادة » يقول تعالى فـي الاولى : **« يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا »** (النبأ : ٣٨) . ويقول **« الملك يومئذ الحق للرحمن ، وكان يومـا على الكافريـن عسـيرا »** (الفرقان : ٢٦) ويقول في الثانية : **« نبيء عبادىء انى انا الغفـور الرحيم »** (الحجر : ٤٩) ويقول جل وعلا فيهما **« هو الله الذى لا الـه الا هو عالم الغيب والشهادة ، هو الرحمن الرحيم »** (الحشر : ٢٢) . ورحمة الله على اى حال ، كما حدث عنها تبارك شأنه : **« وسعت كـل شىء »** (الأعراف : ١٥٦) .

و **(يوم الدين)** ، يوم الحساب ، والله مالكـه وملكه ، قطـع عـن خلقه فيه ، ما كان لهم في الحيـاة الدنيا ــ بأمره ــ من حول وطـول يقول الله سبحانه : **« لمن الملك اليوم لله الواحد القهار »** (غافر : ١٦) وعن النبى صلى الله عليه وسلـم قال : « يقبض الله الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ثم يقول : انا الملك ، اين ملوك الأرض ؟ اين الجبارون ؟ اين المتكبرون ؟ » .

قال ابني :

ــ **« اياك نعبد واياك نستعين »** واضح لا يحتاج الى شرح .

ــ قلت : بل في التدبر تتفتـح لاولي الابصار آفاق من المعانـي كثيرة . . حتى ان « ابن القيم » رحمه

الله ، سمى احد كتبه المشهورة : « مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين » ... والذى يهمنى أن الفت النظر اليه ، صيغة « اياك » التى تتقدم الفعل فهى تفيد هنا التخصيص بمعنى : لا نعبد الا اياك ، فهى تبرؤ من الشرك . ولا نستعين الا بك ، فهى تبرؤ من اى حول وقوة .

قال اخوه :

ـ ولماذا يجعل القارىء لنفسه صيغة الجمع ، فيقول « نعبد » و « نستعين » وليس : اعبد واستعين ؟. مع انه فرد ، والمقام لا يناسبه تعظيم النفس ، بل التذلل لله ؟.

فاجبته :

ـ انه لسؤال جدير ، ومع أن بعض المفسرين أن العبد بوقفه بين يدى ربه ، وتجرده فى عبادته ، والاستعانه به ، يعظم قدره ، فيستحق صيغة التعظيم ، فانه يتراءى لى أن مغزى ذلك ابلغ واحكم : انه اشارة الى تضامن المسلمين المؤمنين العابدين ، واتحاد قلوبهم فى قلب واحد ، واستحالة كيانهم الى كيان واحد ، بحيث لا يجد الفرد منهم نفسه الا مع مجموعته ، فيتحدث كل فى قراءته وعبادته عن حال تلك المجموعة : **« اياك نعبد واياك نستعين »** .

وثمة معنى ادق وارق : ان العبد لا يرى نفسه ـ وهو يعلم منها عيوبها وذنوبها ـ فى مقام جدارة القبول والمثول بين يدى الله ! فهو يضيف عمله وعبادته الى مجموعة المؤمنين المسلمين العابدين ، وفيهم الابرار الاتقياء ، والاخيار الأولياء ، يتقبل معهم جملة . وقد يكون من اللطائف ان يستشهد هنا بما فى احكام البيع ، فان المبيع اذا كان « معيبا » فى بعض اجزائه ، فالمشترى بالخيار ، يرده جميعا ، او يقبله جميعا ، والله قد « اشترى من المؤمنين انفسهم » ورحمته تسمو عن رفض عبادتهم وعملهم لخلل ونقص يكونان فى بعض افرادهم ، فهو يقبلها ويقبلهم جميعا ، ولا يردها ويردهم جميعا .

و **« اهدنا الصراط المستقيم »** واضح ايضا ، على أن فيه مجالات قول كثيرة ..

فهداية رب العالمين للعالمين مراتب : هداية الفطرة ، وهداية الغريزة ، وهداية العقل ، وهداية الفتح ، وفى كل امثلة وشروح .

ومثل الهدايات الالهية ـ على ما ذكره تفسير المنار ـ كمثل البذرة والشجره العظيمة ، فهى فى بدايتها ماده حياة ، تحتوى على جميع اصولها ، ثم تنمو بالتدريج حتى تسمق فروعها بعد ان تعظم دوحتها ثم تجود بثمرها ، والفاتحة مشتملة على مجمل ما فى القرآن ، وكل ما فيه تفصيل للاصول التى وضعت فيها »

والصراط هو الطريق الواضح ، وعن « مجاهد » : ان الصراط المستقيم هو الحق .

ـ وانت يا بنى ، ما هو تعريف المستقيم فيما تحفظ ؟

قال :

ـ فى الهندسة ؟ .. هو اقصر خط يصل بين نقطتين .

قلت :

ـ فالصراط المستقيم ، هو الذى لا اعوجاج فيه ، ويوصل بين نقطتى « الحياة » و « النجاة » باقصر مسافة . وادنى مشقة ، واقل زمن ،

انه الطريق الى الله جل وعلا ، كما رسمه هو لعباده ، فاذا لاح لهم ابتداع طريق سواه ، اختلفت في ذلك مذاهبهم ومسالكهم وانواقهم ، وقد ينشتت امرهم جماعة وفرادى ، فتطول المسافة .. وتكثر المشقة .. ويزداد الزمن ، ومن يدرى بعد ذلك ، يصلون ام لا يصلون ؟. قال الله سبحانه : **((وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم عن سبيله))** .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعلى جنبتى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا ايها الناس ، ادخلوا الصراط جميعا ، ولا تعوجوا. وداع يدعو من فوق الصراط ، فاذا أراد الانسان أن يفتح شيئا من تلك الابواب (أى من ستورها المرخاه) قال : ويحك لا تفتحه ، فانك ان تفتحه تلجه ! فالصراط : الاسلام والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحه : محارم الله ، وذلك الداعى على رأس الصراط : كتاب الله ، والداعى من فوق الصراط : واعظ الله في قلب كل مسلم » . (رواه احمد) .

((صراط الذين انعمت عليهم))

قال :

— كيف نرجو اتباع صراط من تقدمنا ، وعندنا شرع لم يكن عندهم ، وهو يصلح لزماننا وما بعده ؟..

قلت :

— يا ولدى : « الصراط » هو الاسلام ، و « الاسلام » هو دين الله ، وهدى الانسانية ، وشريعة الانبياء والمرسلين ، منذ خلق الله البشر ، ودين الله في جميع الامم واحد : **((أن الدين عند الله الاسلام))** (آل عمران : ١٩) .

وشريعتنا المحمدية فيها الأصل الاصيل ، وفيها الصقل الأخير لقواعد الانطلاق الانسانى ، في سبيل تدعو « الى الله على بصيرة » والبصيرة تقتضى النظر السديد في الزمان والمكان .

فالذين انعم الله عليهم من قبل . وينعم عليهم من بعد ، وندعوه — جلت تدربه ورحمته — ان ينعم علينا معهم ، اسره في الخير واحدة صراطها واحد ، ذرية بعضها من بعض . شجره مباركة ، اصلها ثابت وفرعها في السماء ..

ودعوت : اللهم يارب العالمين .. اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم . ولا الضالين ...

وردوا معى :

— آمين .. آمين ..

ثم سألا :

— وما معنى آمين ؟..

قلت :

— اللهم استجب لنا ، ولا تخيب دعاءنا ورجاءنا ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين .

تحقيق الأستاذ : أحمد أحمد جلباية

شهر رمضان ، شهر العزة والنصر ، ينتصر فيه المؤمنون الصائمون على أنفسهم ، فينتصرون على أعدائهم في جميع معاركهم ، فالإيمان بالله ، أقوى أسلحة النصر « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » (٤٧ : الروم) ولقد كانت الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل ، وكأنها على موعد مع النصر في رمضان .. ففي هذا الشهر المبارك ، وقعت أهم أحداث هذا التاريخ العظيم .. ومن صفحات الماضي الزاهر بالأمجاد الخالدة ، نقدم فيما يلي سجلا لأبرز الأحداث التي سجلها التاريخ الإسلامي لنربطها بشهر الصوم ، وأن يكون حافزا لنا على وجه الحياة .

• في رمضان اتصلت الأرض بالسماء بنزول خيط من النور ، وصحت وجهها أولى قطرات الوحي المبارك ، فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج •

فقد ابتدا نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في غار حراء باول آية من هذا الكتاب العزيز ، تامر بالقراءة ، وتدعو الى العلم وتسمو بالمعرفة ، وتغالى بقيمة العلماء : « اقرا باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرا وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » (١ — ٥ : العلق) .

- وفى السنة الثانية للهجرة ، وقعت فى رمضان غزوة بدر الكبرى ، لسبع عشرة ليلة خلت منه ، وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة ، لثمان ليال خلون من رمضان ، على ما ذكره ابن هشام ، وكان في هذه الغزوة اول انتصار حاسم للاسلام على قوى الشرك والباطل ، وتولى الله تبارك وتعالى قيادة هذه المعركة « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » (١٧ : الانفال) واصدر الله جل جلاله أمره الي كتائب الملائكة لتشهد المعركة تثبيتا للمؤمنين ، وسحقا للكافرين .. « إذ يوحي ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان » (١٢ : الانفال) .
- وفى رمضان من السنة نفسها — الثانية للهجرة — فرضت زكاة الفطر ، وهى فى حقيقتها انتصار للايمان على النفس الانسانية وحبها للمال .
- وفى رمضان من السنة الخامسة كانت الاستعدادات لغزو الخندق حيث وقعت في شوال من نفس العام ، وقد انتصر المسلمون في هذه الغزوة وتسمى ايضا (غزوة الاحزاب) « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا » (٢٥ : الاحزاب) وكان دخول الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاربعاء ، يوم منصرفه من الخندق ، لسبع بقين من ذى القعدة (شرح المواهب) .
- وفى يوم الحادي والعشرين من رمضان ، من السنة الثامنة للهجرة ، انعم الله على رسوله وعلى المؤمنين بفتح مكة ، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لعشر مضين من رمضان ، فصام رسول الله ، وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين (عسفان) و (امج) افطر . واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها ، خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ، قال ابن اسحاق : « وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان » .
- وفى رمضان من العام نفسه — الثامن للهجرة — بعث الرسول عليه الصلاة والسلام عدة سرايا لهدم الاصنام الشهيرة حينئذ ، فبعث خالد بن الوليد لهدم (العزى) ، وعمرو بن العاص لهدم (سواع) ، وسعد بن زيد الاشهلى لهدم (مناة) فادى كل منهم مهمته بنجاح .
- وفى السنة التاسعة من الهجرة شهد شهر رمضان بعض احداث غزوة (تبوك) وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة في رمضان نفسه .
- وفى رمضان من السنة التاسعة ايضا قدم وفد الطائف الى المدينة

واعتنقوا الاسلام على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فادوا الفرائض وصاموا رمضان مع المسلمين فى المدينة .

- وفى الشهر نفسه من العام التاسع كذلك قدم وفد ملوك (حمير) يعلنون اسلامهم ، فاكرم الرسول الكريم وفادتهم ، وكتب لهم كتابا حدد فيه الحقوق والواجبات ، ويعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة من وثائق التاريخ المتمدن .
- وفى العام العاشر من الهجرة ، وفى رمضان منه ، بعث الرسول عليه الصلاة والسلام الامام عليا كرم الله وجهه فى سرية من المسلمين الى بلاد اليمن ، وقد حمل الامام معه كتابا نبويا الى اهل اليمن ، وخاصة قبيلة همدان التى اسلمت جميعها فى يوم واحد ، وصلوا جميعا خلف الامام على .
- وفى رمضان سنة ٥٣ هجرية فتح العرب جزيرة (رودس) .
- وفى رمضان سنة ٩١ هجرية نزل المسلمون الى الشاطىء الجنوبى لبلاد الاندلس وغزوا بعض الثغور الجنوبية .
- وفى رمضان سنة ٩٢ هجرية ، انتصر القائد المسلم طارق بن زياد على الملك (رودريك) فى معركة فاصلة .
- وفى رمضان سنة ١٢٩ هجرية ظهرت دعوة بنى العباس فى خراسان بقيادة ابى مسلم الخراسانى .
- وفى رمضان سنة ١٣٢ هجرية تم سقوط الدولة الاموية واستيلاء ابى العباس السفاح اول خليفة عباسي على دمشق .
- وفى رمضان سنة ٣٦١ هجرية تم بناء الجامع الازهر بالقاهرة للعبادة وتدريس العلوم العربية والشرعية .
- وفى رمضان سنة ٥٨٤ هجرية كان صلاح الدين الايوبى قد احرز انتصارات كثيرة على الصليبيين حتى استخلص منهم معظم البلاد التى كانوا قد استولوا عليها ، فلما دخل رمضان اشار رجال صلاح الدين عليه ان يرتاح فى شهر الصوم ، ولكنه تخوف من انقضاء الاجل قائلا : « ان العمر قصير ، والاجل غير مامون » وواصل زحفه حتى استولى على قلعة (صفد) الحصينة فى منتصف رمضان .
- وفى رمضان سنة ٦٥٨ هجرية ، هزم المماليك جيوش التتار فى (عين جالوت) واوقفوا زحف الدمار التتارى نهائيا على باب مصر ، وكان التتار يستهدفون القضاء الشامل على العالم الاسلامى ..
- وفى العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هجرية تحطمت الاسطورة الاسرائيلية على ارض سيناء وفى سمائها ، وفى المرتفعات السورية ، وتجلت قوة العقيدة الاسلامية فى المجاهدين المسلمين تساندهم وحدة الامة الاسلامية واجماعها الرائع على تحقيق النصر ، وتشد ازرهم قوة الله القاهر ، وبذلك تهاوت طائرات العدو ، وانهار خط (بارليف) وعبرت الجيوش الظافرة (قناة السويس) واندفعت تدمر حصون العدو بينما يرتج الفضاء بهذا الهتاف الربانى المنتصر (الله اكبر) .

أدب الصوم ..

إذا لم يكن فى السمع منى تصامم وفى بصرى غض وفى منطقى صمت
فحظى من صومى هو الجوع والصدى وإن قلت إنى صمت يوما فما صمت

مقارنة ..

قارن الطبيب المؤرخ الأمريكى « فكتور روبنصون » بين الحالة الصحية وغيرها فى الأندلس وفى أوروبا خلال فترة تاريخية واحدة فقال :

« .. كانت أوروبا فى ظلام حالك بعد غروب الشمس بينما كانت قرطبة تضيئها المصابيح العامة .. !

وكانت أوروبا قذرة ، بينما شيدت قرطبة ألف حمام .. !

وكانت أوروبا غارقة فى الوحل ، بينما كانت قرطبة مرصوفة الشوارع ..

وكانت سقوف القصور فى أوروبا مملوءة بثقوب المداخن ، بينما كانت قصور قرطبة تزينها الزخرفة العربية العجيبة .. !

وكان أشراف أوروبا لا يستطيعون توقيع أسمائهم ، بينما كان أطفال قرطبة الاسلامية يذهبون الى المدارس .. !

وكان رهبان أوروبا يلحنون فى تلاوة سفر الكنيسة ، بينما معلمو قرطبة قد أسسوا مكتبة تضارع فى ضخامتها مكتبة الاسكندرية العظيمة !! » .

سمو وخلق حسن

مر ابو الدرداء يوما على رجل قد اصاب ذنبا ، والناس يسبونه فنهاهم عن ذلك وقال لهم : ارأيتم لو وجدتموه فى حفرة الم تكونوا مخرجيه منها ؟ فقالوا بلى .. فقال : فلا تسبوه اذن . واحمدوا الله الذى عافاكم قالوا افلا تبغضه ؟ قال : انما ابغض عمله . فاذا تركه فهو اخى .

من عيون الشعر

وما من كاتب الا سيبلى
ويفنى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيامة ان تراه

فوائد الصمت

قال الحكماء : في الصمت سبعة آلاف خير ، وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها الف — أولها — ان الصمت عبادة من غير عناء — الثاني — زينة من غير حلي — الثالث — هيبة من غير سلطان — الرابع — حصن من غير حائط — الخامس — الاستغناء عن الاعتذار الى أحد — السادس — راحة الكرام الكاتبين — السابع — ستر لعيوبه .

ويقال : الصمت زين للعالم وستر للجاهل .

الطريق الى الله

خلاصة الطريق الى الله هما امران : الطاعة والذكر ، اما الطاعة فتزول بالمعصية ، واما الذكر فيختل بالغفلة ، ولذلك يجب على المرء أن يرى من واجبه ادامة الذكر والطاعة وتجنب المعصية والغفلة ..

ما أعظمه من أدب .. !

لما نزل قول الله تعالى : « يايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون » اغلق « ثابت بن قيس » عليه داره وطفق يبكي ، وافتقده الرسول صلى الله عليه وسلم فسأل عنه ثم ارسل من يدعوه ، وجاء ثابت وساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب غيابه . فأجابه : انى امرؤ جهير الصوت وقد كنت أرفع صوتي فوق صوتك يا رسول الله ، واذن فقد حبط عملي وانا من اهل النار .

واجابه الرسول الكريم : انك لست منهم ، بل تعيش حميدا ، وتقتل شهيدا ويدخلك الله الجنة .

وقد استشهد في موقعة اليمامة رضي الله عنه وارضاه .

إسرائيليات وغرائب

ليس فى التفاسير المأثورة — التى تحت أيدينا — ما فضح الاسرائيليات او الغزو الفكرى المبكر ، وكشف عن افكه وكذبه ، وابان عن سوء اثره ، وشروده واضلاله ... كتفسير ابن كثير !! وحق للشيخ احمد شاكر — رحمه الله — ان يدعوه « عمدة التفاسير » !!

ان الحافظ ابن كثير — كما راينا فى المقالات السابقة — قد حقق — وهو الخبير بأسس علم الجرح والتعديل — كثيرا من منكرات اهل الكتاب الدخيلة ، وكثيرا من الروايات الاسرائيلية الخسيسة ، اذ كانت تحمل فى طياتها فكرا مدسوسا يعكر الفكر الاسلامى الرائق ، وتطوى فى متونها خرافات تكدر المنهج الربانى الناصع !!

لقد كان الهدف الأساسى من ترويج هذه الاسرائيليات ، والنفخ بقوة لاشاعتها : زلزلة عقيدة التوحيد فى نفوس المسلمين ، وتثبيط عزماتهم ، وتشويه فكرهم ، ليلتبس عليهم الحق بالباطل . « **يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق ، وانتم تعلمون** » ؟! (آل عمران : ٧١) .

وتفسير الحافظ ابن كثير تفسير تعليمى تربوى عظيم ، نقد كثيرا من الاسرائيليات والروايات الغريبة ، ويجب أن يأخذ حقه من العناية والاهتمام .

ولا ادرى لأى سبب قدمت تفاسير تعج بكثير من الاسرائيليات والمنكرات — كتفسير النسفى الذى يدرس حتى كتابة هذا المقال فى معاهدنا الدينية !! — واخرت تفاسير اخرى كتفسير ابن كثير الذى ينقدها ويهدمها !! .

ويكفى الحافظ اسماعيل بن عمر بن كثير فخارا انه حذر كثيرا من الاسرائيليات ، ونبه طويلا على خطرها وايغالها في الضلال والاضلال ... فان فاتته — بعد ذلك — بعض الاسرائيليات المعدودة فان ذلك لا يضيره ، بل ولا يغض من قدره ان كان عنوان هذا المقال « اسرائيليات وغرائب فى تفسير ابن كثير » بعد ان كان من قبل « نقد ابن كثير للاسرائيليات » . وكفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه !!

يذكر ابن كثير نقلا عن ابى حاتم عن زيد بن اسلم عن أبيه أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال « لما حمل نوح فى السفينة من كل زوجين اثنين قال اصحابه : وكيف تطمئن المواشى ومعها الأسد ؟ فسلط الله عليه الحمى . فكانت اول حمى

في تفسير ابن كثير

للاستاذ : اسماعيل سالم عبد العال

نزلت فى الأرض . ثم شكوا الفارة فقالوا : الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فأوحي الله الي الأسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفـأرة منها » .

من المآخذ التى نسجلها على ابن كثير أنه ضمن تفسيره بعض الروايات الغريبة ، والاسرائيليات المنكرة ، التي مرت بدون نقد أو تمحيص ، وقد كان من عادته ان يلوم غيره من المفسرين اذا ذكر رواية غريبة ولم ينبه عليها ويتعجب منه . ومن ثم فان القاعدة تنسحب عليه ايضا .

فمن المستحيل ان يقبل عقل سليم هذه الخرافات التى تصطدم مع الوحى الآلهى ، ولا تتلاءم مع الاتساق القرآني . ان الله — جل شانه — خلق كل شيء بحكمة وقدر ، وجعل خلقه موافقا للنواميس الكونية التى اودعها فى الكون ، وليس من الحكمة ولا من تقدير الله ان يعطس الأسد فتخرج منه الهرة !!

فكيف يتجرا زيد بن اسلم — او ابوه — فينسحب هذا الافك الفاضح الى الصادق المصدوق — صلى الله عليه وسلم — ؟؟!!! .

وانما تروج هذه الأساطير عند السحرة وأندادهم ، ولا مجال لها فى دين العقل الراشد ، وفكر الاسلام الناصع !!

اننا ننزه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن هذه الخرافات ، ونقول مقالة ابن كثير نفسه في مثل هذا المواطن ، والعجب كل العجب ان يذكر ابن كثير هذه الرواية ولا ينبه على ضعفها مع جلالة قدره وعلمه !!

٢ — وروى ابن كثير عن زيد بن اسلم — ايضا — رواية اسرائيلية منكرة عند تفسير قوله تعالى : **« الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه .. »** (سورة البقرة : ٢٥٨) قال فيها : « .. وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالايمان فأبى عليه ، ثم دعاه الثانية فأبى عليه ثم الثالثة فأبى وقال : اجمع جموعك، وأجمع جموعى ، فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس ، وأرسل الله عليهم بابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس ، وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم ، وتركتهم عظاما بادية ودخلت واحدة منها فى منخرى الملك، فمكثت فى منخرى الملك اربعمائة سنة عذبه الله بها ، فكان يضرب

براسه بالمرازب فى هذه المـــدة حتى اهلكه الله بها » !!

بعوضة تدخل منخـرى الملك ، وتمكث اربعمائة سنة !! ويضـــرب بالحديد فى راسه طوال هذه المــدة ثم يهلك بعد ذلك !!

لم ؟!

اكانت منخرا الملك سردابا طويلا مظلما ، وراسه قدت مــن صخر لا يؤثر فيه الا الحديد ؟!

ان من المؤسف حقا ان تشيع هذه الاباطيل بين المسلمين ، ومن الأكثر اسفا ان يقوم بعض القائمين علــى ارشاد الأمة ووعظهـــا حتـــى الآن بترسيخ هذا الضلال فى عقـــول ابنائها ، وتمكينـــه من فـــوق منابر مساجدها !!

وفى ذلك ضياع للوقت ، وتشتيت للفكر ، والهاء عن امر الرب .

وغفر الله لابن كثير حين غفل عن نقد هذه الرواية .

٣ ــ ذكر ابن كثير عن محمد اسحاق ان « اسافا ونائله » كانا بشريـــن فزنيا داخل الكعبة فمسخا حجرين ، فنصبتهما قريش تجاه الكعبة ليعتبر بهما الناس ، فلما طال عهدهما عبدا ، ثم حولا الى الصفا والمروة ، فنصبا هنالك ، فكان من طاف بالصفا والمروة يستلمهما » .

وهى رواية موغلـــة فى الشرود والضلال ، وروح الخرافة تتلبسها ، لكن الحافظ ابن كثير سكت ، ولـــم ينبه على اختلاقها وكذبها .

وفى تفسير قوله تعالى : « **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف مـــن الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » (سورة الأعراف : ٢٠١) ذكـــر ابن كثير رواية عن الحافظ ابن عساكر فى ترجمته لعمرو بن جامع جاء فيها : ان شابا كان يتعبـــد فى المسجـــد ، فهويته امرأة فدعته الى نفسها فمـــا زالت به حتى كاد يدخل معها المنزل ، فذكر هذه الآية : « **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » فخر مغشيا عليه ثم افاق ، فأعادها فمات . فجـــاء عمر فعزى فيه اباه وكان قد دفـــن ليلا فذهب فصلى على قبره بمـــن معه ، ثم ناداه عمر فقال : يا فتى « **ولمن خاف مقام ربه جنتان** » (سورة الرحمن : ٤٦) . فأجابه الفتى من داخل القبر ، يا عمر قد اعطانيهمـــا ربى فى الجنة مرتين .

وواضح ان رد الفتى من داخـــل القبر ــ بعد موته ــ من الامــــور المستحيلة . وان هذا مقحـــم على الرواية ــ ان صحت ــ . لقد قال الله عز وجل لنبيه ــ صلى اللــــه عليه وسلم : « **وما انت بمسمع مــن فى القبور** » (سورة فاطر : ٢٢) وقال ايضا : « **انك لا تسمع الموتى** » (سورة النمل : ٨٠) فكيف يسمـــع الفتى نداء عمر ويجيبه وهو ميت ؟!

٥ ــ ونقل ابن كثير عن أبى حاتم فى تفسير قوله تعالى : « **ربنـــا اطمس على اموالهم** » رواية قال فيها : حدثنى محمد بن قيس أن محمد بن كعب قرا سورة يونس على عمر بن عبد العزيز حتى بلغ « **وقال موسى ربنا انــــك اتيت فرعـــون وملاه زينـــــة واموالا فى الحيــــاة الدنيـــا** » الى قولــــه « **ربنـــا اطمس على اموالهم** » الآية . فقال عمر : يا ابا حمزة اى شىء الطمس قال : عادت اموالهم كلها حجارة فقال عمر بن عبد العزيز لغلام لـ

ائتني بكيس . فجاءه بكيس فاذا فيه حمص وبيض قد حول حجارة » !!

ونحن نستبعد جهل عمر بن عبد العزيز بمعنى الطمس ، ثم لـم يطمس البيض والحمص فى عهـد خامس الخلفاء الراشدين ، والامام الزاهد العابد ؟!

٦ — وفى الآية نفسها ذكر ابـن كثير عن ابن جريج — وهو من مسلمة اهل الكتاب — انه قال فى قولـه تعالى « قد اجيبت دعوتكما فاستقيما » (سورة يونس : ٨٩) : أن فرعون مكث بعد هذه الدعوة اربعين سنة .

وقال محمد بن كعب وعلى بـن الحسين : أربعين يوما .

والفرق بين الروايتين كالفرق بين طفل يقال عنه انه ولد من اربعـين يوما ، ويقال عنه ايضا انه ولد مـن اربعين سنة !!

٧ — وقد ينقل ابن كثير بعـض الروايات الغريبة ولا يعلق عليها فى موضعها .

ففي تفسير قوله تعالى : « هـو الذي خلق لكم ما فى الأرض جميعـا ثم أستوى الى السماء فسواهـن سبع سموات » (سورة البقرة : ٢٩) يحكى عن السدى فيما يرويه ابـن مسعود وأناس من الصحابـة ، أن الله — تبارك وتعالى — كان عرشه على الماء ، ولم يخلق شيئا غير مـا خلق قبل الماء ، فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء . ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين فـى يومين ، فى الأحد والاثنين ، فخلق الأرض على حوت ، والحوت هـو الذى ذكره الله فى القرآن الكريـم « ن والقلم » . والحوت فى الماء ، والماء على ظهر صفاة ، والصفاة على ظهر الملك والملك علـى صخـرة ، والصخرة فى الريح ، وهى الصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السماء ولا فـى الأرض فتحـرك الحـوت فاضطرب فتزلزلـت الأرض فأرسى عليها الجبال فقرت ، فالجبال تفخر على الأرض !!

وفى تفسير قولـــه تعالى : « ن والقلم » يذكـر رواية عـن البغوى وجماعة من المفسرين جاء فيها : « ان على ظهر الحوت الذى يحمل الأرضين السبع (!!) صخرة سمكها كغلـظ السموات والأرض وعلى ظهرها ثور له اربعون الف قرن ، وعلى متنـه الأرضون السبع وما فيهن وما بينهن !

وهذه خرافات واساطير لا ادرى كيف ساغ لـدى بعض المفسرين ان يضعوها بجوار آيات الله البينات ، وان يسودوا بها عقول المسلمـين وقلوبهم ؟!

ان البغوى والسدى وابـن ابى حاتم والنسفى وغيرهـم ضمنـوا تفاسيرهم روايات كهذه الخرافـات او انكر . بلا نقد ولا تعليق ، بل هناك كتب يجب ان يهال عليها التراب ، وتقبر الى الأبد ، وعلى راسها كتاب « قصص الأنبياء المسمى بالعرائس » للثعالبى !!

وقد استغل من يحرفون الكلـم عن مواضعه الحـروف الهجائيـة المذكورة فى اوائل السور وفسروها تفسيرا لا اصل له فى عقل سليم ، ولا نقل صحيح !! فعلام استند هؤلاء فى ان (ن) حوت صفته كذا ، وغلظه كذا ، ويحمل الأرضين السبـع وما فيهن وما بينهن .. ؟!

ا ن المرء ليخجل — حياء واسفا — من ذكر كتب التفسير لهذه الأساطير المضحكات المبكيات ، والتي كانت من الدعائم القوية التي اخرت العالم الاسلامى عدة قرون .

وقد اتخذ الحافظ ابن كثير منهجا محددا فى تفسير الحروف الهجائية التي مبدأ بها بعض سور القرآن وملخصه : انها ذكرت لبيان اعجاز القرآن ، وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبو نبها . وسار على هذا النهج فى جميع السور التي تبدأ بهذه الحروف .

وطبقا لهذا المنهج ينكر ابن كثير ما ذكره بعض السلف في تفسير قوله تعالى (ق) اذ قالوا : ق جبل محيط بجميع الأرض . يقال له جبل قاف . فيقول : « وكان هذا — والله اعلم — من خرافات بني اسرائيل التي اخذها عنهم بعض الناس .. وعندى ان هذا وامثاله واشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم » ..

وهي رواية تشبه الروايتين السالفتين ، بل هما اشد نكارة ، فلأن ينكرهما ابن كثير من باب اولى .

ومن ثم فاننا لا نعد هاتين الروايتين اللتين لم يعلق عليهما في مكانهما من بين مآخذه .

٨ — ومن الأحاديث التي تحمل فى طياتها غرابة وقبلها ابن كثير ما ذكره فى تفسيره لأول سورة « براءة » قال : « قال الترمذى ، حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن ابى جعفر وابن ابى عدى ، وسهيل بن يوسف قالوا : حدثنا عوف بن أبي جميلة ، اخبرنى يزيد الفارسي ، أخبرني ابن عباس قال : قلت لعثمان بن عفان : « ما حملكم أن عمدتم الى الأنفال وهي من المثاني ، والى براءة وهي من المئين وقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ، ما حملكم على ذلك ؟ » . فقال عثمان : « كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد ، فكان اذا نزل عليه الشيء دعا البعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا . وكانت الأنفال من اول ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها . وخشيت انها منها وقبض رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يبين لنا انها منها ، فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال .

وكذا رواه الامام احمد وابو داود والنسائى ، وابن حيان فى صحيحه ، والحاكم فى مستدركه من طرق اخر عن عوف الأعرابى به . وقال الحاكم : « صحيح الأسناد ولم يخرجاه » .

وعلق ابن كثير على هذا الحديث فى ذيل التفسير فقال : « نفهم من هذا الحديث أن ترتيب الآيات في السور امر توقيفي متلقى عن النبى — صلى الله عليه وسلم — واما ترتيب السور فمن امير المؤمنين عثمان ابن عفان رضى الله عنه » .

وهذا امر يدعو الى الدهشة والعجب . اذ كيف يقبل ابن كثير

— أو غيره — هذه الرواية على ما فيها من ضعف ؟! وكيف يفهم أن ترتيب السور من عثمان بن عفان ؟! وكيف يدعي مسلم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قبض ولم يبين مكان هاتين السورتين من القرآ نويفرق بينهما ؟!

وفي الحديث ما يقرر أن الأنفال من اول ما نزل بالمدينة . فكيف كان يتلوها الرسول — صلى الله عليه وسلم — طوال فترة المدينة ؟ ثم اين وضع الرسول هاتين السورتين حين كان يعرض القرآن على جبريل فى شهر رمضان مرة كل عام ، ومرتين فى العام الذى انتقل فيه الى الرفيق الأعلى ؟!

يقول الشيخ رشيد رضا — رحمه الله — تعليقا على هذه الرواية : « ولأجل هذه الرواية ذهب البيهقى الى أن ترتيب جميع السور توقيفى عن النبى — صلى الله عليه وسلم — الا الأنفال وبراءة . ووافقه السيوطى . ويرد عليه انه لا يعقل ان يرتب النبى — صلى الله عليه وسلم — جميع السور الا الأنفال وبراءة ، وقد صح أنه — صلى الله عليه وسلم — كان يتلو القرآن كله فى رمضان على جبريل عليه السلام مرة واحدة من كل عام . فلما كان العام الذى توفى فيه عارضه القرآن مرتين . فأين كان يضع هاتين السورتين فى قراءته ؟ التحقيق أن وضعهما فى موضعهما توقيفى وان مات عثمان أو نسيه . ولولا ذلك عارضه الجمهور أو ناقشوه فيه عند كتابة القرآن . كما روى عن ابن عباس بعد سنين من جمعه ونشره في الاقطار .

وهذا الحديث قال الترمذى حسن لا نعرفه الا من حديث عوف (ابن ابى جميلة) عن يزيد الفارسي عن ابن عباس . ويزيد الفارسي هذا غير مشهور ، اختلفوا فيه هل هو يزيد ابن هرمز أو غيره . والصحيح أنه غيره ، روى عن ابن عباس ، وحكى عن عبد الله بن زياد ، وكان كاتبه ، وعن الحجاج بن يوسف في أمر المصاحف . وسئل عنه يحيى بن معين فلم يعرفه . وقال ابو حاتم : لا بأس به . اﻫ ملخصا من تهذيب التهذيب .

فمثل هذا الرجل لا يصح ان تكون روايته التى انفرد بها مما يؤخذ به فى ترتيب القرآن المتواتر » .

اننا نؤكد — بيقين — أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — قد انتقل الى الرفيق الاعلى تاركا لنا القرآن مرتبه آياته وسوره ترتيبا توقيفيا ، بحيث لم يدع آيه واحدة فى غير موضعها فضلا عن السور وترتيبها . وهذا مما أجمعت عليه الأمة منذ الرعيل الأول من الصحابة والتابعين . ولذا فاننا نرفض ايه روايه تصطدم مع هذه الحقيقة المشهورة ، اذ فى اصطدامها عدم بيان الرسول — صلى الله عليه وسلم — لما انزل اليه من ربه حين امره فقال — عز وجل — « **وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم** » (سورة النحل : ٤٤) .

ونحن نشهد . ويشهد المسلمون اجمعون بانه — صلى الله عليه وسلم — قد ادى الأمانه . وبلغ الرسالة على تمامها وكمالها ، فجزاه الله خير ما جزى نبيا عن امته .

وصلى الله — تعالى — عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

المخلفون

اذا كان القرآن الكريم قد عنى العناية المثلى بأمر الجهادوالمجاهدين، وبالدعوة الى قتال المعاندين والمفسدين ، وخصص من آياته البينات ، ومواعظه البالغات جانبا هاما وخطيرا لعلاج ذلك الواجب المقدس وبيان ماله وما عليه من حكم واحكام ، فانه على الجانب الآخر ، قد اهتم اهتماما بالغا بشأن القعود عن المعارك ، والتخلف عن واجب الجهاد ، والفرار من لقاء الاعداء بدون عذر مقبول ، أو سبب يعتد به ، واعتبر ذلك نفاقا وكفرا ، أو فسقا وفجورا ، وعده من اكبر الكبائر ، واشنع الرذائل ، وانزل الموبقات في القرآن الحكيم : (يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) (١٥ ، ١٦ الأنفال) وفي الحديث الشريف « ثلاثة لا ينفع معهن عمل : الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف » (رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا) .

وليس كل الخارجين الى ساحة الوغى مجاهدين ، كما انه ليس كل القاعدين عنها متخلفين ولا هاربين ، ومرجع هذا او ذاك ، الى النية التى يعتمل بها الفؤاد ، وتختلج بها جنبات النفس ، فهى الحكم الفيصل في هذا المقام ، وهى المرجع الاول والأخير في الثواب او العقاب عليه ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله : « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن

انت هجرته الى دنيا يصيبها ، او راة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر يه » (متفق عليه) .

ويحدثنا التاريخ عن رجال ذوى س شديد ، وشجاعة نادرة رآهم لسلمون يصولون ويجولون فى يدان المعارك وكأنهم البرق القاصف ، الريح العاصف ، ومع ذلك حكم ليهم الرسول صلى الله عليه وسلم انهم من أهل النار ومنهم (قزمان) لذى حارب مع مواليه من بنى ظفر ، لجنة ولا نار ، ولا لعقيدة او دين ، انما مجاراة لقومه على أحسابهم ، خوفا أن تستولى قريش على مصدر وته وقوت مواليه ، وقد اعترف بذلك بى الغيداق رضى الله عنه حين ناه وبشره بموقفه فى القتال ، وقتله سعة من الأعداء يوم احد . فرد ليه : انى والله ما قاتلت يا أبا عمرو لى دين ، ما قاتلت الا حفاظا أن سير قريش الينا حتى تطأ سعفنا ـ أى نخلنا ـ وردد مثل هذا على سمع سهل بن سعد رضى الله نه قائلا : ما قاتلت الا على أحساب ومى ولولا ذلك ما قاتلت . وهكذا حققت نبوءة النبى صلى الله عليه سلم فيه ، واخباره عنه بظهر لغيب وحكمه عليه (بأنه من اهل لنار) ذلك لأن المجاهد الحق ، المقاتل الصدق هو من خلصت سريرته لوجه ربه فى القتال ، ولم يتغ من ورائه الارضاه ، ولم يعلق أماله الا على نصرة دينه وحماية مقدساته ، واعلاء كلمته ، ويربأ بنفسه عن المطالب الدنيا .

ونقول مثل هذا فى شأن المخلفين الذين قصرت هممهم ، عن اللحاق باخوانهم الصاعدين الى منازل الأشرار ، ومصاولة الفجار، ومدافعة أهل الظلم والبغى من الكفار ، وقد ذكر المخلفون فى غير موضع من القرآن الكريم وفى أكثر من آية ، وعرفوا بأنهم الذين استأذنوا الرسول صلى الله عليه وسلم حين دعا داعى الجهاد ، وأذن مؤذن الرحيل للمعركة، فأذن لهم الرسول وخلفهم فى المدينة، ومثلهم الذين تكاسلوا ركونا الى الراحة ، وايثارا للعافية ، أو الذين لم يلبوا الدعوة ولم يقدموا المعذرة ثم جاءوا فى النهاية يبكون ويتباكون ، ويلقون بمعاذير أوهى من خيوط العنكبوت ، أو يعترفون بواقع أمرهم ، وحقيقة نواياهم ، وهؤلاء الوان شتى :

١ ـ المخلفون لعذر قاهر ، وسبب ظاهر يحول بينهم وبين القيام بواجب الجهاد والجلاد ، وهم أشد ما يكونون شوقا اليه ، ورغبة فيه ، ومن هؤلاء الأعمى والأصم والأعرج والمريض والضعيف ، ومن لا يجد مئونة تؤهله ، أو وسيلة تحمله وقد رفع الله تعالى عنهم الحرج وأعفاهم من المسؤولية ورخص لهم فى المقام حيث هم ، ناصحين لله وللناس ، عاملين على دعم الجبهة الداخلية ، وتأمين الصفوف الخلفية ، كل على قدر طاقته ، وفى حدود وسعه وفى ذلك يتحدث القرآن الكريم : **(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ...)** (٦٠ : النور) وفى آية أخرى : **(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم . ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد**

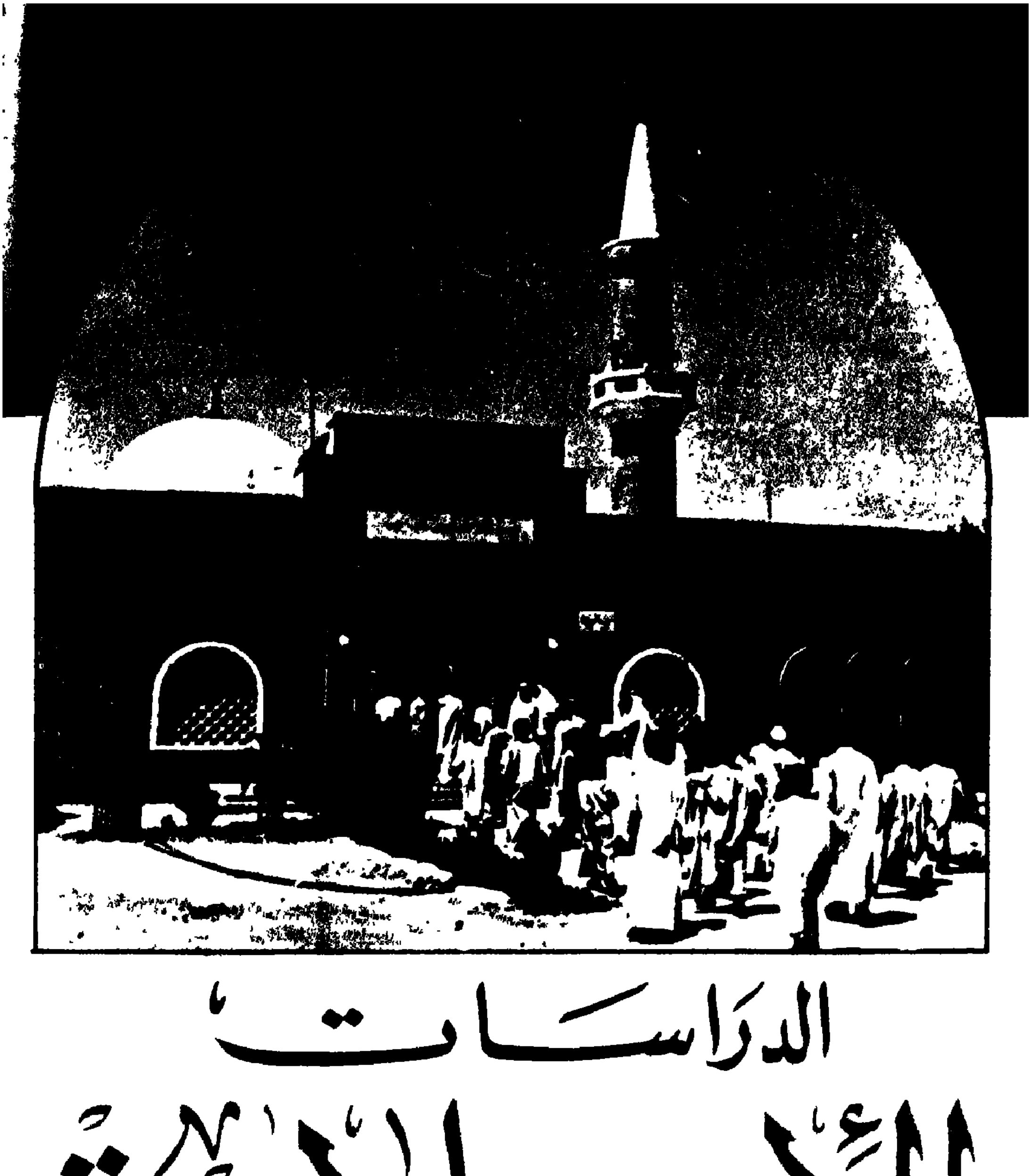
ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون) (٩١ ، ٩٢ التوبة) والنصح لله ورسوله يتمثل فى الايمان الكامل والطاعة عن حب واذعان لله ولرسوله . ومعنى ما على المحسنين من سبيل : اى ان المعذورين الناصحين لا جناح عليهم فى التخلف ، ولا طريق للعاتب اليهم . والذين لا يجدون ما ينفقون : هم الفقراء عموما . وكانوا فى معركة تبوك قبائل جهينة ومزينة وبنى عذرة ، وابا موسى الاشعرى واصحابه ..

٢ ــ المخلفون الذين تخلفوا اما باذن من الرسول عليه الصلاة والسلام كعثمان بن عفان رضى الله عنه ، الذى احتبس عن معركة بدر لتمريض زوجته رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ، وقد قبرت يوم جاء الخبر بنصر الله فى بدر ، وكان ذلك باذن من الرسول، ولذلك ضرب له الرسول بسهمه واجره فى بدر ، ومثلهم الذين استخلفهم الرسول فى بعض الغزوات لينوبوا عنه فى الامامة او الولاية او نحو ذلك ، او قعدوا عن الغزو عن حسن قصد كجهلهم بالمعركة وعدم توقعهم لها ، وقد حدث هذا لكثير من المسلمين يوم بدر ، فقد حسبوا أن الرسول لا يلقى حربا ولا قتالا ، وانما خرج لعير قريش وامرها اهون من ان يجهز له جيش أو يدار له معركة فقد قال لهم عليه الصلاة والسلام فى مستهلها : « هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها » وهؤلاء قد قام عذرهم مقام دورهم فى القتال، وقال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم : « ان بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ، ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم ، حبسهم المرض ، وفى رواية الا شركوكم فى الأجر » (رواه مسلم) .

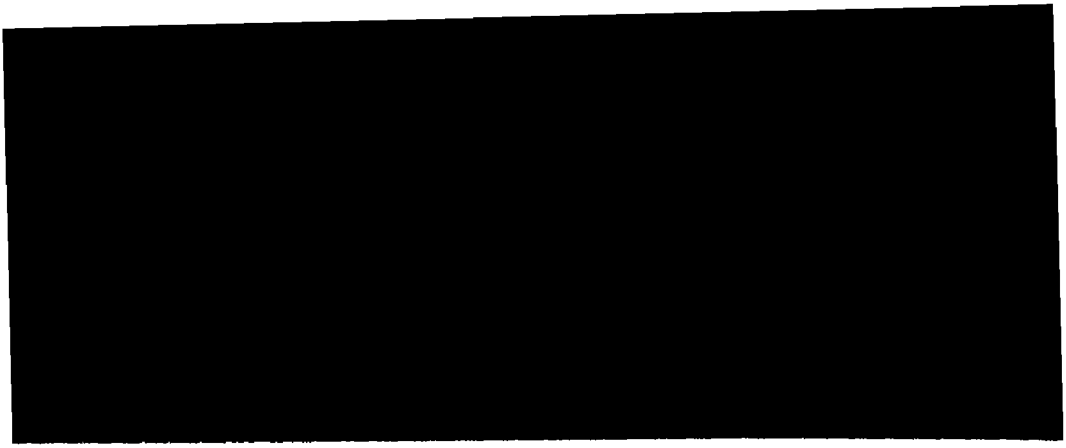
٣ ــ المخلفون من أهل النفاق والتردد الذين عاشوا مع المسلمين على حرف فان اصابهم خير تقاسموه ، وان مسهم مكروه تحاشوا عنه وهؤلاء كانوا يلجئون الى الحيلة المكر ، والخداع والتضليل ، حينما يازف الترحل للحرب وتدنو ساعة الالتحام مع الأعداء فمنهم من ينتحل للرسول الأعذار الملفقة ، والتعلات الكواذب فيأذن لهم . ومنهم من كره الخروج وقت القيظ اللافح ، والحر الشديد وقالوا : لا تنفروا فى الحر ، كما حدث فى غزوة تبوك وقد رد الله عليهم عذرهم بقوله : **(نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون)** (من آية ٨١ التوبة) قال فى الكشاف : هذا استجهال لهم لأن من تصون عن مشقة ساعة ، فوقع بسبب ذلك التصون فى مشقة الأبد ، كان اجهل من كل جاهل ، ومنهم من كان ينسحب من صفوف الجيش في أدق الظروف . واحلك الساعات ، ليوقع الوهن والتخاذل فى بقية الجيش ، كما انسحب عبد الله بن أبى بن سلول راس المنافقين بنحو ثلث الجيش يوم احد قائلا : ما ندري علام نقتل انفسنا ؟! ومحتجا بأن الرسول نرك رايه واطاع غيره . وقد انزل الله فيه وفيمن انسحب معه : **(وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولوز**

بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) (١٦٧ التوبة) ومنهم من اعتذر بعذر أقبح من الذنب ، وأقرب الى الاستهتار والتهكم منه الى التحرج والمعذرة ، كما قال الجد بن قيس للرسول صلى الله عليه وسلم : قد علمت الأنصار انى مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات بنى الأصفر (أى الروم) ، ولكن اعينك بما لى فاتركنى .. وقد رد القرآن الكريم عليه سفاهته وتفاهة علته مبينا انه وقع فى الخطيئة من حيث يدرى أو لا يدرى وذلك فى قوله تعالى : (**ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين**) (٤٩ : التوبة) اى سقط فى فتنة التخلف عن واجب الدفاع ، ومعرة الجبن والنكوص والفرار من القتال . وقد رد عليه نفقته بقوله : (**قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين**) (٥٣ التوبة) وقد تبرأ الله تعالى من كل هذا الصنف على تباين ألوانه ، وتنوع مشاربه ، واسقطهم من ديوان المقاتلين بالمرة ولم يقبل اعذارهم ولا توبتهم ، وحكم عليهم بالنفاق والكفر والفسوق في قوله تعالى : (**فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون**) . (٨٣ ، ٨٤ التوبة) ، وقال في آية اخرى : (**لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين**) (٦٦ : التوبة) ولقد حاولوا بالخديعة أن يجدوا ثغرة فى كلام الله تعالى وان يغيروا وعده الحق فاستأذنوا الرسول فى اللحاق بالجيش المحارب بعد أن حرموا من هذا الشرف بقول الله السابق ، ولكن الرسول فطن لهذه الحيلة وقال لهم: « لن تتبعونا ولن تكونوا معنا » ، وفى ذلك يقول الله تعالى : (**سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم ، يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون آلا قليلا . قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما**) (١٥ ، ١٦ الفتح) . والمعنى : سيقول المخلفون اذا ذهبتم لتأخذوا مغانم خيبر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غزاها وفتحها فى السنة السابعة من الهجرة : دعونا نتبعكم .. يريدون ان يغيروا وعد الله أن يعوض الجيش الذى كان معه حين أراد أن يعتمر فمنعه مشركو مكة — وكان فى قدرته فتحها — من مغانم خيبر .. قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل ، فسيقولون بل تحسدوننا ، بل كانوا لا يفهمون الا فهما قليلا .. وهؤلاء القوم ذوو البأس الشديد . هم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب .. واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، لأن مشركى العرب والمرتدين لا يقبل منهم الا الاسلام أو

البقيه ص (٩٨)



الدراسات
الإسلامية
الصيفية



عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « .. وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » (رواه مسلم) .

وعلى ضوء هذا الحديث الشريف ، وهذا الهدى النبوى الكريم ، سارت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت فى تنفيذ رسالة المسجد .

وكان هذا الحديث منطلقا الى التفكير فى العودة بأبنائنا الى بيوت الله ، يجدون فيها ما لا يجدونه فى غيرها من اشراقات روحية ، وانوار ربانية ، وصفاء للنفوس ، وسكينة للقلوب .

ان الحياة خارج المسجد تكاد تكون مزيجا من ضجيج الآلة ، وصراع المادة . وفي زحام الناس حولها وتقاتلهم عليها يفقد الانسان كثيرا من سعادته الحقيقية ، وراحته النفسية ويرجع آخر النهار منهوك القوى ، مبهور الأنفاس ، متوتر الأعصاب ، ثقيل الراس بالهموم والمخاوف ، والقلق والاضطراب .

اما المسجد فهو بيت الله ، يذكر فيه اسمه وحده ، وتتجه اليه القلوب وحده ، وتعنو له الجباه وحده ، فلا تفكير فى سواه ، ينسى الانسان فيه همومه واحزانه ، وابناءه وخلانه، وبيعه وشراءه ، ووظيفته وتجارته : **(يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم اللهاحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب)** ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ من سورة النور .

ولقد كان المسجد قديما مكانا للعبادة ، ودارا للفتيا ، وساحة للشورى ، وقاعة للقضاء ومدرسة للتعليم ، ودارا للتربية ، ومنطلقا للجيوش . فرات الوزارة أن تربط حاضر المسجد بماضيه ، وتعيد اليه سابق مجده ، وتصله بمجريات الأمور والاحداث ، وواقع الحياة والناس .. ولقد مضى على المسجد زمان كان فيه منفصلا كل الانفصال [



● احد المعلمين يلقي درسه .

● شرح من المعلم
وانصات من الطلاب

عن حياة المسلمين واحوالهم . وكان الناس يدخلونه لأداء عبادة سريعة ثم يفرون منه ، لا يجدون فيه اسباب السكينة والرحمة . ولا يجدون فيه ما يشجعهم على البقاء فيه فترة اطول . وكان الشباب يمرون امامه وكأنه ليس لهم . وانما هو لكبار السن ومأوى العاجزين .

فما فعلت الوزارة لنرد الناس الى دين الله وبيت الله ؟ رأت ان تختار لبيوت الله من يستطيعون النهوض بهذه الأمانة فى صدق واخلاص ، ومن يصلحون لامامة الناس علما وعملا ، وكانوا محل ثقة واطمئنان . ومن قضى فى هذه الوظيفة فترة طويلة أتقن فيها أساليب التربية الاسلامية وطبقها على نفسه أولا ، ومن له حظ وافر من الناحية العلمية حتى يستطيع أن يجيب على أسئلة الناس وأن يحل مشاكلهم .

وقامت بتوزيعهم على المناطق المختلفة ، حتى يكون فى كل منطقة عالم يعتبر مرجعا للناس فى كل أمورهم .. وانتظمت حلقات الدرس فى كل مسجد ، وفى كل يوم ، وفى شتى المعارف ، ومن اقصى البلاد الى اقصاها .

وابناؤنا الطلبة فى هذه الظروف قد يكونون فى شغل عنها أثناء العام الدراسي بما يثقل عليهم من واجبات وما ينتظرهم من امتحانات لم تترك لهم فرصة التزود من هذا الخير العميم .

حتى جاءت فترة الصيف ، واغلقت المدارس ابوابها ، التماسا للراحة واستعدادا للعام الجديد .. اغلقت المدارس أبوابها فلا بد أن تفتح المساجد أبوابها لأكبادنا التى تمشي على الأرض .

انهم يشعرون فى فترة الصيف بفراغ هائل بعد شهور مزدحمة بالأعمال ، فاذا لم يجدوا متنفسهم فى بيوت الله ضاقت بهم الحيل ،



وانتابتهم السآمة والملل .

اذا لم يجدوا الأيدى الرحيمة التى تربت على اكتافهم وتهديهم ستستقبلهم ايد خبيثة تضلهم .

اذا لم يجدوا ابواب الخير مسعده لاسعادهم سيجدون غيرها تفتح لهم طريق العبث والفساد ، واللهو واللعب .

اذا لم نشغلهم بكتاب الله سيشغلهم قرناء السوء ودعاه الشر بالقصص الدنيئه ، والأفكار المسمومة .

اذا لم نحصنهم في هذه الفترة الحرجة من حياتهم بالايمان الصادق، والعلم النافع ، وجدت الجراثيم الكافرة ، والعلل المستعصية الطريق الى قلوبهم . وبعدئذ لا ينفع علاج ولا تستقيم تربية .

وخير الحديث كتاب الله . كتاب هداية : (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم) ٩/سورة الاسراء .. وهو شفاء للناس ورحمه : (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ٨٢/الاسراء . وهو تبيان لكل شيء : (ونزلنا عليك الكتاب تبيان لكل شيء وهدى ورحمة) ٨٩/النحل ، فلنجربه شفاء للصدور ، وهداية للنفوس . فاذا لم نصل الى الغاية تماما ، محسبنا اننا جنبنا ابناءنا مزالق الشر وغوائل الفتن .

عندنا الأساتذة ، وعندنا الطلبة ، فلماذا لا يعود المسجد مدرسة تتنزل عليها السكينة وتغشاها الرحمة ، وتحفها الملائكة .. ؟ ان تلاوة القرآن والعمل بما فيه تجارة رابحة ، ولا بد ان يستفيد منها المسلم مهما كان : (ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور) ٢٩ ، ٣٠/ من سورة فاطر . فلتكن تلاوة القرآن

تجارتنا مع الله .

فكرت الوزارة فى فتح المساجد للطلبة ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، ولكن التلاوة لها احكام ، والدراسة لها قواعد . من هنا كان منهج الدراسة قائما على امرين : حفظ ما تيسر من القرآن وتجويده . وفهم المواد الدينية فهما يعين طلابها على العمل الصحيح .

واعد المنهج على هذا الاساس فى حفظ اجزاء من القرآن وفهمها ، وفى الفقه والتفسير والحديث والعقيدة والمعلومات العامة .

ونشطت الدعاية لهذا المشروع عن طريق الاذاعة والتلفزيون والمساجد، عقب الصلوات وفى خطب الجمعة .

وجاء فيما قاله بعض الخطباء : « حرصا على ابنائنا من الضياع ، واداء لحقهم علينا من التربية الاسلامية ، ووقاية لهم من العبث ، وحتى يكونوا فى ظل عرش الرحمن يوم لا ظل الا ظله من اجل ذلك كله قررت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية ان تهيىء لأبنائنا المناخ الصالح ، وان تحمل عن الآباء بعض هذا الحمل الثقيل ، فانشأت فى كثير من مساجدها مدارس لتحفيظ القرآن ودراسة العلم اعتبارا من صباح ١٩٧٥/٦/٢١ ، وبقى على الآباء أن يساعدوا الوزارة على أداء هذه الرسالة » .

وفعلا بدأت الدراسة فى الموعد المذكور ، فى اثنى عشر مسجدا على الوجه الآتى :

مسجد ضاحية الشامية .
مسجد ضاحية الخالدية .
مسجد ضاحية الروضة .
مسجد ضاحية القادسية .
مسجد يوسف القناعى بالنزهة .
مسجد الشويخ ب .
مسجد الامام مالك بالدعية .
مسجد عبد الله بن عمر بالجهراء
مسجد مشارى الروضان بالفحيحيل .
مسجد راشد العليان بكيفان .
مسجد الامام النووى بالفروانية .
مسجد ضاحية خيطان .

وفى خلال الاسبوع الأول انهالت الطلبات على الوزارة لانشاء مزيد من المدارس فى مناطق جديدة . واستجابت الوزارة لهذه الطلبات وانشأت المدارس الآتية :

مسجد الشراح السوق بالسالمية .
مسجد ضاحية الرميثيةبالرميثية .
مسجد حمد البراك بحولي .
مسجد ضاحية القنطاس بالفنطاس

وابتدات الدراسة فىهذه المساجد يوم ١٩٧٥/٦/٢٨ . وبهذا اصبح عدد المدارس ١٦ مدرسة . وبلغ عدد الطلاب المسجلين فيها ١٣٧٠ طالبا . منهم ٦١٥ طالبا من المرحلة الابتدائية ، والباقون وعددهم ٧٥٥ طالبا من المرحلتين المتوسطة والثانوية .

وفى جولة لمندوب المجلة داخل هذه المساجد كان له لقاء مع الطالب الكويتى بدر فرح السابح من الذين اقبلوا على هذه الدراسات الصيفية الطالب عن هذه الدراسات :

فى مسجد ضاحية الروضة يقول — استمعت الى خطبة الجمعة فنبه الخطيب الى موضوع الدراسات وجدول مواعيدها ؛ ثم شاهدت على شاشة التلفزيون اعلانا مفصلا عن الدراسة وموادها . فالتحقت بمسجد ضاحيةالروضة فوجدت فيالدراسات راحة نفسية وفائدة دينية تعود على الانسان بالفائدة اكثر مما يعود به اللعب والراحة وانا اشعر بسعادة عظيمة وتامة عند ذهابى الى المسجد

وقد تعودت على أن أستيقظ لصلاة الفجر فان لـ م أتمكن استيقظت قبل طلوع الشمس فأصلي ثم اتناول طعام الافطار واتجه الى المسجد حوالى الساعة الثامنة حيث أجد أبوابه مفتوحة ومعد لاستقبال الطلاب الدارسين . وانا فخور بحفظي لقدر كبير من القرآن لم اكن أستطيع أن احفظه بدون معلم ومحفظ ، كذلك استفدت كثيرا من دروس التفسير خاصة وانها تناولت بعض السور التي حفظناها فصارت محفوظة ومفهومة ، ومن المذكرات التي أعتز بها مذكرات الفقه والعقيدة وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن الدراسة كانت تنقصها دروس السيرة النبوية ، كما كان ينقصها تنظيم الحضور والغياب ، ولم تكن هناك كتب يمكن ان نستغنى بها عن كتابة المذكرات التي أرهقتنا وضيعت علينا بعضا من الوقت .

ويقول الطالب اليمنى امين محمد :

ـ حضرت الى هذه الدراسة لأنها منفعة لي ولمستقبلي ، فانا قد حفظت سورا كثيرة من القرآن والآن وانا اصلي اقرأ من القرآن الذى حفظته فاشعر بالسعادة ، كما أن هذه الدراسة تفيدني في وقت الفراغ ، وتبعدني عن العبث والشيطان ، وقد تعلمت اشياء نافعة في دروس الفقه، ولو لم أحضر الى هذه الدراسات لما عرفت شيئا من ذلك ، كما حفظت بعض الاحاديث النبوية حفظا جيدا ، وقد أملى علينا المعلم شرحا سهلا لكلمات الأحاديث ومعناها الاجمالي وما يؤخذ منها . .

ومن الدروس التي حرصت عليها واعتززت بها دروس العقيدة التي تأثرت بها كثيرا وانا استمع اليها من المعلم وما احزنني الا ان الدراسة



● اقبل على مسجد الجهراء كبار السن ايضا

● جلسه تصحيح تلاوه لكبار السن .





● شرح على السبورة في مسجد الرميثية .

● في مسجد الفروانيه جلس الطلاب منصتين.



اوشكت على الانتهــاء .. الا انى ساعد الدفاتر والاقلام وكل ما يخص هذه الدراسات لأتمم ما بدأته فى هذا العام .

اما الطالب صلاح فهد ابراهيـــم العبيد فيقول :

— عندما علمت ان المســـاجد ستفتح صباح كل يوم للدراســات الصيفية فرحت كثيرا وقررت ان اكون من أوائل الدارسين وفى الصـــباح توجهت وكلى ســعادة وأمل الى مسجد ضاحية الروضـــة بدافع من نفسي وعن طيب خاطر بل وبفــــرح وابتهاج ، وعندما وصلت الـــــى المسجد وجدت عددا من الشـــباب المسلم قد سبقنى الى المسجد ، وكان فرحى بهم عظيما ، وتمنيت لى ولهم التوفيق .

ويقول السيد جاسم محمد خميس
— ان هذا المشروع على كل حال مشروع نافع وعظيم ويكفى انه اثار منافسة شريفة بين الشباب فى عمل ينفعهم فى الدنيا والآخرة ، الا ان لى ملاحظات بسيطة لو نظر اليها فى الأعوام القادمة لكان خيرا باذن الله، فقد سمعت من ابنى راشد ان كثيرا من الطلاب قيدوا اسماءهم ثم قصروا فى الحضور والعنايه بالدراسه ، فلو كان هناك حصر للغياب ومكـــافأة للحاضرين لحرص عليها عدد اكبر ، ثم عندما اقتربت الدراسة من نهايتها اختار المدرس والمحفظ خمسة ليدخلوا المسابقة النهائية للتصفية فلو فرضنا ان مسجدا به اكثر من خمسة ممتازين فما ذنب الذين لم يؤخذوا ؟ كـــان الأولى فى نظرى ان يعطى الجميـــع فرصة الاختبار ويكون شاهدا على نفسه بالتقصير او فرحا بنتيجة ادائه لواجب .

واحب تسجيل شكرى للسيد الأستاذ وزير العدل والأوقاف والشـــئون الاسلامية ، وجميع اخوانه الـــذين يتعاونون معه على حفظ مسيرة الأمة على طاعه الله ورسوله والعمـــل الدائب على ان يقوم اركان مجتمعنا على العلم والايمان .

— ● —

وظلت هذه المدارس تؤدي دورها مدة شهرين . ولما احتفلت وزارة الاعلام يوم اسراء الرسول ومعراجه الموافق ٧٥/٨/٥ بمهرجان ترتيل القرآن قدمت هذه المدارس ستة من ابنائها ، فازوا جميعا بجوائز تقديرية من صاحب السمو نائب امير البلاد المعظم وولي عهده الأمين وجوائز اخرى من وزارة الاعلام . وهؤلاء الطلبة هم :

١ ــ اسامة علي حسين العمر ــ من مسجد يوسف القناعي بالنزهة .

٢ ــ بدر منور حمدان محمد ــ من مسجد الامام النووي بالفروانية .

٣ ــ راشد مبارك البحر ــ من مسجد ضاحية الرميثية .

٤ ــ ضيف الله حميدي القحصي ــ من مسجد عبد الله بن عمر بالجهراء

٥ ــ عيد هدروس راشد ــ من مسجد الشويخ ب .

٦ ــ عبد الله مبارك الحقان ــ من مسجد ضاحية الفنطاس .

وفي ختام الدراسة رشحت كل مدرسة الخمسة الاوائل منها لاجراء التصفية النهائية واختيار العشرة الأوائل على جميع المناطق . وعقدت لجان الاختبار في مسجد راشد العليان صباح يوم الاثنين ٧٥/٨/١٨ . وهذه هي النتيجة النهائية وهؤلاء هم العشرة الأوائل :

١ ــ حسام الدين محمود حسن .
٢ ــ خالد عيسى عبد الرحمن .
٣ ــ صالح مطلق صالح .
٤ ــ اشرف محمد رشاد الدين .
٥ ــ عبد الرحيم فايز عبدالرحيم .
٦ ــ علي محمود عطا .
٧ ــ محمود محمد محمود .
٨ ــ سليمان احمد السعيد .
٩ ــ راشد سعد العليمي .
١٠ ــ سمير يوسف هماد .



● السيد الوزير يلقي كلمه في احتفال جمعيه الاصلاح الاجتماعي .

وفي يوم الاحد ١٦ شعبان ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٤ اغسطس ١٩٧٥ م احتفل بتوزيع الجوائز على هؤلاء العشرة في قاعة المعاهد الخاصة تحت رعاية السيد وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وافتتح الحفل بتلاوة آيات من كتاب الله . ثم القى السيد الوزير الكلمة الآتية :

الحمد لله الذى بعث رسوله الأمين بكتابه المبين ، هدى ورحمه ونورا للعالمين .

ايها الاخوه الكرام ،

انه مما يسعدنا أن نلتقى اليوم ، وفي هذه المناسبة الطيبة ، مع شبابنا الذين انضموا الى مراكز الدراسات الاسلاميه التى نظمنها خلال هذا الصيف وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميه .. نلتقي معهم



لتحتفل بتوزيع الجوائز على المتفوقين منهم .

ونحن نشعر بشيء من الرضـــا والسعادة ازاء ما حققته هذه التجربة، ذلك أن من أبرز مظاهر نجاحهـــا تلك الافواج المبـــاركه التى أقبلت عليها ، وانتظمت طيلة هذا الصيف فى سلكها .

لقد كان شبابنا حقا فى هذه المراكز يعيشون فى جو يعبق بروائح الايمان فى بيوت الله ، وبين كتاب الله ، وحول عقيده الاســـلام ومنهجه : (وان هذا صراطى مســـتقيما ، فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصـــاكم به لعلكم تتقون) .

وانه لما يزيد نفوســـنا رضا ، ويملأ قلوبنا غبطه ، وتفـــاؤلا ، ان يتكرر فى هذا اليوم ، احتفال للمره الثالثة ولذات المناسبه وخلال شهر واحد فقط ، اذ سبق ان احتفلنا مع اللجنة العليا للترويح السياحى فـــى مهرجان تلاوة القرآن الكريم ، كما شاركنا جمعية الاصلاح الاجتمـــاعى حفلها لتوزيع الجـــوائز على اوائل الدارسين بمراكزها لتحفيظ القـــرآن الكريم .

وفى هذا اليوم ، الذى نختتم فيه هذه الاحتفالات ، التى نكرم بهـــا الدارسين لكتـــاب الله ، يتـــاهب المسلمون فى مختلف انحاء الدنيا ، لاستقبال شهر الصيام : (شـــهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للنـــاس ، وبينات من الهـــدى والفرقان) .

ونحن هنا ، يسرنا ان نعيش مع هذه الاحتفالات ، وهذا التـــكريم لدارسي كتاب الله فى موعد يقترب من تاريخ التنزيل ، ونسأل الله أن يكون فى هذا خير حافز لنا جميعا على استمرار مسيرتنا مع كتـــاب الله ، وفى رحاب بيـــوت الله ، والالتزام



● السيد الوزير والسيد الوكيل المساعد اثناء احتفال جمعية الاصلاح الاجتماعي .

● السيد الوزير يسلم الجوائز في احتفال جمعية الاصلاح الاجتماعي

بمنهجه وحدوده .

كما نسأله ، أن يوفقنا الى ان ننطلق من تجربتنا تلك ، الى مزيد من العمل المنظم الدائم الذي يحقق للمسجد مكانته ودوره نتيله العام في التعليم والارشاد والتوجيه .

ولا يسعنا في هذه المناسبة ،ونحن نكرر مباركتنا وتهانينا لكل من انضم الى هذه المراكز من الدارسين والمتفوقين ، الا ان نشكر كل من شارك في الاعداد والتدريس والاشراف على هذه الدراسات ، سائلين المولى ، جلت قدرته ، أن يوفقنا للاهتداء بكتابه الكريم ، والاهتداء بسيرة رسوله خاتم النبيين، في ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين .

والسلام عليكم ورحمه الله .. »»»

ثم وزعت مكافآت مالية جوائز لأوائل الفائزين .

لقد كان هذا المشروع باكورة مصغرة ونرجو أن ينمو شيئا فشيئا . ولقد تم بسرعة عجيبة شأن كل جديد ، ولذلك يحتاج الى ما يأتى :

● زياده هذه المدارس حتى تشمل جميع المناطق .

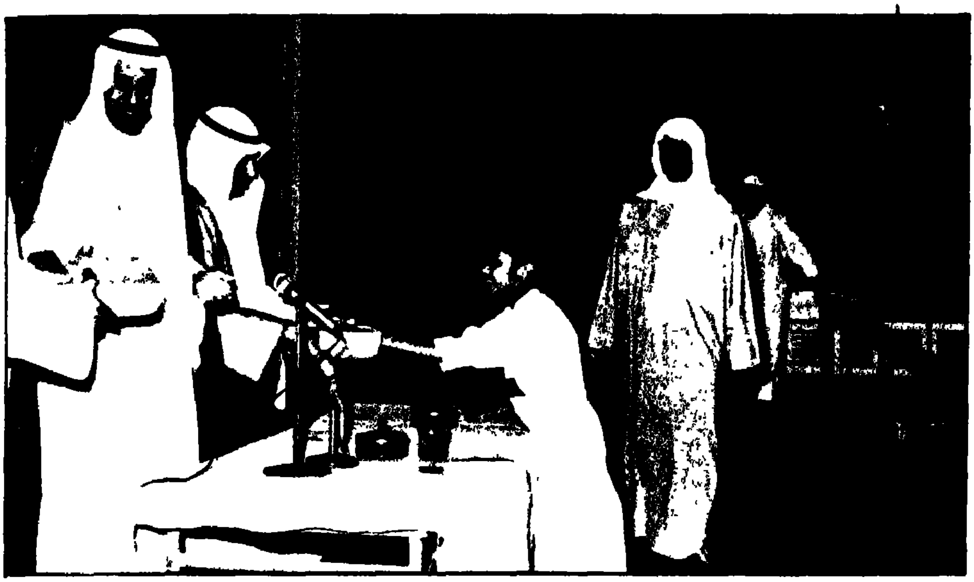
● زيادة عدد المدرسين في المسجد الواحد ، وتقسيم الطلاب الى صفوف حسب استعدادهم وأعمارهم .

● ان نبدأ الدراسة يوميا في وقت مبكر بدلا من التاسعه والنصف .

● اعتماد مكافاة شهريه للطلبة اسوه بدار القرآن الكريم ، تشجيعا لهم على الاقبال على هذه الدراسة، ويحسن اعداد سيارات لنقلهم كما هو معمول في بعض الجمعيات .

● اعتماد عدد من المفتشين لمتابعة العمل فنيا .

● اعادة النظر في المنهج وتوزيعه على مدى اوسع ولسنوات قادمة .



● السيد الوزير ويصحبه السيد الوكيـــل يقومان بتوزيع جوائز اوائل الفائزين للدراسات الصيفيه التابعه للوزاره .

● اجراء مسابقة اول الفـــترة الصيفية لتوزيع الطلبة بمقتضاها على صفوف تتناسب مع ما حفظـــوه من قبل حتى يكون استيعابهم فـــــى ازدياد .

● تفتح ادارة المساجد صــدرها لجمـــــيع الاقتراحات التى يراها المصلحون .

ونسال الله سبحانه ان يجعـــل القرآن العظيم ربيع قلوبنـــــا ونور صدورنا ، وأن يجزى كل من اسهم فى هذا العمل الكبير عن الاســـلام والمسلمين خير الجزاء .

ومما هو جدير بالذكر ان جمعيه الاصلاح الاجتماعى قامت بدور عظيم فى هذا المجال . فمنذ سنه ١٩٦٨ وهى تقيم سنويا مراكز لتحفـــيظ القرآن الكريم وصل عددها الى ٢١ مركزا للشباب و ٦ مراكز للبنـــات موزعه على مناطق الكويت المختلفه وقد بلغ عدد المنتسبين هذا العـــام ٤٥٤٩ طالبا وطالبة .

وقد حاز نشاط الجمعية رضـــاء المسئولين فى الكويت ، فقد تبرع سمو الشيخ جابر الأحمد ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بمبلغ ٦٠٠٠ ستة آلاف دينار تشجيعا للمجيدين من حفظة القرآن الكريم .

وقد تم توزيعها فى نهاية الدورة على النحو التالى :

- ٣٠٠ الاول على مستوى الدوله .
- ٢٠٠ الثانى على مستوى الدوله .
- ١٥٠ الثالث على مستوى الدوله .
- ١٠٠ الاول على مستوى المركز .
- ٧٥ الثانى على مستوى المركز .
- ٥٠ الثالث على مستوى المركز .
- — الرابع جوائز تشجيعيه .
- — الخامس جوائز تشجيعية .

وتقديرا للمجيدين والمتفوقين من الطلبه والطـــــالبات فى الدورة . وتشجيعا للجميع . فقد أقامت جمعية



● انتهى الدرس في مسجد خيطان .

الاصلاح الاجتماعي حفلها الختامي لدورة التحفيظ ، بقاعة الاحتفالات بالجمعية .. وقد تم ذلك على يومين متتاليين .. الاربعاء ٧٥/٨/١٣ للبنين ، حضر الحفل الأستاذ عبد الله ابراهيم المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية حيث قام مشكورا بتوزيع الجوائز على المتفوقين من الطلبة ..

وقد استهل الحفل بتلاوة قرآنية من أحد الطلبة .. ثم ألقى وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية الكلمة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جلت قدرته والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم أنبيائه الذى بعثه رحمة للعالمين بكتابه المبين . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .

وبعد ايها الاخوه الكرام ،

يسعدنا في هذه الامسيه المباركة، ان تشارك جمعية الاصلاح الاجتماعي احتفالها لتكريم الفائزين بحفظ وتلاوة القرآن الكريم ، ممن انضموا الى مراكز تحفيظ القرآن الكريم التي افتتحتها جمعيتكم الموقره خلال هذا الصيف ، والتي اجتذبت بفضل الله وبما بذل من جهود مخلصة صادقة هذا الحشد الكبير من الطلاب والطالبات .

ولسنا هنا بصدد تقييم مثل هذه التجربة الرائدة المثمره اذ يكفيها تفوقا أن يكون موضوعها كتاب الله الكريم (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) .

كما ان أهدافها أن تحقق قول الله تعالى : (ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا) .

نعم ان هذه المراكز في عملها خلال هذا الصيف ، بمثابة المناهل العذبة النقية ، التي ارتشف منها روادها ما يروى غليلهم وينقى عقيدتهم وقلوبهم ويرسخ ايمانهم ويقوى عزائمهم ويقوم السنتهم ويعينهم على أداء واجبهم ، باعمالهم واقوالهم في حاضرهم ومستقبلهم .

واذا كنا هنا نسجل بكل تقدير هذه المبادرات الكريمة لجمعية الاصلاح الاجتماعي على جهودها وصمودها فاننا نضرع الى الله أن يوفق العاملين المخلصين في كل ما من شأنه أن يعزز الايمان في القلوب والنفوس ويبرز آثاره في السيرة والسلوك . ونحن على يقين بان هذا الجيل الجديد الذى نرعاه اليوم في

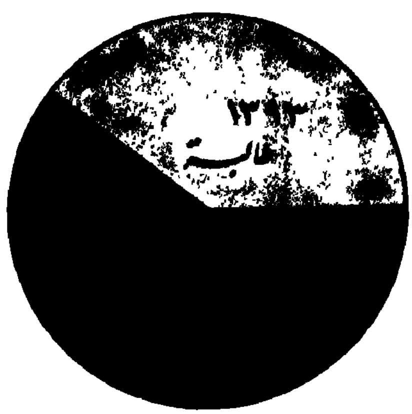
مثل هذا الحفل سوف يكون بحول الله عددا جديدا يجسد الصورة التـــى حددها القرآن الكريم لدور عباد الله المؤمنين فى قوله تعالى : (ولتـــكن فيكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) .

ايها الاخوة الكرام ،

اننا اذ نكرر اعترافنا بفضـــل هذه الجمعية فى هذا المضـــمار ونؤكد تقديرنا لجهودها الايجابية فى خدمة هذه الامة لا يسعنا الا ان نؤكد لكم مباركة الحكومة وعلى راسها ســـمو نائب الأمير المفـــدى ولي العـــهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد لمثل هذه النشاطات الجليـــلة المثمرة التى عبر سموه عن تشجيعه وتقديره للقائمين عليها والمشـــتركين بها بتقديم هذه الهدايا التى نحتفـــل بتوزيعها فى هذه الليلة المباركة .

واننا هنا اذ نتقدم بالشكر لسمو نائب الأمير المفدى ولجمعية الاصلاح الاجتماعى ، نضرع الى الله ان يوفق امتنا للسير فى هدى القرآن الكريم فى ظل حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



رسم بياني للمقارنة بين عدد البنين والبنات



● مجموعة من طلاب مراكز جمعيـــة الاصلاح الاجتماعي



وفى نهاية الحفل قام الســـيد الوزير بتوزيع الجوائز على المتفوقين فى الدورة .

وفيما يلى اسماء المتفوقين الأوائل فى مراكز البنين والبنات . .

الثلاثة الأوائل على جميع المراكز :

١ ــ صالح سيد محمد العطاس من مركز مدرسة عبد الرحمن الدعيج بالصباحية .

٢ ــ مبارك سلط الدوسرى من مركز مسجد الوفرة .

٣ ــ زهية شبيب صقر من مركز مدرسة الفحيحيل المتوسطة للبنات .



● طالبات مراكز الاصلاح الاجتماعي .

حفل البنات :

وفى اليوم التالى الخميس ٧٥/٨/١٤ احتفلت مراكز البنات فى مقر الجمعية ما بين المغرب والعشاء .. وتضمن البرنامج قراءة قرآنية كريمة من الطالبة مها محمد ، من مركز الفحيحيل ، ثم نشيد فى حماك ربنا من طالبات المركز نفسه ، واعقب ذلك نشيد دينى « الله الله يا كريم » .. لطالبات مركز زبيدة بنات .. ثم القت الطالبة منى ناصر من مركز الأمة كلمة دعت فيها زميلاتها بالتمسك بتعاليم الدين الحنيف .. واثنت على القائمين بالامر فى جمعية الاصلاح الاجتماعى لما يبذلونه من جهد طيب فى نشر التعاليم الاسلامية .

ثم قدمت طالبات مركز زبيدة تمثيلية تحت عنوان « موعد فى الجنة » .. ظهر فيها تمسك المسلمين الأوائل بدينهم رغم تعرضهم لصنوف التعذيب المختلفة ..

واختتم الحفل بتوزيع الجوائز على المتفوقات من الطالبات .

حفلات المراكز :

وفى صباح الخميس احتفلت جميع المراكز (بنين وبنات) كل فى مكانه بتقديم الشهادات والجوائز لبقية المتفوقين وقدم الطلبة والطالبات الكلمات المناسبة .. وعروضا طيبة من جهدهم الاسلامى .

كما قدموا مسابقات محلية .. وهذا مما يدل دلالة صادقة على التقدم الملموس ، وعلى انتشار الوعى الاسلامى فى صفوف شبابنا المسلم .. الذى نرجو له من الله السداد والتوفيق .

السيف وكان يشيع فى هذا الصنف الحلف بالله زورا وكذبا لتبرير تخلفهم وقد حكى ذلك القرآن الـــكريم : ﴿ **يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه أن كانوا مؤمنين** ﴾ . (٦٢ : التوبة) .

٤ ــ المخلفون الذين وقعوا فى حبائل الشيطان فزين لهم القعود عن المعركة كسلا وحبا فى الراحـــة وايثارا للعافية ولكن بدون أن يخالط ذلك تردد فى العقيدة ، ولا نفاق فــى الايمان ، ولكنه التراخى وحده هــو الذى شل حركتهم وثبط همتهم وكانوا اربعة : ابو خيثمة ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع العامرى ، وهلال ابن امية الواقفى ، وهذان الأخيران ممن شهد بدرا .

فأما ابو خيثمة فقد تدارك أمــره قبل فوات الأوان وصحا ضميره من غفلته حين راى نفسه فى يوم قائظ بين امراتين جميلتين له فى بستـــان ظليل وماء نمير فقال : ما هذا بالنصف .. رسول الله بين الضح والريح ، وانا هنا فى مالى مقيم ؟! وانطلـق يطلب الرسول حتى أدركه حــين نزل بتبوك فأفلت من المؤاخذة ، وخرج عن دائره المخلفين .

واما الثلاثه الآخرون فقد استمرأوا القعود حتى فات الأوان ، ثم استيقظ ضميرهم يؤنبهم حتى ربطوا أنفسهم فى سوارى المسجد ، وضاقـــت الدنيا عليهم بما رحبت ، وضاقـــت عليهم انفسهم ، وظنوا أن لا ملجــأ من الله الا اليه ، فلما عاد الرسول بركبه وجيشه المنتصـر ، دعـــا الناس الى مقاطعتهم والتخلى عنهم ، فاجتنبهم المسلمون ونفروا لهـــم ونحاشوا الحديث معهم ثلاثين يوما ، ثم طلب الرسول اليهم اعتزال نسائهم بلا طلاق ، وما تكاملت عليهم خمسون ليلة حتى كان الندم والأسى قد بلغ بحيث لم يبق في قوس الصبر منزع ، وهنا علم الله توبتهم ، وحسن أوبتهم ، وصادق ندمهم ، وأساهم ، فانزل عليهم الرحمة ، والبسهم ثوب التوبة ، وافاض عليهم نعمة العفو والرضوان ، حين انزل قوله تعالى : ﴿ **لقد تـاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعه العسرة ..** ﴾ الىقوله تعالى : ﴿ **وعلىالثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا أن لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا أن الله هـــو التواب الرحيم** ﴾ (١١٨ : التوبة) .

وبعد : فان التخلف عن واجـب القتال حين تدعو الحاجة اليه لانقاذ العقيده والمقدسات وحماية أوطــان المسلمين ، واعلاء دين الله ، جريمة لا تغتفر ، وكبيرة من أكبر الكبائر فى الاسلام ، تحبط العمل ، وتزيـــف الدين وتصم صاحبها بوصمه النفاق والفسق والفجور ، ولن يعفى المرء فيها الا الأعذار المقبولة ، والأسباب الخارجة عن الوسع والطاقة ، وما دام المسلم مستعدا للمعركة ، قادرا عليها مدعوا لها فعليه أن يلبى النداء ويبذل الأرواح والدمـــاء ، ولا يضن بالتضحيه والفداء ، من اجل دينـــه ووطنه وعقيدته ، واعلاء كلمة ربـــه وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « مثل المجاهد فـــى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله » (متفق عليه) .

للاستاذ : محمد نعيم عكاشة

الصيام من احب العبادات الى الله تعالى .. وقد اعتبروه ربع الايمان . لقوله صلى الله عليه وسلم « الصوم نصف الصبر » .. وقوله : « الصبر نصف الايمان » .. وقد روى في المباهاة بالصائم ان الله تعالى يقول : (انظروا يا ملائكتى الى عبدى ترك شهوته ولذته ، وطعامه وشرابه من اجلى » (حديث قدسى) . وقيل في قوله تعالى : **« فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قوة اعين جزاء بما كانوا يعملون »** (السجدة : ١٧) كان عملهم الصيام لانه قال : **« انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب »** (الزمر : ١٠) والصابرون : الصائمون في أكثر الأوقات ..

وورد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخص شهر رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور فكان يكثر فيه من الصدقة والاحسان ، وتلاوة القرآن ، والصلاة ، والذكر ، والاعتكاف .. « كان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان ، وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان اجود الناس ، واجود ما يكون فى رمضان » .

كما ان الصوم يتميز عن غيره من سائر العبادات ، وهو ما عبر عنه بقوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى : « الصيام لى وانا اجزى به » وذلك لانه يقع فى القلب ولا يكون الا بالنية التى تخفى عن الناس ولا يطلع عليها احد غير الله فاضافة سبحانه وتعالى الى نفسه باعتباره سرا بين العبد وربه يفعله خالصا له ، ويعامله به طالبا لرضاه ..

فرض الصوم على المسلمين ..

وقد فرض الصوم على المسلمين في الآيات الخمس (١٨٣ — ١٨٧) من سورة البقرة المدنية مثلما كان مفروضا على اهل الملل السابقة حيث كانت تتعبد به الأمم القديمة حتى الوثنية منها باعتباره من اقوى العبادات .. فقد كان معروفا عند قدماء المصريين ، وانتقل منهم الى اليونان ثم الرومان ، ولا يزال الوثنيون حتى وقتنا هذا يؤدون نوعا خاصا من الصيام .

وورد في التوراة والانجيل مدح الصوم ، وفرض على اليهود فى بعض الأيام ، واشهر صوم واقدمه عند النصارى هو الصوم الكبير الذى يسبق عيد الفصح ، وهو الذى صامه موسى ، وكان يصومه عيسى والحواريون ، والتشبيه انما هو فى الفرضية لا فى الصفة ولا فى العدد ..

ومن حيث صيام رمضان فقد بين الله لنا الحكمة في كتابته على الناس ببيان فائدته الكبرى ، وهى اعداد نفس الصائم لتقوى الله بترك شهواته الطبيعية المباحة ، الميسورة، امتثالا لأمر ربه ، واحتسابا للاجر عنده ، فتتربى بذلك ارادته ، وتقوى نفسه .. كما يتناول هذا المعنى كثير من الأحاديث النبوية الشريفة ..

ثم بين الله سبحانه وتعالى أن الصيام الذى كتبه علينا معين محدد، فقال : « **اياما معدودات** » (البقرة /١٨٤) أى معينات بالعدد او قليلات، لأن القليل يسهل عده . روى عن مقاتل أن كل معدودات فى القرآن او معدودة ، دون الأربعين ، ولا يقال ذلك لما زاد ، والمراد بهذه الأيام المعدودات هى أيا مرمضان — اختار ذلك ابن عباس والحسن رضى الله عنهما — .

وبنزول آيات الصيام الكريمة صام الرسول صلوات الله وسلامه عليه والمسلمون شهر رمضان فى العام الثانى من الهجرة ، وكان اول يوم فيه يوافق اول شهر برمهات القبطي والسادس والعشرين من شهر فبراير الميلادي . وذكرت بعض كتب اهل السيرة أن ايامه فى تلك السنة كانت كاملة العدد كما دون ذلك الحاسبون قال البيضاوي فى قوله تعالى : « **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** » (البقرة : ١٨٣) ، يعنى الأنبياء

والأمم من لدن آدم عليه السلام ، وفيه توكيد للحكم ، وترغيب على الفعل ، وتطييب للنفس .

وقال الجصاص فى أحكام القرآن: ان قوله تعالى : **((كما كتب على الذين من قبلكم ..))** (البقرة : ١٨٣) يحتمل ثلاث معان كل واحد منهما مروى عن السلف ، قال الحسن والشعبي وقتادة : انه كتب على الذين من قبلنا — وهم النصارى — صيام شهر رمضان أو مقداره من عدد الأيام ، وقال ابن عباس والربيع ابن انس والدى : كان الصوم من العتمة الى العتمة ، ولا يحل بعد النوم مأكل ولا مشرب ولا منكح ثم نسخ .

وقال آخرون : معناه انه كتب علينا صيام ايام كما كتب عليهم صيام أيام ، ولا دلالة فيه على مساواته فى المقدار ، بل جائز فيه الزيادة والنقصان .

وقال أبو السعود : المراد بالمماثلة اما فى أصل الوجوب ، واما فى الوقت والمقدار .

والخلاصة عند جمهور العلماء ان ليس المقصود من الآية **((كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم))** (البقرة : ١٨٣) ان من قبلنا كانوا يصومون ما نصومه اليوم ، بل القصد من ذلك هو بيان أن فريضة الصوم عامة ، ولكل أمة أيام معينة تصومها . قال تعالى : **((ولكل امة جعلنا منسكا ..))** (الحج : ٣٤) وقد خص الله الأمة الاسلامية بصوم شهر رمضان باعتباره الشهر الذى أمر فيه رسوله بالبلاغ ، ونزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد الشهر وجب عليه صومه .

ومن أعظم فضائل الصوم انه يتميز عن غيره من بقية العبادات بخاصة لا توجد في سواه ، وهى انه ينسب الى الله تعالى ، وانه يعطى عليه من الثواب بغير حساب ولا تقدير ، ويشهد لهذا قول الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم : « كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، الا الصيام فانه لى ، وانا أجزى به) .

شهر رمضان .. فى الجاهلية

كان شهر رمضان معظما فى الجاهلية عند كثير من قبائل قريش ، خصوصا المتألهين ، اى الذين يعتقدون فى وجود الاله وان كانت مضر تعظم رجبا لأنه شهر حرام لا قتال فيه ، وقد كانت تصومه وتتبرر فيه ، ولذلك سماه رسول الله شهر مضر .

ويروى اهل السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحنث (يتعبد) شهرا من كل سنة فى غار حراء ، كما هو مبسوط فى سيرة ابن اسحاق وغيره .

ويقول صاحب السيرة الحلبية : ان غار حراء كان يتحنث فيه أهل الجاهلية الذين يروضون انفسهم على الأخلاق القديمه وهم المتألهون منهم ، واول من تحنث بحراء عبد المطلب ابن هاشم ، كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين ، ثم تبعه على ذلك من كان يتعبد كورقة ابن نوفل ، وابى امية بن المغيرة .

وكان عليه الصلاة والسلام يجاور

ذلك الشهر . يطعم من جاءه من المساكين ، لأنه من نسك قريش فى الجاهلية ..

.. وتعظيمه فى الاسلام

اما تعظيمه فى الاسلام فقد ازداد بعد ان ذكر اسمه صراحة في القرآن دون بقية الشهور ، وأن الله سبحانه جعله شهر الصوم الذى فرضه على عباده ، يقول سبحانه : **« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه .. »** (البقرة : ١٨٥) .

وكذلك حفاوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشهر رمضان ، واعتباره شهر القرآن .. ففيه نزل القرآن الكريم ، وفيه كانت انتصارات الاسلام الأولى ، وفيه يستجاب لكل مسلم صائم .

هدى الرسول في رمضان ..

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم فى رمضان الاكثار من انواع العبادات .. ففى الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس. وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان جبريل يلقاه كل ليلة فى رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة » .. اخرجه الامام احمد بزيادة فى آخره وهى « لا يسأل عن شىء الا أعطاه » .

الجود : هو سعة العطاء وكثرته ، والله تعالى يوصف بالجود ، وفى الترمذى من حديث سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الله جواد يحب الجود كريم يحب الكرم » ..

وفيه أيضا من حديث أبي ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه ، قال : « .. يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم ، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فى صعيد واحد ، فسأل كل انسان منكم ما بلغت أمنيته ، فأعطيت كل سائل منكم ، ما نقص ذلك من ملكى الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ، ذلك بأنى جواد واجد ماجد افعل ما أريد » .

فكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان عن غيره من الشهور ، كما أن جود ربه يتضاعف فيه أيضا ، فان الله جبله على ما يحبه من الأخلاق الكريمة .

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم انه كان يكثر من قراءة القرآن فى رمضان ، ففى الصحيحين عن ابن عباس : « كان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل استمع ، فاذا نطق جبريل قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما قرأ » فدل حديث ابن عباس هذا على استحباب مدارسة القرآن فى رمضان ، والاجتماع عليه ، وعرض القرآن على من هو احفظ منه ..

وفي حديث آخر عن ابن عباس ان المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلا ، وهو يدل على استحباب الاكثار من تلاوة

القرآن في رمضان ليلا ، حيث تنقطع فيه الشواغل ، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر .

وكان من هديه « انه صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره ، وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران ، لا يمر بآية تخويف الا وقف وسأل ، فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فأذنه بالصلاة » . اخرجه الامام احمد والنسائي .

وكان النبي صلوات الله وسلامه عليه يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يقوم بها في بقية الشهر . منها احياء الليل ، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، شد مئزره واحيا ليله ، وايقظ اهله »

قال ابن القيم : وذلك لأنه لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره الى الله تعالى متوقفا على جمعه على الله ولم شعثه ، باقباله بالكلية على الله تعالى فان شعث القلب لا يلمه الا الاقبال على الله تعالى ، وكان فضول الطعام والشراب ، وفضول مخالطة الأنام ، وفضول الكلام ، وفضول المنام ، مما يزيده شعثا ، ويشتته في كل واد ، ويقطعه عن سيره او يضعفه او يعوقه ـ اقتضت رحمة الله العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم في الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ، ويستفرغ من القلب اخلاط الشهوات المعوقة عن سيره الى الله تعالى ، وشرعه بقدر المصلحه بحيث ينتفع به العبد في دنياه واخراه ، ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجله ..

ولما كان مقصود الاعتكاف وروحه عكوف لقلب على الله تعالى ، والاقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته ، وان هذا المقصود يتم مع الصوم ـ فقد شرع الاعتكاف في افضل ايام الصوم ، وهو العشر الأواخر من شهر رمضان ، ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اعتكف مفطرا قط ، بل قد قالت عائشة رضي الله عنها : « لا اعتكاف الا بصوم » .. وهو القول الراجح الذي عليه جمهور السلف أن الصوم شرط في الاعتكاف .



إلى رحاب الرضوان في جنة النعيم

للشيخ عبد الله النوري

فجعنا منذ فترة بوفاة شيخ جليل وعالم فقيه في الدين هو فضيلة الشيخ عبد الوهاب الفارس وهو المعروف بصلاحه وورعه وتقواه . فقد كان رحمه الله على جانب كبير من الورع والتقوى متحلقا باخلاق السلف الصالح .

فقيها في مذهبه ، شديد التمسك بفقهه ، لا يحابي ، ولا يجامل في الدين ، ولا يداهن ، ولا يبيع الدين بالدنيا ، ولا تأخذه في كلمة الحق لومة لائم .

كان جوادا اذا وجد رحيما بالضعفاء كريما عليهم ينفق ما يجده ، يعطي لله وفي ذات الله حتى لا تعلم شماله ما انفقته يمينه .

ولد رحمه الله في اواخر عام ١٣١٩ هـ في الكويت من عائلتين كريمتين . فكان جده لأبيه الشيخ محمد الفارس العالم التقي الورع الحنبلي استاذ فقهاء الكويت والزبير وكان جده لأمه محمد السميط من العائلة المعروفة في الكويت والزبير .

وفي سنة ١٣٣٨ هـ توفي ابوه عبد الله بن عبد العزيز بن الشيخ محمد الفارس وخلفه سادس اخوته وهم اربعة ذكور وابنتين فرعا اخوته وهو لم يخط الثامنة عشرة من عمره ولم تقصر رعايته لهم عن طلب العلم والتفقه فيه . وكان يختلف الى علماء ذلك اليوم وكان اكثرهم اتصالا به المرحوم الشيخ عبد الله الخلف العالم الجليل فقيد الكويت سنة ١٣٤٩ هـ .

وكان الشيخ عبد الله الخلف لم يأل جهدا في تعليمه وكان يحبه لانه يرى فيه الاخلاص ، في الطلب والتفاني في رعاية القصر من اخوته .

وفي حوالي سنة ١٣٤٥ هـ توفي المرحوم ابن مانع امام مسجد الفهد فاجمع جماعته على ان لا يؤمهم بعده الا الشيخ عبد الوهاب الفارس فكان اماما لهم في مسجد الفهد حتى لقي ربه .

حج المرحوم اول مرة في سنة ١٣٥٠ هـ والحج يومئذ على ظهور الجمال . والعلماء يومئذ في مكة والمدينة كثيرون ولهم حلقات دروس ووعظ في الحرمين الشريفين فكان يمضي نهاره متنقلا من حلقة الى حلقة يعي من مشايخها كل ما يسمع وكتب مع الحجاج في ذلك العام .

وبعد قفولنا من الحج في أواخر محرم سنه ١٣٥١ هـ قررت اني أعيد على الشيخ عبد الوهاب قراءه نيل المآرب في شرح دليل الطالب للشيخ عبد القادر الشيباني .

ولما عرضت عليه رغبتي رحب بها رحمه الله مكان منذ ذلك اليوم صديقي واستاذي .. وكنت آنئذ معلما في المدرسه المباركيه ومسجد الفهد في طريقي اليها مكنت احضر قبل صلاه العصر كل يوم مع الاخ المرحوم الشيخ محمد السابحي الذي لم يواصل الدرس وقد وفقنا الله لاكماله قبل رمضان سنة ١٣٥١ هـ مكانت مراجعه مباركه موفقه بفضل الله .

في سنة ١٣٦٤ هـ عرض عليه رئيس المحاكم — يومئذ الشيخ عبد الله الجابر الصباح — القضاء وكأني أراه الآن وقد جمع اليه ثيابه وهو يستغفر الله ويستعيذ به ويرد على الرئيس قائلا :

— لا يا شيخ لا يا شيخ ، أرجوك اعفني من هذا المنصب فانا غير لائق به لأني سريع الغضب ..

ولا أظن رفضه هذا الا نزاهه وبعدا عن مزالق القضاء .



وفي أواخر رجب سنه ١٣٨٠ هـ أول يناير سنه ١٩٦١ م ذهبنا بطريق الجو سوية الى القدس لزياره المسجد الاقصى وأمضينا هناك وقتا طيبا في رفقه سعيده .

وفي صباح يوم السبت ١٧ رجب سنه ١٣٩٥ الموافق ١٩٧٥/٧/٢٦ بثت الاذاعه نبأ وفاته مكان لهذا النعي الاثر البالغ في قلوب عارفيه .

انتقل رحمه الله قبيل شروق شمس ذلك اليوم على اثر وعكه خفيفه احس بها قبل صلاه الجمعه ولم تمنعه عن ادائها ولا اداء الفرائض بعدها ، وشيع الى مثواه الأخير ضحوه ذلك اليوم تشييعا يليق بصلاحه وتقواه .

اللهم اغفر لشيخنا عبد الوهاب وارحمه رحمه واسعه تبلغه بها منازل الصالحين الابرار من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وختاما اسأل الله أن يجعل في عاقبه خير خلف لخير سلف وأن يلهم آله وذويه الصبر ويعظم لهم الأجر .

تاريخ العلوم الاسلامية والعربية (٥)

العصر الوسيط مصطلح يطلقه كثير من العلماء والباحثين على الفترة التى تلت سقوط بغداد عام ٦٤٢/هـ. حتى أواسط القرن الثالث عشر الهجرى .

ونحن لا نريد أن نناقش هؤلاء العلماء فى دقة هذا المصطلح الآن لئلا يشغلنا ذلك عما نحن بصدده من رصد الحركة العلمية فى هذه الفترة ، ولأنه لا يهمنا التسمية التى تطلق على هذه الفترة بقدر اهتمامنا بحركة تطور العلوم الاسلامية فيها .

لقد حققنا في العصر العباسي أن العلوم الاسلامية وصلت فيه الى الذروة فى كافة مجالاتها واقسامها ، وقلنا ان العصر العباسي هو العصر الذهبى بالنسبة الى هذه العلوم ، وحق كل ما قلناه ، فان القرون التى تلت ذلك العصر لم تكد تزيد عليه كما ولا كيفا ، ولكنها عملت فقط على بلورة تلك العلوم وتشذيبها وعقد المقارنات بينها ، ثم التصنيف فيها وتبويبها وتقريبها الى ذهن الطلاب بالشروح المفصلة والموسوعات الجامعة الفضفاضة .

والسبب فى ذلك عندى هو وصول تلك العلوم الى الذروة فى العصر العباسي وعدم حاجتها للزيادة بعد ذلك الا من حيث التبويب والتصنيف وهو الامر الذى تم فى هذا العصر ، يضاف الى ذلك شعور العلماء ببعض الفوضى السياسية والظلم والعنت فى أكثر بلدان العالم الاسلامى مما حد من نشاطهم العلمى وقصر همهم على الوقوف عندما تقدم من العلوم دون الزيادة عليها ، وان ذلك ليظهر جليا فيما سوف نستعرضه من الكتب التى تعتبر شروحا أو حواشى

أو تقريرات او تعليقات على الكتب العلمية الاولى التى تقدم بيانها .

ولكن هذا ليس معناه بحال ان العلم وصل فى هذا العصر الى طريق مسدودة وقف عندها ، فان هنالك جهودا كبيرة صرفت وعقولا عظيمة عملت ، وانتاجا وفيرا تم انضاجه ، بل معناه أن الحركة العلمية اخذت طريقا افقيا بدلا من الطريق العمودى الذى كانت عليه .

وفيما يلى ادراج لأهم الكتب والمصنفات التى برزت فى هذا العصر فى مختلف العلوم الاسلامية والعربية .

١ ــ كتب التفسير فى العصر الوسيط :

أ) الجامع لاحكام القرآن : للعلامة ابى عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر بن فرح الانصارى الخزرجى القرطبى المتوفى سنة ٦٧١/هـ. وهو من اوسع كتب التفسير وادقها واكثرها عناية بالأحكام ، وهو مطبوع فى عشرين جزءا كبيرا ، وقد قدم المؤلف فى الجزء الأول مقدمة هامة جدا بين فيها تعريف التفسير وأنواعه ومصادره وطرقه وما يتعلق بذلك .

ب) أنوار التنزيل : للعلامة القاضي ناصر الدين ابى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥/هـ. وهو تفسير مقتضب مطبوع فى جزئين متوسطى الحجم الا انه عمدة المفسرين والعلماء لدقته واحتوائه على المعاني الغزيرة فى العبارات القليلة ، وكثيرا ما تعرض لنكات بلاغية وعلمية غفل عنها غيره.

جـ) مدارك التنزيل : للعلامة حافظ الدين عبد الله بن احمد النسفى المتوفى ــ سنة ٧٠١/هـ. ــ وهو كتاب متوسط الحجم طبع في مجلدين متوسطين ، يقارب في حجمه تفسير البيضاوى السابق ، كما يقاربه فى افادته . وهو تفسير شائع الصيت لدى العلماء والطلاب لصغر حجمه وسهولة عبارته .

د) لباب التاويل فى معانى التنزيل : للعلامة علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٤١/هـ. وهو تفسير متوسط الحجم مطبوع فى سبعه اجزاء حامعة مفيدة .

هـ) تفسير القرآن العظيم : للعلامة عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن عمرو ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤/هـ وهو مطبوع فى اربعة اجزاء ، تعد من امهات كتب التفسير لاحتوائها على الأحاديث الشريفه التى توضح وتفسر الآيات الكريمه .

هذا وكتب التفسير كثيرة بعد هذه الكتب الا ان اكثرها مأخوذ بعضه من بعض ومعتمد بعضه على بعض ، فما من هؤلاء المؤلفين احد الا وهو تلميذ لمؤلف آخر او شيخ له ، وهكذا فانك تجد المعنى الواحد يتكلم عنه المفسر ثم ينتشر بين المفسرين حتى تكاد لا تفتقده فى تفسير من هذه التفاسير، ولكن هذا لا يغض من قيمة هذه التفاسير ، ولا يحول دون امتياز كل منها باسلوب خاص وعناية خاصة واهتمامات معينة ، فالفقيه تجده يكثر ويتفنن في استنباط الاحكام ، واللغوى تجده يتفنن ويبدع فى اظهار روعة الاسلوب ودقة التعبير وهكذا ...

٢ ــ كتب الحديث الشريف في العصر الوسيط :

لقد تشعب علم الحديث كما تقدم في العصر العباسي ، وكثرت المصنفات فيه ، وقد تابع الحديث سيره في هذا العصر ايضا واستمر العلماء في التاليف والتصنيف فيه وان كانوا تابعوا شان العلماء الاخرين عالة على كتابات من سبقهم يعملون فيها تبويبا وتنقيحا ومقارنة ونقدا ..

ا ــ كتب الحديث الشريف :

١ ــ رياض الصالحين : للعلامة ابي بكر محي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفي سنه ٦٧٦/هـ. وهو مطبوع في مجلد كبير جامع لعدد كبير من الاحاديث الشريفه الصحيحه التي تعنى بتربيه النفس من جميع نواحيها ، ولهذا الكتاب شهره كبيره بين العلماء والطلاب والعامه حتى لا يكاد يخلو بيت مسلم منه .

٢ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للعلامة نور الدين على بن ابى بكر الهيثمي المتوفى سنه ٨٠٧/هـ. جمع فيه من الاحاديث ما زاد على الكتب السته : صحيحي البخاري ومسلم ، وسنن ابى داود والنسائي وابن ماجة والترمذي ، مما هو مذكور في مسند احمد وغيره من كتب الحديث المعتمده . وقد بين بعد كل حديث درجته من الصحه والضعف ، والعلل التي تعترضه وهو مطبوع في عشرة اجزاء متوسطة .

٣ ــ أحكام الاحكام شرح عمدة الاحكام : للعلامة تقى الدين بن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢/هـ. شرح فيه كتاب عمدة الاحكام للمقدسي ، وهو كتاب قيم مطبوع في جزئين .

٤ ــ بلوغ المرام من ادلة الأحكام: لشيخ الاسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ /هـ. جمع فيه (١٥٩٦) من احاديث الأحكام ، وهو مطبوع في مجلد متوسط الحجم نال عناية العلماء والمحدثين فاكثروا فيه الشرح والتفصيل وممن عنى بشرحه العلامة محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير الكحلاني الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢/هـ. وهو مطبوع في اربعة اجزاء طبعات متعددة .

٥ ــ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من احاديث سيد الأخيار : للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥/هـ. وهو شرح لكتاب المنتقى لابن تيمية الذى تقدم ذكره في العصر العباسي . وهو كتاب قيم لا غنى لطالب العلم عنه ، ومطبوع في ثمانية أجزاء متوسطة .

ب) كتب التراجم :

١ ــ تجريد أسماء الصحابة : للعلامة شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨/هـ. وهو مطبوع في جزئين .

٢ ــ الاصابة في تمييز الصحابة : للعلامة شهاب الدين أحمد بن على الكناني بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢/هـ. وهو اجمع ما صنف في هذا الفن خاصا باسماء الصحابة دون غيرها ومطبوع في خمسة اجزاء ومرتب على أحرف الهجاء .

٣ ــ تذكرة الحفاظ : للعلامة

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي صاحب كتاب التجريد السابق ، يذكر فيه الصحابة ومن بعدهم الى القرن السابع الهجرى ، مرتبا إياهم طبقة بعد أخرى مبتدأ بطبقة الصحابة ثم التابعين ثم تابعى التابعين وهكذا . وهو مطبوع فى أربعة أجزاء .

٤ ــ تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجرالعسقلانى صاحب الاصابه، وقد استوفى براجم جميع الرجال . ومطبوع في اثنى عشر جزءا .

٥ ــ المشتبه في أسماء الرجال : للحافظ الذهبي صاحب التذكرة ، وهو مرتب على حروف المعجم ومطبوع مى جزئين .

جـ) كتب علوم الحديث :

١ ــ الباعث الحثيث : للعلامة ابن كثير صاحب التفسير المتقدم ، وهو مطبوع فى مجلد واحد متوسط الحجم ، يضم اهم قواعد علوم الحديث بايجاز واقتضاب .

٢ ــ تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى : للعلامه جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى المتوفى سنه ٩١١/هـ. شرح فيه كتاب التقريب للنووى ، وهو مطبوع فى جزئين .

د ــ كتب الفقه في العصر الوسيط :

لقد تابع العلماء والفقهاء فى هذا العصر من جهود من سبقهم فىالبحث والتنقيب عن الحكم الشرعى الا أن جل عمل الفقهاء فى هذا العصر كان التنقيب فى كتب المتقدمين وتنقيحها والزيادة عليها أو الحذف منها أو الترجيح بين الاقوال التى احتوتها . ومن ثم كثرت الشروح والحواشى والتقريرات على كتب المتقدمين . ولكن هذا لا يعنى بحال ركود حركة الابداع فى الفقه بل هنالك كتب قيمة ظهرت وتعد بحق قمة فى علم الفقه الا انها قليلة اذا ما قيست بكتب الأقدمين الى جانب انها معتمدة كليا على آراء السلف واستدلالاتهم.

ولقد كان لهذه المؤلفات والشروح التى ظهرت فى هذا العصر فى علم الفقه أكبر الأثر فى تنقيح هذا العلم وتبويبه والافاده منه ، ولولاها لبقى الفقه في مسودانه الاولى بين تصانيف المتقدمين مشوشا تصعب الاستفدة منه على الوجه الأكمل .

واهم واشهر هذه المصنفات التى وجدت فى هذا العصر :

آ) كتب الفقه الحنفى :

١ ــ الهداية شرح بداية المبتدى ، وبداية المبتدى كتاب مختصر عظيم الفائدة كثير النفع الفه العلامة على ابن أبي بكر المرغيناني المتوفي بعد المائة السادسة للهجرة . ولكنه بعد ما الفه درك انه ضيق العبارة فشرحه فى أربعة اجزاء متوسطة الحجم وسماه الهداية ، فحل بذلك الغازه وفك عقده وسهله للعلماء والطلاب .

٢ ــ فتح القدير للعلامة الكمال ابن الهمام المتوفى سنة ٨٦١/هـ. ، وهو شرح على كتاب الهداية المتقدم، وهو شرح قيم مطبوع فى ثمانية اجزاء بسط فيها المؤلف الأدلة النقلية ، والعقلية، كما تعرض لأقوال

المذاهب الأخرى وبخاصة المذهب الشافعي ، وعقد المقارنة بينها ، وقد كان ينتهي الى ترجيح أحد المذاهب الأخرى على المذهب الحنفى فى بعض المسائل اذا ما انتهى به الدليل الى ذلك وفاء بالأمانة العلمية.

هذا الى جانب أن للهداية شروحا وحواشى أخرى غير فتح القدير واغلبها مطبوع على هامش الهداية مع فتح القدير .

٣ — حاشيه رد المحتار على شرح الدر المختار على متن تنوير الأبصار للعلامة محمد أمين بن عمر عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢/هـ. وهي حاشية جليلة جامعة لمختلف أجزاء المذهب الحنفى المبعثرة فى مؤلفات علمائه ، وهذه الحاشية هى شرح لكتاب الدر المختار للعلامه الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨/هـ. الذى هو بدوره شرح هام لمتن تنوير الأبصار للعلامة شمس الدين التمرتاشى المتوفى سنة ١٠٠٤/هـ.والكتاب مطبوع فى خمسة اجزاء طبعات عده . ويكفينا اشادة بقدر هذا الكتاب أن قال عنه أحد كبار العلماء : لو ضاعت كتب الحنفية كلها لأغناهم عنها ابن عابدين .

ب) كتب الفقه المالكي :

١ — متن سيدى خليل للامام خليل ابن اسحاق بن موسى الجندى المتوفى سنة ٧٧٠/هـ. وهو ام كتب المالكيه فى هذ العصر . وقد حظى هذا الكتاب المختصر بعنايه لم يحظ بها مختصر قبله . حيث كثرت شروحه وكان اهمها :

اولا : مواهب الجليل : للعلامة محمد بن محمد المغربى المشهور بالحطاب المتوفى سنه ٩٥٤/هـ. وهو مطبوع فى ستة اجزاء ، ويعتبر من اهم واشهر شروح متن سيدى خليل .

ثانيا : الشرح الكبير : للعلامة احمد بن محمد بن ابى حامد العدوى الشهير بالدردير المتوفى سنة ١٢٠١ /هـ . وهو مطبوع في اربعة اجزاء كبيره وهو أسهل شروح متن سيدى خليل واكثرها انتشارا .

ثالثا : حاشية الدسوقى على الشرح الكبير للعلامة محمد بن أحمد ابن عرفه الدسوقى المتوفى سنة ١٢٣٠/هـ. وهى حاشية هامة جدا لا يستغنى الطلاب عنها فى مراجعتهم للشرح الكبير المذكور،وهى مطبوعه في هامشه .

رابعا — منح الجليل : للعلامة محمد بن احمد عليش المتوفى سنة ١٢٩٩/هـ. وهو مطبوع فى مجلدين كبيرين .

جـ) كتب الفقه الشافعي :

١ — المجموع شرح المهذب : للعلامة يحيى بن شرف النووى المتوفى سنه ٦٧٦/هـ. وهو شرح لمتن المهذب للامام الشيرازى ، ويعد بحق موسوعه الفقه الشافعي ، الا ان مؤلفه عاجلته المنية قبل اتمامه وقد طبع فى تسعه أجزاء، وجاء بعده العلامه تقى الدين السبكى المتوفى سنة ٦٥٧/هـ. وتابع الطريق فى اتمام شرح المهذب وكتب فيه ثلاثة اجزاء ثم عاجلته المنيه قبل اتمامه ايضا. وقد طبعت هذه الاجزاء الثلاثة والحقت بشرح النووي .

٢ — المنهاج : للعلامة النووى صاحب المجموع المتقدم، وهو مختصر

صغير كثير الفائدة ، حظى بشرح العلماء له واهتمامهم الكبير به ، ومن اشهر شروحه ، نهاية المحتاج للعلامة الرملي المتوفى سنة ١٠٠٤ /هـ. وتحفة المحتاج للعلامة ابن حجر الهيتمى المتوفى سنة ٩٧٣/هـ. ومغنى المحتاج للعلامة الخطيب الشربيني ، المتوفي سنة ٩٧٧/هـ رحمة الله عليهم ، وكل هذه الكتب مطبوعة ومتوفرة .

٣ ــ الأشباه والنظائر : للعلامة جلال الدين السيوطي ، المتوفي سنة ٩١١/هـ. وهو مطبوع فى جزء متوسط الحجم .

د ــ كتب الفقه الحنبلي :

١ ــ كشاف القناع : للعلامة منصور بن ادريس البهوتى المتوفى سنة ١٠٥١/هـ. وهو شرح على متن الاقناع للعلامة على بن عبد الله الزاغونى وقد تقدم ذكره .

٢ ــ الفتاوى الكبرى : للعلامة أبى العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية) المتوفى سنة ٧٢٨/هـ. وهو مطبوع .

٣ ــ الفروع : للعلامة محمد بن مفلح المقدسى المتوفى سنة ٧٦٢/هـ وهو مطبوع ايضا .

٤ ــ الشرح الكبير : للعلامة شمس الدين عبد الرحمن بن قدامة المقدسى المتوفى سنة ٦٨٢/هـ. وهو شرح لمتن المقنع الذى تقدم ذكره ومطبوع مع المغنى على متن الخرقي فى عشرة اجزاء فى طبعة جيدة جدا .

٤ ــ كتب اصول الفقه في العصر الوسيط :

أ) قواعد واحكام فى مصالح الأنام : للعلامة عز الدين بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠/هـ. وهو مطبوع فى مجلد واحد .

ب) أصول الفقه : للعلامة ابن تيمية صاحب الفتاوى الكبرى وهو مطبوع .

جـ) الموافقات فى أصول الشريعة : للعلامة أبى اسحق ابراهيم بن موسى الشاطبى المتوفى سنة ٧٩٠ /هـ. وقد نحى فيه مؤلفه منحى جديدا خالف فيه من سبقه ، مما جعل المشتغلين بهذا العلم يزدادون به تعلقا وتقديرا . وهو مطبوع فى أربعة اجزاء .

د) مسلم الثبوت : للعلامة محب الله بن عبد الشكور المتوفى سنة ١١١٩/هـ. وهو مطبوع فى جزئين فى هامش المستصفى للغزالى .

هـ) ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول : للعلامة محمد ابن على بن محمد الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ /هـ. وهو مطبوع فى جزء متوسط جامع لمختلف ابواب الاصول فى عبارة مقتضبة .

٥ ــ كتب علوم اللغة العربية في العصر الوسيط :

آ) كتب فقه اللغة :

المزهر فى علوم اللغة وانواعها للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١/هـ. وهو كتاب قيم يعتبر مرجعا

اساسيا في فقه اللغه . وهو مطبوع في جزئين .

ب) كتب القواعـد :

لقد ظهـر في هذا العصر عالمـان جليلان احتلا المكانة الاولى في علـم قواعد اللغـة العربيـة حتى غطى ذكرهما وآثارهما على من عداهما من العلماء الكثيرين ، وهما العلامـة جمال الدين عبد الله بن يوسف بـن أحمد الشهـير بـ (ابن هشـام) المتوفى سنة ٧٦١ /هـ. والعلامـة عبد الله بهاء الدين الشهير بـ (ابن عقيل) .

وقد ترك هذان العالمان لنا مـن المصنفات ما يعتبر الى اليوم المرجع الهام في هذا العلم .

ومن أشهر آثارهما .

ا) شرح ابن عقيل على الفيه بن مالك : وهي منظومه شعريه جمعت حلاصه مواعد العربيه محو وصرفا ، الفها العلامـه ابو عبد الله محمـد جمال الدين بن مالك الطائي الاندلسي المتوفي سنه ٦٧٢/هـ. وقد شرحها ابن عقيل شرحا مختصرا وافيا حل فيه معاني ابياتها ، ووضح القواعـد المكنونه فيها ، وقد طبع هذا الشرح مع الالفيه في جزئين مرات عـدة وافاد الطلاب منه فوائد كبيره .

ب) اوضح المسالك الى الفيه بن مالك : للعلامه ابن هشام ، وشرح اخر لطيف لالفيه بن مالك السابقه .

جـ) مغني اللبيـب عـن كتب الأعاريب : للعلامة ابن هشام ، وهو كتاب في جزئين كبيرين ، تناولـه العلماء بعد ابن هشام بالدراسـة والشرح والتفصيل ، وتداوله الطلاب وأفادوا منه كثيرا حتى عد فـي قمة كتب القواعد . وقد طبع طبعـات عده . ومن أكثر شروحـه ذيوعا ، حاشية العلامه الأمير ، وحاشيـة العلامة الدسوقي عليه .

د) شذور الذهب : لابن هشام ، وهو كتاب جامع لقواعد العربية في اسلوب سهل مقتضب وقد ألفـه ابن هشام متنا صغيرا ثم شرحه بنفسه ، وهو مطبوع في مجلد واحد .

هـ) قطر الندى وبل الصدى : لابن هشام وهو كتاب مقتضب صغير في النحو يبتدئ الطلاب به دراستهـم عادة .

الداعية الإسلامي

الفكرة والنموذج

للأستاذ حلمي محمد القاعود

ما عن جلال الدعوة وعظم شأنها .

لقد ووجه الاسلام بعد ضعف أهله وذويه مواجهة ضارية تناولت كل ذرة في كيانه الكبير ، وكانت وما زالت الأسلحة التى يواجه بها من أمضى الأسلحة واكثرها فتكا ، لأن أعداءه نظروا اليه نظرة جادة حملت معنى ما تنطوى عليه قيمه من تهديد لوجودهم القائم على الظلم والطاغوت والاستبداد والاقطاع .. ومن ثم شرعوا كل أسلحتهم الماضية والفتاكة لمواجهته وتدميره ان استطاعوا ، وقد تحقق لهم كثير من الكسب بلا شك حين سيطرت الصليبية الغربية على العالم الاسلامى ومزقته اربا ، وقطعته دويلات هزيلة لا حول لها ولا طول ، ونشرت بين أناسه أفكارا وقيما غريبة : ميعت شخصيتهم ، وأذابت كيانهم ، وحولتهم الى تابعين اذلاء ، ومقلدين مقيدين ، وعالة على الحضارة الراهنة ، وعبئا على التاريخ فى العصر الحديث .. !

٢ — وكان المفروض أن يكون المسلمون قد تجاوزوا فى أيامهم الراهنة محنة القصور الذاتي الطارئة ، وانتقلوا الى مرحلة المشاركة الانسانية فى صنع الحضارة العالمية المعاصرة .. ولكن نجاح اعدائهم النسبى قد اخر مسيرتهم وعطل حركتهم عن الركب الانسانى ، وبدلا من أن يوجهوا ذاتهم وينقبوا داخلها ويبحثوا عن جوهرها ، ويتعرفوا على مناطق القوة فيدعموها ، ومناطق الضعف فيعالجوها ، بدلا من ذلك عزلوا انفسهم عن الحياة وشغلوها بقضايا جزئية وتناسوا جوهر الموضوع ، وعاشوا مع الأسى والنواح والنشنج والصياح ، بينما أمم أخرى صنعت منها المحنة أمما عظمى وقوية وجديرة بكل تقدير مهما كان رأينا فى منهجها أو عقائدها .. !

ان دولة مثل (اليابان) بدأت السير على طريق الحضارة بعد ان بدأ (محمد على) فى اقامة النهضة الحديثة بمصر .. ولكن الفارق اليوم شاسع جدا ، اذ وصلت اليابان — رغم الدمار الذى لحقها فى الحرب العالمية — الى مرحلة الدولة المتقدمة التى تنافس الولايات الامريكية المتحدة والاتحاد السوفياتى والمانيا الغربية . ووصول اليابان الى هذه المرحلة لم يأت اعتباطا او عبثا ، ولم يكن نتيجة السير فى ركاب الدول الغربية انبهارا بها وافتتانا ، وانما كان بالدرجة الاولى بعثا لمكنون الشخصية اليابانية بعقائدها وعاداتها وتقاليدها العريقة وروحها المتوثبة ، وانتصارا لذاتهم القادرة على الفعل والعطاء والاستمرار فى هذا العطاء ، مع الانتفاع بكل العناصر الخارجية التى تضيف الى شخصيتهم وتمنحهما مزيدا من العمق والازدهار .. وما زال اليابانيون يحتفظون بنظام الأسرة ويقدسون الامبراطور ، وما زالت المرأة تخلع حذاء الرجل ! لقد اقتحموا عقبة التخلف دون خوف من زراية أو خجل من واقع أو معرة من عرف وعقيدة .

٣ — ونحن المسلمين نملك كثيرا من المقومات والطاقات ، ولا نقل بحال من الأحوال عن أولئك اليابانيين وغيرهم ممن استيقظوا بعد رقدة العدم ، وبعثوا من الأحداث الدنيوية احياء يؤثرون فى العالم ويهزونه بكل قوة واقتدار .. ولا أود ان اتحدث عن ماضينا رغم نصاعته واشراقه وقوته ، ولن اتكلم عما فعله أجدادى الذين كانوا لا يملكون من حطام الدنيا شيئا ورغم ذلك استطاعوا

بناء حضارة خالدة ونشروا السلام فى ربوع العالم وهدموا صروح الطاغوت وحرروا الشعوب وعمروا الارض عمارة المؤمنين الأتقياء الورعين بفضـــل عقيدتهم السمحة وقوة يقينهم الذى لا يتضعضع .. لن اقول شيئا عن هؤلاء الذين اشعوا واضاءوا وأناروا وعلموا .. ولكن الذى اريد قوله هو اننا فى واقعنا المعاصر ما زلنا نملك أسس النهضة الاســـلامية الحقيقية والمأمولة : فلدينا العقيدة والانسان ، وعندنا الطاقة والاستعداد . ولكن الذى ينقصـــنا كمجموعة اسلامية تمثل القوة الثانية عدديا فى العالم بعد المجموعة المسيحية ، اننا لا نفهم واقعنا بمقوماته وامكاناته فهما جيدا ومنطقيا .. لماذا .. ؟

لعل لذاك اكثر من سبب ، والسبب الأســـاسي فى داخلنا نحن . بين خلايانا وتحت الجلد .. انه افتقاد الرغبة المدعمة بالفعل للنهوض ! لو وجدناها — كمجموع — لاستطعنا أن نقهر القهر ، ونغزو التخلف ونقطع دابر الطغيان ونزيل آلام الأمس ونفتح طريق الغد لأمة مســـلمة قوية ينظر اليها النـــاس بالاحترام اللازم والتقدير الواجب . يقول الحق تبارك وتعالى : « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم** » (الرعد آية ١١) ويقول « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئــكم بما كنتم تعملون** » (التوبة الآية ١٠٥) . وكما نرى فى الآية الثانية ونفهم من الآية الاولى أن هناك أمرا الهيا صريحا لضرورة العمل .. العمل المسئول من اجل الدنيا والآخرة والدين والدولة والفرد والمجموع ، وهو بالضرورة يقوم على الرغبة الصادقة والنية الخالصة واليقين الثابت . وانطلاقا من هنا فان العمل الاسلامى يخطو بالجماعة الاسلامية خطوات مباركة لأن العاملين عندئذ ، وهم مجموع المسلمين ، يتحركون على اساس العقيدة السمحة وعطائها السخى . لا يكلون ولا يفترون ، لا يخجلون من كونهم مســـلمين ولا يعمرون من دينهم الحنيف .. !

٤ — ولعل جانب القصور الذى أجهض كل الحركات الطامحة للنهضـــة الاسلامية فى العصر الحديث يتمثل فى ان تلك الحركات كانت وما زالت يتنازعها تياران :

التيار الأول : ويعنى بتطوير البلاد الاسلامية تطويرا صوريا يعتمد على تغيير أنماط الحياة من عادات وتقاليد ولباس وطريقة سلوك وما يستتبع ذلك من استحضار الوسائل المادية المعينة على ذلك . وهذا التيار كان بالضرورة معاديا للاسلام والمسلمين لانه خلا من الفكرة الاسلامية كأساس حيوى اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا .. ثم لكونه موجها فى معظم الأحيـــان من قبل جهات اجنبية استعمارية أو من هيئات محلية تمثل الشعوبية المعــــاصرة فى اقبح صورها واحطها ! وللأسف فان هذا التيار بما حمله من بريق مزيف قد بهر بشكله الخارجى كثيرا من المسلمين ، وان أنكره بعضهم فى حينه .

اما التيار الثانى : فقد اعتمد على بعث الشخصية الاسلامية وتجـــديد الفكر الاسلامى .. ونستطيع هنا ان نلاحظ ان كثيرا من انصار هذا التيار لم يفهموا معنى البعث ، وبالتـــالى لم يفهموا الواقع المحيـــط بهم داخل الارض الاسلامية وخارجها على السواء . وكان قصورهم واضحا فى التركيز على بعض

القضايا الجزئية واغماض اعينهم عن الواقع الاسلامى فى اطاره الشامل والعام .

ان اسلوب الغزو الفكرى الحديث يعتمد مثلا على اشغال المفكر الاسلامى أو الداعية بأمور سطحية وتافهة ليشغله عما يجرى حقيقة وعما يحدث بالفعل، وليبدد جهده هدرا ووقته سدى .. ونستطيع أن نرى فى قضية (زى المراة) كمثال كل ذلك . ان هذهالمسألة ترتبط أساسا بقضية كلية هى اسلام المراة وتدينها أو تمسكها بالدين ، وجوهر الحكم القائم ، وطبيعة الواقع الاجتماعى وارتباطه بالاسلام أو ابتعاده عنه .. الخ . هذه القضية كانت وما زالت تستنزف الكثير من الجهد والوقت فى حين ان تربية المراة اسلاميا ، وقبلها تربية الرجل وتأصيل العقيدة فى وجدانه ستحل المشكلة دون عناء .. اذ أن المراة المسلمة حقا سوف تلتزم بدينها كاملا ولو كره المفسدون فى الأرض ، وسوف تنفذ تعاليم الدين كاملة وتتجنب ما يحرمه هذا الدين .. كذلك الرجل المسلم يقينا فانه سينفذ ما أمرت به الشريعة ويبدأ بنفسه وبيته ولو كره المجرمون .. ولا يمكن لعاقل أن ينتظر من انسان مفرغ من الدين والقيم والمثل أن يفهم لماذا هذا حرام وذاك حلال .. !

ان حل القضايا الكلية من جذورها سوف يتبعه بالضرورة حل القضايا الجزئية ! وهذا ما افتقده أصحاب النظرة الجزئية والمحدودة .

هناك فريق آخر شذ عن هذا التيار وأن كان ينتمى اليه أساسا ، اعتمد فى نظرته الى البعث الاسلامى على نظرة شاملة وكاملة ، اذ رأى أن الاسلام كمنهج حياه متكاملة كل لا ينفصل بين دين ودولة أو دنيا وآخرة أو عقيدة دينية وافكار اقتصادية واجتماعية .. انه كل ذلك جميعا ، وبناء عليه فان من متطلبات هذا البعث وجود المسلم الحقيقى فكرة وسلوكا ثم انطلاق نحو اقامة مجتمع اسلامى عادل ونظيف تسود فيه شريعة الله ويسمو فيه نظام التكافل الاجتماعى ،والاخذ بأسباب الحياة المادية للارتقاء وبناء القوة الاسلامية المعتمدة على الامكانات الهائلة بشريا واقتصاديا وتقنيا .

وللأسف فان هذا الفريق الأخير قليل جدا وصوته لا يصل الى كل الاسماع . ولسنا ندرى سر ذلك على وجه اليقين ، ولكن المؤكد أن السيادة القائمه فى مجال الدعوة ما زالت معقودة للذين لا يفيدونها فى كثير أو قليل ، ناهيك عما يعود على الاسلام من اثر تصرفاتهم من انطباعات خاطئة ومفاهيم ردبئةسنره عنها شريعة الله الغراء .

٥ — ان نظرة فاحصة الى أسلوب التبشير ، وطرق محاربة الاسلام ، وغزو الدماغ الاسلامى لا بد أن يجعلنا نفكر كثيرا فى الاسلوب والمنهج الذى نتبعه فى ايصال الدعوة الاسلامية الى الناس مسلمين وغيرهم ، ذلك أن هذا العصر الذى ذابت فيه الحدود الجغرافية والزمنية بين الدول وبعضها ، وتقاربت الأفواه من الآذان بتطور المواصلات والاتصالات يجعل من الضرورى أن يفكر الداعية الاسلامى كثيرا قبل أن يقدم على أى خطوة كى يكون لكلماته التأثير اللازم ولسلوكه الأثر الحميد . والحق سبحانه وتعالى يقول : **« قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى »** (يوسف آية ١٠٨) ولعل

البصيرة فى زمننا تمثل للدعاة المسلمين ان يكونوا قدوة منتقاة ، أقوياء العقيدة ، رسخاء اليقين ، على علم ووعى ومعرفة بواقعهم والواقع المحيط بهم تاريخا وحاضرا وغدا منتظرا .

ومن ثم فاننا نرى ان اعداد الداعية الاسلامى اعدادا علميا أصبح يفرض نفسه فرضا ، وهو اعداد يتطلب أن يكون الدعاة من خيرة الطلاب : شفافية روح ، وبسطة جسم ، وقوة فكر ، ونصاعة بيان ، وعلو همة ، وعزة نفس ، مزودين بثقافة راقية والمام شامل بأكثر من لغة أجنبية ليفهموا الآخرين ويدخلوا الى أفهامهم .

٦ ــ ولو سأل الداعية نفسه لماذا يقوم المبشرون بدراسة الدين الاسلامى والأدب العربى وفروع الابداع والفكر الأخرى الذى أنتجته القرائح والعبقريات الاسلامية فى كافة العصور .. لو سأل داعيتنا نفسه هذا السؤال لأدرك أن التخطيط وفهم الأفكار الاخرى لا بد منهما للداعية كى يكون على مستوى المسئولية التى تفرضها الدعوة الاسلامية على القائم بها .

ان التخطيط ضرورة للعمل المنظم والانجاز الملموس وتوفير الوقت والجهد، وفهم الأفكار الاخرى يسهل للمرء معرفة مواضع الضعف والمواضع المتبعة فيها فيستطيع الداعية أن يرتب فكره وجهده ليتواءم مع الظروف التى تقابله ، وبغير ذلك فان اى جهد يبذل يكون عرضة للاهدار والضياع !

٧ ــ من هنا نفهم مثلا لماذا كان تأثير (محمد أقبال) قويا وعظيما ، ولماذا كان فكر (مالك بن نبى) له اهميته لدى المتلقين ، ولماذا يهتم الناس بما يقوله ويكتبه (عيسى عبده) ، ونستطيع أيضا أن نفسر ظاهرة الاقبال الشديد على مؤلفات الكاتب الاسلامى الشهير (وحيد الدين خان) .

بالطبع فان هناك نماذج متعددة لا نستطيع تفسير ازدهارها ورسوخها وشموخها الا بتفانيها فى خدمة الدعوة وفهمها لأصولها والأخذ بالأسباب التى تجعل الصلة بينهم وبين المدعوين دائمة لا تنفصم ..

وبعد ،

فان تكوين الداعية الاسلامى ليس أمرا بسيطا أو هامشيا ، بل انه ضرورة للنهوض من رقدة العدم وقيادة الانسانية بقيمنا الشريفة الى بر السلام والأمان . وعلينا أفرادا وجماعات وهيئات أن نسهم فى بعث أمتنا ، وتوفير السبل الممكنة واللازمة لهذا البعث . وعلى الله قصد السبيل .

قالت صحف العالم

نشرت مجلة المجتمع الكويتية كلمة حول صدور العدد الأول من (براعم الايمان) الملحق بمجلة الوعى الاسلامى تحت عنوان (اهلا ببراعم الايمان) نقتطف منها ما يلى :

فى هذه الايام يبدى العالم كله اهتماما خاصا «بالطفل» وذلك بمناسبة احتفال عالمى تنظمه المؤسسات والمنظمات الدولية يخصص للطفل .

والواقع ان الدول النصرانية والشيوعية .. والمنظمات الصهيونية قد خططت لتوجيه الطفل منذ زمن بعيد .

بينما لا نجد مثل هذا الاهتمام بالطفل فى العالم الاسلامى ..

صحيح ان المسلمين يرددون كثيرا : أن الاسلام قد اعتنى بالانسان من المهد الى اللحد .

وهذا حق .

لكن المسلمين لم يتبعوا القول العمل فاهملوا الطفل فى المهد . ولم يرعوه فى مراحل نموه الاولى فكانت النتيجة ظهور اجيال مشلولة روحيا وعقائديا .. فى نفسها وكيانها فجوات كبيرة دلف منها العدو بتأثيراته وثقافاته فكاد ان يطمس التميز الحضارى الخاص للأمة .

ان الأطفال .. عالم قائم بذاته .. فى اهتماماته ونموه ونشاطه وميوله ونظرته وتصوراته وخيالاته .. الخ .

وهذا العالم الخاص اقتضى علما خاصا ودراسة خاصة ومتابعة خاصة . ورعاية خاصة عبر الثقافة والتربية والتوجيه المصبوبة فى الصورة المناسبة ، والكلمة المناسبة . واللعبة الهادفة . والقدوة الجاذبة الى الحق والخير والجمال .

وأثناء اشتداد الحاجة الى « ثقافة خاصة » للطفل المسلم نهضت مجلة « الوعى الاسلامى » — مشكورة — لتسد ثغرة من الثغرات الكثيرة فى دنيا ذرارى المسلمين .

فأصدرت ملحقا خاصا بالأطفال تحت عنوان « براعم الايمان » صدر اول عدد منه فى غرة رجب الحالى .

وقد حملت صورة الغلاف رمزا مرتبطا برجب أى بمناسبة الاسراء والمعراج فى ٢٧ رجب .

ساحة مسجد الصخرة مع صورة غلام مجاهد يحمل مدفعا رشاشا .

فالمعراج بالرسول صلى الله عليه وسلم بدأ من المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله فى فلسطين . والمسجد الاقصى — وله توابع وملحقات — أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وبهذه القيم العقائدية تقدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ففتح بيت المقدس . ولما احتله الصليبيون جاهد صلاح الدين الأيوبى لتحريره ، فحرره .

ومن ثم ينبغي ربط القدس بالجهاد . وهذا هو أحد ابناء فلسطين يحمل المدفع رمزا لهذه المعاني . وان القدس لن تحرر بالتنازلات الذليلة والحلول الاستسلامية ، وانما تحرر بالعقيدة والجهاد .

ان هذه المجلة الوليد قد ملأت فراغا ولبت حاجة ملحة ..

واذ يعبر المسلمون عن شكرهم لوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ليتمنون « لبراعم الايمان » النجاح الذى يمكنها من منافسة بل التفوق على المجلات الأخرى المهتمة بنفس الموضوع .

كتبت مجلة الشهاب اللبنانية كلمة عن « الاسلام » جاء فيها :

يحلو للبعض احيانا أن يبتدعوا فى الاسلام ما لم يأذن به الله .. كما يحلو للبعض الآخر أن يأخذوا جانبا من التشريع الاسلامى تاركين الجوانب الاخرى .

وموقف الاسلام واحد من كلنا الحالتين .. وهو انه يرفضهما ويعتبر القائمين بهما متعدين على حق الله فى التشريع ، حيث أن التشريع حق الله وحده (**شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**) .

ان هذه الجهات بدعوتها الجزئية للاسلام ، او بتطبيقها الجزئى لبعض تشاريعه ، اما انها جاهلة بروح الدين الاسلامى ، وبأن الاسلام لا يمكن ، بل لا يجوز الا أن يؤخذ جمله واحده ويطبق كذلك .. ذلك أن اخذ جزء من الاسلام هو كفر بالأجزاء الأخرى ، والكفر بأى جزء من الاسلام كفر بالاسلام كله .. ذلك أن عظمة المنهج الاسلامى وقدرنه وقوامته فى تناوله وتطبيقه ككل .. واما انها مدسوسة على الاسلام وتمثل اسلوبا جديدا ماكرا فى الحرب عليه والاساءة اليه .. والحركة الاسلامية لهذا اللون من المكر بالمرصاد .. ؟

وفى راينا أن الدعوة الى الاسلام تقتضي الحكمة ، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وبالاسلوب الذى يؤثر فيهم ويجذبهم الى الاسلام .. وعرض اية جزئية من الاسلام كوسيلة للاقناع بالاسلام ككل من الحكمة المطلوبة فى قوله تعالى : (**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**) وفى قوله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم » شريطة أن لا يقتصر فى الدعوة على جانب من الجوانب وتعطل الجوانب الأخرى .. وانما تكون الدعوة الى الاسلام ككل هى الأصل الذى يراد الوصول اليه من طرح الجزئيات ..

أما اقتصار الدعوة الى الاسلام على نطاق الاقناع النظرى والفكرى والتشريعى دون الدعوة الى الالتزام الفعلى بمبادئه فانها مرفوضة من الاسلام رفضا باتا .. فالايمان بالاسلام يقتضي الالتزام به قبل الدعوة اليه : (**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عندالله ان تقولوا ما لا تفعلون**) « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » .

ان فى العالم اليوم عشرات الدول استعارت من التشريع الاسلامى بعض جزئياته ، وان فيه آلاف العلماء والمستشرقين لديهم قناعات بالنظم الاسلامية .. ولكن يبقى هؤلاء واولئك خارج دائرة الايمان الحقيقى بالاسلام والالتزام الفعلى بمبادئه .. ذلكم أن الايمان الحقيقى والالتزام الفعلى بالاسلام يقضيان التزامه ككل والدعوة اليه ككل .. ؟

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

نيـة الصيام

السؤال :

نسيت نية الصيام بالليل ، ثم تذكرت بعد الفجر اننى لم انو ، فهل يصح صومى .. ؟

الجواب :

النية للصوم لا بد منها ، ولا يصح بدونها ، واكثر الائمة يشترط ان تكون لكل يوم نية ، واكتفى بعضهم بنية واحدة فى اول ليلة من رمضان عن الشهر كله .. ووقتها من غروب الشمس الى طلوع الفجر . فاذا نوى الانسان الصيام فى اية ساعة من ساعات الليل كانت النية كافية ، ولا يضره أن يأكل أو يشرب بعد النية ما دام ذلك كله قبل الفجر . روى أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » .

ولا يشترط التلفظ بالنية ، فان محلها القلب ، فلو عزم بقلبه على الصيام كفى ذلك . حتى لو تسحر بنية الصيام ، أو شرب حتى لا يشعر بالعطش فى اثناء النهار كان ذلك نية كافية . فمن لم يحصل منه ذلك فى أثناء الليل لم يصح صومه . وعليه القضاء . هذا فى صوم رمضان ، أما صوم التطوع فتصح نيته نهارا قبل الزوال .

اخذ الحقنـة

السؤال :

انا مريض مضطر لاخذ الحقن فى فترات قريبة ، ولو صمت رمضـان واخذت الحقنة فى النهار هل يبطل صومى .. ؟

الجواب :

افتى العلماء بان الحقنة فى العضل او الوريد لا تبطل الصوم ، وقالوا : انها دخلت الجسم من منفذ غير مفتوح طبيعيا ، اما الحقنة الشرجية فهى تبطله، غير أن بعضهم قال : انها تبطل الصيام على كل حال ، واشترط بعضهم الآخر وصولها الى المعدة . بمعنى انها اذا لم تتجاوز الأمعاء فلا يبطل بها الصيام .

تنظيف الاسنان

السؤال :

اوصانى الطبيب بتنظيف اسنانى بالمعجون فى فترات متقاربة ، فهل يبطل صومى اذا قمت بذلك فى نهار رمضان .. ؟

الجواب :

ما دام لم يدخل شيء من المعجون الى الجوف فلا يبطل الصوم ، وعليك أن تبالغ فى اخراج كل أثر من المعجون الموجود فى الفم حتى لا يبتلع مع الريق .

بلع البلغم

السؤال :

هل يفطر الصائم اذا بلع البلغم .. ؟ واذا كان يفطر فكيف يفعل لو تعذر عليه بصقه وهو فى الصلاة مثلا .. ؟

الجواب :

اذا خرج البلغم من الصدر ولم يصل الى الفم فلا يبطل الصوم ببلعه اتفاقا . اما اذا وصل الى الفم ثم بلعه فان صومه يبطل كما رآه الشافعية . ذلك انه شيء دخل الى الجوف من منفذ مفتوح . وقال بعض العلماء : ان بلع البلغم فى هذه الحالة لا يبطل الصوم ما دام لم يتجاوز الفم ولم يخرج من الشفتين .

وعلى هذا يجب عليه ان يبصقه فى اى شيء كالمنديل مثلا . واذا اضطر فى الصلاة الى البصق جاز له ذلك اذا تم بحركة خفيفة لا تبطل الصلاة .

هذا ، وقد قاس بعض العلماء البلغم على الريق العادى الموجود بصفة دائمة فى الفم ، فقالوا : ان بلعه لا يبطل الصوم كابتلاع الريق تماما .

صلاة التراويح

السؤال :

ما هو هدى الرسول صلى الله عليه وسلم وهدى الخلفاء الراشدين فى صلاة التراويح ، هل كان عدد ركعاتها عشرين ام أقل ام اكثر .. ؟

الجواب :

روى البخارى وغيره عن السيدة عائشة رضي الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا .

وقولها « يصلى اربعا » لا ينافى انه كان يسلم من ركعتين ، وذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم « صلاة الليل مثنى مثنى » . وقولها « يصلى ثلاثا » معناه انه يوتر بواحدة والركعتان شفع ، روى مسلم عن عروة عن السيدة عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل احدى عشرة ركعة ، يوتر منها بواحدة . وجاء فى بعض الطرق لهذا الحديث : يسلم من كل ركعتين .

وروى ابن حبان وابن خزيمة فى صحيحيهما عن جابر رضي الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى بهم ثمانى ركعات والوتر ، ثم انتظروه فى القابلة فلم يخرج اليهم .

هذا هو ما صح من فعل النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يصح عنه شيء غير ذلك . لكن صح ان الناس كانوا يصلون على عهد عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم عشرين ركعة ، وهو راى جمهور الفقهاء من الحنفية الحنابلة وداوود . قال الترمذى : واكثر اهل العلم على ما روى عن عمر وعلي وغيرهما من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عشرين ركعة . وهو قول الثورى وابن المبارك والشافعى . وقال : هكذا أدركت الناس بمكة يصلون عشرين ركعة ، وذهب مالك الى انها ست وثلاثون ركعة غير الوتر .

قال الزرقانى فى شرح المواهب اللدنية : وذكر ابن حبان ان التراويح كانت اولا احدى عشرة ركعة ، وكانوا يطيلون القراءة ، فثقل عليهم ، فخففوا القراءة وزادوا فى عدد الركعات . فكانوا يصلون عشرين ركعة غير الشفع والوتر بقراءة متوسطة . ثم خففوا القراءة وجعلوا الركعات ستا وثلاثين غير الشفع والوتر . ومضى الأمر على ذلك .

هذا ، وقد قال الحافظ فى الجمع بين الروايات : ان ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها ، فحيث تطول القراءة تقل الركعات ، وبالعكس . وبه جزم الداوودى وغيره .

ثم ذكر الحافظ ان اهل المدينة كانوا يصلونها ستا وثلاثين لمساواة اهل مكة ، فانهم كانوا يطوفون سبعا بين كل ترويحتين ، فجعل اهل المدينة مكان كل سبع اربع ركعات .

صوم بلا صـــلاة

السؤال :

تناظر بعض الناس فى الرجل الذى يصوم شهر رمضــــان ، ومع ذلك لا يؤدى الصلاة . هل يصح صومه بدون الصلاة ، ام لا بد لصـــحته من اداء الصلاة ايضا .. ؟

الجواب :

الصلاة والصيام كل منهما عبادة مستقلة ، لا تتوقف صحة احداهما على صحة الأخرى . فمن صام ولم يصل فصـــومه صحيح آن اســـتوفى أركانه وشروطه المعروفة ، لكن عليه اثم ترك الصلاة . فالحسنات التي يحصل عليها من الصيام وغيره توزن أمام السيئات التي حصل عليها من ترك الصلاة ومن المحرمات الأخرى . وهناك تكون المقاصة ، فان رجحت حسناته نجا ، وان رجحت سيئاته استحق العقاب اذا شاء الله أن يعاقبه ولم يغفر له .

ويجب التنبه الى أن ذنب ترك الصلاة كبير جداً ، فهي عمود الدين ، من هدمها فقد هدم الدين ، واذا كان تركها جحوداً أو استهزاء فذلك كفر لا يغفره الله أبدا « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » « ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

وليكن معلوما أيضا ان العبادات كلها متكاملة فى خلق شخصية المسلم ، فالتقصير فى احداها نقص فى الشخصية ، والمسلم المتهاون فى بعض التكاليف الأساسية مسلم غير كامل ، ولا يحقق الخير المرجو للمجتمع .

زكاة الفطر

السؤال :

هل يجوز اخراج زكاة الفطر قبل يوم العيد ، وهل يجوز تأخيرها عن يوم العيد .. ؟

الجواب :

يجوز اخراج زكاة الفطر من أول يوم فى رمضان على ما رآه الشافعية ، ويجوز أن تؤدى قبل العيد بيوم او يومين عند بعض الأئمة . ففى البخارى عن ابن عمر قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر .. الى ان قال :وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين .

ولا يجوز تأخيرها عن يوم العيد . والأفضل اخراجها قبل صلاة العيد ، لما روى البخارى ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر ان تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة . قال ابن عباس : فمن أداها قبـــل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن اداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات . وفى حديث الدارقطنى : اغنوهم عن الطواف فى هذا اليوم . اى اغنوا الفقراء عن الطواف والسعى فى الأسواق ونحوها لطلب الرزق فى هذا اليوم ، وهو يوم العيد . وذلك باعطائهم الزكاة أول اليوم .

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

احداث لها شانها .. فى الاسلام

صدر كتاب ينكر المعراج ، ويدعي مؤلفه ان الاسراء ثبت بالقـــرآن ، والمعراج ثبت بالسنه وهذا يدل على انه لم يقع اذ لو كان وقوعه ثابتا لتحدث القرآن عنه .

وهل الاسراء والمعراج حدثا في ليله واحده وكانا بالروح والجســـد او بالروح فقط ومناما .. ؟

كامل حمدى عبد الكريم ـ مصر

ثار حول هذا الموضـوع جدل طويل ، جديد وقديم ، جديد مع كل عصر ، وكلما عنت للقوم ميول . أو طرات عليهم احداث ، او عمرتهم جحافل الكتب من مؤلفات غربية ملحده منكرة . او تىرقيه تابعه مقلده ، ومنهج مستقى من مصادر المستشرقين الغامزين للاسلام ، الحاقدين على عالميته .

وقديم قدم حدث الاسراء والمعراج ، وقد سبق هذا الحدث العظيم بحدث أعظم منه وهو البعثه النبويه الكريمه التى طرحت على الكفار مفاهيم تقطــع الطريق على الالحاد ، ولكن القوم كانوا يمقتـــون الدعوة ، واعقب الاسراء والمعراج الهجرة الى آفاق أرحب وقوم أكثر تقبلا ونصرة للحق ، وهذه الأحداث تلاحقت واكدت عظمة صاحب الدعوة ، وقوة الدعوة وصلابتها ، وعمق ما تدعو اليه ، ويقين صاحبها من سلامة ما يدعو اليه ، والقرآن يقول فى الاسراء : **(سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)** الاسراء/١ . وهى رحلــه من بيت الله الحرام الذى جعله الله امنا للناس ، أول بيت وضعه الله لعبادته، الى المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ، وهذا فيه دلالة منطقية على عموم رســـاله الاسلام وسمولها لكل الرســـالات والديانات السابقه اذ لا معنى لجعل المسجد الأقصى نهاية المطاف الأرضي للرسول صلى الله عليه وسلم فى رحلة لها هذا الجانب الهام في الدعوة ، وهذا الحدث من معجزات الرسول التى وقعت مخالفة للسنن الكونية ، فقطع المسافات الطويلة بهـــذه السرعة ، والارتفاع فوق طبقات الهواء التى لا يعيش فوقها انسان غير معهود فى مألوف العادات ، وكل هذا تم بقدرة الله التى لا يعجزها شيء .

فثبوت الاسراء يستمد قوة حدوثه من الله سبحانه ، ولا يليق ان نقــف موقف المنـــاقش . او البـــاحث عن دليل . وكان ذلك بالروح والجســـد معا اذ لو كان ذلك مناما لمـــا ناقش الكفار ذلك او انكروه ، وموقفهـــم فى حد ذاته دليل واضح على انه كان بالروح والجسد ، وهذا هو محل الانكـــار والاستغراب ، مع أنه صلى الله عليه وسلم بالاضافة الى ذلك قد أكده باشياء ملموسة محسوسة اخبر الرسول بها ، وأمكن التحقق منها ، كاخبـــاره عن

عيرهم ، وموعد وصولها ، ووصفه المسجد الأقصى مع أنهم متأكدون أنه لم يشاهده قبل ذلك .

اذا علمنا وسلمنا أن الله قد خرق له القانون ، وسار الى الأقصى فى جزء من ليلة ، ووضح أن ذلك أمر عادى من الله له ، عرفنا أن المعراج كذلك ممكن الوقوع ، والرسول صعد بهالى السماء والحال هنا مغاير لحال الاسراء ، فالرسول فىالاسراء استطاع أن يصف للناس ما رآه، وما يمكنان يروه ، وقد وقع فعلا ، ولكنه فى المعراج لو وصف ما رآى لا يمكن التحقق منه ، فليس هناك من صعد الى السماء حتى يصدق ما يسمع ، ولذلك كان وصف المعراج محدودا بالقدر الذى يسمح به منطقنا ، أو تتصوره عقولنا ، واقرأ أوائل سورة النجم ان شئت .

وهناك قد تحول الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا آخر ، يؤكد هذا كونه قاب قوسين أو أدنى وهذا مقام لا يستطيع الوصول اليه انسان عادى ، ولا يمكن لبشر أن يدركه ، انه لسمو بالرسول ، وتعظيم لشأن ما أوحى به اليه فى هذه الرحلة وهى (الصلاة) ، وعروج بالرسالة المحمدية ، واثبات لشمولها كل الرسالات ، واحتوائها كل الشرائع .

ويقول المفسرون حول ثبوت المعراج : ان الرسول صلى الله عليه وسلم راى جبريل على صورته الحقيقية فى السماء عند سدرة المنتهى رؤية عينية بصرية ، وكان قد رآه قبل ذلك فى ابان الوحى ويؤكد هذا المعنى قول الله سبحانه **(ما زاغ البصر وما طغى)** ، وليس هناك فرق زمنى بين الاسراء والمعراج ، فهما قد حدثا فى ليلة واحدة ، وذلك ما عليه جمهور المسلمين من السلف والتابعين .

وقد وضح الآن ان الاسراء والمعراج ثابتان بالكتاب ، وكذلك ثابتان بالسنة الصحيحة المتواترة ومعلوم ان السنة هى المصدر الثانى للتشريع ، ومصدرها الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، وحتى لو لم يكن هناكدليل على ثبوت الاسراء والمعراج الا السنة ، لكان ذلك كافيا ولا يجوز ابدا ان يكون هناك شك ، فالسنة أبانت ما خفي على الناس من القرآن ، ووضحت ما دق عن الفهم والله سبحانه وتعالي يقول : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** من هنا تستمد السنة بقاءها ، ومن أجل هذا يجب أن يؤخذ ما صح منها بالتسليم ، وثبوت المعراج بالسنة كما يدعى المؤلف لا يقدح فى صحة وقوعه ، ولا يدفعه للانكار ، ولكنها نفوس مريضة ، عميت عن الحق فلم تر نوره ، ودعنا نناقش مسألة كون الاسراء والمعراج كان بالروح فقط ، وكان مناما ، ألست معى فى أن رؤيا الأنبياء حق ، وأم المؤمنين السيدة عائشة رضي اللهعنها تقول : (انه صلى الله عليه وسلم ما رأى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح) ، ولقد ثبت تحقق الرؤيا ، وحدوث مدلولها فى فتح مكة ، انظر معى قول الله سبحانه : **(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام أن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا)** .

بعد هذا يجب أن يلقى هؤلاء أقلامهم ، وينصاعوا لكلمة الحق ، ومنطق العقل ، ويريحوا أنفسهم والناس مما لا يعلمون .

بأقلام القراء

من نفحات القرآن الكريم

اذا وددنا أن نتناول بالحديث ألوان النثر، نراه ابتعادا عن الموضوع الذي أن نمضي في الحديث دون أن نقدمه أساسا على الدور الذي لعبه القرآن الكريم في اللغة تجديدا للتعبير وفي الأسلوب. كان العرب قد بلغوا شأوا رائعا في الفصاحة وفي البيان. وكان المنطق لديهم بعد مراحل طويلة من التجارب والتحدي قد اكتملت أركانه. فلم يعد ابن شبه الجزيرة العربية في حاجة الى معجزات السحر وغيرها ليؤمن. وكان العرب قد برعوا في الوصف وفي التعبير. وكان الشعر أسلوبهم في محافلهم العامة والخاصة.

من هنا نرى أن العربي قد هيأ نفسه وذهنه لاستقبال دعوة الرسول الكريم . صلوات الله عليه وسلامه .

ولما كانت اللغة العربية التعبير الأسمى عن حضارة العرب، اتجهت سياسة الاصلاح الكامنة في دعوة النبي الكريم، بقوتين أو بسلاحين: اللغة وفي مضمونها تدخل الأسلوب ليؤكد تضاؤل الانتاج العربي وتفاهته بالمقارنة به الأمر الذي دعا بالفعل الى بلبلة فكرية لدى العرب، ونبههم الى الأسلوب الجديد وما ينطوي عليه من معنى. والقوة الثانية، أو السلاح الثاني، يتمثل في أن الاسلام لم تكن الدعوة اليه على أنها دين وحسب، ولكن أيضا على أنها أسلوب متكامل الأركان لحياة انسانية كريمة وشأن من السماحة بحيث أنه لم ينكر الحضارات التي قامت في منطقة الشرق الأدنى، بل انه قد احتواها في أعماقه ومازج بينها وبين مبادئه، وصهر الاثنين معا صهرا تمخضت عنه حضارة قائمة بذاتها. لها طابعها الذي تتميز به، ولها شخصيتها المستقلة. وكان نزول القرآن الكريم على أساس الوقائع والأحداث والتدرج في التكاليف والفرائض .

ويرى العلماء أن القرآن قرآن بمجموع ألفاظه ومعانيه. والمعجز من معانيه في سور أعجز البشر محاكاتها في فصاحتها وبلاغتها. لذلك عني المسلمون بحفظه حد العناية، وقراءته بلغة قريش المنزل بها. فكان ذلك مصداقا لقوله تعالى: **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** (الحجر /٩) .. وكان لحفظه تاما بصورته طوال مدى العصور أثر عظيم على اللغة وأدبها بالتأثير البالغ من النفع عنه:

١ ـ خلود اللغة وحفظها من الانقراض كما انقرض غيرها من اللغات

القديمـــة التـــي تعـــد الآن لغـــات اثريـــــــــه .

٢ ــ توحيد لهجات اللغه في لهجه قريش : افصح اللهجات العربيه . فكان من ذلك التئام لصدوعها ، وجمع لشتيت قبائلها في لغه العبادة والقراءة والكتابـــة ولغـــة القـــرآن الكريـــم .

٣ ــ توسيع نطاق اللغة بالتوسع في استعمال بعض الفاظها لتتسع للمعاني الدينية والفقهيه . مما سمي بالألفـــاظ الاسلاميـــة : كلفظ المؤمن والكافر والمنافـــق . والصـــلاه والصوم والزكـــاه . . .

٤ ــ تهذيب الفاظها واساليبها وذلك بكثره ترديد المسلمين لآيات القرآن الكريم على السنتهم في الصلاه والعباده . وطول درسهم له وتفهمهم اياه واستنباط احكام دينهم وتشريعهم منـــه . وترتب على ذلك هجر كثير من الألفاظ المعيبـــة واستبدالها بألفاظ القرآن الكريم العذبه السائغة . كما عـــدل عن الأساليب القديمه المعقـــدة والمداخل بعضها في بعض . الى الأســـاليب السهلـــه الممتنعـــه .

٥ ــ جعل اللغه العربية لغه رسميه عامه لجميع الممالك التي افتتحها المسلمون . لأن جمهرتهم اسلموا واندمجوا في العرب . فاضطروا الى هجـــر لغاتهم الأصليه وتعلم العربية للتفاهم مع اولياتهم مـــن العرب . وتفهم القرآن والسنه الشريفـــه لأخذ احكام دينهم .

ومن ناحية اخرى . نرى ان شده حرص المسلمين على تفهم القرآن من حيث معرفة الفاظه والوقوف على معانيها الوضعيه والمجازيه واساليبه المختلفه وكناياته الدقيقه . حملتهم فرضت عليهم تتبع الفـــاظ اللغه العربيه الفصيحه من العرب الموثوق بخلوص عربيتهم . فكان من ذلك ان تجـــرد الوف من الرواة يجمعون اللغة وشعرها وحكمها وامثالها ووصاياها وخطبها . حتى اسجاع كهانها . فجمعوا من ذلك مئات من الكتب والرسائل وتألف بذلك مادة الأدب القديم التي صارت فيما بعـــد اساســـا للآداب العربيه في موضوعاتها واغراضها ومعانيها واخيلتها وتصوراتها .

كما ان الشعراء والكتاب والخطباء اخذوا سايـــرون بعبارات القـــرآن الكريم في الفاظه واساليبه . ويقتبســون آياته فيما يقولون . ويستشهدون بهـــا فـــى وعظهم ومحاوراتهم وجدلهم . كما اخذوا يتأثرون بصور بيانـــه الرائع واساليبه البديعة واستخرجوا منها ما سموه بالمحسنات البديعية .

ولم يقتصر الأمر على ذلك . وهذى قصص سوقها القرآن الكريـــم للعبـــره والذكرى يحمل المسلمين على درس تاريخ العرب البائدة والأمم القديمه الساميه وغير الساميه . مما جعل التاريخ العربي ذا فنون وشعب كثيره العدد والمباحث . بل وهذى العلوم اللغوية والأدبيه والشرعيه التي اكسبت الآداب العربيه عظمه وروعه ما هي الا من ايادي القرآن الكريم عليهـــا : **(افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجـــدوا فيـــه اختلافـــا كثيرا)** (النساء / ٨٢ . .) . . لأن ما في القرآن مقصور بمقدور فوق طاقة البشر من الاحكام والبلاغه وانتفاء التناقض والاختلاف . لامتناع الاتيان بأسلوب مثله ولا بعدد من خلاف السنه .

احمد ابراهيم الشنتي

اخبار العالم الاسلامي

اعداد : فهمى الامام

الكويت :

● طالب سمو نائب الأمير المعظم ولي العهد الشيخ جابر الأحمد فى اجتماع عقده مع وزير الشئون الاجتماعية والعمل ، ووزير الاسكان ، ورئيس المجلس البلدى ، ورئيس مجلس ادارة الشركةالكويتية للتجارة الوطنية العقارية ببناء مجمعات من المساكن الصحية تخصص لساكنى العشيش وتقرر ان تقوم البلدية بتخصيص المواقع اللازمة لهذه المساكن .

● صرح وزير الداخلية والدفاع الشيخ سعد العبد الله بأن الكويت قررت تعزيز قواتها المسلحة حتى تتمكن من الاشتراك فى المعركة ضد العدو الصهيوني واكد أن الكويت أوصت على كميات كبيرة من الأسلحة من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا .

● وافقت الكويت على دعوة الأردن الى عقد اجتماع طارىء لوزراء الخارجية فى الدول الاسلامية لبحث الاعتداءات الاسرائيلية على الحرم الابراهيمى الشريف فى الخليل، جاء ذلك على لسان الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية فى الكويت .

● استدعت وزارةالعدل والأوقاف والشئون الاسلامية عددا من العلماء والقارئين للقرآن الكريم لاحياء شهر رمضان المعظم فى الكويت بالقاء الدروس والمحاضرات الدينية فى مساجد الكويت وتلاوة القرآن الكريم .

● ستبدأ الدراسة فى دار القرآن الكريم التابعة للوزارة يوم السبت ٧٥/٩/١٣ م ، وكان الاقبال من الراغبين على الالتحاق بدار القرآن — فى الفترتين المسائيه والصباحية — عظيما .

السعودية :

● قام الرئيس جعفر نميرى على راس وفد سودانى بزيارة المملكة العربية السعودية واجتمع الى الملك خالد والمسئولين السعوديين ، ودار التشاور بينهما من أجل خير الأمة الاسلاميه ومصلحة الشعبين السعودى والسودانى .

● توجه الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران الى القاهرة على راس وفد عسكرى لحضور الاجتماع الذى يعقد هناك لمواصلة البحث فى مشروع الهيئة العربية للتصنيع الحربى والذى تشترك فيه كل من المملكة ومصر ودوله الامارات العربية وقطر .

● افتتح الملك خالد بن عبد العزيز مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية يوم السبت الثالث من رجب ١٣٩٥ هجرية واكد اهتمام المملكة بقضية التضامن الاسلامى ودعم القضايا

الاسلامية فى جميع انحاء العالم توحيد صفوف المسلمين وتحقيق العزة والخير لهم .

● بعث معالى الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي خطابا الى سعادة سفير فرنسا لدى المملكة ضمنه شكر وتقدير الرابطة على المبادره التى امتبها حكومه فرنسا بموافقتها على افتتاح مسجد للمسلمين فى مطار (اورلي) الدولي ، وقد ارسلت الرابطه مجموعه من نسخ القرآن الكريم ومجموعين من ترجمه معانيه باللغتين الفرنسيه والانجليزيه مع مجموعه من الكتب الاسلامية هديه من الرابطه لمكتبه مسجد مطار اورلي .

● تلقت رابطه العالم الاسلامي دعوه لترشيح عدد من الداعيات لحضور مؤتمر النساء المسلمات فى الهند بمناسبه السنه الدوليه للنساء الذى سيعقد فى الفتره من ١٥ الى ٧٥/١٠/٣٠ م فى بومباى .

● اعلن بيان صدر عن لجنة القدس المنبثقة عن مؤتمر وزراء الخارجيه الاسلامى عن عقد دورة طارئه لوزراء خارجيه الدول الاسلامية فى نيويورك فى سبتمبر القادم اتخذت التوصيات اللازمه لتقديمها الى الدورة بشأن الاعتداءات الاسرائيليه على الحرم الابراهيمى فى مدينه الخليل المحتله .

القاهرة :

● وجه الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر نداء الى العالم يستنكر فيه تهويد الحرم الابراهيمى الشريف فى الخليل فى فلسطين المحتلة وقد بعث شيخ الأزهر هذا النداء الى ملوك ورؤساء الدول العربية والاسلامية والى السكرتير العام للأمم المتحدة والأمين العام للجامعه العربية والأمين العام للمؤتمر الاسلامى بجده ورابطة العالم الاسلامى بمكه المكرمة .

العراق :

● ادخل مجلس الثوره العراقى تعديلا فى قانون العقوبات ينص على ان كل من يساند او ينشر المبادىء الصهيونيه بما فى ذلك مبادىء الجمعيه الماسونيه ، وكذلك كل من ينتمى الى هده الجمعية او يقدم اليها مساعده ماديه او معنوية يتعرض لعقوبه الاعدام .

و « الوعى الاسلامى » نهيب بالمسلمين فى كل مكان ان يتخذوا موقفا حاسما من الماسونيين وان يحاربوا مبادئهم الهدامة بكل طريق وشتى السبل .

سوريا :

● تم الاتفاق بين سوريا والعراق حول اقتسام مياه نهر الفرات نتيجه لوساطه السعوديه الموفقه .

بنجلاديش :

● وقع انقلاب عسكرى فى بنجلاديش اطاح بالشيخ مجيب الرحمن اذاع ذلك راديو بنجلاديش وقد قام بالانقلاب القوات المسلحه بزعامه خندكار مشتاق احمد وزير التجاره .

● اصدرت حكومه بنغلاديش مرسوما يقضي بانشاء مؤسسه اسلاميه فى دكا بهدف المحافظة على القيم الاسلاميه ونشرها ، وسيناط بالمؤسسه انشاء المساجد والاكاديميات الاسلامية وادارتها ، ووضع أبحاث وكتب عن تاريخ الاسلام وفلسفاته، وثقافته وقوانينه،

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

« الى راغبي الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال راسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت ــ لبنان ــ او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهــدين :

مصــر	:	القاهرة : شركة توزيع الأخبــار ٧ شارع الصحافه .
السودان	:	الخــرطوم : دار التوزيـــع ــ ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيــا	:	طرابلس الغرب : دار الفرجاني ــ ص.ب : (١٣٢) .
		بنغــازى : مكتبـــة الخــراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .
المغــرب	:	الدار البيضاء ــ السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .
تونــس	:	مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنســا .
لبنــان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن	:	عمان : وكالة النوزيع الأردنيــة : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية	:	جـــده : مكتبــــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
		الريــاض : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
		الخبر : مكتبة النجاح الثقافيــة ــ ص.ب : (٧٦) .
		الطائـــف : / مكة المكرمة : برحـــــة نصيف / مكتبة جـدة .
		المدينــة المنــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيــاء .
البحريــن	:	المكتبـــة الوطنيـــة : شــارع بــاب البحريــن .
قطــر	:	الدوحــة : مؤسســة العــروبة ــ ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبى	:	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبــى	:	مكتبـــة دار الحكمـــة ص.ب : (٢٠٠٧) .
الكــويت	:	مكتبة الكــويت المتحـــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيــا ١٠ قروش ● تونــس ١٢٥ مليمــا ● الجــزائر دينــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعــدن ٧٥ فلســا
● لبنــان وســوريا ٥٠ قرشــا ● مصــر والســودان ٤٠ مليمــا

ORLD
EVIEW



VERNON BARTLETT

" Enmity Without End " ? by

BERTRAND de JOUVENEL

whose interview with Hitler shook Europe